تفسیر کورانی

سورة الكهف مريم طه انبيا حج مومنون نور فرقان شعرا ... عنكبوت روم لقمان
سجده احزاب سبا فاطر يس صافات ص زمر مومن فصا ... ف دخان جاثيه احقاف
محمد فتح حجرات ق والذاريات طور نجم قمر رحمن وا ... دله حشر ممتحنه صف
جمعه منافقون تغابن طلاق تحريم ملك قلم معارج نوح ... مدثر قيامة دهر مرسلات عم
الحاقه

الجزء الثاني من غاية الاماني

في تفسير الكلام الرباني

لشيخ الاسلا
ابي العباس شهاب الدين
احمد بن تاج الدين
اسمعيل الكوراني
غفر الله له
ولوالديه
ولنا
ولجميع
المسلمين





١٠٨

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM H. Ulina 59
ESKİ KAYIT 108
YENİ KAYIT NO.
TASNİF No.

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر يا كريم

سورة الكهف مكية وهي مائة واحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب لما كان القرآن مشتملا على الارشاد
الى اقامة الدين بمعنى التوجه الكلي الى جناب قدسه او الاذعان القلبي والاعتراف باللسان
وكلا القسمين من اجل نعمايه رتب انحصار الحمد على انزاله ولم يجعل له عوجا شيأ
من العوج واصله الميل قال ابن السكيت ما كان منتصب كالحايط والعود قيل فيه
عوج بالفتح وما كان في الارض او في دين او معاش يقال فيه عوج بكسر العين والمراد
نفي الاختلال عنه بوجه اللفظ والمعنى قيما مستقيما لا زيغ فيه من الحق الى
الباطل او قايما بامور الدين كافلا به من قام بالامر ومنه قيم اليتيم وهو الوجه
لقوله تبيانا لكل شئ وانتصاب الاستقامة على سابقا منصوب بفعل مضمر اي جعله
قيما او حال على ان ولم يجعل ايضا حال اخر كانه قال منتفيا عنه العوج مستقيما وجوز
ان يكون ولم يجعل له وجا عطفا تفسيريا من تمام الصلة كقوله وصد عن سبيل الله
وكفر به والمسجد الحرام الا وجوه هناك لان المراد منه الكتاب الكامل فيكون حالا
من الكتاب لعدم الفاصل بالاجنبي ومن حمله على التقدم والتاخر فقد عدل عن
الظاهر من غير نكتة لينذر باسا شديدا اي الذين كفروا عذابا شديدا حذف المفعول
الاول لان الغرض هو انذار الباس لا تدرع المنذر والكافر بدليل اعادة الانذار
بعد التبشير وذكر راعه المنذر من لدنه من عنده في محل النصب حال او صفة
تهويل للعذاب وقرا ابو بكر بسكون الدال مع الاشمام وكسر النون لان لدن
لغة تجوز في مثله اسكان الوسط تخفيفا واشير بالاشمام الى ان اصله الضم وكسر
النون لالتقاء الساكن والمختار هو الضم لانه الاصل والشايع ويبشر المؤمنين الذين
يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هي الجنة عبر عنها بالاجر اعتدادا بالاعمال كما
مر ماكثين فيه ابدا من غير انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر
واعاد الانذار اشارة الى عظم كفرهم وانما لم يذكر المنذر به اكتفاء بما تقدم ما لهم به
من علم بالولد لوضوح فساده ولا لآبايهم الذين قلدوهم فيه لان المراد نفي العلم بنفي المعلوم
لكونه مستحيلا مع تعلق العلم به لا انه ممكن والجهل في الطريق كبرت كلمة عظمت
تلك المقالة تصب على التمييز تخرج صفة لها معنى التعجب كانه قيل ما اكبرها
كلمة لان ما يكون كذا مما يتعاظم الانسان ان يتفوه به اذا وسوس اليه الشيطان فكيف

بتشبيه

بتشبيه من ليس كمثله شي بالحيوانات في التوالد المحتاج الى الازدواج وفي تخرج من
افواههم اشارة الى انها مجرد صوت وحروف بما علم ضمنا واشارة الى ان عدم العلم لا يخرج
الكلام والمتكلم عن الكذب اذا كان غير مطابق للواقع فلعلك باخع نفسك قاتلها من النخاع
وهو عرق في صلب الحيوان متصل بعنقه فاذا وصل الذبح اليه كان غاية على اثارهم
شبه توليهم عن الايمان بارتحال احبة الانسان عن منازلهم فهو يتلهف عليهم ويقتل نفسه
وجدا ان لم يومنوا بهذا الحديث اي القران اسفا مصدر في موضع الحال من فاعل باخع
او مفعول له وهو اشد الحزن انا جعلنا ما على الارض زينة لها من زخارفها ازالة لما كان يتعاظمه
من بسط الدنيا عليهم مع ذلك الكفر المتبالغ كما تعاظم موسى في قوله ربنا انك آتيت فرعون
وملأه زينة واموالا لنبلوهم ايهم احسن عملا نعاملهم معاملة المختبر ليتميز الزاهد
فيها من المغتر بها لا ايثارا لهم ثم زهد فيها بقوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا
نجعله كالارض البيضا سمجا قبيحا باماتة الحيوان وتجفيف النبات فيتبدل الزين شينا
او نجعله حطاما مساويا للارض والجرز الارض التي لا نبات بها وقيل ما كان فيها نبات
ثم قطع فلا يقال للسباخ جرز ام حسبت ان اصحاب الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا
ذكر ما يشتمل على امهات العجايب في صدر السورة من تزيين الارض بما خلق فوقها
من الانواع والاجناس الفايتة الحصر ثم اعدامها كان لم تغن بالامس تمهيدا لذكر قصة
اصحاب الكهف التي كانت من اعاجيب الدهر عندهم وام للاضراب الدال على ان ذلك اعظم
من ابقا اشخاص احيا مدة متطاولة فان قلت الاضراب انما يحسن اذا كان الثاني اغرب
واعجب وما ذكرته على عكس ذلك قلت تعجبهم من هذا دون ذاك هو المنكر الاغرب
فالاضراب ماش على ذلك السنن الخطاب له والمقصود السايل المتعجب اذ هو صلى الله عليه وسلم
يعلم من قدرته ما لا يتعاظمه والرقيم قيل لوح على باب الكهف مكتوب عليه اسماوهم وقيل
الوادي الذي فيه الكهف وقيل اسم قريتهم وقيل اسم مكانهم وهو مكان بقرب فلسطين
وقيل اسم كلبهم قال امية ابن الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف هجد
وقيل اصحاب الرقيم غير اصحاب الكهف وعجبا وصف بالمصدر اي كانوا اية عجبا من
اياتنا او ذات عجب وسبب النزول ان قريشا ارسلوا النضر بن الحارث وعقبة ابن ابي معيط
الى يهود المدينة يتعرفون منهم نعت رسول الله هل هو ذاك المنعوت في التورية ام لا
فقالت اليهود سلوه عن ثلاثة اشيا عن رجل ملك مشارق الارض ومغاربها وسلوه عن الروح
وسلوه عن طايفة فارقوا قومهم وفروا بدينهم ووصفوا لهم اصحاب الكهف وقالوا ان

اخبركم عن الاثنين وسكت عن الروح فهو نبي اذ اوى قصر الفتية الى الكهف شبان من اشراف الروم
وكان ملكهم دقيانوس ارادهم على الكفر فهربوا منه فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة
من خزاين رحمتك بلا واسطة شاملة للامن والرزق والمغفرة وهيئ لنا من امرنا
رشدا الذي نحن بصدده رشدا اصابة الطريق المودي اليه او اجعل امرنا كله رشدا
كقولك رايت اسدا واصل الهيئة احداث هيأة الشي فضربنا على اذانهم انمناهم انامة
ثقيلة لا تنبههم الاصوات كما ترى من القي عليه نومة ثقيلة يصاح به فلا يسمع ضرب
الحجاب كناية عن سد طريق الصوت واستحكامه فالمفعول الاول محذوف كما في بنى
على امراته اي القبة في الكهف سنين عددا معدودة اي كثيرة فان القليل يعرف بدون
العد او قليلة فان الكثير عند الله قليل وان يوما عند ربك كالف سنة او بالنظر الى
مدة اقامتهم احيا الى اخر الدهر ثم بعثناهم اي ايقظناهم لنعلم اي الحزبين احصى
لما لبثوا امدا اي ليتعلق علمنا تعلقا حاليا كما كان متعلقا به تعلقا استقباليا او مجاز
عن لازمه وهو التمييز واي لتضمنه معنى الاستفهام علق عنه العلم فهو مبتدا واحصى
فعل ماض خبره وما في لما لبثوا مصدرية وامدا مفعول احصى والمعنى ايهم ضبط
مدة اوقات لبثهم فانهم لما استيقظوا اختلفوا في ذلك وقيل اختلاف الحزبين من غيرهم
وقيل احصى افعل التفضيل وفيه ان افعل التفضيل وان كان قياسا من المزيد
عند سيبويه الا انه لا يعمل النصب وتقدير فعله ناصبا تطويل بلا طايل ونصب امدا
بلبثوا لا يساعد عليه المعنى لان الاحصا والضبط انما هو لمدة اللبث لا للبث في الامد
ولان تسالهم في وقت الانتباه انما كان عن العارف لا عن الاعرف لقولهم ربكم اعلم بما
لبثتم نحن نقص عليك نباهم بالحق حديثهم ملتبسا بما هو ثابت في الواقع ايما الى ان ما
ينقله اهل الكتاب من قصصهم لم يسلم عن اختلال بزيادة او نقصان انهم فتية امنوا بربهم
قيل كانوا شبانا متقاربي الاسنان من قبيلة واحدة وزدناهم هدى على الفطرة التي يولد
عليها كل مولود وربطنا على قلوبهم اذ قاموا بين يدي ملكهم والربط تمثيل لافراغ الصبر
في قلوبهم وتثبيت جاشهم فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه
الها لقد قلنا اذا شططا بعيدا عن الحق غاية في الظلم من شط الدار اذا بعد وفي
الحديث اعوذ من الضنة في السفر والشطة هولا قومنا اتخذوا من دونه الهة
قالوه منكرين لولا ياتون عليهم بسلطان بين ببرهان واضح دال على استحقاقهم الالوهية
فان العقايد لا يجوز التقليد فيها وما لا دليل عليه مردود فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا

قايله القاضي

لا اظلم

لا اظلم ممن قال إن له شريكا واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله ما موصولة اى ومعبودهم
او مصدرية اى وعبادتهم او نافية اخبارا من الله تعالى كلام معترض ثنا على الفتية
بانهم صادقون فى الاعتزال فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته جزموا ذلك
الهاما من الله تعالى او علموا ذلك من مشاهدة توالى الرزق على سائر الحيوانات او كان
فيهم نبى او اخبرهم نبى موجود فى زمانهم ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به
اى تنتفعون من الرفق وهو لين الجانب ضد العنف اسم آلة كالمفتح والمبرد وقرأ
نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء وهما لغتان وفتح الميم افصح لانها لغة الحجاز وترى الشمس
ان حضرت مكانهم الخطاب له او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عن الزور وهو
الميل ومنه الزور للكذب لانه ميل عن الصدق اصله تتزاور فادغمت التاء فى الزاى
وقرأ الكوفيون بتخفيف الزاى مضارع تزاور على وزن تباعد حذفت احدى
التاءين وابن عامر تزور كتحمر والاول ابلغ ذات اليمين الجهة المسماة باليمين ولفظ
الذات مقحم واذا غربت تقرضهم تتركهم ذات الشمال قيل كان باب الغار مستقبل بنات النعش
فتميل عنهم الشمس عند طلوعها وتتركهم عند غروبها فلا يصل اليهم حرها وهم فى فجوة
منه فى مكان يصل اليهم روح الهواء او هم فى فجوة من الغار اى مكان متسع معترض للشمس
لولا ان الله يحجبها عنهم بيد قوله ذلك من ايات الله اى كونهم معرض الشمس وتصيبهم
وتصيب كل ما كان فى ذلك السمت آية من ايات الله على اختصاصهم بتلك الكرامة
وعلى الاول شانهم وحديثهم من ايات الله من يهد الله بالتوفيق والارشاد فهو
المهتدى الذى سلك طريق الصواب واصاب الفلاح ثنا عليهم بانهم جاهدوا فى الله
وصبروا بالحق او ثنا على الله بانه الهادى والولى المرشد لقوله ونهدئهم هدى والاول
اوجه لان الكلام لبيان حالهم وانهم اهل للولاية ومن يضلل تخذل له فلن تجد له وليا مرشدا
على طريق الصواب وحسبهم ايقاظا خطاب لكل احد جمع يقظ وهم رقود والحال انهم
نيام ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ليلا تاكل الارض اجسادهم قيل فى كل سنة
تقلبتان وقيل تقلبة واحدة ليلة عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد
بفناء الغار وقيل العتبة وقيل الباب وانما نصب باسط ذراعيه لانه حكاية
حال ماضية قيل مروا بكلب فتبعهم فطردوه فقال لم تطردونى انا احب احبا الله
فناموا انتم وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم بوتيده قرأه جعفر الصادق
وكالبهم لو اطلعت عليهم لو نظرتهم لوليت منهم فرارا ادبرت كمن خوفهم فارا مصدر بنى

موقع الحال او مصدر اذ التولية فيها معنى الفرار او مفعول له ولملئت منهم رعبا وذلك
لما البسهم الله من الهيبة وقيل لطول شعرهم واظفارهم وعظم اجسادهم والرعب
خوف يملا الصدر من رعبت الحوض ملاته قال شعر بدي هيدب ايما الربى تحت ودقه
وايما باكل واد فيرعب وقرا نافع وابن كثير ملئت بتشديد اللام وهو ابلغ
معنى والتخفيف اشهر روي ان معاوية غزا الروم فمر على الكهف فقال لو علمنا خبر
هولا فقال ابن عباس قد منع الله عن ذلك من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم
لوليت منهم فرارا فقال لا انتهي حتى اعلم حالهم فبعث جماعة فلما دخلوا الغار هبت
عليهم ريح فاحرقتهم وكذلك بعثناهم اي كما انمناهم تلك النومة التي تشبه الموت كذلك
بعثنا تلك البعثة التي تشبه احيا الموتى او كما انمناهم اصحا كذلك بعثناهم من غير
نقص في تلك المدة المتطاولة ليتساءلوا بينهم يسال بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم حتى
اذا وقفوا عليها ازدادوا يقينا وشكرا على تلك الكرامة التي اختصوا بها قال قائل منهم كم
لبثتم مذ نمتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم كما هو المتعارف لان اقصى ما ينام الانسان يوما
كاملا وعن الحسن دخلوا الكهف غدوة واستيقظوا وقت الظهيرة فظنوا ان ذلك اليوم
او اليوم الذي بعده ومبنى الكلام على الظن فلا كذب قالوا ربكم اعلم بما لبثتم لما راوا الامر
ملتبسا اخذوا فيما يهمهم قائلين فابعثوا بورقكم هذه الى المدينة الورق الفضة مضروبة
كانت او غير مضروبة قرا ابو عمرو وابو بكر وحمزة باسكان الرا وهما لغتان
كفخذ وفخذ الكسر اصل والاسكان اخف والمدينة قيل هي طرسوس وفي حملهم
الورق دلالة على ان حمل الزاد لا ينافي التوكل قيل ان بعض اهل العلم كان شديد
الحنين الى زيارة بيت الله وكان معدما لا استطاعة له فتوعلم منه ذلك وكان كلما
قصد فوج من اغنيا بلدة الحج اتوه وبذلوا له مؤنة الحج من الزاد والراحلة يتعذر
بمعاذر فاذا تولوا عنه قالوا لمن حضره ما لهذا السفر الا شيان شد الهميان والتوكل
على الرحمن فلينظر ايها اي اهلها كقوله واسال القرية ازكى طعاما ما احل وارخص فليأتكم
برزق منه وليتلطف وليتكلف اللطف فيما يباشره من الشرا لئلا يغبن فان طلب الربح
كمال عرض رسول الله قدحا على البيع فقال رجل عندي فيه درهم فابى فقال الاخر
عندي فيه درهمان فقال بعتك او ليتكلف اللطف في التخفي حتى لا يعرف ولا
يشعرن بكم احدا لا يفعل ما يكون مؤديا الى الاشعار سماه اشعارا لكونه سببا له انهم
ان يظهروا عليكم يطلعوا عليكم من ظهرت على فلان غلبته يرجموكم يقتلوكم شر قتلة

فلما نظروا طول اظفارهم وشعرهم صح

قيل كان

قيل كان داهم ذلك ويعيدكم في ملتهم يصيركم اليها والاعادة بمعنى التصيير شايعة وقيل كانوا على دينهم او كادوا ولن تفلحوا اذا ابدا لان الارتداد يشتمل انواع الكفر وكذلك اعثرنا عليهم اي وكما اغمناهم وبعثناهم اطلعنا عليهم غيرهم من العثور وهو الاطلاع ليعلموا ان وعد الله حق اي المعثرون وان الساعة لا ريب فيها في وقوعها من عطف الخاص على العام توكيدا لوقوعها الان حال الفتية في نومهم وبعثهم دليل ظاهر على جواز الموت والبعث لما دخل المبعوث الطعام المدينة واخرج الدراهم فوجد البياع عليها اسم دقيانوس اتهمه بانه قد وجد كنزا فرفعه الى الملك وكان مؤمنا بعيسى عليه السلام فساله الملك فقال من اين لك هذه الدراهم قال خرجت بها امس من هذه المدينة فقال الملك اظن بك جنونا فقال بعض الشيوخ الحاضرين انا قد سمعنا ان فتية في زمن دقيانوس هربوا بدينهم منه لعلهم هؤلاء فركب الملك اليهم فوجدهم في الكهف فسالهم عن حالهم فقصوا عليه القصة ثم قالوا للملك يعيذك من شر الجن والانس فعادوا الى مضاجعهم فاماتهم الله تعالى فاتخذ الملك لكل واحد تابوتا من ذهب ثم راآهم في المنام انهم يكرهون التابوت من الذهب فابدلهم تابوتا من خشب وقيل لما قربوا المكان الذي هم فيه قال المبعوث للملك مكانك حتى اخبرهم بمجيئك فلما دخل عليهم القى الله النوم عليهم وعمى الكهف على الملك واصحابه وهذا هو الصواب لقوله وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ولقوله وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال اذ يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم متعلق باعثرنا او بيعلموا وكان بعضهم يقول انما تبعث الارواح وبعضهم يقول تبعث ابدانا وامر الفتية فقال بعضهم ناموا نومة اول مرة وقال آخرون بل ماتوا وقال طائفة بنى عليهم بنيانا ليلا يتطرق اليهم الناس كما بني على قبر رسول الله الحجرة الشريفة فقالوا ابنوا عليهم بنيانا وقوله ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين فانهم لما تذاكروا حديثهم ولم يهتدوا الى حقيقة الحال احالوا العلم الى الله تعالى او هو كلام الله تعالى ردا لكلام المتنازعين قال الذين غلبوا على امرهم كانوا اولى بهم وهم الملك وحاشيته لنتخذن عليهم مسجدا يصلي الناس فيه تبركا بهم سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم اخبارا بما سيقع بين اهل الكتاب والمؤمنين في عدتهم روي ان السيد والعاقب كانا عند رسول الله وهم من نصارى نجران فتذاكروا اصحاب الكهف فقال السيد كانوا سبعة وكان يعقوبيا كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب استعارة لجعل الكلام الغايب

نسطوري يعقوبي كان في زمن المامون الخليفة وكان له راي فقصه نسطور منه

عن القابل علمه بمنزلة الرجام المرمي به بجامع قلة الاصابة فان الرجام قلما يصيب المرمى على السداد واما ابتار الزمخشري في قوله والذين يرمون المحصنات لاعتبار التاثير في العرض تاثير التوهم في الرمية او الرجم بمعنى الظن لشيوع استعماله فيه قال زهير وما هو عنها بالحديث المرجم ولم يذكر السين اكتفا بذكره في الاول فان المعطوف في حكم المعطوف عليه ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم سبعة خبر مبتدا محذوف اي هم سبعة وثامنهم كلبهم صفته والواو لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف كما في قولهم جاءني رجل وبعده آخر ومررت بزيد وفي يده سيف وذلك لان الصفة والحال متغايران الا يرى ان صفة النكرة اذا تقدمت صارت حالا وجد وفي هذه المبالغة والتاكيد ان هذه العدة هي الصواب ولان لك اتبعه بقوله قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل قال ابن عباس رضي الله عنه هذه الواو ملحقات لم يبق بعدها عدة وانا من ذلك القليل وقال علي هم سبعة نفر اسماؤهم عليخا ومكشلينيا ومشلينيا هؤلا اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلا الستة والسابع الراعي الذي تبعهم فلا تمار فيهم في الفتية اهل الكتاب الا مراء ظاهرا الا مجادلة بالتي هي احسن بان تقص عليهم ما اوحي اليك ولا تستفت فيهم منهم احدا الا استرشاد اما للاسترشاد وقد كفيت عنه واما للتعنت وليس ذلك من دابك فانك بعثت لمحاسن الاخلاق مبشرا ومبشرا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا لم يرد الغد المتعارف بل الزمان المستقبل كقوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر الا ان يشا الله متعلق بالنهي اي لا تقل اني افعل في الزمان المستقبل اني فاعله الا مقرونا بقولك ان شا الله او لا تقل الشيء افعله غدا الا باذن الله لك فاذا لم ياذن لك فلا تقل وعلى هذا المراد بالشيء ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بافعال الجبلة ولذا ما قيل ان قوله ان شا الله كلمة تاييس كانه قيل لا تقولنه ابدا ولا يجوز تعلقه باني فاعل لان اقتران المشيئة بالفعل فسر او استثنا اعتراض المشبه دون الفعل وان صح الا انه لا يتوجه اليه النهي وهذا تاديب له من الله تعالى فانه لما سالته المشركون عن الروح وعن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين فقال اخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فعاتبه الله على ذلك بان اخر عنه الوحي اياما وكذبته قريش واذكر ربك اذا نسيت تدارك ما فرط منك بان تقول ان شا الله اذا تذكرت انك نسيت ولا دلالة فيه على ما نقل عن ابن عباس من جواز الاستثنا بعد سنة لان الكلام في التدارك فيما يرجع الى التعويض لا اخراج الحكم عن الجزم روي ان المنصور لما بلغه ان ابا حنيفة

خالف

خالف ابن عباس فی ذلک وساله عن ذلک فقال یا امیر المومنین ضن ربک علیک
فانک تاخذ البیعة بالایمان افترضی ان یخرجوا من عندک ویقولوا استثنینا فاستحسن
منه ذلک او اذکر ربک بالاستغفار کانه جریمة توجب الاستغفار لها او اذکر ربک اذا
نسیت شیا فان ذکره یتسبب لتذکره وقد حمل علی ادا الصلوة المنسیة لقوله اقم
الصلوة لذکری وقل عسی ان یهدینی ربی لاقرب من هذا رشدا ای قل عند نسیان شی
لعل ربی ان یهدینی الی ما هو خیر من هذا المنسی لقوله ما ننسخ من ایة او ننسها
نات بخیر منها او هذا اشارة الی خبر اصحاب الکهف ای عسی ان یهدینی ربی الی ما هو
اعظم دلالة علی صدقی فی دعوی الرسالة وقد وقع ذلک حیث اتاه اشرف القصص
والاخبار بالمغیبات الی اخر الدهر ما یضمحل نبا اصحاب الکهف عنده ولبثوا فی کهفهم
ثلثمائة سنین وازدادوا تسعا بیان لما اجمل فی قوله فضربنا علی اذانهم وفیه اشارة
للان اهل الکتاب کما اختلفوا فی عدة الاشخاص اختلفوا فی مدة لبثهم الی وقت الانبا و
ایضا وانما اخر البیان لیکون معجزة استقلالا وقرا حمزة والکسائی باضافة مائة
اشارة الی الاصل والاصل فی تمییز مائة الجمع کثلثة واربعة او ثر المفرد للتخفیف ومن لم
یضف جعل سنین بدلا قل الله اعلم بما لبثوا وقد اخبرک به هذا التذبیل کالتذییل
قل ربی اعلم بعدتهم له غیب السموات والارض علم ما غاب عنکم فیهما وامر اصحاب الکهف
تنزر من ذلک ابصر به واسمع فعلا تعجب ارید تعجیب المخاطبین ای ما ابصره واسمعه
فانه لا یخفی علیه شی مما یدرک بهما والهما یعود الی الله تعالی ومحله الرفع علی الفاعلیة
عند سیبویه والامر عنده ابصر نقل الی صیغة الامر بمعنی الانشا فبرز
الضمیر لعدم قابلیة الصیغة له والنصب علی المفعولیة عند الاخفش والفاعل ضمیر
المامور وهو کل احد والباء مزیدة ای کان الهمزة للتعدیة ومعدیة ان کانت
للصیرورة ما لهم الضمیر لاهل السموات والارض من دونه من ولی من یتولی امورهم
ایجادا وکلاءة ولا یشرک فی حکمه احدا من خلقه وقرا ابن عامر ولا تشرک بالخطاب
التفاتا علی صیغة النهی والنفی ابلغ واتل ما اوحی الیک من کتاب ربک فان تلاوته اقرب الوسایل
الیه واشرف العبادات لدیه وفیه بیان کل مشکل وهو اشرف معجزاتک فالواجب علیک
القیام بحقه لا مبدل لکلماته لا احد یقدر علی تبدیله لکونه معجزا بخلاف سایر
الکتب ولان لک وقع فیها التحریف ولن تجد من دونه من دون الله ملتحدا ملجا تمیل الیه
ان هممت بالتبدیل فانهم کانوا یدعونه الیه وقال الذین لا یرجون لقاءنا ایت بقرآن

غير هذا او بدّ له واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وهذا ايضا مما
وهذا ايضا مما كانوا يدعونه الى خلافه قالوا ان اردت مجالستنا فاخرج هؤلاء العبيد
والصعاليك من عندك يريدون بلالا وعمارا وصهيبا واضرابهم والغداة والعشي
كناية عن جميع الاوقات وقيل صلوة الفجر والعصر او اريد الدعا في هذين الوقتين
فانهما اشرف الاوقات وقرا ابن عامر بالغدوة والوجه انه علم لما قبل الضحى فدخل
فيه اللام كما في قوله والزيد زيد المعارك وعليه الرسم والمختار قراءة الجمهور لعدم
التاويل لكونه اسم جنس دخل عليه اللام والرسم لبيان الاصل كالصلوة والزكوة يريدون
وجهه مخلصين له العبادة ولا تعد عيناك عنهم متعد بنفسه عدى بعن لتضمينه
معنى النبو والمعنى لا تقتحمهم عيناك مجاوزتين الى غيرهم وفي اقحام العين واسناد الفعل
اليه مضمنا معنى فعل آخر ليكون مؤديا مجموع معنى الفعلين مبالغة لا تخفى تريد
زينة الحيوة الدنيا حال من الكاف كما في قوله واتبع ملة ابرهيم حنيفا ولا تطع من اغفلنا قلبه
عن ذكرنا جعلنا قلبه غافلا عنه من اغفلته اذا صيرته غافلا وجعله من اغفلت الرجل
وجدته غافلا لا اصل له ومن اغفلت الدابة اذا تركتها من غير سمة يرده كلمة عن
واتبع هواه ما سولته نفسه وكان امره فرطا متجاوز الحد اسم من افرط اذا تجاوز الحد
في حديث علي الجاهل اما مفرط او مفرط وقل الحق خبر مبتدا محذوف اي ما تلوته
عليكم من ربكم حال موكدة او خبر بعد خبر او الحق مبتدا ومن ربكم خبره والاول اوجه
لقوله فمن شا فليومن ومن شا فليكفر لانه لما امره بتلاوة كتابه والصبر مع الذين يتلونه
حق تلاوته مريدين وجهه ونهاه عن الالتفات الى زخارف الدنيا فكانه قال هذا
الذي اوحي الي هو الحق من ربكم فمن شا فليدخل في زمرة الفايزين بهذه السعادة
ومن شا فليكن في ربقة الهالكين منهمكا في الضلالة وانما ابرز الكلام في صورة
التخيير ازاحة للعلل انا اعتدنا للظالمين الكاملين في الظلم نارا احاط بهم سرادقها ما يحيط
بالخيم والبيوت معرب سرا يرده قيل هو دخان يحيط بهم قبل دخول النار وقيل
حايط من النار يطيف بهم لا يمكنهم من الخروج وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بما كالمهل
هو النحاس المذاب وعن ابي عمرو هو ردي الزيت وعنه ايضا القيح والصديد
يشوي الوجوه اذا قدم للشرب من فرط حرارته اعاذنا الله منه بيس الشراب انشا ذم بعد
الاخبار عن الاوصاف مبالغة في الانذار والوعيد وساءت مرتفقا النار والمرتفق ما يتكا
عليه شبه الوسادة يسمى مرفقة ولا ارتفاق لاهل النار فهو على المشاكلة لقوله حسنت مرتفقا

ذكر صاحب الكشاف الوجهين ترويحا لمذهبه فرده اذ قولك اعلمت زيدا او اهلكته ليس معناه وجدته عالما او هالكا وان جا ابخلته وجدته بخيلا لانه غير مطرد ورد الثاني واضح منه

وقيل

وقيل الارتفاق الاتكاء على المرفق وهي هيأة المتخوف للمتحسر ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا ان الثانية بمعنى خبرها خبر ان الاولى واستغنت
الجملة عن العايد لان من احسن عملا نعم الذين امنوا وعملوا الصالحات او الخبر
اولئك لهم جنات عدن
تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول اما استيناف لبيان الاجر او
خبر اخر يحلون فيها من اساور من ذهب من الاول للابتدا او مزيدة لقوله وحلوا اساور
والثانية بيان والاساور جمع اسورة جمع سوار وتنكيرها لعظم حسنها ويلبسون ثيابا
خضرا لان الخضرة احسن الالوان ولذلك استعارها للدنيا في قوله ان هذه الدنيا حلوة
خضرة من سندس واستبرق الاشرف والادنى فان الاستبرق ما غلظ من الحرير معرب استبر ك
او السندس للظهارة والاستبرق البطانة لقوله بطائنها من استبرق وهذا البق متكئين فيها
على الارايك جمع اريكة وهي السرير الذي عليه الحجلة وقيل كل ما يتكأ عليه من وسادة
او منصة وفي الحديث عسى رجل متكئ على اريكته يأتيه الحديث مني يقول بيني وبينكم
كتاب الله الا اني اوتيت مثل القران او اكثر نعم الثواب المذكور وحسنت الارايك مرتفقا
واضرب لهم مثلا مثل للمفتخرين بزخارف الدنيا القابلين لك لا تجالسك حتى تطرد الصعاليك
والعبيد حالهم وحال هؤلاء الفقرا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب قيل
كانا اخوين من بني اسرايل احدهما كافر واسمه قرطوس والاخر مومن اسمه يهوذا قيل
هما المذكوران في قوله قال قايل منهم اني كان لي قرين ورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار
فتشاطرها فكان كلما انفق الكافر في الدور والبساتين والنسا وسايرما يتمتع به انفق المومن
في سبيل الله وابواب البر نظيره راجيا من الله ثوابه وحففناهما بنخل جعلنا الجنتين محفوفتين
بالنخل من حففت الشي بالشي اذا الحقته به يتعدي الى مفعول والى الثاني بالباء
ويجيء لازما وترى الملايكة حافين من حول العرش وجعلنا بينهما زرعا لتكونا جامعتين بين
الاقوات والفواكه مع حسن المنظر والترتيب الانيق كلتا الجنتين اتت اكلها ما يوكل منها وهو
الثمر ولم تظلم منه شيا ولم تنقص افرد الضمير حملا على لفظ كلتا لكونه مفردا وفجرنا
خلالهما نهرا فانه ملاك الامر وحادة الحسن في الكروم والبساتين وكان له ثمر سايرِ
انواع الاموال من الذهب والفضة قاله مجاهد وسايرِ الاثاث قراعاصم بفتح الثا
والميم وابو عمرو بضم الثا وسكون الميم تخفيف ثمر والباقون بضمتين والمختار قراءة عاصم للخفة
وتناول الجنس الانواع فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام كما يفعله الاصحاب والرفقة قيل
اخذ بيده يريه شيا فشيا مفتخرا انا اكثر منك مالا واعز نفرا هم رهط الانسان وعشيرته

يطلق على الرجال خاصة من الثلاثة الى العشرة وقيل اولاد ذكور لا ينفردون مع الاب دون
الاناث فان قلت قد ذكرت انهما كانا اخوين فلم آثر لفظ الصاحب على الاخ قلت لان
المومن ليس اخا للكافر وان اتحد به نسبا ودخل جنته افردها اشارة الى انه لا نصيب له
في الجنة التي وعد للمتقون لان الاضافة تفيد الاختصاص وقيل اراد دخول كل
واحدة او لاتصالها كانهما جنة واحدة والاول هو الوجه وهو ظالم لنفسه لانه عرضها للفاني
وعرضها للعذاب الدائم اليم قال ما اظن ان تبيد هذه تفنى ابدا لكمال غفلته وعدم تاتله
في الفنون الخالية والقصور الخاوية وما اظن الساعة قايمة ولئن رددت الى ربي
على سبيل الفرض والتقدير لاجدن خيرا منها منقلبا مرجعا فسر انافع وابن كثير وابن عامر
بضمير المثنى عايدا الى جنتين قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من
تراب يريد مادته واصله السابق ثم من نطفة ثم سواك رجلا معتدل الاعضاء القوى انما كفره
لكونه شاكا في قيام الساعة والشاك في قيام الساعة كافر من وجوه لكنه هو الله ربي ولا
اشرك بربي احدا اصله لكن انا فنقلت حركة الهمزة الى النون ثم حذفت وادغم النون
في مثلها واثبت ابن عامر الالف في الوصل وحذفها الباقون وقال الزجاج اثبات
الالف جيد جبرا للكلمة واشار قال الى الاصل قلت المختار حذفه جريا على الاصل في الضمير
للمتصل نحو انا يوسف والوقف بين الرسم وهو ضمير الشان والجملة بعده خبره وهو
مع خبره خبر انا والاستدراك من الكفر كانه قال انت كافر لكني مومن ولولا اذ دخلت
جنتك وقت دخولك قلت ما شاء الله لانه على تركه هذه الكلمة اي ما شاء الله كان على ان ما موصولة
او اي شيء شاء الله منك وفي الحديث من راى شيا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم
يضره شيء ان ترن انا اقل منك مالا وولدا انا ضمير الفصل ويجوز ان يكون تاكيدا للمفعول
فعسى ربي ان يوتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الاجر جواب الشرط ويرسل عليها
حسبانا من السماء افة سماوية مثل الصاعقة والبرد والريح وعن يحيى بن يعمر كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم لا تجعلها حسبانا او مصدر بمعنى الحساب والمراد
التقدير بخرابها او جمع حسبانة وهي السهام او الوسايد الصغار والمراد ارسال اشياء
يشبهها فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملسا لانبات بها او يصبح ماوها غورا غايرا في الارض
مصدر ان وصفهما مبالغة ويصبح اما فعل ناقص والمنصوب بعده خبره واما بمعنى
الدخول في الصباح فان طروق العذاب بالليل اشد فلن تستطيع له طلبا للماء الغاير جعل
طلبه غير مقدور لان طلب المحال كالمحال لا يصدر عن عاقل واحيط بثمره كناية عن الهلاك

راسا

راشا من احاط به العدو واخلاق الشرك قد ذكر آنفا فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها
كناية عن غاية الاسف والندم فان النادم يفعل ذلك ولتضمنه معنى الندم عداه
بعلى وهي خاوية على عروشها ساقطة كروما على ما كانت معروشة عليه من الخشاب لزيادة
الحزن والكمد اذ اراها كذلك واختصاص الكروم لانها اصل الجنة والنخيل الحافة بها
كالتوشيح لها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا اما في نفسه او جهارا ولم تكن له فئة ينصرونه
من دون الله احد ينصره حالة العذاب وانما اثر لفظ الفئة لان اكثر الانتصار بالشبان
الاقوياء في الشدايد وما كان منتصرا دفع لما يتوهم انه بذلك الندم صار تائبا فيدركه
رافة ربه القادر على نصره فان قلت قوله يا ليتني لم اشرك بربي احد اظاهر في الخروج
عن الايمان وقد قال وكان حقا علينا نصر المومنين قلت ندمه انما كان اسفا على الدنيا
وانه لو لم يشرك لم يصب جنته ما اصابها ولين كان مخلصا في توبته فانها لم تقبل لانها كانت
بعد ظهور الاية فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس وقرا حمزة والكسائي
يتذكر بالفعل وهو المختار لوجود الفاصل هنالك الولاية لله الحق اي في تلك الحالة التي حل
فيها غضب الله لا نصرة ولا قدرة لاحد غيره وقرا حمزة والكسائي بكسر الواو وعن القراء
انهما لغتان والمشهور ان الكسر بمعناه السلطنة والفتح النصرة وهو المختار لقوله وما
كان منتصرا وقرا ابو عمرو والكسائي بجر الحق صفة لله كقوله مولاهم الحق وهو المختار
لسلامته عن الفصل بين الصفة والموصوف وقيل هنالك اشارة الى الاخرة ولا
يخفى بعده هو خير ثوابا وخير عقبا قرا عاصم وحمزة بسكون القاف وهما لغتان بمعنى
العاقبة واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا اتبع المثل الاول لمن اغتر بالدنيا وزخارفها بما هو اظهر
فان ذلك كان على طريق الحكاية دون المشاهدة وهذه امور شاهدة لهم على التوالي
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض خالط بعضه بعضا بسببه وتكاثف
وقيل تفرع في النبات حتى روي ورق لدخول الماء في اجزائه وكان الظاهر على هذا
فاختلط بنبات الارض وانما عكس مبالغة وصف الشيء بوصف ما يجاوره فاصبح
هشيما مهشوما مكسورا منحطما والهشم الكسر ومنه قيل لجد رسول الله هاشم واسمه
عمرو قال شاعرهم عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف
تذروه الرياح تفرقه شبه حال الدنيا في نضرتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء سريعا
بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يصير عن قريب حطاما يطيره الرياح وكان الله على كل
شيء مقتدرا كامل القدرة وذلك من آثار تلك القدرة المال والبنون زينة الحيوة الدنيا

الشيخ التزيين

٢١

رد النبات بالفاء الهشيم والوارف ذو الماء والرونق والبهجة منه

استئناف لقوم خلوا في الشدة منه وهي الغيط

خصها بالذكر لانها مناط الغرور وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا والباقيات
الصالحات خير عند ربك ثوابا الاعمال الصالحة وصف للشئ بوصف اثره وما يترتب عليه
كان الباقي ثوابها قيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحان الله والحمد لله عن قتادة
كل ما اريد به وجه الله وهو الوجه وخير املا لعدم خيبة الامل بخلاف امل الدنيا فانه
تارات ويوم نسير الجبال تهويل ليوم القيمة بعد التنفير عن الاغترار بالدنيا وزخارفها
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتاء على بنا المفعول ورفع الجبال والباقون بالنون
وهو المختار لكونه اشد تهويلا وتسيير الجبال اما قلعها وطيرانها في الجو لقوله
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب واما اذهابها وجعلها ترابا لقوله
وكانت الجبال كثيبا مهيلا وكلا المعنيين يحسب الاوقات وترى الارض بارزة ليس عليها
جبل ولا نبات وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف اثر الماضي اشارة الى تحقق وقوعه كما
في قوله ونادى اصحاب الجنة وقيل للدلالة على ان الحشر قبل تسيير الجبال وليس بسديد لقوله
تعالى يومئذ يتبعون الداعي بعد قوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا ولما روى البخاري
ومسلم عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس على ارض بيضاء عفراء
ليس فيها علم فلم نغادر منهم احدا لم نترك ومنه سمي نقض العهد غدرا لكونه تركا للوفاء
وعرضوا على ربك صفا كما تعرض الجنود على الملوك صفا صفا لقد جئتمونا فرادى على اضمار
القول وهو العامل في يوم ويجوز تقديره اذكر كما خلقناكم اول مرة حفاة عراة
لا مال ولا ولد بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا اضراب الى ما هو اعظم من التقرير بالاول
وهو انكار البعث ووضع الكتاب اي كتاب كل احد وهو صحيفة عمله فترى المجرمين مشفقين
مما فيه من الذنوب اشفاق الخوف من الشفق وهو الشئ الرديء ويقولون يا ويلتنا يا
هلكتنا المختصة بنا تعالى هذا او انك ما لهذا الكتاب استيناف للتعجب كأيحاد صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها ضبطها لا يشذ منها شئ وان قلت كان الظاهر تقديم الكبيرة كما
يقال فلان لا يملك دينارا ولا درهما قلت ليس وزانهما واحدا لان محل المسامحة الصغير
فكانت مظنة عدم احصائها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم ربك احدا
فيكتب عليه ما لم يفعله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس بيان حال الدنيا
وزخارفها وكان الشيطان قاسم في بذاء العداوة لما زينت لهم في الارض اشار الى ان
الاغترار بها من تزيين ذلك العدو كان من الجن استيناف بجري مجرى العلة كانه قيل لم
لم يسجد قيل كان جنيا مطبوعا على الفساد ففسق عن امر ربه الفاء الدالة على سببية ما قبله

كما قاله القاضي

اى كان فسقه لكونه من الجن أفتتخذونه ابعد ما وجد ذلك منه تتخذونه انكارا وتعجيب
وذريته اولاده ان صح ان له اولادا او اتباعه مجازا اولياء من دونى بدلا منى وهم لكم عدو
حال توكد التوبيخ فان موالاته بدل من موالاته تعالى منكر يتعجب منه كيف وقد انضم
اليه كونه عدوا قديم العداوة بئس للظالمين بدلا ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق
السموات والارض ولا خلق انفسهم لم يحضروا خلق شئ من المخلوقات فضلا عن
الاعانة فى الشائع فكيف يستحقون العبادة واشهاد خلق انفسهم اشهاد بعضهم
خلق بعض كقوله ولا تلمزوا انفسكم وما كنت متخذ المضلين عضدا وضع المضلين موضع
المضرين قالهم والعضد مظهر القوة استعملنى المعاون والنصير كاستعمال
الظهر فان قلت الوصف بالاضلال مشعر بخلقه الانتفا فيوهم جواز الاعتضاد بغير
المضلين قلت الاعتضاد فى الايجاد والخلق محال ذلت القواطع عليه واما فى
اظهار الدين والشرايع فلا مانع منه يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وينصرون الله
ورسوله ويوم يقول نادوا شركائى الذين زعمتم ابليس وذريته او من عبد من دون الله
فدعوهم فلم يستجيبوا لهم بل تبرأوا منهم وقالوا ما كانوا ايانا يعبدون وجعلنا بينهم موبقا مكانا
هلاكا يشتركون فيه كما يقال المال بين زيد وعمرو اسم مكان من وبق هلك والموبقات
كبائر الذنوب وعن الحسن عداوة فى الدرة كالهلاك وعن الفراء البين الوصل اى جعلنا
تواصلهم هلاكا وان اريد بالشركاء الملايكة وعيسى وعزير فالموبق البرزخ البعيد الذى يهلك
فيه الاشواط لفرط بعده وفى المثل بلد يهلك فيه اشواط الرياح ورأى المجرمون النار رأوها
من مكان بعيد لها تغيظا وزفيرا فظنوا انهم مواقعوها ايقنوا وايقين اجلى منه او ظنوا
مع بعدها انها تاخذهم فى الحال لشدة خوفهم ولم يجدوا عنها مصرفا مكانا يعدلون اليه
ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل كررنا كل معنى فى الحسن مثل يضرب به وتقديم
القرآن على الناس فى هذه السورة خاصة دون سائرها للاهتمام بان السورة مصدرة
به وكان الانسان اكثر شئ جدلا تمرا بالباطل وعن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وفاطمة
وهما فى الفراش فقال الا تصليان قلت ان نفوسنا بيد الله متى شاء ان يبعثها بعثها فضرب
بيده على فخذه ثم قرأ وهو جدل وكان الانسان اكثر شئ جدلا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ
جاءهم الهدى هو القرآن او من انى به ويستغفروا ربهم لدنو موتهم السالفة الا ان تاتيهم
سنة الاولين وهو هلاك الاستيصال اذ لم يبق لهم عذرا او ياتيهم العذاب قبلا لمعاينة اى عيانا
الاخرة وقرأ الكوفيون بضمتين وهو لغة فيه او جمع قبيل بمعنى انواع والمختار الكسر لخفته

الشرط الجزائى الى الغاية منه

وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين للمومنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل
عنادا باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ليدحضوا به الحق ليزيلوه من ادحضه اذا ازلقها
والدحض المكان الزلق وفي الحديث دون جسر جهنم طريق ذا دحض واتخذوا
الاتي بمعجزاتي التي صدقت بها رسلي وما انذروا والذي انذروا به هزوا مهزوا به
قرا حمزة باسكان الزاي والباقون بالضم وهما لغتان وابدل حفص الهمزة واوا ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها كالاظلم منه لانه كفر بعد ظهور الحق مع كونه له
كالعلية ونسي ما قدمت يداه من المعاصي وكان عليه ان يبادر الى قبولها لانه يذهب الان يتوب
قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف انا جعلنا على قلوبهم اكنة علة
للاعراض اذ المعنى قصدنا في تلك الايات ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا مانعهم
عن استماع الحق وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا لسنتنا طريق الادراك عليهم
اذا جوابا للرسول على تقدير سوال كانه قال بالي ادعوهم وجزاء لكونهم مطبوعا على قلوبهم
فدعوتهم لا تنجع وربك الغفور ذو الرحمة الواسعة لو يواخذهم بالسبب من الكفر والمعاصي لعجل
لهم العذاب اي عذاب الاستيصال تعليل لامهالهم بعد ما تحقق انهم من اهل النار
بل لهم موعد كالبد من مجيئه فالتاخير لان لكل موعد لا محالة لن يجدوا من دونه موئلا ملجا
يوم بدر او يوم القيمة وتلك القرى قرى عاد وثمود واصحاب الايكة اشار اليها لانهم
شاهدوها اهلكناهم حين ظلموا كذبوا الرسل كقريش وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم
مصدر اضيف الى المفعول او لوقت اهلاكهم اسم زمان وقرا عاصم في رواية
ابي بكر بفتح اللام والميم مصدر هلك او اسم زمان وفي رواية حفص بكسر اللام
مصدرا او اسم زمان على غير القياس كالمرجع والمختار قراءة الجمهور لقوله اهلكناهم
واذ قال موسى لفتاه اذكر وقت قول موسى لفتاه يوشع بن نون او مرد قصة موسى مع
الخضر وان لم يسال عنها استظهارا لصدق دعواه النبوة ودلالة على جلالة اليهود الذين
امتحنوه فان موسى نبيهم وقصته هذه من اعظم وقايعه وهم يعرفونها وقصته
على ما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال كنا عند ابن عباس في بيته اذ قال سلوني
قلت اي ابا عباس جعلني الله فداك بالكوفة رجل قاص يقال له نوف بن عمران موسى
ليس موسى بني اسرايل انما هو موسى اخر فقال ابن عباس كذب عدو الله حدثني ابي بن
كعب انه سمع رسول الله يقول ذكر موسى يوما وفي رواية قام خطيبا في بني اسرايل حتى
فاضت العيون ورقت القلوب فقال رجل اي رسول الله هل في الارض رجل اعلم منك

الكتل الزنبيل مشر

قال لا فغضب اسعليه اذ لم يرد العلم اليه فقال بلى لى عبد بمجمع البحرين هو اعلم منك
فسال السبيل الى لقيه فقال اجعل حوتا فى مكتل فحيثما فقدت الحوت فهو ثمه
فقال موسى لفتاه لا اكلفك الا ان تخبرنى بحيث يفارقك الحوت فقال ما كلفت كثيرا
فانطلقا حتى اتيا الى الصخرة فوضع موسى راسه فنام وكان فى اصل الصخرة عين الحيوة
اصل الصخرة فى عين الحيوة
فاصاب الحوت منها شئ فاضطرب وانسل من المكتل فسقط فى البحر فامسك الله
الجرية عن الحوت فصار عليه مثل الطاق فلما استيقظ موسى نسى فتاه ان يخبره
بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى اذا كان من الغد قال موسى لفتاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فقال له فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت
الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا قال موسى ذلك ما كنا
نبغى ولم يجد موسى فى سفره نصبا حتى جاوز الصخرة فارتدا على اثارهما قصصا يقصان
اثرهما حتى انتهيا الى الصخرة فاذا رجل مسجى ببردة وفى رواية كان على طنفسة خضراء
على كبد البحر فسلم عليه موسى فقال له الخضر وانى بارضك السلام قال انا موسى قال موسى
بنى اسرايل قال نعم اتيتك لتعلمنى مما علمت رشدا قال يا موسى انك على علم علمكه الله لا اعلمه
وانا على علم علمنى الله لا تعلمه انك لن تستطيع معى صبرا قال موسى ستجدنى ان شاء الله
صابرا ولا اعصى لك امرا قال فان اتبعتنى فلا تسالنى عن شئ حتى احدث لك منه ذكرا
فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهما سفينة فكلموهما ان يحملوهم فعرفوا الخضر
فحملوهم ووقع عصفور على الحرف فنقر فى البحر نقرة فقال الخضر لموسى ما علمى وعلمك وعلم
الخلايق الا بمقدار ما غمس هذا العصفور منقاره فلم ينقص موسى الا والخضر قد قلع
لوحا من الواح السفينة بالقدوم فقال موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الى سفينتهم
فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيئا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معى
صبرا قال لا تواخذنى بما نسيت ولا ترهقنى من امرى عسرا وكانت هذه من موسى نسيانا
ثم خرجا من السفينة يمشيان على الساحل اذ ابصر الخضر غلاما يلعب مع الغلمان فاخذ فاقتلع
راسه فقال له موسى اقتلت نفسا زاكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا قال الم اقل لك
انك لن تستطيع معى صبرا قال وهذه اشد من الاولى قال ان سالتك عن شئ بعدها فلا
تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها
فابوا ان يضيفوهما لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك فقال رسول الله
ودد نا لو صبر موسى حتى يقص الله علينا من امرهما ١ ابرح ٧ ازال حذف الخبر لانه حالة

قصة علم الخضر وعلم موسى عليهما السلام وفيها ان علم الخلايق كلهم بالنسبة الى علم الخضر كمقدار ما نقص العصفور منقاره فى البحر

فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية لئام اكلة فاستطعما اهلها فابوا ان يطعموهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه الخضر بيده قال قوم عمدوا الى قرية لئام اكلة فاستطعمناهم فابوا ان يطعمونا عمدت الى جدارهم فاقمته بلا اجر لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بينى وبينك

السفر عليه ولقوله حتى ابلغ مجمع البحرين لان الغاية تستدعى ما هى غاية له اى لا ابرح أسير أو لا يصح سيرى فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الفعل من الغيبة الى التكلم فالخبر حتى ابلغ وليس له اسناد مجازا كما توهم ويجوز ان يكون فعلا تاما اى لا ازول عما انا عليه من السير فلا يستدعى خبرا او امضى حقبا ثمانين سنة فان ما بعدها ارذل العمر او دهرا طويلا فلما بلغا موسى وفتاه مجمع بينهما المكان الذى وعد الله وهو ملتقى بحر الروم وفارس مما يلى الشرق وقيل طنجة وقيل افريقية من بلاد المغرب وتفسير البحرين بموسى والخضر باطل نسيا حوتهما اى فقد الناسى فتاه واسناده لموسى لادنى ملابسة فاتخذ سبيله فى البحر سربا طاقا مفعول ثان لاتخذ وفى البحر حال من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ فلما جاوزا قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا اشارة الى سفرهم بعد فقد الحوت كان قبله لم ينصب ولعل الكلمة ان ذكر كان فى طلب العلم وهذا كان خاليا عن الفائدة قال فتاه ارايت اذ اوينا الى الصخرة فانى نسيت الحوت اى فقده وما انسانيه الا الشيطان بوسوسته وقرا حفص بضم الهاء مراعاة للاصل المرفوض انا ذكره بدل من الضمير واتخذ سبيله فى البحر من كلام فتاه عجبا مفعول مطلق اى تعجب موسى وفتاه عجبا مما روى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان الحوت سربا ولموسى وفتاه عجبا وقيل مفعول ثان لاتخذ اى اتخذ سبيله فى البحر عجبا اى اتخاذا عجبا وقيل هو قول موسى اى قال يا عجبا كيف نسيت بعد ذلك المشاهدة وامساك الماء قال ذلك ما كنا نبغ بريد حيوة الحوت فانه دليل المطلوب فارتدا رجعا فى الطريق الذى جاءا منه على آثارهما قصصا يتبعان آثارهما من قصصت الاثر اتبعته فوجدا عبدا من عبادنا هو الخضر كما صرح به فى الحديث اتيناه رحمة من عندنا نبوة ان كان نبيا وكرامة ان لم يكن وعلمناه من لدنا علما مختصا بنا لا يمكن الوصول اليه بالكسب قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمنى على هذا الشرط وانما لم يجزم بالقول مراعاة للادب مع العلم ليلا يكون متحكما عليه مما علمت رشدا علما ذا رشد وقرا ابو عمرو بفتح الراء والشين وهى كالبخل والبخل قال انك لن تستطيع معى صبرا لانى ارتكب ما لا يوافق شرعك وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا الخبر علم الباطن ومشهد فلما التقيا صدق الخبر الخبر نصب على التمييز او على المصدر كان الاحاطة بمعنى الخبرة قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا اعصى لك امرا عطف على صابرا انه فى تاويل المفرد اى غير عاص او على ستجدنى معونا للقول وانما علق بالمشيئة لان افعال العباد بمشيئته تعالى او تمنى اشارة الى ان الصبر على ما يخالف الحق بظاهره وان كان فى نفسه

نصب البحر بموسى وخضر عليهما السلام ماضيا بالى كما قال الفاضى وميزا من المغرب كما ذهب اليه ابو البقاء

حسنا

حسنا جميلا في غاية الصعوبة قال فان اتبعتني فلا تسالني عن شي تنكره ويخفى عليك سببه
حتى احدث لك منه ذكرا حتى اكون انا البادي فان المعلم ادرى بحال المتعلم من نفسه
كالطبيب مع المريض ولذلك قال رسول الله دعوني ما تركتكم فاذا امرتكم بشي فاتوا
منه ما استطعتم فانطلقا على هذا الشرط حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقتها لتغرق
اهلها استفهام انكار وقرا حمزة والكساي بيا الغيبة وفتح الرا ورفع اهلها والخطاب
بضم التا ونصب اهلها ابلغ انكارا لقد جيت شيا امرا عظيما من امر بكسر الميم عظم وكبر وفي
حديث هرقل قال ابو سفيان لقد امر امر ابن ابي كبشة يريد رسول الله قال الم اقل انك
لن تستطيع معي صبرا ذكره بما اعتذر اليه قال لا تواخذني بما نسيت بالذي نسيته
فان النسيان لا تعاتب عليه نسيت والنسيان مغتفر فان اول ناس الناسي ولا ترهقني
من امري شاني عسرا بالمضايقة وتكليف ما لا يطاق مفعول ثان يقال رهقه بالكسر اذا
غشيه وارهقه اذا اغشاه فانطلقا بعد الخروج من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله بان اقتلع
راسه كما سبق وقيل ذبحه وقيل ضرب راسه في الحايط قيل كان اسمه جيسون قال اقتلت
نفسا زكية بغير نفس وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو زاكية وهما لغتان والتشديد
ابلغ وعن اليزيدي الزاكية التي لم تذنب اليك والزكية التي لم تذنب قط فتختلفان
والرسم مختلف لقد جيت شيا نكرا ذا نكر مبالغة في الانكار وهذا اشد من الاول ولذلك
قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا بزيادة لك مكافحا اياه بالعتاب على قلة
الثبات بعد تقدم الوصية ووقوع المخالفة وقرا نافع وابن عامر في رواية ابن ذكوان
وعاصم في رواية ابي بكر بضم كاف نكرا والباقون بالاسكان وهما لغتان قال ان سالتك عن شي
بعدها بعد هذه الواقعة فلا تصاحبني وان سالتك صحبتك قد بلغت مني عذرا تعتذر به
لمفارقتك وقرا ابو بكر ونافع بنون مخففة لان اصله لدن فحركت نونه الساكنة
بالكسر واشم ابو بكر الدال الساكنة ضمة اشارة الى الاصل فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية
هي انطاكية وقيل الايلة قيل هي ابعد ارض من السما وقيل برقة وقيل ارض بربر
وقيل جروان وقيل باخروان استطعما اهلها طلبا طعاما في الحديث اهل قرية لياما
بخلا فابوا ان يضيفوهما يقال ضافه نزل به ضيفا من ضاف السهم اذا مال وضيفه انزل ضيفا
فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض مشرفا على السقوط من القض وهو السقوط استعارة
تبعية كقوله ان دهرا يلف شملي بسعدى لزمان يهم بالاحسان فاقامه بان اشار
اليه بيده من غير مباشرة وعلاج قال لو شيت لاتخذت عليه اجرا لاحتياجنا وعدم استحقاقهم
الاكرام بالتبرع وقرا ابن كثير وابو عمرو تخذت عليه من تخذ مرادف اخذ وهي لغة هذيل

قال شاعرهم وقد تخذت رجلي لدى جنب غرزها وقراة الجمهور افصح
وابلغ قال هذا فراق بيني وبينك اشارة الى الفراق الموعود او الى وقته او الاعتراض والبين
الوصل اي هذا وقت فراق المواصلة او ظرف بمعنى الوسط اضيف اليه المصدر اتساعا
سانبيك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا تلك الوقايع الثلاث اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر قيل كانوا
عشرة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر استدل به على ان المسكين يطلق على من يملك
شيا وقيل سماهم مساكين لزمانتهم وعدم القدرة على دفع الملك فاردت ان اعيبها
وكان وراءهم ملك امامهم او خلفهم وكان طريقهم في الرجوع عليه ياخذ كل سفينة غصبا كل سفينة
سالمة لدلالة الكلام عليه المسبب المعتنى بشانه تنبيها على ان في التامل ما يدل على
الآخر ثم اردفه به على سبيل التتميم اذ عسى ان لا يهتدي اليه الخاطر واما الغلام فكان
ابواه مومنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا يغشيهما لانه كان كافرا فيوجب حب الابوين
والرقة على الدخول فيما هو فيه كذا عن سعيد بن جبير وابن جريج وعن مقاتل والكلبي كان غلاما
طاغيا يقتل ويسرق وكان ابواه في عز وشرف فاذا طولب بجنايته يحلف ابواه انه لم
يفعل وقيل فخشينا حكاية قوله تعالى والخشية بمعنى الكراهة وكان سوال موسى
ومخاطبته مع الله والخضر واسطة ولا يخفى بعده وكذا ما قيل فخشينا ان يجتمع
مومنان وكافر في بيت واحد فاردنا ان يبدلهما ربهما خيرا منه زكوة طهارة ونقاء من الذنوب
وقرا نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وهو ابلغ واكثر في القران واقرب رحما
الرحم الرحمة والعطف وقرا غير ابن عامر بسكون الحاء وهما لغتان روي انه ولدت لها
جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا فهدى الله على يديه امة من الامم وقيل سبعين نبيا
وقيل ولد لهما ابن مومن واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم
وصريم وكان تحته كنز لهما هو مال مدفون من ذهب وفضة وقيل لوح من ذهب مكتوب
فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يومن بالرزق كيف يتعب وعجبت
لمن يومن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يومن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن
يعرف الدنيا وتقلبها كيف يطمئن لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا اشارة الى
علة الحفظ وعن جعفر الصادق رضي الله عنه كان بين الغلامين وبين الاب الصالح
سبعة آباء قيل جرى بين حسين بن علي وبين بعض الخوارج كلام فقال الحسين
بم حفظ الكنز للغلامين قال بصلاح ابيهما فقال ابي وجدي خير منه فاراد ربك
ان يبلغا اشدهما غاية القوة وهو ما بين ثمانية عشر الى ثلاثين مفرد وعن سيبويه جمع شده
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مفعول له او مصدر منصوب باراد لانه في معنى رحمهما

كان تحته كنز لهما قيل لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يومن بالقدر كيف يحزن

اليهما

وقد راعى

وقد راعى في المقامات الثلاث ما يليق فان خرق السفينة لما كان عيبا واقعا
بمباشرته اسنده الى نفسه وابدال الغلام بما هو خير منه كان بقتله وايجاد الله اسند
الارادة الى نفسه والى الله وبلوغ الغلامين وحفظ الكنز لهما لم يكن له في ذلك مدخل
اسندها اليه تعالى وقيل هو باعتبار حال العارف في النظر الى الوسايط وارتفاعها
وما فعلته ما شهدته عن امري صادرا عن شاني بل بامر الله ذلك المذكور من الحكم الخفية
تاويل ما لم تسطع عليه صبرا اصله تستطيع حذف منه التا تخفيفا واختص به دون الاول
لانه اخر القصة فيدل الاختصار على الاقتصار وهذا من غامض اسرار كلامه تعالى وسياتي
في اخر الشعرا نظيره وقد اشتملت القصة على جملة من الاداب وهي ان العالم وان كان
فريدا في زمانه لا يعجب بعلمه اذ ربما يكون اعلم منه وفي المثل في الزوايا خبايا وان لا يبادر
الى انكار ما لا يستحسنه اذ ربما كان فيه سر لم يطلع عليه ويراعي الادب مع المعلم ولا يباديه
بالسؤال واذا راى خلاف الشرع ينكره وان كان من صدر عنه اجل منه ويعفو عن صاحب
الجريمة اذا رجع واعتذر فان قلت موسى كان اعظم رتبة ام الخضر قلت بل موسى
فانه من اولي العزم والخضر مختلف في نبوته ولا يقدح في ذلك اتباعه اياه في جزئيات
لم يتوقف عليها شريعته وكم من مسئلة استفادها ابو بكر وعمر من اصاغر الصحابة فان قلت
ما تقول في الخضر هل هو حي ام لا قلت العلم عند الله في ذلك اذ لم يرد نص يدل على حيوته
ولا موته وارباب القلوب واصحاب الكشوف متفقون على حيوته اكثرهم يخبر عن الاجتماع به
رزقنا الله الوصول الى ذلك ويسئلونك عن ذي القرنين ثالث القصص التي امتحنته اليهود
بها وذو القرنين هذا كان نبيا او وليا وليس قاتل دارا فانه كافر فلسفي تلميذ لارسطا
قيل كان في زمن ابرهيم وانما سمي بذي القرنين لانه ملك المشرق والمغرب وقيل
لانه راى في نومه كانه اخذ بقرني الشمس وقيل كان في راسه شبه القرنين وقيل
كان له صغيرتان وقيل كان لتاجه قرنان وسال ابن الكوا علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال كان عبدا صالحا احب الله فاحبه ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم
بعثه الله ثم ضرب على قرنه الايسر فسمي ذا القرنين وفيكم مثله يريد نفسه فانه ضرب على
قرن راسه يوم الخندق وضرب على قرنه الاخر ابن ملجم لعنه الله او اراد انه يحب الله
ويحبه وهو الظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله ويحبهما قل ساتلوا عليكم منه من شانه وحاله ذكرا قرانا او ما يذكر على وجه
الزمان الى اخر الدهر لعدم اختلاله انا مكنا له في الارض جعلناه متمكنا يتصرف فيها بلا مانع

والحديث الذي يروونه لو كان حيا لزارني موضوع منه

مبحث خضر عليه السلام هل هو حي ام ميت قال في غاية التروي حي فرايت النبي عليه السلام هل سابوا الا ارى

طاليس

قال ابو الطيب في البستان لم يملك الارض من الملوك
الا اربعة اثنان مسلمان واثنان
كافران اما المسلمان سليمان بن داود عليهما
السلام وذو القرنين واما الكافران نمرود
ابن كنعان وشداد بن عاد وبقال بخت نصر
لمهلهل ابو الآثار حسن حفيظ

قيل ملك بسيط الارض سليمان وذو القرنين وكافران نمرود والضحاك وآتيناه من كل
شئ سببا ما يتوصل به الى المقصود من علم وقدرة وسائر الآلات فاتبع سببا اراد سفرا المغرب
فاتبع طريقا يوصل اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر اتبع من باب الافتعال بمعنى تبع الى
مفعول كقوله فاتبعه شهاب او احد المفعولين محذوف اي امره او سببا والافتعال
ابلغ مع عدم الحذف حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة وهي الطين
الاسود قال اليزيدي قرأ معاوية في عين حامية فقال له ابن عباس رضي الله عنه حمئة
فقال لابن عمر كيف تقرأ فقال حمئة فارسل الى كعب الاحبار كيف تجدها في التورية قال تغرب
في ثاط وهو الحماة وقد التمس به تبع في شعره يصف ذا القرنين فرأى مغار الشمس عند
غروبها في عين ذي صلب وثاط تزمد وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
وابو بكر حامية من حمى كرضي اي في عين حارة وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند غروب الشمس فقال هل تدري اين تغرب قلت الله ورسوله اعلم
قال انها تغرب في عين حامية وعن ابن عمر ان رسول الله نظر الى الشمس حين غابت
فقال في نار الله الحامية لولا ما يزعها من امر الله لاحرقت ما على الارض ولاتت على الاحكاب
الوصفين ووجد عندها قوما كفارا الباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر قلنا ياذا القرنين
اما ان تعذب على ان اتخذ ابلوا واسطة وهو بني والا فبالالهام او على لسان نبي اما ان تعذب
واما ان تتخذ فيهم حسنا خيره بين القتل والدعوة الى الاسلام قال اما من ظلم بالاستمرار
على الكفر فسوف نعذبه بالقتل ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا عذاب النار الذي لم يعهد
مثله واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى حسنات اعمالهم او الكلمة الحسنى وهي
كلمة الايمان وقرأ حمزة والكسائي وحفص جزاء منصوبا منونا على المصدر او الحال
من الفاعل او المفعول لوقوعه او ستقول له من امرنا يسرا ذا يسر وسهولة لا مشقة فيه
ويجوز ان يكون التخيير بين القتل والاسر واتخاذ الحسنى ابقاء اراهم وعلى هذا
جوابه من الاسلوب الحكيم لانه تعرض للايمان الذي خلا عنه التخيير وعلى الوجهين
راعى تقديم ما من الله على ما منه ثم اتبع سببا طريقا موصلا الى المشرق وفي لفظ ثم اشارة
الى انه انما توجه بعد تمهيد جانب المغرب وضبط احواله حتى اذا بلغ مطلع الشمس
الموضع الذي تطلع الشمس عليه اول ما تطلع على عمورة الارض وجدها تطلع على قوم لم نجعل
لهم من دونها سترا قيل ارضهم لا تمسك البناء لهم انهار يدخلونها عند طلوع الشمس فاذا ابهم
لا يقدرون على حرثها فاذا ارتفعت خرجوا وترددوا في امر المعاش روي ان رجلين

على ان اتخذ ابلوا واسطة
وهو بني والا فبالالهام

وصلا

وصلا اليهم وهم وراء الصين فاذا احدهم يفرش احدى الاذنين ويتغطى بالاخرى وقيل
الستر اللباس وقد شاهدنا نحن ببلاد مصر ما يجلب من السودان لا لبس لهم اصلا بل
وفي طريق الحجاز خلق كثير كذلك امر ذي القرنين كما ذكر في القوة ورفعة الشيطان او بلغ
مطلع الشمس كما بلغ مغربها او مثل ذلك القوم الذين تغرب عليهم الشمس في الكفر والضلال
وقد احطنا بما لديه خبرا زيادة تعظيم لامره على الاول وانه فوق ما وصف له اسباب لا يحيط
بها الا علم اللطيف الخبير وعلى الثاني تعظيم للاسباب الموصلة له الى ذلك المكان الشاسع الذي
لم يصل اليه احد قبله وعلى الثالث تتميم يؤكد انه سن بهم ما سن باولئك الذين عند
مغرب الشمس ثم اتبع سببا طريقا الى صوب الشمال حتى اذا بلغ بين السدين وهما الجبلان
اللذان بنى السد بينهما قيل هما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل منقطع ارض الترك
من ورائهما ياجوج وماجوج وقرا ابن كثير وابو عمرو وحفص بضم السين وهما لغتان
وعن ابي عبيد الضم لفعل الخالق والفتح لفعل المخلوق ويتعارضان وبه استقام وجد
من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لفرط جهلهم وقرا حمزة والكسائي بضم اليا
وكسر القاف اي لا يكادون افهام الغير لغرابة لغتهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج
مفسدون في الارض اي في ارضنا هما طائفتان عظيمتان وراء السد روي انه لا يموت
احدهم حتى يولد له الف نفس هما من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج
من الجيل او الديلم وقيل ياجوج الذكران وماجوج الاناث وهما اسمان عجميان
كهاروت وماروت وعن الاخفش انهما عربيان من همز وهو عاصم جعل الالف اصلا
فياجوج يفعول وماجوج مفعول ماخوذ من اجيج النار ومن لم يهمز جعل الالف
زائدة فياجوج من يججت وماجوج من مججت وعدم الانصراف للعلمية والتانيث
فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز بيننا وقرا حمزة والكسائي
نجعل لك خراجا والخرج والخراج واحد كالنول والنوال والحصد والحصاد وقيل
الخرج الجعل والخراج ما يضرب على الارض وقيل الخرج ما تبرعت به والخراج ما لزمك
وقيل الخراج اعم بناء على ان زيادة البناء لزيادة المعنى هذا وكل منهما يستعمل في موضع
الاخر قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال واليسار خير مما تبذلون لي
وقرا ابن كثير مكنني بالاظهار اعتبارا للاصل لان نون الوقاية كلمة مستقلة وعليه رسم
المصحف المكي وعلى الادغام ساير الرسوم فاعينوني بقوة من الصناع والالات اجعل بينكم وبينهم
ردما حاجزا حصينا موثقا من قولهم ثوب مردم اي رقاع فوق رقاع واردمت الحي دامت

اي بالتعارض استقام المعنى والا فالجبل مخلوق الله
سواء قرئ بالفتح او بالضم
منه

السدين وهما الجبلان
جبلا ارمينية و
اذربيجان

الياجوج الذكران
والماجوج الاناث

الخراج ما يضرب
على الارض

آتونی زبر الحدید قطع الحدید واحدها زبرة وهی القطعة الکبیرة من الزبر وهو القوی الشدید
وهذا انباء فی ردّ الخراج لان الایتاء بمعنی المناولة او بمعنی الاتیان کقوله آتنا غداءنا دل
علیه قراءة ابی بکر ایتونی بهمزة الوصل حتی اذا ساوی بین الصدفین بین رأس
الجبلین صدف الشیء علاه ولا یقال الا اذا قابله مثله وقرأ ابن کثیر وابو عمرو وابن عامر
بضم الصاد والدال وابو بکر بضم الصاد واسکان الدال والفتح لغة الحجاز الافصح
قال انفخوا فی الاکوار حتی اذا جعله نارا کالنار قال اتونی افرغ علیه قطرا نحاسا مذابا سمی به
لانه یقطر وقد حذف من مفعوله الاول لدلالة الثانی علیه ولم یعکس ولا الاضمر فی الثانی علی ما
هو المختار وقرأ حمزة بهمزة الوصل وابو بکر وحماد قبل حفر الاساس حتی بلغ الماء
وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب والبنیان من زبر الحدید بینهما الحطب والفحم حتی
سد ما بین الجبلین الی اعلاهما ثم وضع النافیخ حتی اذا صارت کالنار صب النحاس المذاب
علی الحدید فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا لا یقدرون علیه قیل
بُعد ما بین السدین مائة فرسخ فما اسطاعوا ان یظهروه لغایة علوّه وما استطاعوا له نقبا
لغایة صلابته وثخانته وقرأ حمزة فما اسطاعوا بالادغام اصله استطاعوا وقرب
مخرج التاء من الطاء مع التقاء الساکنین اجری الوصل مجری الوقف وما للخفة قال هذا الردم
رحمة من ربی علیکم لیس علیکم منه فاذا جاء وعد ربی وقت خروج یاجوج وماجوج جعله
دکاء مدکوکا من دککت الشیء کسرته وسویته بالارض وقرأ الکوفیون دکاء وهی
فعلاء ای ارضا مستویة وعن الفراء هما مصدران کالبأس والباساء وکان وعد ربی حقا
ثابتا لا محالة وترکنا بعضهم یومئذ یموج فی بعض ای وقت مجیء الوعد جعلنا یاجوج وماجوج
یموجون ای مختلطین من ماج البحر اضطرب وعن ابن عباس ماج الانس والجن
یوئذ ونفخ فی الصور فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا جهنم یومئذ للکافرین عرضا
یشاهدونها وبرزت الجحیم لمن یری ان من کانت اعینهم فی غطاء عن ذکری ای عمی
النظر فی الآیات التنزیلیة فی الآفاق والانفس لیودیهم الی ذکری بکل جمیل او الذکر هو القرآن
والاعین البصائر والغطاء التغافل والاعراض عن التأمل فیه وکانوا لا یستطیعون
سمعا کنایة عن غایة الاعراض ابلغ من قوله صم لان الاصم اذا صیح به یسمع وهؤلاء
سلب عنهم الاقتدار افحسب الذین کفروا ان یتخذوا عبادی من دونی اولیاء عطف
علی کانت والمعنی ابعد ذلک التعامی والتصام یعتقدون ان ولایة الملائکة وعیسی
نافعة لهم وضع المظهر موضع المضمر دلالة علی ان ملاک ذلک الحسبان هو الکفر وقد رتب

الی ابی بکر

الى ابى بكر وهى قراءة على الخطاب الذين كفروا بسكون السين والمعنى افكافيهم ذلك عدة
لهم من دون سائر العقائد وعلى هذا ان مع ما فى حيزه فاعل النفت انا اعتدنا جهنم
للكافرين نزلا طعاما لهيئا للضيف اذا نزل تهكم واشارة الى ان بعده عذابا يستحقر هذا
دونه وعن الزجاج هو المنزل والماوى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا تمييز جمع للدلالة
على الانواع وان كان كل نوع كافا لزيادة خسرانهم وقد روى البخارى عن مصعب بن الزبير
قال سالت ابى عنهم اهم الحرورية قال لا هم اليهود والنصارى الذين ضل سعيهم فى الحيوة
الدنيا ضاع وبطل خبر مبتدا محذوف لانه جواب سوال او نعت للاخسرين والجواب اولئك
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا بانعاب انفسهم فى انواع العبادات مع فوات شرايطها اولئك
الذين كفروا بايات ربهم بالقران وما فيه من دلايل التوحيد والنبوة حسنات جارى مجرى
التعليل ولقايه لعدم اعتقادهم بالبعث فحبطت اعمالهم فسقطت ولم يعتد بها فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا اميزانا لعملهم اذ ليس لسيانهم مقابل بخلاف الموحد وعن ابن عمر رضى الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوتى برجل من امتى فينشر له تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مثل مد بصره ثم يقول الله هل تنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول هل لك
عذر فيقول لا يا رب فيقول ان لك عندنا حسنة فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا
فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيوضع السجلات
فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات فلا يثقل مع اسم الله شئ او هو كناية
عن الاستهزاء بهم يقال ليس لفلان عندى وزن اى مقدار وعن ابى هريرة رضى الله عنه
انه لياتى الرجل العظيم يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرا ان شئنا فلا نقيم
لهم يوم القيمة وزنا ذلك اى الامر ذلك جزاؤهم جهنم مبتدا وخبر او ذلك مبتدا وجزاؤهم
خبره وجهنم عطف بيان او ذلك مبتدا والجملة خبر والعايد محذوف اى منه او له بما كفروا
واتخذوا اياتى ورسلى هزوا منهزوا بها ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا هو اوسط الجنة روى مسلم والبخارى ان رسول الله قال اذا سالتم الله الجنة
فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى يتفجر انهار الجنة وهو كلمة رومية خالدين فيها
حال مقدرة لا يبغون عنها حولا لانقطاع الاماني فلا مطلب بعده قل لو كان البحر مدادا لكلمات
ربى المتبادر ان المراد بالكلمات ما يعم المسطور والمراد هنا ما يتعلق به الدواة لنفد البحر جنس البحر بحيث لم
يبق منه شئ قبل ان تنفد كلمات ربى لا تنفد ابدا لان هناك نفادا محققا او مقدرا على ما
يتوهم من معنى القبلية وانما عدل اليه فى المنزل للمراوجة وان ما لا ينفد عند العقول العامية

ينعدد دون نعادها وقرا حمزة والكسائي بالتذكير والتاء هو المختار لصريح الفصل هو
لا اله الا هو كلا عونا اذ لا نسبة للمتناهي الى غيره قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
لا أقوقكم الا بذلك دفع لطعنهم لما ابطأ في جواب السؤال الذي هو سبب نزول السورة
فمن كان يرجوا لقاء ربه رؤيته أو ثواب الطاعة عند العرض فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا لا يرائي بعمله روى البخاري وابن ماجة واحمد بن حنبل ان رسول الله
قال اذا جمع الله الناس يوم القيمة نادى منادٍ من كان اشرك في عمله لله فليطلب
ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك واتقا اذا حمده الناس من غير رياء فلا عليه
لما روى مسلم عن ابي ذر انه قيل يا رسول الله ارايت الرجل يعمل الخير ويحمده الناس عليه
قال تلك عاجل بشرى المؤمن تمت والحمد لله كما هو اهله والصلوة على محمد وصحبه وآله
ما لمع القاع بسراته وآله سورة مريم مكية الا اية السجدة وهي ثمان او تسع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص اسم السورة او حروف التهجي
ايقاظا وتنبيها وامال ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي ياء هذه الحروف والسوسي
في وجه وامال ابو عمرو وابو بكر والكسائي ها وامال نافع الفها وياءها مقللة ان هذه
الحروف اسما واصل الفها الياء بدليل الانقلاب في التثنية ذكر رحمة ربك خبر مبتدا
محذوف اي فيما يتلى عليك او خبر ما فعله ان جعل اسم السورة عبده مفعول الرحمة
او الذكر على ان الرحمة فاعل على الاتساع مثل ذكرني جودة زيد زكريا بدل او عطف بيان
قرا حمزة والكسائي وحفص بحذف الهمزة مقصورا وهي لغة اذ نادى ربه نداء
خفيا لان الخفاء والجهر عند الله سيان ولانه يشعر بالضعف المناسب للاجابة ولانه ادخل
في الاخلاص او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لانه خاف من موالية الذين
خافهم من ورائه فاستره فان قلت النداء رفع الصوت فكيف يستقيم فيه الاخفاء قلت
النداء مد وامطلق الصوت والذي هو مقيد برفعه مقصور قيل نادى وسطه
خمس وستون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني خصه
بالذكر لانه عمود البدن واشد ما يركب منه الجسد فاذا وهن كان سائر اجزائه اوهن
وافرده لان الغرض ان هذا الجنس مع صلابته وشدته تطرق اليه الوهن ولو جمعه
لكان المعنى ان الوهن قد اصاب كل فرد منه بعضا وليس هو بصدد بيان ذلك كانه
قصد الاستغراق وهو في المفرد اشمل فانه مع كونه ليس بغرض غير مسلم في المعرف
واشتعل الراس شيبا شبه انتشار الشيب في الراس باشتعال النار في الحطب والجامع الفشو

والظهور

والظهور ثم اخرجه فى صورة الاستعارة مبالغة والقرينة اسناد الاشتعال الى الراس
او شبه الشيب بالنار والوجه الانبساط فالاستعارة مكنية والاشتعال تخييل وانما اطنب
لان مقام اظهار العجز يقتضيه ولولا ذلك لكفى ان يقول ربى شخت ولم اكن بدعائك
ربى شقيا قط فيما سلف وطلب الولد من مثلى وان لم يكن معتادا متعارفا ولكن
جودك واجابة دعوتى متعارف مستمر وقف سائل على كريم فقال له من انت قال
انا الذى احسنت اليه وقت كذا قال مرحبا بمن توسل الينا بنا واني خفت الموالى من ورائى
موالية بنو عمه كانوا شرار بنى اسرائيل فخاف ان يبدلوا بعده والحاء تتعلق بمعنى الولاية
فى الموالى لا بخفت لفساد المعنى وكانت امرأتى عاقرا فيما مضى لا تلد فهب لى من لدنك
من كمال قدرتك التى تخترع بها الاشياء وان لم يكن حصول الولد من العاقر والشيخ متعارفا
وليا ولدا من صلبى لقوله من لدنك ذرية طيبة يرثنى ويرث من ال يعقوب وقرأ
ابو عمرو والكسائى بالجزم على انه جواب الامر والرفع على الوصف لموت زكريا قبل يحيى على الاكثر
او على التقييد بظنه كما فى قوله صلى الله عليه وسلم كل ذلك لم يكن فى جواب ذى اليدين
اقصرت ام نسيت مع انه كان ناسيا واحمل على الاستئناف علة للسؤال غير داخل فى السؤل يعنى
والوراثة النبوة والعلم لا المال لقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لا نورث ويعقوب هو
اسرائيل بن اسحق اراد بالارث من آله الملك او العلم والنبوة ويكون من التبعيض لان آله ليشملوا
كلهم انبيا وعلما وقيل يعقوب بن ماثان اخو زكريا وقيل يعقوب وعم ان ابو هم
اخوان من نسل سليمان واجعله رب رضيا مرضيا عندك او راضيا بقضايك وقدرك يا زكريا
انا نبشرك بغلام اسمه يحيى سماه الله باسم غريب من عند نفسه تنبيها له والبشارة على لسان
الملئكة لقوله فنادته الملئكة وهو قايم يصلى فى المحراب ان الله يبشرك لم نجعل له من قبل
سميا لم يسم قبله احد بهذا الاسم وكذلك رسول الله لم يسم احد قبله بمحمد وقيل لم نجعل
له من قبل شبيها كقوله هل تعلم له سميا قال رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد
بلغت من الكبر عتيا استبعد عادة وان كان موقنا بان الله قادر على ذلك او الاستبعاد
ليس راجعا اليه بل الى غيره فانه اجيب بما اجيب ازداد المومنون ايمانا والمبطلون
ارتعادا وعتى الحسن ليس هناك استبعاد بل انما سال كيفية الحصول اهو على تلك الحالة
او بعد عود الشباب يوتيده قوله واصلحنا له زوجه والعتى نهاية السن من عتا الشيخ
اذا كبر وولى اصله عتو كقعود فاستثقلوا توالى الضمتين فكسروا التا فقلبت الواو
الاولى ياء لكسرة ما قبلها فاجتمعت الواو والياء وسبقت احداهما بالسكون فقلبت الواو يا

رد على صاحب المفتاح

نقل الشيخ زكريا المصرى فى شرحه على الشذور عن شرح الشيخ احمد قبله ان الشيخ على الاجهورى قال انه سمع من شيخه قبله

وادغمت اليا في اليا وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر العين على الاتباع وهو اخف والمختار
لاتفاقهم في عصيهم قال كذلك اي الامر على ما ذكرت قال ربك هو علي هين وان كان مستبعدا
عادة ويجوز ان يكون الكاف في محل النصب مفعول قال الثاني وهو مع قوله مفعول الاول
وقوله هو علي هين مفسر لما اشير اليه بذلك والخطاب لزكريا لقوله وقد خلقتك من قبل
ولم تك شيا او شيا يعتد به كقول ابي الطيب شعر اذا رأى غير شيء ظنه رجلا
وهذا مجاز شايع فلا يدل على كون المعدوم ليس بشيء وقرا حمزة والكسائي خلقناك
قال رب اجعل لي اية علامة تدل على وقوع المبشر به ليتشمر على القيام بشكره قال ايتك ان لا
تكلم الناس ثلاث ليال مع ايامها لقوله في ال عمران ثلاثة ايام سويا ليس بك افة من خرس سال
الاية ليقوم بالشكر فسلب قدرة الكلام مع الناس لئلا يشوب بذكر الله غيره فخرج على
قومه من المحراب من مصلاه حين اعتقل لسانه فاوحى اليهم اشار اليهم لقوله الا رمزا وعن ابن
عباس كتب على الارض ان سبحوه بكرة وعشيا صلوا او نزهوا في الوقتين كانهم امروا ان
يوافقوه في العبادة ان مفسرة لان الوحي فيه معنى القول يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي
قلنا له بعد ولادته وبلوغه حد الفهم والكتاب هو التورية واتيناه الحكم صبيا العلم
والعقل وفي الحديث الصمت حكم قيل دعاه اترابه الى اللعب فقال ما للعب
خلقنا او النبوة احكم الله عقله وارسله الى الناس وحنانا من لدنا رحمة وبركة على
الناس يتبركون به لما راى ورقة بن نوفل بلالا يعذب قال والله لئن قتلتموه
لاتخذته حنانا اراد اتخاذ قبره مزارا وزكوة صدقة على ابويه او يزكو به الناس
ويطهرون من الذنوب او جعلناه زكيا طاهرا من قبيل رجل عدل روى ابن جرير
واحمد بن حنبل عن ابن عباس ما من احد الا وعمل سيئة او هم بسيئة الا يحيى بن
زكريا وكان تقيا شديد التقى وبرا بوالديه شديد البر بهما ولم يكن جبارا عصيا
عاليا يجبر الناس على مراده نفى صريحا ما علم ضمنا مبالغة في وصفه وايثار عصيا
على عاصيا مع كونه اوفق مراعاة لرؤس الاي وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا ثنا عليه واخبارا بان خاتمته على وفق فطرته التي يولد عليها
كل مولود وعن ابن عيينة خصها بالذكر لانها اوحش المواطن واذكر في الكتاب
مريم ابنة عمران اذ انتبذت اعتزلت غير مبالية بنفسها من النبذ وهو الطرح
وانما اتبع قصة زكريا بقصتها لانها اغرب ترقيا من اهلها مكانا شرقيا شرقي
بيت المقدس او شرقي دارها وعن ابن عباس لذلك اتخذت النصارى المشرق قبلة

وضاقت الارض حتى كان هازلهم اوله

فاتخذت

فاتخذت من دونهم حجابا حايطا او نحوه كان موضعها المسجد فاذا حاضت انتقلت
الى بيت خالتها فاذا اطهرت عادت الى المسجد فارسلنا اليها روحنا جبريل لانه الآتي
بالوحي الذي هو سبب الحيوة الابدية فتمثل لها بشرا سويا تام الخلق قيل جاءها في صورة
امرد وضيء الوجه جعد الشعر اذ لو بدا لها في صورته لم تقدر على سماع كلامه
وقيل كمتحرك شهوتها فتنحدر الى الرحم قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت
الرحمن وله موقع لا يخفى ان كنت تقيا فان التقوى هي الملاك في مثل ذلك المقام
وايثار ان يبعد مع التعرض والدخول عليها في خلوة بعيدة عن الناس من غير اذن
قال انما انا رسول ربك الذي استعذت به لاهب لك غلاما جيت لاكون سببا في هبة
الغلام بالنفخ في الدرع وقرا ابو عمرو وورش ليهب لك بالياء مسندا الى الملاك وعليه
رسم المصاحف قال قلت قد ذكر في آل عمران ان الملايكة بشروها بغلام اسمه المسيح وهنا
ذكر ان المباشر لذلك هو جبريل وحده قلت كلام الملكة والبشارة به مع ذكره
باسمه ولقبه انما كان بعد قصة جبريل ولان لك اقتضت شدة الاستبعاد ولم تستوعب
الكلام بين كرة البعثي وما جرى بينها وبين القوم من المحاورة زكيا طاهرا من الذنوب
او ناميا على الخير والصلاح قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر بالنكاح فان
السفاح لا يكنى عنه ولان لك اردفه بقولها ولم اك بغيا فعول اذ لو كان فعيلا لقيل
بغية وحمله على المبالغة تشبيها بفعول او على السب كطالق وحايض تكلف قال كذلك
قال ربك هو علي هين تذكير ضميره ولنجعله اية للناس بفعله محذوف اي فعلنا
ذلك وهو مع العلة معطوف على قوله هو علي هين وفي ايثار الاولى اسمية دلالة على
على لزوم الهون ازلية الاستبعاد وقيل او عطف على يضم اي لنبين به قدرتنا ولنجعله
اية وفيه تطويل بلا طايل ورحمة منا على العباد برسالته وكان امرا مقضيا لا محالة لسبق
العلم به او حقيقا بان يكون مكونا لكونه اية من ايات الله فهو من تمة العلة لنجعله
بان نفخ في الدرع لقوله فنفخنا فيه من روحنا فانتبذت به حاملة به كقوله
تدوس بنا الجماجم والتريبا فكان قصيا بعيدا من اهلها قيل كان لها ابن عم يسمى
يوسف وقد سمعت له فلما ظهر الحمل عليها هرب بها فلما كان ببعض الطريق حزنها نفسها
بقتلها فاتاها جبريل فقال انه من روح القدس اباك ان تفعل فاتني عن عزمها فاجاءها
المخاض الى جذع النخلة الجاها وضع الولادة قال الفرا اصله المجيء وقد جعلته العرب للجاء
قال زهير شعر وجار سار معتمدا اليكم اجاءه المخافة والرجاء والجذع ما بين العرق والغصن

واللام للجنس او للعهد اذ لم يكن هناك غيرها قيل كانت نخلة يابسة لا راس لها
ولا خضرة فاخضرت واثمرت رطبا وهو خرسة النفسا وشان النخل ان لا تثمر
بدون التلقيح وكان الوقت شتا حتى اذا راوا ذلك ارتدعوا عن اتهامها واتقنوا
بان شانها في الولادة من غير زوج شان النخلة من غير تلقيح في غير اوان الثمر
قالت يا ليتني مت قبل هذا حيا من الناس لا كراهة لحكم الله قرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر مُتُّ بضم الميم من مات يموت وهو المختار الاكثر
وكنت نسيا شيا حقيرا شانه ان ينسى وقيل مصدر سمي به وقرا حمزة وحفص
بفتح النون قال الفرا هما لغتان ومعظم العرب على الكسر منسيا لحقارته لا يخطر
بالبال فناديها من تحتها من تحت ثياب مريم عيسى او جبريل فانه كان بمثابة القابلة لها
او من مكان اسفل منها وعن قتادة الضمير للنخلة وقرا نافع وحمزة والكسائي
وحفص بكسر الميم وخفض تحتها وفي ناديها ضمير عيسى او جبريل والفتح هو المختار
لخفته واغنائه عن الاضمار ان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا نهيا شريفا هو
عيسى من سرو الرجل ساد في حديث ام زرع تزوجت سريا اي سخيا او جدول
ما يويده قوله وهزي اليك بجذع النخلة اميليه اليك والباء صلة للتوكيد او على معنى
افعلي الهز كقوله تخرج في عراقيبها نصل تساقط عليك تتساقط ادغمت التا
في السين وقرا حمزة بحذف التا رطبا تمييز على الوجهين وقرا حفص تساقط
مضارع ساقط ونصب رطبا مفعولا والتشديد ابلغ جنيا طريا مجنيا من الشجر قيل
ما للنفسا خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وقيل اذا عسر الولاد لم يكن لذات
الطلق خير من الرطب فكلي من الرطب واشربي من السري او من شراب الرطب وقري عينا
طيبي بما تيسر لك من الاكل والشرب اشتقاقه من القر وهو البرد فان العين تدمع
ما باردا عند غاية السرور ومنه قرة عين فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
للرحمن صوما صمتا او نذرت صوما فلن اكلم اليوم انسيا وكان الكلام حراما على الصايم اخبرتهم
بالاشارة لقوله فاشارت اليه وقيد البشر لاخراج الملايكة فاتت به قومها بعد ما طهرت
من النفاس تحمله قالوا يا مريم لقد جيت شيا فريا بديعا منكرا اصل الفري القطع كانها
اخترعته من عندها يا اخت هرون ارادوا اخا موسى لانها كانت من اعقاب من كان في
طبقته وكان بينهما الف سنة وعن السدي انها كانت من اعقاب هرون وقولهم يا اخت
كقولهم يا اخا العرب اي واحدا منهم وقيل كان في زمانها رجل يسمى هرون شبهوها به اما

صالح

حقيقة

البيت لذي الرمة يصف ناقة اوله
وان تعتذر بالمحل من ذي ضروعها
الى الضيف
منه

حقيقة او تهكما وقيل كان رجلا فاجرا ما كان ابوكِ امرأ سوءٍ وما كانت امك بغيا
من اين سرى اليك هذا الفعل اشارة الى ان ارتكاب المعاصي من اولاد الصالحين
اقبح فاشارت اليه اي اطلبوا الجواب منه فقالوا السخرية بنا اشد علينا من زناها
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا كان صلة من اى كيف نكلم الذى كان
بالامس صبيا ولم يزل عنه الصبا او صفة اى ما كلمنا موصوفا بالصبا حتى نكلم هذا
والعدول الى المضارع لتصوير الاستمرار او لزايبة او بمعنى صار وعلى الوجوه كيف للتعجب
قال اني عبد الله اتاني الكتاب استنطقه بذكرها وقيل كان يرتضع فلما سمع مقالتهم
اتكى على يساره ورفع اصبعه وكان اول ما تكلم به الاقرار بالعبودية تكذيبا لمن
يدعى فيه الالوهية والكتاب هو الانجيل قيل استنبأه الله في الصبا مثل يحيى
وقيل هو باعتبار المآل وجعلني نبيا وجعلني مباركا اي ذا بركة اعظم من ابراء
الاكمه والابرص واحيا الموتى اعاد الفعل للدلالة على كمال الصفتين حيث استقلت
كل واحدة بجعل اينما كنت صرت او اكون وايثار الماضي دلالة على تحقق الوقوع واوصاني
بالصلوة والزكوة زكوة المال او طهارة النفس عن الرذايل وايثار الايصاء على الامر للدلالة على
اللزوم حتما مادمت حيا هو ام حياتي وبرا بوالدتي عطف على مباركا وتوسيط الامر
بالصلوة والزكوة للاهتمام ولم يجعلني جبارا متكبرا اشقيا عنده والسلام على يوم ولدت
ويوم اموت ويوم ابعث حيا واللام فيه للجنس تعريضا باللعن على اعدايه فانه كقوله
والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى وجعله للعهد
لتقدم سلام يحيى عليه يدفعه ان ذلك لا يكون لعيسى روى سعيد بن ابى عروبة
عن قتادة عن الحسن ان عيسى ويحيى التقيا فقال عيسى ليحيى استغفر لي فقال
انت خير مني استغفر لي انت قال كيف اكون خيرا منك وسلم الله عليك وسلمت
على نفسي وجعله من قبيل هذا الذى رزقنا من قبل ردّه انقطاع هذا الكلام
عن ذلك واستقلال القصة ذلك عيسى بن مريم مبتدا وخبر المقرر بالعبودية
الموصوف بصفات المخلوقين من الحمل والولادة كما يصفه النصارى بصفات الالوهية
ولا ما يصفه اليهود ولد من غير رشدة قول الحق كلمة الله حبر بعد خبر او مبتدا
او خبر مبتدا محذوف وقرا ابن عامر وعاصم بالنصب على انه مصدر مؤكد
اى قلنا ذلك في شانه قول الصدق او على المدح والحق هو الله والرفع ابلغ مع سلامته
من التحريف الذى فيه يمترون يشكون او يجادلون اي اليهود والنصارى ما كان لله ان
يتخذ من ولد استيناف لتكذيب النصارى سبحانه نصب بفعل لازم اذا قضى امرا تعلقت

وقد بلغ مقابلة على نسخة الوالد

ارادته به فانما يقول له كن فيكون ومن هذا شانه غنى عن المولى واشارة الى تكون عيسى
وكلمة كن اما حقيقة كان سنة الله جرت بان ايجاد الاشياء يكون مسببا وقابلها اولما
كان تكون الاشياء لازما لتعلق ارادته بها شبه ذلك بامر المطاع اذا ورد عليه
المامور الممتثل وان الله ربي وربكم قرا الكوفيون وابن عامر بكسر ان على الاستيناف
او عطفا على اني عبد الله والباقون بالفتح عطفا على الصلوة او لان الله ربي وربكم
فاعبدوه والكسر ابلغ هذا صراط مستقيم لا زيغ فيه فاختلف الاحزاب من بينهم الذين عادتهم
التحزب على الانبياء وهم اليهود الذين لم يصدقوه واراد واقتله او الذين تحزبوا
بعد رفع عيسى وهم الفرق الثلاث من النصارى نسطورية قالوا هو ابن الله ويعقوبية
قالوا هو الله وملكانية قالوا هو عبد الله ورسوله وهو كذلك اما كفروا بانكار نبوة محمد
فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من الشهود حضور او زمان ومكان والمعنى
من شهود الحساب وهوله فالاضافة بمعنى في على الاتساع او مكان الشهود فيه وهو الموقف
فالاضافة للملابسة او وقت الشهود فالاضافة بمعنى من او من الشهادة حضورا او زمان
او مكان والمعنى من شهادة الانبياء والسنتهم وايديهم وارجلهم عليهم بالمعاصي او من وقت الشهادة
او من مكانها والاضافة على التفصيل اسمع بهم وابصر يا اسمعهم في ذلك اليوم وابصرهم
بعد ما كانوا في الدنيا صما عميا او المعنى شانهم حقيق بان يتعجب منهم المتعجبون يتعجبون
او لا وقيل لا تعجب بل خطاب له بان يسمعهم مواعيد ذلك اليوم ويبصرهم والجار
والمجرور محذوف من الثاني لدلالة الاول عليه وعن ابن مالك انه مستتر فيه وانما يستقيم
عند من يجعل المجرور فاعلا وهو مذهب سيبويه واما اذا جعل مفعولا او جعل الخطاب
امرا فلا وجه له يوم ياتوننا يوم القيمة لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين الكاملون في
الظلم مستغرقون في الضلال المبين بالغفلة عن النظر وانذرهم يوم الحسرة لعلهم يتفكرون
فيه عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالموت في صورة كبش املح
فينادي منادٍ يا اهل الجنة فيشرئبون فينظرون فيقول لهم هل تعرفون هذا
فيقولون نعم هذا هو الموت وكلهم قد رآه ثم ينادي يا اهل النار فيشرئبون
فينظرون فيقول لهم هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا هو الموت وكلهم قد رآه
فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت
ثم قرا رسول الله وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر يدل من يوم او ظرف الحسرة
وهم في غفلة عطف على الظالمون اليوم في ضلال او حال من الضمير في الظرف وانذرهم اعتراض
بو كيد ما هم فيه من الضلال او متعلق بانذرهم اي انذرهم غافلين غير مومنين حالان فيهما

معنى التعليل

معنى التعليل ولا يرد انما انت منذر من يخشاها لان ذلك بالنظر الى النفع كقوله انما
تنذر من اتبع الذكر وهذا بالنظر الى التنبيه لقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم
وهم لا يؤمنون انا نحن نرث الارض ومن عليها في ذلك اليوم لا ملك ولا ملك لاحد من
الملك اليوم والينا يرجعون للجزا واذكر في الكتاب ابراهيم قدوة الموحدين تبكيتا لمن
يدعي الانتساب اليه من اليهود والنصارى والمشركين والذاكر وان كان هو اسم الا
انه اسند اليه لانه المبلغ عنه والناطق بامره ونواهيه او الذكر بمعنى التلاوة انه كان
صديقا بليغ الصدق لانه صدق بكتب الله ورسله ومن كان كثير التصديق كان كثير
الصدق في تصديقه فيفيد المبالغة كمالا وكيفا نبيا مخبرا عن الله من باب الترقي لان
النبوة اعلى فذكر الصديق تمهيد لها اذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق
بكان اي كان جامعا بين الوصفين وقت دعوة ابيه او تصديقا وهو وجه حسن
لدلالته على كمال صدقه في نصحه لابيه يا ابت هذه تا التانيث لحقت المنادى عوضا عن
المضاف اليه ووقف عليها ابن كثير وابن عامر بالهاء على ما هو الاصل في تا التانيث والباقون
بالتاء مراعاة للرسم لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيا لم يصرح بخطائهم كونه
موقنا به سلوكا للطريقة الادب وامتثالا لقوله وصاحبهما في الدنيا معروفا بل اساله سوال
متنبه على تمادحه في الغي وافراطه فيه وتناهيه مشيرا الى ان المعبود لو كان سميعا
بصيرا فعاصارا الا انه يكون مخلوقا كسائر المخلوقات لا يستحق العبادة لانها غاية
الخضوع فلا يستاهل لها الا من له غاية الكبرياء ونهاية العلو والسنا فكيف بجماد
لا شعور له بعبادة من يعبده فضلا عن الثواب او دفع العقاب ثم دعاه الى الحق مترفقا
به متلطفا يا ابت اني قد جاني من العلم ما لم ياتك فاتبعني اهدك صراطا سويا لم يسمه
جاهلا ولا وصف نفسه بالعلم الفايق بل ان عنده شيا من العلم وذلك علم الرسالة على الطريق
السوي وكانه قال هب اني واياك في مسير الى مقصد ولي علم طريقة فلا تستنكف عن
اتباع الدليل فانه امر متعارف لم يزل ذلك دابا الملوك في قطع الفيافي والمفاوز يقتدون
بالادانى ولا يرون ان ذلك يعود عليهم بنقص يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان
للرحمن عصيا ومن كان عصيا حقيقا له بالمعاداة فلا يتخذ من كان عدوا له صديقا
واقتصر عليه كونه عدوا لله دون ادم لاستلزامه اياه وقبل للرقية في الرياسة يا ابت
اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا لم يجزم بالخوف العذاب بل ذكر
خوفه والمس الايلام على القلة مع تنكير العذاب المؤذن بيسيره حتى مع استحقاقه اشد العذاب

لو استمر على الكفر جريا على مسلك الادب على السنن السابق واثر ذكر الرحمن لتقدمه اولان
ذلك ايضا مشعر بعلته لدلالته على فرط الرحمة وسبقها الغضب وما قيل ان ذكره صاحب المفتاح
تنكير العذاب للتعظيم واثبار لفظ الرحمن للمبالغة فى ذلك على ما يقولون نعوذ
بالله من غضب الحليم فمما يابا ه المقام وانما ذكر ولاية الشيطان بعد العذاب لانها
اشد كما ان رضوان الله من الجنة اكبر قال اراغب انت عن الهتى يا ابراهيم نادا مبلسمه
ولم يقابل قوله يا ابته بيا بنى والاستفهام للتعجب قيل قدم الخبر لكونه اهم عنده
والاولى جعله مبتدا واشتقاق على ساد مسد الخبر ليلا يقع الفصل بين الراغب ومعموله
بالاجنبى لئن لم تنته لارجمنك بالشتم واللعن ومنه الرجيم الشيطان او لاقتلنك
شر قتلة بالحجارة واهجرنى عطف على مقدر دل عليه لارجمنك ملياً دهراً طويلا
من الملاوة او سالما من ملأت عمرى اى استمتعت به قال سلام عليك متاركة الجاهل
بالحسنى واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سا استغفر لك ربى بالتوفيق للتوبة اولم يكن له
علم بان الله لا يغفر لمن اشرك به ومنه قول عيسى عليه السلام وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم وهو الوجه انه نهى عن الاقتراب به وبين ان ذلك كان لموعدة
وعدها اياه والا فالاستغفار بالتوفيق للايمان لا انكار فيه انه كان بى حفيا بالغ البر
من الحفاوة وهى المبالغة والاستقصاء فى الشئ ومنه فى الحديث امر ان يحفى الشارب
واعتزلكم وما تدعون من دون الله بالهجرة الى الارض المقدسة كان بارض بابل او الموصل
خاصه ولا اشرك به عسى ان لا اكون بدعاء ربى شقيا اى بعبادته فان الدعاء مخ العبادة
وفى ابثار عسى اشارة الى ان العبادة امارة النجاة لا حزم معها وفيه هضم النفس
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب عاش حتى رآه ولم
يكن مظنة الولد لكونه شيخا وزوجه عجوزا ولذلك لم يذكر اسمعيل وقيل اراد ذكر
اسمعيل منفردا اشارة الى فضله وكلا جعلنا نبيا كلا من الولد والحافد لما هاجر فى الله
ابدله من الكفار الاعداء اولادا انبياء ووهبنا لهم من رحمتنا بعضها وهى النبوة وقيل
الاولاد والاموال وجعلنا لهم لسان صدق ثناء حسنا فان اللسان مظهرهم كاطلاق اليد
على النعمة لذلك عليا دائما الى آخر الدهر فى الصلوات على ما ورد فى التشهد اوعاما
فى جميع الملل فانه ليس من محق ومبطل الا وهو يدعى انه من حزبه واذكر فى الكتاب
موسى انه كان مخلصا موحدا فى عبادته وقرئ الكوفيون بفتح اللام اى مختارا وهو
المختار لكون الاول موقوفا عليه وكان رسولا نبيا بشرا ارسل بالنبوة ونادينا ه من جانب الطور

الايمن

الايمن من اليمن والبركة او كان عن يمين موسى وقربناه نجيا مرتبة وشرفا كما يقال فلان
مقرب الملك وقيل رفع فوق السموات وليثبت ان السبعين سمعوا كلام الله معه
في الطور ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيا شددنا به ازره وجعلناه موئدا
بالمعجزة ردءا يصدقه واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد عن ابن عباس
رضي الله عنه واعد صاحبا له فمكث فاخلف صاحبه الوعد فانتظره سنة وكانه صبر
على الذبح بعد الوعد به بما غلب عليه والا فالانبياء كلهم مشتركون في صدق الوعد
وكان رسولا نبيا وفيه دلالة على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب كتاب او شريعة
مستقلة وانما قدم الرسول لان الانباء عن الله موقوف على الرسالة منه او ليوافق
رؤس الآي وكان يامر اهله بالصلوة والزكوة امته لانهم اهل دينه وقيل اهل بيته
خاصة كقوله وانذر عشيرتك الاقربين فانهم اولى بالبر والاحسان وكانهم اذا صلحوا
اقتدى بهم غيرهم وكان عند ربه مرضيا لاتيانه من الافعال بما يرضيه واذكر في الكتاب
ادريس اسمه اخنوخ قيل لقب به لكثرة دراسته وقرأه انه اعجمي ولان لكل منع من
الصرف الا ان يكون من توافق اللغتين انه كان صديقا نبيا ورفعناه مكانا عليا رآه
رسول الله في السماء الرابعة او في السماء السادسة او رفعناه بالنبوة وما يلقاه الوعاظ
من انه آخا متوشلخ لامه وماتا ودخل الجنة كذب مختلق لان اول من يدخل الجنة رسول الله
وامته قيل انه اول من خط بالقلم وخاط الثياب وكان قبله يلبس الجلود وانزل الله عليه
ثلاثين صحيفة اولئك الموصوفون الذين انعم الله عليهم بانواع النعم المذكورة والذين نبشؤ
من للتبيين بيان للموصول من ذرية ادم بدل باعادة الجار او من بعضهم لان ذرية
اعم من الانبياء والكمل داخلون في المنعم عليهم ومن حملنا مع نوح ومن ذرية من حملنا
مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل يعقوب وقد دخل عيسى في الذرية لان مريم من
ذرية اسرائيل ولزم منه ان يكون اولاد فاطمة ذرية رسول الله وانما ذكر انسابهم
دلالة على انهم حازوا فضيلة الحسب والنسب وقدم الحسب لان من بطأ به عمله لم يسرع
به نسبه ومن هدينا واجتبينا زيادة مدح لهم كما تقول زيد من اولاد الامراء وهو من الصالحين
اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خرا وليكيا ان جعل الذين وصفا وان جعل خرا فاستيناف لبيان
احيائهم وخضوعهم لله تعالى مع علو طبقتهم بحيازتهم شرف الحسب الفاخر والنسب الزاهر
خروا سجدا حال مقدرة لان الخرور قبل السجود وبكيا في الحديث اذا تلوتم القرآن فابكوا
فان لم تجدوا البكاء فتباكوا فخلف من بعدهم خلف خلفه اى عقبه والخلف والخلف صفة

منه الا انه بالتحريك ليستعمل في الخير وبالتسكين في الشر والمراد بنو اسرائيل من اليهود
والنصارى او اعم فيشمل المشركين من بني اسماعيل اضاعوا الصلوة اما بالترك او بالتاخير
عن الوقت او بنقص شئ من ابعاضها واتبعوا الشهوات عن ابن عباس هم اليهود والنصارى
تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمور واستحلوا نكاح الاخت من الاب وعن علي رضي الله
عنه بنوا المشيد وركبوا المنظور ولبسوا المشهور فسوف يلقون غيا كل شر عند العرب
غي قال المرتش من يفعل الخير يحمد الناس امره ومن يغو لا يقدم على الغي لا يمانه
وعن الزجاج جزاء غي كقوله يلق اثاما وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اودية
وعن قتادة هو في هذه الامة الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة
قرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر بضم الياء وفتح الخاء من الادخال وهو ادخل في الاكرام
واوفق لقوله وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات ولا يظلمون شيئا ادنى شئ لان الايمان
والتوبة يجبان ما قبلهما جنات عدن بدل بعض من الجنة لانها جنان ثابتة على ما روي
ابن عباس وعدن علم للمعنى الاقامة كاس وسحر للوقتين ولو اذكر لم يقع حالا منه
بدا لان النكرة لا تبدل عن المعرفة ولم يوصف بالموصول التي وعد الرحمن عباده بالغيب
غائبة عنهم او وهم غايبون عنها انه لما بسة والحال عن الضمير المحذوف في الصلة
او عن عباده او بايمانهم بالغيب فالباء للسببية والغيب بمعنى الغايب انه اي الله او
الشان كان وعده ماتيا اتيا فان كل شئ اتيته فقد اتاك او الوعد بمعنى الموعود وهو
الجنة فالمأتي على ظاهره لا يسمعون فيها لغوا فضولا من الكلام وما حقه ان يلغى
ويطرح الا سلاما استثناء متصل اي ان كان السلام يعد لغوا كقوله
ولا عيب عيبن سيوفهم بهن فلول او لكن يسمعون قولا يسلمون فيه من العيب
والنقيصة فمنقطع وعن المبرد السلام دعا بالسلامة اريد به الاكرام لفشوه فيه
كان الداعي في دار السلام بالسلامة لا معنى له ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا ظرفي النهار على ما
هو دأب الافاضل توسطا بين البادرة والرعابة او اريد دوامه ودروره
تقول اتانا عند فلان صباحا ومساء تريد اتصال الصحبة تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا متقيا من الشرك لقوله ويغفر ما دون ذلك ومن قال لا اله الا الله دخل الجنة
عبر عن الادخال بالايراث لان الارث ملك لازم لا يمكن رده وقيل ان الجنة جزاء الاعمال
الفانية فكانها ارث وقيل لانهم يرثون من الكفار منازلهم المعدة لهم لو امنوا وما نتنزل
الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا تاركا لك كما زعمت

الكفره

النكرة لا تبدل عن المعرفة ولم يوصف بالموصول

الكفرة روى البخاري عن ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل لولا تزورنا اكثر مما
تزورنا فنزلت وقيل نزلت لما ترك ذكر المشية حين سالوه عن الروح وذي القرنين واصحاب
الكهف وابطأ عليه الجواب وقال المشركون ودعه ربه وقلاه رب السموات والارض وما
بينهما فاعبده واصطبر لعبادته تسلية له عما نسب اليه وان مجيء جبريل ليس بارادته بل
عبد مامور منقاد لامر ربك فعليك بعبادته واصطبر على اذى تسمعه وفي ايثار
الرب على ساير الاسما الحسنى اشارة الى ان ذلك الابطا تربية له وتكميل وتحته فوايد هل
تعلم له سميا شبيها تعدل الى عبادته او تتوجه اليه وقيل لا شريك له في الاسم فان لفظة
الجلالة لم يطلق الا على ذاته المقدسة وكانه انعكس اليه اشعة التوحيد فكلت اعين المشركين
عن الحوم حوله ويقول الانسان اللام للعهد وهو العاص بن وايل او الجنس لوقوع الفعل
بينهم كقولهم بنو فلان قتلوا زيدا قال الفرزدق فسيف بني عبس وقد ضربوا به
نبا بيدي ورقا عن راس خالد ايذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض او من الفنا او هو
من قولهم خرج فلان في العلم وخرجه فلان اذا صار فيه ماهرا وهذا منهم على وجه التهكم
والاستهزا وتقديم الظرف وايلاوه حرف الانكار لان انكار الوقت مستلزم لانكار الحيوة
فيه على وجه البرهان وتعلق الظرف بفعل يدل عليه المذكور لان ما بعد اللام لا يعمل فيما
قبله وهي مجردة عن معنى الحال للتوكيد ولذلك صح دخولها على حرف الاستقبال كما
جردت في يا الله عن معنى التعريف وقرا ابن ذكوان في احد الوجهين اذا بالاخبار
اولا يذكر الانسان عطف على يقول وسطت الهمزة بين العاطف والمعطوف عليه والاصل فيها
التقدم عليهما لان الواو للجمع والمقصود انكاره وان ذلك القول لا يجامع التذكر لان الاعادة
اهون من البدا عرفا وقرا نافع وابن عامر وعاصم يذكر من الذكر ضد النسيان
والتشديد ابلغ انا خلقناه مفعول على الاول ويقدره اليا على الثاني من قبل ولم يك شيا
بل كان عدما صرفا فوربك لنحشرنهم اقسم بنفسه على تحقيق البعث بعد اقامة البرهان
توكيدا لوقوعه واضافه الى نبيه تشريفا والشياطين عطف على الضمير المنصوب وجعله
مفعولا معه ابلغ لما في الحديث انهم يحشرون مقرنين في الاصفاد مع الشياطين مشاة
على وجوههم والضمير ان كان للكفرة خاصة فالمعنى ظاهر وان كان للاناسي عموما
فالمعنى انهم يحشرون والكفرة بينهم مقرنين مع الشياطين ليتشفى المومنون برويتهم
ثم لنحضرنهم حول جهنم الكفار او الناس جميعا ليرى السعدا ما نجاهم الله منه ويشمتوا
باعدايهم فيزدادوا مساة وحسرة جثيا حال مقدرة من المفعول والمعنى انهم يتجاثون

واثر لفظ الرب اشارة الى ان في الحشر اتصالا له
الى كماله المتوقع وهو المقام المحمود صح

عند موافاة شاطئ جهنم المؤمن والكافر لما يدهمهم من هول المطلع وان كان الضمير للكفرة
خاصة فربما يحشرون جثاة على ركبهم كما كانوا في الموقف لقوله وترى كل امة جاثية
وقرا حمزة والكسائي وحفص جثيا بكسر الجيم على الاتباع اصله جثوي جمع جاث
كقعود جمع قاعد ثم لننزعن من كل شيعة فرقة من المشايعة فان كل واحد منهم يشايع
الاخر ويتابعه ايهم اشد على الرحمن عتيا اي اعصاهم فاعصاهم واعتاهم فاعتاهم
الى ان يحاط بهم من كل شيعة لان المعنى على استمرار النزع او رؤسا الكفرة وايمتهم فلا
احاطة ولا استمرار وارتفاع ايهم على الحكاية عند الخليل اي الذين يقال فيهم ايهم اشد
وعن سيبويه معنى لاحتياجه الى صدر صلته المحذوف وعن يونس معلق لكون النزع
سببا للتمييز والتمييز مسبب عن العلم فاجرى مجراه والظاهر ما ذهب اليه سيبويه ويجوز جعل
من التبعيضية مفعولا كقوله ووهبنا لهم من رحمتنا اي بعض كل شيعة وكان قايلا
قال من هم فقيل ايهم اشد عتيا ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا اي بعد نزعهم
واجتماعهم نحن اعلم بمراتبهم ودركاتهم فيقدم الاولى فالاولى ونحملهم من العذاب بقدر
اعمالهم وقرا حمزة والكسائي وحفص بكسر الصاد على الاتباع وهو مصدر صلى النار
لازمها وان منكم التفات من الغيبة الى الخطاب فان المكافحة بالوعيد اشد زجرا
او هو ابتدا كلام من غير التفات الى المذكور سابقا الا واردها حاضرها الورود لغة
الحضور قال تعالى ولما ورد ماء مدين اذ لا يشك عاقل في ان موسى لم يدخل الماء وقال تعالى
في حق فرعون يقدم قومه يوم القيمة فاوردهم النار اي احضرهم من غير دخول ولذلك
قال للملائكة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وما روي عن ابن عباس الورود هو الدخول
ان صح عنه فالمراد المرور على الصراط فوق جهنم هذا الذي يجب اعتقاده والا يلزم دخول
الانبياء النار ولا يجترئ عليه من في قلبه مثقال ذرة من ايمان فان قلت اذا كان
معنى الورود الحضور فاي فايدة في ذكره وقد قال ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا
قلت ان كان الضمير في لنحضرنهم للكفار خاصة فظاهر وان كان عاما فالمبالغة
في الانذار ولذلك غير الاسلوب من الغيبة الى الخطاب وبالغ في التوكيد بقوله كان على
ربك حتما واجبا اوجبه على نفسه مقضيا حكم في الازل لا يمكن تبديله ثم ننجي الذين اتقوا
الشرك ونذر الظالمين الكافرين فيها جثيا كما كانوا حولها فانها تنهار بهم في النار ويفارقهم
المؤمنون الى الجنة واذا تتلى عليهم اياتنا بينات واضحات المعاني ظاهرات والواجب فيه
وفي نظايره الحمل على الحال المؤكدة لان ايات الله لا تكون الا بينات قال الذين كفروا للذين امنوا

الورود لغة الحضور

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف

اي في

اى فى جهنم او معهم مواجهة اى الفريقين خير مقاما واحسن ندیا اى اذا افحموا ولم يقدروا بعد التحدي على المعارضة اخذوا فى الخرافات التى لا اساس لها بالمقام يفتخرون بمالهم من الزينة والخطوط الناقصة والندى والنادى موضع الاجتماع ويطلق على الجماعة المجتمعين ايضا وفى الحديث ما كانوا ليقتلوا عامرا وبنى سليم وهم الندد وعن ابى سعيد الخدري كنا اندا فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاندا جمع النادي وكم اهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول اهلكنا ومن بيانها وكل اهل عصر قرن سمى بعدهم لانهم يقترنون من قرن الشئ وهو اعلاه هم احسن اثاثا ورئيا الاثاث متاع البيت لا واحد له وقال ابو زيد الاثاث للمال والغنم والعبيد والمتاع الواحدة اثاثة وقيل هو ما جد من الفرش والخرثى ما لبس منها وانشد

تقادم العهد من ام الوليد بنا ... دهرا وصار اثاث البيت خربثا

والرئى حسن المنظر فعل من الروية بمعنى المفعول كالطحن والذبح وقرا قالون وابن ذكوان بالنشر بابدال الهمزة ياء ساكنة على قياسه فاجتمع المثلان فادغم الاول فى الثانى او هو من رويت من الماء استعير لحسن المنظر والتنعم والاول هو المختار لكونه نصا فى المطلوب قل من كان فى الضلالة فليمدد له الرحمن مدا لما قصروا انظارهم على الفانى واغتروا به مد الله لهم فى العمر لئلا يبقى لهم عذر يوم القيمة حين يقال لهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير واخرج الخبر فى صورة الامر الدال على الوجوب مبالغة وقلعا للمعذرة ويحتمل ان يكون دعاء كقوله ربنا ليضلوا والمعنيان متقاربان حتى اذا راوا ما يوعدون من نصر المومنين او العذاب غاية لمد العمر وقيل غاية لقول الذين كفروا اى يستمرون بهم ذلك القول والافتخار الى ان يروا ما يوعدون والاتيان اعتراض فى البين للايقاظ وتوكيد الوعيد وحتى هى التى تحكى الجمل بعدها ولذلك وقعت الشرطية بعدها اما العذاب فى الدنيا بالقتل واما الساعة بدل من ما يوعدون فسيعلمون حينئذ من هو شر مكانا واضعف جندا اذا عاينوا غلبة المسلمين وقتلوهم شر قتلة او انكشف لهم عند قيام الساعة ايقنوا ان الامر على عكس ما كانوا يقدرونه وانهم شر مكانا واضعف ناصرا ام خير مقاما واحسن ندیا وذكر الجند دل على ان المراد بالندى الجماعة ويحتمل ان يراد به المحل وقابل به الجند لان حسن النادى باجتماع وجوه القوم فيه واعيانهم وفى المثل الشر فى السكان والاول اظهر ويزيد الله الذين اهتدوا هدى عطف على قوله فليمدد لانه خبر فى المعنى كانه قيل من كان فى الضلالة يزيده الله ضلالة ويزيد غيره هدى والاولى

عطفه على الشرطية بعد القول ليكون ذكر المقابل محكيا ايضا اصالة والباقيات الصالحات الايمان
وساير الاعمال الصالحة خير عند ربك مما تمتع به الكفرة من الحظوظ المخدجة او سمى عقابهم
ثوابا تهكما على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع وخير مردا نفعا وصدر رد
نفع يقال هذا الامر ارد له اى انفع او من الرد بمعنى الصرف اي عاقبة واسم التفضيل
اما ان يراد به مطلق الزيادة او هو من قبيل قولهم الصيف احر من الشتا والمعنى
ثواب هولا اكثر من عقاب اوليك ولا يخل بالتهديد لان الكلام ليس مسوقا له بل لبيان
حال اهل الجنة في مقابلة اى الفريقين خير مقاما واحسن نديا افرايت الذي كفر باياتنا
وقال لاوتين مالا وولدا كانه قال له بعد ما قصصت حال الكفار في عقايدهم اخبر
بقصة هذا الكافر فانها اعجب وانما كانت اعجب لكونها على وجه الاستهزاء ولما كانت
مشاهدة الاشيا من اقوى طرق الاحاطة بها علما والاخبار عن الشي مسبوق بالعلم به
استعملوا الرؤية في الاخبار نزلت في العاص بن وايل قال خباب بن الارت كنت قينا
في الجاهلية وكان لي على العاص دين فاتيته اتقاضاه فقال لا اعطيك حتى تكفر بمحمد
فقلت لا اكفر به حتى يميتك الله ثم تبعث فقال اني لميت ثم مبعوث قلت نعم قال حتى اموت
ثم احيى فساوتى مالا وولدا فاقضيك فنزلت وقرا حمزة والكساى ولدا بضم الواو
وسكون اللام وهي لغة كالبخل والبخل والفتح اخف واشهر اطلع الغيب ام اتخذ
عند الرحمن عهدا لا يمكن الوصول الى ما ادعاه الا باحد هذين الامرين الاطلاع هو الاشراف
على الشي فكانه زاعم انه مشرف مستعل على علم الغيب المخصوص بعلام الغيوب لفرط
وقاحته وقيل العهد كلمة الشهادة فانها عهد بين الله وبين عباده كلا ردع له
وتنبيه على انه مخطئ فيما يعتقده السين لمجرد التاكيد اى قد كتبنا او سيظهر له مقالته
يوم القيمة كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة ونمد له من العذاب مدا نطوله
الى ما لا نهاية له او نزيده عذابا فوق العذاب من المدد ونرثه ما يقول مسمى قوله بان نروى
عنه ما هو فيه من الاموال والاولاد فضلا عن الزيادة ويأتينا فردا منفردا او نحول بينه
وبين هذا القول فياتينا رافضا له او نضبط قوله هذا في ديوان الكتبة لنضرب به
وجهه في الموقف زيادة في خزيه واتخذوا من دونه الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا بهم
وصلة بينهم وبين الله فان قلت كانوا كافرين بالبعث فما معنى اتخاذ الالهة وصلة وشفعا
قلت كانوا يقولون ان صح ذلك على سبيل الفرض تشفع لنا او هذا مقول طايفة وتلك
مقالة اخرى وهم الدهرية القايلون ما يهلكنا الا الدهر كلا ردع وتكذيب لمقالتهم

سيكفرون

سيكفرون بعبادتهم بقولهم ما كانوا إيانا يعبدون أو المشركون ينكرون عبادتهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا أي ذلا تعكيسا لرجائهم أو عونا في العذاب توقد بهم النار عليهم والعون يسمى ضدا لأنه نظير المعان والتوحيد لوحدة المعنى الذي به تضادهم كقوله صلى الله عليه وسلم في اللوحين وهم يد على من سواهم وأن رجع الضمير في سيكفرون إلى المشركين فمعنى كونهم ضدا كفرهم بعبادتهم والتبرؤ عنها ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين سلطناهم عليهم بتوزهم أزا تزعجهم وتهيجهم على المعاصي وكل الحزبي الأمر أن تحمل إنسانا على أمر بجلبة وزفق من الأزيز صوت المرجل عند غليانه والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من إلكفرة واغترارهم بتسويلات الشياطين بعد وضوح الآيات وتعاديهم في الغي وعدم ارعوائهم فلا تعجل عليهم بأن يهلكوا فتستريح إنما نعد لهم عدا أي بين ما تطلب وبينك أيام معدودة وساعات وأنفاس محصورة فمن قرب تنقضي وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان إذا قرأ الآية بكى ويقول آخر العدد خروج نفسك آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قبرك يوم نحشر المتقين إلى الرحمن إلى من عمرهم بالبر والإحسان نصب باذكر أو بمقدر أي نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف ويجوز تعلقه بلا يملكون وفدا جمع وافد وهو الوارد رسالة الملوك بالرسالة المنتظر لعطاياهم ونسوق المجرمين إلى جهنم كما تساق البهائم وردا عطاشا لأن الوارد على ما لا يرده إلا العطشان لا يملكون الشفاعة الطائفتان إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا إيمانا بالإيمان والعمل الصالح أو اتخاذا من عهد إليه بكذا إذا أذن له فيه وأمر به وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قول للشركين الملئكة بنات الله لقد جئتم شيئا أدا منكرا عظيما وعن علي رأيت رسول الله في المنام فقلت ماذا لقيت بعدك من الأدد والأود أي الشدة والاعوجاج والتفت إلى الخطاب ليكافح بمقالتهم الشنيعة تكاد السموات قرأ نافع والكسائي بالياء والباقون بالتاء وهو المختار لعدم الفاصلة يتفطرن منه وقرأ أبو عمرو وابن عامر وحمزة وأبو بكر بالنون من الانفطار والتفطر إلخ بمعنى كالتهدم وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا مكسورة مضعضعة من هد كسره أن دعوا للرحمن ولدا مجرور بدل من الهاء في منه أو منصوب بحذف الجار وإفضاء الفعل عليه لتكاد أو تخر أو لهدا أو مرفوع بهد أي هدت دعاء الولد للرحمن والدعاء بمعنى التسمية أو النسبة من الدعوة وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا ما يليق به ولا يدخل تحت الصحة لاقتضاء الازدواج والمجانسة وهو مستحيل في حقه هذا إن أريد بتولده وإن أريد التبني فكذلك لعدم احتياجه وفي إيثار لفظ الرحمن

اشارة الى ان بقاهم مع تلك المقالة يقتضي تلك الرحمة ثم قرر ذلك وبين بقوله ان كل من في
السموات والارض الا آتي الرحمن عبدا آتي اسم فاعل من المطاوعة وهي المطاوعة او من اتى
اليه رجع والمعنى كل من الملايكة والثقلين منقاد مطيع لاوامره يقر بعبوديته
انى يكون له ولد لقد احصاهم ضبطهم وحفظهم وعدهم عدا عد اشخاصهم وافعالهم
وانفاسهم لم يخرج عن علمه وملكوته وعلمه شي وكلهم آتيه يوم القيمة فردا وحده لا اتباع ولا
اموال معه يقال جا القوم فرادى اي واحدا واحدا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا محبة في قلوب العباد من غير اكتساب ولا مباشرة اسباب
روى البخاري عن ابي هريرة ان الله اذا احب عبدا ينادي جبريل اني احب فلانا
فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل اهل السما ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه
اهل السما فيوضع له القبول في الارض والسين لان السورة مكية والمومنون كانوا
بها ممقوتين بين الكفرة وقيل ذلك يوم القيمة عند عرض حسناتهم ويرده الحديث
وعن ابن عباس يحبهم ويحبونه فالسين للتاكيد فانما يسرناه بلسانك بلغتك وهي
العربي المبين كلام مستانف اشار به الى عظم موقع هذه السورة لما فيها من براهين
التوحيد والرد على فرق الضالين المبطلين ودلايل النبوة وان القران كلامه تعالى وانما
يتلوه بتيسير منه فانتظم اخر السورة باولها المشير الى اعجاز القران على طريق الاتعاظ
والبا اما بمعنى على او ضمن التيسير معنى الانزال لتبشر به المتقين يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ولا حاجة الى تاويل المتقين بالصابرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا واللد جمع الالد وهو الشديد الخصومة وفي الحديث ابغض
الناس الى الله الالد الخصم وهم اهلكنا قبلهم من قرن ترهيب للكفرة وتشجيع له على التبليغ
هل تحس منهم من احد هل ترى منهم احدا او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا فضلا عن القوى
علق الروية باحد منهم والسماع بهم مبالغة لان انتفا الروية عن احد يستلزم انتفاها عن
الكل والسماع بالعكس والركز الخفا ومنه الركاز للمال المدفون تمت ولله الحمد والمنة
والصلوة على شمس فلك السنة واصحابه نجوم الدجنة سورة طه مكية وهي مائة واربع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم طه امال حمزة وابو بكر والكسائي الف
طا من طه وامال ورش وابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر ها لان اصله يا بدليل الانقلاب
في التثنية والحرفان اسم السورة او من حروف التهجي للايقاظ والتنبيه على الاعجاز وعن
ابن جبير معناه يا رجل بالنبطية وقيل لغة عك بن عدنان وقيل كلمة سريانية وقيل

رد على القاضي

اصله

اصله طأها والهاء كناية عن الارض فانه صلى الله عليه وسلم كان يقف على رجل في
تهجده حتى ورمت قدماه فابدلت الهمزة الفا وعلى هذا كتبتهما على صورة
الحروف لموافقة اوايل السور مع ان خط المصحف لا يقاس وقيل الحرفان على
حساب الجمل اربعة عشر فكانه قال يا بدر ما انزلنا عليك القران لتشقى جواب القسم
ان جعل طه مقسما به واستيناف ان كانا من حروف التهجي او جملة فعلية ومنادى
له ان كان ندا وخبر مبتدا ان جعلا اسم السورة غير مقسم بهما سوا اريد به القران
السورة او الجنس لقيامه مقام العايد للاتحاد او الاندراج والشقا التعب ومن
امثالهم اشقى من رايض مهر ولا يعدم شقي مهرا اما لانه كان يتعب نفسه بالقيام
فقيل له ما انزلنا عليك القران لتشقى وتتعب هذا التعب المفرط الخارج عن حد
الاعتدال او لما قال له ابو جهل والنضر بن الحارث انك تشقى بترك دين ابايك
فرد ذلك بان القران سلم الى كل فوز وسعادة فالمراد به الخسران في الدين الا تذكرة
استثنا منقطع علة للفعل المذكور بدون اللام لاجتماع شرايط الحذف او مصدر
في موقع الحال من الكاف او القران ولا يجوز ان يكون احد الابدال والمعنى ما اشقيناك
بمباعث التبليغ ومقاساة المردة بانزال القران عليك الا للتذكرة او الا حال كونك
مذكرا فلا يكون الشقا منفيا كقولك ما ضربتك للتاديب الا اشفاقا لمن يخشى لمن
في قلبه خشية فانه المنتفع به وقيل لمن علم الله منه الخشية وبؤل امره اليه على منوال
هدى للمتقين تنزيلا بدل من تذكرة اذا جعل حالا لا اذا جعل مفعولا له لفساد المعنى
او نصب باضمار فعله او على المدح او بيخشى ممن خلق الارض والسموات العلى الى قوله له
الاسما الحسنى صفات سبقت لتفخيم شان المنزل لانه كلام من هذه صفاته والعلى
جمع العليا تانيث الاعلى وصف للسموات دال على عظم قدرة موجدها ولما قدم
الارض لكونها اقرب الى الحس وصف السموات جبرا لما فاتها من شرف السبق
والتفت من التكلم الى الغيبة لان هذه الصفات انما يتاتى سردها مع لفظ الغيبة
ولانه فخم شان المنزل باسناده الى المتكلم الواحد على وجه التعظيم ثم ثنى بالاسناد
الى الموصوف بتلك الصفات فافاد التفخيم من وجهين الرحمن على العرش استوى رفع
على المدح والجملة بعده خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف والاستوا على العرش كناية
عن نفاذ التصرف واجرا تدبير الكاينات على وفق ما اقتضته الحكمة كما ان بسط اليد
كناية عن الجود له ما في السموات وما في الارض وما بينهما من الاجزا الداخلة فيها والموجودات

الخارجة عنها وما تحت الثرى وما تحت الارض من الموجودات التي لا يحيط بها الا علمه
الشامل والثرى التراب الندي لان ما فوق الارض يعتريه اليبس احيانا ولما
كان ايجاد الكاينات وتدبير امرها لا يتم الا بالعلم اشار الى ثبوته باكمل طريق وان
تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى منه ما خطر بالبال من هواجس النفس والمعنى فان
تجهر بالقول فان الله غني عن جهرك لاستوا الحالات الثلاث عنده وفيه اشارة الى ان
ذكر اللسان جهرا انما هو لاستعمال العضو فيما خلق له واسماع الغير ليقتدى به ويشهد
له يوم القيمة وايماء الى ان الاخفا افضل الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى فباي اسم ذكرته
فهو ذكر جميل ذيل به الكلام دلالة على استوا ما به الذكر من اسمايه الحسنى كما استوى
عنده كيفيات الذكر وهل اتاك حديث موسى الاستفهام بمعنى النفي ان كان اول ما تلي
عليه من قصته وان سبق ذكرها للتقرير والمراد تذكيره ليوطن نفسه على تحمل اعبا النبوة
وتبليغ الرسالة ومقاساة الشدايد لما قضى موسى الاجل استاذن شعيبا في زيارة امه
وكانت بمصر ولم يكن اوحي اليه بعد فاذن له فتوجه باهله وكان له منها ابنان فلما وصل
الى الواد الايمن وكانت ليلة شاتية ذات مطر وثلج مظلمة اخذت زوجته في الولاد فضل
الطريق وتفرقت ماشيته ولا عنده ما فطفق يقدح الزند فصلد زنده اذ راى
نارا ظرف للحديث لانه حدث يصلح ان يكون متعلقا او منصوب باذكر او بمضمر اي
حين راى نارا كان من الامر كيت وكيت فقال لاهله امكثوا اي اقيموا مكانكم وقرا
حمزة بضم الهاء اشارة الى الاصل والكسر لموافقة ما قبله وهو الافصح اني انست نارا
بصرته ابصارا لا شبهة فيه يستعمل في مظان الوحشة لعلي اتيكم منها بقبس بشعلة لما
كان ابصاره مستيقنا فيه بنى الاخبار على البت والتحقيق والاتيان بالقبس كان متوقعا
اذ ربما يحول دونه مانع لم يجزم به او اجد على النار هدى هاديا يدلني على الطريق
او مرشدا يدلني الى جناب القدس فان انكار الابصار مصروفة اليه مغموره به في جميع
الاحوال ومعنى الاستعلا الاشراف عليها من مكان قريب قال الاعشى
وبات على النار الندى والمحلق فلما اتاها قيل كانت نارا بيضا تتقد في شجرة خضرا
نودي يا موسى اني انا ربك روي انه لما دنى منها بعدت منه فلما راى ذلك خاف ورجع فلما رجع
دنت منه فازداد رعبا فالقيت عليه السكينة ثم كلم وتكرير الضمير لتحقق المعرفة واماطة
الشبهة وقرا ابو عمرو وابن كثير انى بفتح الهمزة اي باني والباقون بالكسر لان النداء ضرب من
القول استدل على انه كلامه تعالى بانه سمعه من الجهات وبجميع اعضايه وعن الاشعري انه

سمع

سمع الكلام القديم ولعل فيه تجويزا والا كيف يعقل سماع ما قام بذاته تعالى فاخلع نعليك
انك بالواد المقدس احتراما للبقعة كما يحترم الحرم والمساجد وسائر الاماكن الشريفة وقيل
كانا من جلد الحمار غير مدبوغ وقيل نابا عنه وقيل نعليك المال والولد وقيل
الدارين وذاك نهاية مقام العارفين طوى بدل من الوادي علم لذلك المكان توقشه
ابن عامر والكوفيون ومن لم ينون لم يصرفه باعتبار البقعة وقيل بعدول عن طاو وانا اخترتك
للنبوة والرسالة وقرا حمزة انا مسترددا بادخال ألف على الضمير واخترناك بالنون
والمختار التخفيف لمناسبة ما تقدم وما تاخر فاستمع لما يوحى اليك من الاحكام هذا كان اول بعثته
صلى الله عليه وسلم انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني بدل مما يوحى اكد الكلام وجمع فيه بين
العقايد والفروع اهتماما بتكميله للقوة النظرية والعملية واقم الصلوة افردها بالذكر
لانها افضل الاعمال بعد التوحيد لذكري تعليل لذلك الشرف لكونها مشتملة على ذكري
الذي هو المقصود من شرع العبادة والذكر هو اللسان المقرون بذكر القلب روي
البخاري من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه وقيل الذكري
اي لاذكرك بالثناء عليك كقوله يقيمون الصلوة اقاموا الصلوة في معرض المدح او كاني في ذكرها
في الكتب المنزلة او في اوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة وهذا انما يستقيم اذا كان في شرعه
صلوات موقتة اولذكر صلوتي اذا فاتتك نوما او نسيانا بتقدير المضاف لما روي انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قضاء وقال لا تفريط في النيام من نام عن صلوته
او نسيها فليصلها اذا ذكرها ثم قرا الاية ان الساعة اتية جاري مجرى التعليل للامر فانه وقت
المجازاة اكاد اخفيها عنكم والمعنى بالغ في اخفائها فلا اخبر بالاتيان اجمالا كما لم اخبر
بذلك مفصلا وقيل اكاد اخفيها عن نفسي مبالغة في اخفائها حتى بنى على الامر
مستحيل وايد بان الاخفاء عن الغير حاصل فتعين ذلك والحق انه بعيد والا خفاء
الواقع انما هو عن المفصل فلا يصدنك عنها عن الايمان بالساعة او اقامة الصلوة من لا
يومن بها بالساعة او بالصلوة المقصود نهي موسى عن الانصداد اطلاقا للسبب على المسبب
او العكس لان عدم تصليه تورث صد الكافر واتبع هواه لان عدم ايمانه لم يستند الى برهان
بل مجرد هوى فتردى من ردي بالكسر هلك من الردى مقصور وما تلك مبتدا وخبر
بيمينك حال والعامل فيه معنى الاشارة وقيل تلك موصول والجار والمجرور صلته يا موسى
ناداه للاستيناس قال هي عصاي اتوكوا عليها واهش بها على غنمي اخبط بها الشجر فيتناثر
منه الورق فيكون علفا واصل الهش الخفة واللين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ومنها بلغ مقابلة على نسخة المولف كتبت

هششت يوما فقبلت امراتي وانا صايم ولي فيها مآرب اخرى قيل كان ظاهر الجواب لما سئل
ان يقول عصى او هي عصا وانما اطنب لان الكلام يطال مع الاحبة فكيف به والمخاطب
رب العزة والحق انه لم يقع منه اطناب فانه لم يسال عن ماهية العصا وحقيقتها
بل عما فيها من الاوصاف فاذا ذكرها مستوفاة ثم اوجد الله فيها من الصفات ما يضمحل
تلك الصفات بالنظر اليها ازداد طمانينته بانضمام عين اليقين الى علم اليقين فهو لم
يستوف الصفات تفصيلا بل اجمل بقوله ولي فيها مآرب اخرى سالكا طريقة الادب في تلك
الحضرة التي يحق الخضوع لها والمآرب التي اجملها قيل كانت ذات محجن وشعبتين
فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها
على عاتقه فعلق عليه ادواته وان كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها
والقى عليها الكسا واستظل واذا قصر الرشا وصله بها وكان يقاتل بها السباع وقد
ذكروا اشيا اخر والله اعلم قال القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى السعي المشي بسرعة
وخفة قيل لما القاها انقلبت حية صفرا بغلظ العصا ثم تورمت وغلظت ولذلك سماها
تارة ثعبانا وهي العظيمة وتارة جانا وهي الرقيق من الحيات وتارة باسم الجنس الشامل لهما
وهي الحية قال خذها ولا تخف لما راها حية خاف منها بمقتضى البشرية قيل لما انقلبت
حية تسعى ما كانت تمر بشجر ولا حجر الا ابتلعته سنعيدها سيرتها الاولى السيرة فعلة
من السير ثم اتسع فيها فنقلت الى المذهب والصفة يقال من طابت سريرته حمدت سيرته
وانتصابه على الظرفية او بدل الاشتمال او على المصدر اي سننشيها عصا كما كانت تسير
سيرتها الاولى اي تنتفع بها ما كنت تنتفع سابقا واضمم يدك الى جناحك مستعار من جناح
الطاير شبه يدي الانسان بجناحي الطاير لانه بهما قوام تعيشه والمعنى اضمم احدى يديك
وهي اليمنى تحت الاخرى وهي اليسرى وقيل جناحا الانسان جنباه والمعنى اضمم يدك
الى جنبك تحت العضد تخرج بيضا قيل كان عليه مدرعة وكان رجل ادم شديد السمرة
كانه من رجال شنوءة فاخرج يده من تحت المدرعة لها شعاع كشعاع الشمس
تغشى البصر من غير سوء صفة بيضا او حال من ضميرها او متعلق بتخرج كني به عن
البرص فانه ابغض شيء عند العرب اية اخرى بدل من الاولى او حال من الضمير في بيضا او في
الجار والمجرور ويجوز ان يكون منصوبا بنحو خذ او دونك لنريك من اياتنا الكبرى متعلق
بهذا المقدر او بما دل عليه الاية او القصة والكبرى صفة اياتنا او مفعول نريك ومن
اياتنا حال منها اذهب الى فرعون بهاتين الايتين انه طغى تجاوز عن حده قال رب اشرح

شنوءة اسم قبيلة من اليمن منه

لي صدري اجعله واسعا بسيطا يحتمل الاذى ولا يعتريه الملل والضيق فما ينالني من متاعب التبليغ اصله الكشف والبسط ومنه شرح الكتاب ويسر لي امري شأني كله بتسهيل الاسباب الموصلة الى ذلك المطلوب ابهم في الموضعين ثم فصل لازالة ابهام المعنى الواحد في صورتي الاجمال والتفصيل المشتمل على التكرير المفيد للتوكيد واحلل عقدة من لساني كان بلسانه رتة وذلك انه حمله فرعون يوما في صباه فاخذ بلحيته ونتفها عن اخراجها من يده فنتفها فامر بقتله فقالت امرأته انه طفل صغير لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضر الجمر والياقوت بين يدي موسى فمد يده الى الياقوت فضرب جبريل على يده فوقعت على الجمر فلزقت بها جمرة فوضعها على فمه كما ترى من يحترق يده يضع يده على فمه فاحترق لسانه وبقي به رتة قيل كان لحسين بن علي رتة فقال رسول الله ورثها من عمه موسى واختلف في زوال العقدة بعد هذا السؤال فقيل زالت بالكلية اسدا لا بقوله قد اوتيت سؤلك وليس بناهض لانه لم يسأل الفصاحة الكاملة بل اقصى ما يحتاج اليه في التبليغ يشير اليه قوله يفقهوا قولي ولقول فرعون ولا يكاد يبين ومن لساني صفة عقدة والتقدير من عقدة لساني لان العقدة للسان لا منها والظاهر ان اللسان بمعنى القوة النطقية والجار والمجرور متعلق باحلل واجعل لي وزيرا من اهلي الوزير من الوزر وهو الثقل فانه يقوم باعباء الملك او من الوزر وهو الملجأ لان الملك يلتجئ اليه في الآراء والتدابير او ماخوذ من الازر وهو القوة قلبت واوه همزة لكونه بمعنى المؤازر فقيس عليه هرون مفعول اول قدم عليه الثاني عناية بشأن الوزارة فانها المطلوب اولى وزيرا مفعولان وهرون عطف بيان او بدل من وزيرا واخي على الوجهين بدل من هرون او عطف بيان اخر من وزيرا اشدد به ازري واشركه في امري في النبوة قرأ ابن عامر بفتح الهمزة في الاول والضم في الثاني على انهما صيغتا المتكلم والجزم لكونهما جواب الامر وهذه الاربعة من جملة دعائه لكونه احرى واذعى للاجابة كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا فان التعاون في العبادة تهيج الرغبة وتجلب النشاط ولذلك شرعت الجمعة والجماعات انك كنت بنا بصيرا بأحوالنا وضمائرنا وان هرون نعم المعين فانه اكبر سنا مني وافصح لسانا واحلم جنانا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى مسؤلك فعل بمعنى المفعول كالاكل بمعنى المأكول ولقد منا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى مما لا يمكن علمه الا بالوحي او ما ينبغي ان يوحى وبما يجل به لعظم شأنه والوحي هو الالهام كقوله واوحى ربك الى النحل او ارسل

بلغ مقابله

اليها ملكا الا على وجه النبوة كما ارسل جبريل الى مريم واما اخبار نبي في زمانها ففي غاية
البعد اذ لم يكن بمصر زمن فرعون من يدعي النبوة ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم
القذف الرمي ويستعمل بمعنى الوضع كقوله وقذف في قلوبهم الرعب والمراد الوضع في
الاول والرمي في الثاني لقوله فالقيه في اليم فليلقه اليم بالساحل اضابر كلها لموسى لما كانت
مشيته تعالى متعلقة بحصوله بالساحل وما تعلقت به ارادته واجب الوقوع جعل
اليم كانه ذو ارادة وتمييز مامور بذلك واذا اراد استبا هيأ اسبابه بعد ما اصلحت
التابوت ووضعته فيه وقيرته والقته في نيل مصر وكان يدخل منه نهر الى بستان
فرعون وكان فرعون جالسا على شاطئ ذلك النهر اذ دخل التابوت فاخرجه فاذا فيه صبي
من املح الناس فالقى الله محبته في قلبه فابقاه وكان قد امر بقتل الولدان
لما اخبرته المنجمون انه يولد مولود يكون زوال ملكه على يديه فاخذه لعنه الله يجهد بين يديه
لزوال ملكه وكان اجهل الناس لان المنجمون اما صادقون فلا مجدي قتل الاطفال او كاذبون
فاولي واولي والساحل شاطئ البحر من الساحل وهو القشر والكشط وفي الحديث
سحلت ام حكيم له كتفا فاكلهم صلى ولم يتوضا باخذه عدو لي وعدو له جواب لسؤال مقدر
لاختلاف النسبة والقيت عليك محبة مني كائنة مني نعت لمحبة اي خلقت محبتي في قلوب
الناس او متعلق بالقيت اي بان احبتك ومن احبته احبته الخلق فان قلت كيف استقام
محبة فرعون له مع اخبار الله له بانه عدو له قلت لم يكن حين احبته عدوا او ايضا
الحب ميل الطبع واستحسانه فربما محبوب طبعا مكروه شرعا كما قال في وصف الخليل
فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه ولتصنع على عيني ولتربى بمرأى مني استعارة تمثيلية
فان الآمر باتخاذ شيء له به اوفر عناية يأمر الصانع بان يتخذه بحضرته ومرأى منه
وفي ايثار على اشارة الى كمال العناية كانه فوق عينه لا يكن يجاوز النظر ولا يزيغ البصر عنه
اذ تمشي اختك كان اسمها مريم ارسلتها امه تتبع اخباره وتتعرف اخباره فصادفتهم وهم يفتشون على
مرضعة له فانه ما كان يلتقم ثدي المراضع واذ ظرف لتصنع او بدل من اذ اوحينا
وهو اوفق لما فيه من تعداد النعم في مقام الامتنان ولا يقدح في ذلك اختلاف الزمان لاتساع
الوقت ولا يستقيم تعلقه بالقيت لكونه محبوبا قبله ومحفوظا فترجع هل ادلكم على من يكفله
قالت قد لتهم على بيته فرجعناك الى امك وقانبولنا انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك
ولا تحزن بفراقك وقتلت نفسا هو القبطي الذي استغاثه عليه اسرائيلي فنجيناك من الغم
الذي اعتراك بقتله خوفا من اسر فرعون بان غفرنا لك والهمناك التوبة او امرناك بالهجرة او دبرنا
فتنا فتونا

والساحل بمعنى والسحل كتامر وكابن اي ذو عمر وذو لبن

رد على الكشاف والقاضي

حرر

مصدر كثيرا او جمع فتن او فتنة لتركه الاعداد بالتاء كبدر او بدور سال ابن جبير
ابن عباس عن معناه فقال خلصناك من فتنة بعد فتنة ولد فى عام كان يقتل فيه
الولدان وهذه فتنة يا ابن جبير والقته امه فى البحر وهم فى عون بقتله وقتل القبطى
واجر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت ماشيته وكان يقول عند كل واحدة
يا ابن جبير فلبثت سنين فى اهل مدين لما اجر نفسه او فى اقصى الاجلين ثم جئت على قدر
يا موسى على زمان يستنبأ فيه الانبياء وهو ابن بضعة عشر سنة واصطنعتك لنفسى اختبرتك بما حال
بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقريب فيقربه ويكل اليه اموره اذهب انت واخوك
بآياتى معجزاتى التى ايدتكما بها او باحكامى التى ارسلتما بها ولا تنيا فى ذكرى اى لا تفترا
عن ذكرى من الونى وهو الفتور فان تشى الامور ليس الا بذكر الله يا ايها الذين امنوا اذا
لقيتم فئة فاثبتوا وا ذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اذهبا الى فرعون خصه بالذكر بعد
ما قدم ارسالهما مطلقا فانه القدوة والرعايا تبع له ولذلك كتب رسول الله الى هرقل فان
توليت فعليك اثم الاريسيين انه طغى تجاوز عن حده فقولا له قولا لينا فانه ادعى له الى الانقياد
مثل ان يقولا له هل لك الى ان تزكى فانه نصح فى صورة المشورة كان ابو منصور الدوانيقى
يطوف بالبيت فلقيه رجل فى المطاف وقال يا امير المومنين انى لخاطبك بكلام فيه شدة لا
تواخذنى به فقال لو قلت شيا من ذلك ضربت عنقك قد ارسل من هو اغلظ منك الى من
هو افسى منى وقيل هو لا له قولا لينا وقيل انما امروا بذلك لانه كان لهن التربية والابوة
لموسى وقيل كنياه ولا تصرحا باسمه فانه اكثر احتراما وكان له ثلاث كنى ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة كنية ابليس والوجه هو الاول ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك لعله يتذكر بانه مخلوق عاجز عن احداث ذرة انى له دعوى الالوهية او يخشى
ان يفضى به الانكار الى الهلاك والاول مقام الراسخين ولذلك قدمه والجملة فى محل النصب
على الحال اما من الفاعل اى راجين منه احدى الامرين او المفعول اى مرجوا منه ذلك
فلا سبيلنا انا نخاف ان يفرط علينا يعجل علينا ويحول بيننا وبين الدعوة واداء الرسالة
من فرط الفوم سبقهم وانما عداه بعلى لتضمنه الحمل والتعدى لم يكن خوفهما من القتل
او لحوق ضرر اخر بل ان ينسبا الى التقصير وان لا يجدى سعيهما بطائل او ان يطغى يزداد
طغيانا ويقول فيك ما لا يليق بجلالك وكبريائك فان النجس يزداد بالتحريك قبحا قال لا تخافا
انني معكما بالحفظ والكلاءة اسمع ما يجرى بينكم من القول وارى ما يبدو منه من الفعل والاولى
ان لا يقدر للفعلين مفعول والمعنى انني حافظكم سامع بصير واذا كان الحافظ سامعا وبصيرا

اشتغل بالحفظ على اكمل وجه تتميم للكلام الاول وليس من قبيل ان يرى مبصر ويسمع واع
فاتياه فقولا انا رسولا ربك افرده في الشعرا لاتحاد المرسل فارسل معنا بني اسرايل الى الشام
موطن ابايهم ومستقر اسلافهم كانوا تحت يد القبط رعايا يكلفونهم الاعمال الشاقة فان قلت
ارسالهما كان لدعوة فرعون لقوله اذهب الى فرعون انه طغى وقوله لقد ارسلنا موسى باياتنا
الى فرعون والاية دلت على انهما ارسلا لطلب بني اسرايل قلت كان ارسالهما اصالة الى
فرعون وابتداوهما بقضية بني اسرايل من قبيل القول اللين والتدريج من الاهون الى
الاشد ولا تعذبهم بالتكاليف الشاقة وقتل الولدان قد جيناك باية من ربك جار مجرى التعليل
للارسال او التفسير لانا رسولا ربك فان دعوى الرسالة انما تثبت بالحجة وانما وحد الاية
وكان معه العصا واليد البيضا لان قصد اظهار الحجة لا بيان كمية البراهين والسلام على
من اتبع الهدى سلامة الدارين لمن اتبع الهدى او سلام خزان الجنة حين يتلقون المومنين
انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى سلكا معه مسلكا لطيفا بديعا في الدعوة
حيث عمما الامر في الطرفين الهداية والضلالة لئلا يقع مواجهة منهما له بما يكره وكذلك كان
شان رسول الله في المواعظ لم يواجه احدا بمكروه بل يقول ما بال قوم يقولون كذا
او يفعلون كذا وانما ذكر العذاب مسندا الى الوجه دون السلام لانه المقصود اصالة اكدا
امره بانه لا دخل لهما في ذلك وانهما انما علماه بالوحي وان لهما ربا اوحاه اليهما ولذلك قال
فمن ربكما يا موسى خاطبه وحده لانه الاصل وهرون ردء يصدقه او يتفرعنه اراد اهانته لعلمه
انه ارث يدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين قال ربنا الذي اعطى
كل شي كل موجود خلقه صورته وشكله اللايق من الخلق بمعنى التقدير او خليقته كل شي
يحتاجون اليه قدم المفعول الثاني لانه ادل على الاقتدار او اعطى كل شي زوجه وقرينه
من نوعه فهو الفرد الذي لا نظير له ثم هدى بين طريق الرشاد قال فما بال القرون الاولى
كذبوا وتولوا ولم يعذبوا وكان دهريا لم يقل بالرجوع الى الله ليس عنده العذاب الا
عذاب الدنيا قال علمها عند ربي سيجازيهم بذلك او ما حالهم في السعادة والشقاوة بعد
الموت بنا على زعمك في كتاب هو اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لكمال علمه بحال
ما كتب واثبت في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الضلال ان يخطي طريق الشي فلم يهتد اليه
والنسيان ذهابه بحيث لا يخطر بخاطرك وفي الحديث قال رجل لبنيه اذا مت ذروني
في الريح لعلي اضل الله اي افوته فلم يدر مكاني وقيل يجوز ان يكون قول فرعون استبعادا
لاحاطة علم الله باحوال الامم الدارجة وتفاصيل الجزئيات المتعلقة بها قياسا على نفسه

الخمسة

الخبيثة ويكون معنى الجواب ان علمه محيط بها لا يفوته شئ الذي جعل لكم الارض مهدا مرفوع
صفة لربي او خبر مبتدا محذوف والاحسن نصبه على المدح قرا نافع وابن كثير وابو عمرو
مهادا بالالف كالبساط والفراش لفظا ومعنى او جمع كنعل ونعال والكوفيون بالقصر اسما
لما يمهد كمهد الصبي وعليه صريح الرسم والمختار المتلا تفاقهم في الذي جعل الارض مهادا وسلك
لكم فيها سبلا جعل لكم فيها طرقا نافذة من ارض الى ارض مكثير المنافع من سلكت الشئ في الشئ
ادخلته فيه وانزل من السماء ماء مطرا فاخرجنا به التفت الى التكلم لان موسى حاكى كلام ربه تعالى
بدليل قوله جعل لكم دون لنا وفيه وراى الافتتان الاشارة بنون العظمة الى انه السلطان
المطاع الذي لا يتاتى عما اراده شئ ولا يخرج عن قدرته ولذلك اخرج به واحدا ازواجا من
نبات شتى اصنافا متفرقة جمع شتيت كمرضى ومريض مختلفة الالوان والطعوم والاشكال والروائح
بعضها لكم وبعضها لدوابكم ومن تمام امتنان ان ارزاق العباد تحصل بعمل الدوابّ وما لا
يصلح لهم يصلح لها علفا كلوا وارعوا انعامكم على ارادة القول حال من فاعل اخرجنا ان في ذلك
لايات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن اتباع الباطل والركون الى ما لا دليل عليه جمع
نهية وفي حديث ابي واثل لقد علمت ان التقي ذو نهية منها خلقناكم ابتدا كلام منه تعالى
والمراد خلق ادم او خلق كل احد لما في الخبر من انه تعالى اذا اراد خلق انسان من نطفة
امر الملك بان ياخذها في كفه ويعجنها بتربة قبره وفيها نعيدكم بعد الموت ومنها نخرجكم تارة
اخرى يوم القيمة عدد انعم عليهم بما علق بالارض من مرافقهم حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون
عليها وسلك لهم فيها سبلا يتردّدون فيها لنظم مصالحهم واخرج لهم منها اصناف النبات اقواتا
لهم وعلوفات دوابهم وهي امتهم التي منها تولّدوا وهي كفاتهم احياء واموانا ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض فانها بكم برّة مشيرا الى معنى الامومة وكان يدخل على المريض فياخذ
من ريقه ويخالط بالتراب ويمسح به المريض ويقول تربة ارضنا بريقة بعضنا يشفى بها
سقيمنا ولقد اريناه اياتنا كلها المعجزات التي اوتيها موسى اليد والعصا وفلق البحر والدم
والحجر والجراد والقمل وعدّ نتق الجبل سهو وقد اراه موسى الجميع في ابتدا الدعوة الى اوان
الغرق وقيل المراد بالايات الدلايل التي اقامها موسى من قوله اعطى كل شئ خلقه الى اخر
ما ذكره وقيل اراد ما اراه وما عدّد عليه من معجزات ساير الانبيا انه صادق لا فرق بين خبره
وفعله وفيه انه مع بعده يابا ه لفظ الاراة فكذب بالايات كلها وابى ان يقبل شيا منها وكذب
موسى وابى قبول الحق قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى كلام مبتدا من حيث ان
فرعون لما رات عصاه وقد عرفت خوفه منه لا يفاتحه انه الرسول المؤيد الذي لو اشار الى الجبال سارت عن مقرها

والا فما قدر ساحر واحد حتى يخرج ملكا مثله من ارضه بعد ذلك التمكن والعدد
والعدد وكذا شان كل مبطل لا تراه عند الاقحام يتشبث الا بما يكون هادما لدليله
مظلما لدعواه فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا مكان وعد للاجتماع فيه لا نخلفه
نحن ولا انت الضمير للموعد المدلول عليه كما في اعدلوا هو اقرب والجملة صفة موعدا
مكانا ثاني مفعولي اجعل سوى صفة مكانا عن ابن عباس معروفا وعن مجاهد منصفا
يستوي بعده الينا واليك وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة سوى بضم السين والكسر
اخف واشهر قال موعدكم يوم الزينة من الاسلوب الحكيم لان يوم الزينة لهم فيه مكان معروف
يجتمعون فيه كما هو شان الناس اليوم في اعيادهم ومواسمهم وقد دل عليه تفسير ابن
عباس رضي الله عنه وقيل الموعد مصدر ومكانا نصب على البدل من المكان المحذوف مضافا
الى المصدر الذي اقيم مقامه او نصب بالمصدر الموصوف والطباق في الجواب بتقدير
مضاف في الظرف الواقع جوابا اي وعدكم وعد يوم الزينة وفيه تطويل عنه غنية بما
اثرناه وكذا جعل الموعد مكانا واسناد الاخلاف اليه توسعا وطباق الجواب معنى ويوم الزينة
يوم عاشورا او يوم النيروز او يوم كسر النيل وانما عينه ليظهر الحق على رؤس الاشهاد
ويسير به الركبان في الافاق وان يحشر الناس ضحى عطف على يوم الزينة على تقدير مضاف
اي وقت جمع الناس فيه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكيد به موسى جمع السحرة من اطراف بلاده
ثم اتى الموعد بعد ذلك الجمع ومعه السحرة قال لهم موسى للسحرة ويلكم لا تفتروا على الله كذبا
بنسبة ايات الله الى السحر فيسحتكم بعذاب فيستاصلكم به وقرا حمزة والكسائي وحفص
بضم اليا وكسر الحا والباقون بفتحتين وهي لغة الحجاز والاولى لغة نجد والسحت الاهلاك
والاستيصال ومنه سمي الحرام سحتا لانه يسحت البركة وقد خاب من افترى وهو فرعون فتنازعوا
امرهم بينهم تشاوروا واخذ القول بعضهم من بعض كقوله يتنازعون فيها كاسا من
النزع لا من النزاع واسروا النجوى فيما بينهم ولم يظهروا لموسى وفرعون اسم كلام بين المتسارين
عن ابن عباس كان نجواهم ان كان غالبا نتبعه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان
كان من السما فله شان وعن وهب لما قال ويلكم قالوا ما هذا بقول ساحر وقيل تشاوروا فيما
يعارضون به موسى فاجالوا الراي كما ترى اذ هم الملوك امر قالوا ان هذان لساحران
اظهروا بعد النجوى هذا الكلام تشجيعا لانفسهم كما يقول القرن لمن يقاتله قد عرفت
كنه امرك قرا ابو عمرو هذين باليا كما هو المعروف من نصب المثنى وقرا ابن كثير
وحفص بتخفيف ان وهذان بالالف على ان المخففة غير عاملة نحو ان كل نفس لما عليها حافظ

الاول للكشاف
والثاني لصاحب الكشف

وشدد

وشدّ نونه ابن كثير كما تقدم في سورة النسا والباقون شددوا انّ مع الف هذان وهي
لغة بلحارث ابن كعب وكنانة وهجيم والعنبر وزبيد يجعلون المثنى في الاحوال
الثلاث بالالف فالاعراب عندهم مقدر على الالف قال الاسدي شعر
فاطرق اطراق الشجاع ولو يرى مساغا لناباه الشجاع لصمما وعن سيبويه ان بمعنى
نعم وعن علي كم سمعت رسول الله يقول ان الحمد لله وانما اخرت اللام لصورة ان
او على لغة من يجوز دخولها الخبر كقوله ام الحليس لعجوز شهبره يريدان ان
يخرجاكم من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الامثل لقوله اني اخاف ان
يبدل دينكم طريقة الرجل دينه ومذهبه او اشراف قومكم ارادوا بني اسرايل فانهم
كانوا تمهروا في السحر وطريقة القوم اماثلهم حكاها ابن السكيت عن الفرا ومنه قوله تعالى
طرايق قددا فالوصف بالمثلى من قبيل امس الدابر فاجمعوا كيدكم احكموه بالاتفاق
عليه وقرا ابو عمرو بالوصل على سنن فجمع كيده والقطع ابلغ ثم اتوا صفا صفا واحدا
فانه اهيب وقيل صفا مصلى علم لمكان معروف عندهم وقد افلح اليوم من استعلى علا وغلب
والسين للتاكيد قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون اول من القى كما هو شان الاقران
عند المبارزة والاعلام المهرة لدى المناظرة اما لعدم المبالاة او اظهار الحسن الادب وان مع
ما بعده نصب مفعول اخر او رفع خبر محذوف اي الامر القاونا او القاوك قال بل القوا
قابلهم بمثل ما بداوه به فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى اي القوا بعد ما
اذن لهم اذا فجائية ظرف زمان والمعنى فاجا موسى تخيله وقت تخييل سعيها وان
مع ما في حيزها قايم مقام فاعل يخيل وقرا ابن ذكوان بالتانيث مسندا الى ضمير
الحبال والعصي وانها تسعى بدل اشتمال والتذكير اشهر واسلم من التقدير فاوجس
في نفسه خيفة موسى اضمره على طريقة الجبلة وعدم الاختيار فيه كانوا سبعين الفا
وكان بيد كل واحد حبل وعصا لطخوها بالزيبق والقوها في واد فلما اشرقت الشمس عليها
اضطربت وقيل انما خاف على الناس ان يداخلهم شبهة قبل ظهوره قلنا لا تخف انك انت الاعلى
تعليل للنهي موكد بالاستيناف وحرف التحقيق وتعريف الخبر وتكرير الضمير ولفظ العلو
وصيغة التفضيل والق ما في يمينك ابهمه اما تحقيرا اي الق هذا الجرم الصغير الذي في
قبضتك او تعظيما لاتبال بتلك الكثرة والق هذا العظيم الشان تلقف ما صنعوا من الحبال
والعصي اصله تتلقف حذف منه التا وقرا ابن عامر في رواية ابن ذكوان بالرفع على
الاستيناف او على الحال المقدرة وحفص بالتخفيف مضارع لقف واصل اللقف الخفة

الذي بيدك صح

واخذ الشئ بسرعة يقال غلام ثقف لقف اى حاذق خفيف والتشديد مع الجزم ابلغ
واسلم من التغيير انما صنعوا زوّروه كيد ساحر قرأ حمزة والكسائى كيد سحر اى ذى
سحر او جعلوا نفس الكيد سحرا مبالغة او اضافة الكيد للبيان كعلم فقه والتنكير لتنكير
للصاف لانه معروف فى نفسه كقولك العجاج هو فى سعى دنيا طالما قد قدت وانما
وحد لانه اريد الجنس ولذلك قال ولا يفلح الساحر اى هذا الجنس حيث اتى اى مكان سلك
فالقى السحرة اى بعد تلقف العصا ما صنعوا سجدا شكرا لله على ان هداهم وعن عكرمة
لما سجدوا رأوا فى سجودهم منازلهم فى الجنة والقاء دلّ على انهم لم يتردّدوا فى الايمان
بعد تلقف العصا قالوا امنا برب هرون وموسى قدموا هرون لانه ردء يصدّق
موسى والايمان به يستلزم الايمان بموسى من غير عكس وقيل لانه كان اكبر سنا او كان موسى
مربّى فرعون فلو قدّم اوهم انه ربّه قال امنتم له لموسى انكارنيه واللام لتضمين الفعل
معنى الاذعان قبل ان آذن لكم فى الايمان انه لكبيركم الذى علمكم السحر استاذكم واهل
مكة يسمون المعلم بالكبير قيل كان شيخهم انّ السحرة كانوا اثنين وسبعين الفا الاثنان من
من القبط وسائرهم من بنى اسرائيل قوم موسى لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اليمنى
مع اليسرى من اشد آية سمّاه قطعا الواقع على موضع الخلاف ملابسا له فكانه اشتمل
منه وانما صلبتكم فى جذوع النخل على جذوعه شبّه استعلاء المصلوب باستقرار المظروف
فى الظرف بجامع التمكن واللزوم فاستعار له وقيل هو اول من صلب واختار النخل لكونه
اطول الاشجار فالمصلوب عليه اظهر وامره اشهر ولتعلمن ايّنا اشدّ عذابا منّى ومن
موسى لقوله امنتم له واللام فى كلام اسرع الايمان لم يقع استعماله لله وابقى ادوم قالوا
لن نؤثرك على ما جاءنا من البيّنات المعجزات الواضحات والجمع اما باعتبار احوال العصا
من انها رأوها ثعبانا ثم عصا وهو نائم وابتلعت تلك الاجرام ولم يزدد حجمها واما لانهم لما سجدوا
وانكشف لهم عالم الملكوت رأوا امورا خارقة والذى فطرنا عطف على ما جاءنا قدّم عليه
اهتماما واعتنا بشان المعجزات او قسم على عدم ايثارهم اياه وهو معنى حسن فاقض ما انت
قاض الذى انت قاضيه او مدّة قضائك وايام حكمك انما تقضى هذه الحيوة الدنيا فى هذه
الحيوة الدنية تعليل لما قبله وتمهيد لما بعده انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر
والمعاصى لم يقولوا امنا برب هرون وموسى كما قالوه اولا بل وصفوه بانه ربهم الذى اوصلهم
الى ذلك الكمال واكرمهم باجزل النوال وما اكرهتنا عليه من السحر فانهم لما رأوا العصا تحرسه
وهو نائم قالوا له ان هذا ليس بساحر فان الساحر اذا نام بطل سحره والله خير وابقى اى خير

ثوابا وادوم عذابا من عذابك الذي توعدتنا به انه الشان من يات ربه مجرما بان يموت
كافرا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى لا يموت فيستريح ولا حيوة نافعة ومن ياته مومنا قد
عمل الصالحات في الدنيا فاولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات
لدلالته على الاقامة التي هي الملاك تجري من تحتها الانهار خالدين فيها حالان والعامل فيهما
معنى الاشارة وذلك جزاء من تزكى تطهر من الشرك عن ابن عباس من قال لا اله الا الله قوله
انه من يات الى هنا ابتداء كلام منه تعالى بعد تمام مقالة السحرة ترهيبا وترغيبا او من كلام
السحرة وعلمهم بذلك اما من موسى لما دعى فرعون الى الله واما تناقلوه من اسلافهم من
كلام الانبيا ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي لما عالج فرعون واراه الايات ولم يزدد
الا طغيانا امر ان يسري ببني اسرايل وقرا نافع وابن كثير بالوصل وهما لغتان سرى
واسرى ذهب بالليل والقطع اولى وفاقا للجمع عليه فاضرب لهم طريقا في البحر اجعل لهم
من ضرب له بسهم في ماله وضرب اللبن اتخذها من الطين يبسا يابسا مصدر وصف به
مبالغة لا تخاف دركا لحوقا من فرعون وجنوده ولا تخشى الغرق حالان من الفاعل وقرا
حمزة لا تخف بالجزم خطابا على انه نهي او جواب امر وعطف لا تخشى اما على لغة من لم
يحذف حرف العلة بالجازم كقوله الم تاتيك والانبا تنمي او الالف للاطلاق كقوله
وتظنون بالله الظنون وحسنه توافق رؤس الاي او الجملة في محل الحال اي خاشيا الغرق
فاتبعهم فرعون بجنوده ادركهم ملتبسا بجنوده البا للمصاحبة لقوله اتبعهم فرعون وجنوده
يقال اتبع القوم اذا ادركهم بعد سبقهم فغشيهم من اليم ما غشيهم ما لا يمكن الاحاطة بكنهه
تقول اذا فخمت شيا وكان من الامر ما كان الضمير للجنود لان فرعون القى الى الساحل
واضل فرعون قومه عن طريق الرشاد وما هدى تهكم به لقوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او ما
هداهم في البحر فانه لما وصل راه منفلقا قال ادخلوه فانه قد انفلق خشية مني يا بني اسرايل
قد انجيناكم من عدوكم خطاب لهم بعد غرق فرعون لاعقابهم في زمن رسول الله
والاول هو الوجه لانه في اثنا قصة موسى وتعداد النعم عليهم بعد الانجاء وواعدناكم
جانب الطور الايمن لانزال التورية وصف بالايمن لكونه موضع المناجاة مع الحق ومنزل
التورية ونزلنا عليكم المن والسلوى في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم على ارادة القول وقرا
حمزة والكسائي انجيتكم وواعدتكم ورزقتكم بتا التكلم والنون افخم معنى واقرب مناسبة لقوله
ونزلنا ولا تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بالشكر والتجاوز الى السرف والاشر فيحل عليكم غضبي
يجب ويلزم ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى من الهوي وهو السقوط من مكان عال وقيل هوى

وقع في الهاوية وقرا الكسائي بضم الحا في الاول واللام في الثاني من حل بالمكان نزل
والكسر اخف ولذلك اتفقوا في ام اردتم ان يحل عليكم ويحل عليه عذاب مقيم واني
لغفار لمن تاب من الشرك وامن بما يجب الايمان به ارشدهم الى التوبة بعد ما بين لهم
حلول عقابه بمن عصى وطغى وعمل صالحا استقام على التوبة وما اعجلك عن قومك
يا موسى واعده الله تعالى بعد غرق فرعون انه يكلمه على الطور ويوتيه كتابا فيه تبيان
كل شي وامره باختيار سبعين من نقبا بني اسرايل ليسمعوا كلام الله تعالى فاختار النقبا
وخلف هرون على بقية بني اسرايل وكانوا ستماية الف فلما فارق موسى بني اسرايل تعجل
شوقا الى الموعود فسبق القوم ساله تعالى عن سبب العجلة والتقدم على النقبا قال هم اولاي
على اثري وعجلت اليك رب لترضى لما كان السوال للانكار على العجلة التي هي نقيضه يتضمن
الانكار على السبب الباعث اجاب اولا بان ليس هناك ما يسمى عجلة وانما تقدمت بخطى
يسيرة كما هو شان الوفود يكون رييسهم امامهم واما السبب فمرضاتك فان المسارعة
اليها من اهم الامور وتفسير القوم بمن تخلف مع هرون يرده لفظ الاثر وان الموعد كان مشروطا
بحضور من اختاره قال فانا قد فتنا قومك من بعدك مرتب اي غب تقصيرك ابتلينا
قومك المخلفين كان واعدهم اربعين يوما فلما مضى عشرون عدوها لغباوتهم اربعين
بلياليها وكان هذا الاخبار لموسى عند مقدمه قبل مضي ذلك العدد بنا على ان
ذلك من المترقب المنزل منزلة المتحقق او اثر ما غاب موسى اخذ السامري في اسباب ذلك
فكان بدا الفتنة موجودا واضلهم السامري منسوب الى سامرة قوم من اليهود يخالفونهم
في بعض الامور قيل كان من اهل باجرما وهي قرية بقرب الموصل وقيل كان علجا من كرمان
منافقا اظهر الاسلام واسمه موسى بن ظفر من قوم يعبدون البقر فرجع موسى بعد
ما مضى الاربعون واوتي التورية الى قومه الذين كانوا مع هرون غضبان اسفا ممتليا
غضبا او حزينا قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا لا خلف فيه او ان يوتيكم التورية
فيه تبيان كل شي افطال عليكم العهد يريد زمان مفارقته منكرا ذلك او طال عليكم
زمان العافية وتوالي النعم بعد ان كنتم في اسر فرعون ام اردتم ان يحل عليكم
غضب من ربكم فاخلفتم موعدي وعدكم اياي بالثبات على الايمان واسناد الوعد
الى موسى بمعنى وجدتم الخلف في وعدي يرده قولهم قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا
باختيارنا قراه حمزة والكسائي بالضم ونافع بالفتح مصدر ملك فهو مالك والضمير
مجاز لعدم تحقق معناه ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم قوم فرعون كانوا استعاروا

رد على الامام والنسفي

العلج الكافر الغليظ منه

وعاصم ع

لان الملك بالضم السلطنة منه

الحلي

الحلي منهم لعيد لهم وخافوا ان ردوها يعلموا بخروجهم ولذلك سموها اوزارا لان مال
المستامن حرام ولان الغنايم لم تحل الا لهذه الامة قرا نافع وابن كثير وابن عامر
وحفص بضم الحا وكسر الميم مشددة فقذفناها تلك الاوزار في النار فكذلك القى السامري
كما القينا وهو انه كان اخذ من موطئ قدم فرس جبريل قبضة من التراب فامرهم
بان حفروا حفرة وقذفوا فيها الحلي فالقى هو تلك التربة واوهمهم انه انما القى الحلي
فاخرج لهم عجلا على صورة العجل جسدا له خوار كخوار البقر فقالوا السامري ومن افتتن
به اول ما راه هذا الهكم واله موسى فنسي موسى ان يطلبه هنا وذهب لطلبه في الطور
او نسي السامري ما كان عليه من الاسلام وتركه والفا فصيحة على الوجهين افلا يرون ان لا
يرجع اليهم قولا فضلا عن انشايه ابتدا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا بوجه ابتدا كلام منه تعالى
لبيان غباوة بني اسرايل ومخالفتهم العقل وقول هرون وكفرهم بالله الذي خلقهم واعتقا دهم
الحلول في جسم حيوان يضرب بجهله المثل ولقد قال لهم هرون من قبل من قبل ان يقول
السامري هذا الهكم علم من غباوتهم اول ما وقع عليه بصره انهم يقعون فيما وقعوا فبادر
الى تحذيرهم او قبل رجوع موسى يويده قوله يا قوم انما فتنتم به وقولهم لن نبرح عليه
عاكفين وان ربكم الرحمن الذي افاض عليكم جلايل النعم فاتبعوني واطيعوا امري بالثبات على الدين
قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا
عن طريق الرشاد الا تتبعن في نصرة الدين والمحاماة له ولا مزيدة افعصيت امري اذ قلت لك
اصلح ولا تتبع سبيل المفسدين قال يا ابن ام نسبه اليها استعطافا بانهما كانا في بطن واحد
وارتضعا ثدي ام وقيل بل كان اخاه من امه وقرا بكسر ميم ام ابن عامر وحمزة
والكسايي وابو بكر لا تاخذ بلحيتي ولا براسي كان موسى كما اشتهر عنه شديد الغضب في الله
متصلبا لما راى بني اسرايل قد عبدوا العجل بعد ما راوا الايات لم يتمالك ان القى الالواح
وشاقه شقيقه بما يكره واخذ بلحيته التي اشرف محاسنه كما ياخذ العدو من عدوه روي
ان هرون يدخل الجنة بلحيته تضرب الى سرته اكراما لها لما لقت في الله ما لقيت اني خشيت
ان تقول فرقت بين بني اسرايل ان لو قاتلتهم بمن معي كان معه ممن لم يعبد العجل اثني عشر
الفا ولم ترقب قولي في الاصلاح فصبرت حتى ترجع اليهم ورايت ذلك اضم للنشر واحفظ للدهما
مع انني بالغت في النصح حتى بلغ السيل الزبى كما اخبر الله عنه ان القوم استضعفوني وكادوا
يقتلونني قال فما خطبك يا سامري بعد ان ظهر له عذر اخيه توجه اليه لانه جرثومة الفساد
اي ما كان غرضك فيما فعلت والخطب الامر الخطير الذي يقع لاجله التخاطب قال بصرت بما لم

يبصروا به بصرت بالشي علمته وقرا حمزة والكساي على الخطاب يريد موسى ومن كان معه
والوجه الغيبة لان الغرض عدم روية الحاضرين بعد ذهاب موسى فقبضت قبضة من اثر
الرسول يريد جبريل وقرئ بالصاد فالاول للاخذ بجميع الكف والثاني باطراف الاصابع
وانما لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد تنبيهه على الوقت وهو وقت ارساله ليذهب به
الى الطور او حين ارسل لاغراق فرعون فانه كان راكبا فرس الحيوة وهي الرمكة التي تسمى
حيزوم وكان ركبها يوم بدر مع رسول الله قال قاتل ابي جهل حين ضربته سمعت راكبا
يقول يقدم حيزوم فضربه بمقرعة على راسه قال رسول الله ذلك جبريل فنبذتها في العجل وكذلك سولت
لي نفسي زينته قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس ابتلاه الله ببلية عظيمة
وهي انه كان اذا مس رجلا او امراة حصل الحمى للماس والممسوس وكان لم يزل يقول
لا مساس خوفا من حصول الحمى فبقي وحيدا طريدا كالوحش وان لك موعدا لن تخلفه وهو
عذاب يوم القيمة وقرا ابن كثير وابو عمرو لن تخلفه بكسر اللام اي لن تجد الله مخلف
وعده من اخلفت زيدا وجدته مخلف الوعد كاحمدته وجدته حامدا والفتح احسن
واشهر ومال الكسر اليه معنى وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا ملازما على عبادته من
الظلول خصه بالذكر لانه مشاهد ولانه اذا عكف عليه بالنار فالليل اولى لانه محل العبادة
لنحرقنه بالنار ثم لننسفنه في اليم نسفا نذرينه ذرى الرماد وهذه كانت عقوبة اخرى له
ليشاهد معبوده رمادا اذل من التراب انما الهكم المستحق للعبادة الله وحده الذي
لا اله الا هو المنفرد بالالوهية وسع كل شي علما احاط علمه بكل شي كذلك نقص عليك من انباء
ما قد سبق اي كقصة موسى نقص عليك على ابلغ النظام ساير القصص من احوال الامم الماضية
تكثيرا لمعجزاتك وتاكيدا للحجة على من عاندك وزيادة استبصار لمن امن بك وتابعك
وقد اتيناك من لدنا ذكرا كتابا فيه ذكر الوقايع الماضية والامم الدارجة او كتابا فيه ذكرك
وشرفك كقوله كتابا فيه ذكركم وفيه اشارة الى ان التفكر فيه يورث السعادة وتفسيره
بالصيت والذكر الجميل لا يلايم قوله من اعرض عنه اي عن القران والاعتبار والاتعاظ
بما فيه فانه يحمل يوم القيمة وزرا عقوبة ثقيلة سميت وزرا لانها جزاوه خالدين فيه في ذلك
الوزر وساء لهم يوم القيمة حملا في ساء ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص محذوف لدلالة
السابق عليه اي ساء حملا وزرهم وجعل ساء بمعنى احزن واللام في لهم للبيان كما في هيت
لك لان خلودهم في النار حزن واي حزن مع ان اللام ناب عنه يوم ينفخ في الصور بدل من يوم
القيمة لانه اشد هولا وقرا ابو عمرو بالنون على بنا الفاعل وهو ابلغ تحذيرا لاسناده الى

يفوت المبالغة صح

ذاته

ذاته ما يباشره الملكة بامره ونحشر المجرمين يومئذ زرقا زرق العيون لان الزرقا وحش
الالوان عند العرب ولذلك يقولون في ذم العدو ارزق العين اصهب السبال
اسود الكبد او عميا لان حدقة من ذهب نور عينه تزراق يتخافتون بينهم تخفضون
اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب ان لبثتم الا عشرا يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لما
يعاينون من الاهوال فيتذكرون ما كانوا فيه من اللذة والنعم فيتأسفون عليها
وايام السرور قصارا او لانهم يوقنون بالخلود وما نسبه الفاني وان طال الى ما لا نهاية
له وقيل اراد وا اللبث في القبور لقوله لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فنحن اعلم
بكون من حدة مكثهم اذ يقول امثلهم طريقة رأيا ان لبثتم الا يوما فضله عليهم لكونه
اعلم بفظاعة الامر وشدة العذاب ويسالونك عن الجبال قيل السائل رجل من ثقيف فعل بفيفها
من بني نسفا عن ابي زيد يقلعها قلعا وكذا عن الخليل وابي عبيدة وقيل يجعلها كالرمل تذروه
الرياح فيذرها قاعا يترك مقارها مكانا واسعا يعلوه الماء صفصفا مستويا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا اعوجاجا ولا نتوا الوصفان الاولان باعتبار الحس وهذا باعتبار القياس اي لو
قاس ماهر في الهندسة لم يجد عوجا في اجزايها ولا ادنى ارتفاع ولذلك اثر العوج بكسر
العين الذي يكون في المعاني كانه قيل لا يعقل فضلا عن الاحساس به وقيل لا ترى
استيناف لبيان الحالين يومئذ اي يوم اذ نسفت او بدل من يوم نحشر بدلا تاما
ويسالونك استطرادا وله موقع حسن عند ذكر الحشر يتبعون الداعي الى المحشر هو
اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس وينادي ايها الناس هلموا الى المحشر فيقبلون الى
صوته من كل اوب لا عوج له اي لا يعوجون عنه ولا يستطيعون له باللام لان الفعل كما يختص بالفاعل
تقول لا ضرب لزيد كذلك بالمفعول وخشعت الاصوات للرحمن ذوو الاصوات او مستعارة
للخفض فلا تسمع الا همسا صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل او صوت اقدامهم
كانهم يكلم من شدة الخوف يومئذ بدل ثالث من يوم القيمة وفيه ترق حسن لا تنفع الشفاعة
الا من اذن له الرحمن رفع بتقدير المضاف على البدل اي الا شفاعة من اذن له الرحمن
او نصب على المفعول اي لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن الرحمن ان يشفع له ورضي له
قولا قول الشافع له او في حقه يعلم ما بين ايديهم ما تقدمهم من الاحوال وما خلفهم
وما يستقبلونه ولا يحيطون به علما بمعلوماته او بذاته او بمجموع ما ذكر فانهم وان علموا منه شيئا لا يحيطون
بتفصيله ولا يخفى ما في بواطن ما علموه تفصيلا وعنت الوجوه للحي القيوم ذلت وخضعت ومنه
العاني للاسير وفي الحديث اتقوا الله في النساء فانهن عوان في ايديكم والاصل اي الوجوه

لانها اشرف الاعضا او اريد بها الذوات كقوله ويبقى وجه ربك والظاهر العموم وقيل
الوجوه عظما الكفرة وقد خاب من حمل ظلما كفرا الجملة حالية لكونها في مقابلة قوله وهو
مومن والاولى جعلها معترضة والتقابل المعنوي كاف ومن يعمل من الصالحات بعضها
وهو مومن اذ بدون الايمان لا يعتد بعمل فلا يخاف ظلما نقصا من ثوابه الموعود وقرا
ابن كثير فلا يخف بالجزم نهيا وقراة الجمهور اوكد لكونها اخبارا من احد القايلين
ولا هضما هضم النفس وضعها عن مرتبتها والمعنى لا يخاف نقصان الثواب ولا حط
الدرجة والمنزلة اصله الكسر وقيل الظلم منع الثواب والهضم نقصانه وكذلك انزلناه
عربيا عطف على كذلك نقص عليك اي ومثل هذه الايات في الوعد والوعيد
كله عود الى ما بدا به السورة من وصف القران بالصفات الكمالية فان حديث موسى كان
متصلا بقوله ما انزلنا عليك القران لتشقى فانتظم الكلام احسن انتظام وصرفنا فيه من الوعيد
والحال انا قد كررنا فيه ايات الوعيد من بيانية لعلهم يتقون يبلغون به التقوى
مقامات العارفين او يحدث لهم ذكرا عظة وانزجارا في الجملة او للتنويع والامر دائر
التحلية والتخلية فتعالى الله في ذاته وصفاته استعظم ان لا يكون انزال القران وما صرف
فيه من الوعد والوعيد بالغا حد الكمال وفيه استدعا لمن كان له قلب ان يقبل الى
تعظيم كلامه ويتوجه الى بشراشره الملك الحقيقي النافذ امره ونهيه وفيه دلالة على
ان ما في القران من قوارع الوعيد سياسات الهية من تحاماها فاز وسلم ومن تخطاها
باد وندم الحق الدايم اللازم الديمومية في ذاته وصفاته وفيه اشارة الى ان ما في
القران من الوعد والوعيد حق لا يحوم حوم حماه الباطل وان المحق من كان ممتثلا لاوامره
والمبطل من لم يتعظ بزواجره وتمهيد للنهي عن العجلة بقوله ولا تعجل بالقران من
قبل ان يقضى اليك وحيه فان ذلك يخل بتعظيمه روى البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعالج من الوحي شدة وكان يحرك شفتيه عند
تلاوة جبريل عليه يبادر الى الاخذ حذرا من فوت شي منه فنهى عن ذلك وامنه الله
من ذلك الخوف بقوله فاذا قراناه فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه لا انه نهى عن تبليغ
المجمل قبل البيان اذ كم مجمل بلغ قبل البيان ناهيك بيان الخيط الابيض بالفجر بعد
برهة من الزمان والبقرة من اواخر القران نزولا وقل رب زدني علما بدل العجلة فان
ما اوحي اليك محفوظ لا يفوتك منه شي لم يامره بطلب الزيادة قط الا في هذه الاية اظهارا
لشرف العلم ولقد عهدنا الى ادم اي امرناه مع ما في لفظ العهد من المبالغة لدلالته على

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

البرهة پاره از روزگار

الحفظ

الحفظ عطف على قوله وصرفنا فيه من الوعيد دلالة على ان عصيان هؤلاء ليس لنقص
منك في التبليغ او لنقصان فيما بلغتهم من القرآن بل ذلك لما يقتضيه شانهم
فان اباهم آدم خاطبناه كفاحا وبينا له عداوة ابليس صراحا من قبل من قبل هؤلاء
فنسي العهد عن قريب ولم يتثبت واغتر بقول العدو حتى تورط فيما تورط ولم نجد
له عزما على ما امر به وتصميما وتصلبا على ما عهد اليه بحيث يؤيس الشيطان عن اقترابه
والوسوسة اليه او لم نجد له عزما فيما اتى به بل كان ذلك خطأ منه والوجه هو الاول
ولم نجد ان كان من وجد الشيء علمه فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود نقيض
العدم فله حال من عزما كانه قال عدمنا عزمه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم والمعنى
اذكر ذلك الوقت ليظهر لك نسيانه وعدم كونه ذا عزم مفصلا وفيه اشارة الى ان
ما اكرمه به من اسجاد الملائكة كان من البواعث التامة على التحفظ بالعهد فسجدوا الا ابليس
قد سبق الكلام فيه ابى استكبارا استيناف كانه قيل لم لم يسجد فقلنا بعد الاباء يا آدم ان
هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فلا يكون سببا لخروجكما النهي لهما في المعنى
عن اتباعه توكيدا للامر بالثبات والعهد السابق فتشقى افرده بالذكر لان شقاه مستلزم
لشقائها او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعيشة وذلك الى الرجال فانهم قوامون على النساء
قيل لما اهبط جاءه جبريل بثور احمر فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه ان لك ان لا
تجوع فيها ولا تعرى لوجود المآكل والملابس من غير سعي ومباشرة اسباب وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى لوجود الانهار والقصور يقال ضحيت الشمس اذا برزت من الضحى والضواحي
النواحي البارزة عطف على ان لا تجوع مع عدم جواز دخول ان على ان لان الواو نابت عنه
والمستكن دخوله صورة ذكر نقايض مطالبه منفية ولم يات بتلك المطالب صريحا لتذكره
باسباب الشقاء الذي حذره منه فان قلت لم لم يذكر الظمأ مع الجوع الذي هو قرينه
قلت الشبع والكسوة اصلان والاخيران متممان مع ان الشبع اكتساء معنى الا يرى
الى قوله شعر فاكتست عظام امرئ ما كان يشبع طائره وقرأ نافع وابو بكر
وانك بالكسر عطفا على ان لك فوسوس اليه الشيطان انهى اليه الوسوسة ويقال وسوس له باللام
فعل الوسوسة لاجله قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى بيان لوسوسته
ولذلك لم يعطف عليه وشجرة الخلد من اكل من ثمرها لم يمت على زعمه وروى ابو داود
عن ابي هريرة ان في الجنة شجرة تسمى شجرة الخلد والبلى الضعف والزوال من بلي الثوب
بكسر اللام قال العجاج والمرء مبليه بلاء السربال كر الليالي واختلاف الاحوال فاكلا

منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة طفق يفعل كذا شرع من
افعال المقاربة والخصف الزاق الشيء فوق آخر من خصف النعل خرز عليه الخصاف
والورق ورق التين قيل كان مدورا فصار من تحت اصابعها على هذا الشكل وعصى
ادم ربه بارتكاب ما نهاه فغوى فاخطأ طريق الرشاد حيث اغتر بقول العدو ورأى
السيد الرؤف ثم اجتباه ربه قربه من الجباية وهي الجمع فتاب عليه قبل توبته بعد ما تاب الله
او وفقه للتوبة وهدى ارشده الى الاستقامة وعدم الوقوع في زلة بعدها وما
هصد من آدم وان كان على سبيل النسيان عبر عنه بالعصيان والغواية اما لان
حسنات الابرار سيئات المقربين واما ليكون لطفا بالسامعين وايقاظا لهم فان صفته
التي اسجد الملائكة له اذ بدا منه صغيرة ما وجه النسيان جرى عليه هذا فانظروا
ايتها المصرون على الذنوب واعتبروا قال اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحواء بعضكم
لبعض عدو يريد اولادهما لانهما اصل البشر فخوطبا مخاطبتهم فاما يأتينكم مني هدى
كتاب او رسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة وعن ابن عباس رضي
عنه ضمن الله لمن اتبع القرآن ان لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة ثم تلا الآية ومن اعرض
عن ذكري الهدى الذي هو سبب ذكري فان له معيشة ضنكا وذلك ان المؤمن وان قل ماله
متوكل على الله شاغل وقته بعبادته فهو عما اوتي قانع فرح وصدره شرح والمعرض
عن ذكر الله وان اوتي ما ألهم يزل مكدودا ساعيا في الجمع والازدياد لا يهنأ بعيش
محروم لا ينال ما يريد خسر الدنيا والآخرة ونحشره يوم القيامة اعمى لا يبصر شيئا او لا حجة له
قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اما لحجة واما لان حواسه تعمى وتصم
واما ليعمى ويصم الاول دون الثاني ليوافق الاول ويرى الآي قال كذلك اي كما تقول
فعلت ثم بين ذلك وعلله بقوله اتتك آياتنا فنسيتها تركتها وتعاميت عنها وكذلك اليوم
تنسى تترك على عماك جزاؤك من جنس عملك وكذلك نجزي من اسرف اي مثل جزاء هذا الفاعل
نجزي كل مسرف منهمك في اتباع الشهوات معرض عن تدبر الآيات ولم يؤمن بآيات ربه
بعد مجيئها ولعذاب الآخرة اشد نكالا وابقى وادوم من حشره اعمى بعد ضيق العيش
في الدنيا او الحشر اعمى لا يزول اشد من ضنك المعيش المنقضي او تركنا اياه في العذاب
اشد من تركه كما يتناد ابقى وليس بوجه وفي القول بانه اذا دخل النار زال عماه ليرى
موضعه اولم يهد لهم الله او الرسول كم اهلكنا قبلهم من القرون مفعول الهداية محذوف
كانه قيل اولم يبين الله لهم مضمون هذا الكلام وقد علق عنه لكونه في معنى الاعلام او الجملة

رد على القاضي

فاعل

العاقبة تقوم بعبدون على ما يقولون منه

فاعل لم يهد او مفسر لفاعل دل عليه وهي الكثرة يمشون في مساكنهم من قريش عاد وثمود
على آثارها لكين من عاد وثمود في اسفارهم ان في ذلك لآيات لأولي النهى العقول
الناهية عن التغافل والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب لكان العذاب
لزاما ملازما لهم لم يفارقهم طرفة عين لتكامل اسبابه قال ابو ذؤيب فلم ترعيرا عادية لزاما
واجل مسمى والمعنى لولا كلمة سبقت بتاخير العذاب واجل مسمى لازمين معاولم ينفرد
الاجل عن العذاب العاجل فاصبر على ما يقولون في الله وفيما جيت به من القران وسبح
بحمد ربك نزهه عما لا يليق بجلاله شاكرا انعمه هدايته او صل وانت حامد ربك
الذي اوصلك الى هذا الكمال قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فان الذكر فيهما اشرف
اشرف لكونهما اشرف الاوقات او صلوة الفجر وصلوة العصر لقوله ان قران الفجر كان مشهودا
وقوله صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ومن آناء الليل ساعاته
جمع اني بالقصر والكسر او انا بالمد والفتح فسبح نزه الله وقدسه او صل فيها فان
الوقت رايق والقلب فيه اجمع لعدم الشواغل والنفس مايلة الى الاستراحة فالعبادة
فيها احمز ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار اوقيل الطلوع وبعد
الغروب فيكرر ذكر صلوة الصبح والمغرب وانما جمع الطرف وللنهار طرفان لأمن اللابس
مع ما في ذلك من زيادة البيان او لارادة جنس النهار او التطوع في اجزاء الطرفين من
نصفي النهار لعلك ترضى بما يعطيك ربك وقرا الكسائي وابو بكر ترضى على بنا المفعول
اي لعل الله يعطيك ما يرضيك او تكون مرضيا عنده والمختار عندنا الفاعل ولعل للتحقيق
من الصادق المتفضل لاسيما والخطاب مع المقرب المفضل وتمام رضاه بقبول شفاعته في
امته ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به لنظر عينيك لم ينه عن النظر بل عن مده وتطويله
فان من مد النظر الى الشئ ليحيط به علما ثم كف النظر غير ملائم وانما المنهي استغراق
النظر فيه اعجابا به وتمنيا ان يكون له مثله كما قالت نظارة قارون يا ليت لنا مثل ما
اوتي قارون وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير وقد شمد العمى واهل التقوى
في النظر الى ابنية الظلمة ومراكبهم ومشاربهم فانها اغرار لهم على طلب الزيادة والتعمق فيها
ازواجا منهم اصنافا من الكفرة مفعول متعنا ويجوز ان يكون حالا من الضمير في به اي
لا تمدن عينيك الى الممتع به وهو اصناف منهم بعضهم او ناسا منهم على ان من تبعيضية زهرة الحيوة
الدنيا مفعول ثان لمتعنا لتضمينه معنى الاعطاء والبا للسببية اي لا تمدن عينيك الى المال
الذي اعطينا سببه اصنافا من الكفرة زهرة الحيوة الدنيا اي بهجتها وزينتها او بدل من ازواجا

بتقدير مضاف او من المجرور في به والابدال من العايد الى الموصول مختلف فيه والاحسن نصبه
على الذم لاضافتها الى الحيوة الدنيا المذمومة فمن اكتحل بنور الهدى يرى تحقيرها والازدراء بها
من اقرب القرب لنفتنهم فيه لنبلونهم فيه او لنعذبنهم في الاخرة بسببه ورزق ربك خير
وما رزقك من الهدى والنبوة خير من ذلك الحطام فان الالتذاذ به روحاني مع قطع
النظر عن فايدته في الاخرة وقيل ما ادخر لك من الثواب وابقى وادوم فان ما بيدهم يصيبه
الافات ويفنى بالانفاق وما لك يزداد وامر اهلك بالصلوة اهل بيتك او امتك فانك راع
وكل راع مسئول عن رعيته وفي امرهم بها اعانة له ايضا فان الجماعة يشد بعضهم بعضا
ويزداد الانسان نشاطا بخلاف الانفراد فانه يورث الفتور وليشاركهم في الثواب فان الدال
على الخير كفاعله واصطبر عليها تحمل المشاق في المداومة عليها لا نسالك رزقا ان ترزق نفسك
واهلك فان ذلك علينا ففرغ بالك لامر الاخرة نحن نرزقك ومن وجب عليك القيام بامره
عن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند الملوك قرا ولا تمدن عينيك ثم ينادي الصلوة
رحمكم الله والعاقبة للتقوى لذوي التقوى اشارة الى ان ما هم فيه سريع الزوال وقالوا لولا ياتينا
باية من ربه على عادتهم في التعنت والعناد وعدم الاعتداد بما جاء به اولم تاتهم بينة ما في الصحف
الاولى يريد القران فانه مع كونه معجزة له دالة على صدق دعواه برهان على صدق ساير الكتب
المنزلة وهم يقرون بصدق تلك الكتب فاقرارهم بهذا كان اولى واوجب او المراد ببينة
الصحف الاولى نعته ونعت امته فيها كقوله اولم تكن لهم اية ان يعلمه علما بني اسرايل
وقرا غير نافع وابي عمرو وحفص اولم ياتهم بالتذكير وهو احسن لوجود الفاصل
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل مجي البينة او محمد لقالوا ربنا يوم القيمة لولا ارسلت الينا
رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل في الدنيا ونخزى في الاخرة يريد ان هولا لا يومنون ولو
جاتهم كل اية لانهم معاندون والايات انما ينتفع بها المسترشد والارسال اليهم انما هو
ليلا يكون لهم عذر يعتذرون به يوم القيمة قل كل متربص منا ومنكم فتربصوا انتم
فستعلمون عن قريب من اصحاب الصراط السوي القويم ومن اهتدى سلك ذلك الصراط من في
الموضعين استفهامية علق عنها العلم ختم السورة بما بدا كانه يقول له ما انزلنا عليك
القران لتشقى مع هولا المعاندين فبعد التبليغ لا تنهك نفسك ودعهم في اودية الضلال
يهيمون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تمت السوره والحمد لله على نعمه الموفوره
والصلوة على من نعته في الصحف مزبوره سورة الانبيا مكية وهي ماية واثنتا عشرة
اية بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم اللام صلة

بلغ مقابلة على نسخة المولف

اقترب

اقترب الى اقترب منهم فان الاختصاص وابتداء الغاية متقاربان اونا كيد للاضافة والاصل
اقترب حساب الناس باقامة الضمير مقام اللام الاقتراب امر نسبي والبائي من الدنيا قليل
لقوله بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى ولقوله بعثت في نسم الساعة
او هو باعتبار المتكلم وان يوما عند ربك كالف سنة اوان كل آت قريب وكل ما هو بعيد
والوجه هو الاول لوجود الاشراط وهم في غفلة مستقرون فيها معرضون عن التدبر والتفكر
في العواقب خبر بعد خبر وجعل الظرف حالا من المستكن في معرضون ضعف ما يأتيهم من ذكر
قرآن يوقظهم عن سنة الغفلة من ربهم المربي لهم بانزال ذلك الذكر صفة ذكر محدث انزاله
اية غب اية وسورة اثر سورة الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم حالان مترادفان او متداخلان
والمعنى ما يأتيهم الذكر المحدث المشتمل على فنون المواعظ وانواع البصائر في حال من
الاحوال الا في حال استماعهم له لاعبين مستهزئين به يقولون لو شئنا لقلنا مثل هذا قلوبهم
شاغلة عن التدبر فيه والتفكر في غرايب اساليبه وبدايع لطائفه واسروا النجوى اسم من
التناجي ولا يكون الا خفيا فايقاع الاسرار عليه مبالغة في اخفائه او اريد به نفس الفعل
وهو التناجي بحيث لا يفطن له ولا يعلم احد انهم يتناجون وهذا ابلغ الذين ظلموا
بدل من واو واسروا والدلالة على كونهم موسومين بالظلم في تناجيهم وقيل هو على لغة اكلوني
البراغيث وهي لغة ازد شنوءة اول من تكلم به ابو علم والهذلي ووجهه انه اريد به الكل
الاستيلاء والظلم وهو من فعل العقلاء فصح بالحاق علامتهم به وقيل منصوب على الذم
وقيل مبتدأ قدم عليه خبره هل هذا الا بشر مثلكم افتاتون السحر وانتم تبصرون عطف
النجوى اوبدل منه وكان حق الكلام ان يقال هل هذا الا ساحر او سحر ثم يرتب عليه الانكار
لكن لما كان كون مدعي الرسالة من البشر ساحرا او كون معجزته سحرا امرا مفروغا منه
عندهم وضع المنزل موضعه ليكون ابلغ قل ربي يعلم القول في السماء والارض القول العام
الشامل للجهر والسر والاخفاء فيتناول بجواهم الذي اسروه تناولا اوليا واثر في الفرقان
قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه رد لما نسبوه اليه من الافتراء على الله فاشار
الى ان ما سموه افتراء انزله من يعلم باطن امر نبيه ومقالتهم الحمقاء حمزة والكسائي
وحفص قال اي ذلك المنزل في جوابهم وهو المختار لكونه مدخولا له في الاهتداء الى هذا الجواب
الذي طبق المفصل وهو السميع العليم برهان على علمه بذلك القول بل قالوا اضغاث احلام بل
افتراه بل هو شاعر اما حكاية مقالتهم من غير تدرج وترق في باطلهم والمراد انهم
خابطون متحيرون فتارة يقولون كذا وتارة كذا واما ابتداء اخبار منه تعالى عنهم ملاحظا

فيه التدريج فان قولهم القران سحر اقرب من كونه تخاليط الاحلام لانه النظم الانيق
الذى ابكم كل منطيق وهو اقرب من كونه مفترى مختلقا لدلالته القواطع على صدقه
وهو اقرب من كونه شعرا لكونه كلاما مختلا لا حقيقة له ان هو من كلام حاز الحقايق
النظرية والدقايق العملية التى نيط بها امر المبدا والمعاد وعلق بها صلاح العالم
عن الفساد فان قلت التدريج من الكذب هاهنا الى الشعر عكس التدريج من الشعر الى الكذب
فى سورة الطور فما وجه ذلك قلت الكلام هنا فى الذكر المجرد الزوك فكانه قيل
قايله لكذاب بل شاعر شانه الاتيان بالاكاذيب وما حقيقة له بخلافه هناك فان الكلام
فى رسالته وكونه شاعرا اقرب من كونه مفتريا لاشتهاره عندهم بالامانة والصدق فلبانا
بايه كما ارسل الاولون كالبرص والاكمه والادرص واليد والعصا وصحة التشبيه لان الارسال
يستلزم الاتيان بالمعجزة ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها اى صفة قرية
افهم يومنون استفهام انكار واستبعاد دلالة على انهم اعتى من السامعين وان عدم الاجابة
الى ما اقترحوه انما هو للابقاء عليهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم وقرا حفص بالنون وهو
المختار لكونه ادل على التصديق وانسب بارسلنا فاسالوا اهل الذكر اهل الكتاب ان
كنتم لا تعلمون اذ لو كان كونه بشرا منافيا للرسالة كان اهل الكتاب اول الكذب له
لذلك وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام رد لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق
جسدا لكونه مصدرا فى الاصل او بتقدير المضاف او ارادة الجنس او تاويل
الضمير بكل واحد وهو اخص من الجسم لاختصاصه بما له لون وما كانوا خالدين كانهم
كانوا يعتقدون ان الملايكة لا يموتون او جواب لقولهم يعيش كما نعيش ويموت كما
نموت فلا يصلح للرسالة ثم صدقناهم الوعد اى فى الوعد كقوله واختار موسى قومه
فانجيناهم ومن نشا من المومنين بهم او من سرق فى العلم ايمانه او ايمان من سيولد منهم
واهلكنا المسرفين المجاوزين للقدر فى كل شى بالخطاب لقريش فيه ذكركم صيتكم وشرفكم
لانه بلسانكم منزل على نبى منكم فانتم حملته واليكم المرجع فى حل معاقده او تذكرة
وموعظة لكم او فيه ما يحصل به الذكر الحسن والثنا الجميل من مكارم الاخلاق التى
كنتم تسابقون اليها افلا تعقلون ترجعون الى عقولكم فتومنون به وكم قصمنا من قرية
كانت ظالمة وصفت بوصف اهلها مبالغة والقصم الكسر بحيث الابانة كناية عن الاستيصال
لعدم بقاء الا بتلام بعده وكم للتكثير وما روى عن ابن عباس انها قرية بباد اليمن
اسمها حضور ارسل اليهم نبيا فقتلوه فبعث عليهم بخت نصر فقتلهم عن آخرهم

معناه
ارفض السيف فيهم فى دور ديارهم فى السماء
عالش زالت اصحاب الانبياء فقد سواد وكانوا
يا ويلنا انا كنا ظالمين

عن اشعث
موسى بن جبير
مرزم

حضور
حضورين

معناه انها من جملة تلك القرى وانشانا بعدها اى بعد اهلها المهلكين قوما آخرين وسطه
فى اثناء القصة اظهارا لعظمته وكمال اقتداره كقوله ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق
جديد وما ذلك على الله بعزيز فلما احسوا باسنا شاهدوه اذا هم منها يركضون الركض
ضرب المركوب بالرجل وكانهم حين راوا مقدمة العذاب هربوا على دوابهم او عدوا
على ارجلهم شبه بالركض بجامع السرعة لا تركضوا على ارادة القول والقائل اما الملائكة
او المؤمنون منهم او لا قول بل هم احقاء بان يقال فيهم ذلك وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش
الرافة الامر اطفا النعمة والمترف المكثر من الملاذ الموسع فيها وبساكنكم لعلكم تسالون
عما جرى فتخبرون عن علم مشاهدة او ارجعوا الى مساكنكم وترتبوا فى المجالس مباهين
بها حتى يسالكم خدمكم وحشدكم ماذا تامرون به من المهمات او يسالكم من يستعين
بكم فى الامور المهمة ويستضئ بارائكم او المحاوج المستطرون سحاب اكفكم الممترون
اخلاق معروفكم كل ذلك على سبيل التهكم بهم قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين بتكذيب الانبيا فما زالت
تلك دعواهم اى قولهم يا ويلنا سماه دعاء لان المقول ينادى الويل ويلك مرفوع على اسمية
زال ودعواهم نصب على الخبر كانه مثل ضرب موسى عيسى ومن جوز العكس لم يلتفت الى
قاعدة النحاة ميلا منه الى المعنى حتى جعلناهم حصيدا مثل النبت المحصود خامدين ميتين من
خمدت النار وهو مع حصيدا مفعول ثان لجعل لانهما فى حكم الواحد اى جاعلين لهما مثله
للحصيد والخمود والمتعدد فى مثله كالواحد سواء كان واحدا حقيقة كقولك جعلته
حلوا حامضا اى مرا اولا كعالما شجاعا وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
كما يفعله الجبابرة من رفع السقوف وسنا القصور وفرش الحرير وسائر الزخارف وانما
رفعنا هذا السقف المرفوع وفرشنا هذا المهاد الموضوع وبثثنا بينهما من الخلائق
مشحونة بضروب البدايع ليكون تبصرة للمستبصرين وتذكرة للناظرين مع ما يتعلق لهم
بها من المنافع التى لا تعد والمرافق التى لا تحصى لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به
لاتخذناه من لدنا ما يليق بنا من الحكم الالهية التى اتخذتموها انتم لهوا والمعنى ان
صدور اللهو منا مستحيل سوق الكلام لدفع المطاعن السابقة فيه صلى الله عليه وسلم بعد
ما هدد بقوله ولم قصمنا من قرية فان منكر الرسالة جاعل خلق السموات والارض
من باب العبث لان خلق السما والارض وما بينهما انما هو لمعرفته تعالى وجزا من قام بها
وان لم يقم ولن يتم ذلك الا بارسال الرسل وانزال الكتب وحمل اللهو على الولد او المراة
ليس بذاك لان نفى الولد سيجئ صريحا وقوله ان كنا فاعلين تكرير مبالغة فى الاستحالة

اى ان كنا نفعل ما يوصف باللهو ونحن لا نكون فعلنا والحمل على النفى ليكون كالنتيجة للسابق
ايضا معنى حسن بل نقذف بالحق على الباطل اضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه لذاته تعالى
عنه فيد معه فيزيله ويقلع اثره استعار القذف وهو الرمى البعيد المستلزم لصلابة
المرمى والدمغ الذى هو الوصول الى الدماغ الموجب للهلاك تصويرا لابطاله ومحقه
كانه جرم صلب قذف به على جرم رخو اجوف فاذا هو زاهق هالك ذكره ترشيحا للمجاز
ولكم الويل مما تصفون مما تصفونه به مما لا يجوز عليه من اللهو واللعب وله من فى السموات والارض خلقا
وملكا ومن عنده من الملائكة اكثر وبين افرادهم بالذكر اظهارا لشرفهم ولفظ عند تصوير
لقربهم وتمثيل لمن يكون عند الملوك ذا منزلة قريبة لا يستكبرون عبادته ولا يستحسرون
لا يملون من العبودية وهو العجز اثر الاستحسار على الحسير اظهارا لكمال قيامهم باعباء
العبادة التى حقيق ان يستحسر منها يسبحون الليل والنهار لا يفترون مستمرون على التقديس
لا يعترضهم فتور تقرير وتوكيد لما سبق من نفى اللهو لان من هذا شانه منزه عن مثل
ذلك وتمهيد لما بعده ام اتخذوا آلهة منقطعة للاضراب والتوبيخ كان اتخاذ الشريك
داخل فى الانكار من انكار النبوة والقدح فيها وانما قدم عليه كونه حائل السموات والارض
ومن فيهما يستحق العبادة منهم وان المقربين عنده قائمون بها حق القيام ليشتد وجه
الانكار من الارض صفة آلهة ابتدائية لان الاصنام متخذة من جنس الارض كما تنحت من
الحجر او تعمل من بعض الجواهر هم ينشرون الموتى من قبورهم والمشركون وان لم يقولوا
باقتدار آلهتهم عاذلك ولكن لازم لادعاء الالهية لها اقتضاؤها الاقتدار على كل
الممكنات وفيه تهكم بهم وللمبالغة فى ذلك زيد الضمير الموهم اختصاص الانشار بهم
لو كان فيهما آلهة الا الله الا وصف آلهة حمل على غير كما حمل عليه غير فى الاستثناء واستقيم
فيه الاستثناء والبدل لفظا ومعنى اما لفظا فلان الاستثنا لا يكون بعد جمع منكر
لعدم الشمول واما البدل فلتفرعه على المفرغ المنفى واما معنى فلان ما سبق له
الكلام انتفا التعدد المفضى الى الفساد والاستثناء والبدل مفضيان الى ان دخول
الاله الحق فى عداد الآلهة يدفع الفساد لفسدتا لم تتكونا او خرجا عن النظام للتمانع
والتغالب وتحقيق الحق فى هذا المطلب الاجل ان موجد الكائنات خارج عنها واجب
دونها فلو فرض اثنان اما ان يتحدا ماهية او تختلفا وكل باطل قطعا اما الاول
فللاحتياج الى المقوم والاقل الى المميز وبطلانه ظاهر للزوم غناه عند الفرق واما
الثانى فلان الاثر الواحد بالشخص اما بهما او بكل منهما او بواحد منهما والكل باطل

وبطلان

وبطلان اللازم يوجب بطلان الملزوم ووجه اللزوم والبطلان ظاهر هذا ان اريد بالفساد
عدم التكون وان اريد الخروج عن النظام فكذلك لان حفظهما اما بهما او بكل منهما
او باحدهما والكل باطل كما تقدم واما بالتوزيع واختصاص كل بالبعض فلان المخصص
من الخارج لاستوا القدرة والامكان وذاك عين النقص والاحتياج فالاية برهان
نير ولا اختصاص له بالفاعل كما ظن فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي اذا دلت
السموات والارض على عدم جواز وجود الشريك فانزه مالك العرش عما يصفون
به من الشريك لا يسال عما يفعل لانه سلطان عالم بالخفيات ووجوه الحكم والملوك الذين
يتطرق على ارايهم الخطا والزلل لا يسالون عن تدبير الملك فكيف بمن علم ما كان
وما يكون وهم يسالون لانهم عبيد مامورون خطاؤن ام اتخذوا من دونه الهة انكر اولا
الالهية الارضية لظهور فسادها ثم الالهة مطلقا وبنى عليه نفي الحجة بقوله قل هاتوا
برهانكم فان ما لا دليل عليه لا ثبوت له هذا ذكر من معي وهو القران ومن معه امته
واضافة الذكر اليهم لانهم متعبدون باحكامه وذكر من قبلي وهو التورية والانجيل وفيها
دليل على عكس مدعاهم واكتفى بالسمعي لتقدم العقلي وقدمه لكونه الاصل في العقايد
بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون اضرب عن اقامة البرهان لكونهم فاقدي التمييز من
الحق والباطل فاي فايدة في ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا
فاعبدون كشف عما كان في ذكر من قبله ازاحة لما عسى ان تخالج المشركين شبهة
على الوجه الاعم وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون وقد سبق انه ابلغ وقالوا
اتخذ الرحمن ولدا قدم نفي الشريك على نفي اتخاذ الولد ليكون تمهيدا له لانه اشد استحالة
لاستقصايه الازدواج وانفصال الجزء منه تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا والاية
نزلت في خزاعة حيث قالوا الملايكة بنات الله سبحانه تنزيه له بل عباد بل هم كساير العبيد
مكرمون مقربون تنبيه على محل الخطا لا يسبقونه بالقول لا يسبق قولهم قوله وانما نفى
السبق عنهم اولا وجعل القول اداة ليكون اول ما يقرع السمع عدم السبق منهم مطلقا فيكون
اشد واقوى في مدحهم نظيره شعر قد طلبنا فلم نجد لك مثلا وهم بامره يعملون لا غير
فلا قول ولا فعل الا بامره كما هو شان المقربين مع الملوك يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه منهم
شي الجملة تقرير وتوكيد لما قبلها ولا يشفعون مع قرب مكانتهم الا لمن ارتضى ان يشفع له واذن
لهم في ذلك وهم من خشيته مشفقون من خوفه خايفون غاية الخوف من الشفق وهو الستر
الرقيق روي انه تعالى لما طرد ابليس بكى جبريل وميكائيل فقال تعالى لم هذا البكا قالا يا ربنا

قايله الامام

انت اعلم خشية منك واشفاقا من مكرك فقال هكذا كونا والقول بان الخشية خوف مع
تعظيم ولذلك خص به العلما يرده قوله في ص لعله يتذكر او يخشى من عباده
العلما لارادة الكمال كقوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم ومن يقل منهم
اني اله من دونه فرضا كقوله لين اشركت فذلك نجزيه جهنم فكيف يكون ولدا وهل احد
يلقي ولده في جهنم كذلك نجزي الظالمين المشركين اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض
كانتا رتقا مرتوقين ملصوقا احداهما بالاخرى فكشط السموات عن وجه الارض واوقع
بينهما الفضا او السموات كانت متلاصقة وكذا الارضون لا فرج بينهما ففتقناهما والرؤية
فعل القلب فان قلت ايثار ذلك العلم على اوكد وجه ومتى كان لابي جهل واقرانه علم بان
السموات والارض كانتا رتقا قلت علمهم باعجاز القران المخبر عنه مستلزم له وانما اثر هذا
الاسلوب وان كان الاستدلال بالاتحاد كاف بيانا لكيفية الاتحاد الدال على كمال
الاقتدار وقيل الرتق العدم لعدم تمايز الاشيا فيه وقيل فتقنا السما بالمطر والارض
بالنبات والقول بان السموات فتقت بالتحريكات الفلكية مع سماجة معناه مبني على ثبوت
حركة الفلك وانما قال كانتا لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وجعلنا من الما
كل شي حي اي خلقنا كل حي من نطفة ابيه كقوله والله خلق كل دابة من ما او لفرط احتياجه
الى الما كانه مخلوق منه او جعل بمعنى صير اي صيرنا كل شي حي من الما متصلا به لا يحيى
دونه كقوله صلى الله عليه وسلم ما انا من دد ولا الدد مني اي لا اتصال بيننا افلا يومنون
بعد ظهور هذه الايات وجعلنا في الارض رواسي جبالا ثوابت تنزل معهم باتباع
الاظهر الاخفى فان هذا محسوس وذاك معقول ان تميد بهم كراهة ان تضطرب
بهم من ماد به مال وجعلنا فيها في الجبال فجاجا طرقا واسعة سبلا يسلكها السابلة
بدل من فجاجا يدل ضمنا على انه خلقها لذلك السابلة او حال قدمت وان كانت
في الاصل وصفا لقوله سبلا فجاجا للدلالة على انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة
فيكون بيانا لما ابهم هناك لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السما سقفا محفوظا من الوقوع
والاضطراب والخروج عن الاوضاع والاشكال مع الجرم وطول الزمان وقيل بالشهب
عن استراق الشياطين الى استماع سكانه وهم عن اياتها المودعة فيها من عظم الجرم
بلا عمد وتزيينه بالكواكب وطلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب
معرضون لا يتفكرون في شي منها ليوديهم الى الايمان بوحدة الصانع وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر تفضيل لبعض تلك الايات كل كل واحد من الشمس والقمر في فلك

قايله القاضي

الدد اللهو واللعب منه

يسبحون

يسبحون يسيرون على سطح الفلك سير السابح على الماء خبر كل والجملة حال من الشمس
والقمر وجاز انفرادهما بالحال دون المعطوف عليه لأمن اللبس والجمع باعتبار
كثرة المطالع وبالواو لان السباحة فعل العقلاء وهو صريح فى ان الحركة للكوكب
دون الفلك كما يزعمه اهل الهيئة وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت فهم
الخالدون كانوا يتربصون به ريب المنون كما هو دأب الخصم المجهود اذا لم يجد
ما يتشبث به يتمنى هلاك خصمه فقيل ان مت انت كما يتمنونه فانت وهم فى
ذلك سواء فقال الشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا كل نفس ذائقة
الموت مرارته برهان على ذلك ونبلوكم بالشر والخير نعاملكم معاملة المختبر بهما
لنرى صبركم على البلاء وشكركم على النعم فتنة مصدر من غير لفظ الفعل والينا ترجعون
فنجازيكم على حسب الصبر والشكر واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا
به اطلق المصدر مبالغة اهذا الذى يذكر آلهتكم قابلين هذا الكلام والذكر يكون بالخير
وبخلافه اراد واعيب آلهتهم لان العدو لا يذكر العدو بخير واسم الاشارة للتحقير
كما فى قول عائشة رضى الله عنها لابن عمر هذا حين افتى بان على النساء نقض الظفائر للغسل
وهم بذكر الرحمن هم كافرون اى بما يجب ان يذكر به من الوحدانية او بذكر الرحمن من
اسمائه حيث قالوا وما الرحمن او بالقرآن الذى انزله الرحمن اليكم والمعنى وهم بهذه
الصفة فهم احقاء بان يتخذوا هزوا واما انت فمعزل عن ذلك واعادة الضمير لافادة
التخصيص خلق الانسان من عجل عن ابن عباس اراد بالانسان آدم حين بلغ الروح
صدره اراد ان يقوم وقيل لما بلغ الروح عينيه رأى ثمار الجنة فلما دخل جوفه اشتهى
الطعام والتحقيق ان المعنى ان العجلة من لوازم الانسان جبلة لقوله وكان الانسان
عجولا فانه عام دل عليه حديث طروق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والآية نزلت فى
النضر بن الحارث وليس فيما يدل على جواز تكليف المحال ساريكم آياتى التى تستعجلون
بها فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد استبطأ ان كنتم صادقين فى وقوع العذاب
اما فى الدنيا او يوم القيمة لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم
ولا هم ينصرون جواب لو محذوف اى لو عرفوا القيمة حق المعرفة وما يحيط بهم فيها
لما جسروا على ما جسروا وفى التعبير عنها بحين مبهما وهى العلم المعروف وتصويرها
بالوصف الكاشف تهويل لا يخفى ويجوز ان لا يكون العلم مفعولا اى لو كانوا من اهل
العلم لما استعجلوا وعلى هذا حين منصوب بفعل يضمر على تقدير السؤال كانه قيل متى يعلمون

فاجيب يعلمون حين لا يكفون بل تاتيهم بغتة فجأة مصدر او حال فتبهتهم تجعلهم حيارى
مغلوبين فلا يستطيعون ردها النار او العدة او القيمة لان الحين بمعنى الساعة ولا هم
ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا وتفسيح الوقت عليهم وانه لا انظار
بعد ذلك الامهال الطويل ولقد استهزئ برسل من قبلك لما ذكر الاجوبة الدامغة لمطاعنهم
في النبوة وادمج في ذلك من المعاني التي هي الباب المقاصد سلاه بان له فيما ناله
من الاذى اسوة باجلة الرسل فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وعد
له بالنصر في العاقبة قل من يكلؤكم يحفظكم ويحرسكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه وفي
ايثار الرحمن اشارة الى ان لا كالئ لهم الا رحمته الغالبة وايما الى انه وان عظمت
نعماؤه ما اعظم عماه على ما يقال نعوذ بالله من غضب الحليم والسؤال سؤال تقريع
ولذلك اضرب عنه بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا عن ان
يخافوا من باسه تسجيلا عليهم بانهم ليسوا اهلا للسماع ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا
اضرب عن اعراضهم الى ما هو اشد وادخل في الانكار كانه يقول دع اعراضهم وانظر الى
من اعرضوا من ذكر الرحمن والتجاؤا اليه فان هذا اطم لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا
يصحبون استيناف لبيان سخافة عقولهم بان من تركوا ذكر الرحمن له جماد لا يقدر على
نصر نفسه ولا هو مصحوب من الله بنصر كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال
عليهم العمر اضراب الى بيان الداعي الى كلامهم وهو التمتيع استدراجا بما قدر لهم من
الاعمار فحسبوا ان لا يزالوا كذلك افلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بيان
وتقرير لما هم فيه من الاستدراج وانهم سيخرجون عما هم فيه والرؤية بمعنى العلم
لتعلقها بمضمون الجملة واللام للعهد يريد ارض الكفرة وهذا اخبار بما سيقع من
تسليط المسلمين على الكفرة لان السورة مكية وقد وقع ذلك كما اخبر فالآية معجزة مستقلة
افهم الغالبون لا يكون ذلك قل انما انذركم بالوحي بعد ما استوفى الكلام في الاحتجاج على النبوة
والتوحيد ارعد وابرق في الوعيد ثم امره ان يقول ان هذا الذي تلوته عليكم وحي
من الله ليكون فذلكة كما يقول احد خواص الملك لمن ينصحه بعد ان لم يبق له عذرا
ما قلته لك كلام الملك ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون الظاهر لا يسمعون ما ينذرون
عدل الى المنزل للدلالة على ان عدم السماع انما هو للتصام لا لقصور في الانذار
لقد اسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حيوة لمن تنادي قرا ابن عامر بالخطاب من الاسماع
والغيبة من السماع ابلغ لدلالته على عدم القابلية اذا نصب بيسمع او بالدعاء والتقييد بالانذار لان

الكلام

اعتراض صاحب المنتاح على الرابع ساقط
لعدم ذكر الثلثة متولية بالتكميل منه

الكلام فيه ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ادنى شيء منه من نفح الطيب اذا فاح وفي الحديث ان لربكم في الدهر نفحات فتعرضوا لها وفيه مبالغات ذكر المثل الذي هو اتصال ماؤ النفح وبناء المرة والتنكير التالة على القلة ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين حيث لا ينفع ونضع الموازين القسط يوزن بها صحايف الاعمال وهو مثل للحساب السوي والقسط هو العدل من اقسط عدل لا من قسط وافراده لانه مصدر او ذو ات القسط روي مسلم ان اسمائهم ولا ينبغي له بيده القسط يرفع ويخفض ليوم القيمة اللام للتوقيت كقوله لدلوك الشمس او لاجل اهله فلا تظلم نفس شيئا من اعمالها وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل في الحقارة مثل مثقال تلك الحبة تصور بكمال عدله وان القليل عنده كثير اتينا بها احضرناها قرانا فع مثقال بالرفع على ان كان تامة وقراءة النصب اظهر لان المراد عمل يوازن الحبة وكفى بنا حاسبين لكمال علمنا وشموله وانما وضع الميزان اظهارا للعدل ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضيا وذكرا للمتقين شرع في فضل الرسل الذين استهزئ بهم اكملا للتسلية بجداله احاطة باحوالهم وبدا بذكر موسى عليه السلام لكونه اشبههم برسول الله في كثرة الايات وتكاليف الامة ولم يستوف قصته لتقدمها في السورة السابقة مستوفاة ثم ذكر قصة ابراهيم لكونه على ملته وكون قصته اغرب القصص لبلوغه اقصى مراتب المتوكلين والعطف باعتبار الصفات فان التورية لكونه فارقا بين الحق والباطل فرقان ولاشتماله على الاحكام المدينة ضيا ولكونه موعظة ذكر وقيل الفرقان النصر لقوله تعالى يوم الفرقان يوم بدر وقيل فلق البحر بين موسى وقومه الذين يخشون ربهم صفة المتقين والاوجه الرفع او النصب على المدح بالغيب حال من الفاعل او المفعول وهم من الساعة مشفقون خائفون غاية الخوف وفي تقديم الضمير تعريض لغيرهم وهذا ذكر القرآن مبارك وضع فيه النماء وزيادة الخير كلمة جامعة تشمل اوصاف التورية وغيرها انزلناه افانتم له منكرون توبيخ وتقريع بعد بيان الصارف عن الانكار ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء الى وجوه الصلاح او النبوة والحجة على قومه واضافة الرشد للدلالة على انه رشد لمثله كقوله انزله بعلمه من قبل اي قبل البلوغ حين خرج من السرب ورأى الكوكب او من قبل موسى وهرون او من قبل نبوة محمد عليه السلام وكنا به عالمين بما يجب عليه من الزكاء وبديع الاسرار وقوة اليقين وكمال التسليم اذ قال لابيه وقومه يتعلق بآتينا او برشده والاحسن تعلقه باذكر مقدرا اي اذكر من اوقاته هذا الوقت فانه يستدعيك عما تلقاه من قومك ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون عبر عنها بالتماثيل التي هي الصور اشارة الى انها خالية عن المعنى

واللام للاختصاص كان صلة العكوف على والاحسن تضمين العكوف معنى العبادة
لقوله قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين ولان المنكر عبادتها قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال
مبين واضح غني عن البيان لان من به مسكة لا يلتفت قصدا الى الجماد فضلا عن
تعفير الوجه قالوا اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين استبعدوا ان يكون ما هم فيه
ضلالا اي ما يقوله اجد وحق ام لعب وانما اثروا الاسمية في ابعاد لتا الهمزة ميلا الى
ترجيحه وانه الذي يليق بحاله وعندي ان ام منقطعة اضرابا عن كون ما جاء به
فيه شايبة حق ولان لكل قابلهم بمثل ما بدأوه حيث قال بل ربكم رب السموات والارض
الذي فطرهن اضرب عن ان يكون فيما جاء به شايبة هزل والضمير في فطرهن
للتماثيل او للسموات والارض والاول ادخل في تضليلهم وان كان الثاني اقرب وانا
على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين الموقنين فان علم الشهود اجلى اليقينيات
وتالله لاكيدن اصنامكم في آثار التا التي هي للتعجب بين حروف القسم ولفظ الكيد
الذي آل على الاحتيال لشعارمنه بان التعرض لها امر خطير وكان كذلك ولكني سمعت
اذا لله سنى عقد شئ تيسرا بعدان تولوا مدبرين الى مكان عيدكم روي ان ازر
وقومه خرجوا الى عيدلهم فدخلوا بيت الاصنام وسجدوا لها ووضعوا طعاما بين
ايدي الاصنام وقالوا الى ان نرجع تحصل للطعام البركة فدخل ابراهيم كما وعد
بيت الاصنام وكانوا سبعين صنما فاخذ الفاس وكسر الكل الا كبيرا لهم وكان من ذهب
وفي عينيه جوهرتان فعلق الفاس في عنقه فجعلهم جذاذا قطعا فعال بمعنى مفعول
وقرا الكسائي بالكسر وهما لغتان وقيل بالكسر جمع جذيذ كخفاف وخفيف والضمير
اكثر كحطام ورفات الا كبيرا لهم للاصنام لعلهم اليه يرجعون الى ابراهيم فانه المنفرد بعبادتها
فيبكتهم بها او الى الكبير فانه كبير المعبودين ورئيسهم فيبكتهم ايضا وجعل الضمير
له بعيد اذ له فايدة في ابقاء الكبير حينئذ قالوا حين رجعوا من فعل هذا بالهتنا
انه لمن الظالمين بجراءته وهتك ما كان يجب توقيره او بتوريطه نفسه قالوا سمعنا
فتى يذكرهم يقال له ابراهيم الفعل الاول مع فاعله منعول ثان لسمعنا والثاني صفة
فتى ورفع ابراهيم على انه نايب عن فاعل يقال لان المراد به العلم بالاسم وقيل خبر مبتدا
محذوف وقيل منادى قالوا فاتوا به على اعين الناس بمرأى منهم واثبار على المبالغة
في تحقق الرويه شبه ثبوته وتمكنه في اعينهم بتمكن المركب من المركوب لعلهم يشهدون عليه
ان انكر او يشهدون عقوبته ان ثبت انه الفاعل قالوا انت فعلت هذا بالهتنا يا ابراهيم

معادله بكسر الدال اصنام المقدره

اولا تباشر واستبدوا به انه وقيل اولم اعلم عليه بما الظن انه

الاستفهام للتقرير او هو على اصله والاضراب الى قوله قال بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم
ان كانوا ينطقون معناه ان السوال لا وجه له اذ لا يصلح لهذا الفعل غيري وهذا النوع
من الكلام من الطف المعاريض اثبت لنفسه الفعل على الوجه الابلغ متضمنا فيه
الاستهزاء والتضليل او هو من الاسناد الى السبب فانه لما كان غيظ كبيرها اشد
عليهم واكبر تسبب ذلك لحطم البواقي او هو حكاية لما يلزم مذهبهم كانه قال
من يكون الهة يجب ان يقدر على هذا واعظم روي انه لما سئل قال فعله كبيرهم
غيظا من الصغار لعدم رضاه بالاشراك معه اشارة الى ان الصنم الكبير اذا لم
يرض بالاشراك فكيف يرضى خالق الكائنات فرجعوا الى انفسهم فقالوا انكم انتم الظالمون
باتخاذ هذه الجمادات معبودا لامن ظلمتموه ثم نكسوا على رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء
ينطقون النكس جعل اسفل الشيء اعلاه والمعنى انحرفوا عن تلك الفكرة الى ما
كانوا عليه من الضلال بانا علمنا انها لا قدرة لها مع ذلك اتخذناها اربابا او رجعوا
عن الجدال بالباطل الى الجدال بالحق لان قولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
اقرار بعدم الالهية وانما عبر عنه بالنكس وان كان حقا لانه خلاف معتقدهم
او النكس عبارة عن غاية اطراقهم رؤسهم خجلا وقولهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
كلمة حيرة انوا بها وان كانت حجة عليهم او عن الرجوع عن الجدال عنه في قوله انكم
انتم الظالمون الى الجدال بعد بالباطل في قوله لقد علمت ما هؤلاء ينطقون وجوابه
وهو قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم معللا لما ينافي الالوهية
يوبخه الوجه الاول اف لكم ولما تعبدون من دون الله اف صوت اذا صوت به علم
ان المصوت متضجر واللام للسببية اي تضجرت لكم كم قرا ابن كثير وابن عامر
بفتح الفا بنا ونافع وحفص بالكسر منونا للتنكير المفيد للتعظيم والباقون بالكسر
غير منون لان اصل بنائه السكون والكسر اصل في تحريك الساكن افلا تعقلون قبح
فعلكم فالوا حرقوه بالنار اذ لا يتصور عذاب فوقه قال صلى الله عليه وسلم لا يعذب بالنار
غير الله لعظمه اختص لمن لا اعظم منه وانصروا الهتكم عطف تفسيري ان كنتم فاعلين
ان تنصروا الهتكم كفى عنه بالفعل مما لغتوهذا دأب المحجوج اذا انخرلت حجته واقتضح
ياخذ في المناصبة ناكبا عن المعارضة والمشير بالاحراق نمرود وقيل جلق من اعراب
فارس قيل حبسوه شهرا حتى جمعوا حطبا كثيرا واججوا له نارا بحيث كاد يحترق الطير في
الجو من وهجها قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم اما كلها على ما هو الظاهر او مجاز

لمون
ظلمة مشرد انسبة الى الظلم
منه

قيل في اعراب فارس مخالف مشهور عامة المفسرين
قال الازهري الفرس بالمنجنيق ذاكر الفرس اسمه
صيون لان المصيف قال في اعراب عشته
الحب الله ذاكر الفرس الكردان الاسم العظم الذي
يطلع ما بلغ على نسخة الوكن عن الخير
ومنها كتبته

عن تعلق ارادته وعن ابن عباس رضى الله عنه لو لم يقل سلاما لاهلكته بالبرد
وكانه اخذه من نون العظمة وحمل المصدر واخراج النار عن طبعها المعتاد فاما
ان يكون على الاطلاق او تختص بمن خصت به وهو ابراهيم وتبقى فى غيره على اصلها
وعلى الوجهين معجزة له او امرها ص لنبوته اذ قيل انه كان عمره ست عشرة سنة
واراد واله كيدا فجعلناهم الاخسرين لانقلاب الحجة فى المعارضة عليهم وظلال سعيهم فى
ابقاد النار واسحقاقهم عذاب الاخرة ونجيناه ولوطا الارض التى باركنا فيها هى ارض
المقدسة للعالمين كافة لانها موطن الانبياء منها انتشرت شرايعهم التى هى مبادى الكمالات الدينية
الى بها نيط بقاء الخيرات الدنيوية وهى محشرهم يوم المعاد وقيل ما من ماء عذب الا
واصله من تحت الصخرة ووهبنا له اسحق لما دعا وطلب الولد بقوله هب لى من الصالحين
ويعقوب نافلة ولد الولد فانه عاش حتى رآه او زيادة على سؤاله من النفل وهو الزيادة ومنه
نوافل الطاعات لزيادتها على الفرايض وكلا جعلنا صالحين للنبوة او صالحين فى الدين كاملين
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا صيرناهم مكملين بعد الكمال واوحينا اليهم فعل الخيرات بان
يحثوا الناس عليها تكميلا للقوة النظرية بالعملية واقام الصلوة وايتاء الزكوة من عطف الخاص
على العام وحذف التاء من الاقامة لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين لا غير ذكره
تنبيها على شرف العبادة كوصفهم بالصلاح ولوطا نصب على شريطة التفسير اتيناه حكما
وعلما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم ونجيناه من القرية التى كانت تعمل الخبائث من اللواط
واتيان الذكور وعدم النهى عن المنكر والتضارط فى النادى وحذف التاء بالحصى وصفها
بوصف اهلها لقوله انهم كانوا قوم سوء فاسقين وفى اضافة القوم الى السوء مبالغة كما فى رجل
صدق وادخلناه فى رحمتنا فى اهل رحمتنا او فى الجنة لانها محل الرحمة روى ابو هريرة ان رسول الله
قال لما دخلت النار الجنة فقال الله للجنة انت رحمتى ارحم بك من اشاء انه من الصالحين الذين
صلحوا للكرامة ونوحا اذ نادى من قبل من قبل المذكورين اهلاك قومه بما تذرهم على الارض
من الكافرين ديارا فاستجبنا لدعائه نجيناه واهله من الكرب العظيم من الطوفان وما كان
فيه من تكذيب قومه ونصرناه جعلناه منتصرا من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم
سوء فاغرقناهم اجمعين لم ينج الا هو وذريته لقوله وجعلنا ذريته هم الباقين وداود
وسليمان اذ يحكمان فى الحرث فى الزرع اذ نفشت فيه غنم القوم رعت فيه ليلا بلا راع واصل
النفش التفرق ومنه نفش القطن وكنا لحكمهم لحكم المتحاكمين والحاكمين وانما صح وسبة الفعل
الى الفاعل بالقيام والى المفعول بالوقوع اراد مطلق الاختصاص شاهدين حاضرين علما

عطف الخاص على العام

حذف التاء من المضاف لقيام المضاف اليه مقامها

ففهمناها

ففهمناها سليمان الضمير للحكومة حكم داود بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان غير هذا
ارفق بهما وكان عمره اذ ذاك احدى عشرة سنة فقال داود كيف يا بني قال ارى يا نبي الله
ان تدفع الغنم الى اهل الحرث ينتفعون بالبانها واصوافها والحرث الى ارباب الغنم يقومون
عليه حتى يعود ثم يترادان فامضى داود حكمه لان حكم داود كان ايضا بالاجتهاد
والحمل على انهما حكما بالوحي بعيد لكون سليمان صغيرا دون البلوغ وفي لفظ فهمناها
اشارة الى ان ذلك كان بالاجتهاد فان قلت كيف نقض اجتهاد سليمان اجتهاد داود
وقد ذكر الفقهاء ان نقض الاجتهاد بالاجتهاد غير جائز قلت لم يكن هناك نقض بل
ذلك من توافق الاجتهادين ورجوع داود كما رجع ابو حنيفة عن كثير من اقواله الى قول
صاحبيه بعد ظهور الدليل والقول بان كلا الحكمين كان صوابا وحكم سليمان اصوب غير سديد
ونظير قول داود ما قال ابو حنيفة في العبد الجاني يدفعه المولى بذلك او يفديه
ونظير قول سليمان ما قال الشافعي في العبد المغصوب اذا ابق من يد الغاصب يغرم القيمة
للحيلولة فاذا ظهر العبد يترادان واما عين المسئلة في شرعنا فابو حنيفة لا يوجب الضمان
الا اذا كان صاحب الدابة معها لقوله صلى الله عليه وسلم جناية العجماء جبار والشافعي يفرق
بين الليل والنهار يوجب الضمان بالليل لان المعتاد ضبط الدواب ليلا ولذلك قضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضمان لما دخلت ناقة البراء حائطا افسدته وقال على اهل الاموال
حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وكلا آتينا حكما وعلما مدح لهما بعد ان قدم
ان الحق ما قاله سليمان دلالة على ان المجتهد وان اخطأ ممدوح لبذله الوسع من اجتهد واصاب
فله اجران ومن اخطأ فله اجر واحد وسخرنا مع داود الجبال يسبحن معه اذا سبح كما سبحت
الحصا في يد رسول الله وكما حن اليه الجذع وقيل سبح بمعنى سار من السباحة اي يسرن معه
حيث سار وفيه بعد وعلى الوجهين اما حال او استيناف والطير عطف على الجبال او مفعول
معه وكنا فاعلين مثل ذلك وان كان بديعا عندكم او كنا نفعل مثل هذه الكرامات مع الانبياء
وعلمناه صنعة لبوس لكم هو صنعة الدرع عن قتادة كانت قبله صفائح الحديد فاول من سردها
وضم الحلق بعضها على بعض داود فجمعت الخفة والتحصين لتحصنكم من باسكم قراءة ابو بكر بالنون مسندا
اليه تعالى وابن عامر وحفص بالتاء مسندا الى ضمير الصنعة او اللبوس بتاويل الدروع والباقون
بالياء مسندا الى ضمير اللبوس وهو الظاهر لكونه حقيقة من غير تاويل فهل انتم شاكرون هل انتم
تشكرون لان الاصل دخول هل على الفعل فالعدول عنه لابراز ما يتجدد في صورة الثابت فكان ادل
على طلب الشكر ولسليمان الريح اي وسخرنا هاله وزيادة اللام هنا دون الاول لان نفعه عائد الى سليمان

رد على صاحب الكشف

رد على الكشاف

بدل اشتمال من لكم

بخلاف تسبيح الجبال والطير عاصفة شديدة الهبوب ولا ينافي وصفها بالرخاء وهي اللينة
لانها كانت عاصفة في العمل غدوها شهر ورواحها شهر وفي نفسها رخاء لا تزعزع بل
تسير على وفق مراده وكان ذلك آية الى اية ومعجزة مع معجزة يجري بامره كيف شاء حال
ثانيه الى الارض التي باركنا فيها هي الشام فانه كان يقيم بها وكنا بكل شئ عالمين فعلمنا انه اهل لذلك
الاكرام ولذلك وصفه بكونه عبدا شكورا ومن الشياطين من يغوصون له في البحار ويستخرجون
له الجواهر النفيسة من موصوفة عطف على الريح او مبتدا خبره ما قبله ويعملون عملا
دون ذلك ويتجاوزون الى اعمال اخر كبناء القصور واختراع الصنايع البديعة وكنا لهم
حافظين ان يوجد منهم فساد او زيغ عن امره وخروج عن طاعته واذكر ايوب اذ نادى ربه اني
مسني الضر قيل كان رومياً من ولد عيص بن اسحق استنبأه الله تعالى وكثر ماله وولده ثم
هدم البيت على اولاده وذهب اموالهم وابتلي بمرض في بدنه حتى كملت الدود لحمه وبلغت
عظامه واستمر به المرض ثمانية عشر سنة او ثلاث عشرة سنة او سبعا وسبعة اشهر وسبع
ساعات روي ان امرأته قالت له لو دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة
فقال استحي ان اسأله وما بلغت مدة بلائي مدة الرخاء فان قلت فكيف سأله قلت
روي ان الدود اكلت لحمه حتى دخلت الى قلبه فخاف ان تبلغه فلا يقدر على ذكر تعالى
والضر بالضم ما يلحق الجسم من سوء الحال والضر بالفتح يشمل كل ضر وانت ارحم الراحمين
اللطف في السؤال الحيث ذكر مس الضر نفسه وربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب روي ان
عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا امير المؤمنين مشت جرذان بتي على الحصى
فقال الطف لاجعلها تثب وثب الفهود وملأ بيتها حبا فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
واتيناه اهله ومثلهم معهم احيى الله اولاده ورزقه ضعفهم كذا عن ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهما وقيل ولد له ضعفهم رحمة من عندنا على ايوب وذكرى للعابدين وموعظة
للعابدين بعده ليصبروا كما صبر فينالوا ما ناله من حسن العاقبة واسمعيل وادريس
وذا الكفل هو الياس او يوشع بن نون سمي بذلك لكونه داخلا من الله تعالى وقيل لكون
عمله كان ضعف عمل الانبياء في زمانه وقيل هو زكريا الله كفل يحيى او الكفل يحيى لانه رزق
في غير اوانه قيل خمسة من الانبياء اسمائهم اسماء اسرائيل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى
والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد كل من الصابرين على التكاليف ومشاق النوائب
وادخلناهم في رحمتنا في النبوة انهم من الصالحين لها او كاملين في الصلاح لعصمتهم او اثنينا عليهم لفيامهم
او رثهم ذلك وذا النون هو يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا قومه لما شاهد من طول دعوته

خمسة من الانبياء اسماء اسرائيل ويعقوب والياس وذو الكفل وعيسى والمسيح ويونس وذو النون ومحمد واحمد

وشدة

وشدة شكيمتهم هاجر قبل ان يومر وقيل وعدهم بالعذاب ان لم يومنوا فابوا فخرج
من بينهم فتابوا الى الله وامنوا فكشف الله عنهم العذاب فجا بعد ثلاث فنظر فراهم
على حالهم ولم يعلم بتوبتهم فاستمر ذاهبا حيا فظن ان لن نقدر عليه من القدر وهو الضيق
ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله او مثل حاله بحال من يظن ان لا يقدر عليه بجامع
استقلاله وعدم انتظاره لامرنا والقول بجواز ان يكون ذلك خطرة شيطانية سبقت الى
وهمه خطا لا يجوز اعتقاده وقياسه على قوله وتظنون بالله الظنونا باطل واطلاق الظن
وان صح الا ان المحل آب عنه ولو سلم كيف يعاقب على الخطرة التي لا اختيار فيها فنادى في الظلمات
في الظلمة الشديدة كقوله شعر دليل يقول الناس في ظلماته سوا صحيحات العيون وعورها
او ظلمة بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع ذلك الحوت حوت آخر ان لا اله الا انت انه
لا اله الا انت سبحانك ان يعجزك شي نجني اني كنت من الظالمين داخلا في عدادهم بالمهاجرة من غير
امرك فاستجبنا له عقيب الاعتراف ونجيناه من الغم الذي كان فيه وكذلك ننجي المومنين من الشدايد
والغموم اذا اعترفوا واخلصوا وعنه صلى الله عليه وسلم ما دعا بها مكروب الا اتاه الفرج وقيل
لبث في بطنه اربع ساعات وقيل ثلاثة ايام وقرا ابن عامر وابو بكر نجي بنون مضمومة
وجيم مشددة على ان اصله ننجي مضارع انجى ادغمت النون في الجيم لتجانسهما في الانفتاح
والاستعلا والجهر كما في اجاص واجانه وعن ابي عبيد هو مضارع نجى حذفت النون الثانية
لاجتماع المثلين مع عدم تاتي الادغام وعليه الرسم وقد صح النقل تواترا واتضح الوجه فالقادح
مباهت وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا ولد يرثني وانت خير الوارثين
فلا ابالي ان لم ارزق ولدا فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه بعد ان كانت عاقرا
او اصلحنا خلقها لانها كانت سيئة الخلق وتقديم يحيى وان كان متاخرا عن اصلاحها
لانه المقصود انهم الانبيا المذكورون كانوا يسارعون في الخيرات يبادرون اليها ويدعوننا
رغبا ورهبا راغبين راهبين قدم الرغبة ترجيحا لجانب الرجا وكانوا لنا خاشعين دايمي
الوجل الخشوع فعل القلب والخضوع فعل الجوارح وعن الاعمش سالت عنه ابرهيم فقال
هو بين المرء وبين الله اذا ارخى ستره واغلق بابه والمعنى ان ما نالوه من رفعة المحل
والكرامة انما نالوه بهذه الخصال ويجوز ان يكون هذه الاوصاف لزكريا ويحيى ووالدته
لتقدم ساير الانبيا مع اوصافها والتي احصنت فرجها ذكرها بين هولا الكمل وايثار
لفظ الاحصان الدال على كمال التحفظ ينادي على عظم شانها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
لما سال فاطمة رضي الله عنها عن طعام اصبح عندها من اين لك هذا قالت هو من عند الله قال

رد على الكشاف والقاضي

رد على الكشاف

بطنها
الحمد لله الذي جعلك شبيهة سيدة نساء العالمين فنفخنا فيها من روحنا فنفخنا في عيسى في
من الروح الذي من امرنا (ومن جهة روح القدس وهو جبريل اضافه اليه تعالى تشريفا له
وجعلناها وابنها اية للعالمين جنس الاية لان فيهما ايات كثيرة او ايه قائمة بهما والبواقي
تختص بهذا وبتلك وان هذه امتكم فعلة بمعنى المفعول لانها تطلب قال وهل يتوى دابة ولغوره
اشارة الى ملة الاسلام وان لم يتقدم ذكرها لكونها مصورة في الاذهان ولكمال تميزها بما
يوصف اسم الاشارة انه واحد غير مختلف بين الانبياء بدء العقايد دون الفروع التي تتطرق
اليها النسخ والتبديل وانا ربكم فاعبدون وكان الظاهر انا الهكم لانه رتب عليه العبادة
الا انه اثر لفظ الرب اشارة الى ان دعاءهم الى العبادة تربية لهم ودعا بلسان اللطف والبسط
وتقطعوا امرهم بينهم وتفتموا امر دينهم كما يتقسم الشركاء كل يأخذ نصيبا غير نصيب الاخر وقال
الكلام من الخطاب الى الغيبة ايجادا لهم كانه نعى عليهم صنيعهم الى مخاطب اخر وقال النظر الى هؤلاء
اي دين افسدوه واي ضلال ارتكبوه بعد ذلك الارشاد وهذا ابلغ من قوله فتقطعوا
بالفا في سورة المومنين لمجيء الواو للمقارنة ولذلك امرهنا بالعبادة وهناك بالتقوى اشارة
الى بعد هؤلاء عن تلك المرتبة كل الينا راجعون فنجازيهم على حسب اعمالهم فمن يعمل من الصالحات
بعضها بعد ذلك التفرق وهو مؤمن اذ بدونه لا يعتد بعمل فلا كفران لسعيه مثل في حرمان
الثواب فان قلت لم ذكر فمن يعمل هنا بالفا وقد ذكره في السورة المذكورة بالواو قلت لانه ذكر ان
بعد ذلك التفرق من عمل صالحا لا نضيع اجره وهنا ابتداء كلام ترغيبا بعد اهوال القيمة
وانا له كاتبون بكتبه حفظتنا وحرام على قرية اهلكناها عزمنا على اهلاكها وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر حرم بكسر الحاء وسكون الراء وهما لغتان انهم لا يرجعون الى التوبة لان مراده
واقع لا محالة او اهلكناها بالفعل والمراد رجوعهم الى الدنيا كذا عن ابن عباس وقيل
للجزاء والصلة على الوجوه او المعنى حرام ذاك اي العمل الصالح المذكور كانه قيل لما ذا
قيل لانهم لا يرجعون فلا على اصله ويوئيده قراءة الكسر على الاستيناف والوجه الاول لقوله
حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج فانهم في ذلك اليوم يرجعون الى التوبة وحتى هي التي يحكى
بعدها الجملة وهي لا تكون الا ابتدائية وقرأ ابن عامر فتحت مشددا وعاصم الاسين بالهمز
لانها الاصل ان كانا عربيين او جارية مجراها ان كانا عجميين وهم من كل حدب مرتفع
من الارض ينسلون يسرعون من النسلان يقال نسل ونسل اذا اسرع وقيل الحدب ان
الاسراع فيه اظهر قيل هم تسعة اعشار بني ادم واقترب الوعد الحق قيام الساعة فان خروجهم
بعد عيسى عليه السلام فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا تخويف البصر ارتفاع اجفانه من شدة

الخوف

الخوف والضمير للقصة يفسره الجملة او مبهم يفسره الابصار والجملة جزا الشرطية واذا
الفجائية وان قامت مقام الفا الا انهما اذا تظاهرتا على ربط الجزا يكون الاتصال اكد
وتوهم اجتماع البدل والمبدل ساقط لان اذا يراد بها معناها فلم يتمحض بدلا يا ويلنا
قد كنا في غفلة من هذا مقدر بالقول بل كنا ظالمين اضراب الى ما هو اقبح وهو الاخلال بالنظر
انكم وما تعبدون من دون الله هي الاصنام وابليس واعوانه لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما تلاه على كفار قريش قال له ابن الزبعرى حججتك ورب الكعبة عبد عزير والمسيح وعبد
بنو مليح للملايكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقيل لما قال ابن الزبعرى ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجهلك بلغة قومك ما انما هي لغير ذوي العقول حصب جهنم عن ابي عبيدة كل ما يلقى في
النار حصب من حصبت الشي اذا رميته بالحصبا انتم لها واردون لا لغيرها بخلاف المومن فانه
وان وردها فهو بالعرض لو كان هولا الهة كما زعموا ما وردوها اذ لا يعقل ورود الالهة على النار
وكل من العابد والمعبود فيها خالدون كانوا يرجون منها الشفاعة فاذا وجدوا الامر بالعكس لم
يكن عليهم عذاب اشد من مقارنتهم لهم فيها زفير اغتراق نفس من تراكم العذاب كالمخنوق
او هو صوتهم وعويلهم شبه بصوت الحمير فان الزفير اوله وهم فيها لا يسمعون لانهم
يجعلون في توابيت لئلا يرى بعضهم بعضا ولا يسمع صوته وهذا بعد اليأس لقوله ونادوا
يا مالك وقولهم ربنا اخرجنا منها ان الذين سبقت لهم منا الحسنى السعادة او البشرى تانيث
الاحسن لم يعطف القصة لئلا يشعر بالتبعية اوليك عنها مبعدون عن النار لا يسمعون حسيسها
حال او استيناف لبيان البعد والحسيس الصوت الخفي وفيه دلالة على غاية البعد فان
صوتها يسمع من مسيرة سبعين عاما وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون مستغرقون في النعم
مع الخلود الذي هو راس النعم لا يحزنهم الفزع الاكبر هو عند النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن عند الانصراف الى النار
وعن الضحاك عند اطباق النار وقيل عند ذبح الموت وتتلقيهم الملايكة بالتبشير والاكرام
هذا يومكم الذي كنتم توعدون على لسان الرسل يوم نطوي السما مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم
او حال مقدرة من العابد المحذوف من توعدون والطي ضد النشر كطي السجل للكتب هو
الكتاب الكبير وفي الحديث توضع السجلات في كفة ولا اله الا الله في كفة والمراد به الطومار
والمناسب للكتابة النشر الا ان الطي جعل كناية عن تسويته له حتى اذا احتيج اليه لا يحتاج
الى تسوية وقيل السجل اسم ملك يطوي سجل الاعمال والقول بان السجل اسم كاتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم باطل

لوجود معنى المفاجاة منه

واخره شهيق منه

رواه ابو داود والنسائي وانكره اهل الحديث منه

وقرا حمزة والكسائي وحفص بضم الكاف والتاء والافراد اخف ويحصل به الغرض كما بدانا
اول خلق نعيده جملة منقطعة عن الاول اي نعيد اول كل مخلوق ونوجده بعد العدم كما
اوجدناه سابقا كذلك والمعنى ان تحقق الاعادة مثل تحقق البدء فالمعاد هو الاول وما كافة
او مصدرية والكاف في محل النصب ببدانا تشبيها للاعادة بالبدء وان جعلت موصولة اي نعيده
اي مثل الذي بدانا فالمعاد هو المثل والمطلوب هو العين وعدا علينا نصب بنعيده لانه عدة
بالاعادة انا كنا فاعلين لا محالة او قادرين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر اي في الكتاب الذي
انزل على داود بعد ان كتبنا في التورية او في اللوح المحفوظ او في القران فان تاخر نزوله لا
يقتضي تاخير الكتبة يشير الى ان الزبور مع كونه غير مشتمل على الاحكام بل هو تحميد وتمجيد
لم يخل عن هذا الحكم وقرا حمزة الزبور بضم الزاء وهما لغتان او جمع زبر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون امة محمد وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض او عامة
المومنين ان في هذا لبلاغا لموعظة وذكرى اسم بمعنى التبليغ او بمعنى الكفاية قال شعر
ترج من دنياك بالبلاغ لقوم عابدين همهم العبادة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين سببا
لاسعادهم ومن خالفك لا يلوم الا نفسه كمن منع نفسه عن شرب الماء حتى مات لا يقدح ذلك
في كون الماء به الحيوة وقيل كونه رحمة للكفار لانهم نجوا به عن عذاب الاستيصال روي انه
صلى الله عليه وسلم قال لجبريل قد سماني الله رحمة للعالمين فهل اصابك منها شيء قال والله اني اوفر
نصيبا لم ازل كنت وجلا حتى اثنى علي في سورة التكوير وقد ختم سورة الانبياء بخاتمهم ليكون الختام
مسكا قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا ان لا اله لكم الا الله الموصوف
بالوحدانية لمعنى ان المقصود الاصلي والمقصد الاقصى هو ذلك ففي انما قصر الصفة على
الموصوف وفي انما بالعكس والثاني ليس كليا بل من المقام لقوله وظن داود انما فتناه فهل
انتم مسلمون بعد هذا الوحي المصدق بالحجة وفيه ان التوحيد يصح اثباته بالسمع فان
تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم على سواء اعلمتكم من اذن بمعنى علم وقد شاع استعماله في معنى
الانذار والمعنى بعد توليكم فقد اعلمتكم اعلاما شافيا وافيا انتم مستوفون فيه ان العلم
والعاقبة للمسلمين لا محالة وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون وما ادري متى يكون ذلك
لان الله لم يطلعني عليه وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل وتوحيد انه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون فهو مجازيكم على ذلك وان ادري لعله فتنة لكم لعل التاخير ابتلاء لكم وامتحان
لينظر كيف تعملون ومتاع الى حين الى وقت اقتضته مشيته قال رب احكم بالحق اسأله انجاز
وعدك من الوعد الثابت الذي لا خلف فيه وقد فعله يوم بدر رافعا يديه قائلا انشد

وحرك

وبعدك حتى سقط رداه وقرا حفص قال اخبارا عن فعله وربنا الرحمن المستعان على
ما تصفون من ان الغلبة لكم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن تمنون بذلك انفسكم
الاماني معرضين عن الذكر لاهية قلوبكم اتصلت الخاتمة بالفاتحة والحمد لله حق حمده
ما هدر السحاب برعده سورة الحج مكية الا ست ايات من هذان خصمان الى قوله
صراط الحميد وهي ثمان وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم يايها الناس اتقوا
ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم الزلزلة مضاعف من الزليل وهو انتقال الشي من مكان الى اخر
والمراد بها شدة تحريك الارض وانتقال الاشيا عن مقارها ومراكزها واضافتها الى الساعة
على طريقة المجاز الحكمي او للاتساع في المفعول فيه واجرايه مجرى المفعول به كقوله
بل مكر الليل والنهار واختلف في وقتها فعن الحسن انها يوم القيمة وعن علقمة والشعبي
ان ذلك عند طلوع الشمس من مغربها والاضافة الى الساعة لانه من اشراطها علل الامر
بالتقوى حثا على التدريج لما فيها من الهول بلباس التقوى الذي هو الملجا والمنجا في الشدايد
ومن يتق الله يجعل له مخرجا يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت يوم نصب بتذهل
والذهول الذهاب عن الشي بدهشة وانما اثر مرضعة على مرضع لارادة الحدوث لانها
اذا ذهلت حال الارضاع ملقمة ثديها للرضيع كان الامر في غاية الشدة وما موصولة
او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها في غير اوان الولاد وترى الناس سكارى ظاهرا
وما هم بسكارى حقيقة ولكن عذاب الله شديد فلذلك ذهب عقلهم وطار لبهم وقرا
حمزة والكسائي سكرى على وزن فعلى وهو مطرد في عاهات البدن كمرضى وحمقى
وعن الفرا جمع سكر كزمن وزمنى والمختار قراة القوم لان فعالى قياس جمع فعلان
ككسالى ولاجماعهم فلا تقربوا الصلوة وانتم سكارى ومن الناس من يجادل في الله
بغير علم نزلت في النضر بن الحارث كان جدلا يسافر الى العجم ويتعلم من اقاصيصهم ويتبع في
مجادلته كل شيطان مريد متجرد عن الخير اصل المرودة الملاسة يقال غصن امرد لا
ورق عليه كتب عليه انه من تولاه فانه يضله مثل وتصوير كان من يتولاه مكتوب
عليه اضلاله ويهديه الى عذاب السعير يوصله اليه استعارة تهكمية يايها الناس ان كنتم في ريب
من البعث في امكانه فانا خلقناكم من تراب هو خلق ادم لقوله خلقه من تراب ثم من نطفة من مني
من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة دم جامد ثم من مضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ
فعلة بمعنى المفعول مخلقة وغير مخلقة خالية عن العيب والنقص وغير خالية يقال
خلق السواك اذا سواه وجعله املس وعلى ذلك الاصل التفاوت بين افراد الناس طولا وقصرا

انما يقال لما من شانه ان يكون على خلافه ولذلك لا يقال للجارية مرداء منه

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

تماثلا ونقصانا والمعنى ان ارتبتم فى شأن البعث فانظروا فى هذه المقدمات لتزول تلكم الريبة الجلية بحيث لا تبقى لكم شائبة ريبة عن انس بن مالك ان امه وكلت بالرحم ملكا يقول يا رب نطفة يا رب علقة يا رب مضغة فاذا اراد ان يقضى خلقه قال اذكر ام انثى شقى ام سعيد فما الرزق والاجل فيكتب فى بطن امه لنبين لكم بهذا التدريج كمال قدرتنا اذ فى كل ادنى ايات شاهدة بذلك وايراد الفعل غير متعدى الى مفعول اشارة الى ان فعله هذا يتبين به كن كمال علمه وقدرته مما لا يمكن الاحاطة به ونقر فى الارحام ما نشاء ان نقرره عطف على انا خلقناكم والعدول الى المضارع لتصوير الحال والدلالة على زيادة الاختصاص الى اجل مسمى الى وقت ولاده اقله ستة اشهر والاغلب تسعة اشهر ونهايته سنتان عند ابى حنيفة واربع عند الشافعى ثم نخرجكم طفلا حال من المفعول مستوفيه الذكر والانثى والمفرد والجمع قال او الطفل الذين لم يظهروا وثم للترقى رتبة كانه قيل ثم نخرجكم بعد تلك الاطوار الخسيسة انشاء بديعا انسانا فى احسن تقويم ثم لتبلغوا اشدكم معللة محذوف اى ذلك الاقرار والاخراج لتبلغوا الاشد فانه اوان الاستكمال علما وعملا فهو حقيق بان يكون المقصود من الاقرار والانشاء اللذين هما له كالمقدمة للنتيجة ولذلك اسندهما الى ذاته المقدسة دونه والاشد تقدم معناه فى يوسف ومنكم من يتوفى من لم يصل الى بلوغ الاشد ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى ان يكره ويحتضر استوفى الاقسام بعد الاخراج كما استوفى الاقسام قبله وقدمها نظرا الى الوجود او لانها ادل على البعث فان قلت لم طوى ذكر الشيخوخة هنا وقد ذكرها فى سورة المؤمن حين عد اطوار الانسان بعد الاخراج قلت الرد الى ارذل العمر كما يمكن بدون التجاوز عنها لم يكن مقصودا كليا فلما ذكرها هناك لم يعد ذكرها كما ان الاخراج طفلا لما لم يمكن الا بعد المضغة وقد ذكرها هناك طوى ذكرها هنا كما هو شأن الكلام المعجز فى اشارته ورموزه لكيلا يعلم من بعد علم شيا يعود الى ما كان عليه حال الطفولية ضعيف النية نحيف العقل يشير الى انه قادر على الاشياء واضدادها على السوية فتارة يرقى الانسان فى مدارج الارتقاء الى اوج الكمال وتارة ينزله الى حضيض النقصان ودرك الوهاء ولما استوفى ادلة الانفس التى هى اقرب اخذ فى ادلة الآفاق وترى الارض هامدة كالثياب بها من هذا النار اذا خمدت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف الاسناد الى الارض اسناد الى المحل بهيج ذى حسن وبهاء من بهج بالضم ذلك المذكور من خلق بنى آدم وما بعده على النمط المذكور بان الله هو الحق الثابت الوجود وانه يحيى الموتى وانه قادر على احياء الموتى وانه على كل شى قدير لاشتراك الامكان واستواء نسبة القدرة وان الساعة آتية لا ريب فيها لان الصادق قد اخبر

بوقوعها وقيل لان التغيير دليل الانصرام وفيه ان الجنة والنار حادثان متغيران ولا انصرام لهما والناس يختلفون في القول بمقتضى وعده وزبدة الكلام انما كان ذلك لانه تعالى حي قادر حكيم لا يخل بمقتضى الحكمة بل يميز بين الطائع والعاصي والمحق والمبطل فاتيان الساعة وبعث من في القبور من زوايد الحكمة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم هو النضر بن الحارث والتكرير للتاكيد كما عادة القاصيص مع مارين من قوله ولا هدى ولا كتاب منير وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو ابو جهل وقيل الاولى في المقلدين وهذا في المتقلدين بوتيره ذكر الاتباع هناك والمراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظر والاستدلال الموصل الى العلم والكتاب المنير الوحي ثاني عطفه كناية عن التكبر والاعراض عن الحق ليضل عن سبيل الله قرا ابن كثير وابو عمرو بالفتح واما حجل جدلا له خروجا من الهدى وان لم يكن قط في شيء منه لتمكنه منه والمختار قراءة الضم لقوله وصد واعن سبيل الله ولان المختار انما هي في المقلدين وهم الرؤساء المضلون له في الدنيا خزي قتل واسر وندذيقه يوم القيمة عذاب الحريق المحراق او النار العظيمة ذلك اي قد مت يداك من الكفر والمعاصي يقال له ذلك او التفت اليه ليكون التوبيخ كفاحا وان الله ليس بظلام للعبيد بان يعذب من لا جرم له بناء على ما جرت به سنته ومن الناس من يعبد الله على حرف شبه حال من لم يطمئن قلبه بالايمان بحال من يكون على طرف العسكر في المحاربة فان رأى نصرة وظفرا قر واقر بيتنه بقوله فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه عن ابن عباس رضي الله عنهما كان الرجل يقدم المدينة فان ولدت امراته غلاما ونتجت خيله قال هذا دين صالح وان لم تلد امراته ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء خسر الدنيا والاخرة لانه ارتد لفقد الدنيا ذلك هو الخسران المبين الجلي اذ لا خسران اظهر من خسران فاقة الدارين يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه اعاد الموصول مبالغة لدلالته على كل من الانتفاءين استقلالا والعطف من قبيل الصفات ذلك هو الضلال البعيد البعد وصف الضلال وصف به فعله مبالغة يدعو لمن ضره اقرب من نفعه نفى الضر والنفع عن الاصنام اولا لانها جمادات لا حراك بها واثبت كونها سببا للضر المحقق في الدنيا والاخرة وهي معزل عن النفع الذي كان يترقب منها ويدعوا بالمعنى الزعم والاعتقاد واللام معلقة له او بمعنى القول والجملة بعده محكية والمعنى يقول الكافر اذا راى حرمانه من نفعها وقرب مضرتها والقي في النار لمن ضره اقرب من نفعه او يدعوا التي هي كانه قال يدعو من دون الله ما لا يضره ولا ينفعه ثم استانف مخبرا لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير فان قلت كيف نفى الضر عن الاصنام بوجه فما معنى الاقربية قلت هذا ونظائره من باب المجازات بناء على زعم الخصم

يريد

ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما
لا مانع لقضائه ولا يسال عما يفعل من كان يظن ان لن ينصره الله لما ذكر المجادل بالباطل بانه لا
يدلي بحجة نظرية ولا وحي سماوي وبين ماله في الاخرة اتبعه بذكر من يجادل عن دين الله بادلة
قاطعة وبراهين ساطعة وهو الرسول المؤيد اختصر الكلام واشار اليه بالضمير دلالة على انه
العلم المرفوع الذي لا يشتبه وان الكلام معه وله وفيه وان غيره وان ذكر فبالتبع والعرض
في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السما الى سقف بيته ثم ليقطع ليختنق من قطع اذا اختنق
فان المختنق يقطع مجاري نفسه وفي الحديث اصاب ابن عمر قطاع اي ضيق نفس او فليمدد
بحبل الى السما المظلة فليقطع الوحي النازل عليه وزبدته ان من يغيظه نصره واعلا شانه
فليستقص وسعه وليستفرغ جهده فلينظر فليتامل هل يذهبن كيده احتياله ما يغيظ وقيل
الاية نزلت في طايفة من المسلمين استبطؤا نصر رسول الله واظهروا القلق فالاية حث لهم على الصبر
على اكد وجه وقيل النصر الرزق من نصر الغيث الارض قال اذا دخل الشهر الحرام فجاوري
بلاد تميم وانصري ارض عامر وعلى هذا الغرض حث المومنين على الرضا بما قسم الله
لا كمن يعبد الله على حرف وكذلك انزلناه اي مثل ذلك الانزال في اثبات البعث قاطعا دابر
الشبهة انزلنا ساير القران لاثبات الاحكام والمقاصد ايات بينات واضحات وان الله يهدي
من يريد ولارادة هداية من يريد هدايته او زيادة هدايته انزل القران كله كذلك ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا افراد الصابئين بالذكر
دل على انهم مخالفون للنصارى في عقايدهم ان الله يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شي
شهيد ~~حاضر بعلمه لا يفوته~~ بان لا يجمعهم في مكان واحد ولا يجازيهم جزا واحدا بل تفاوتهم
بحسب تفاوت اعمالهم او يقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون ان الله على كل شي شهيد حاضر
بعلمه لا يفوته الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض شبه تاتي من فيها وقابليته
لاحداث ما اراد واقتضته حكمته فيه بادخل افعال المكلف في الطاعة وادلها على الانقياد
اذ لا خضوع فوق السجود وتعفير اشرف الاعضا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد من الله وهو ساجد وفي السجود تقبل شفاعته في العصاة والشمس والقمر والنجوم والجبال
والشجر والدواب خصها بالذكر لانها اشرف الاجرام العلوية والسفلية بعد اولي العلم
فاذا انقادت فما سواها اولى وكثير من الناس من جوز استعمال المشترك في المعنيين نظمه في سلك
المذكورات المتناسقة واراد بالسجود هنا وضع الجبهة ومن لم يذهب الى ذلك اما ان يجعله
مبتدا خبره محذوف وهو مثاب او ما في معناه لدلالة مقابله عليه او مرفوعا بمضمر دل عليه

يخاطب خيله ويامرها بطلب الرزق بارض عامر مدح لعامر منه

الحال

الحال او يسجد المذكور دلالة مقاربه او مبتدأ ومن الناس خبره اي وكثير من الناس الذين هم
ناس حقيقة وهم المتقون اي كاين منهم او كرر كثير مبالغة في تكثير من حق عليه العذاب
كانه قيل وكثير وكثير من حق عليه العذاب والمساق يأباهما لان الكلام لبيان كبريائه
وانقياد الكائنات له احوالا وافعالا وكثير حق عليه العذاب بإبائه عن وضع الجبهة له تعالى طاعة
والقول بانه يجوز عطفه على الساجدين بالمعنى العام على معنى ان كثيرا من المسخرين لارادته
حق عليه العذاب مع ركاكته يوجب تفكيك النظم ومن يهن الله بالشقا فما له من مكرم اشارة الى
علة الطاعة والاباء من الفريقين ان الله يفعل ما يشاء لا لمية لصنعه وان اشتمل على حكم هذان
خصمان الخصم مصدر وصف به الفوج او الفريق ولذلك قال اختصموا نظرا الى المعنى عن ابن
عباس راجع الى الاديان الستة وروى البخاري عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقسم انها
نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث وشيبة بن ربيعة
وعتبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وروى ايضا عن علي بن ابي طالب انا اول من يجثو بين
يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة وقيل ان اهل الكتاب قالوا للصحابة نحن احق بالله
منكم نبينا قبل نبيكم وقال المومنون بل نحن لانا امنا بمحمد ونبيكم فنزلت في ربهم في شانه
من صفاته واحواله او في قربهم منه فالذين كفروا مطلقا وان كان السبب خاصا قطعت لهم ثياب
من نار اشارة الى وجه فصل الخصومة الذي اجمله في قوله ان الله يفصل بينهم وتقطيع
الثياب من النار بان يجعل الله النار محيطة بهم طبقات كما كانوا يلبسون في الدنيا ثياب الخيلاء
وتنكير النار للتهويل يصب من فوق رؤسهم الحميم الماء الحار لانه الصق واشد نفوذا في الاعماق
يصهر به بذلك الحميم اي يذاب ما في بطونهم من الاحشاء والجلود وفي تقديم ما في بطونهم على الجلود
ايماء الى انها من فرط حرارتها تؤثر في الباطن قبل تاثيرها في الظاهر لان ذلك اشرف
تاثيرا وهذا ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم لان الصب على الرؤس افحش
من السقي والاذابة ابلغ من التقطيع وما في البطون اعم من الامعاء ولهم مقامع من حديد
سياط مختصة بهم من القمع وهو الكف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من النار من غم لغم عظيم يعتريهم
اعيدوا فيها في النار في اماكنهم ودركاتهم بعد قصدهم لان الاعادة رتبت على الارادة لا
على الخروج او معنى الخروج هو الظهور لانهم يرتفعون مع اللهب الى ضحضاح النار فيضربون
بالمقامع فيهوون فيها وقيل لهم وذوقوا عذاب الحريق اسماعا لهم ما يكرهونه زيادة في
العذاب من كل جهة اعاذنا الله منه بفضل رحمته ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار قسيم لقوله فاما الذين كفروا غير الاسلوب وصدر الجملة باسمه

رد على الكشاف والقاضي

المقدس تشريفا بشان المومنين واشادة لمحلهم بان للباشر ان ذلك هو بذاته من غير
واسطة ملك يحلون فيها حال مقدرة من اساور جمع اسورة جمع سوار من ذهب بيان
ولولوا عطف على ذهب اي اساور مركبة منهما وهو الترصيع وقرا نافع وعاصم بالنصب
عطفا على محل من اساور اي يحلون اساور ويحلون لولوا وابدل ابو عمرو وابو بكر
الهمز واوا والمختار الجر لفظا لرجحان اللفظ على المحل ومعنى بان الترصيع اجمل ولباسهم فيها
حرير غير الاسلوب لانه المتعارف وهدوا الى الطيب من القول هو كلمة الشهادة وعن الستري هو
القران وهدوا الى صراط الحميد الى دين الله والحميد من اسمايه تعالى او المحمود في نفسه او المحمود
عاقبته وقيل هدوا الى الطيب من القول في الجنة مثل قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
وقولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا والوجه الاول اوجه لفظا ومعنى ان الذين كفروا
ويصدون عن سبيل الله دين الاسلام اثر في المعطوف المضارع الدلالة على الاستمرار والخبر محذوف
لدلالة الكلام عليه اى يعذبون وجعله حالا خلاف المشهور في المضارع المثبت بالواو
والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ذهب ابن عيينة وابو حنيفة
في احدى الروايتين استدلالا بالاية على عدم جواز بيع دور مكة وذهب الشافعي الى الجواز
لان المذكور الموصوف بالسواء المسجد ولما روى البخاري عن اسامة قلت يا رسول الله اتنزل
غدا بدارك فقال وهل ترك لنا عقيل من دار ولما ثبت ان عمر اشترى دارا من صفوان
بن امية باربعة الاف وجعلها سجنا والاية للاباحة على عدم الجواز كان المذكور هو المسجد
مع كونه معارضا بقولهم ان الذين اخرجوا من ديارهم وسواء مصدر بمعنى مستو مفعول
ثان لجعلناه ورفعه غير حفص على انه خبر العاكف والجملة في محل النصب مفعولا ثانيا
او العاكف مرتفع به وان جعل للناس مفعولا ثانيا فالنصب على الحال والعاكف المقيم والباد
الاقاصي ومن يرد فيه حال في مفعوله لاراد العموم اى اى مراد كان بالحاد ملتبسا
به وهو العدول عن الحق وقيل الظلم وهو الميل وفي الحديث هو احتكار الطعام فيه والظاهر انه
سبب النزول للعموم المراد ولما روى ان ابن عمر كان له فسطاطان احدهما في الحل والاخر
في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله خرج الى الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نتحدث ان
قول الرجل بلى والله في الحرم من الالحاد قيل لم يتعلق الوعيد فنص على ارادة ما نهى
عنه الافيه بظلم حال ان او بدل عن الاول باعادة الجار او صلة له اى بسبب ظلم
كالشرك واقتراف الاثم نذقه من عذاب اليم جواب من واذ بوانا لابراهيم مكان البيت اى واذكر
لقومك ذلك الوقت وما امرنا به ابراهيم الذي يزعمون انهم على ملته ليظهر لهم انهم ليسوا على شيء من

ودليل على ان ارادة المعاصي
يواخذ بها اذا مات قبل التوبة عنها
وقد بسطنا الكلام عليها في شرح الميزان

دينه

دينه يقال بوأه اتخذ له مبآة والمباءة المنزلة من باء رجع لانه يرجع اليه وقيل اللام زائدة
اى نزلناه وجعلنا مكان البيت مبآة له عن علي بن ابي طالب كان في موضع البيت
البيت المعمور وهو ياقوتة حمراء فرفع في الطوفان فلما امر الله ابراهيم ببناء البيت
ضاق به ذرعا ولم يدر موضع البناء فارسل الله اليه السكينة وهي ريح خجوج فتطوقت
موضع البيت كالحجفة فظهر له الاس فبناه عليه ان لا تشرك بي شيا تفسير للتبوئة لان الغرض
منها العبادة اى قلنا لا تشرك بي شيا وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود
لهولا العابدين واذن في الناس بالحج ناداهم عن ابن عباس رضي الله عنه لما فرغ من بنآ البيت
امره الله ان ينادي في الناس بالحج فصعد ابا قبيس وقال يا ايها الناس حجوا بيت الله
فاسمع الله نداءه ارواح في الاصلاب والارحام فكل من سمع ذلك النداء واجاب يحج الى محاله
وعن الحسن وقتادة ان هذا امر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بان
يدعو الناس الى الحج والحق ان الاية مكية والسياق انما هو لقصة ابراهيم ياتوك رجالا جمع
راجل وعلى كل ضامر اى ركبانا على كل بعير مهزول لبعد السفر ياتين من كل فج طريق عميق
بعيد ليشهدوا منافع لهم نكر المنافع لانه اراد دينية ودنياوية مخصوصة بالحج لا توجد في
غيره وعن ابي حنيفة رحمه الله كان يفاضل بين العبادات فلما حج فضله على سايرها
لما راى تلك الخصايص ويذكروا اسم الله في ايام معلومات في عشر ذي الحجة لما فيها ايام العبادة والطواف
والاعتكاف وقيل ايام النحر لقوله على ما رزقهم من بهيمة الانعام المراد ذكر اسم الله عند النحر
والذبح وانما عدل عنه الى المرزوق دلالة على ان المقصود من شرع النحر وساير الاعمال هو
ذكر الله تعالى واشار بالرزق الى انه محض فضل من الله تعالى وفيه حث على الانفاق وتشويق
بالتقرب بها الى الرازق مع اشتماله على الاجمال والتفصيل فكلوا منها امر اباحة كان اهل
الجاهلية كانوا يتحرجون من اكلها او ندب بمواساة الفقراء واطعموا البايس هو الذي اشتد به
حاجته الفقير وصف كاشف لان الاسفار كسر فقاره والامر فيه للوجوب ثم ليقضوا تفثهم
ليزيلوا ما عليهم من الشعث وما يتبعه من قص الشارب وقلم الاظفار فان الحاج اشعث اغبر
وليوفوا نذورهم ما نذروا من التقرب الى الله فانه كثير الوقوع في طريق الحجاز وذلك لان اكثر النذور
وليطوفوا هو طواف الزيارة لانه ركن الحج بدونه او الوداع لانه واجب او مطلقا لانه افضل
الاعمال بالبيت العتيق القديم لكونه اول بيت وضع للناس والعتيق من تسليط الجبابرة عليه
ما قصده جبار الا قصمه الله والحجاج لم يقصد اهانته ولذلك بناه بعد الانهدام وهو اليوم
على ما بناه او الشريف والعرب تسمي كل حسن عتيقا كانه عتيق عن الشين والعيوب ذلك الامر

ذلك كانه قيل احفظ به وشله للفصل بين المقاصد انتقالا من نوع الى آخر وأكثر ما يقع
للحتاب وارباب السياقة ومن يعظم حرمات الله كل ما لا يحل انتهاكه جمع حرمة كظلمات
وظلمة وقيل ما يتعلق بالمناسك فهو خبر له عند من اريد به زيادة مطلقة من غير تفصيل
عليه واحلت لكم الانعام كلها رفع لقاعدة اهل الاوثان من تحريم البحائر والسوائب الا ما يتلى
عليكم لكن ما يتلى عليكم من الميتة والدم والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع حرام
فاجتنبوا الرجس من الاوثان اى اذا اجتنبتم الانجاس التي هي بينة فاجتنبوا الاوثان فانها
نجس ايضا من بينة بالغ في التنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور الكذب فرد بعد امر
الاوثان لفرط قبحه روى الامام احمد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهادة الزور عدلت
بالاشراك ثم تلا الاية حنفاء لله ما يكون عن الباطل مخلصين له غير مشركين به تصريح بما
علم ضمنا ومن يشرك بالله شيئا فكانما خر من السما فتخطفه الطير تشبيه حال المشرك وصورته بحال من
يسقط من السما الى الارض فاختطفته الطير من كل جانب فتفرق مزعا في حواصلها او تشبيه الايمان
في علوه شانه باوج السما وتاركه بالساقط من ذلك الاوج الى الكفر الذي لا حضيض بعده وقرا
نافع تخطفه بفتح التا والخا وتشديد الطا مضارع تخطف وهو ابلغ او تهوي به الريح في مكان
سحيق من باب او كصيب او كحال من عصفت به الريح فهوت به في بعض المطارح البعيدة
او شبه الشيطان الذي يطرحه في مهمه البوار بالريح التي تهوي بما عصفت به الى خفنام
بعيدة القرار ذلك الامر والشان ومن يعظم شعائر الله علائم دينه من الفرايض والسنن والآداب
جمع شعيرة واكثر استعماله في الحج لانها امور محسوسة او المراد الهدايا فانها من اعظم شعائر
الحج واوفق بما بعده وتعظيمها بان يختارها غالية الاثمان عظايم الاجرام وفي الحديث سمنوا
ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم وقد اهدى صلى الله عليه وسلم في حجته ماية بدنة فيها جمل
لابي جهل في انفه برة من ذهب واهدى عمر جملا اعطى فيه ثلثمايه دينار فانها من تقوى
القلوب اسناد التقوى الى القلوب اسناد الى المحل لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى
البيت العتيق اى لكم في تلك الشعائر منافع دينية الى وقت معلوم هو آخر ايام التشريق ثم
محلها اي انتهاؤها للطواف للوداع من حل الاجل انتهى وحل الاجل المسمى على الموت والبيت
على البيت المعمور بعده بايام وان خصت الشعائر بالهدايا فالمعنى لكم الانتفاع بها درا ونسلا
وركوبا الى وقت وجوب النحر ثم حل الدين وجب والبيت العتيق هو الحرم كله لعدم الالتباس
ولقوله صلى الله عليه وسلم الحرم كله منحر ولكل امة جعلنا منسكا مكان نسك او نسكا على انه مصدر
ناصل العمل قال شعر ولو نسكت بالمايسة اشهرا ثم اطلق على العبادة لبنائها على

النطافه

ولا يبنشام على في سباغ غراغم

النظافة ثم غلبت على اعمال الحج وقرا حمزة والكسائي بكسر السين وهي لغة اسد والفتح
الفصحا لغة الحجاز ليذكروا اسم الله علة للجعل دال على ان المقصود من شرع المناسك
ذكره تعالى باوصاف الكمال على ما رزقهم من بهيمة الانعام فيه دلالة على اختصاص الهدي
بالنعم فالهكم اله واحد اي بعد علمكم بوحدانيته فله اسلموا اخلصوا في العبادة وذبح
النسايك لا لما كان يفعله اهل الاوثان من الذبح باسما الهتهم وبشر المخبتين المنقادين
لاوامره من الخبت وهو المكان المطمئن ومن دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلني لك
مخبتا الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة الجلال عليها والصابرين
على ما اصابهم من النوايب والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون في وجوه البر العطف
باعتبار الصفات والبدن جعلناها لكم البدن جمع بدنة وهي من الابل ما يتقرب به من
ذكرا كان او انثى سميت بذلك لبدانتها فانهم كانوا يسمنون الضحايا والنصب على
شريطة التفسير والبقرة انما قامت مقامها الحاقا من حيث المعنى لا تناولا بحسب الاسم من
شعاير الله من معالم دينه لكم فيها خير منافع دينا ودنيا فاذكروا اسم الله عليها عند الذبح اي
اسم كان من اسمايه الحسنى والمندوب ان يقول الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم
منك واليك صواف واقفات على ارجلهن هو الافضل في ذبح البدنة بخلاف البقر والغنم
فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض بعد النحر فكلوا منها واطعموا القانع السايل من قنع اذا سال
والمعتر المتعرض للعطا من غير سوال من العرة وهي القذارة كذلك سخرناها لكم اي مثل ما وصفنا
من نحرها صواف سخرناها لكم مع عظم اجرامها وكثرة قوتها ترى الجمل اذا ند او هاج لا يقدر
عليه الجم الغفير لعلكم تشكرون نعمته لن ينال الله لحومها ولا دماوها لن يقع منه موقع الرضا
والقبول ولكن يناله التقوى منكم بان تقصدوا بذلك التقرب اليه من حيث الامتثال لاوامره
كذلك سخرها لكم اعاده تذكيرا بالنعمة وعلله بقوله لتكبروا الله اي لتذكروه بالتكبير والتهليل
خاصة فان ذكر اللسان اشيع وادل ولذلك جعل الحمد راس الشكر على ما هديكم اليه من
المناسك او على هدايته اياكم الى مصالح الدين والدنيا وبشر المحسنين المخلصين في الاعمال
ختم به الكلام اشارة الى انه ملاك الامر ان الله يدافع عن الذين امنوا متصل بقوله ان الذين
كفروا ويصدون عن سبيل الله وما وقع في البين من بنا البيت وذكر المناسك وتعظيم الشعاير
مستطرد لمزيد تهجين فعلهم لازدياد قبح الصد بازدياد عظم ما صد عنه وبه ظهر ان التسوية
بين العاكف والباد انما هي في المسجد الحرام لان الكلام في المناسك وقرا ابن كثير وابو عمرو يدفع
مضارع دفع وعليه الرسم وقراة القوم ابلغ لان المفاعلة مبالغة في المغالبة ان الله لا يحب كل خوان كثير الخيانة

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف ومنها كتبت

كفور شد بدا لكفران ستار للنعم علة للدفع عن المومنين وايثار بنا المبالغة في الموضعين لان
حق الامانة والشكر عن بر اذن للذين يقاتلون اي في القتال حذف لدلالة يقاتلون عليه وقرا
نافع وابو عمرو وعاصم اذن بضم الهمز مسندا الى الجار والمجرور وقرا نافع وابن عامر
وحفص يقاتلون على بنا المفعول وهو ابلغ لشموله الاذن لمن لا يتاتى منه القتال بانهم
ظلموا اي بسبب ظلمهم كان المشركون يوذون رسول الله وكانوا بين مضروب ومشجوج فيامرهم
بالصبر وتفرق اكثرهم الى الحبشة والى المدينة وان الله على نصرهم لقدير وعدلهم بالنصر على سنن
كلام الملوك لما ذكر الاذن في القتال وعلله بان الماذون له مظلوم ثم ذكر النصر على الوجه الاكمل
لم يبق للمظلوم ريبة في انه منصور لا محالة الذين اخرجوا من ديارهم من مكة بغير حق يوجب
الاخراج الا ان يقولوا ربنا الله الا هذا القول الذي هو اجل المناقب على طريقه
كما عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ولولا دفع الله الناس بعضهم
ببعض بان يسلط المومنين على الكافرين فالتنوين في بعض للتعظيم وقرا نافع دفاع
بالالف وكلاهما مصدر دفع لهدمت صوامع وقرا نافع وابن كثير بالتخفيف والتشديد ابلغ
وبيع معابد النصارى وصلوات كنايس اليهود اصله صلوثا اسم للمصلى بالعبرانية ومساجد
المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا صفة للمساجد تفضيلا لها ويجوز ان يكون عاما في الاربع وكذا يجوز
ان يكون المراد تسليط اهل الملل على الكفار في ازمنتهم وان يكون للمسلمين على المشركين وابقاء
متعبدات اهل الكتاب الذين لهم ذمة ولينصرن الله من ينصره ينصر دينه اي وقت كان وكاينا
من كان الله لقوي قادر عزيز غالب لا يعجزه شيء الذين ان مكناهم في الارض بدل من الذين اخرجوا
اشعار بان تمكينهم في الارض بعد الاخراج انما هو ليتمكنوا من القيام بما اخرجوا لاجله ولذلك
جعل جزا الشرط اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله ان جعل
بدلا عن قوله من ينصره فانه يتناول المخرجين تناولا اوليا وايثار الشرطية لكونه جاريا على
سنن كلام الملوك مع الاشارة الى لزوم الوقوع بايفاعها صلة للموصول التي يستدعي
التحقق وفي الاية دليل على حقية الخلافة للراشدين كان المهاجرين الذين اخرجوا من
ديارهم والممكنون في الارض هم الخلفا منهم ولله عاقبة الامور اليه مرجعها فيه تاكيد لما وعد
من نصر اوليايه وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط
واصحاب مدين لما ضمن النصر لمن اخرج من امته ظلما عقبه بذكر الامم المكذبة للرسل
تسلية له واشارة الى انه اولى بالصبر منهم لانه امثلهم وافضلهم وكذب موسى غير الاسلوب لكون
آياته اوفر واشهر وقيل كان قومه لم يكذب به بل غيرهم وهم القبط قوم فرعون ونبه انه قد

كذب به

كذبه من قومه قارون وهمن تابعه الآن يقال لكن يبالي بتكذيب كما ان تصديق
البعيد من هؤلاء الاقوام كلا تصديق فاملیت للكافرين امهلتهم ثم اخذتهم استاصلتهم فكيف
كان نكير منكري من النكر بالضم وهو الية ها او انكاري من نكره اذا غيره فكاين من قرية
اهلكناها اي اصلها وقرا ابن كثير كاي على وزن قاع وابو عمرو اهلكت بالتاء والنون
ابلغ في مقام السخط والمعنى بعد او ليكن الاقولم اهلكنا كثيرا من القرى او بلدا من كيف كان
نكير لانه للتهويل فاستوئف فيه على وجه ابسط على نحو ما تركم ما تعلمون امتركم بانعام
وبنين وهي ظالمة نصب على الحال فهي خاوية على عروشها ساقطة عليها بان وقعت السقوف اولا ثم الجدران فوقها من خوى النجم سقط او خالية من خوى البطن خلا قال شعر

لقد كنت احتار الخوى طاوي الحشا فالجار متعلق بخاوية اي خالية مع بقا العروش او خبر
بعد خبر اي هي خالية وهي على عروشها اي كائنة قما كانت كمالة على جهة العهد بالهلاك
يؤيده ما بعده من وصف البير بالتعطيل دون الخراب والجملة عطف على اهلكناها ولا يجوز ان يكون حالا
لان الخلو والسقوط لم يكن وقت الاهلاك ولا محل لها ان نصبت كاي على شريطة التفسير
وان رفعتها بالابتدا فكذلك ان عطفتها على الاسمية وان عطفت على الفعلية الواقعة
خبرا ففي محل الرفع وبير معطلة اي وكم من بير عامرة في البوادي عطلت باهلاك اهلها
وقصر مشيد عال باق على علوه من شاد البنا رفعه او مجصص من الشيد بالكسر وقيل المراد
ببئر بير بسفح جبل حضرموت وبقصر مشيد قصر هناك كانا لقوم حنظلة بن صفوان
وكان نبيا ارسل الى قوم صالح بعد ان كفروا وعبدوا الاصنام فقتلوه فاهلكهم الله
افلم يسيروا في الارض حث لهم على السفر للاعتبار بمرئية مصارع المهلكين او قد ساروا وشاهدوا
فما لهم لا يعتبرون وهذا الوجه للموافق لسائر الايات والظاهر من استفهام الانكار فتكون لهم قلوب
يعقلون بها اي قلوب بهذه الصفة تستبصروا وتعتبروا بعد المشاهدة لان عين اليقين لا تبقى
معه ريبة او اذان يسمعون بها الاخبار المتواترة الموجبة لزوال الريب او للمعنى انهم اذا شاهدوا
ذلك لعين الاعتبار يعقلون ما يجب تعقله من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور اي الشان والقصة لا اعتداد بعمى البصر
بل العمى الذي لا عمى غيره هو عمى القلب او المعنى غيونهم سالمة وانما آفت قلوبهم فحليهم
السير في الارض والنظر بعين الاعتبار فانه دوا ذلك المرض وذكر الصدور ان عمى القلب غير
متعارف ويستعجلونك بالعذاب الموعود ولن يخلف الله وعده لامتناعه منه وتنزهه عنه وان يوما عند
ربك كالف سنة فلذلك لم يستقصره وهم يستطيلونه او يوم من ايام عذابه كان سنة مما تعدون

او يوم واحد من عذابه كالف سنة من سني العذاب لشدته وفظاعته فلماذا يستعجلون
وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي يعدون بالغيب وكاين من قرية وكم قرية عطفه بالواو
دون ما تقدم لان هناك اما تعقيب او بدل من فكيف كان نكير وهنا مع ما عطف عليه
كالاعتراض تعليلا لانكار الاستعجال امليت لها وهي ظالمة مثل هولا ثم اخذتها بعذاب الاستيصال
والي المصير فاجازيهم بعذاب يستحقر ذلك الاخذ دونه قل يايها الناس انما انا لكم نذير مبين
اقتصر على الانذار لان قوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم وما بعده
تفصيل لمن نجع فيه الانذار فامن ومن بقي على الكفر غير ناجع فيه وقيل لان قوله يايها الناس
ندا للمشركين خاصة وانما ذكر المومنين وثوابهم ليغيظ بهم الكفار والذين سعوا في اياتنا بالرد
والابطال معاجزين مسابقين اما من المفاعلة بمعنى فعل او بمعنى المغالبة وقرا ابن كثير
وابو عمرو بلا الف مشددا على انه حال مقدرة وعليه الرسم اوليك اصحاب الجحيم الذين لم يفارقوها
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي عطف النبي على الرسول ظاهر في المغايرة قيل الرسول من جمع الى
المعجزة المنزل عليه وفيه انه ذكر في الكتاب بلفظ الرسول من لا كتاب له كاسمعيل ويونس والامثل
ما قيل ان الرسول ما جاءه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام الا اذا تمنى قرا من الامنية
وهي القراة ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني القى الشيطان في امنيته في قراته شيا يلبس به
على السامعين فينسخ الله ما يلقي الشيطان يزيله ويبطله ثم يحكم الله اياته الدالة على صدق مدعي الرسالة
والله عليم كامل العلم يميز الحق من الباطل حليم فيما يفعله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في
قلوبهم مرض فيقدحون بذلك في رسالته او يزعمون انه كلامه والقاسية قلوبهم التي لا توثر فيها
الايات ولا تلين لذكر الله وان الظالمين لفي شقاق بعيد عن الحق حيث ينسبون اليه كلام الشيطان ويعتقدون
صدور ذلك منه وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك اي المنسخ او القران فكيف يكون فيه
مدح الاصنام بل ليس ذلك الا من الشيطان وقد روى ابن اسحق في سبب نزوله ان رسول الله
كان يقرا سورة النجم حتى بلغ ذكر اللات والعزى خلط الشيطان بقراته تلك الغرانيق العلى
وان شفاعتهن لترتجى فظن المشركون انه هو القاري وفرحوا بانه مدح الهتهم فبين الله
ان ذلك من القا الشيطان وان ذلك ليس مخصوصا به بل ما تلى نبي ولا رسول قبله الا وقد
القى الشيطان في قراته لحكمة اقتضت ذلك هذا هو الحق الذي يجب اعتقاده وما عداه مما
ذكره المفسرون من انه تلاه بنفسه سهوا ثم جاءه جبريل واخبره به الى غير ذلك من الخرافات
فكذب بحت لا يحل لمسلم ان يتلفظ به على انه لو صحت الرواية انه صلى الله عليه وسلم هو التالي لكانت
الاشارة والمدح للملايكة على ما يقتضيه السياق لقوله وان الذين لا يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة

القايل صاحب الكشاف

الملايكة

تسمية الانثى فيوضحوا به بالنسخ او بالقران فتخبت له قلوبهم بالانقياد ان الله لهادى الذين
امنوا الى صراط مستقيم بيان وبيل ما تشابه وتلخيص الحق عما القاه الشيطان ولا يزال الذين كفروا
فى مرية منه من الحق او من القران او من القاء الشيطان حتى تاتيهم الساعة بغتة فجاة او ياتيهم عذاب
يوم عقيم يوم بدر لقتل وكاد النسافيه فتصرن عقما فالاسناد مجاز او يوم لا خير فيه يقال ريح
عقيم اذا لم تمخض مطرا ولم تلقح شجرا على انه استعارة تبعية شبه حال اليوم من يانع الخير
بالعقم او هو يوم القيمة اذ لا يوم بعده وكانه قال حتى تاتيهم الساعة او عذابها وهذا اوجه لقوله
الملك يومئذ لله اى يوم قيام الساعة او يوم بروز لا عنهم الشك يحكم بينهم بين الفريقين لتقدم
ذكرهما ولقوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بايتنا فاولئك
لهم عذاب مهين ايثار الفا فى الخير هنا دون الاول اشارة الى ان دخول الجنة بفضل منه تعالى
بخلاف دخول النار فانه مسبب عن اعمالهم واما الاتيان بفى اولا والام ثانيا فتنبيه على غلبة
رحمته لدلالته على الاستقرار والتمكن والذين هاجروا فى سبيل الله فى طلب دين الاسلام ثم قتلوا او ماتوا
حتف انفهم ليرزقنهم الله رزقا حسنا فى الجنة وان الله لهو خير الرازقين لانه رازق حقيقة وغيره سبب
ظاهر اولد وام رزقه ليدخلنهم مدخلا يرضونه وهو الجنة بدل من ليرزقنهم الله وقرا نافع مدخلا
بفتح الميم والباقون بالضم وهو ابلغ روى ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
يا رسول الله اصحابنا الذين قتلوا فى سبيل الله وقد علمنا ما اكرمهم الله به ونحن ان متنا معك
فما يكون حالنا فانزل الله هاتين الآيتين وان الله لعليم كامل العلم بالاحوال حليم لا يعاجل بالعقوبة
ذلك الامر ومن عاقب مثل ما عوقب به ولم يزد على حقه وتسمية الفعل اولا وآخرا بالعقاب للازدواج
والمشاكلة او لانه سببه ثم بغى عليه ثانيا لينصرنه الله ثانيا لامحالة ان الله لعفو غفور كثير العفو والغفران
للمنتصر فانه مندوب الى العفو بقوله ولمن صبر وغفر فان ذلك لمن عزم الامور وبقوله ولئن
صبرتم لهو خير للصابرين وبقوله فمن عفى واصلح فاجره على الله والمعنى انه لم يمتثل ما دعى اليه
من الاولى والاجدر لم يؤاخذ بذلك بل منصورا ان بغى عليه ثانيا ولذلك قدم لينصرنه الله
على قوله ان الله لعفو غفور مع ان الظاهر تاخيره اذ كان مظنة ان يحمل العدم مسارعته
الى المندوب اليه وفى الكلام اشارة الى ان العفو عن الجانى بمكان عظيم من الله فانه من اخلاقه وان
اخلاقه مظنة العقاب ودلالة على ان المحق منصور من الله فى كلتا الحالتين عفى او عاقب وان
المبطل مخذول دايما مسلوك فى قرن من كان فى مرية حتى تاتيه الساعة او عذاب يوم عقيم
ذلك اى ذلك النصر بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل اى بانه قادر ومن ايات قدرته
على الاشياء ايجاده الليل موضع النهار وايجاده النهار موضع الليل او زيادته فى كل واحد ونقصه من الآخر

فلا يزاد احدهما غالبا والاخر مغلوبا وان الله سميع بصير بسبب انه يسمع اقوال العباد ويبصر
افعالهم فهو عالم بمن يستحق النصر ومن يستحق الخذلان من تتمة الدليل لان القادر لا بد له
من الوصف بذلك الوصف بكمال القدرة واحاطة العلم بان الله هو الحق بسبب انه الاله
الحق الثابت الالهية وانما تدعون من دونه الباطل فان قلت كونه الاله الحق مستلزم
لذلك الكمال قدرة وعلما استلزاما ظاهرا فمن اين يلزم ان يكون ما يدعون من دونه الباطل
قلت لان غيره ليس بتلك الصفة اتفاقا فلا يصلح للالوهية قرا الكوفيون الا ابا بكر وابو عمرو
يدعون بيا الغيبة وهو المختار لشموله الغايب والحاضر وان الله هو العلي عن صفات النقص الكبير
من ان يكون له شريك ولما دل على كمال قدرته بايلاج الليل في النهار وعكسه وبين احاطة
علمه اتبعه بانواع من الدلايل الدالة على ذلك مع كونها نعما جسامًا قال مقررا الم تر ان الله انزل
من الما فتصبح الارض مخضرة اثر الفا وان كان الظاهر ثم لتراخي الاخضرار عن نزول المطر
لانه يبتدي عقيب نزول المطر وان كان تمامه في هذه ولذلك اثر المضارع على الماضي
ورفعه عطفا على انزل لكونه مسببا عنه ان الله لطيف عليم بدقايق الصنع او بار بعباده
خبير ببواطن الامور علة لانزال الما مع ما يترتب عليه ويجوز ان يكون اللطيف راجعا الى
الانزال والخبير الى اصباح الارض مخضرة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو
الغني مطلقا الحميد في ذاته موصوف بكل كمال حمد او لم يحمد الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض
من الدواب مذللة للركوب والحمل وساير الاشيا من المعادن والنباتات والفلك عطف على ما
او اسم ان يجري في البحر بامره حال او استيناف لبيان وجه التسخير ويمسك السما بلا عمد
بحوله وقدرته ان تقع على الارض كراهة ان تقع الا باذنه بارادته عند قيام الساعة ان الله
بالناس لرؤف رحيم حيث اثبت ادلة وجوده وتوحيده في الافاق ولم يخل شي منها عن ضروب
من النعم وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا ترابا ونطفة وعلقة ومضغة ثم يميتكم عند حلول
الاجل ثم يحييكم يوم القيمة للجزا ان الانسان لكفور كثير الكفران ولما كانت ايات الانفس اقرب
واظهر في كونها نعما واشمل واوفر ختم الاية بالكفران لكل امة جعلنا منسكا شرعا ودينا هم
ناسكوه متخذوه نسكا مستمرون عليه فلا ينازعنك في الامر الذي انت عليه والشرع الذي شرع
لك لان شانه اظهر من ان يمكن فيه النزاع ويجوز ان يكون نهيا له صلى الله عليه وسلم عن تمكينهم
من النزاع على وجه الكناية كقولك لا ارينك هنا وعن الزجاج نهي له عن منازعتهم لان من نازعك
فقد نازعته والاول ابلغ نزلت في كفار خزاعة قالوا للمومنين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون
ما قتله الله يريدون الميتة وانما لم تعطف كما عطفت نظيرتها وهي قوله ولكل امة جعلنا منسكا

لان

لا ان تلك فى بيان الشعائر وان المناسك لم تزل يتقرب بها الى الله كسائر العبادات واما هذه
فسوق الكلام فيها لتعداد الايات الدالة على التوحيد وادع الى ربك الى توحيده وانك لعلى هدى
مستقيم طريق موصل الى الحق لا زيغ فيه وان جادلوك بعد ظهور الحق عنادا فقل الله اعلم بما
تعملون وعيد فيه رفق من قوله واعرض عن الجاهلين الله يحكم بينكم اعاد كلمة الجلالة
لدلالتها على الالوهية المناسبة للحكم والقضاء يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين الم تعلم
ان الله يعلم ما فى السماء والارض من تتمة حديث الحكم استشهد بعلمه على ذلك كانه قيل انت تعلم
ان الامر كذلك وان جهلوه ان ذلك فى كتاب هو اللوح مكتوب فيه مقادير الاشياء قبل
حدوثها ان ذلك على الله ان حفظ ذلك عليه يسير لان علمه المتعلق بجميع المعلومات
مقتضى ذاته فلا يعزب عنه مثقال ذرة ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا
برهانا يدل على جواز عبادتها وما ليس لهم به علم ضرورة او استدلالا بل تقليدا واتباع هوى
وما للظالمين من نصير اذا انزل بهم العذاب او يوبخ مذهبهم والغرض اظهار جهالتهم حيث لم
يلتفتوا الى ايات الآفاق والانفس وانهمكوا فى عبادة ما لا دليل عليه واذا تتلى عليهم ايانا
من القرآن بينات واضحات الدلالة على المقاصد الحقة تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر الانكار
لظهور آثاره على صفحاتهم اثر الطاهر على المضمر دالة على ان ذلك الانكار ناش عن تغيرهم
يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم ايانا من شدة الغيظ السطو الوثوب والبطش
والجملة حال او استيناف قل افانبئكم بشر من ذلكم الغيظ والسطو النار جواب سؤال كانه قيل
ما هو وجوز ان يكون مبتدا خبره وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير النار يا ايها الناس
ضرب مثل سمى القصة الرائعة المتلقاة بالقبول عند ذوى العقول مثلا لشبهها لها
ببعض الامثال السايرة فى الغرابة والحسن فاستمعوا له للمثل استماع متأمل وتدبر ان الذين
تدعون من دون الله اى الاصنام لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه ولو اجتمعوا له ولو تعاونوا
وتعاضدوا على خلق احقر حيوان واذله وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه
اى ولو اختطف هذا الحيوان الاذل شيئا واجتمعوا على استخلاصه منه لم يقدروا هذا ادل
على العجز وانتفاء القدرة ضعف الطالب والمطلوب وان كان الطالب اضعف لكونه جمادا والمطلوب
حيوانا ذا حس وارادة ولما اجراها مجرى العقلا اثبت لها الطلب مع الخيبة تهكما
عن ابن عباس رضى الله عنه كان المشركون يلطخون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالعسل
ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ما قدروا الله حق قدره ما عظموه
حق تعظيمه حيث جعلوا اذل الاشياء شريكا له فى العبادة من قدر الشئ يقدره اذا نظر

فيه وتدبر ومنه حديث عائشة رضى الله عنها فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن
ان الله لقوى عزيز ذو قوة وغلبة لا يغالبه شئ وما يدعون من دونه اذل من اذل
الحيوانات الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس شرع فى اثبات الرسالة بعد هدم
قواعد الشرك واحكام دعايم التوحيد دلالة على ان له عبادا مصطفين لكن التوصل
بهم الى معرفته تعالى ان الله سميع عالم باقوال المكلفين بصير باحوالهم يعلم ما بين ايديهم
ما مضى منها وما خلفهم وما يترقبونه لا تخفى عليه خافية والى الله ترجع الامور كلها والذى هذا
شانه لا يسأل عما يفعل لاحاطة علمه بكنه الاشياء فقولهم انزل علينا الذكر من بيننا وقولهم
لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ناشئ عن جهلهم ودليل على انهم ما
قدروا الله حق قدره وقرأ حمزة والكسائى وابن عامر ترجع على بنا الفاعل يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا حث على الشرايع بعد اثبات الرسالة فانها كالنتائج لها وبدأ بالصلوة لانها
عماد الدين وعبر عنها بالركوع والسجود لانهما اعظم اركانها لاشتمالهما على غاية الخضوع
والخشوع اللذين عليهما مدار العبادة وقيل اول ما اسلموا كانوا يركعون لا يسجدون ويسجدون
بلا ركوع فامروا ان تكون صلوتهم بركوع وسجود واعبدوا ربكم اخلصوا له العبادة
واقصدوا بها وجهه وقيل حجوا وصوموا واعبدوا وفيه ان الآية حكمية وتلك العبادات
مدنية وافعلوا الخير كله من اعانة الملهوف وصلة الارحام والامر بالمعروف لعلكم تفلحون
حال كونكم راجين الفلاح فان الاعمال امارات والاثابة اليه السجدة عند الشافعى رحمه الله لما روى
عقبة بن عامر قلت يا رسول الله فى سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما
وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه اقرأنى رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سجدة
منها سجدتان فى سورة الحج وروى مالك عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ان سورة الحج
فضلت بسجدتين وعن ابى حنيفة رحمه الله قرأتها بالركوع دليل على انها سجدة الصلوة اسجد
شكر والحق انه لا تنافى بين كون السجدة صلوتية وشرع السجود عند تلاوتها كما دلت عليه الروايات
وجاهدوا فى الله فى احياء دينه حق جهاده اصله جهادا حقا اضيفت الصفة الى الموصوف
مبالغة كقولك زيد عالم حق عالم واضيف الجهاد الى ضميره تعظيما لان الجهاد لوجهه فتلك
الملابسة كافية ويجوز ان يتسع فى الظرف كقوله ويوم شهدناه سليما وعامرا
هو اجتباكم اختاركم وجعلكم خير امة وما جعل عليكم فى الدين من حرج حيث شرع لكم الرخص
والكفارات واحل لكم الغنايم ووضع عنكم الآصار والاغلال التى كانت على الامم فكما لطف بكم
غاية اللطف جاهدوا فيه حق الجهاد ملة ابيكم ابراهيم نصب على الاغراء او الاختصاص ولما كان

حديث عقبة بن عامر رواه احمد بن حنبل وحديث عمرو بن العاص رواه ابو داود وابن ماجه وحديث ابن عمر رواه مالك

أبا لرسول الله وهو أب لأمته لكونه سببا لحيوتهم الأبدية جعله أباهم ويجوز أن يكون
تغليبا لأن قريشا كانوا من ذريته هو سماكم المسلمين أي الله سماكم بهذا الاسم الشريف من
قبل في سائر الكتب المنزلة قبل القرآن وفي هذا أي في القرآن وقيل الضمير لإبراهيم ومعنى
من قبل قبل نزول القرآن وإرسال محمد حيث قال ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ويؤيد
الأول قوله ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فإنه يدل على أن الاجتباء
والتسمية كانا لهذا الغرض لأنهما بمثابة التزكية فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة شكرا لتلك النعمة التي
لم يشارككم فيها أمة واعتصموا بالله استمسكوا به في كل ما تأتون وتذرون وهذا قصارى الكمال
ونهاية التقوى فانتظمت الخاتمة مع الفاتحة هو موليكم متولي أموركم فنعم المولى ونعم النصير
لأن من تولاه لا يضيع ومن نصره لا يخذل ولأن من نصر لا ينصر إلا إذا أراد فلا ناصر سواه
تمت السورة ولمولانا الحمد والثنا والصلوة على سيد الأنبياء وعلى آله وصحبه البررة الأتقياء

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف ومنها كتبت

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون قد تثبت المتوقع
كما أن لما تبعية وكان المؤمنون يتوقعون نوع بشارة منه تعالى قصد السورة بما دل على ثبوت
متوقعهم على أبلغ وجه بأن أدخل قد على المضارع البارز في صورة الماضي الدال على التحقق
فكأنه قيل قد تحقق أن المؤمنين من أهل الفلاح والفوز بالأماني ويجوز أن يكون جواب
قسم محذوف فيزداد تأكيدا على تأكيد الذين هم في صلوتهم خاشعون الخشوع فعل القلب ويسري أثره
إلى الجوارح ولذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب
هذا خشعت جوارحه ومن الخشوع في الصلوة أن لا يحدث نفسه بأمر لا يتعلق بالصلوة
ويتوقى كف الثوب والالتفات وقلب الحصا والسدل والاختصار وتشبيك الأصابع ويلبد
النظر بموضع السجود والذين هم عن اللغو معرضون كل ما لا يعنيك من قول وفعل لغو من لغا الرجل
أتى بالباطل ومنه لغو اليمين وألغى ابن عباس طلاق المكره أي أبطله ولما وصفهم بالخشوع في
الصلوة أتبعه الوصف بالإعراض عن اللغو جمعا لهم بين فعل ما ينبغي وترك ما لا يعني اللذين
عليهما مدار الكمال فهو من تتمة الصلوة فلذلك فصل به بينها وبين الزكوة والذين هم للزكوة
فاعلون أي التزكية فإنه اسم مشترك بين العين والمعنى القائم بالفاعل وعبر عن المزكي
بالفاعل تحاشيا عن التكرار مع أن كل فعل يعبر عن مصدره بلفظ الفعل ضرورة صدق
العام على الخاص ومن فسره بالذين يفعلون ما يفعلون ليزكيهم الله أو ليزكوا أنفسهم فالصلوة
ينادي على بطلان تخريجه وكذا نظيره في سورة المعارج والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم

قائله الراغب

او ما ملكت ايمانهم اى حافظون فروجهم فى الحالات كلها الا فى حال تزوجهم او تسريهم والاخير
تعلق الجار بحافظون من حفظت المال على اليتيم اى حافظون فروجهم على الازواج ما بعد
ثم قيل غير حافظين الا على الازواج تاكيد على تاكيد والبغى الذى من لوازم الممنوع يعلم
من السياق فانهم غير ملومين فيه اشارة الى انه مباح لا ثواب فيه ولا حرج وهذا اذا لم
يقصد به عدم الوقوع فى الزنا لما روى البخارى انهم قالوا يا رسول الله ابانى احدنا شهوته
ويكون له اجر قال نعم ارايتم لو وضعه فى الحرام اكان له وزر ونكاح المتعة باطل
اجماعا فلا وجه لعد المنكوحة متعة من الازواج فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون ذكره الكشاف
الكاملون فى العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون لا يخونون فيما يؤتمنون فيه
من حقوق الله وحقوق العباد ويرعون العهود وللواثق لا يغدرون لم يجمعوا لانه اسم
للحاصل بالمصدر بخلاف الامانة فان المراد منه الشئ المؤتمن فيه وقرا ابن كثير بالافراد
والجمع اولى لتناوله الافراد صريحا والذين هم على صلواتهم اى للفروض او المشروعة يحافظون
يؤدونها فى اوقاتها مراعيا فيها الاركان والابعاض والهيات مواظبون على ذلك على الدوام
وقرا حمزة والكسائى بالافراد على ارادة الجنس وعليه الرسم والجمع اظهر لظهور تناول الافراد
للفروضة كانت او لا تكرار لان الاول فى بيان خشوعهم والثانى فى مسارعتهم اليها وقدم بيان
الخشوع لانه الاصل فى العبادات اولئك هم الوارثون الموصوفون بالصفات المذكورة احقاء
باسم الوراثة وبان لا يسمى غيرهم وارثا لحقارة ما ورثوه وانما سمى جزاء اعمالهم ميراثا دلالة
على كمال الاعتداد بها وان الثواب فى مقابلتها امر لازم كالميراث فانه حق فهى لا يقبل الرد
وقيل لانهم ورثوا منازل الكفار فى الجنة لو كانوا مسلمين لما فى الحديث ما منكم احد الا وله
مقعد فى الجنة ومقعد فى النار الذين يرثون الفردوس انهم اولا تمام فسر اظهار للفخامة والفردوس
البستان الواسع الجامع لاصناف الثمار روى ان الله تعالى بنى جنة الفردوس لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وغرس فيها من جيد الفاكهة والرياحين روى مسلم
والبخارى ان رسول الله قال اذا سالتم الله الجنة فاسالوه الفردوس فانه اوسط الجنة منه
يتفجر الانهار هم فيها خالدون لا موت ولا انتقال اللهم اجعلنا من اهل الفردوس ولما بين ان
الفائزين لديه المتصفون بتلك الاوصاف المرضية المتحلون بها تلك الاخلاق الزكية اشار
الى ادلة وحدانيته واستحقاقه ذلك من عباده بقوله ولقد خلقنا الانسان ادم من سلالة
خلاصة فعالة بمعنى المفعول وبناء فعاله تنبئ عن القلة كالقلامة والقمامة من طين من
بيانية والاولى ابتدائية ويجوز ان تكون ابتدائية ايضا على ما روى الحسن انه خلق من

بين ظهرا في الطين او تبعيضية لان المسلول خلاصة الطين وانما نكر الطين لكونه طينا
مجهول الاجزا من وجه جميع الارض وهي القبضة التي قبضها ملك الموت ثم جعلناه نطفة
اي نسله نطفة فحذف المضاف في قرار مكين القرار المستقر من الارض استعير لمحل النطفة ووصف
بالمكانة مبالغة في وصف الرحم بالحصانة ثم خلقنا النطفة علقة قلبنا النطفة البيضا ما جامدا
علق بعض اجزايه بعضا فخلقنا العلقة مضغة قطعة لحم مقدار ما يمضغ فخلقنا المضغة عظاما صلبة
فكسونا العظام لحما ساترا لها كالكسوة وقرا ابن عامر وابو بكر العظم مفردا في الموضعين على ارادة
الجنس لعدم اللبس والجمع اظهر ثم انشاناه خلقا اخر مباينا للخلق الاول بان كان جمادا فصار
حيوانا وناطقا بعد ان كان ابكم وسميعا بعد ان كان اصم وبصيرا بعد ان كان اكمه
واودع فيه من القوى الظاهرة والباطنة وانواع الادراكات التي لا يقدر على درك شي منها
الا علمه الشامل واحتج ابو حنيفة رحمه الله بالاية على ان من غصب بيضة فافرخت عنده
يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق اخر فان قلت لم ذكر العطف بثم اولا واخرا دون
المتوسطات مع تساوي المدة كما نطق به الحديث فيكون اربعين يوما نطفة ثم اربعين علقة
ثم اربعين مضغة ثم ينفخ فيه الروح قلت ثم في الموضعين للتراخي رتبة فان انقلاب النطفة
دما جامدا ابعد حالا من انقلاب العلقة مضغة وانقلابها عظما واما نفخ الروح فظاهر
ويجوز ان يكون تفننا في الكلام فان ابتدا كل انقلاب يتعقب ما تقدمه وان كان انتهاوه متراخيا
فاستعمال الحرفين بالنظر الى الحالتين فتبارك الله احسن الخالقين تعالى شانه وكثر خيره على المخلوقين
حيث اوجد من طين متدرجا في الاطوار انسانا في احسن تقويم وعن ابن عباس ان عبد الله
بن سعد بن ابي سرح كان يكتب الوحي فلما املى عليه رسول الله هذه الايات وكان بليغا وسمع ما
بهر عقله فلم يتمالك ان قال فتبارك الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب
هكذا انزل فارتاب من ذلك وقال انزل الي مثل ما انزل اليه فارتد مدة ثم عاد الى الاسلام احسن
عود ثم انكم بعد ذلك لميتون لا محالة والفرق بين الميت والمايت ان الاول يدل على الثبوت والثاني
على الحدوث تقول زيد مايت الان او غدا ولا تقول ميت ثم انكم يوم القيمة تبعثون للجزاء ولا دلالة
للكلام على عدم حيوة اخرى في القبر وانما لم يتعرض لها لخفا شانها فلا يحسن ذكرها في معرض
الاستدلال على كمال الاقتدار ولقد خلقنا فوقكم سبع طرايق سبع سموات سميت طرايق لانه طورق
بعضها فوق بعض وكل شيئين جعلت احدهما فوق الاخر فقد طارقت بينهما واصله من الطرقة
وهي الطبقة او لانها طرق الملايكة او الكواكب في سيرها وما كنا عن الخلق غافلين عن خلق
السموات بل كما اوجدنا نحفظها عن تطرق الخلل كقوله ولا يوده حفظهما او عن المخلوقات

تحتها فلم جعلها معدن الارزاق بانزال الرحمة يؤيده وانزلنا من السماء ماء بقدر معلوم اقتضته
الحكمة فاسكناه في الارض في اعماقها منه تجري العيون كقوله سلكه ينابيع في الارض وتخصيصه
بالانهار الخمسة لا وجه له وانا على ذهاب به لقادرون كما نه اهون في العرف من انزال في انما نكر
الذهاب الدلالة على كثرة طرقه وتعدد اسبابه مبالغة في الابعاد به وهذا ابلغ في الوعيد
فانشانا لكم به قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا قيل ابلغ منه من معانيه عز وجهها تعرف بالتامل
بلا آجنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها تاكلون تغذيا
كالتمر والزبيب فانهما من الاقوات او تحصلون منها ارزاقكم واسباب معايشكم يقال فلان ياكل
من حرفته اي منها وجه معاشه ويجوز ان يعود الضمير الى النخيل والاعناب كاشتمال ثمرها
على هذه المعاني كلها فان قلت قد جاء في الزخرف لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ومنها
جمع الفاكهة واتى بالواو العاطفة ما الحكمة في ذلك قلت تلك في وصف الجنة والنوع
الواحد من ثمره يوجد فيه طعم سايرالانواع كما بين في قوله هذا الذي رزقنا من قبل
فاشار بالافراد الى نوعا منه فنبه غنية عن سايرالانواع واما عدم العاطفة فلان
ما يوكل هناك بعض الثمر لبه وادمه وعدم انقطاعه ويوكل تفكها فلا يوجد معنى اخر يعطف
عليه وايضا الجنة هناك مفرد وهنا جمع فروعي التناسب وكذا ازدياده الواو هنا
وصدقه هناك وشجرة عطف على جنات هي شجرة الزيتون افردها بالذكر لشرفها قيل هي
اول شجرة نبتت بعد الطوفان وهي الشجرة المباركة تخرج من طور سينا جبل تودى منه
موسى بفلسطين او بين مصر وايلة والطور لغة الجبل الشاهق اضيف الى سينا اسم
بقعة او هو مركب كبعلبك وحضرموت وهو طور سينين وسينا لفظ عجمي والمنع
من الصرف للعلمية والعجمة او عرب ومنع المفتوحة على قراءة الكوفيين وابن عامر
لالف التانيث والمكسورة للعلمية والتانيث المحض والياء بمنزلة الفه للتانيث لعدم النظير
ولتاء علباة الفه للالحاق تنبت بالدهن اي الشجرة ملتبسة بالدهن الجار والمجرور في محل
الحال وجعل الباء اصلة ينسد المعنى وقرا ابن كثير ولبو عمرو بضم التاء من الانبات
اما لان انبت لازم كالمجرد وعليه قول زهير رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم
قطينا بها حتى اذا انبت البقل او تعدى بالهمزة والمفعول محذوف اي زيتونها وعن
ثعلب ان الباء زايدة كقوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وعليه قوله
شربن بماء البحر ثم ترفعت وقراة الفتح اقل تكلفا وصبغ للاكلين عطف على الدهن
عطف على احد وصفي الشيء على الاخر كانه قيل تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا وادما

جيحون وسيحون والدجلة والنيل
والفرات منه نقلا الكشاف

استخرج الوعوصاحب التقريب

قال بالماضي

نصر

واصل الصبغ الغمس ومنه في الحديث يوتى بالكافر المترف فيصبغ في النار صبغة فيقال
له هل رايت من نعم قط فيقول لا وان لكم في الانعام لعبرة ما تعتبرون به وتستدلون
على كمال علم الصانع وقدرته نسقيكم مما في بطونها استيناف لبيان العبرة من ابتدائية
اي كائنا من العلف الذي في بطونها او تبعيضية لان اللبن جزء من العلف متكون
منه وقرا نافع وابن عامر وابو بكر بفتح النون وهما لغتان والفتح اخف واشهر وقد
جمعهما لبيد في بيت سقى قومي بني نجد وامقى نميرا والقبائل من هلال
ولكم فيها منافع كثيرة من الركوب والحمل والاصواف والاوبار ومنها تاكلون من اعيانها او تجعلونها
سببا لمعاشكم بالبيع والاجارة وعليها وعلى الفلك تحملون فان الابل والبقر يحمل عليهما وقيل المراد
بالانعام الابل لانها كانت غالب مال العرب وهي سفائن البر ولذلك قرنها بالفلك قال ذو الرمة
يمدح ناقته المسماة بصيدحة سفينة بر تحت خدي زمامها وقال اخر يمدح ناقته
دعائم الزور نعمت زورق البلد ولقد ارسلنا نوحا الى قومه بعد ما شيد اركان التوحيد
بآيات الافاق والانفس شرح احوال الامم المكذبة وابتدا بنوح فانه اول رسول عذب قومه
فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره استيناف لبيان علة الاختصاص افلا تتقون باسه
وسطوته الاستفهام للحث والطلب مثل فهل انتم شاكرون فقال الملا الذين كفروا من قومه اي
اشرافهم لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم فلذلك يدعي الرسالة ولو شاء الله ارسال
الرسل لانزل ملائكة لاعتقادهم ان البشرية تنافي الرسالة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين قالوه اما عنادا
واما لتطاول الفترة وبعد العهد ان هو الا رجل به جنة به جنون ما يدري ما يقول فتربصوا به
حتى حين الى ان يموت او يرجع عن دعواه قال رب انصرني بما كذبون اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي فان
في اهلاكهم نصرته او الباء بدلية والمعنى ابدلني من غم تكذيبهم سلوة النصرة او ما موصولة والباء
للالة اي بالذي كذبون فيه وهو العذاب الموعود بقوله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
اي انجز ذلك الوعد فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا وكلائتنا ووحينا وامرنا
بذلك وقدم الحفظ على الوحي وان تاخر وجودا لكونه الاصل الذي لا يتم شي بدونه فاذا
جاء امرنا هلاك القوم وفار التنور بالماء قيل لنوح اذا فار التنور اركب السفينة واختلف في موضعه
قيل بمسجد الكوفة عن يمين الداخل من باب كندة وقيل بعين وردة بالشام وقيل بالهند
وعن ابن عباس رضي الله التنور وجه الارض وعن علي رضي الله عنه قال التنور طلوع الفجر
ولعل ذاك لان هلاكهم كان بعد طلوع الفجر فاسلك فيها ادخل فيها يقال سلكت فيه وسلك
غيره قال عبد مناف الهذلي حتى اذا سلكوهم في قبائده من كل زوجين من كل صنفي الذكر والانثى

اثنين ذكرا وانثى مفعول لسلك وقرا حفص من كل بالتنوين اى من كل جنس اومن كل
ذكر وانثى وزوجين مفعول واثنين صفة للتاكيد كما مس الدابر واهلك واهل بيتك الا
لم ينج غيرهم لقولهم وجعلنا ذريته هم الباقين الا من سبق عليه القول منهم وهو ابنه الذى كان من
المغرقين ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا فى استدفاع العذاب عنهم اذا ادركتك رقة الجنسية او لا تدع
كاهلاكهم مرة اخرى بقولك انصرنى ولا تنصرنى من الكافرين دينا انهم مغرقون لا محالة
بذلك القول فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذى نجانا من القوم الظالمين
فان النجاة من العدو وكل نعمة دونه وفيه اشارة الى علة النهى عن الخطاب فى حقهم لان من هلاكه
نعمة يحمد عليها كيف يليق السعى فى خلاصه وقل رب انزلنى منزلا مباركا فيه من مزيد خير الدارين
قرا ابو بكر منزلا بفتح الميم من النزول مصدرا او اسم مكان وقراة القوم اوفق بقوله
انزلنى وانت خير المنزلين تنا اخذ من لفظ الدعاء وامره ان يشفع به الدعاء توسلا به الى الاجابة
وافرده به لانه سيد القوم لما امر به فهم مامورون به وان كبرياء الالوهية اجل من مخاطبة
اى من كان بل لا يصلح لذلك الا نبى مرسل او ملك مقرب ان فى ذلك فى شان نوح وقومه
لايات كثيرة لمن تامل وتدبر وان كنا لمبتلين قوم نوح بهلاك عظيم وعقاب شديد او مختبرين
عبادنا لننظر من يتذكر لقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر ثم انشانا من بعدهم قرنا
آخرين هم عاد قوم هود لقوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح فارسلنا فيهم رسولا
منهم اليهم وانما جعل القوم موضع الارسال تاكيدا لالزام الحجة لانه منهم ليس اجنبيا حتى
يانفوا عن اتباعه ونشا فيهم وبين اظهرهم يعرفون ديانته وامانته ان اعبدوا الله ما لكم
من الهه غيره ان مفسرة لارسلنا او مصدرية افلا تتقون سخط الله وقال الملا من قومه الذين
كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب وانما عطف مقالتهم على مقالة الرسل
هناك ولم يعطف فى الاعراف وهود لان الكلام هناك فى حكاية المقالة بين المرسل والمرسل
اليه الاترى الى قولهم انا لنريك فى سفاهة وقولهم ما نريك الا بشرا مثلنا واستدعاذلك الاستيناف
بين كانه قيل ما قالوا فى جوابه قيل كيت وكيت واما هنا لم يخاطبوه بل خاطبوه بل قال بعضهم
لبعض كلاما فاشير الى الجمع بين قوله الحق وقولهم الباطل فلا مساغ للاستيناف وانعمناهم فى
الحيوة الدنيا بكثرة المال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم لا مزية له يا كل مما تاكلون منه ويشرب
مما تشربون بيان لوجه المماثلة والعايد الى الموصول الثانى منصوب محذوف وتقديره الذى
وحذف مع الجار ضعيف ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون حيث تضعون انفسكم
لمن لا يستحق واذ جزاء للشرط وجواب لمن قال من قومه تتبعه ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا

وعظاما

وعظاما انكم مخرجون من الاجداث او من العدم حسن تكرار انكم لطول الفصل ومخرجون
خبر عن الاول والظرف لغو يتعلق به او انكم مخرجون مبتدا والظرف خبره والجملة خبر
عن انكم على معنى ايعدكم انكم اخراجكم كاين اذا متم او انكم مخرجون مرفوع بفعل هو الجزا
للشرط والشرطية خبر انكم كانه قيل ايعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم هيهات هيهات من
الاصوات المبنية لكونها بمعنى الماضي لما توعدون اللام زايدة وما توعدون فاعله اي بعد
ذلك الموعود اي بعد ولذلك اكدوه او هيهات معناه البعد كما نقل عن الزجاج والجار
والمجرور خبره وفي وجه بنايه على هذا تكلف او اللام لبيان المستبعد كانه لما صوت به
قيل لاي شي هذا الاستبعاد قيل لما توعدون وفاعل هيهات على هذا ضمير البعد
كانه قيل وقع البعد لما توعدون نظيره لقد تقطع بينكم بنصب بين اي وقع التقطع
وعن ابن جني ان الفاعل مبهم وفيه ذهول عن اللام لانه يمنع ان يكون ما توعدون مفسرا
ان هي الا حيوتنا الدنيا الضمير لمعهود ذهني عدل عنه حذرا عن التكرار اي ما الحيوة الا حيوتنا
الدنيا نموت ونحيى يموت بعضنا ويولد بعض او نحيى ونموت لا حالة تعقل سواهما قدم الموت
لانه مظنة الريب وما نحن بمبعوثين كما يزعم محمد ان هو الا رجل افترى على الله كذبا اخترعه قصدا
ارادة ان يفوقكم وما نحن له بمومنين يوما قال رب انصرني بما كذبون بسبب تكذيبهم او بدله
قال عما قليل ما يوكد معنى القلة او موصوف ليصبحن نادمين حيث لا ينفع الندم فاخذتهم الصيحة بالحق
صاح بهم جبريل فهلكوا مكانهم ولا دلالة للصيحة على ان القوم قوم صالح لجواز ان يكون مع
قريح صيحة جبريل تغليظا للعذاب كامطار الحجارة على قوم لوط بعد ان جعل عاليها
سافلها يويده قوله ونجيناهم من عذاب غليظ اي هود ومن امن فجعلناهم غثا شبه الغثاء
وهو حميل السيل شبههم في البلى وتفرق الاوصال والخروج عن عدم الانتفاع فبعدا للقوم
الظالمين اي بعد ذلك العذاب النازل بهم هلاكا لهم دعا عليهم للاهانة والاستخفاف كانه ما نزل
بهم نزر نظرا الى ما اعد لهم من عذاب الاخرة وهو من المصادر التي يجب حذف ناصبها
يقال بعد بعدا وبعدا كرشد رشدا ورشدا ثم انشانا من بعدهم قرونا اخرين اي قرونا
في ازمنة شتى ما تسبق من امة اجلها على كثرة القرون وما يستاخرون عن الوقت المقدر ثم ارسلنا
رسلنا تترى واحدا بعد واحد من المواترة وهي المتابعة بين الاشيا مع فترة وبدونها
مداركة والتا بدل عن الواو كتجاه وتراث ونونه ابن كثير وابو عمرو على ان الالف للالحاق
كلما جا امة رسولها اضاف الرسول اليهم لوجود الملابسة كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم
احاديث فبعدا لقوم لا يومنون هلاكا لهم ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان مبين

بحجة واضحة قيل هي العصا افردها لكونها اشرف المعجزات باعتبار اشتمالها على معجزات
شتى او هو الايات والعطف باعتبار الصفات الى فرعون وملائه اشراف قومه خصهم بالذكر لان
الرعايا والسوقة اتباع ولذلك قال رسول الله لهرقل فان توليت فعليك اثم الاريسيين
فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما عالين ذوي شرف وعز من علي بالكسر يعلى علا فهو علي اي شريف
او من علوت الرجل غلبته وعلى الوجهين جار مجرى علة الاستكبار او من علا في الارض تكبر وكانوا
قوما دابهم التكبر فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا يطلق على الواحد والتثنية والجمع وكذلك المثل وانما
افرده كراهية توالي التثنيتين وقومهما لنا عابدون زعم ان خدمتهم لهم عبادة لادعائه الالوهية
او اراد بها الانقياد والخضوع فكذبوهما فكانوا من المهلكين المغرقين ولقد اتينا موسى الكتاب
لعلهم يهتدون اي بني اسرائيل لان التورية نزلت بعد غرق فرعون وقومه وجعلنا ابن مريم
وامه اية دالة على كمال القدرة والعلم افراد الاية لانه اريد ما تعلق بهما من امر الولاد او
حذفت الثانية لدلالة الاولى عليها وآويناهما الى ربوة الى ارض مرتفعة هي بيت المقدس لانها
ارفع اجزاء الارض واقربها الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل رملة فلسطين وقيل
دمشق وقيل مصر والوجه هو الاول ذات قرار مستقر من الارض يسكنها الناس لكثرة
الثمار ومعين وماء جار من معن الماء اذا سال بعيد لقوته ومنه امعنت في السير او اسم مفعول
من عانه ادركه بعينه وجعله فعيلا من الماعون لا يناسب المقام يا ايها الرسل كلوا من الطيبات المعنى
ان كل رسول خوطب في زمانه وايراده على هذا الوجه ليعتقد السامع ان امرا نودي به جميع
الرسل حقيق بان يوخذ به ويجوز ان يكون هذا حكاية ما قيل لعيسى وامه عند الايواء
اي اعلمناهما ان الرسل كلهم مخاطبون بذلك وفيه ابطال للرهبانية التي ابتدعها النصارى
وبعض جهلة المتصوفة في زماننا والطيبات ما تستلذه النفس من المآكل والفواكه
وقيل ما حل من الرزق وهو ثلاثة اقسام حلال وصاف وقوام فالحلال الذي لا يعصى الله
فيه والصافي الذي لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل وعنه صلى الله
عليه وسلم كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك خصلتان السرف والمخيلة واعملوا صالحا فانه
المقصود من ذلك اني بما تعملون عليم فاجازيكم على حسبه وان هذه وان هذه متعلق بفاتقون
وقرا الكوفيون بالكسر على الاستيناف او عطفا على اني وابن عامر بالفتح مخففة والكسر هو
المختار لعدم الحذف والتقدير امتكم دينكم وملتكم امة واحدة في الاصول والعقائد نصب
على الحال على الوجوه الثلاثة وانا ربكم فاتقون في مخالفة امري وقد بينت لكم ان الدين واحد
فتقطعوا امرهم بينهم بعد تلك الوصية خالفوا وتوزعوا الدين وتقسموه زبرا قطعا جمع زبرة

او جمع زبور

الاريسيون الاكارون

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف ومنها كتبت

او جمع زبور وهو الكتاب اى كل احد بكتابه وكفر بالآخر فهو حال من امرهم او من
الواو او مفعول ثان لتقطعوا لتضمينه معنى الجعل كل حزب بما لديهم فرحون معجبون بدينهم
معتقدون انهم على الحق فذرهم فى غمرتهم حتى حين الى ان يموتوا او يقتلوا مثل حالهم فى استمرارهم
فى الجهالة بين غمرة الماء وعلاه كانه قال دعهم فى هذا الجهل الذى هم فوقه
دلالة على الياس وعدم نجع القول فيهم واندرج فيه التسلية ببيان الغاية هو قتلهم او موتهم
ايحسبون انما نمدهم به اى نجعلهم مددا لهم شيا بعد شئ تقرير مع الانكار من مال ومنين بيان ما
نسارع لهم فى الخيرات اكراما واثارا لما لهم فيه خير ويجوز ان يراد جزاء الخيرات كما للمومنين
فى الاخرة والعايد محذوف اى نسارع به لهم بل لا يشعرون لا شعور لهم لينظروا اهلهم
مستوجبون للاكرام ام ذكر استدراج ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون خايفون غاية
الخوف هم اضداد السابقين والذين هم بايات ربهم المنزلة والمنصوبة فى الافاق والانفس يومنون
يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا فان كلا منهما يحبط العمل والذين يوتون
ما آتوا يعطون من الصدقات والبر ما اعطوا وقدروا عليه قليلا كان او كثيرا وقلوبهم
وجلة خايفة هل تقبل منهم ام لا استقلالا لها واعظاما لجناب القدس تعالى انهم الى ربهم راجعون
وهو قد احاط بما فى ضمايرهم اولئك يسارعون فى الخيرات الباقية سرمدا فيه تعريض لمن تقدم
ذكرهم بان همتهم فى المسارعة فى الفانى او يسارعون فى نيل الخيرات الدنيوية قيل ثواب
الاخرة بتلك الاعمال لقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا هذا وان كان احسن طبقا للاية المتقدمة
فانه اثبت لهم ولا ما نفى عن اولئك الا انه قاصر بان ثواب الدنيا بالعرض لقوله من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مومن فلنحيينه حيوة طيبة وهم لها سابقون اى لتلك الخيرات سابقون
الناس او فاعلون السبق وسابقونها اى بانالونها قبل الاخرة واللام لتقوية الاسم لتقدم
معموله ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض للترغيب لانه امر سهل لا حرج فيه من تقاعد هو
لقصر او المعنى ان التكليف على قدر الوسع فمن بذل جهده ولم يبلغ تلك الرتبة فلا عليه
ولدينا كتاب ينطق بالحق هو اللوح او كتاب الحفظة لا يضيع فيه مثقال ذرة فمن لم يسم همته الى الاول
لا ينبغى ان تقعد به عن الثانى وهم لا يظلمون بنقص ثواب وزيادة عقاب الضمير للفريقين بل
قلوبهم فى غمرة فى غطاء وسترة اضراب عن الاضراب الاول ترقيا فى وصفهم بالغفلة فان عدم
الشعور قد يكون لعدم التوجه واما المستور بالغطاء فلا يمكن الوصول اليه ولو توجه وبذل
الوسع من هذا اى مما وصف به المومنون ولهم اعمال من دون ذلك الذى وصف به المومنون او منحطة
عما وصفوا به من الشرك هم لها عاملون معتادون بها منهمكون فيها لا يرعوون حتى اذا اخذنا

مترفيهم بالعذاب حتى هذه هي التي يبتدا الكلام بعدها والعذاب قتل المترفين يوم بدر وقيل
القحط لما دعا عليهم رسول الله فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني
يوسف فقحطوا حتى اكلوا الجيف ويرده قوله اذا هم يجارون يصرخون بالاستغاثة لا تجاروا
اليوم انكم منا لا تنصرون لا تمنعون القحط قد ارتفع عنهم بدعائه صلى الله عليه وسلم لما جاءه
ابو سفيان وقال يا محمد انك تامر بصلة الارحام وقد ترى ما اصاب قومك فدعا فقال الله تعالى
انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون قد كانت اياتي تتلى عليكم هي القران الدال باعجازه على انه
كلامه تعالى فكنتم على اعقابكم تنكصون ترجعون القهقرى كالخايف من الشي اشارة الى غاية اعراضهم مستكبرين
به بالبيت الحرام زعما منهم انهم ولاة البيت لا يؤاخذون بشي شهرته اغنت عن سبق الذكر
او بالتكذيب او بالايات وتذكير الضمير لانها في معنى الكتاب والقران او الجار متعلق بقوله
سامرا والضمير للقران والسمر حديث الليل اصله ضوء القمر فانهم كانوا يجتمعون حول البيت ويأخذون
في مثالب القران وسب الرسول تارة يقولون شاعر وتارة ساحر وتارة يقولون القران اساطير
الاولين انما يعلمه بشر والسامر اسم الجمع يقال هم سمار وسامر تهجرون من الهجرة بضم الهاء وهو
الفحش من القول او من الهجر بالفتح وهو الهذيان والتخليط في الكلام وقرا نافع بضم التاء
من اهجر اذا اتى بالهجر اي الفحش او الهذيان فلا تاييد في قراة نافع لاحد المعنيين افلم يدبروا
القول اي القران ليعلموا انه كلام الله المعجز اذ تدبروه مدة متطاولة ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين
بل اجاءهم الكتاب والرسول ولم يات اباءهم الاولين وليس ذلك موضع الانكار اذ قد تواتر عندهم
مجي الرسل وانزال الكتب الى ساير الامم او جاءهم من الامن من عذاب الله ما لم يات اباءهم الاولين
كاسمعيل واعقابه روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين
ولا تسبوا قسا ولا الحارث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا مسلمين
وما شككتم في شي فلا تشكوا في اسلام تبع فانه كان مسلما على شريعة سليمان بن داود
ام لم يعرفوا رسولهم دينه وامانته وصدق لهجته وشرف نسبه حيث اقتعد غارب المجد وحل
في سطة هاشم فهم له منكرون لفقد شي من تلك الكمالات ام يقولون به جنة فلا نبالي بكلامه كلا قد
كانوا يعلمون انه ارجح الناس عقلا واثبتهم رايا ومن وقف على خطبة ابي طالب عند نكاح خديجة
علم ما كان فيه من صفات الكمال من اول نسايه بل جاءهم بالحق بالتوحيد الذي لم يالفوه
وقد اندرج على الشرك اباؤهم واكثرهم للحق كارهون قيد بالاكثر لان قليلا منهم ما كان يكره الايمان
ولكن يمنعه الاستكبار وخوف لايمة الناس كابي طالب كان يمدحه ويمدح دينه ومات على الكفر
خوفا من لوم الناس ان يقولوا في كبر سنه تبع يتيمه وانما اعاد المظهر لئلا يتوهم عود الضمير اليه

رد على القاضي

ولو اتبع

ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن لفسد النظام لان الاهواء مختلفة والداعي متباينة ولو اتبع الحق اهواءهم انقلب باطلا ولابقي للعالم مع الباطل بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي فيه شرفهم او تذكيرهم وعظتهم او الذكر الذي كانوا يتمنونه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين فهم عن ذكرهم معرضون جهلا منهم وعنادا ام تسالهم خرجا فتسيم لقوله ام يقولون به جنة وما بينهما اعتراض بها على انه منزه من الجنون بل ما جاءه هو الحق الابلج فخراج ربك خير فالاجر الذي يعدك ربك خير من الفاني الذي يدهم وقد رضيت بذلك فلا وجه لتفرتهم وقرا ابن عامر بقصرها وحمزة والكسائي بمدها والباقون بقصر الاول ومد الثاني وهما لغتان وقيل الخرج الجعل والخراج الضريبة وقيل الاول مصدر والثاني اسم والاوجه القصر لانه اخف والمعنى عليه اظهر وزيادة المباني لزيادة المعاني انما هو عند اتحادا المعنى وعدم المعارض وهو خير الرازقين لدرام رزقه وسعته وعدم شوبه بمنة تقرر لكون خراجه خيرا وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم كالحج فيه وان الذين لا يؤمنون بالاخرة عن الصراط لناكبون عادلون عنه لان اتباع الحق وسلوك طريقه انما هو من خوف العقاب ومن لا يؤمن بالاخرة امن من ذلك ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر هو الجوع والقحط للجوا في طغيانهم لتمادوا فيه يعمهون يتحيرون عن الهدى ولقد اخذناهم بالعذاب بالقحط والجوع فما استكانوا استفعال من الكون او افتعال من السكون لهم وما يتضرعون بل استمروا على عتوهم الذي كانوا عليه حتى اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد وهو القتل يوم بدر او عذاب جهنم اذا هم فيه مبلسون ايسون من كل خير اذا يئس هذا وتفسير العذاب الشديد بالجوع وقول ابي سفيان قتلت بعضهم بالسيف يوم بدر وبعضهم بالجوع لما منع ثمامة الميرة عن اهل مكة كله سهو ان القحط وقع ورسول الله بمكة ووقعة بدر بعده بالمدينة وكذا اسلام ثمامة رواه البخاري وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة خص السمع والابصار والافئدة بالذكر لانه يتعلق بهما من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق بغيرها وقدم السمع والابصار لانها آلات الادراك وبها يدرك المعجزات قليلا ما تشكرون تصرفها الى ما خلقت له وهو الذي ذرأكم في الارض بثكم فيها بالتناسل واليه تحشرون تجمعون بعد ذلك التفرق للجزاء وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار مختص به لا يقدر عليه احد سواه افلا تعقلون تستعملون عقولكم في النظر والتدبر فيما خلقتم له قبل فوات الوقت بل قالوا مثل ما قال الاولون اعرض عن خطابهم ناعيا عليهم جهلهم وجهل اسلافهم الذين اقتدوا بهم قالوا ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون اي انه منكر محال لقد وعدنا نحن وابآؤنا هذا من قبل قبل وجودنا

ومجيء محمد يريدون ان ما يقوله قول قبله بدهر وقد ظهر لمن تقدمنا بطلانه ان هذا الا
اساطير الاولين اكاذيبهم المختلقة جمع اسطورة كالاعجوبة والاضحوكة وهذا البنا لما يتلهى به
وقيل جمع اسطار جمع سطر كافراس وفرس والسطر صف من الكتابة والاول
احسن واوفق قل لمن الارض ومن فيها من المخلوقات من لتغليب العقلا ان كنتم تعلمون ذلك اهانة
لهم حيث لا يعلمون هذا الواضح الجلي فهم عن علم التوحيد ودقايقه بمعزل او ان كنتم
من اهل العلم حيث زعمتم انما يقوله من اساطير الاولين سيقولون لله بلا ريب لانه لا يتوقف على
فكر قل افلا تذكرون بعد هذا الاقرار فان توجه النظر الذي هو ايسر الاشيا كاف في حل عقدتكم
قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله قرا ابو عمرو هذا والذي بعده
بالالف وسرفع الها وهو طبق السوال معنى اذ معنى من رب الدار لمن الدار وعليه رسم الامام والبصري
قل افلا تتقون عقاب من هذا صنعه قل من بيده ملكوت كل شي وهو يجير يغيث ويحرس من يشا ولا يجار
عليه ولا يغاث منه احد وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون اعادة زيادة
في التوبيخ سيقولون لله قل فانى تسحرون تخدعون عن الرشد مع ظهوره ساق الايات الثلاث على
اسلوب بديع ذكر الارض اولا لانها اقرب اليهم ومنها نشاتهم ثم ترقى الى السموات والعرش العظيم
التي الارض بالنسبة اليها كلا شي ثم الى من بيده ملكوت كل شي فاتى باعم العام وكلمة الاحاطة
ولفظ الملكوت الدال على سعة الملك وغاية الاختصاص وذكر اليد تصوير العظمة وان
الكاينات تحت قدرته كلعبة في يد قادر يقلبها كيف يشا وراعى في الفواصل ايضا ذلك حيث
ذكر بعد ذكر الارض التذكر الذي هو ايسر النظر ثم الاتقا الدال على الوعيد ثم التعجيب من خدع
عقولهم وتخيل الباطل حقا والحق باطلا بعد الاقرار والاعتراف بتلك المقدمات القواطع
وكما انها تقرير للسابق من ابطال شبهة منكري البعث كذلك تمهيد للاحق من ازاحة
اوهام اهل الشرك ورافضي التوحيد بل اتيناهم بالحق بالبرهان الدال على البعث والتوحيد
وانهم لكاذبون في انكارهما ما اتخذ الله من ولد قط لتقدسه عن المماثلة والمجانسة وما كان معه من
اله يشاركه في الالوهية اذا لذهب كل اله بما خلق جواب لمن حاجه من المشركين وجزا الشرط
محذوف دل عليه قوله وما كان معه من اله اي لو كان معه الهة لذهب كل اله بما خلق ولعلا
بعضهم على بعض كما ترون من ملوك الدنيا قد تقدم الكلام عليه وافيا في قوله لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا سبحان الله عما يصفون من اتخاذ الولد والشريك عالم الغيب والشهادة برهان آخر
دال على بطلان الشرك لان من يدعون له الالوهية جماد ليس من شانه الادراك فتعالى عما يشركون
وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص عالم بالجر على الوصف وهو المختار لسلامته عن الحذف قل

رب

رب اما ترينى ما يوعدون بقولك واما نرينك بعض الذى نعدهم رب فلا تجعلنى فى القوم الظالمين
داخلا فى زمرة المعذبين كما يراد عيته هضما لنفسه واظهارا للتواضع والعبودية
مع علمه بانه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وكرر لفظ الرب اشارة الى ان التضرع
والجؤار عنده بمكان وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون كانوا يقولون متى هذا الوعد
فقيل ان الله قادر على ان ينجز ذلك الوعد ولكن لكل امر وقت مقدر اقتضته
الحكمة وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكان فى اصلابهم من سبق فى العلم انه سيومن
ادفع بالتى هى احسن السيئة اى ادفع السيئة بالحسنة التى هى احسن من غيرها من الحسنات فانها متفاوتة
والملابق بك ايثار اكمل الاخلاق وهى الصفح والاحسان بعد وبذل الوسع فيه ومن عود
نفسه بهذا هان عليه الصفح عن السيئات واتباعها الحسنات نحن اعلم بما يصفون
به على خلاف ما انت عليه فيه وعيد شديد لهم وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين
وساوسها واغرائها على المعاصى والهمز النخس ومنه مهماز الرايض تشبيه للمعقول بالمحسوس
بجامع الخبث والجمع اما لتنوع الوسوسة او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان يحضرون
اى يحوموا حولى فضلا عن الوسوسة حتى اذا جاء احدهم الموت غاية لقوله ادفع داله على
ان الاية غير منسوخة وان المداراة مرغب فيها مالم يؤد الى ثلم دين او ازراء بمروءة او
ليصفون على معنى ان طعنهم فيك وسوء المقالة مستمر الى حين الموت وعلى الوجهين ما بينهما
اعتراض بوكد شان الاغضاء والصفح مستعينا بالله عن الشيطان ان ينتزله عن الحلم او بقوله
رب انهم لكاذبون وقوله ما اتخذ الله من ولد الى هنا كالاعتراض بوكد كذبهم وتحقق استحقاقهم
البراءة منهم فالهرب راجعون اى اذا عاين للموت ادركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان وعمل
صالح او على ما ترك من الاموال الملائكة يقولون ترجع الى الدنيا يقول الى دار الهموم
والاحزان بل قد وقع الى الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون وخطاب الله بلفظ
الجمع لما فصل التعظيم كقوله الا فارحمونى يا اله محمد ويجوز ان يكون الخطاب للملائكة
ورب جر على اضمار حرف القسم لعلى اعمل صالحا فيما تركت اى فى الايمان الذى تركته او فى المال
الذى خلفته كلا ردع له عن تلك المقالة واستبعاد انها كلمة هو قائلها لامحالة لاستيلاء الدهش
عليه كما شاهد الواقع فى بليته يتكلم بما هو سوق بعدم قبوله والكلمة طائفة من الكلام ومن
ورائهم برزخ امامهم حاجز هم عن الرجوع البرزخ ما بين كل شيئين الى يوم يبعثون اقتطاع
كلى اذ نفخ البعث ارجعه فاذا نفخ فى الصور نفخة البعث فلا انساب بينهم لا شتغال كل
واما النافع هى الاعمال الصالحة لقوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون او لفرط الحيرة لا يتذكر

نسخة
فان لم تركنا اهلا فاتنا اهلا

احد نسبه ولا يتساءلون اي لا يسال بعضهم احوال بعض لشدة الامر كيف وتفيرّ المرء من اخيه
وامه وابيه وهذا في اول الامر روى احمد بن حنبل عن المسور ان رسول الله كل
بان الانساب تنقطع يوم القيمة الا نسبي وحسبي وصهري وفي الحديث يشفع المومن في
سبعين من اقاربه وخلانه فمن ثقلت موازينه هم ومن اعماله الصالحة فاولئك هم المفلحون
الفايزون بكل بغية ومن خفت موازينه ومن لم يكن له عمل يوزن لقوله فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا عبر عنه بالخفة لوقوعه في مقابلة الثقل الذي هو ضده فيحسن الطباق فاولئك
الذين خسروا انفسهم حيث اوردوها موارد الهلاك الابدي وفوتوا حظوظها في جهنم خالدون
بدل من الصلة لا محل له من الاعراب او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تصيبها على الدوام
اللفح والنفح حر النار ووهجها والاول اشد وهم فيها كالحون عابسون تتقلص شفاههم وتبدو
اسنانهم روى الترمذي تتقلص شفة الكافر العليا حتى تبلغ وسط راسه والسفلى
حتى تبلغ سرته الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون تذكير لهم بما لاجله استحقوا هذا
العذاب وجمع بين عذاب النار وعذاب الندامة قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا حتى ألجأتنا
هذا الحال قرا حمزة والكسائي شقاوتنا بفتح الشين والمد وهما لغتان كالسعادة
والكعابة والقصر اخف واشهر وهي لغة الحجاز وكنا قوما ضالين عن طريق الرشاد ربنا اخرجنا
منها من النار فان عدنا الى ما كنا فيه فانا ظالمون لانفسنا قال اخسأوا انزجروا كما ينزجر الكلاب
يقال خسأت الكلب زجرته فخسأ انزجر لازم ومتعد ولا تكلمون في رفع العذاب او مطلقا
وعن ابن عباس رضي الله عنه لهم ست دعوات اذا دخلوا النار ينادون الف سنة ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا فيجابون حق القول مني فينادون النار ربنا امتنا اثنتين
فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم فينادون الغياث مالك ليقض علينا ربك فيجابون
انكم ماكثون فينادون النار ربنا اخرنا فيجابون اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من
زوال فينادون الغافر ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر
فينادون الغافر ربنا ارجعون فيجابون اخسأوا فيها فلا كلام لهم بعد الزفير والشهيق
وعواء الكلاب وعن ابن عمر ينادون ربنا غلبت علينا شقوتنا ربنا اخرجنا منها
بعد مدة الدنيا مرتين ثم يجيبهم بقوله اخسأوا فيها ولا تكلمون انه كان فريق من عبادي
هم المومنون كافة او الصحابة او اصحاب الصفة يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير
الراحمين فاتخذتموهم سخريا هزوا وقرا نافع وحمزة والكسائي بضم السين وهما مصدران
اسخر استهزا وياء النسبة للمبالغة وعن يونس والفراء ان الضم من العبودية والكسر من الاستهزاء

وهو المختار

وهو المختار لكونه نصا في المراد وأخف حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون اي استمر بكم
التشاغل باستهزائكم الى ان جركم الى ترك ذكري في اوليائي فلم تخافوني وفيه دلالة
على كمال اختصاص المسخور منهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم وفي هذا الاكرام زيادة
خسا لاوليك الاضداد انهم هم الفايزون ثاني مفعولي جزيتهم قرا حمزة والكسائي
بالكسر على الاستيناف والمفعول محذوف اي الخير او الجنة قال كم لبثتم في الارض عدد سنين
اي قال الله تعالى او الملك الموكل بعذابهم وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي قل على صيغة الامر قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم استقصروا مدة لبثهم لان ايام السرور قصار او لان الممتحن يستطيل
ايام المحنة ويستقصر ايام الدعة او لان المنقضي في حكم ما لم يكن فاسال العادين الملايكة
الذين كانوا يعدون اعمار العباد او فاسال من يقدر على العد فانا في شغل شاغل من ذلك
الا انا على التخمين نظنه يوما او بعض يوم قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق
لهم على تقال المدة وتوبيخ على غفلتهم التي كانوا فيها وقرا حمزة والكسائي على صيغة
الامر والمامور من في النار والافراد لارادة الجنس ووافقهما ابن كثير في الاول وعليه
رسم الكوفي والمد اوفق لقوله قال ان لبثتم افحسبتم انما خلقناكم عبثا تقرير فيه توبيخ
على ظنهم الفاسد وعبثا حال اي عابثين او مفعول له اي للعبث وانكم الينا لا ترجعون
عطف على انما خلقناكم ويجوز عطفه على عبثا ان جعل مفعولا له اي للعبث ولترككم
غير مرجوعين وقرا حمزة والكسائي بفتح التا من الرجوع فتعالى الله الملك الحق الثابت
الملك الذي لا يزول ملكه من العبث وكيف يليق به لا اله الا هو رب العرش الكريم وصفه بالكرم
لانه مظهر الاحكام ومعدن البركات او لانه عرش اكرم الاكرمين وصف بوصفه مجازا حكميا
كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما ومن يدع مع الله الها اخر شريكا له في الالوهية لا برهان
له به صفة ثانية للتوكيد لا ان في الالهة ما يجوز قيام البرهان او اعتراض بين الشرط والجزا
فانما حسابه عند ربه فيجازيه على قدر استحقاقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان لا يفلح الكافرون ومفهومه
ان المومنين مفلحون كما نطق به صدر السورة فانتظمت الفاتحة مع الخاتمة وقل رب اغفر
وارحم وانت خير الراحمين الامر له والمراد امته ليتوسلوا بهذا الدعا الى ذلك الفلاح وعن
عمر ابن الخطاب قال سمعنا دويا كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
القبلة ورفع يديه وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا
ولا توثر علينا وارض عنا وارضنا ثم قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة
ثم قرا قد افلح المومنون تمت السورة ولله الحمد

سورة النور مدنية وهي ثنتان او اربع وسبعون اية

الحديث في مسند احمد والترمذي

بسم الله الرحمن الرحيم سورة خبر مبتدا محذوف اى هذه
سورة انزلناها صفته او مبتدا موصوف والخبر محذوف اى فيما اوحينا اليك سورة انزلناها
وفرضناها الزمناكم ما فيها من الاحكام اصل الفرض القطع والتاثير وشدد ان كثر وابر
اما للمبالغة والتوكيد او لان فيها فرايض شتى ففيه براعة الاستهلال كما فى اوفوا بالعقود
او معنى فصلنا وقيل لكثرة المفروض عليهم وفيه انه جار فى ساير الفرايض وانزلنا
فيها ايات بينات واضحات لا يتوقف على فكر وتامل لعلكم تذكرون فتتقون المحارم الزانية
والزانى مرفوعان على الابتدا والخبر محذوف عند الخليل وسيبويه اى فيما يتلى عليكم اى
حكمهما ويجوز ان يكون فاجلدوا الكل واحد منهما مايه جلدة خبرا ودخول الفا لتضمن
الموصول معنى الشرط قدم الزانية على الزانى عكس اية السرقة لان بواعث الزنى
تبدو اوكد منها وكانها المحل فلو امتنعت لم يكن وقوعه والجلد هو الضرب على الجلد
وفيه اشارة الى التخفيف هذا حكم الحر البالغ الحر والعبد يجلد نصفه واما المحصن فالرجم
لقوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وكان قرانا نسخ لفظه ونزاد الشافعى على الجلد
تغريب عام على الحر لما روى مسلم والبخارى مرفوعا البكر بالبكر جلد مايه وتغريب عام
ولم يقل به ابو حنيفة لان خبر الواحد لا يزاد به على الكتاب وشرط ابو حنيفة الاسلام فى
الاحصان لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن وللشافعى ما فى البخارى ومسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين قيل ان المحصن فى ذلك الحديث من يغتسل له من
المسلم وانا خذكم بها رافة هى شدة الرحمة وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وهما لغتان فى دين الله
فى نصره ورفع شانه ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان بهما يقتضى ذلك وايثار
ان وايمانهم مقطوع به لان الجبلة وميل الطبع على المسامحة والمساهلة وليشهد عذابهما
طايفة من المومنين فان الحكمة فى شرع الحد الزجر عن المعاودة والنفوس الابية تترجر
بالتشهير اكثر من الضرب والعذاب لاسيما بين قومه واهل حرفته ولذلك قيد
بالمومنين والطايفة الجماعة التى يمكن ان يكون حافة حول الشى من الطواف وعن
ابن عباس من الاربعة الى الاربعين ولا ينافى هذا ما روى عنه من واحد فصاعدا لان
الغرض هو التشهير ولا يحصل الا بالجمع وذلك حسب اللغة وهو الطوف والتدور ان
الزانى لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك عن عايشة رضى الله عنها
ان حكمها باق وان من تزوج بالزانية فهو زان على الدوام وبه قال الامام احمد وعن سعيد بن
المسيب ان الامر كان على ذلك فنسخ بقوله وانكحوا الايامى منكم وقيل نزلت الاية فى اصحاب

الصفه كانوا فقراء وكان بالمدينة بغايا موسرات فاراد وانكاحهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت والاصح انه تنفير عن نكاح البغايا وترهيب واشارة الى ان اهل الايمان
والصلاح لا يليق بهم الرغبة الى الخبائث فان الاخلاق تسري والمصاحبة توثر
عن المرء السؤال وسل عن قرينه وتقديم الزانية عكس ما في صدر السورة لان النكاح
صفة الرجال وهم الاصل في ذلك وحرم ذلك على المؤمنين كراهة تحريم او تنزيه على القولين والذين
يرمون المحصنات يقذفون العفايف من النساء بالزنا دل عليه ذكر الاحصان وتقييد الشهود
بالاربعة وقصر الكساي بكسر الصاد ثم لم يأتوا باربعة شهداء يشهدون بزناها المقذوفة بانهم رأوا
ذكر الزاني في فرجها كالميل في المكحلة فاجلدوهم ثمانين جلدة اذا كان المقذوف محصنا والاحصان
بالبلوغ والحرية والعقل والاسلام والعفة من الزنا ولا فرق بين الذكر والانثى وتخصيص
المحصنات لنزول الايات فيهن او لان قذف النساء اغلب ولا يشترط اجتماع الشهود ولذا
تقبل شهادة الزوج عند الشافعي خلافا لابي حنيفة فيهما واشد الضرب التعزير ثم حد
الزنى ثم شرب الخمر ثم شرب الخمر ثم القذف لتناولها اسبابها فان قلت قوله الحدود
تدرأ بالشبهات يقتضي ان لا يحد القاذف لكون خبره يحتمل الصدق قلت تلك الشبهة
مضمحلة حفظا لاعراض المسلمين التي هي كدمايهم ولذلك اكتفى بقوله ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا اي شهادة كانت زيادة في عقوبته حيث لم يستر على المؤمن عورته المامور بسترها
وكل صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستر الله عليه يوم القيمة ولا يتوقف رد الشهادة على
استيفاء الحد عند الشافعي لان العطف بالواو لا يقتضي الترتيب ولانه قبل الحد اسوأ
حالا لكون الحدود كفارات ابدا مدة حياتهم عند ابي حنيفة او ما داموا واقفين عند
الشافعي رحمه الله واولئك هم الموصوفون هم الفاسقون الكاملون فيه الا الذين تابوا من بعد
ذلك راجع الى الاخيرة عند ابي حنيفة لانها منقطعة عن الاولين بتعلق الاستثناء بها لامحالة
ولابد من خبوة الكاذف وعند الشافعي الاستثناء من الضمير المجرور واولئك هم الفاسقون
اعتراض تحريري مجري التعليل غير منقطع عن الاول ولذلك توسط بين المستثنى والمستثنى
منه ويجوز ان يكون الاستثناء عنده ايضا راجعا الى الاخيرة لان الحكم يزول بزوال علته وان
يرجع الى الجمل الثلاث كما هو الاصل عنده من ان الاستثناء بعد الجمل المتعاطفة عائد الى الكل
كذلك وقفت على اوادي واولاد اولاد ولا اعنيا منهم فان قلت كيف يستقيم رجوع
الاستثناء الى الجملة الثالثة مع ان الجلد لا يسقط بالتوبة اتفاقا قلت الجلد او ما يقوم مقامه كمن
الاستخلاف من مقام التوبة او ان ذلك لاصل ظاهر ترك بالاجماع على وجوب الجلد او خص منه

سماه حق العباد ويؤيده ماذهب اليه ما رواه البخاري ان عمر حد ابا بكرة وشبل بن معبد
ونافعا حين شهدوا على مغيرة بن شعبة بالزنى ولم يوجد الرابع ثم قال لهم من تاب
منكم قبلت توبته والبه ذهب عمر بن عبد العزيز وطاوس والشعبي والزهري وشريح وسعيد
بن جبير واصلحوا اعمالهم فان الله غفور لما فرط منهم رحيم بقبول التوبة والذين يرمون ازواجهم
ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم روى البخاري عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امرأته
بشريك بن سحماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال هلال والذي
بعثك بالحق اني لصادق وليزلن الله في امري ما يبرئ ظهري عن الحد فنزلت فارسل
رسول الله الى هلال وامرأته فاتيا فتلاعنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله يعلم ان
احدكما كاذب فهل منكما تائب فلما بلغت المرأة الى الخامسة وقفوا لها انها الموجبة فتلكأت
حتى ظننا انها ترجع ثم قالت لا افضح قومي سائر اليوم فمضت في الخامسة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابصروها فان جاءت به اكحل العينين سابغ الاليتين خدلج الساقين فهو لشريك
بن سحماء فجاءت به على النعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله تعالى لكان
لي ولها شان وروى مسلم والبخاري عن سهل بن سعد ان عويمرا جاء الى رسول الله وذكر انه
راى رجلا مع امرأته فوجده قد نزل عليه فدعا بهما فتلاعنا فقال عويمر ان بت عليها ان
امسكتها فطارقها فكانت سنة المتلاعنين فقال رسول الله ابصروها فان جاءت به اسحم
ادعج العينين عظيم الاليتين فلا اراه الا قد صدق وان جاءت به احيمر كانه وحرة
فلا اراه الا كاذبا فجاءت به على النعت المكروه فشهاده احدهم اربع شهادات بالله انه لمن
الصادقين فيما رماها به من الزنى قرا حمزة والكسائي وحفص اربع بالرفع على انه
خبر شهادة والنصب على المصدر والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها
به هذا العنان الرجل وحكمه سقوط الحد عنه وحصول الفرقة بينهما على سبيل التابيد لقوله
صلى الله عليه وسلم المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وعند ابي حنيفة رحمه الله لا بد من تفريق القاضي
على انه طلاق ويدرأ عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها
به من الزنى والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين قرا نافع ان مخففة في
الموضعين وكسر الضاد وفتح الهاء ورفع الله ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله توابا حكيم
حذف في الجواب اي لعاجلكم بالعقوبة او لفضحكم ان الذين جاءوا بالافك هذه ثماني عشرة اية
نزلت في عايشة رضي الله عنها حين قال فيها اهل الافك ما قالوا روى البخاري عن عروة بن
الزبير ان عايشة قالت كان رسول الله اذا اراد سفرا اقرع بين نسايه فمن خرجت قرعتها سافر

سوره

معه فقال غزوة فخرج سهما فسافر بها فلما فعل ودنى من المدينة آذن ليلة بالرحيل
فخرجت وجاوزت الجيش لحاجت الانسان فلما قضيت شانها وعادت انقطع عقد لها
فانحبست لالتماسه فاحتمل الرهط الذى كانوا يرحلون هودجها فرحلوه على البعير
وهم يحسبون انها فيه واستمر الجيش فلما عادت الى مكان الجيش وليس به داع ولا مجيب
اقامت بمنزلها الذى كانت به ظانة انهم يستفقدونها وكان صفوان بن المعطل السلمى
من وراء الجيش متخلفا فراى سواد انسان فلما دنى منه عرفها وكان قد راها قبل الحجاب
عظم عليه ذلك وقال انا لله وانا اليه راجعون خرم رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل من
راحلته وانا خها ثم وتى ظهره حتى ركبته ام المومنين فجاءها وهم فما نزلوا فى منزل
فراوها معه وكان فى الجيش راس المنافقين عبد الله بن ابى بن سلول فخاض فى حديث
الافك واذاعه وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر فصعد رسول الله المنبر
وقال ايها الناس ما بال اناس يخوضون فى عرض اهلى والله ما علمت على اهلى الا خيرا ويذكرون
رجلا ما علمت منه الا خيرا فوقع اللغط وهمت الانصار بالقتال واستمر الامر على ذلك حتى
نزلت الايات عصبة منكم هو ابن سلول وحسان ومسطح واخرون والعصبة الرجال من
العشرة الى الاربعين لا تحسبوه شرا لكم اى الافك بل هو خير لكم لاكتسابكم به الثواب العظيم
ولكونه سببا لنزول الايات مشتملة على الحكم ومحاسن الاخلاق لطفا بالسامعين والتالين
لها يوم القيمة الخطاب لمن ساءه ذلك من المومنين وخاصة رسول الله وابى بكر وعايشة وصفوان
لكل امرى منهم ما اكتسب من الاثم جزاء لما خاض فيه وافاض والذى تولى كبره عظمه منهم
من اولئك الخائضين له عذاب عظيم كفاءة على جنايته العظيمة لولا اذ سمعتموه ظن المومنون
والمومنات بانفسهم خيرا باخوانهم واخواتهم جعل المومنين كنفس واحدة لقوله ولا
تلمزوا انفسكم روى ان ابا ايوب الانصارى قال لزوجته يا ام ايوب الا ترين ما يقال فقالت
لو كنت انت بدل صفوان تظن بحرم رسول الله سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما
خنت رسول الله فعايشة خير منى وصفوان خير منك وانما التفت الى العصبة ليوبخ بالاعراض
وليصرح بالايمان الذى يوجب الاشتراك فيه الاتحاد والمحاماة وقالوا هذا افك مبين صريح
جارين بذلك مجرى الاصلاح كما يقول المستيقن لولا جاءوا عليه باربعة شهداء كما هو الحكم فى
مثله فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله اى فى شرعه هم الكاذبون ولذلك اوجب عليهم الحد ولولا فضل الله
عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الاولى لوجود غيره والاولى للتخصيص
والمعنى ولولا انى قضيت ان افضل عليكم فى الدنيا بضروب النعم وفى الاخرة بالعفو والمغفرة

اكتب ٢

لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم لعاجلتكم على ما خضتم فيه من الافك بعذاب يستحقر
دونه الحد واللوم اذ تلقونه بالسنتكم اذ ظرف لمسكم او افضتم وتلقى القول وتلقفه اخذه
من الغير ومنه قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات وتقولون بافواهكم من غير ان
يستند الى ما في القلب ما ليس لكم به علم بل مختص بافواهكم يجري على السنتكم ليس الا
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم سهلا وهو عند الله عظيم لرميكم حبيبة حبيبه بما هي عنه بريئة وقصدكم بذلك
القدح في عرضه وخفض رفيع جنابه رتب مس العذاب على اثام ثلاثة تلقي
الافك بالالسنة والتحدث به من غير تحقق واستحقار ذلك وعده هينا لع
لا تقولن لذنب انه حقير فلعله نخلة عند الله وهو عندك نقير ولولا اذ سمعتموه
قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا اي لولا قلتم وقت سماعكم والمعنى كان الواجب عليكم اول ما
سمعتموه ان تعرضوا عنه وتقولوا ما ينبغي لنا ان نتكلم به ولا يصح كقوله ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق سبحانك هذا بهتان عظيم تعجبا من شناعته او تنزيها لله من
ان يكون حرم حبيبه موسوما بشين فضلا عما ذكروه فانه هادم لعرضه منفر عن
اتباعه بخلاف الكفر فانه ليس مما ينفر ولا يعود شناعته عليه يعظكم الله ان تعودوا
لمثله ابدا ما دمتم ان كنتم مومنين فان الايمان يستدعي الاتصاف بما يلايمه من الصفات الجميلة
والاداب الحسنة وفيه توبيخ وتقريع على ما وقع منهم ويبين الله لكم الايات الدالة على الحكم
والاداب ومحاسن الاخلاق والله عليم كامل العلم بالاشيا حكيم في كل ما تعلقت به ارادته
ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة اي يشيعوها عن قصد ومحبة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في
الدنيا والاخرة بعذاب النار ان لم يتوبوا والله يعلم وانتم لا تعلمون فان المحبة فعل القلب ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله روف رحيم كرره مع حذف الجواب لكونه معلوما وفي
ايثار الروف الرحيم ما يدل على ان هذا الذنب لا يتوسل الى رفعه الا بمحض رافته وانه
اعظم من ان يرتفع بالتوبة اذ شتان بين ما يتلقونه بافواههم وما يحبونه بقلوبهم
يا ايها الذين امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اثاره وما يدعوكم اليه من المعاصي قرا
بضم الطا ابن عامر والكسائي وحفص وقنبل وهي لغة الحجاز والباقون بسكون الطا
وهي لغة تميم والضم افصح واشهر ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشا والمنكر
علة للنهي عن اتباعه والفحشا ما فرط قبحه والمنكر ما انكره الشرع من عطف العام على الخاص ولولا
فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة وشرع الحد ما زكى منكم من احد ابدا اخر الدهر اي ما طهر
من دنس الفاحشة التي ارتكبتموها لعظمها ويجوز ان يكون الخطاب عاما لهم ولغيرهم اشارة

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

الى ان

الى ان من لم يخض فيها وطهر من دنسها انما كان بتوفيق الله ولكن الله يزكي من يشاء بتوفيق
التوبة او للعصمة والله سميع لاقوالهم عليم بالضماير ولا يأتل اولوا الفضل منكم في الدين كان من اهل
الافك مسطح بن اثاثة وكان ابن خالة ابي بكر فلما نزلت الايات في براءة عايشة حلف
ابو بكر ان لا ينفق على مسطح وكان ينفق عليه فنزلت والايتلاء افتعال من الالية وهي الحلف
او من الالو وهو التقصير والمعنى لا يحلفوا على عدم الاحسان او لا تقصروا في ان تحسنوا
والسعة في المال ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف
واحد وهو مسطح فانه كان جامعا لها ويجوز ان يراد هو ومن يتصف بها كاينا من كان
وليعفوا وليتجاوزوا عما فرط منهم وليصفحوا وليعرضوا عنه ولا يذكروه فانه يورث الوحشة بين
المومنين الا تحبون ان يغفر الله لكم كما غفرتم سيئة اخيكم المومن ولما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الصديق فقال بلى احب ان يغفر الله لي واعاد النفقة على مسطح والله غفور ذنوب عباده
رحيم يجزل الثواب فتخلقوا باخلاقه ان الذين يرمون المحصنات العفايف الغافلات عن الفاحشة
او سليمات الصدر النقيات لقوله اكثر اهل الجنة بله المومنات بما يجب الايمان به قدم عليه الغافلات
لاقتضاء المقام ذلك لعنوا في الدنيا بين المومنين والاخرة عند الله ولهم عذاب عظيم لا يقادر قدره
يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون يوم ظرف لعظيم او لمعنى الاستقرار
في لهم وقرا حمزة والكسائي بيا الغيبة وهو اولى للفصل يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم
اللايق بهم الثابت ويعلمون ان الله هو الحق الثابت ذاته المبين الظاهر الواضح دلت عليه
ذرات الوجود ومن هذا شانه ينتقم من الظالم للمظلوم ولقد بالغ في ايعاد قذفة
عايشة بما لم يوعد به اهل الشرك وعبدة الاوثان حيث اجمل وفصل وجمع بين انواع العذاب
لعن الدارين والعذاب الذي لا يحاط به في الاخرة والتفضيح الذي كل عذاب دونه في مشهد
يوم عظيم وعن ابن عباس انه كان يفسر القران بالبصرة فسيل عن هذه الايات فقال كل من اذنب
ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا قذفة عايشة ولعله اراد التغليظ كقوله في قاتل المسلم
عمدا انه يخلد في النار الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين
والطيبون للطيبات اي الكلمات الخبيثات مثل القذف وساير اقوال الفحش مختصة بالرجال
الخبيثين وكذلك الرجال الخبيثون مختصون بها وكذلك الطيبات والطيبون هذا كلام جار
مجرى المثل كقوله ان الباطل كان زهوقا فيتناول عايشة والقالة فيها تناولا اوليا
او الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال وكذلك الطيبات منهن للطيبين منهم وعايشة زوجة
سيد الطيبين فاولى ان تكون طيبة اوليك اي اهل البيت او عايشة ورسول الله وصفوان مبرؤن

الحديث رواه ابن الاثير في النهاية

مما يقولون اى اهل الافك من مقالة السوء لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم فى الجنة قيل برأ الله اربعة
باربعة برأ الله يوسف بشاهد من اهلها وموسى من قول بنى اسرائيل انه آدر وبان فر
الحجر بثوبه حتى راوه عريانا ما به باس ومريم بانطاق ولدها وعايشة بانزال هذه الآيات
فلبث هناك خامس وهو جريج الراهب حيث جاءت بغية من بغايا بنى اسرائيل يولد فقالوا
لها ممن هذا قالت من جريج فاتوه وهدموا صومعته واراد وا قتله فسالهم عن سبب فاخبر
فتوضأ وصلى ركعتين ثم قال للطفل يا بابوس من ابوك قال ابى الراعى فقالوا له نبنى صومعتك
بالذهب قال لا اعيدوها كما كانت يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا
كان من شان حديث الافك وجود الخلوة فى موضع التهمة اردف الحديث بما يلايمه
اما من الانس ضد الوحشة فان طارق الباب اكثر ما يكون مستانسا فالمعنى حتى يوذن لكم
وضع الاستيناس موضعه لانه يرد ف الاذن او استفعال من انس اذا ابصر والمعنى لا تدخلوا
حتى يستاذن اهل البيت فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او سمى باسم المسبب
عن الانس كانه يتعرف هل ثمة انسان ام لا وتسلموا على اهلها فى ذلك الاستيذان بان يقول ثلاث
مرات السلام عليكم فان اذن له والا رجع لما روى ابو داود ان رجلا استاذن على رسول الله
فقال لخادمه اخرج الى هذا وعلمه الاستيذان فقل له قل السلام عليكم ءادخل وروى البخارى
ان ابا موسى الاشعرى استاذن على عمر فى خلافته ثلاثا فلم يوذن له فانصرف فقال عمر الم اسمع
صوت عبد الله بن قيس فقالوا انصرف يا امير المومنين فاستدعاه فلما حضر ساله عن الانصراف
فقال كذا امرنا رسول الله فقال عمر اقم على ذلك بينة والا اوجعتك ضربا فجاء ابو موسى الى
جمع من الانصار واستشهدهم فقالوا لا يشهد لك الا اصغرنا فقام معه ابو سعيد الخدرى
فصدق مقالة ابى موسى وهذا عام فى المحارم والاجانب لما روى ان رجلا قال يا رسول الله ان
امى ليس لها خادم ا استاذن كلما دخلت قال انحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستاذن
خير لكم الاستيذان والتسليم خير لكم من الدخول بغتة وتحية الجاهلية فانهم كانوا يدخلون لا
اذن ويقولون حييتم صباحا وحييتم مساء كما يفعله الجهلة اليوم فربما اصاب الرجل مع
امراته فى اللحاف لعلكم تذكرون اى قيل لكم ذلك او انزل عليكم لكى تتعظوا وتعملوا به فان لم تجدوا
فيها احدا يا ذن لكم فلا تدخلوها حتى يوذن لكم لان المنع عن الدخول ليس منحصرا فى وقوع البصر
على ما لا يحل بل اما له او لان لا يطلع على امور لا يريد صاحب البيت اطلاع احد عليها ولانه
يشبه الغصب والتغلب وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا ولا تلحوا فانه يودى صاحب البيت
ويجلب الوحشة والخجل هو ازكى لكم اطهر من الدخول بغير اذن والوقوف على الباب لانه محل

كان رجلى وقد زال النهار بنا
بذى الجليل
اسم موضع

ت

بالمروة والله بما تعملون عليم وعد ووعيد ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة من الخانات
والربط الموقوفة والخرب التي يدخلها الانسان لحاجته فيها متاع لكم تمتع ومنفعة والله يعلم
ما تبدون وما تكتمون تحذير لمن اذن له في الدخول ان يدخل لغرض غير صالح قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم عن ان يقع عليها بصر من لم يجز نظره وانما زاد من في
الاول واطلق الثاني لان وجوه الحل في الاول اكثر والامر بالحفظ عن الابدا امر بالحفظ عن
الافضا الا على الازواج او من في حكمها من الاما لانه لا يوجد بدون الابدا او لان الابدا انما
حرم لكونه وسيلة الى ذلك الافضا وعليه ينطبق ما روي عن ابي زيد وابي العالية ان
كل ما في القران من حفظ الفروج اريد به الزنى الا هذا فانه اريد به التستر وفي جعل الغض
عن بعض المبصر غض بعض البصر كناية لطيفة ذلك ازكى لهم لبعده عن الريبة ووساوس
الشيطان ان الله خبير بما يصنعون فعليهم الاتقا في كل حركة وسكون ولما كان في خانية الاعين
من الخفا فصل الاية بالخبير الدال على العلم ببواطن الاشيا والصنع الذي فيه مزيد
اعتمال وفيه اشارة الى ان النظرة الاولى من غير تعمد لا يؤاخذ بها لما روى ابو داود عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي رضي الله عنه الاولى لك و[illegible] الثانية عليك وقل للمؤمنات يغضضن
من ابصارهن ويحفظن فروجهن خصهن بالذكر وان كان الحكم معلوما لان ما يحرم من الرجال
يحرم منهن بالطريق الاولى ليرتب عليه ما بعده من الاحكام المختصة بهن ولا يبدين زينتهن
كالحلي والثياب فضلا عن مواضعها الا ما ظهر منها عند مزاولة الاشيا كالثياب والخاتم
وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف وما ظهر منها الوجه والكفان عند عامة
العلما ومنع ذلك الشافعي الا عند الضرورة والاصح ان هذا في الصلوة لا في النظر كما سيذكره
مفصلا وما ظهر منها في الصلوة هو الوجه والكفان وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا
للاعناق عن عروة ابن الزبير عن عايشة رضي الله عنها قالت رحم الله نسا المهاجرات
الاول لما نزل وليضربن بخمرهن على جيوبهن شققن مروطهن فاختمرن بها ولا يبدين
زينتهن مواضعها الا لبعولتهن ازواجهن فانهم المقصودون بكل زينة او ابايهن او ابا بعولتهن
او ابنايهن او ابنا بعولتهن او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن لعدم خوف الفتنة
لان الطباع تنفر عن مقاربة الاقارب ولذلك يستحب ان لا يتزوج بقرابة قريبة وما يحل
نظر هولا عليه ما يبدو في العادة عند الخدمة كالساعدين والساقين وما فوق السرة
وتحت الركبة وانما لم يذكر الاعمام والاخوال اكتفا بالاخوان لانهم في معناهم او لان الافضل
التستر منهم لئلا يصفوهن لابنايهم فيورث الفتنة او نسايهن اي المؤمنات دلت عليه الاضافة

كان ح

وعن ابی حنیفه الاطلاق لان المنع للفتنة ولا فتنة فی نظر المراة الی المراة واللفظ لا یساعده اذ لا فایدة فی الاضافه حینئذ او ما ملکت ایمانهن یشمل الاماء والعبید وبه قال مالک والشافعی لما روی ابو داود ان رسول الله وهب لفاطمة عبدا وکان علیها ثوب اذا قنعت به راسها لم یبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم یبلغ راسها فقال لیس علیک باس انما هو ابوک وغلامک وعند ابی حنیفه هو کالاجنبی او التابعین غیر اولی الاربة من الرجال کالشیوخ الهمّ ومن لا حاجة له فی النکاح کالمعتوه والبله الذین لا یعرفون شیاء من امور النساء والاربة الحاجة او العقل والدهاء من ارب الرجل بالضم اذا صار ذا خبرة او الطفل الذین لم یظهروا علی عورات النساء لم یطلعوا علیها ولم یعرفوا ما العورة لعدم التمییز من ظهر علی کذا اطلع کما من ظهر علی کذا قوی علیه بمعنی انهم لم یقدروا علی الوطئ لعدم توقان الکره علیه ذلک بل اذا صار ممیزا حرم اتفاقا والطفل یقع علی الذکر والانثی مفردا کان او جمعا ولا یضربن بارجلهن لیعلم ما یخفین من زینتهن کانت النساء وان خلاخل فلما نهین عن اظهار الحلی نهین عن اظهار صوته ایضا لان الغرض وقع الفتنة وصوت الحلی یثیر المیل الیهن وتوبوا الی الله جمیعا ایه المومنون اذ لا یخلوا احد من نوع تقصیر لان الاستقامة متعسرة او متعذرة او عما کنتم تفعلونه فی الجاهلیة فان الاسلام وان جبّه فالاستمرار علی الندم لازم الی ان یلقی العبد ربه لعلکم تفلحون تنوزرون فی الدارین وانکحوا الایامی منکم خطاب للاولیاء والامر للوجوب عند الطلب وظهور الحاجة والا فالنکاح مستحب ابقاء للنوع وفی الحدیث تناکحوا تکثروا فانی اباهی بکم الامم یوم القیمة ولو بالسقط ولانه سنته صلی الله علیه وسلم وقد رغب فیه قال النکاح سنتی فمن رغب عن سنتی فلیس منی والایامی جمع ایم علی القلب اصله ایایم لان فعلا لا یجمع علی فعالی والایم من لا زوج له ذکرا کان او انثی بکرا کان او ثیبا من ایم الرجل اذا فرط شهوته وفی الحدیث نعوذ بالله من الایمة والعیمة والصالحین من عبادکم وامائکم ذکر الصلاح للترغیب فی تحصین من همته التحصن ولیس بشرط کقوله فکاتبوهم ان علمتم فیهم خیرا وفی الایة دلیل علی ان المراة لا تلی النکاح والعبد بغیر اذن مولاه ان یکونوا فقراء یغنهم الله من فضله ای لا یکن فقر الخاطب والمخطوبة مانعا من النکاح فان فی فضله تعالی ما یغنی والمال غاد ورائح ولیس الوعد به علی اللزوم لامحالة وان کل من تزوج تحصل له الغنی بل مشروط بمشیته تعالی لقوله یغنهم الله من فضله ان شاء وعن عمر رضی الله عنه ابتغوا الغنی فی النکاح والله واسع فضله بین الخیر کثیر علیم بمن یصلح له الغنی ولو بسط الله

العیمة شرة اشتها اللبن منه

الرزق

الرزق لعباده ليبغوا في الارض وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا اى ليجتهد في العفة
وقمع الشهوة من لا يجد اسباب النكاح روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر ان
رسول الله قال يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر
واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء حتى يغنيهم الله من فضله
تقدمه وعد لهم بالفضل والسعة ان صبروا واستعفوا ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب امر او ابغض البصر ابعادا عن موقع الفتنة ثم بالنكاح الذي
هو سبب التناسل وتحصين الدين ان امكن ثم بالصبر وانتظار فضل الله الواسع
والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا ترغيب
فيه في كتابة من يرى فيه آثار الخير والصلاح وليس بشرط وقيل المراد بالخير القدرة
على اداء بدل الكتابة وليس هذا العقد كتابة لانه يكون منجما موجلا وحوكما قاله
الشافعي او غالبا كما قاله ابو حنيفة والموجل يكتب غالبا وآتوهم من مال الله الذي آتاكم
مال الصدقة وبيت المال لقوله تعالى وفي الرقاب وهم المكاتبون وعند الشافعي يجب
حط شيء من بدل الكتابة ولا يمنعه قرآن امر الندب لان القرآن في الذكر ليس قرآنا في
الحكم والبه ذهب عمر من الخطاب وانما حمل امر الكتابة على الندب لان عقود المعاوضة
على الاختيار ولفظ آتوهم يا عدا ابا حنيفة لان وضع الذين لا يسمى ايتاء فان قلت
من اين للشافعي وجوب التنجيم وعدم جواز الحلول قلت من ان المكاتب في الحال لا يملك
شيئا ولا يقدر على البدل الا بالسعي والمكاتب فلو كان حالا او غير منجم لعسر عليه
والشارع اعتنى بفك الرقاب ولان لكل من اعتق شقصا سري الى المجموع وعليه حصة شريكه
ان كان قادرا او الا سعى في خلاصه بخلاف ما لو باع جزأ منه او وهبه لانه نزلت في
حويطب بن عبد العزى كان له مملوك سأله الكتابة ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء كانوا في الجاهلية
يشرون الاماء يتخذونهن على مواليهن وكان لعبد الله بن سلول ست جوار يكرههن
ولميمة وعمرة واروى وقتيلة يكرههن على الزنا والفتيات جمع فتاة وهي الامة روى
البخاري ان رسول الله قال لا يقل احدكم عبدي وامتي كلكم عباد الله وامائه وليقل
فتاي وفتاتي ان اردن تحصنا ليس للكلام مفهوم اما ان الاكراه انما يتصور عند ارادة
التحصن او لانه يعارض بالاجماع وايثار ان على اذا ان ارادة التحصن من الاماء كالناد
وفيه نعي على من اكرههن بان امته خير منه وليته اذ لم يرد التحصن استغنى ولم يرض ضده
لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا علة للنهي لا للشرط ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم

للمكرهات اوله ان تاب فان قلت المكره لا يؤاخذ بالاثم فما معنى المغفرة للمكرهات قلت معنى
المغفرة في حقهن اسقاط العقوبة والاثم بعذر الاكراه وفيه اشارة الى ان المكرهة اذا
كانت مع قيام العذر بصدد العقاب فما ظنك بالمكره والقول بان المراد بالاكراه ما لم
يبلغ حد الاكراه الشرعي لا يدل عليه الكلام وكذا القول بان الاكراه لا ينافي المواخذة
بالذات استدلالا بوجوب القصاص على المكره ولذلك سقط عنه حد الزنى والزنى
يعول عليه ان حق الله يسقط بالاكراه والخطاء والنسيان لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن
امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه دون حق العباد ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات
موضحات في الدلالة على الاحكام وقرا حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بكسر الياء اي
يبين الاحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وهي قصة ام المومنين فانها في
الغرابة تشبه غرايب قصص الاولين كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يريد ما وعظ
به في تلك الايات من قوله ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله وقوله لولا اذ سمعتموه وقوله
يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا وقيل الايات القران والصفات المذكورة صفاته
الله نور السموات والارض اي منورهما هو الهادي لاهل السموات والارض بنوره يهتدي ذو العماية
ويرشد ذو الغواية كقولك زيد كرم وعمرو عدل اي ذو كرم وعدل دل عليه قوله
مثل نوره كمشكاة بالاضافة اليه كمشكاة فيها مصباح المشكاة الكوة في الجدار غير النافذة والمصباح
سراج ضخم ثاقب في زجاجة قنديلا من الزجاج الزجاجة كانها كوكب دري تشبه كوكبا
ازهر اللون منسوب الى الدر لصفايه وتلالؤه كزهرة وسهيل والمريخ توقد من شجرة
مباركة اي ابتدا تقويته من الشجرة المباركة يريد رويت ذبالته بزيتها ومعنى كونها مباركة
انها تنبت في الارض المباركة وهي الارض المقدسة التي بارك الله فيها للعالمين وقيل
بارك فيها سبعين نبيا زيتونة لا شرقية ولا غربية فان الشام بين المشرق والمغرب وقيل لا في
مشرق الشمس على الدوام ولا في مغيبها بل يتعاقبان عليها وقيل ليست مما تطلع
عليها الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشي فهي شرقية وغربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار لفرط صفايه نور على نور اي نور متضاعف من وجوه
قد تناصر فيه المشكاة والزجاجة والزيت والمصباح ولم تبق مما يزيد النور ويمده بالاضاءة
بقية وذلك ان المصباح اذا كان في مكان ضيق غير نافذ كالمشكاة كان اجمع لنوره
والقنديل اعون شيء على الاضاءة وكذلك الزيت الموصوف مثل التوحيد وشرايع الاسلام
مما دل عليه السمع والعقل بالنور في الاضاءة ثم بالغ في المشبه به بما لا مزيد عليه دلالة على

الاول رد على الكشاف
والثاني على القاضي
لانه حق العباد صح

اي فتيلته منه

المبالغة

المبالغة في المشبه فكما ان هذا غاية في المحسوس ما وراه شي فكذلك ذاك ايضا غاية في
المعقول ليس اجلى منه معقول واليه اشار علي كرم الله وجهه الله نور السموات والارض
نشر فيها الخلق وبثه فاضات بنوره قلوب اهلها وقيل الشجرة المباركة رسول الله ومعنى
كونها لا شرقية ولا غربية عدم اختصاص دينه بقوم دون قوم او مكان غير اخر
والمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح معرفته وكما ان نور الزيت لا دخان له فكذلك
عرفانه والحق الذي في قلبه لا يشوبه باطل وقيل الشجرة المباركة ابراهيم لا شرقية ولا غربية
ما كان يهوديا ولا نصرانيا والمصباح المتوقد من تلك الشجرة رسول الله وقيل فيه تاويلات اخر
وهي تخيلات فاعرض عنها يهدي الله لنوره من يشا اي يوفق من يشا لاصابة الحق بالنظر
والتدبر ويضرب الله الامثال للناس بابراز المعقولات في صور المحسوسات توضيحا وتبيينا
والله بكل شي عليم سيان عنده المحسوس والمعقول وانما يصور المعقولات في صور المحسوسات
ليسهل فهمها على الناس قرا ابو عمرو والكسائي دري بالكسر والهمز على فعيل
من درا الكوكب دروا اذا طلع بغتة مع توقد وانتشار ضوء وقرا حمزة وابو بكر
بضم الدال والهمز على وزن فعول كسبوح والباقون بضم الدال والياء المشددة منسوبا الى
الدر لصفائه وبياضه وزنه فعلي والكسر مع الهمز افصح وقرا نافع وابن عامر
وحفص يوقد بياء التذكير وحمزة والكسائي وابو بكر بتاء التانيث وابن كثير وابو عمرو توقد
ماضي تفعل في بيوت متعلق بما قبله اي كمشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد كانه
قيل مثل نوره كما ترى في المساجد نور المشكاة التي من نعتها كيت وكيت او بما بعده وهو
يسبح اي يسبح له رجال في بيوت والتكرير للمبالغة والتوكيد كقولك زيد في الدار جالس فيها
او بمحذوف نحو سبحوا او بيوقد تقييدا للممثل به بما يزيده مبالغة لان قناديل المساجد
اعظم ومصابيحها اضوا لا سيما اذا اريد المساجد الثلاثة وحمل التنكير على التعظيم كما قيل
اذن الله ان ترفع اي يبنى كقوله واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت او تعظم وترفع قدرا
واكراما كذا عن الحسن ويذكر فيها اسمه يشمل كل ذكر حتى المناظرة في العلم اذا اريد بها
اظهار الصواب يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال صفة مدح ثانية لبيوت اي ينزهونه
ويقدسونه في هذه الاوقات الشريفة او الصلوات الخمس في الغدوات والعشايا لم يجمع الغدو
لكونه مصدرا في الاصل والاصال جمع اصيل كاشراف وشريف وقرا ابن عامر وابو بكر يسبح
بفتح الباء على بناء المفعول مسندا الى احد الظروف الثلاثة واسناده الى الاول اولى ورجال
مرفوع بما دل عليه يسبح كقوله ليبك يزيد ضارع لخصومة لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله

التجارة تشمل البيع والشرى للربح وانما افرد البيع لانه ادخل فى الالهاء اذ الربح فيه ناجز
مستيقن وفى الشراء مظنون مترقب او اطلق التجارة على الشرى اطلاق الجنس على النوع
بقرينة ذكر البيع وقيل التجارة الجلب يقال تجر اذا جلب للتاع نزلت فى المهاجرين فانهم كانوا
تجارا قال عمر شغلنى الصفق بالاسواق وفى الحديث التاجر فاجر الا من اتقى الله واقام
الصلوة حذفت التاء التى كانت عوضا عن العين لقيام المضاف اليه مقامها وايتاء الزكوة
المفروضة يخافون حال كونهم خائفين يوما تتقلب فيه القلوب والابصار تضطرب من الهول
كقوله ليوم تشخص فيه القلوب والابصار او تتقلب من حال الى حال فتفقه القلوب التى
كانت فى اكنة وتبصر الابصار التى كانت عليها غشاوة ليجزيهم الله متعلق بيسبح او لا تلهيهم
او بيخافون احسن ما عملوا اى جزاء احسن اعمالهم بان يجزى على الادنى كما يجزى على الاعلى
ويزيدهم من فضله فوق جزاء الاعمال ما لم يخطر بها لهم تفضلا والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير
لسعة فضله واشارة الى كمال قدرته ونفاذ مشيته والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة
لما بين حال المومن ونتيجة سعيه فى الدنيا وفى الاخرة من النعيم المقيم اردفه بذكر الكافر
الذى يكد فى العمل من غير ان يكون على الشرط من الايمان والاخلاص فشبه تلك الاعمال بالسراب
وهو ما يلمع وقت الظهر فى الفلوات عند شدة الحر من سرب اذا جرى كانه ما يجرى
والقيعة جمع قاع وهو المستوى المنبسط من الارض يحسبه الظمان ماء فيسارع اليه يحتمل
الجهد والمشقة حتى اذا جاءه لم يجده شيئا من الاشياء اصلا له وتلاشيه او لم يجده ما كان يظنه
من الماء ووجد الله عنده اى عقابه عند ذلك الموضع الذى كان يظنه ماء فوفاه حسابه فوضع الضمير
فى قوله جاءه ولم يجده ووجد الله للظمان فكيف رتب عليه قوله فوفاه حسابه وذلك انما
هو للكافر يوم القيمة قلت المراد بالظمان هو الكافر الذى غلبه العطش بالساهرة
وقد غشيها السراب من شدة الحر فحسبه ماء فاذا جاءه لم يجد ما رجاه بل يرى الزبانية
فياخذونه الى جهنم ويسقونه حاميما واسرع سريع الحساب اذا يشغله شان عن شان
وفى الحديث نسبة الخلائق فى مقدار جلبة شاة وقيل كناية عن قرب الساعة كقوله
اقترب للناس حسابهم او كظلمات عطف على كسراب واو للتخيير كما فى قوله او كصيب
شديد او ان اعمال المشرك المترائى من مكان بعيد فى عدم النفع مع الجهد البالغ
والكد فى الطلب وليته كان كفافا بل وجد خلاف ما كان يرجوه من الحميم والغمام
وثانيا بالظلمات المتراكمة بعضها فوق بعض لخلوها عن نور الايمان وضيا الحق عكس
اعمال المومنين المؤسسة على الايمان والاخلاص التى هى نور على نور فى بحر لجى عميق

شديد العمق منسوب الى اللج وهو معظم البحر يغشاه اى البحر موج ما يرتفع عند اضطراب
البحر من فوقه موج اعظم منه واعلى من فوقه سحاب غمام قد ركب الموج وحجب انوار النجوم
ظلمات بعضها فوق بعض قرا ابن كثير باضافة سحاب وجر ظلمات فى رواية البزى وبالتنوين
وجر ظلمات على انه بدل من الاولى فى رواية قنبل اذا اخرج يده لم يكد يراها لم يقرب
رويتها فضلا عنها كقول ذى الرمة ٥ اذا غير الهجر المحبين لم يكد ٥ رسيس الهوى من حب مية يبرح ٥
الضماير للواقع فى البحر وان لم يجر ذكره لدلالة الكلام عليه ومن لم يجعل الله له نورا لم يوفقه
ولم يهده فما له من نور شى منه وكما وصف نور الحق بست صفات دالة على كماله وصف ظلام
الباطل بست حجاب دالة على شدة ظلمته وغاية سحمته الم تر ان الله يسبح له من فى السموات
والارض استطرد بعد ذكر تسبيح الرجال تسبيح اهل السموات والارض تعميما واظهارا للعظمة
والكبريا الاستفهام للتقرير وعلمه بذلك من قوله وان من شى الا يسبح بحمده وفى ذكر من
تغليب لذوى العقول وقيل المراد الملايكة والانس والجن ويرده قوله والطير صافات اى
حال كونها فى الهوا باسطة اجنحتها فاذا كانت تسبح فى تلك الحالة وهى مظنة الاشتغال فما ظنك
بغيرها وفيه الدلالة على كمال قدرة الصانع لان وقوف الاجرام السفلية فى الجو دليل ظاهر
كل قد علم صلوته وتسبيحه كل من المذكورات قد علم الله دعاءه وتقديسه ولكن لا تفقهون
تسبيحهم او كل واحد قد علم صلوة نفسه لله تعالى وتقديسه والله عليم بما يفعلون لا يعزب عنه شى
تذييل على الاول يؤكد علمه بحالهم وتكميل على الثانى لانه دل على العلم البالغ بعد ما قدم
ما يدل على القدرة الكاملة ولله ملك السموات والارض مختص به لا شريك له فيه والى الله المصير للجزاء
الم تر ان الله يزجى سحابا يسوقه ومنه البضاعة المزجاة لانها غير مرضية يزجيها كل احد
الى اخر دليل اخر على كمال صنعه تعالى ثم يؤلف بينه بين اجزايه المتفرقة ثم يجعله ركاما مركوما
بعضه فوق بعض فترى الودق يخرج من خلاله من فتوقه جمع خلل كجبال جمع جبل والودق
المطر من ودق اذا قطر قال شعر ٥ فلا مزنة ودقت ودقها ٥ وينزل من السما من
جبال فيها فى السما من برد من الاولى لابتدا الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان
او الاوليان للابتدا والثالثة للتبعيض والمفعول محذوف اى ينزل منها بردا فيصيب به بالبرد
من يشا عقوبة له ويصرفه عمن يشا سلامته وقيل الضمير للودق اى يسقى به من يشا سقيه
ويصرفه عمن يشا حرمانه والاول هو الوجه يكاد سنا برقه ضوء برق السحاب يذهب بالابصار لقوته
يقلب الله الليل والنهار يذهب باحدهما ويأتى بالاخر او يخالف بينهما بالطول والقصر او النور والظلمة
او يغير احوال من فيهما ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار لدلالة يعبر بها الى العلم بوجود الصانع

تمامه
والارض اثقلت اثقالها

القادر لذوي البصائر والله خلق كل دابة من ماء مثل قوله ويسقى بماء واحد استدل اولا
باحوال السماء والارض على وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وثانيا باحوال الاثار العلوية
وثالثا باحوال الحيوانات المختلفة الانواع والاشكال والاحوال مع اتحاد الاصل والمنشا
فان قلت كثير من الحيوانات خلق من غير ماء ادم من تراب وعيسى من نفخ جبريل
والجن من النار قلت اصل الكل من الماء على ما روى ان الله تعالى اول ما خلق جوهرة
فنظر اليها بالهيبة فذابت ما فمن ذلك الماء يكون النار والنور والهواء والتراب وقيل
من ماء صفة دابة وليس صلة خلق والمعنى كل دابة متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى وهذا
وجه حسن وارفق بتنكير الماء المراد به نطفة ابيه او الماء المختص بتلك الدابة فان قلت
هلا قيل هذا المعنى كل دابة متولدة من ماء مخلوقة لله تعالى ومفهومه ان ما ليس كذلك
غير مخلوق قلت ذلك المفهوم ملغى في مقابلة القاطع ولان الماء الذي به الحيوة اذا كان المتولد منه
يحتاج الى الصانع فالغير من باب الاولى فمنهم من يمشي على بطنه كالحيات ومنهم من يمشي على
رجلين كالانسان ومنهم من يمشي على اربع كسائر الحيوانات قدم الابدع فالابدع واطلاق الشي
على الزحف للمشاكلة او استعمال المقيد في المطلق استعارة او مجازا مرسلا يخلق الله ما يشا
ما تعلقت به ارادته كيف شا ان الله على كل شي قدير كامل القدرة سوا كان الشي حقيرا او خطيرا
لقد انزلنا اليكم ايات مبينات هي المذكورات من قوله الله نور السموات الى هنا قرا
ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بكسر الياء والله يهدي من يشا هدايته الى صراط مستقيم موصل
اليه وان كانت الايات الدالة عامة للكل فان قلة الامر توفيقه ويقولون امنا بالله
وبالرسول اشارة الى اثنا قصة المنافقين الى جملة من دلايل التوحيد الدالة على النعم
الجسام والوعيد الشديد توكيدا للتوبيخ ثم عاد الى عتاب طايفة اخرى من مثالبهم
والاية نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا المنافق الى كعب بن الاشرف وقيل نزلت في المغيرة بن وايل كان بينه وبين علي
ابن ابي طالب كرم الله وجهه خصومة في ماء وارض فقال المغيرة الا تحاكم الى محمد فانه
يبغضني فاخاف ان يحيف علي وكان يظهر انه مومن به واطعنا اي الله والرسول ثم
يتولى فريق منهم من بعد ذلك ثم للاستبعاد بعد ذلك القول وما اولئك بالمومنين اي القايلون
كلهم لا المتولي وحده وان كان المتولي اوغل واعرق في الكفر او من تولى وفايدة الاخبار
عنهم بانهم ليسوا مومنين مع العلم بانهم بعد التولي لا ايمان لهم النعي عليهم بانهم يقولون
شيا ثم ياتون بما يضاده واذا دعوا الى الله ورسوله ذكر الله للتعظيم والحاكم رسوله لقوله

ليحكم بينهم

ليحكم بينهم كقولك اعجبني زيد وكرمه اذا فريق منهم معرضون اذا كان الحق عليهم اذ في آية دالة
على قرط كفرهم حيث لم يتوقفوا بعد ظهور الحق عليهم لمحة طرف وان يكن لهم الحق
يأتوا اليه الى رسول الله او هو متعلق بقوله دعن عنين اى بان ان الحق لهم لم يرضوا
بالحكم اليك ليس عون الى غيرك وهذا اوجه لدلالته على شدة نفاقهم افي قلوبهم
مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله قسم الامر في صدورهم ثلاثة
اقسام لان الخلل فيهم اوفي الحاكم والثاني اما موجود او مترقب ومنصب النبوة ينافي
الاخيرين فتعين الاول فالاضراب عن الاخيرين بل اولئك هم الظالمون اشارة الى القسم
الاول واثبات لمرض القلب وهو النفاق على ابلغ وجه او اضراب عن الاخير وحده بل
انهم يسارعون اليه اذا كان الحق لهم وذلك يناقض توهم الخيف منه بل اعراضهم لكونهم
منافقين مرتابين او اضراب عن نفس التقسيم والمعنى دع التقسيم واحكم بانهم الجامعون
لكل الاوصاف الكاملون في الظلم انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان
يقولوا سمعنا واطعنا سواكان الحق عليهم اولهم واولئك هم المفلحون لا غير ومن يطع الله ورسوله
فيما يأمر ان به كما يأمن كان اى وقت كان دفع لتوهم اختصاص الفلاح بمن كان في
عصره ويخشى الله اى عقابه ويتقه باستقبال اوامره والاجتناب عن معاصيه وعن ابن عباس
رضي الله عنه من يطع الله في فرايضه ورسوله في سننه ويخشى الله على ما مضى من ذنوبه
ويتقه فيما بقي من عمره قرا ابو عمرو وابو بكر وخلاد عن حمزة بخلف عنه وجه يكون لها
اما لان العرب تسكن ها الضمير اذا تحرك ما قبلها نحو ضربته على ما نقل الفراء او حملا
على ان الضمير على ما قاله الفارسي اجرا للوصل مجرى الوقف والباقون بالكسر على الاشباع
او حنصا وهشاما روى ان بالوجهين والاشباع هو القياس وانفرد حفص باسكان
القاف قياسا على كتف فاولئك هم الفايزون بكل بغيته واقسموا بالله جهد ايمانهم الضمير للمنافقين
فان ذكر المؤمنين كان استطرادا للتقابل وتباين الاحوال وللمعنى استفرغوا جهدهم في
الايمان الكاذبة بعد ذلك التولي والاعراض كما هو دابهم في النفاق وجهد منصوب بفعل
مضمر كضرب الرقاب لين امرتهم ليخرجن جواب القسم وللمعنى انهم كاملون في الايمان بحيث
لو امرتهم بالخروج عن الديار والاموال لفعلوا قل لا تقسموا كاذبين فان ذلك تحمل اثم
فوق اثم اخر طاعة معروفة المطلوب منكم طاعة معروفة كطاعة المخلص او طاعتكم معروفة
بانها بالقول دون الفعل فلا حاجة الى الايمان او طاعة معروفة امثل بكم من هذه الايمان
الكاذبة ان الله خبير بما تعملون مطلع على ضمايركم فيجازيكم عليها قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول

واتركوا النفاق لم يقل واطيعوني اشارة الى ان كونه رسولا هو المقتضي للاطاعة فان
تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ابتدا كلام منه تعالى لقوله فانما عليه دون عليك والمعنى
ان توليتم لا ضر عليه لانه ادى ما عليه وعليكم غضب الله وسخطه باعراضكم وان تطيعوه
تهتدوا الى الحق وتحرزوا نفوسكم وما على الرسول الا البلاغ المبين الموضح لما كلفتم به وعد الله
الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات الخطاب لرسول الله ومن بيانية وقيل تتميم لقوله
وان تطيعوه تهتدوا بيانا لما لهم في العاجل والاجل ترغيبا ومن للتبعيض وفيه ان
امنوا يأباه وحمله على المترقب لا يلايم مع ان الخلفا لم يكونوا من اولئك المقسمين فان قلت
لم وسط الجار والمجرور بين الايمان والعمل الصالح هنا واخره في سورة الفتح قلت اشارة
الى ان الاصل في الاستخلاف هو الايمان ولذلك لا ينعزل الامام بالفسق ويصح ولاية ذي الشوكة
الفاسق بخلاف المغفرة والاجر الموصوف بالعظيم فان الايمان والعمل الصالح اصلان فيهما
ليستخلفنهم في الارض يجعلهم خلفا فيها جواب قسم مقدر كما استخلف الذين من قبلهم بني اسرائيل
اورثهم ملك فرعون بمصر والعمالقة بالشام وناهيك ملك داود وسليمان وليمكنن لهم دينهم
الذي ارتضى لهم دين الاسلام ولقوله ورضيت لكم الاسلام دينا وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا فان
رسول الله واصحابه لما كانوا بمكة حالهم في الخوف ومقاساة الاعدا معروفة ولما كانوا بالمدينة
كانوا خايفين من ملك غسان وكان اهل النفاق يرجفون الاخبار حتى انزل الله فيهم لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة فانجز الله وعده ونصر
عبده فاورثهم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم تطوها وكان الله على كل شي قديرا يعبدونني
لا يشركون بي شيا حال من الذين لتقييد الوعد بثباتهم على التوحيد او استيناف لبيان
مقتضى الاستخلاف والامن ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون الكاملون في الفسق
حيث كفروا تلك النعم العظام واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون
عطف على اطيعوا الله والفاصل ليس باجنبي بل هو وعد على المامور به مع ان الاصل
في العطف مغايرة المعطوف للمعطوف عليه والفاصل يؤكدها اذ في المجاورة مظنة
الاتصال وكررت طاعة الرسول مبالغة في ايجابها وليرتب عليه الرحمة ثانيا كما رتب عليها
الهدى اولا لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض خطاب لرسول الله توكيد لذلك الوعد
وقرا ابن عامر وحمزة بيا الغيبة اما باسناد الفعل الى الذين كفروا على ان معجزين في الارض
مفعولاه كانه قيل لا تحسبن الذين كفروا احدا بمعجزة الله في الارض او على حذف المفعول
الاول اي لا تحسبن الذين كفروا اياهم معجزين او في الفعل ضمير الرسول لتقدم ذكره

قرا ابن كثير وابو بكر ليبدلنهم بتخفيف الدال والباقون بتشديدها وهما ظاهران صح

الذين صح

والخطاب

رد على القاضي

والخطاب اوجه لعدم الحذف ولكونه ابلغ تسلية ح ومن جوز ان يكون الفاعل في قراة التا الذين
كفروا لم يصب لان قراة الخطاب لا احتمال فيها لغير رسول الله ولا يمكن تانيث الفعل
المسند الى الذين وماواهم النار عطف على مقدر كانه قيل مقهورون في الدنيا
بالاستيصال مجزيون في الاخرة بعذاب النار او في محل النصب على الحال كانه قيل انى
لك او للكافر هذا الحسبان والحال ان النار معدة لهم ولبئس المصير الماوى يايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم متصل بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول والافراد بالذكر
لانه من الاداب فربما يتساهل فيه وقيل رجوع الى الاحكام السالفة التي صدرت السورة
بها بعد الفراغ من الالهيات والوعد والوعيد والخطاب للرجال وتدخل النسا بالطريق
الاولى لان التستر بهن اولى نزلت في عمر بن الخطاب كان قايلا وقت الظهيرة متجردا عن
الثياب فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو غلاما من الانصار فدخل على عمر
من غير اذن فقال عمر وددت ان الله نهى اولادنا وخدمنا من الدخول في هذه
الساعات الا بالاذن فلما جا رسول الله وجده قد نزلت عليه وقيل نزلت في اسما بنت مرشد
دخل عليها غلام كبير لها فكرهت دخوله في ذلك الوقت فشكت ذلك الى رسول الله فنزلت
والذين لم يبلغوا الحلم منكم اى الصبيان من الاحرار الذين لم يبلغوا حد الرجولية فعبر عنه بالحلم لانه
احد دلايله ثلاث مرات في ثلاث اوقات من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
والغالب فيه التجرد عن ثياب اليقظة وحين تضعون ثيابكم للقيلولة من الظهيرة بيان للحين ومن
بعد صلوة العشا لانه وقت التجرد من الثياب والالتحاف باللحاف ثلاث عورات لكم اى هذه ثلاث
عورات او ثلاث عورات مبتدا خبره لكم وقرا حمزة والكسائي وابو بكر ثلاث عورات
بالنصب بدلا من ثلاث مرات وتسميتها بالعورات لكونها مظنة لها وكل عيب وخلل
عورة ومنه في الحديث لا يوخذ في الزكوة هرمة ولا ذات عوار اى عيب وخلل واعور
الفارس اذا وجد منه خلل في لبسه وسلاحه ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن بعد الاوقات
الثلاث صفة ثلاث عورات ان قرى بالرفع ابتدا تعليم اى هن عورات مخصوصة بالاستيذان
ليس وراهن جناح واستيناف يوكد الامر بالاستيذان في تلك الاوقات ان قرى بالنصب
فان قلت هلا جعل وصفا في قراة النصب كما في قراة الرفع قلت اذا امر بالاستيذان في
تلك الاوقات الثلاثة فقد حصل الغرض سوا وصفت بان لا حرج وراها او لم توصف فيضيع
الوصف بخلاف الرفع فان الوصف للخبر المقصود والاستيذان على اطلاقه كما في النصب والاية
في الصبيان والمماليك واية الاستيذان السابقة في الاحرار البالغين فلا تنافي فلا نسخ طوافون عليكم

بنت مرشد بالشين المعجمة كذا في الاستيعاب وفي غيره بالثا المثلثة منه

تعليل لرفع الحرج اذ كثرة المداخلة مع الاستيذان فى الاوقات كلها يوجب الحرج بعضكم
على بعض حينئذ وخبره اى بعضكم يطوف على بعض كذلك يبين الله لكم الايات سائر الايات فى
الوضوح والجلاء والله عليم كامل العلم حليم فيما شرع لكم من الاحكام واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما
استاذن الذين من قبلهم اى الذين بلغوا من قبلهم السن الذى يبلغ فيه الغلام عند ابى حنيفة
ثمانى عشرة سنة والجارية سبع عشرة والشافعى رحمه الله خمس عشرة سنة فى الغلام والجارية
وروى عن عائشة رضى الله عنها انه كان يقدر القامة خمسة اشبار واليه اشار الفرزدق
فى قوله ممن حملن به فى يوم عاشرة قسما وادرك خمسة الاشبار واستدل به من اوجب الاستيذان على العبد
البالغ اذا دخل على سيدته وبالدليل له فيه كان المراد بهم ما عدا المماليك من الاحرار المتقدم
المماليك فى الذين ملكت ايمانكم كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم كرره مبالغة فى شان
الاستيذان واضاف الايات اليه تفخيما لزيادة توكيد كان الاستيذان مما يتساهل فيه وعن ابن
مسعود رضى الله عنه عليكم ان تستاذنوا على اباكم وامهاتكم واخواتكم والقواعد من النساء جمع
قاعدة اى ذات قعود كطالق وحايض وهى التى استنت من النساء تقعد فى البيت لعدم استطاعة
الدخول والخروج اللاتى لا يرجون نكاحا لعدم رغبتهن فيه او لعدم رغبة الرجال فيهن فليس
عليهن جناح ان يضعن ثيابهن الثياب الظاهرة كالجلباب والملحفة ودخول الفاء فى الخبر لان
اللام فى القواعد موصولة غير متبرجات بزينة الزينة الخفية لسبق العلم باختصاص الحكم بها
والتكرير لافادة الشيوع وان زينة ما وان قلت داخلة فى الحكم والتبرج التكلف فى اظهار
الزينة من البرج بفتح الراء وهو سعة العين اذ اظهر احداق بياضها بسوادها وفى الحديث
فى وصف عمر بن الخطاب كان طوالا ابرج وان يستعففن خير لهن من وضع الثياب رغبة فى
الافضل والتقوى بعد بيان الاباحة على نمط التقوى والله سميع اقوالهن عليم باحوالهن
تحذير لهن عن التجاوز فى الاقوال والافعال وقدم ما يتعلق بالقول اهتماما كما فى الحديث
ان معاذ بن جبل قال يا رسول الله هل نؤاخذ بما نقول بالسنتنا قال ثكلتك امك يا معاذ
وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الا حصايد السنتهم لا سيما النساء فان الغالب عليهن
كثرة اللغو فى الكلام والخوض فيما لا يعنى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على
المريض حرج كان المومنون لا يحاشون فى ادخال ذوى العاهات على انفسهم واصدقايهم
واطعامهم مما يطعمون ثم كره الطاعم والمطعم ذلك فانه اكل مال الغير بالباطل فنحرج عنهم
فقيل لهم ليس ذلك من الاكل بالباطل وقيل كان ذوو العاهات يتحرجون من مواكلة
الاصحا استقذارا لانفسهم كان الاعمى لا يحلو تناوله الطعام عن نوع شين وكذلك الاعرج فى

جلوسه والمريض عن كراهة رائحة ونحوها او لان الاعمى لا يرى الطعام والمريض لا يستوفي
الاكل والاعرج لا يتمكن من الجلوس فربما تحرجوا لئلا يظلموهم وقيل كانوا
اذا غزوا خلفوا على اموالهم وتعلقاتهم القاعدين عن الغزو وكانوا ياذنون لهم
في الاكل منها فيتحرجون حكي ان الحارث بن عمرو خرج غازيا وخلف على امواله مالك
بن زيد فلما رجع رآه مجهودا فسأله عن ذلك فقال لم يكن عندي شي ولم آكل من
مالك شيا وقيل الاية في القاعدين عن الغزو للاعذار وعلى هذا وجه العطف
في قوله ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت ابائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم
او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم
الجامع بين المعطوف والمعطوف عليه كون كل منهما منفيا عنه الحرج كما اذا استفتاك مسافر
عن جواز الافطار وحاج عن تقديم الرمي على الحلق قلت ليس على المسافر حرج في الافطار
ولا عليك ايها الحاج في تقديمك فان القضيتين وان تباينتا كل التباين اذا تقاربتا في
الاحتياج الى البيان قرب الجامع والذي دعا الى ذكر بيوتكم امران ان يعطف عليه غيره
واكتفا بذكره عن ذكر بيوت الابناء للحديث المشهور انت ومالك لابيك او ما ملكتم مفاتحه
كناية عما تحت يد الوكيل والقيم والامين او صديقكم يطلق على الواحد والجمع كالخليط والقطين
وهذا اذا دل الحال على الرضى كما كان داب السلف حكي ان الحسن دخل داره يوما فراى جمعا من
اصحابه قد اخرجوا من تحت سريره سلالا فيها اطايب الاطعمة وهم مكبون عليها ياكلون فاستنار
وجهه وقال هكذا وجدناهم هكذا وجدناهم يريد كبراء الصحابة من البدريين وقد روي
ان الشافعي كان يذهب الى بيت الزعفراني ويقيم عنده في بيت الكتب اياما وكان داب
الزعفراني ان يكتب صبيحة كل يوم ما يطبخ في بيته على ورقة ويناولها جارية ليسلمها الى
الطباخ فوجد يوما في السماط طعاما لم يكن كتبه فسال عن ذلك فاخبرت الجارية ان الضيف
اخذ منها الورقة وزاد فيها ذلك الطعام فقال ان كنت صادقة فانت حرة لوجه الله علي
بالورقة فاتوا بها فوجدوا الامر كما اخبرته عليها ملحق بخط الشافعي وعن ابن عباس رضي الله عنه
الصديق اكبر من الوالدين الا ترى ان اهل النار لم يذكروا الاباء والامهات بل قالوا فما لنا من
شافعين ولا صديق حميم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا نزلت في بني عمرو بن ليث
من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده وقيل في الانصار كانوا لا ياكلون الا
مع الضيف وقيل كانوا يتحرجون من الاجتماع على الاكل لتفاوت نهمة الناس فاذا دخلتم
بيوتا من هولاء البيوت وغيرها ولذلك نكره فسلموا على انفسكم على من فيها فان المومنين كنفس واحدة

ويحتمل ان يكون ذكره دلالة على عدم الفرق في الحل بين ثلاثة وهن المذكورات بعده منه

تحية من عند الله مشروعة باذنه او متعلق بتحية لان السلام دعا بالسلامة والحياة
للمسلم عليه من الله وانتصابه على المصدر كقعدت جلوسا مباركة يرجى بركتها طيبة
توجب الانس ويطيب بها قلب السامع ويسكن روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم سئل
عن افضل خصال الاسلام فقال اطعام الطعام وافشا السلام وهذا السلام مشروع سوا
كان في البيت احد او لا قيل اذا لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد وليس فيه احد فقل السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين كذلك يبين الله لكم الايات كرره تفخيما للاحكام المذكورة وجعل
الفاصلة في الاوليين العلم والحكمة المقتضيان لتبيين الاحكام وهنا ما هو المقصود من
ذلك البيان وهو قوله لعلكم تعقلون اي تفقهون في الدين في البخاري من يرد الله به
خيرا يفقهه في الدين انما المومنون الذين امنوا ورسوله يريد الكاملين في الايمان واذا كانوا
معه على امر جامع وصف الامر بالجامع مجازا والمراد ما يكون الاجتماع لاجله كالجمعة والعيد
والمشاورة في مهم لم يذهبوا حتى يستاذنوه لقوة ايمانهم لا ياتون ولا يذرون الا باذنه ان الذين
يستاذنونك اولئك الذين يومنون بالله ورسوله صدر الكلام اولا بانما المقيد للحصر واوقع
الموصول خبرا عنه محيطا بالايمانين ثم اعاد الكلام على وجه دل على ان مصداق الايمان هو
الاستيذان وفيه تعريض بان المنافق المتسلل ليس من الايمان في شي فاذا استاذنوك لبعض
شانهم لمهم يعرض لهم فاذن لمن شيت منهم واستصوبت له الاذن فوض الامر اليه في الاذن
والمنع اجلالا له واستغفر لهم الله مكافاة لهم على بذل الطاعة لك وفي الحديث من اسدى
اليكم معروفا فجازوه بمثله فان لم تقدروا فكافيوه بالدعا وقيل الاستغفار لهم على
الاذن فانه ترك الافضل لانه اشتغال بامر الدنيا ان الله غفور لفرطات العباد رحيم بهم
حيث بنى امرهم على اليسر او ارسل اليهم من يستغفر لهم لا تجعلوا دعا الرسول بينكم كدعا
بعضكم بعضا فتنصرفون بغير اذنه توكيدا للاستيذان او لا تجعلوا دعاكم اياه كما هو
المتعارف يا فلان ويا فلان تدعونه باسمه يا محمد بل قولوا يا رسول الله ويا نبي الله
بالفاظ تدل على التعظيم كما خاطبه الله بها يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل
يا ايها المدثر لم يخاطب الله نبيا من الانبيا الا باسمه العلم يا نوح يا ابراهيم يا موسى
الا هذا المختار فانه لم يخاطبه الا بتلك الالقاب الشريفة او لا تجعلوا دعا الرسول واستغفاره
لكم مثل دعا بعضكم لبعض والاستغفار له فانه مستجاب حتما قد يعلم الله الذين يتسللون منكم
لواذا قليلا مثل تدرج وتدخل مصدر لاوذ الرجل اذا تستر بغيره ادخل قد على العلم

تحقيقا

تحقيقا وتوكيدا للتهويد ليكون ذريعة الى تحقق الوعيد فليحذر الذين يخالفون عن امره
يعرضون عن طاعته فيشمل الامر الجامع وغيره وعن الاخفش ان عن صلة وقيل
بمعنى بعد كقوله طبقا عن طبق وقيل يخالفون عن امره اى يصدون عنه المؤمنين
فحذف المفعول لعدم تعلق المقصود به ان تصيبهم فتنة في الدنيا بالقتل والاسر
او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة ظاهر الاية ان الامر للوجوب عند عدم الصارف الا ان له ما
في السموات والارض خلقا وملكا قد يعلم ما انتم عليه الخطاب للمنافقين او عام لهم ولغيرهم
ويوم يرجعون اليه اى المنافقون للجزاء التفات على الاول فينبئهم بما عملوا بالتوبيخ والمجازات
والله بكل شئ عليم افتتح السورة بقوله انزلنا فيها ايات بينات وختمها بقوله انما المؤمنون
اشارة الى ان المنتفع بتلك الايات المؤمن الذي سلم كله الى صاحب الشريعة لا يقدم دون
اشارته ولا يحجم وقد اورد بعض كبار المشايخ هذه الايات في بحث آداب المريد
مع الشيخ تمت السورة والحمد لله على ما انعم

سورة الفرقان مكية وهي سبعون وسبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تعالى وتزايد
خير من هذا فعله اصله من برك البعير اذا القى بركه وهو الصدر ففيه معنى اللزوم والثبوت
البروك المكان الحرب والبركة لمحبس الماء ولما كان القرآن الكريم خيره ونافعه لا يحصى
وهو اصل الدين والشريعة الدائمة الى انقراض الزمان وصف به من نزله تعالى ولا
يوصف به غيره ولا يتصرف فيه والفرقان علم للقرآن لانه يفرق بين الحق والباطل او لانه
منفصل بعضه عن بعض بحسب الاحكام او في النزول منجما ليكون للعالمين نذيرا
اى العبد او القرآن والثاني ارجح لقولهم بعده اساطير الاولين الذي له ملك السموات
والارض بدل من الموصول الاول ان قوله ليكون تعليل للصلة من تتمتها او مدح
مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا اولم يكن له شريك في الملك كما توهمه اهل الضلال وخلق كل شئ
اوجده مراعى فيه التسوية فقدره تقديرا هيأه لما ينبغي به من الافعال والمكانات وان شئت
فقل لما كان الانسان لما كان مكلفا بمعرفة الصانع والقيام بعبادته كيف افاض عليه القوى
المدركة والنطق للافهام وقيل قدره للبقاء الى اجل مسمى واتخذوا من دونه الهة الهود والنصارى
والمشركون والمجوس لما بينت انه تفرد بالالوهية اخذ في مثالب من ضل عن السبيل واتخذ
له شريكا لا يخلقون شيئا قط وهم يخلقون مخلوقون وايثار المضارع لاستحضار تلك الحالة
ولا يملكون لانفسهم ضرا دفع ضر ولا نفعا واجلب نفع قدم الضر لانه اهم عند العاقل
وعكس في قوله ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا لان غرض العبد من عبادته هو النفع

دفع ٤

الدعاء المعروف في الصلاة على النبي

ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا واذا لم يقدروا على دفع الضر عن انفسهم وجلب النفع لها
فهم عن هذه الامور بمعزل وما يصلح للالوهية الا من هذا شانه وافعاله وقد روعي
الاقرب فالاقرب فى الترتيب وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه كذب مصروف عن وجهه
اثر المظهر اشارة الى ان الباعث على هذا القول هو الكفر افتراه اختر عه قصدا واعانه عليه
قوم اخرون اراد وا العداس مولى الحويطب بن عبد العزى ويسارا مولى العلاء بن
الحضرمى وابا فكيهة الرومى او قوما اخرون من الذين قرأوا فصايص الامم الدارجة
فقد جاءوا ظلما عظيما حيث جعلوا الكلام المعجز مفترى وزورا حيث نسبوا الآتى به الى الزور
وقالوا اساطير الاولين اى ما اتى به جمع اسطورة كاحاديث جمع احدوثة كانوا حيارى فى
امره تارة يقولون شعر وتارة سحر واخرى مفترى واساطير الاولين وهكذا شان المبطل لا
يستقر على حال اكتتبها فهى تملى عليه بكرة واصيلا اراد كتبتها لنفسه فهى تلقى عليه طرفى النهار
وهو يكتبها او قد كتبها فهى فى كتاب عنده يلقى اليه طرفى النهار للحفظ قل انزله الذى يعلم السر
فى السموات والارض مشتملا على المغيبات التى لا يعلمها غيره مما خلا عنه كتب الانبياء فكيف يكون
اساطير الاولين ومختلقا انه كان غفورا رحيما ولذلك انزله اليك وارسلك به نذيرا ولكونه
غفورا رحيما لم يعاجلهم بالعذاب مع استحقاقهم له وقالوا مال هذا الرسول اتفقت المصاحف
فصل اللام والوجه فيه ان اللام للجارة كلمة مستقلة فنبهوا على ذلك فى مواضع يأكل الطعام
ويمشى فى الاسواق كسائر الناس وهذه شبهة واهية ذكروها فى مواضع بعبارات مختلفة رد الله
تعالى بانواع الاجوبة القاطعة منها ما سيأتى عن قريب قوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يتعاونان على
الانذار ويكون مصدقا له او يلقى اليه كنز يستغنى به عن السعى فى الاسواق والتردد فى
طلب المعاش او تكون له جنة يأكل منها اقل احواله ان يكون له قوت يكون قواما لبدنه
فضلا عن الكنز وقال الظالمون وضع الظالمون موضع الضمير تسجيلا عليهم بانهم ظالمون فى
مقالتهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا اصيب بالسحر وابدى ما يقول انظر كيف ضربوا لك الامثال الاقوال
الغريبة التى يضربها المثل لفرط بعدها عن حالك ورفعة محلك عن الاتصاف بها
فضلوا فى تلك المقالات فلا يستطيعون سبيلا الى شئ يستمرون عليه وفضلوا عن طريق الحق
فهم يخبطون خبط عشوا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك الذى ذكروه من الكنز والجنة
فى الدنيا جنات تجرى من تحتها الانهار كما وعدك فى الاخرة ويجعل لك قصورا وايثار ان المراد
على عدم وقوع ذلك فى الدنيا وانها ليست محلا له لسرعة الانتقال منها قرأ ابن كثير وابن عامر

وابو بكر

وانما كان اوجه لان هذا الكلام معهم في شان الدنيا منه

وابو بكر ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع
كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم او استينافا على
معنى وهو يجعل لك في الاخرة قصورا والاول اوجه بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكي
عنهم من قولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام اضراب الى ما هو اطم فان ذلك تكذيب الرسول
وهذا تكذيبه تعالى او متصلا بقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك انكارا منهم
لذلك على ابلغ وجه فان من كذب بها كيف يصدق هذا الخير واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا
النار الشديدة الاستعار وعن الحسن انه من اسماء جهنم فصرفه اما لاعتبار المكان او لتوافق
الفواصل كما في سلاسلا واغلالا اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا روي ان النار
تتراءى لهم من مسيرة مائة عام ولها تغيظ وزفير قيل شبه صوت غليانها بصوت المتغيظ
وزفيره والحق انه على الحقيقة وقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال ان النار اشتكت
الى ربها فقالت يا رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الصيف ونفس في الشتاء
فهو اشد ما تجدونه من الحر واشد ما تجدونه من البرد ولما كان الحق ان البنية ليست بشرط
في الحيوة فلله ان يخلق في اي شيء كان واذا القوا منها مكانا ضيقا كما يلقى الحجر عن ابن عباس رضي الله عنه
تضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح ليشتد عليهم الكرب مقرنين حال كونهم مقرنين في السلاسل
قرنت ايديهم الى اعناقهم وقيل يقرن كل انسان مع شيطانه في سلسلة وفي ارجلهم الاصفاد
دعوا هنالك ثبورا هلاكا يقولون واثبوراه تعال هذا اوانك لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا يقال
لهم او هم احقاء بذلك القول وادعوا ثبورا كثيرا لعدم انقطاع العذاب او لتكثير انواعه قل اذلك
خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الذين اتقوا الشرك لانهم قوبلوا بالمشركين المكذبين
والاستفهام للتقريع والتفصيل على وجه التهكم كما تقول من يضرب عبده لمخالفته امره
هذا اطيب ام ذاك كانت لهم جزاء ومصيرا اي يكون والتعبير بالماضي لجعل المترقب كالواقع
وانما ذكر المصير مع الجزاء كما في قوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وقوله بئس الشراب وساءت
مرتفقا لان لذة النعيم لا يكمل الا اذا انضم اليه طيب المنزل لهم فيها ما يشاؤن كل ما يتمنونه
فان قلت الجزاء على قدر الاعمال فكيف يكون ادنى المؤمنين مثل اعلاهم وقد روى ابن عباس رضي الله عنه
ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين مسيرة خمسمائة عام قلت ادنى المؤمنين اذا كان له مثل
ملك الدنيا عشر مرات فيرضى بذلك ولا يشتهي زيادة على ما هو فيه خالدين حال من فاعل ما
يشاؤن كان على ربك وعدا مسؤلا موعودا حقيقا ان يسال ويطلب او يساله الناس في دعائهم
ربنا اتنا ما وعدتنا على رسلك او الملائكة ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ويوم يحشرهم

اى الكفرة لان ذكر المتقين استطراد لاظهار مقام الفريقين على وجه التقابل وقرأ ابن
وحفص بالياء على ان الفاعل ضمير ربك والباقون بالتنون ونصب الشانئ وما يعبدون من دون الله
كل معبود سواه واستعمال ما فى العقلا اما لكون وضعه على العموم او لارادة الوصف كقوله
والسما وما بناها او تغليبا او تنزيلا للعقلا فى مقام الالوهية منزلة غيرهم فيقول انتم
اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل سوال تقريع وتوبيخ للعبدة حتى اذا اجاب
المعبودون بما اجابوا تزداد بذلك حسرتهم ويفتضحون على رؤس الاشهاد وتقدم
المسئل اليه لكون الفعل واقعا بلا ريب واما الكلام فى الفاعل فقرأ ابن عامر فيقول
بالياء فالوا سبحانك ابعاد له عن الاندراد او تعجب من نسبة الاضلال اليهم انهم اما ملايكة او
انبيا معصومون او جمادات لا حيوة لها ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ما
يليق بنا ان نتولى احدا دونك فكيف نامر احدا بان يتولانا دونك ولكن متعتهم وآباءهم
بانواع النعم حتى نسوا الذكر حتى نسبب ذلك التفضل الذي كان حقه الشكر لسان ذكرك
بالتوحيد والتدبر فى آياتك وكان حق الكلام بل انت اضللتهم بافاضة النعم عليهم
ولكن عبر عن الازم بالملزوم تاديا وكانوا قوما بورا هالكين فى قضايك السابق جمع بائر كعوذ
وعايذ او مصدر وصف به فقد كذبوكم ايها العبدة التفات اليهم كفاحا بالتوبيخ والتقريع
بما تقولون اي فى قولكم انهم الهة او هو كما اضللونا ويجوز ان يكون الجار والمجرور متعلقا
بكذبوكم اي كذبوكم بسبب ما تقولون من ان كل شئ كذب به واحد معنى فما يستطيعون صرفا
حيلة من صرف اذا احتال وقرأ حفص بالتاء خطابا للعبدة والغيبة ابلغ تبكيتا
لاستلزامه تعجيز من ادعوا الاستطاعة فيه وانصرا ولا اعانة لما انتم فيه ومن يظلم منكم
ايها المشركون نذقه عذابا كبيرا اصل الكلام ونذيقهم او نذيقكم وضع ومن يظلم موضع الضمير
وقيل الخطاب لغير المكلفين وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون
فى الاسواق جواب عن بتهتهم بالهذا الرسول ياكل الطعام والجملة بعد الا صفة محذوف
اي احدا كقوله وما منا الا له مقام معلوم اى حد وجعلنا بعضكم لبعض فتنة محنة وابتلاء
اتصبرون حث على الصبر بعد بيان موجبه كقوله فهل انتم منتهون بعد تحريم الخمر وقيل
علة للجعل اى لنعلم ايكم يصبر كقوله ليبلوكم ايكم احسن عملا وكان ربك بصيرا بمن يصبر وبمن لا
يصبر او بمن يصلح للرسالة وبمن اصطفاها وقال الذين لا يرجون لقاءنا اجزانا على اعمالنا الصالحة او
رؤيتنا او عفانا بلغة تهامة على ان الرجا بمعنى الخوف لولا انزل علينا الملايكة بالرسالة لعدم
اعتقادهم جواز ارسال البشر او يصدقون محمدا والاول هو الوجه لقولهم لولا انزل اليه ملك

فيكون

فيكون معه نذيرا او نرى ربنا فيامرنا وينهانا بلا واسطة ولا حجاب لقد استكبروا في انفسهم
اضمروا الكفر في قلوبهم وعقايدهم وعتوا تجاوزوا الحد عتوا كبيرا تجاوزا مفرطا
اللام جواب قسم محذوف كانه قيل ما اشد استكبارهم وما اكبر عتوهم يوم يرون الملايكة
منصوب باذكر او يعذبون دل عليه ما بعده او ننزل دل عليه قولهم لولا انزل علينا
الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين لكل مجرم اولهم فوضع موضع الضمير ليدل على علية البشرى
ويقولون حجرا محجورا من المصادر التي هجر ذكر ناصبها والوصف للمبالغة كليل اليل هذه كلمة
كانوا يقولونها عند النوايب وشدايد النوازل في مقام الاستعاذة والمعنى انهم يطلبون نزول
الملايكة واذا نزلت استعاذوا من نزولها فانهم يلاقونهم بما يكرهون وقيل هو من كلام الملايكة
اي حراما عليكم محرما الغفران والجنة او البشرى واصل الحجر المنع ومنه قيل للعقل الحجر لانه
يمنع ارتكاب الرذايل وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا كانوا يسابقون الى
المكارم من قرى الضيف وفك العاني وساير انواع البر ويحسبون انها ذخر لهم عند الله
ولما لم يكن لبنايهم اساس اذ الاعمال بدون الايمان كبناء بلا اس رد الله عليهم في ذلك
الحسبان ابلغ رد بان مثل حالهم بحال قوم خالفوا امر سلطانهم واغضبوه غاية
الاغضاب فقدم الى ناديهم واباح ما تحت ايديهم وجعلها كان لم تغن بالامس والهباء ما
يرى من الذرات عند دخول الشمس في الكوة شبيه الغبار المنثور المفرق صفة هباء
او مفعول ثالث لجعلنا على انه في الاصل خبر ثان اي جعلناه جامعا للحقارة والتفرق بحيث
لا يحصل منه على طايل اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا مكانا يستقرون فيه للمحاورة والمفاكهة
مع الاصحاب كقوله على سرر متقابلين واحسن مقيلا مكانا للاسترواح والتمتع بالحور والازواج
وتسميته مقيلا على التشبيه اذ لا قيلولة في الجنة كقوله رزقهم فيها بكرة وعشيا مع ان في
الجنة لا ليل ولا نهار او المقيل عبارة عن الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم احسن ما يتصور
والتفضيل اما ان يراد به الزيادة المطلقة او بالاضافة الى ما للمترفهين في الدنيا وفي ايثار
الاحسن مع المقيل اشارة الى زيادة المحاسن هنا من الزخارف والوجوه الحسان كما يكون
للملوك في الدنيا في اماكن انسهم ويوم تشقق السماء بالغمام اي تنشق بسبب طلوع الغمام منه
قيل هو غمام فوق السموات سمكه مثل سمك السموات وثقله مثل ثقلها فاذا كان يوم القيمة
القاه الله على السموات فتنشق منه قرا الكوفيون وابو عمرو بتخفيف الشين بحذف
احدى التائين ونزل الملايكة تنزيلا في ذلك الغمام بايديهم صحايف الاعمال وقرا ابن كثير
ننزل بزيادة نون مضارع انزل ونصب الملايكة وعليه رسم المكي وعلى حذفه ساير الرسوم

عدم صح

وروي تتشقق سماء سماء وتنزل الملايكة الى الارض
وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة ولم يكن
الا لبني اسرايل في تيههم كشاف

الملك يومئذ الحق للرحمن اي الثابت له دون غيره من الملوك لمن الملك اليوم الملك مبتدا ويومئذ
ظرفه والحق نعت وللرحمن خبره وكان يوما على الكافرين عسيرا اي يكون شاقا عليهم لسقوط
حجتهم ويوم يعض الظالم على يديه كل ظالم كناية عن شدة الندامة فان النادم
المتحسر يعض على الانامل وجمع اليدين اشارة الى فرطه عن ابن عباس نزلت في عقبة
بن ابي معيط كان اذا قدم من سفر اتخذ طعاما ودعا اليه الناس فدعا من جملتهم
رسول الله فلما قدم الطعام ابى ان يتناوله الا ان يشهد له بالرسالة فشهد له بذلك وهو
مضمر الكفر وكان صديقا لابي بن خلف فعابه ابي وقال له صبأت فقال ما صبأت
ولكن كرهت ان يرجع ولم يطعم من طعام دعوته اليه فقال وجهي من وجهك حرام
ان وجدت محمدا فلم تبزق في وجهه ففعل ذلك فعلى هذا اللام في الظالم للعهد والحق
انه للجنس وان كان هو سبب النزول اذ لا ظالم الا وهو عاض يديه في ذلك اليوم يقول يا
ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق الجنة فالتنكير
للافراد شخصا او طريقا من الطرق اشارة الى ان ما كان يسلكه لم يستحق ان يسمى طريقا
والقصد الى صفة السبيل او ماهيته يا ويلتى اصله اليا قلبت الفا كما في يا غلاما
وامال الفه حيث وقع الدوري عن ابي عمرو وكذا حمزة والكسائي كما عرف في اصولهم
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا فلان كناية عن علم المذكر يريد ابيا ان اريد العهد وان اريد
الجنس فكل من اتخذ خليلا لا بد وان يكون له علم فجعله كناية عنه لقد اضلني عن الذكر
ذكر الله او القران انا نحن نزلنا الذكر او كلمة الشهادة والمذكر بمعنى العهد لانها
عهد بين الله وبين عبده بعد اذ جاءني ولم يبق لي عذر وكان الشيطان للانسان خذولا
ابي لعقبة سماه شيطانا لكونه مضلا مثله او ابليس لانه الذي حمله على ذلك او من اضل
عن طريق الحق من الجن والانس شيطان حكاية كلام للظالم او هو ابتدا كلام من الله
تحذيرا للسامع عن الاغترار والخذلان ضد النصرة وقال الرسول يريد محمدا صلى الله عليه وسلم
يا رب ان قومي اتخذوا هذا القران مهجورا متروكا غير ملتفت اليه او مهجورا من الهجر
بمعنى جعلوه هذيانا وسموه سحرا واساطير الاولين او خلطوا هجرهم به اذا قرئ
لئلا يفهمه السامعون وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلنا لك اقبل عليه بعد سماع شكواه مسليا له بان هذا
شان الرسل مع الكفار لينالوا بذلك المثوبة العظمى وكفى بربك هاديا الى طريق الانتقام
منهم ونصيرا معوانا لك عليهم فلا تبال واصبر وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القران نزل

بمعنى

بمعنى انزل لقوله جملة واحدة والا لكان متدافعا كذلك جواب لهم اى كذلك انزل
مفرقا فان قولهم لولا انزل عليه القران جملة يتضمن انكار انزاله مفرقا لنثبت به وادل
مفرقا منجما تحديت بكل نجم من نجومه قوى قلبك وازداد ثبات جاشك ولو
انزل جملة واحدة مرة واحدة لم يكن له ذلك الوقع ولا لك الظهور التام واطمئنان
القلب وايضا اذا نزد اليه جبريل فى الوقايع ازداد بذلك قوة وتوالت عليه الافراح
كما يفعله الملوك مع الخواص المقربين يواصلونهم بالرسايل والكتب وما قيل انه كان
اتيا يباين حاله حال موسى وعيسى وداود عليهم السلام فانهم كانوا قراؤا وكتبوا فلو
القى اليه جملة واحدة لعجز عن حفظه ففيه ان من انزله قادر على ان يجعل له القوة
على حفظه فى لمحة طرف بل كان ذلك معجزة اخرى ورتلناه ترتيلا فصلناه بعضه عن بعض
فى الانزال تفصيلا متناسبا بين البعد والقرب من نزل الاسنان وهو تباعد ما
بين الثنايا والرباعيتين وقيل رتلناه امرنا بترتيله فى القراءة لقوله ورتل القران
ترتيلا ولا يأتونك بمثل بكلام هو مثل فى البطلان يجادلونك به الا جيناك فى مقابلته
بالحق جوابا عنه واحسن تفسيرا كشفا عن المقصود من الغرابة وهو الكشف وصيغته التفعيل
للمبالغة وذلك انهم قاسوه بموسى وعيسى فى انزال الكتاب جملة واحدة وقد جهلوا ما فى
تنزيله مفرقا من الحكم الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم رفع او نصب على الذم روى البخارى
عن انس ان رجلا قال يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة فقال اليس الذى
امشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة اولئك شر مكانا منزله
واضل سبيلا ممن قيل حوالى رسالته اى لو علموا حالهم لعلموا انهم شر مكانا وقيل متصل بقوله
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وصف السبيل بالضلال على طريقة المجاز الحكمى مبالغة فى
ضلال سالكه ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة بقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا فصل بعض
احوال مشاهيرهم وقدم موسى لان امته اكثر وعناه مع الجهال اوفر واشهر وجعلنا
معه اخاه هرون وزيرا موازرا له معاونا ايا وفى تبليغ الرسالة وآتيناه بين النبوة والوزارة
فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فذهبا فكذبوهما فدمرناهم تدميرا استأصلناهم
وقلعنا شأفتهم ولما كان الغرض التسلية وانه سينزل بالمشركين ما انزل ولكن اختصر
الكلام بذكر طرف من القصة وكذلك فى القصص بعدها وقوم نوح لما كذبوا الرسل كذبوا
نوحا ومن قبله من الرسل اذ بتوحيده ومن كذب رسولا فقد كذب سايرهم لاتحاد
دعوتهم واشتراك دليلهم فى الاعجاز اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم للناس اية عبرة ايوم القيمة

تاويل الكشاف

ومن ذلك ما يجب على المسلم الرد

واعتدنا للظالمين عذابا اليما لكل ظالم اولهم وايثار المظهر للدلالة على علية الحكم وعادا وثمود
عطف على هم او الظالمين بحسب المعنى اى وعدنا الظالمين وهولاء الاعلام فى الظلم وقرا
حمزة وحفص ثمود غير منون على تاويل القبيلة واصحاب الرس قوم شعيب والرس اسم
بيرهم كذبوا شعيبا فبيناهم حول البير جلوسا خسف الله بهم الارض وقيل قرية عظيمة
بفلج اليمامة قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل هم اصحاب حنظلة بن صفوان
وكانوا مبتلين بالعنقاء وهى طير عظيم سمى بذلك لطول عنقه وكانت تخطف اولادهم
فدعا عليها حنظلة النبى فاصابها صاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكهم الله وقيل هم
اصحاب الاخدود والرس الاخدود وقيل الرس ارض بانطاكية قتلوا فيها حبيبا
النجار وقيل اسم بير وانما سمى رسا لانهم قتلوا نبيهم ورسوه فيه اى دسوه وقرونا بين
ذلك المذكور كثيرا لا يعلمه الا الله روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلى الاية قال كذب
النسابون يقول الله وقرونا بين ذلك كثيرا وكلا ضربنا له الامثال اى كل قرن بينا له
القصص الغريبة مما جرى على الامم المكذبة للرسل انذارا وتحذيرا وكلا تبرنا تتبيرا حيث
لم يعتبروا ولم ينجع فيهم ذلك الانذار التبار الكسر من التبر وهو قطع الذهب قبل الضرب
وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا اى انذرنا والثانى تتبيرنا لفراغ الفعل له ولقد
اتوا على القرية التى امطرت مطر السوء يريد قريشا فى مسايرهم فى التجارات الى بلاد الشام
والقرية اسمها سدوم اعظم قرى قوم لوط سميت باسم قاضيها وكان اية فى الظلم
والجور حتى صار مثلا هذا قضا سدوم ومطر السوء الحجارة افلم يكونوا يرونها الاستفهام
للانكار الداخل على النفى فيفيد الاثبات اى قد راوها بل كانوا لا يرجون نشورا فلذلك لم
يتاملوا ولم يتعظوا فان الانسان انما يتكلف النظر والتدبر اذا كان راجيا ثواب
الاخرة خايفا عقابها او لا يخافون على اللغة التهامية واذا راوك اى المشركون ان
يتخذونك الا هزوا اى لم يرضوا بترك الايمان حتى جعلوك مكان هزوا مهزوا به اهذا الذى
بعث الله رسولا اسم الاشارة للتحقير كما فى حديث عايشة يا عجبا لابن عمرو هذا حين افتى
النسا بنقض الظفاير وانما اخرجوا بعثه فى معرض التسليم لجعله صلة وهم على غاية
الانكار تهكما به ان كاد ليضلنا عن الهتنا بكثرة الدعا الى التوحيد وهذا يدل على انه صلى الله
عليه وسلم قد بلغ الغاية القصوى فى الدعوة الى الله حتى شارفوا بزعمهم ان يتركوا دين
ابايهم مع فرط عنادهم وشدة لجاجهم ان مخففة من الثقيلة وضمير الشان محذوف
واللام هى الفارقة لولا ان صبرنا عليها وتثبتنا لولا هذه للدلالة على انتفا شى لوجود غيره

كما فى

كما في لولا علي لهلك عمر فسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا انت او هم جواب عن قولهم
ان كاد ليضلنا لان من يضل غيره لا بد وان يكون ضالا في نفسه ارايت من اتخذ الهه
هواه تعجيب ممن هذا شانه في الجهل قدم المفعول الثاني للعناية به والقرينة معنوية
كما في قوله بنونا بنوا ابنائنا افانت تكون عليه وكيلا مسلطا تجبره على الاسلام انكار اي ليست
كذلك بل انت مبلغ ولا اكراه في الدين ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون حتى يسمعوا
كلامك او يفهموا خطابك وهذا اشد مذمة ولذلك اضرب عن الاول فيد بالاكثر لان منهم
من كان يابى عنادا واستكبارا ان هم الا كالانعام في عدم الادراك وفهم الايات بل هم اضل
سبيلا من الانعام لانها تفرق بين المحسن اليها والمسيء وتتعلم بالتعلم لا يرى اجهل من الحمار
وقد رايناه قد تعلم انواعا من الحيل وهولاء قد اتبعوا الشيطان وهو اعدى عدوهم الذي
يجلب لهم شقاء الابد الم تر الى ربك كيف مد الظل اشار الى صنعه البديع الدال على كمال العلم
والقدرة بل على الكمال المطلق من كل وجه على اكمل وجه بالمحسوسات لان الخصم بعيد عن
ادراك المعقولات والتدبر في علم الملكوت ولم يخاطبهم بل وجه الكلام اليه توكيدا لما
قدمه من انهم اضل من الانعام فليس من شانهم الخطاب والاستفهام للانكار دخل النفي فاد
التقرير اي قد رايت صنع ربك كيف بسط الظل لمنافع العباد ولو شاء لجعله ساكنا لاصقا
باصل ذي الظل كالشجر والبناء والجبال وقيل الظل الذي مده ما بين طلوع الفجر الى طلوع
الشمس فانه اطيب الاوقات اذ الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس
يسخن الجو ويبهر البصر اصل الكلام الم تر الى الظل كيف مده ربك وانما عدل الى المنزل
اشارة الى ان المعقول من هذا الكلام كالمرئي لوضوح برهانه ثم جعلنا الشمس عليه دليلا متبوعا
يتبعه الظل يزيد به وينقص ويمتد ويقلص ثم قبضناه الينا رفعناه بايقاع شعاع
الشمس موقعه قبضا يسيرا على التدريج لما في ذلك للعباد من المصالح ثم في الموضعين
للترقي من الادنى الى الاعلى او على اصله وذلك ان الله لما خلق السماء كالقبة المضروبة
ثم خلق بعد ذلك الشمس وسلطها على ذلك الظل وجعله تابعا اياها ويجوز ان يراد قبضه
يوم القيمة ثم نطوي السماء ولفظ الينا ربما ايده وكذلك يسيرا كما في قوله حشر علينا يسير
وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم سباتا راحة من السبت وهو القطع واستعماله
في نوم المريض عند العرب والشيخ المسن قال عمرو بن مسعود رضي الله عنه لمعاوية لا
تسال عن شيخ نومه سبات وليله هبات او موتا لقوله وجعل النهار نشورا اي بعثا شبه بعثهم
من النوم بالبعث بعد الموت قال لقمان لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر

وعلى الاول النشور بمعنى الانتشار اسبابا لمعاش وهو الذى ارسل الرياح بشرا فسكون الشين
فى قراءة الكوفيين وابن عامر جمع ناشر او جمع نشور كصبور خفف باسكان العين وابن كثير
ونافع وابو عمرو بضمتين على الاصل وحمزة والكسائى بفتح النون على المصدر بمعنى الارسال
من معنى النشر او على الحال وقرأ عاصم بالباء جمع بشور بمعنى مبشر كصبر وصبور
او بشير كقليب وقلب وقرأ ابن كثير الريح بالافراد على ارادة الجنس والجمع هو المختار
لكون المبشرات ثلاثا صبا وشمالا وجنوبا وعليه حمل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها
رياحا ولا تجعلها ريحا وهى التى تثير قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور بين يدى رحمته امامه
جعل الريح مبشرا بقدومه تعظيما له فانه سبب بقاء العالم وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا
للاحداث والاخباث فعول من طهر اسم آلة كالوقود والسحور كان الماخوذ من اللازم كالمكون
متعديا وقول الفقهاء بمعنى المطهر تسامح وسالب الطهورية عند ابى حنيفة ان كان الماء الذى
وقوع النجاسة قليلا كان او كثيرا وعند مالك رحمه الله اذا غير طعمه او ريحه او لونه
وعند الشافعى كابى حنيفة فيما دون القلتين وكمالك اذا بلغ قلتين والجارى عنده كالراكد
وعند ابى حنيفة الجارى لا ينجس اذا لم ير للنجاسة فيه اثر وفى الاية اشارة الى ان الله تعالى لما
اكرمهم بانزال آلة الطهور المزيل للخبث والحدث عن ظواهرهم فعليهم ان يطهروا بواطنهم
التى هى محل الاسرار عن قاذورات الغل وسائر الرذايل لنحيى به بلدة ميتا بالانبات وتذكير
ميتا لكون البلد فى معنى البلد لقوله فسقناه الى بلد ميت او لانه غير جار على الفعل فالحق
بالجامد ونسقيه مما خلقنا انعاما وانا سى كثيرا وصف الانعام والاناسى بالكثرة لان اكثر
الناس يسكنون بقرب الانهار والاودية فهم فى اكثر الاوقات فى غنية من المطر وكثير منهم
سكان البوادى لا يعيشهم وانعامهم الا المطر وما الغدران وقدم على الاهم والاهم
وصف الماء اولا بالطهور لان المقصود الاصلى انزاله تطهيرهم ليكونوا فى حال المناجاة
مع ربهم على اكمل الاحوال ثم احياء الارض بالنبات لانه ابدع ولانه سبب معاشهم ومعاش
انعامهم ثم قدم الانعام على الاناسى لذلك او لان الماء اذا وجد للاراضى والانعام فلهم
من باب الاولى فذكرها اناسى للاستيعاب والاناسى جمع انسى او جمع انسان اصله اناسين
قلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم اى هذا القول بين الناس فى القرآن وسائر الكتب والصحف
المنزلة اشارة الى انه من الادلة القاطعة على وحدة الصانع ومن الطهور بحيث لا يختص
بهذه الامة التى فاقت سائر الامم فى الفهم والذكاء والضمير للمطر والمعنى قسمناه بينهم على ما
روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المطر لا يختلف كل عام قلة وكثرة ولكن يقع تارة هنا وتارة

هناك

هناك على وفق ما اقتضت الحكمة ومنه نشا جواب اخر عن تنكير البلدة والانعام والاناسي
اي لنحيي به بعض البلاد وبعض الانعام وبعض الاناسي ليذكروا بصرف المطر اليهم
وعنهم ليعلموا كمال القدرة وغاية الرأفة بهم ليصبروا اذا فقدوا ويشكروا اذا وجدوا
ولما كان من المحسوس الذي لا يحتاج الى تامل جعل الفاصلة التذكر الذي هو
ملاحظة الحاصل المغفول عنه وقرا حمزة والكسائي ليذكروا بالتخفيف من الذكر فابى اكثر
الناس الا كفورا بتلك النعم الجسيمة يراها من الغير ولا يرضى راسا براس قائلا مطرنا بنوء كذا
واما من يرى الكل منه تعالى ويجعل النوء من جملة الاسباب والعلامات فذلك لا يقدح في
الايمان ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ليخف عنك بعض اعباء التبليغ سلاه تعالى
غاية التسلية بان جعلهم اضل من الانعام وانه ليس عليهم بوكيل وعجبه من حال من اتخذ
الهه هواه فاشار الى ان عموم رسالته وتكليفه التبليغ الى كافة الناس اجلال له لئلا
يشاركه في منصبه احد فامره بالمصابرة على المجاهدة وجعل تهالكه على ايمانهم كالطاعة
لهم فقال فلا تطع الكافرين وجاهدهم به بالقران جهادا كبيرا فان الجهاد بالحجة اعظم
من الجهاد بالسيف لا سيما مع السفهاء الذين شانهم المراء والمكابرة قيل رؤي الشافعي يوما
مسرورا فساله بعض اصحابه فقال الزمت عاميا قيل له انت اجل من ذلك فقال لا شيء
اشد واشكل من افحام الجاهل وقيل كبيرا موقعه عند الله وهو الذي مرج البحرين نوع اخر
من دلايل التوحيد والمرج الارسال اي ارسلهما وخلاهما متجاورين متلاقيين هذا عذب
فرات قامع للعطش كاسره وهذا ملح اجاج شديد الملوحة وجعل بينهما برزخا حاجزا من
قدرته غير محسوس وحجرا محجورا حدا محدودا وهي الكلمة التي يقولها المتعوذ كان كلا من
البحرين يستعيذ من الاخر بهذه الكلمة كقوله بينهما برزخ لا يبغيان لا يظلم احدهما الاخر
بالممازجة قيل ان دجلة يصب في بحر فارس ويذهب فراسخ لا يتغير طعمه وهو الذي خلق
من الماء بشرا شرع في ايات الانفس بعد ايات الافاق والبشر ادم خلقه من تراب خلق من الماء
فهو اصله ومادته الاولى او من طين خمره بالماء او اولاده والماء النطفة فجعله نسبا ذا نسب
ينسب اليه فلان بن فلان اي ذكرا وصهرا ذات صهر اي انثى قال فطرب ما كان من قبل
زوج البنت اصهار وما كان من قبل المراة احماء وكان ربك قديرا كامل القدرة يخلق من ماء
تارة ذكرا وتارة انثى وتارة يجمع بين النوعين بان يخلق من نطفة واحدة توأمين ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم بعد ظهور دلايل وحدة الصانع وكان الكافر على ربه ظهيرا
معاونا للشيطان فعيل بمعنى الفاعل كالكليم بمعنى المكالم وهو ابو جهل فانها نزلت فيه او جنس الكافر

لان الظهير كالصديق يطلق على الجمع كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير او هيتا لا عبرة به كانه ملقى
وراء الظهر قال الاخطل وجدنا بني البرصاء بئس ولد الظهر وما ارسلناك الا مبشرا
ونذيرا قدم المبشر غاية للفاصلة قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلا الا فعل من اراد ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى لديه جعل الايمان المبني للمؤمن اجرا
له على ادا الرسالة قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث جعل تعرضهم للثواب
وتخلصهم عن العقاب نفعا عايدا اليه وفيه اشعار بان له في ايمانهم ثوابا جزيلا لانه الدال
المرشد قال علي بن ابي طالب يوم خيبر حين اعطاه الراية ادعهم الى الايمان اولا لان
يهدي الله رجلا على يديك خير لك من الدنيا وما فيها وقيل الاستثنا منقطع اي لكن من شا
ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت فهو كافيك عن اجورهم او يتصل بقوله
وجاهدهم به جهادا كبيرا اي فهو ناصرك وحافظك من شرورهم وسبح بحمده ونزهه عما الذين
بحضرة قدسه مما يصفه به هؤلا الجهلة من الشريك والولد مثنيا عليه باوصاف الكمال شكرا لسوابغ
نعمه وطلبا للمزيد وكفى به بذنوب عباده خبيرا يبواطنها وظواهرها فلا عليك بعد التبليغ امنوا
ام كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش نصب على الاختصاص
او خبر مبتدا محذوف اي هو الذي او مبتدا خبره الرحمن ذكر هذه الاوصاف بعد الامر
بالتوكل دلالة على ان من هذا شانه حقيق بالتوكل عليه والمراد بالايام مقدارها اعني
الليل والنهار حينيذ او ايام الاخرة والتقدير بالستة دون غيرها مما استاثر بعلمه كعدد
الركعات ونصب الزكوات وعن سعيد بن جبير انما خلقها في ستة ايام وكان قادرا على
خلقها في لمحة طرف تعليما للعباد ان يرفقوا في امورهم ويتخلقوا باخلاقه فاسال به خبيرا
ايا صلة السوال والمعنى سل عنه رجلا عارفا به يخبرك عن سعة رحمته فان الاخفش
يقال خبرت بفلان وعن فلان وبفلان او صلة خبيرا اي اسال خبيرا به يخبرك او تجريدية اي
اسال بسوالة خبيرا عارفا يعني انك ان سالته وجدته خبيرا اي خبيرا والضمير لما تقدم
من خلق السموات والارض وما بينهما امر بالسوال عنها خبيرا كامل العلم بمكانها من الاجرام
والصفات والاسرار المودعة فيها حتى يظهر له كمال قدرته ودقة حكمته ونهاية رافته
بعباده حيث خلق لهم الكاينات باسرها مستمرة على احكم ما تحصى ونعم ما تقتضي واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن سوال عن مسماه فانهم كانوا يطلقونه عليه او عن معناه
كانه كان مذكورا في الكتب السالفة وعلى هذا معنى فاسال به خبيرا اسال خبيرا بهذا الاسم
من اهل الكتاب فانهم عارفون به وفي الاية اشارة الى ان الرحمن الذي شملتهم رحمته اذا ذكر

كما يهم فوته اسجدوا لما تامرنا من غير ان نعلم ما هو وكيف شانه وقرا حمزة والكسائي
يا مهما بياء الغيبة كانه قال لهم اسجدوا للرحمن قال بعضهم لبعض تهكما واستهزاء انسجد
لما يامرنا به محمد اي لا يكون ذلك والخطاب احسن جاحا والغيبة اقعد لما هم بصدده
من الانكار وزادهم نفورا فرارا فاعل زاد ضمير اسجدوا وتبارك الذي جعل في السماء بروجا استانف
لاثبات رحمانيته جملة يدل لصدرها على كثرة نعمائه ووفور آلائه وذد وابها وعلو شانه
لما تقدم من معنى اشتقاقه والبروج منازل الكواكب السيارة الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
سميت بروجا لظهورها واشتهارها بكونها منازل الكواكب من برج اذا ظهر وان قلت
اي فائدة للناس في البروج حتى ذكرها في مقام الامتنان وتقرير صفة الرحمانية قلت
كل الفوائد يدعلها مدار الفصول التي ينيط بها اسباب المعاش وجعل فيها سراجا الشمس لكمال
ضوءها استعار لها اسم السراج وقرا حمزة والكسائي سرجا على ارادة النيرة والافراد
اوفق بقوله وقمرا منيرا اذا نورها وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لم يعطف جعل على الصلة
بل استانف دلالة على عظم صنعه فيما داف كل من الليل والنهار بالاخر كانه قال وهو
المتفرد بهذا الصنع البديع والخلفة اسم بمعنى الاختلاف اي ذوي اختلاف يخلف
احدهما الاخر لمن اراد ان يذكر يتذكر فلوة الصانع الحكيم او اراد شكورا لبعض الايه فان مدار
امر الدين على اختلافهما فلا نعمة ايجل واكمل منه وقرا حمزة يذكر مضارع ذكر ثلاثيا
والباقون بادغام التاء في الدال مضارع يذكر وهو ابلغ واظهر وعباد الرحمن الذين يمشون
على الارض هونا ذكرهم في مقابلة الذين اذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن والمعنى
عباده المختصون به الذين عرفوه بصفة الرحمانية وتخلقوا بها فاورثت لهم هذه
الصفات المتعاقبة والهون الترفق والتؤدة وفي صفة صلى الله عليه وسلم انه يمشي هونا
وفي كلام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اجب حبيبك هونا واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما اي قولا سديدا يدل على المتاركة من غير اثم والعفو سواكان لفظا كسلام
او غيره مما يخالفه قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين لانه من القول السديد والناسخ بآية
القتال لان متاركة السفها والاغضاء عنهم من الآداب المستحسنة والذين يبيتون لربهم سجدا
وقياما يتصفون ليلهم في عبادته ساجدين وقائمين يقال بات يفعل كذا اذا فعله ليلا
وتاخير القيام للفاصلة جمع قائم او مصدر وصف به والتقييد بالليل لانه اخلى عن شوب
الرياء واحلى للقلب واشق على النفس والمراد اكثر الليل لقوله قليلا من الليل ما يهجعون

نسخة الوكيل وهبة الله

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما ثم لما ذكر ما منع المتقين الملازمين
وصفهم بالجد البالغ في العبادة ثم وصفهم بالوجل والابتهال اليه مع تلك العبادة اشارة الى انهم غير
متكلين عليها بل لا يرونها شيأ نظرا الى كبريائه تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما انشأ ذم فاعل
ضمير مبهم يفسره مستقرا وانما ذكره مع ان المفسر مؤنث لانه في معنى الدار والمنزل والمخصوص
محذوف اي هي وهذا الضمير هو الذي يربط خبر انّ باسمها ويجوز ان يكون ساءت بمعنى
احزنت ومستقرا ومقاما منصوبان على الحال او التمييز ثم هذا وقوله ان عذابها كان غراما
تعليلان يصح ان يكونا من تتمة اخلين او مترادفين وان يكون ابتداء كلام منه تعالى وحكاية
قولهم والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا القتر والاقتار والتقتير التضييق والتقليل في
المرزق والانفاق والاسراف الانفاق في المعصية وان قل وقيل التجاوز عن الاعتدال وان
حل وهذا اذا لم يكن في القربات وابواب البر يدل عليه قضية الصديق وعثمان رضي الله عنهما
ولذلك قيل لا اسراف في الخير كما لا خير في الاسراف قواما بفتح القاف وابن عامر بكسرها
وكسر التاء من الاقتار والكوفيون بفتح الاول وضم التاء وابن كثير وابو عمرو بكسرهما وهما لغتان
كما في يعكف وكان بين ذلك قواما بين الاسراف والاقتار والقوام الاعتدال كالسواء لفظا
ومعنى وذلك الذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى
عنقك ولا تبسطها كل البسط وهكذا كان حال الصحابة لا يأكلون الا سد جوعتهم ولا
يلبسون الا ستر عورتهم قيل ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه دخل السوق واشترى قميصا
بخمسة دراهم فرأى في كمه طولا فقال للبايع اقطع من كمه فقال اشتريته قميصا بخمسة
دراهم ثم نقطع كمه ايضا انك لمجنون فقال علي بارك الله فيك سمعت رسول الله يقول
لا يكمل ايمان المرء حتى يقال فيه انه مجنون والمنصوبان اعني بين ذلك قواما خبر
ان معرفا ويجوز ان يكون بين لغوا وقواما هو الخبر وان يكون الظرف خبرا وقواما
حالا مؤكدة وما اجازة القتر من ان يكون بين اسم كان وانما بني لاضافته الى غير
المتمكن مع عدم اطراده فجبه انه من قبيل كان الذاهب حاريتيه صاحبها فليس في
الخبر الذي هو محط الفايدة فايده والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق صفة المصدر المحذوف او متعلق بيقتلون ولا يزنون نفي عن
الموصوفين بتلك الخلال العظام عظايم الذنوب الموبقات تعريضا باعدائهم المشركين
روى البخاري عن ابن مسعود انه قال سألت او سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
الذنب اكبر فقال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان

عند الله

يطعم

والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما شرا لازما ومنه الغرم لما
يلزم الانسان وصفهم بالجد البالغ في العبادة ثم وصفهم بالوجل والابتهال اليه مع تلك العبادة
اشارة الى انهم غير متكلين عليها بل لا يرونها شيئا نظرا الى كبريائه تعالى انها ساءت مستقرا ومقاما
انشاء ذم فاعله ضمير مبهم يفسره مستقرا وانما ذكره مع ان المفسر مونث لانه في معنى الدار والمنزل
والمخصوص محذوف اي هي وهذا الضمير هو الذي ربط خبر ان باسمها ويجوز ان يكون ساءت
بمعنى احزنت ومستقرا ومقاما منصوبان على الحال او التمييز ثم هذا وقوله ان عذابها كان غراما
تعليلان يصح ان يكونا متداخلين ومترادفين وان يكونا ابتداء كلام منه تعالى وحكاية قولهم
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا القتر والاقتار والتقتير التضييق والتقليل في الرزق
والانفاق والاسراف الانفاق في المعصية وان قل وقيل التجاوز عن الاعتدال وان حل وهذا
اذا لم يكن في القربات وابواب البر يدل عليه قصة الصديق وعثمان رضي الله عنهما ولذلك
لا اسراف في الخير كما لا خير في الاسراف قرا نافع وابن عامر يقتروا بضم الياء وكسر التاء من الاقتار
والكوفيون بفتح الياء وضم التاء وابن كثير وابو عمرو بكسرها وهما لغتان كما في يعكف وكان بين ذلك
قواما بين الاسراف والاقتار والقوام الاعتدال كالسواء لفظا ومعنى وذلك الذي امر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وهكذا كان حال
الصحابة لا ياكلون الا سد جوعتهم ولا يلبسون الا سترا لعورتهم قيل ان علي بن ابي طالب
دخل السوق واشترى قميصا بخمسة دراهم فراى في كمه طولا فقال للبايع اقطع من كمه
فقال اشتريت قميصا بخمسة دراهم ثم تقطع كمه ايضا انك لمجنون والمنصوبان اعني بين
ذلك قواما خبران معا ويجوز ان يكون بين لغوا ومقاما هو الخبر وان الظرف خبرا وقواما
حالا موكدة واما اجازة الفراء من ان يكون بين اسم كان وانما بني لاضافته الى غير المتمكن
مع عدم اطراده ففيه انه من قبيل كان الذاهب جاريته صاحبها فليس في الخبر الذي هو
محط الفايدة فاذا والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله حرم قتلها
الا بالحق صفة المصدر المحذوف او متعلق بيقتلون ولا يزنون نفي عن الموصوفين بتلك الخلال
العظام عظايم الذنوب الموبقات تعريضا باعدايهم المشركين روى البخاري عن ابن مسعود
انه قال سالت او سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الذنب عند الله اكبر قال ان تجعل لله ندا
وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال
ان تزاني حليلة جارك فانزلت هذه الاية تصديقا له ومن يفعل ذلك يلق اثاما الاثام
بالفتح جزاء الاثم وقيل بمعنى الاثم فالمضاف محذوف يضاعف له العذاب يوم القيمة للشرك
وللذنوب التي ارتكبها معه لان الكفار متفاوتون في الدركات كما ان المومنين متفاضلون في

الدرجات

ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك فانزلت هذه الاية تصديقا
له ومن يفعل ذلك يلق اثاما الاثام بالفتح جزا الاثم وقيل بمعنى الاثم فالمضاف محذوف
يضاعف له العذاب يوم القيمة للشرك والذنوب التي ارتكبها معه لان الكفار متفاوتون في
الدركات كما ان المومنين متفاضلون في الدرجات قرا نافع وابو عمرو وحفص وحمزة
والكسائي بجزم الفعلين وتخفيف يضاعف وابن كثير بتشديده وجزمهما وابن عامر
وابو بكر برفع الفعلين الا ان ابن عامر يشدد الاول دون ابي بكر وجه الرفع الحال
او الاستيناف والجزم الابدال من يلق كقول ابن الحر متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تاججا ويخلد فيه مهانا لاستنكاره عن اتباع الحق الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات يمحو الله معاصيهم ويثبت مكانها
لواحق الطاعات او يجعل اعدادها في صحيفة الحسنات بعد محوها من ديوان
السيات وهذا اصح روي مرفوعا عن ابي هريرة وسلمان فان قلت لم يوكد الفعل بالمصدر
اعني من عمل صالحا الا في هذه الاية مع كثرة وقوعه قلت لم يقع في القران ارجى من هذه
فكما بالغ في رافته اشار الى ان العمل الذي يترتب عليه هذا الجزا ينبغي ان يكون عملا معتدا
به في باب الصلاح على ما قيل كما تدين تدان وكان الله غفورا رحيما ولذلك بدل السيات
بالحسنات ومن تاب عن المعاصي وعمل صالحا واتى بالطاعات فانه يتوب الى الله متابا اي
يرجع اليه والى ثوابه اما على تقدير المضاف او على الرجوع اليه كناية عن نيل ثوابه او فانه
يرجع الى الله المتصف بالاسما الحسنى وصدق الوعد ان الله يحب التوابين وهو الذي
يقبل التوبة عن عباده او متابا مرضيا على ان التنكير للتعظيم فان قلت ما فايدة هذا
التكرير وهذا الترغيب باكثر من جعل السيات حسنات قلت لا تكرير فان المراد من الاولى
جعل اعمال التايب حسنات ومن الثانية بيان جزا تلك الاعمال والثواب عليها وقيل الاولى
في حق المشرك التايب وهذه في المومن العاصي اذا تاب والذين لا يشهدون الزور اي لا
يحضرون مجالس الكذب تنزيها عن مخالطة الاثم وصيانة عن الانسلاك في سلكهم ولان
في ذلك تكثير سوادهم وفيه اغراوهم على ما هم فيه وقيل لا يشهدون شهادة الزور
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلقى ويطرح
مروا كراما جمع كريم وهو الجامع لانواع الفضايل وشتات الحسنات واسباب الشرف
اي معرضين عنه غير ملتفتين اليه كقوله واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقيل اذا سمعوا
الشتم والاذى من السفها صفحوا وتجاوزوا كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني والذين

اذا ذكروا بايات ربهم بمواعظه وحكمه لم يخروا عليها صما وعميانا بل اكبوا عليها واقبلوا
شرائرهم على حفظها والمحافظة بها باذان واعيه وابصار راعيه وقلوب جامعة
لا كالذين لهم اذان لا يسمعون بها واعين لا يبصرون والذين يقولون ربنا هب لنا من
ازواجنا وذرياتنا قرة اعين سرورا بان تريهم مقبلين على طاعتك مسارعين فى
اسباب مرضاتك اصل القرة البرودة والمراد بها نهاية السرور والفرح وذلك ان
العين تدمع من غاية السرور دمعا باردا وعن محمد بن كعب ليس شئ اقر لعين المؤمن
من ان يرى اهله واولاده مطيعين لله وان ابن سابله عنهم كلكم راع وكلكم مسؤل عن
رعيته قرا ابو عمرو وحمزة والكسائى وابو بكر ذريتنا على التوحيد وهو المختار
لدلالته على الكثرة بمادته مع خفته وعلى اضافيا نيته او ابدائيته اى اجعل لنا قرة
اعين من جهتهم وانما نكر قرة مبالغة كانه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحانا ثم
وانث جمع القلة لقلة المؤمنين الموصوفين بتلك الصفات واجعلنا للمتقين اماما يقتدى
بنا فينال بذلك زيادة الاجر فان الدال على الخير له مثل اجر فاعله والافراد لعدم اللبس
كقوله ثم نخرجكم طفلا او لانه مصدر فى الاصل او التقدير كل واحد منا او لان المؤمنين
كنفس واحدة كما نطق به من لا ينطق عن الهوى اولئك يجزون الغرفة العلية جمعها
غرفات وغرف وحد لارادة الجنس وعدم اللبس ولقوله وهم فى الغرفات آمنون
وهى على قدر الاعمال والتوحيد وانما رتب على هذه الاوصاف الكاملة وهى بضوطة فالمتصف
بها متحدون فى الجزاء لاتحادها عملوا به بما صبروا بصبرهم ويلقون فيها تحية وسلاما تحييهم
الملائكة ويسلمون عليهم او بعضهم بعضا وقرا حمزة والكسائى وابو بكر يلقون من
اللقاء اى يصادفون والتشديد ابلغ فى الاكرام خالدين فيها حسنت مستقرا ومقاما فى
مقابلة سائت مستقرا ومقاما ومثله اعرابا قل ما يعبؤا بكم ربى عبأت بالشئ ما ليت به واعتددت
به والاستفهامية فى موضع المصدر والمعنى اى اعتداد يعتد بكم واى وزن ومقدار لكم عنده
لولا دعاؤكم ايمانكم او عبادتكم اى الكمال فى التحلى بالمكرمات النظرية والتخلى عن الشوائب
وقطع العلاقات بالتوجه الى جناب قدسه فقد كذبتم خطاب للمشركين قريش خاصة بعد
ان خاطب الجنس المتناول لهم ولغيرهم فانتظم الخاتمة مع الفاتحة ان السورة كانت حصدرة
بتكذيبهم فسوف يكون لزاما عذابا ملازما يوم القيمة وعن مجاهد هو القتل يوم بدر يلزم
بين القتلى لزاما وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه خمس قد مضين الدخان والقمر
واللزام والبطشة والروم تمت السورة والحمد لله حق حمده والصلوة على نبيه وعبده

سورة الشعرا مكية الا قوله والشعرا يتبعهم الغاوون الى اخرها وهي مائتان
وست وسبع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم طسم
حروف مبسوطة للايقاظ او اسم للسورة قرا حمزة والكسائي وابو بكر بامالة الطا
وورش بين بين واظهر السين حمزة اشارة الى ان اصل حروف التهجي عدم التركيب
والوقوف عليها تلك ايات الكتاب المبين الواضح اعجازه والمراد السورة او القران
باسره والمشار اليه ما دل عليه الحروف لعلك باخع نفسك قاتل نفسك البخاع بالبا عرق
في الصلب متصل بالعنق وهو نهاية الذبح وبالنون دونه وهو الخيط الابيض ومعنى
لعل الاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها اسفا على ما فاتك من ايمان قومك
وفيه نهاية مدح له بما قام به من الاجتهاد في التبليغ الا يكونوا مومنين خيفة الا يومنوا
ان نشا ننزل عليهم من السما اية ملجية لهم على الايمان فظلت اعناقهم لها خاضعين منقادين
اقحم الاعناق لبيان موضع الخضوع ولما وصفت باوصاف العقلا اجريت مجريها في الجمع
بالواو والنون او الاعناق جمع عنق بمعنى جماعاتهم وفي الحديث لا يزال الناس مختلفة
اعناقهم في طلب الدنيا وفيه ايضا يخرج من النار عنق اي طايفة او روساوهم والعرب
تسمي سادات الناس اعناقا وما ياتيهم من ذكر وحي يذكرهم من الرحمن محدث انزاله لتجدد الفكر الا كانوا
عنه معرضين استمروا على الاعراض فقد كذبوا حين اعرضوا فسياتيهم انبا ما كانوا به يستهزون ما اصابهم
يوم بدر او يصيبهم يوم القيمة واقحام الانبا للدلالة على عظم ما ينزل بهم فان الواقعة
اذا عظمت شاعت في الاقطار والبلدان وسارت باخبارها الركبان فان قلت قد ذكر
مثله في الانعام مصدرا بسوف وهنا بالسين فما وجه ذلك قلت الوجه والله اعلم ان كلتا
السورتين مكيتان فالظاهر ان اية الانعام سابقة نزولا لان التراخي في سوف اكثر من
السين اولم يروا الى الارض اولم ينظروا الى بدايع ما فيها كم انبتنا فيها من كل زوج من كل صنف
والجمع بين كم وكل لافادة الكثرة اجمالا والاستيعاب تفصيلا فكانه قيل انبتنا فيها افرادا
كثيرة من كل صنف صنف كريم شريف مرضي الصفات اما بسيطا او مركبا ان في ذلك لاية
افراد الاية مع كثرة الازواج الدال عليها كم وكل لانه اريد الانبات المتعلق بها او باعتبار
واحد واحد وما كان اكثرهم مومنين مع وضوح الاية لكونهم مخلوقين للنار وان ربك لهو
العزيز الغالب على كل شي فينتقم منهم الرحيم حيث ارسل اليهم رسولا بالايات ولم يعاجلهم
بالانتقام بعد التكذيب والانكار واذ نادى ربك موسى بعد ما بين اعراض قومه وتكذيبهم
واستهزايهم وبما جا به اتبعه بقصص الانبيا مع اقوامهم وبما جرى لهم من التكذيب والاستهزا

ذكره المطرزي منه

وكيف

وكيف صبروا على اذاهم ثم كان لهم العاقبة وشفا الصدور وقدم قصة موسى لانه
اقرب احوالا من رسول الله وامته او فرعونهم بعد هذه الامم ان ايت القوم الظالمين
فرعون وقومه كانوا مع شركهم قد استعبدوا بني اسرائيل يقتلون ابناءهم قوم فرعون
بدل من القوم او عطف بيان وفيه دلالة على كون فرعون علما في الظلم والطغيان
كان البدل مقصود بالنسبة ودلالته على المعنى المراد من الكلام اوفى الايتقون
استيناف عجب به عن تمادي القوم في الظلم غير ناظرين في عواقب الامور وجعله
حالا من ضمير الظالمين ليكون انكار عدم التقوى توبيخا لهم فيفيد انكار الظلم من باب
الاولى وان عدم التقوى هو الذي حرصهم على الظلم حسن الا ان دخول الهمزة على
الحال لا يجوز الا نوسعا قال رب اني اخاف ان يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق
لساني فارسل الى هرون يكذبون بعد الرسالة ويضيق صدري لما يعتريني من هم عدم
الغرض ولا ينطلق بعد ذلك لساني على المحاجة والمناظرة معهم مع انهما من ضم ورات
مدعى الرسالة وكان هذا من كمال عقله اظهر عجزه واحتياجه الى الموازر والمعين
ليكون ذهابه الى الخصم على بقظة وتوفر عدة واسباب فاني يتصور منه التعلل
بل كان هذا منه عين الطاعة ولهم علي ذنب فاخاف ان يقتلون به قصاصا وليس لي
على دفعه قدرة وانما اخر خوف القتل ووسط بينه وبين ثالث العلل فارسل الى
هرون ليلاقيهم من ظاهر كلامه التعلل فان موسى لم يكن في بسطة للقال وسلاطة
اللسان مثل هرون فاستعان به مع انه اخوه الشقيق لاشفين عسى ان يحصل له
شرف النبوة اذ معنى فارسل اليه اي بالنبوة والرسالة قال كلا فاذهبا بآياتنا اجابة الى
ماسال من ضم اخيه وازالة الخوفة بقوله كلا اي ارتدع عن ذلك الوهم وعليه عطف
فاذهبا بعد تغليب المخاطب على الغايب انا معكم مستمعون بمقابلة الطرفين والمعية معية
الحفظ والكلاءة والنصر وعبر عن السماع بالاستماع الذي هو لاصغاء والاعتناء بشان المسموع
اشارة الى كمال الاعتناء بهم وهو خبر ثان او هو الخبر ومعكم غير مستقر فاتيا فرعون فقولا
انا رسول رب العالمين خصه بالذكر بعد قوله ان ايت القوم الظالمين دلالة على انه قد وقع
والقوم تبع وانما افرد الرسول مع كون المخبر عنه اثنين لما اتحاد المرسل به او لكونهما
اخوين متحدين في الاخوة او على تقدير كل منا او لانه مصدر وصف به كقوله
شعرا الا ابلغ ابا عمرو رسولا فاني عن فعالكم غني ان ارسل معنا بني اسرائيل الى
بلاد الشام ان مفسرة لتضمن الارسال معنى القول فان قلت كان مرسلا الى القوم الظالمين

بلغ معا بلن

ليدعوهم الى الله وهذا ظاهر في انه انما ارسل لطلب بني اسرايل قلت الغرض الاصلي هو
دعوتهم وانما بدا بالاسهل والقول اللين ليلا يشمئز ويطغى ولذلك ذكر رب العالمين
ليدخل فيهم فرعون فتحمله الاستكبار عن السوال عنه تجاهلا فتقع المناظرة على وجه
الرفق كما سياتي قال الم نربك فينا وليدا سمي به لقرب ولادته ولبثت فينا في منزلنا من عمرك
سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج بعد قتل القبطي ولبث في مدين عند شعيب
عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم لبث رسولا بعد غرق فرعون
خمسين سنة وفعلت فعلتك التي فعلت يريد قتل القبطي عظم قتله لانه كان من خواصه قيل
كان خباز فرعون واسمه قانون وانت من الكافرين بنعمتي لان من كان في نعمة شخص
يجب عليه توقيره ورعاية حقوقه او من الكافرين الذين تدعوهم الى الايمان الان او من
الكافرين برب العالمين وذلك افترا منه اذ الانبيا قبل البعثة معصومون من الكباير
وكان غرضه من هذه المقدمات تبعيده عما هو بصدده بان من يكون ملتبسا بهذه
الرذايل كيف يرشح للمراتب العلية فضلا عن منصب الرسالة قال فعلتها اذا ومن الضالين
عن طريق الصواب لا لكونه من خواصك بل بالاقدام قبل الاذن او المخطيين فانه لم
يتعمد قتله بل تاديبه فالت الوكزة الى القتل او فاعلين فعل اولي الجهل اعتراف منه
ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما فان الانبيا حكام على الناس او حكمة وهي علم الشريعة
وجعلني من المرسلين فبطل ما تشبثت به وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرايل تلك مبتدا
ونعمة خبر وتمنها وصف وان عبدت عطف بيان والمعنى تلك الخصلة القبيحة
وهي تعبيد بني اسرايل تعدها نعمة علي باني قد ربيتك وتجعلني مسيئا في مقابلة
احسانك واين الاحسان بل انت المسيء اذ لو لم تفعل ما تفعل من قتل الابنا كنت مربى في
اهلي وانما افرد الخطاب في تمنها وجمع في الاولين لان المنة كانت منه وحده والفرار
والخوف منه ومن قومه وعن الفرا ان هذا الكلام اقرار واعتراف من موسى حيث عبد بني اسرايل
ولم يعبده واراد مكافاة احسانه بارشاده الى طريق الصواب يقال عبد وتعبد اي اتخذ
الناس عبيدا قال فرعون وما رب العالمين لما لم يجد تلك المقدمات اخذ في السوال عن حقيقة من
ارسله تعنتا لا استرشادا قال رب السموات والارض وما بينهما اشارة الى انه مباين للممكنات
لان موجدها يجب ان يكون واجبا خارجا عنها فلا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لامتناع
تعريفه بنفسه واستحالة الاجزا لاستلزام التركيب الامكان ان كنتم موقنين ذوي ايقان محققين
الاشيا مطلعين على احوالها بالادلة قال لمن حوله الا تستمعون عجب الملا حوله من قوله لانه ساله

بها عن صفته

بما عن حقيقته واجاب باللوازم قال ربكم ورب ابائكم الاولين اذ بما بتوهم تدم السموات والارض
كما هو مذهب الدهرية وكان فرعون دهريا لقوله تعالى وظنوا انهم الينا لا يرجعون واما خلقهم
وخلق اباءهم فلا مجال للوهم فيه قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون اضافة اليهم كان تسميته
رسولا على وجه التهكم قال رب المشرق والمغرب وما بينهما من الكائنات موجدها وحافظها
ان كنتم تعقلون ان كان لكم عقل فقد اجبتم جوابا شافيا ٭ لقد اسمعت لو ناديت حيا ٭ ولكن لا حياة لمن تنادي ٭
قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين الداخلين في زمرتهم وقد عرفت حالهم
قيل كان اذا سجن انسانا القاه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق لا يرى شيأ ٭
ولا يسمع صوتا وهذا دليل على انه علم انه محق وخاف ان لو امر بسجنه يصيبه آفة والا فما
وجه التوقف اذ لم يكن على فرعون مصيبة اشد من ان يدعى الى عبادة الغير وهو يقول
انا ربكم الاعلى قال اولو جيتك بشيء مبين واضح الدلالة على صدقي الواو للحال وليها الهمزة
بعد حذف الفعل اي تفعل ذلك ولو جيت على هذه الحالة قال فات به ان كنت من الصادقين
في دعواك فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين واضح لا يشتبه على احد انه ثعبان وهي الحية
العظيمة ونزع يده اخرجها من كمه فاذا هي بيضاء للناظرين قيل لما القى عصاه وصارت
ثعبانا قد ميل فاقبلت الى فرعون فاستغاث بموسى فاخذها فعادت عصا فقال هل
من آية غيرها فاخرج له يدها فراها على هيأتها ثم ادخلها في جيبه فاخرجها بيضاء لها شعاع
يسد الافاق ويكاد يغشى الابصار وفي ذكر الناظرين دلالة على ان بياضها كان شيأ يجمع
النظارة على النظر اليه قال للملإ حوله منتقرين حوله نصب على الحال محلا او لفظه نصب نزع الخافض
ان هذا لساحر عليم ماهر في سحره يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فماذا تامرون طار عقله من الرعب
فتنزل عن دعوى الالوهية الى الاسترشاد والاستضاءة بآرآء ملايه لعلهم يرشدونه الى
الخلاص مما دهاه قالوا ارجه واخاه اخره وابعث في المدائن حاشرين لكل السحرة يأتوك بكل سحار عليم كامل
العلم في فنه فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت
الضحى من يوم الزينة لقوله موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى فان قلت الامر بكل
سحار عليم والسحرة جمع ساحر فقل لحشروا اما لم يوعدوا به قلت الامر كذلك لانه يقول لهم
ائتوني بكل سحار وقيل للناس هل انتم مجتمعون الى قبايل فرعون او من هو من قبله وهل للاسباط
والمراد حثهم على الاجتماع لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين كنايه عن
عدم اتباع موسى لانه من لوازم اتباعهم لان من يقول لقاريكم الاعلى كيف يتبع الساحر فلما جاء السحرة

الموعد للمناظرة قالوا لفرعون اين لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين موسى في سحره قال نعم
جزا للشرط لان قولهم اين لنا لاجرا دال عليه وانكم اذا لمن المقربين عطف على جزا الشرط
فاذا جواب وجزا على اصله زادهم طلبهم ترغيبا قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اثر
ما تحقيرا لما هم يلقون وليس الغرض امرهم بالسحر بل التوسل الى الحق فالقوا حبالهم
وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون اقسموا بعزته على انهم غالبون لفرط
اعتقادهم لانهم افرغوا جهدهم في الاتيان باقصى ما يمكن من السحر واليمين بغير الله
وصفاته وافعاله ورد النهي عنه لانه من شعار الجاهلية فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف
قرا حفص بالتخفيف ما يافكون ما يزورونه ويخيلون به الناس اصل الافك صرف الشي عن
وجهه وصفته التي هو عليها ويجوز ان يكون ما مصدرية تسمية للمافوك به افكا مبالغة
فالقي السحرة ساجدين تيقنوا انه من عند الله لانها ابتلعت تلك العصي والحبال ولم يزدد
جرمها وانما اوثر القوا على خروا لذكره بعد الالقا مشاكلة مع دلالة الالقا على انهم من فرط
يقينهم لم يتمالكوا فكانهم طرحوا كرها وفاعل الالقا هو الله او هم القوا انفسهم قالوا امنا برب
العالمين حال بتقدير قد رب موسى وهرون بدل من رب العالمين دفعا لوهم فرعون
انه المراد برب العالمين قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر وهذا نهاية
جهله او من شدة خجله اراد التلبيس على الحاضرين والا فالسحرة المتفرقون في النواحي
متى تمكنوا من روية موسى والمجالسة فضلا عن التعلم الهمزة الثانية مقلوبة الفا لكل القراء
والثانية محققة لحمزة والكساي وابو بكر مسهلة للباقين على اصولهم فلسوف تعلمون
وخامة ذلك وعيد لهم لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف على التعاكس اليمين مع الشمال
او العكس من اليد والرجل ولاصلبنكم اجمعين لتكونوا زمانا عبرة للناظرين قالوا لا ضير
لا ضرر علينا في القطع والقتل والصلب انا الى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فالقتل اهون
اسبابه والشهادة اشرف احواله فما هددتنا به مرغوب لا مرهوب فكنوا عن الموت
بالانقلاب الى ربهم الكريم ولا ترى احسن منها كناية انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا
اول المومنين من زمرة فرعون او من اهل المشهد فان المسارعة الى الايمان بالرسول بعد
دلالة المعجزة من اقوى وسايل العبد الى الله والتقدير لان كنا وقرئ ان بالكسر اما هضما
لانفسهم او بالنظر الى العاقبة وعدم الثقة او على طريقة المدل بحاله والمتمكن الذي لا يظن
به خلافه كقوله تعالى ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي وذلك
انه طالت مدة دعوته واراهم الايات ولم يوثر فيهم امره الله تعالى بالخروج ببني اسرايل وقد

ولا مهروب

نافع

نافع وابن كثير ان اسر بهمزة الوصل من السرى وهما لغتان انكم متبعون يتبعكم فرعون
وجنوده علة للامر بالاسرا فارسل فرعون في المداين حاشرين للعساكر حين اخبر بخروجهم
ان هولا لشرذمة قليلون قايلا هذا الكلام وانما بالغ في تقليلهم بلفظ الشرذمة وهي الطايفة
القليلة ثم وصف الشرذمة بالقلة واثر جمع القلة الدال على القلة ايضا وكانوا ستماية
وسبعين الفا نظرا الى ما له من الجنود والكثرة على ما روى ابن عباس انه خرج بالف حصان
سوى الاناث من الخيل وانهم لنا لغايظون يفعلون افعالا توجب غيظا من خروجهم بغير
الاذن وتركهم طاعته واخذهم حلي القبط فانهم استعاروها لعيدهم ثم ذهبوا ولم يردوها
وانا لجميع حاذرون متاهبون مستعدون وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر في
رواية هاشم حذرون على الصفة المشبهة اي خايفون متحذرون والمعنيان يلايمان
المقام فاخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم منازلهم العالية حتى صار مثلا دور
الفراعنة كذلك نصب على المصدر اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج او جر على انه وصف
مقام او رفع خبر مبتدا محذوف واورثناها بني اسرايل ملكناهم ملكا لازما لا يرد فاتبعوهم مشرقين
ادركوهم داخلين في وقت شروق الشمس يقال اتبعت فلانا اذا ادركته بعد ما سبق فلما
تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون اي لما راى كل منهما الاخر قالوا هذا الكلام لموسى
خوفا قال كلا اي ارتدعوا عن هذا الكلام ان معي ربي سيهدين طريق النجاة واذا قابلت قوله
بهذا بقوله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ظهر لك الفرق بين مقاميهما فان قلت قد
فسرت اتبعوهم بادركوهم فما معنى ردع موسى عن القول بالادراك بعد وقوعه قلت
المراد بالادراك روية بعضهم بعضا وما نفاه موسى ان يلحقوهم بحيث يصل شرهم
اليهم قيل ان مومنا من آل فرعون كان بين يدي موسى عليه السلام فقال له البحر امامك
وقد غشيك فرعون بجنوده بماذا امرت قال بالبحر امرت ولعلي اومر بماذا اصنع فاوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر بحر القلزم وذلك المكان يسمى سويسا معروف عند اهل
مصر لا يختلفون فيه وتفسيره بنيل مصر فاسد وكيف يتاتى في نهر نيل ما اخبر الله
تعالى عنه بقوله فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم اي الجبل العالي من طاد الشي اذا ذهب
الى جانب السما صعودا وفي حديث عايشة رضي الله عنها تصف ابا بكر ذاك طود منيف والفا
في فانفلق فصيحة والانفلاق الانشقاق والفرق الجزء من الشي كالفلق لفظا ومعنى وازلفنا
قربنا ثم الاخرين فرعون وجنوده حتى سلكوا مسالك بني اسرايل في البحر او قربنا بعض
آل فرعون بعضا حتى لا ينجو منهم احد روي ان جبريل صلوات الله عليه كان بين بني اسرايل

قاله القاضي

وبين آل فرعون يقول لبني اسرائيل ليلحق اخركم باولكم ويستقبل القبط يقول رويدكم
حتى يلحق اخركم واذا اراد الله امرا هيأ اسبابه وانجينا موسى ومن معه اجمعين لا يشذ
منهم واحد ثم اغرقنا الاخرين فرعون وجنوده ان في ذلك لاية واية اية وما كان اكثرهم
مومنين فان القبط الذين كانوا بمصر بعد ما سمعوا شان فرعون لم يزعجهم ذلك ولم
يومنوا بموسى واما بنوا اسرائيل فكما اخبر الله عنهم وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتوا على
قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة وقولهم ارنا الله جهرة
واتخاذهم العجل الها وان ربك لهو العزيز الغالب على كل شي المنتقم من اعدايه الرحيم باوليايه
واتل عليهم نبا ابرهيم قصته وحديثه مع قومه اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون سالهم ليعلمهم ان ما يعبدونه
لا يصلح للعبادة كما تقول للتاجر ما مالك فيقول الرقيق فتقول الرقيق جمال لا مال قالوا نعبد
اصناما فنظل لها عاكفين كان الحق الجواب اصناما وانما اطنبوا افتخارا وابتهاجا لم يرضوا
بتعفير الجباه للجماد حتى افتخروا به وانما اثر نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار اشهارا
لعبادتهم كما يفعله الجهال المراؤون او من اطلاق المقيد على المطلق قال هل يسمعونكم اي
دعاكم حذف لدلالة اذ تدعون عليه او ينفعونكم جزا لعبادتكم او يضرون من اعرض
عن عبادتها قالوا وجدنا اباءنا كذلك يفعلون اعرضوا عن ظاهر الجواب تحاشيا عن الاعتراف
بعدم شي من صفات الالوهية فيها قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباوكم الاقدمون اخبروني
عن شان ما استمر على عبادته من تقدم من ابايكم فان تقادم العهد لا يجعل الباطل حقا
فانهم عدو لي اي عدو لكم واضاف عداوتها الى نفسه تصويرا للمسلة في نفسه مبالغة في
اظهار النصح وانه لا يرضى لهم الا ما يرضى لنفسه ولانه من باب التعريض والتعريض اكثر
جدوى من التصريح وادعى الى القبول حكي ان رجلا واجه الشافعي رحمه الله بمكروه
فقال لو كنت مكانك لاحتجت الى التاديب ورأى علي بن سند وكان من المجاورين بمكة
ناسا يتحدثون في الحجر فقال هذا ليس بيتي ولا بيتكم ومعنى العداوة ما اشار اليه بقوله
سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا افرده لاطلاقه على الجميع كالصديق والظهير
الا رب العالمين استثنا متصل لانهم كانوا يشركون ويزعمون انها شفعا اذ لا يقول احد بان
الجماد صانع العالم الذي خلقني فهو يهدين الذي عقب خلقي هدايته المتصلة ابتداوها
هدايته اذ كان جنينا الى امتصاص دم الحيض وانتهاوها سلوك طريق الجنة والفوز
برضوان الله ولذلك اثر الاسمية مع كون الخبر مضارعا والذي هو يطعمني ويسقين اي يمكنني من
الطعام والشراب بان خلق في الشهوة والقوى والارادة والعقل الهادي الى ايثار

بلغ مقابلة على نسخة المولف
ومنها كتبت

النافع

الشافع واذا مرضت فهو يشفين من مرضى وفى آيات اذا دعا كلما اشارة الى ان مرض الموت محتوم لا شفاء منه وغير الاسلوب حيث يقول واذا امرضنى كانه يصدد عد النعم فلم يلايم اسناد الامراض اليه وقيل لان كثيرا من الامراض انما تحدث من تخليط الانسان فى المطاعم والمشارب فاشاعرهم فان الداء الذى يجوز ان يكون من الطعام او الشراب فهو من روادفها والوجه هو الاول والذى يميتنى عده فى النعم لانه وسيلة لقاء الله تعالى ثم يحيينى يوم القيمة والذى اطمع ان يغفر لى هو خطيئتى يوم الدين قالها تواضعا وهضما لنفسه كقوله ان لى ثلاث كذبات ولم يكذب قط بل كانت معاريض او هى ترك الاولى والافضل فان حسنات الابرار سيئات المقربين فان قلت لم اتى بضمير الفصل فى الافعال الثلاثة الاول ولم يات به فى الاخيرين حيث لم يقل يميتنى ثم هو يحيين واطمع ان يغفر لى خطيئتى قلت لان الاسباب الظاهرية لها دخل فى تلك الافعال فدفع بضمير الفصل كون تلك الاسباب اسبابا موثرة بخلاف الاحياء بعد الموت ومغفرة الخطيئة يوم الدين اذ لا يتصور هناك سوى قدرته وارادته تعالى رب هب لى حكما علما احكم به بين الناس او مواعظ وامثالا انتفع بها الناس وفى الحديث الصمت حكم وقليل فاعله ومنه الخلافة فى قريش والحكم فى الانصار بين العلم والفقه فان اكثر فقهاء الصحابة منهم والحقنى بالصالحين اى وفقنى لعمل انتظم به معهم او احشرنى فى زمرتهم ولقد اجابه الله تعالى فقال وانه فى الاخرة لمن الصالحين واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ذكرا حسنا وثناء جميلا وقد اجيب الى ذلك لا ترى احدا من اهل الملل الا وهو ينتسب اليه فان قلت ما منعه فى هذا ولم طلبه وهل هذا الا طلب الشهرة والانتقام تنزهون عن ذلك فضلا عن جلالة الانبياء قلت انما سال ذلك ليقتدى بسيرته السامعون الى اخر الدهر فانه اذا اثنى عليه بمحاسن اخلاقه وكريم صفاته كان ذلك باعثا للسامعين على طلب اكتساب امثالها وقيل اراد من يدعو الى دينه صار صادقا فى اقواله وهو رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم واجعلنى من ورثة جنة النعيم داخلا فى زمرتهم واغفر لابى انه كان من الضالين طريق الحق دعا له لانه كان وعده ان يستغفر له بقوله لاستغفرن لك قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه والقول بان هذا الدعا ان كان بعد موته فلعل ابراهيم كان يظن ان اباه مومن وانما تخفى ايمانه تقية من نمرود بعيد عن الصواب دل عليه مناظرته كما تقدم فى سورة مريم ولو كان كذلك لحكى كما حكى سايرا حواله ولا تخزنى يوم يبعثون من الخزى والهوان والذل او من الخزاية وهو الخجل والحيا وقد روى البخارى ان ابراهيم يرى اباه فى النار فيقول يا رب انك وعدتنى ان لا تخزينى واى خزى اعظم من ان يكون ابى فى النار

قابله القاضى

عدد ٢٠ صاحب المطلع
الباعث الشاه ما حب المطلع فلا استثنى من الحساب

فيقول الله يا ابراهيم اني حرمت الجنة على الكافرين ثم ينظر اليه فيراه في صورة ضبع قد مسح
فيعرض عنه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم خالص عن الشرك وساير
الرذايل والمعنى لا ينفعان الا من قلبه بهذه الصفة او لا ينفعان الا من هذا شانه حيث
انفق ماله في مرضات الله وارشد بنيه الى طريق الحق وقيل الاستثنا من الكلام بحسب المعنى
كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من قلبه بهذه الصفة كما ورد في الحديث انما الغنى غنى القلب
او الاستثنا منقطع اي لكن من اتى الله بقلب سليم تنفعه سلامة قلبه ولا حاجة الى تقدير
المضاف قبل من لان وصف القلب بالسلامة يغني عنه وعن الجنيد شيخ الطايفة ان السليم هو
اللديغ بالحب فلا قرار له وعن القشيري هو السالم عن ذكر غير الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين في
ذلك اليوم وهم بعد في عرصة القيمة تعجيلا للسرور اليهم وبرزت الجحيم للغاوين جعلت مكشوفة
لهم يرونها والتخصيص بالغاوين لان المومنين لا يرونها لان نفس رويتها مما يكدر
ويسو ولم يصفها بالقرب كما وصف الجنة لان قربها يوذي اهل المحشر من المومنين لما في الحديث
من ان ريحها ونتنها ليسري ماية عام وقيل اشارة الى غلبة رحمته وسبقه غضبه وقيل لهم
اينما كنتم تعبدون من دون الله فان هذا وقت نفع العباد سوال توبيخ هل ينصرونكم بدفع
العذاب عنكم او ينتصرون بدفعه عن انفسهم استفهام انكار تقريع لهم فكبكبوا فيها هم والغاوون
اي الالهة ومن عبدها والكب القا الشي على وجهه معكوسا والكبكبة تكرير كب جعل
التكرير في اللفظ دليلا على تكرير المعنى وتكثيره فانه اذا القي فيها انكب مرة بعد اخرى هكذا
الى ان يصل الى قعرها فان طبقتها السفلى للمشركين وجنود ابليس اجمعون من اتبعه من الانس والجن
لقوله لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين
واضح بعبادة غير الله والضمير في يختصمون للمعبدة اي يخاصم الاتباع الروسا لقوله واذ
يتحاجون في النور فيقول الضعفا للذين استكبروا انا كنا لكم تبعا او لهم ولمن عبدوه من
الاصنام لقوله اذ نسويكم برب العالمين فان الخطاب لها وما اضلنا الا المجرمون الكاملون في الاجرام
وهم الروسا الذين دعوهم فما لنا من شافعين كما للمومنين يشفع لهم الانبيا والملايكة والعلما
والاتقيا والاصدقا ولا صديق حميم رؤف شفوف من الاحتمام وهو كالاهتمام لفظا ومعنى
الا انه ابلغ منه او من الحامة وهي خاصة الانسان وفي الحديث انه قال صلى الله عليه وسلم اللهم
هولا اهل بيتي وحامتي اذهب عنهم الرجس وانما جمع الشفيع دون الصديق لكثرة الشفعا
وقلة الصديق قال شعر صادق الصديق وكاف الكيميا معا لا يوجدان فدع عن نفسك الطمعا
او لانه يطلق على الجمع كالواحد مثل العدو والظهير فلو ان لنا كرة رجعة الى الدنيا لو في مثله

قدر المضاف صاحب الكشاف

للتمني

للتمني لان في كل واحد منهما تقدير غير الواقع واقعا فلذلك يصح التجوز فنكون من المومنين
جواب التمني ان في ذلك لاية اي فيما ذكر من مقالة ابراهيم فان العاقل يتعظ بها ويستبصر وما كان
اكثرهم مومنين لعدم التدبر وان ربك لهو العزيز الغالب الرحيم بارسال الرسل كذبت قوم نوح المرسلين
القوم من اسما الجموع يطلق على الرجال خاصة ففيه تغليب وتانيث الفعل باعتبار معنى الجمعية
ويقال في تصغيره قويم بالتذكير والمراد بالرسل نوح كقولهم فلان يركب الخيل او هو وساير من
معه من المومنين او لان من كذب رسولا فقد كذب الجميع لاتحاد دعواهم واشتراك برهانهم
اذ قال لهم اخوهم نوح سماه اخاه لاتصال نسبه بهم كقول العرب يا اخا بني فلان لواحد منهم الا تتقون
الشرك وعبادة الاوثان اني لكم رسول امين كان مشهورا بينهم بالامانة فاتقوا الله واطيعون
في التوحيد وما اسالكم عليه على اداء الرسالة من اجر حتى اتهم ان اجري الا على رب العالمين فاتقوا الله
واطيعون كرره للتوكيد والتقرير في نفوسهم كما هو شان الناصح الشفوق وفي الحديث كان
رسول الله اذا تكلم بكلام اعاده ثلاثا ولانه علل الاول بكونه امينا والثاني بجسم طمعه قالوا انومن
لك واتبعك الارذلون اي الفقرا الذين لا مال لهم ولا جاه وهكذا كما قال المشركون لرسول الله
يا محمد ما نرى معك الا الاعبد والرعاة قال وما علمي بما كانوا يعملون واي علم لي بما كانوا يعملون
لاجله فهم من كلامهم انهم يطعنون في ايمانهم بانهم امنوا لغرض دنيوي فاجاب بانه انما يطلب
الايمان بنا على الظاهر ان حسابهم الا على ربي فهو المطلع على الضماير ويجوز ان يكون حمل
الرذالة في قولهم على الرذالة في الدين وان لم يقصدوها اشارة الى ان الرذالة المعتد بها
رذالة الدين لو تشعرون لعلمتم ذلك وما انا بطارد المومنين دفع لما اوهم كلامهم وايثار المظهر
موضع المضمر ايما الى ان وصف الايمان ينافي الطرد ان انا الا نذير مبين ما علي امنتم او لم تومنوا
او ما علي ان كان ايمانهم لغرض قالوا لين لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين بالحجارة والشتم وهذا
داب الجاهل المحجوج قال رب ان قومي كذبون فيما ارسلتني به لم يدع الله لما اصابه من اذاهم
بل لتكذيبهم فافتح بيني وبينهم فتحا احكم بيننا باظهار الحق واذهاب الباطل من الفتاحة وهي
الحكومة لان الحاكم يفتح المشكل في الدين وما استغلق على الناس ونجني ومن معي من المومنين
من اذاهم او من العذاب الذي يرسله عليهم فانجيناه ومن معه في الفلك المشحون المملو من الناس
وساير الحيوانات التي حملها نوح معه ثم اغرقنا بعد بعد انجايه الباقين وهم الكفار ان في ذلك
لاية اية اية شاعت وتواترت ولا قصة اشهر من طوفان نوح وما كان اكثرهم مومنين بل اقلهم وهم
ثمانون نفسا وان ربك لهو العزيز الغالب الذي لا يغالب الرحيم بعباده حيث لا يعاجل بالعقوبة كذبت
عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم رجل اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون

انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العلمين اتبنون
بكل ريع اية تعلاثة والريع المكان المرتفع وعن عمارة هو الجبل اسم جنس واحده ريعة والجمع
رياع وهو الطريق ايضا ومنه قول المسيب بن علس ريح يلوح كانه سحل تعبثون عابثين
بالعمارة ما غرض لكم سواه قيل يبنون ابراج الحمام وقيل كانوا عارفين بعلم النجوم يهتدون بها
فى اسفارهم وكانوا يبنون تلك الاعلام الطوال عبثا وتتخذون مصانع المبانى والقصور العالية
وقيل مواضع الماء الحاصل من المطر جمع لعلكم تخلدون ترجون الخلود فى الدنيا او حالكم شبه حال
من يخلد واذا بطشتم اخذتم بالسيف بطشتم جبارين قاتلين على الغضب والجبار من يقتل اذا
غضب فاتقوا الله واطيعون فيما ادعوكم اليه من الايمان وترك القبائح واتقوا الذى امدكم بما تعلمون
امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون بالغ فى التبليغ انكر عليهم عدم تقواهم بحسب الفطرة
ومقتضى العقل ثم ذكر انه مرسول من الصادق امين فامرهم بالتقوى صريحا وبين ان فعله
ليس لغرض يتعلق بالدنيا ثم ذكر لهم ما هم فيه من القبائح وامرهم ثانيا بتقوى الله واطاعته
ثم امرهم بالتقوى فى الجملة وعلقه بالموصول الدال على ان من يطلب منهم تقواه ممد لهم
بنعم متواليه علمهم محيط بها لا تجهلون شيئا منها ثم فصل تلك الجمل مبالغة فى الوعظ
والنصح ثم اشار بقوله انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم الى انهم ان لم يمتثلوا ما امرهم به
يلحقهم عذاب لا يوصف ولما كانوا ممن طبع على قلوبهم قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من
الواعظين فان وعظك وعدمه عندنا سيان غير الاسلوب فى النفى ابلغ فى قلة
اعتدادهم بوعظه ان هذا الا خلق الاولين اى ما هذا الذى جئتنا به من الاكاذيب الا عادة
اسلافك من الماضين او ما هذا الذى نحن عليه من الدين والموت الا عادة السالفين وابائنا
الاولين وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائى بفتح الخاء وسكون اللام اى ما هذا الذى
جئتنا به الا كذب اختلقه الاولون من اضرابك او ما خلقنا الا كخلقهم الاولين اخرة للموت و
بعث وما نحن بمعذبين فى الدنيا او فى الاخرة فكذبوه فاهلكناهم بسبب تكذيبهم ان فى ذلك
لاية اية بينة كيفية هلاكهم فى مواضع اخر وما كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون
وما اسالكم عليه على اداء الرسالة من اجر ان اجرى الا على رب العلمين اتتركون فيما ها هنا
امنين انكار لبقائهم على ذلك اوتذكير للنعمة قبل فوت اوان الشكر عليها فى جنات وعيون
وزروع تفصيل بعد الاجمال كما فى قصة هود ونخل طلعها هضيم افرد النخل لمزيد فضله
او اراد وصف طلعه وهو ما يطلع منه على مثال نصل السيف ثم يشق فيخرج منه ثمره وهو

الجمل

الجمار الذى جاء فى الحديث أن رسول الله اتى بجمار والهضيم من الهضم وهو الكسر كانه متكسر
من تراقيه وهو من احسن المفواكه عند العرب وعن ابن عباس هضيم يانع كانه قيل ونخل
قد ارطب ثمره وطاب وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين حاذقين من الفراهة وهى الحذق
او اشرين بطرين وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو فرهين على الصفة المشبهة والمد ابلغ لدلالته
على تجدد الاشر والبطر ساعة فساعة فاتقوا الله واطيعون كرره للتاكيد ولا تطيعوا امر المسرفين
اوقع الاطاعة على الامر وهى للآمر لما بينهما من التلبس او استعيرت الاطاعة للامتثال لما
بينهما من الشبه الذين يفسدون فى الارض مصرون على الافساد وما يصلحون وما يوجد منهم
اصلاح قط كسائر المفسدين يخالطون بالافساد اصلاحا قالوا انما انت من المسحرين الذين سحروا
كثيرا حتى غلب عقلهم ما انت الا بشر مثلنا اى تنزلنا عن كونك مسحورا الست بشرا مثلنا انى
لك رتبة الرسالة فأت بآية ان كنت من الصادقين فى دعواك قال هذه ناقة اختص القصص
لان الغرض تسلية رسول الله وهو قد احاط بها علما فى مواضع اخر فاكتفى بطرفها لها شرب
حظ من الماء كالقيت من القوت والسقى من السقى ولكم شرب يوم معلوم فلا تتجاوزوه ولا تمسوها
بسوء تطلعا على القتل والضرب فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم الواقع فيه على طريقة المجاز
الحكمى حتى كان شدة العذاب سرت الى الوقت فعقروها اسند العقر اليهم والعاقر واحد
وهو قدار لرضى الكل به برضى انه لم يعقرها حتى داروا على المحذورات فرضين كلهن بذلك
فاصبحوا نادمين على فعلهم خوفا من العذاب لا تصديقا لقول صالح والا لنجوا كما نجا قوم يونس
او ندموا بعد فوات الوقت وهو ايمان الياس فاخذهم العذاب صيحة جبريل ان فى ذلك لآية وما
كان اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قيل انما لم يجب قريشا ما اصاب تلك الامم
ببركة من آمن منهم استدراجا بقوله وما كان اكثرهم مومنين وفيه ان رسول الله حين خرج
من بينهم لم يكن آمن من قريش الا قليل بل انما لم يصبهم ما اصاب اولئك لعدم اتيانهم بآياتهم
المقترحة كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون انى لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اتاتون الذكران من
العالمين الحاء والمجرور حال من الذكران والمراد بالعالمين الناس لان المانع انما هو الذكر منهم خاصة
فالجمع بالواو والنون على اصله وخروج الملك والجن بقرينة العقل او تغلب تاتون
فالمانع كل من ياتى منه الاتيان من سائر الحيوان اناث والجمع بالواو والنون للتغليب
وخروج غير الانسان بتلك القرينة وتذرون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم من اتيان ما
واريد به جنس الاناث وتبعيض ويراد بما خلق المحل المباح منهم وفيه اشارة الى انهم كانوا

قابلها الماضى

يأتون من نسائهم في غير موضع الحرث بل انتم قوم عادون متجاوزون الحد في انواع المعاصي
وهذه الجريمة من ذاك او انتم احقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه العظيمة وهذا
اوجه لدلالته على ان هذه الجريمة كل العظايم ولذلك لم يلاحظ متعلق العدوان قالوا لئن
لم تنته يا لوط عن مقالتك لتكونن من المخرجين من بيننا هددوه بالاخراج لان مفارقة
الوطن من اشد العذاب قال اني لعملكم من القالين من المبغضين اشد البغض فلا ابالي بالخروج
من بينكم وهذا ابلغ من ان يقول اني لعملكم قال على انه داخل في زمرتهم معدود من جملتهم
رب نجني واهلي مما يعملون من شوم عملهم فنجيناه واهله اجمعين حكمنا بنجاتهم او اردنا
نجاتهم الا عجوزا في الغابرين الباقين في العذاب وهي امراته مستثناة من الاهل لشموله
اياها ثم دمرنا الاخرين اهلكناهم وامطرنا عليهم مطرا هي الحجارة لقوله وامطرنا عليهم حجارة من
سجيل فان قلت اهلاكهم كان بقلب القرية عليهم كما تقدم من قوله فجعلنا عاليها سافلها
فما فايدة الامطار عليهم قلت اظهار القهر وشدة الغضب كما اهلكت عاد بالريح مع الصيحة
وعن قتادة امطر الله الحجارة على شذاذ القوم ولا ينافي الامطار على الحاضرين لقوله وامطرنا
عليها حجارة فان الضمير للقرية فساء مطر المنذرين مطرهم فالمخصوص محذوف واللام في المنذرين للجنس
ليصح وقوف ما اضيف اليه فما على ساء ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين بل اقلهم وهم الذين مع لوط
وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين الايكة الغيضة التي فيها ناعم الشجر
الملتف وقرا نافع وابن كثير وابن عامر ليكة على وزن ليلة وهما لغتان كمكة وبكة كذا عن
ابن عباس والخليل فمن قال ان ليكة اسم لا يعرف انما شهد على النفي قال ابو عبيدة رسمت هنا
وفي سورة ص ليكة في الامام وفي الحجر وق الايكة وهم طايفة من اهل مدين ضاقت بهم
البلد فخرج منها ارباب الاموال والمكنة الى ايكة هناك وبنوا بين تلك الاشجار وما قيل
ان شعيبا ارسل الى اهل مدين وهم قومه والى اهل الايكة ولم يكونوا قومه ولذلك قال
اذ قال لهم شعيب الا تتقون ولم يقل اخوهم فقد وهم كيف وفي الحديث انما كان يبعث النبي الى
قومه وبعثت الى الاحمر والاسود فان قلت فلم لم يذكره باسم الاخ كما في ساير قصص الانبيا
قلت كثر في هذه السورة ذكر الاخ وكانت قصة شعيب اخر القصص فحذف لذلك وليكون
فيه اشارة الى ان القصص قد تمت وقد رمز الى ذلك بحذف التا في كذب ايضا وهذا
من غوامض اسرار القران واختصاراته اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا الكيل اذا كلتم للناس اتموه ولا تكونوا من
المخسرين حقوقهم بالتطفيف تصريح بما علم ضمنا ولم يذكر الزيادة لانها غير واجبة ولا محرمة بل من

قايله الكشاف

الجميل

الجميل فان فعل فيها والا فلا عيب وزنوا بالقسطاس المستقيم الميزان السوى عن الحسن هو
الفتان واللفظ ان كان رومياً كما قيل فالوزن فعلال والا فمن القسط وهو العدل
فالسين زايده والوزن فعلاس وليس من التضعيف والا كان وزنه نعلاع وقرا
حمزة والكسائى وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس اشياءهم لا تنقصوها من بخست الشئ
نقصته وهو عام فى كل حق يهضم غصبا وسرقة وغيرهما ولا تعثوا فى الارض لا تفسدوا
فيها بالقتل والغارة وقطع الطريق مفسدين حال مؤكده واتقوا الذى خلقكم والجبلة الاولين
الخليقة الاولين مصدر بمعنى المفعول من جبل الله خلقه ذكره توكيدا لاستحقاقه للتقوى
لانه خالق الاولين الذين هم اصولهم واباؤهم وبتميمته هو لاء كما انه اولياك قالوا انما انت
من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا ادخل الواو بين الوصفين للدلالة على تنافاة كل منهما
الرسالة استقلالا لاختلاف قصة ثمود مع صالح فتكذيب قوم شعيب ابلغ واقوى من
اولياك وان نظنك لمن الكاذبين فى دعواك فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت من الصادقين
هذا غاية انكارهم كما قالت كفار قريش ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء فسرا حفص كسفا بالتحريك والباقون بالاسكان وكلاهما جمع كسفه
وهى القطعة قال ربى اعلم بما تعملون فيجازيكم على وفق ذلك باسقاط الكسف او غيره فكذبوه
فاخذهم عذاب يوم الظلة قيل اخذهم بالحر الشديد ومنع عنهم الهوا البارد حتى فلقوا واحموا
الى الفضا فاظلتهم سحابة فوجدوا البرد والروح منها فاسطرت عليهم نارا وكان ذلك اشد
لمجى العذاب من مظنة الرحمة كما فعل فى قوم هود فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا
هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم انه كان عذاب يوم عظيم وصف اليوم
بالعظم لعظم الواقع فيه على طريقة المجاز ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين وان ربك
لهو العزيز الرحيم كرر فى اوايل القصص واواخرها ما كرر لانها تليت على الصم البكم الذين لا يعقلون
فالاجدر التكثير والتكرير بالوعظ والتذكير اراحة للاعذار وحسما لمادة الابلاغ والانذار وانه
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك خص القلب لانه وعا العلوم ومدرك
المعقولات والروح الامين جبريل لانه واسطة بين الله وبين الرسل فى تبليغ الاحكام
وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وحفص نزل بتخفيف والباقون نزل بتشديد امدادا
للضمير الله والروح الامين منصوبا لتكون من المنذرين داخلا فى زمرتهم بلسان عربى مبين
واضح لئلا يقولوا لولا فصلت اياته اعجمى وعربى متعلق بنزل وقيل بمحذوف تعلقه بالمنذرين
بناء على ما قيل ان هودا وصالحا وشعيبا واسماعيل من العرب وهذا لو فرض صحته معنى ركيك

وانه اي القران لفي زبر الاولين اي ذكره او معناه وقد يستدل به لابي حنيفة ان القران هو المعنى
دون النظم ولذلك جوز القراة بالفارسية والتحقيق ان المنزل هو النظم المنزل للاعجاز ولذلك
صح رجوع الامام الى قول الجمهور اولم يكن لهم اية ان يعلمه اي القران علما بني اسرايل بنعته في
كتبهم وكانت كفار قريش يسالون اهل الكتاب عن احوال رسول الله والمراد عبد الله بن سلام
واضرابه ممن امن لامن حرف الكلم من بعد مواضعه وقرا ابن عامر تكن مونثا ورفع
اية على ان كان تامة واية فاعلها وان يعلمه بدل من الفاعل او خبر مقدر او التقدير بان
يعلمه او لان او ناقصة واسمها ضمير القصة واية ان يعلمه اسمية مقدمة الخبر خبرها
او الخبر لهم اية وان يعلمه على الوجوه الثلاثة او هو من قبيل مزاجها عسل وما وفيه ضعف
والاولى التذكير والنصب لعدم الاضمار والتقدير ولو نزلناه على بعض الاعجمين اي القران كما
هو او بلغة العجم والعجمة لغة اللكنة ولما كان من يتكلم بغير لسان العرب لا يفقهون كلامه
سموه اعجم والاعجمين جمع اعجمي بتخفيف اليا لا اعجم لان افعل فعلا لا يجمع بالواو والنون
كذا نقل عن الزجاج والحق ان اللفظ منقول فلا مانع فقراه عليهم ما كانوا به مومنين لعدم فهمهم
او لفرط عنادهم واستنكافهم كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ادخلناه اي الكفر والتكذيب
دل عليه ما كانوا به مومنين او القران عرفوه باعجازه وانكروه يويده قوله لا يومنون به اي
بالقران حتى يروا العذاب الاليم حين لا ينفع الايمان فان قلت لم اثر في سورة الحجر نسلكه بلفظ
المضارع قلت لانه فرعه على قوله ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزون الدال على استمرار
الامم المكذبة على الاستهزا والكلام هنا في كفار قريش المختوم على قلوبهم فياتيهم بغتة في الدنيا
او في الاخرة وهم لا يشعرون فيقولوا هل نحن منظرون تاسفا على مقدار طرفة عين لما هم
فيه اليوم والفا للترتيب الرتبي فان مفاجاة العذاب اشد من رويته افبعذابنا يستعجلون
رد لقولهم امطر علينا حجارة من السما او ايتنا بعذاب اليم الهمزة للانكار والفا لترتبه على
الكلام السابق والمعنى ايستعجل بمثل هذا العذاب عاقل او يقال لهم يوم القيمة توبيخا
لهم حكى لنا لطفا والمضارع على هذا بمعنى الماضي واوثر الاستحضار تلك الصورة او يقدر
كانوا ثم قال افرايت ان متعناهم سنين ثم جاهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
مرتبا على الاستهزا والاستعجال تعجيبا من حالهم وهذا كما تقول لمن اغتر بكثرة العشاير والاموال
هب انك بلغت فوق ما تامل اليس بعده الموت والخطاب عام اشارة الى ان هذه القصة من
حقها ان يخبر بها كل احد ليتعجب منها كل سامع وعلى الاول متعلق بقوله هل نحن منظرون
وقوله افبعذابنا يستعجلون معترض للتبكيت وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون من

اي بدل او تقدير بان او لان

رد على القاضي

الانبيا

الانبيآء والرسل ذكرى نصب على المصدر بمعنى تذكرة كان ذكرى وانذار متقاربان او مفعول
له اى لاجل الموعظة او حال ثم من ضمير ينذرون اى ذوى تذكرة او رفع خبر مبتدا محذوف
بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية او صفة لمنذرون اما بتقدير مضاف اى ذوو ذكرى
او جعلوا نفس الذكرى لما بالغتهم فى التذكير وايقاعهم فيه او متعلق بمقدر والمعنى ما
اهلكنا من قرية الا بعد الزام الحجة ليكون اهلاكهم تذكرة وعبرة لمن يفعل مثل فعلهم وهذا
اليق بالمقام لدلالته على وعيد المستهزئين وانهم احقآء بان يجعلوا عبرة لمن بعدهم وما كنا
ظالمين بان نهلك قبل الانذار وهذا على المتعارف اذ لا يتصور الظلم من المالك الموجد تعالى و
تنزلت به الشياطين كما يزعم الكفار انه من القآء الشياطين الى الكهان وما ينبغي لهم لسفالة
محلهم وما يستطيعون وما يقدرون على ذلك انهم عن السمع لمعزولون كانوا بسبيل قبل السمع الى
الملائكة ويأخذون منهم الاخبار ويلقونها الى الكهنة فلما بعث رسول الله حجبوا او رجموا
وهذا ما قالوا انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلا تدع مع الله الها
آخر فتكون من المعذبين الخطاب له والمراد غيره فان شأن الملوك خطاب الخواص بما لا يتصور
وقوعه منهم مبالغة فى زجر العامة او هو من باب الالهاب او زيادة الاخلاص وانذر
عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب ليكون تبليغه بعد ذلك فى الابعد ابلغ وكان
عشيرته رهطه اعتمد واعلى قرابته فقطع دابر شبهتهم روى البخارى عن ابن عباس انها
لما نزلت صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الصفا فجعل ينادى يا بنى فهر يا بنى عدى بطون
من قريش وكان الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا لينظر ما هو فجآء
ابو لهب وقريش فقال رسول الله ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير
عليكم اكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فانى لكم نذير بين
يدى عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا
ابى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
خفض الجناح مثل فى التواضع ولين الجانب فان الطائر عند الانحطاط يكسر جناحه
من بين اتباعه كان من اتبعه اعم من المؤمنين ومن اتبع لغرض اخر او تبعيضية والمراد
بالمؤمنين المشارفون والمصدقون باللسان دون القلب فان عصوك فقل انى برئ
مما تعملون من عملكم لم يقل منكم اشارة الى ان المجانبة عارضة بخلاف قول
ابليس انى برئ منكم لان المباينة ذاتية والعداوة صلبية وتوكل على العزيز الرحيم
فوض امرك الى من هو غالب لا يغالب يقهر اعدآءك وينصرك واوليآءك وقرا نافع وابن عامر

بالفاء عطفا على جزاء الشرط او على قوله فلا تتبع او بدل من جواب الشرط والواو اظهر
وعليه الرسم العراقي والمكي وفي الفا المدني والشامي الذي يراك حين تقوم للتهجد وتقلبك
في الساجدين لما نسخ قيام الليل طاف تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر ماذا يصنعون
حرصا على طاعتهم فوجدها كبيوت النحل بين تال ومصل وذاكر وقيل اراد
قيامه وقعوده وسجوده اذا اتهم في الصلوة روي ان قتادة سال ابا جعفر رحمه الله
هل تجد في القرآن ذكر الصلوة جماعة فقال لم يحضرني فقرأ عليه قتادة هذه الآية فقال
اراد انتقال نوره في اصلاب الانبياء وبطون الامهات الطاهرة وعلى الوجوه علة استحقاقه
قهر اعدائه ونصر اوليائه انه هو السميع لاقوالك العليم بنيتك واخلاصك هل انبئكم على من
تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم كثير الكذب والمعصية كالكهنة والمتنبئة مثل شق
وسطيح وطليحة ومسيلمة ومحمد بني معصوم لا مناسبة بينه وبين الشياطين يلقون
السمع اي يستمع الشياطين الى الملائكة كما ورد يختطف كلمة فيقرها في
اذن وليه كما يقر الدجاجة فيخلط وليه فيها اكثر من مائة كذبة او يلقون المسموع الى
اوليائهم او الضمير لكل افاك اي يسمعون الى الشياطين فيتلقون وحيهم او يلقون ما
سمعوه منهم الى الناس والضمير في اكثرهم ان كان للشياطين فقيل لاكثريته لاخراج من يصدق
في الكلمة المخطوفة وان كان للافاك فلانه لا يلزم ان يكون كاذبا في كل ما يتكلم به لاكثرية
باعتبار اقوالهم وقيل اريد بالاكثر الكل ومحل يلقون اما نصب على الحال وخبر صفة افاك
او استيناف كانه قيل لم تنزل الشياطين على افاك فقيل يفعلون كيت وكيت والشعراء
يتبعهم الغاوون ما يتبعهم الا الضالون واتباع محمد علما صديقون فكيف يكون شاعرا الا
ترى عمون الم تر انهم في كل واد يهيمون في كل نوع من الكلام مدحا وذما ونسيبا وغزلا
يلتقون مختلقات باطلة واكاذيب صريحة فذكر الوادي والهيام تمثيل وانهم يقولون
ما لا يفعلون سمع سليمان بن عبد الملك قول الفرزدق شعره

وبتن بجانبي مصرعات ... وبت اقص اعلاق الخيام

قال يا فرزدق وجب عليك الحد فقال يا امير المومنين قد ذكر الله عني بقوله انهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا استثنا شعراء المومنين كحسان وعبد الله بن
رواحة وكعب بن مالك الانصاري وكعب بن زهير المهاجري وفي وصفهم بذكر الله
كثيرا اشارة الى انهم وان وقع في اشعارهم شيء من الغلو على ما هو دأب الشعر فغير
مواخذ به لكونه مصروفا الى ذكر الله وانتصروا من بعد ما ظلموا كما فعل شعراء الصحابة

منهم

حين هجا

حين هجا كفار قريش رسول الله فقابلوهم بالهجاء ومدح رسول الله بما هو اهله
روى البخاري ومسلم والترمذي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله تعالى يؤيد حسانا بروح القدس ما نافح عن رسوله وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وغير شديد من الغنى السمح وهو شهيد واطلق الظلم ليتناول
كل ظلم ويدخل فيه من كذب بالقرآن واعرض عنه وهو الذي صدر به السورة فانتظم
الفاتحة مع الخاتمة وفي ابهام اي تنقلب من التهويل ما لا يخفى ولما ايس الصديق من
الحيوة استكتب عثمان بن عفان كتاب العهد هذا ما عاهد ابو بكر ابن ابي قحافة الى المؤمنين
في الحالة التي يؤمن فيها الكافر اني استخلف عليكم عمر بن الخطاب فان عدل فذاك
ظني به وان لم يعدل فسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تمت السورة
والحمد لله على آلائه سورة النمل مكية وهي ثلاث او اربع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم طس اسم السورة او حروف مقطعة عدت
ابياظا واما الف طا حمزة والكسائي وابو بكر تلك ايات القرآن وكتاب مبين تلك اشارة
الى اي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته كونه مبينا للناظرين ما حفظ فيه واما
السورة او القرآن وابانتها اظهارها ما اودع فيها من الحكم والاحكام او كون اعجازها بينا
مكشوفا وفيه احتمالات اخر ذكرت في اول الحجر والعطف ان اريد به القرآن باعتبار
الصفات والتنكير للتفخيم وتقديم القرآن هنا وتاخيره في سورة الحجر قد اشير الى وجهه
هناك هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات اي هادية ومبشرة والعامل معنى الاشارة
او رفعا على خبريته محذوف او المجرورية بعد الخبر الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة اي الذين يعملون الصالحات كلها اكتفى بذكر اشاق الاعمال البدنية والمالية وهم
بالاخرة هم يوقنون اعتراض تو كيد ما وصفوا به الايقان بالاخرة يستلزم الخوف
المستلزم لتحمل مشاق التكليف ولذلك كرر فيها الضمير كانه قيل بالاخرة يوقنون لا
بغيرها وهم المؤمنون لا غيرهم او هو من تتمة الصلة وتغيير النظم للدلالة على كمال
يقينهم والواو عاطفة لحالية ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم اتبع ما للمؤمنين
من البشرى بما للكفار من سوء العذاب وتزيينها جعلها مشتهاة لهم وقوله زين لهم
الشيطان اعمالهم مجاز باعتبار الوسوسة فهم يعمهون حائرون بعد ذلك لا يدركون
ما فيها من الضر والنفع اولئك الذين لهم سوء العذاب في الدنيا بالقتل والاسر
وضرب الجزية وهم في الاخرة هم الاخسرون لانهم خسروا الجوار الله في دار النعيم وقرنوا

ره وعلى النصب حينئذ يجوز ولكن الغالب
تقدم الاعراب دون الصلة منه

بلغ مقابلة بعض نسخة المؤلف
ومنها كتبه

مع الشياطين في النار وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم لتعطاه من تلقيت الشيء اخذته
وذكر العليم بعد الحكيم تعميم بعد التخصيص اشارة الى اشتمال القرآن على البراهين والخطابات
والتنكير للتعميم كانه قيل اى حكيم واى عليم اذ قال موسى لاهله امكثوا نصب باذكر او بمعنى
بعليم كانه قال ما اعلمه اذ فعل موسى ما فعل وما يتوهم من تقييد العلم بالوقت فمندفع
بانه مفهوم اللقب وانما جمع الضمير في امكثوا باعتبار لفظ الاهل اذ لم يكن مع موسى الا امرأته
اني انست نارا ابصرتها سآتيكم منها بخبر من حال الطريق وايثار السين بان النار بالليل وان كانت
ترى قريبة ربما كانت بعيدة او آتيكم بشهاب بشعلة من النار قبس مقبوسة يقال اقتبست
العلم وقبست النار فقرأ الكوفيون بالتنوين بدلا او صفة لعلكم تصطلون تستدفئون بها
فانها كانت ليلة شاتية من صلبت اللحم شويته وانما لم يجزم بمن قوله سآتيكم هنا ولعلي اتيكم في
طه لان الترجي اذا قوى رجاؤه يقول سافعل وذلك باعتبار الوقتين واختار او على
الواو بناء على انه لم يظفر بكلتا البغيتين فلن يعدم احديهما ولم يخطر بقلبه انه فاز بما دونه
كل امانى من رتبة الرسالة فلما جاءها اى المكان القريب منها نودي ان بورك من في النار
اى في البقعة التي فيها النار وهم موسى والملائكة الحاضرون ومن حولها ومن في حولها في الارض
المقدسة يتناول كل من يسكن بالشام وفي الحديث الشام كنز الله في ارضه وبها كنز من عباده
وقيل من في النار الملائكة فانها كانت في نفس النار ومن حولها موسى والاول هو الوجه لان
تصدير الكلام به عند مجيء موسى بشارة بانه قد قضى امر عظيم ينشر بركته وسبحان الله رب
العالمين تعجيب لموسى من تمام الذات تنزيها له تعالى عن التشبيه المتوهم من ايجاد الصوت والحروف وتعليما
لموسى من ذلك وايذانا بان المقتضى له من جلايل الامور وعظايمها كما انه اثر تكوين رب العالمين
وجعله من كلام موسى تعجبا منه بعيد لان قوله والق عصاك من كلام الله تعالى بمعطوفا
على بورك وايضا لو كان من كلامه لكان الظاهر ترك الواو وقد اظهر حرف التفسير في القصص في
قوله وان الق عصاك وحذفه هنا وكل منهما شايع تقول كتبت اليك ان حج وان اعتمر وان كتبت
قلت ان حج واعتمر يا موسى انه الشان انا الله العزيز الغالب الحكيم الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة
تمهيد لما يريه من قلب العصا واليد البيضاء والق عصاك فالقاها فصارت حية
فلما رآها تتحرك بغاية هزة وحركة فاهتز كانها جان حية سريعة ولى مدبرا اعرض هاربا
ولم يعقب ولم يرجع بعد الهرب كناية عن غاية الخوف يقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفرار
وانما خاف لظنه ان قلب العصا حية لامر اريد به اذ كان ذلك اول الامر ولم يدر انه نبي
ولذلك قال يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون لانهم مكرمون مقربون وانت منهم الا من ظلم

ذكره القاضي

نفسه

نفسه منهم بترك الافضل او بارتكاب خلاف الاولى او بترك المامور سهوا فانه خايف ثم بدل حسنا
بعد سو تدارك ما فرط منه بالانابة كما قال يونس سبحانك اني كنت من الظالمين وكما قال موسى رب
اني ظلمت نفسي فاغفر لي وفيه تعريض لطيف بموسى حيث قتل القبطي من غير اذن من الله تعالى
وان كان كافرا حربيا فاني غفور اتجاوز عما فرط منه رحيم اتفضل عليه بعد التوبة وادخل
يدك في جيبك قيل كان عليه مدرعة صوف لا كم لها او اريد بالجيب القميص لانه من لوازمه تخرج
بيضا من غير سو آفة برص في تسع ايات كلام مستانف اي اذهب الى فرعون وقومه في تسع ايات
كقوله شعر فقلت الى الطعام فقال منهم فريق نحسد الانس الطعاما وهي الطوفان والجراد
والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب واليد والعصا او متعلق بالمذكور اي
الق عصاك وادخل يدك في تسع ايات في عدادها واما نتق الجبل وفلق البحر فليسا من
الايات التي بعث بها الى فرعون وقومه انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاتهم اياتنا
مبصرة اي بجعلهم بصرا او وصفت بوصفهم لانهم بسبب منها بنظرهم وتاملهم على طريقة المجاز
الحكمي او جعلت كانها تبصر فتهدي لان الاعمى لا اهتدا له فضلا عن الهداية على طريقة الاستعارة
المكنية قالوا هذا سحر مبين ظاهر لا اشتباه فيه وجحدوا بها الجحد هو الانكار مع العلم ضمن معنى
التكذيب فعدي بالبا واستيقنتها انفسهم الواو للحال وقد مضمرة اي جحدوا باللسان موقنين بالقلب
والاستيقان ابلغ من الايقان ظلما وعلوا حالان من فاعل جحدوا او منصوبان على العلية والعلو
الترفع وقرئ غلوا بالمعجمة وهو التجاوز فانظر كيف كان عاقبة المفسدين تامل يا محمد عاقبتهم
وهي الاغراق في الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب والاتيان بظاهر العلية ولقد اتينا
داود وسليمان علما طايفة من العلم وهي علم الشرايع والاحكام او علما عزيزا وانما اورد قصة داود
وسليمان عقيب قصة موسى لان موسى ابتلي فصبر وهما اعطيا فشكرا اشارة الى حسن الاقتدا
بهما في السرا والضرا وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المومنين لم يعطف بالفا كما
تقول اعطيته فشكر لا عطف على مقدر كانه قيل فعملا بذلك العلم قلبا وجوارحا وقالا
الحمد لله اشارة الى ان شكر اللسان انما يحسن اذا كان مسبوقا بعمل القلب وساير الجوارح
ففيه استيعاب لانواع الشكر على احسن وجه وهذا احسن مما قيل فوض الترتيب الى العقل لان
المقام يستدعي مزيد الشكر وانما قيدا بالكثير لان قليلا فضل عليهم وهم خواص الانبيا من
اولي العزم وفي الاية دلالة على فضل العلم واهله وان ملك الدنيا باسرها على اكمل وجه كما
كان لداود وسليمان دونه وان من اوتي علما ينبغي ان يتواضع ويعلم انه وان فضل على بعض
فقد فضل عليه البعض وورث سليمان داود ورث العلم والنبوة والملك ومعنى الوراثة فيها

فياحه مقام داود في تلك الصفات وعن الحسن ورث المال لان النبوة عطية مبتدأة ان صح عنه
ذلك فلعله لم يبلغه الحديث نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وقال يا ايها الناس علمنا
منطق الطير نادى الناس اظهارا لنعمة الله ودعاهم على التصديق بالمعجزة التي هي فهم كلام
الطير والمنطق هو الكلام المركب من الاصوات مفردا كان او مركبا قال شعر
فلما التقينا ما نطقت ولا حرفا وفهمه كلام الطيور مثل فهمنا كلام الناس الا انا نفهم
ذلك بالفاظ موضوعة والانبياء يفهمون من غير سبق وضع وتعلم بل باعلام الله تعالى كما
وقع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كلام الضب والظبي والبعير وتسليم الحجر وكان
سليمان متربطا ودس يصيح فقال هل تدرون ما يقول قالوا الله اعلم يقول كما تدين تدان
وسمع صياح هدهد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون واوتينا من كل شيء كناية عن
الكثرة وايثارا وتيسيرا عبارة عن ملكه وملك داود اعطاه طريقة الملوك ان هذا لهو الفضل المبين
الواضح اذ كل من العلم والنبوة والملك فضل ظاهر فكيف بالجمع وحشر لسليمان جنوده من الجن
والانس والطير ليحشر الجمع من كل اوب وتقديم الجن لانهم اعتى وابعد من التسخير
فهم يوزعون يحبسون اي يجمع سياق الجيش حتى يلحق التوالي وتنبيه دلالة على انهم
مع كثرتهم كانوا مسوسين مضبوطا احوالهم لئلا يتأذى احد منهم وروي ان
عسكره كان مائة فرسخ في مائة من ذلك على الانواع خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون
للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له الف بيت من قوارير
على الخشب فيها ثلاثمائة بهرة وسبعمائة سرية وكان له بساط من الذهب والحرير طوله
الجن فرسخا في فرسخ وكان له منبر من الذهب يوضع في وسط البساط يقعد عليه
وحوله ستمائة الف كرسي من الذهب والفضة يقعد على كراسي الذهب الانبياء وعلى كراسي
الفضة العلماء وكان يامر بحمل سريره الريح العاصف وبسيره الرخاء وكان يسمع
الا الفي الريح ذلك الى مسامعه حتى اذا اتوا على واد النمل اي سار والى ان وصلوا ذلك الوادي
وهو واد بالشام كثير النمل وتعدية الاتيان بعلى اما لان دخولهم كان من جانبه الاعلى
واما لانهم قطعوا الوادي من قولهم اتى على الشيء اذا بلغ نهايته قالت نملة يا ايها النمل
ادخلوا مساكنكم قيل كانت نملة عرجاء اسمها طاخية فسمع سليمان كلامها من ثلاثة اميال وقد
نقل عن قتادة انه دخل الكوفة فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة اذ ذاك شابا فقال
سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة رحمه الله لو كانت انثى
فقيل له من اين لك قال من التاء في قالت ولو كانت ذكرا لم يلحق التاء فقيه ان التاء لا تدل على

تكملة

تانيث المسمى بل هى تآ الوحدة تقع على القبيلين يقال حمامة ذكر وحمامة انثى ولو استدل
بالضمير من قولها لكان اسلم لا يحطمنكم سليمان وجنوده لا يكسرنكم واصل الحطم الازدحام ومنه
حطيم الكعبة وهو ما بين الباب والركن لازدحام الناس فيه وما يحطمنكم اما جواب الامر
فدخول النون لكونه نهيا فى المعنى واما بدل من الامر لانه فى المعنى نهى كان قوله ادخلوا
مساكنكم فى معنى لا تكونوا حيث انتم وهم لا يشعرون علمت ان بنت الله واتباعه لا يقولون
ظلما وقيل فهم سليمان قولها وهم لا يشعرون تبسم ضاحكا من قولها تعجبا من اهتدائها الى الحذر
والتحذير مع صغر جسمها او سرورا بما آتاه الله من الملك الجسيم والعدل العظيم من حيث
ان الحيوان العجم يعلم ذلك وضاحكا نصب على الحال اى شارعا فى الضحك وهذا ضحك الانبياء
وما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه كناية عن التبسم الكامل
لدلالة سائر الاحاديث عليه وقال رب اوزعنى الهمنى من الوزع وهو التقدم ان اشكر نعمتك
التى انعمت علىّ وعلى والدىّ ادرج ذكر والديه اما لان النعمة على الولد نعمة على الوالدين
لاسيما الدينية فانه اذا كان بارا تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته ودعا المؤمنين لهما اذا
راوا منه خيرا بل الاحداث والاسلاف يقولون رحم الله اجدادك واسلافك واما لان
النعمة على الوالدين نعمة على الولد كما تقدم فى قصة بنى اسرائيل فى اوائل البقرة وان اعمل صالحا
ترضاه بقية عمرى وادخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين ادخلنى الجنة فى عدادهم ذكر رحمته
اشارة الى ان دخول الجنة بفضل رحمة الله كما ورد فى الحديث وتفقد الطير التفقد طلب الشئ بعد
غيبته فقال مالى لا ارى الهدهد نظر الى مكانه فلم يره فتعجب ام كان من الغائبين ام منقطعة اضرب
عن تعجبه واخذ يقول اهو غائب كانه يريد تحقيق ما لاح له لاعذبنه عذابا شديدا بنتف
بعض ما تبين له انه غائب والعذاب الشديد الجمع مع غير جنسه فى نقص وقيل نتفه
والقاوه فى الشمس وقيل نتفه والقاوه بين النمل تاكله وقيل التفريق بينه وبين الفه
وقيل امره بخدمة اقرانه او لاذبحنه سياسة ليلا يجترئ على فعل مثله اخر من جنسه
او ليأتينى بسلطان مبين بحجة واضحة دالة على عذره والمحلوف عليه هو احد الاولين والثالث
فى معنى الاستثنا وقرا ابن كثير يا تينى بنونين نون التاكيد والوقايه والاول احسن
استغنا بالموكده وعليه رسم المصاحف سوى المكى فمكث غير بعيد زمانا قليلا دل على سرعة
عوده فراعاصم مكث بضم الكاف والضم اشهر وقصة الهدهد ان سليمان عليه السلام
لما زار البيت الحرام سار على طريقه الملوك غدوة الى جنوب اليمن وكانت الريح تحمل سريره
وكانت كما اخبر الله تعالى غدوها شهر ورواحها شهر فرأى سليمان ارضا حسنا مخضرة الجنبات

سليمان ع

فنزل وطلب الماء وكان الهدهد يعرف مغابط الماء بخاصية خصها الله بها يرى الماء تحت الارض
كما يراه احدنا في الزجاجة فتفقد الهدهد فلم يوجد وكان حين نزل راى الهدهد واحدا
من ابناء جنسه ذكر له ملك بلقيس وما اوتيت من الاسباب قيل كان تحت يدها اثنى عشر
الف قايد تحت يد كل قايد ماية الف فذهب معه لينظر صدق مقالته ولما تفقد سليمان
الطير ولم ير الهدهد فسال عريف الطير عنه وهو النسر فلم يعلم خبره فقال لملك الطيور وهو
العقاب علي به حيث كان فارتفع العقاب الى الجو فراه مقبلا فانقض عليه فقال الهدهد
ناشدتك الله الذي اقدرك علي واعطاك هذه القوة الا ترحمني فقال ويلك يا هدهد
ان نبي الله عليك غضبان وقد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى فلما قرب من سليمان
ارخى جناحيه تواضعا فلما دنى منه اخذ براسه ومده فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين
يدي الله فارتعد سليمان فقال احطت بما لم تحط به الاحاطة ادراك الشي من الجهات كلها بحيث
لا يبقى منه خافية الهم الله الهدهد هذا الكلام فكافح به سليمان ايقاظا له لئلا يظن انه
ليس احد اعلم منه وجيتك من سبا قرا ابو عمرو وابن كثير في رواية البزي بفتح الهمزة غير
منون وفي رواية قنبل باسكان الهمزة حملا للوصل على الوقف كما في يتسنه وعوجا
وقرا الباقون بكسر الهمزة منونا على انه اسم الحي وهو لقب لعبد شمس بن يشجب بن
يعرب بن قحطان قيل سمي بذلك لانه اول من سبا وفي الحديث سال رجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن سبا اهو رجل ام جبل ام واد فقال بل رجل ولد له عشرة الاسد وحمير
وكندة وانمار والاشعرون ونشام ولخم وجذام وغسان وعايلة وما في الاية اريد به
الناحية التي كانت مساكنهم او القبيلة بنبا يقين اي بخبر مشتمل على العلم الذي لا شك فيه كرجل
صدق بالاضافة ونبا مع سبا من الجناس الملحق اني وجدت امراة تملكهم اي سبا او اهلها
وهي بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان وكان الملك في ابايها اربعين جدا ولم يكن
لابيها ولد ذكر فولوها الملك وفي الحديث لن يفلح قوم تولى عليهم امراة واوتيت من كل شي
من اسباب الملك ولها عرش عظيم العرش سرير الملك قيل كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمك
ثمانين وكان من الذهب والفضة مكللا بالجواهر وكانت قوايمه من ياقوت احمر واخضر
وزمرد وعليه سبعة ابيات وعلى كل بيت باب مغلق وجدتها وقومها يسجدون للشمس من
دون الله كانوا عبدة الشمس وزين لهم الشيطان اعمالهم من السجود لغير الله وغيره من القبايح
فصدهم عن السبيل عن طريق الحق فهم لا يهتدون الى الصواب بعد ذلك الصد الا يسجدوا لله بدل من
اعمالهم اي زين لهم عدم السجود او عن السبيل ولا صلة اي فصدهم عن ان يسجدوا او مفعول

قاله لما سمع ان المجوس ولوا عليهم بنت كسرى منه

يهتدون

يهتدون ولا صلة او مفعول له اى فصدهم لئلا يسجدوا او رفع خبر مبتدا مقدر اى الاعمال
ان لا يسجدوا او السبيل انه يسجدوا وقرا الكسائى الا يسجدوا بالتخفيف حرف التنبيه
والمنادى محذوف اى الا يا قوم وعلى هذا يتم الوقف على يهتدون وقيل على هذا هو ابتدا
كلام من الله تعالى او من سليمان وقيل هو من تمام كلام الهدهد والتشديد اوجه لسلامته
عن الحذف وعليه صريح الرسم ويفهم وجوب السجود على الوجهين اما من الامر او الذم على
الترك الذي يخرج الخبا في السموات والارض المخبو مصدر بمعنى المفعول وهو النبات من الارض
والمطر من السما وغيرهما من الاشيا المستورة في غامض علمه ويعلم ما تخفون وما يعلنون
قرا حفص والكسائي بالخطاب فيهما اما الكسائي فقد جرى على النسق الاول لان المنادى
مخاطب واما حفص فعلى الالتفات تهديدا الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي يستحقر دونه
عرش بلقيس كلام مستانف للدلالة على استحقاقه العبادة دون غيره لتفرده بالالوهية قال
سننظر سنعلم لان النظر من اسباب العلم او سنتامل ونفتش اصدقت ام كنت من الكاذبين
اى ام كذبت والعدول الى المنزل للمبالغة لانه اذا كان منخرطا في سلك الكاذبين يكون كاذبا
لا محالة اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم اى اليها ومن تحت حكمها قرا عاصم وابو عمرو وحمزة
باسكان الها ثم تول عنهم الى مكان قريب ليكونوا بمسمع منك فانظر ماذا يرجعون يرجع
بعضهم الى بعض القول اي يدفعه عن التشاور او هو من الرجعان اي ما يستقر عليهم اراوهم
قالت يا ايها الملا اي بعد ما ذهب والقى اليهم الكتاب اني القي الي كتاب كريم وصفوه بالكرم
لانه كان من ملك دانت له الانس والجن والوحش او لشرف معناه وحسنه او لانه مصدر
باسم الله او لانه مع وجازته كان وافيا بالمقصود او لكونه مختوما وفي الحديث كرم الكتاب
ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به انه من سليمان مستانف
جوابا كانه قيل ممن هذا الكتاب الكريم ثم بين مضمونه بقولها وانه بسم الله الرحمن الرحيم ان لا تعلوا
علي واتوني مسلمين واذا كان قولها انه من سليمان بيان عنوان الكتاب سقط سوال تقديم اسمه
على اسم الله قيل القى الكتاب اليها من الكوة وهي نايمة مغلقة عليها الابواب وقيل القى اليها
وهي على العرش جالسة وحولها الملوك والقادة والجنود فان قلت الدعا الى الله من الانبيا
انما يكون بعد اظهار المعجزة فكيف استقام هذا من سليمان قلت الدعا الى الاسلام لا يتوقف على
اظهار المعجزة وانما يجب الاظهار اذا طولب به مع ان مجي الطير بالكتاب على الوجه المذكور من ابهر
المعجزات قالت يا ايها الملا افتوني في امري في شاني وما يليق بي من جواب الكتاب الفتوى والفتيا
جواب الواقعة من الفتا وهو حداثة السن او من الفتوة وهو الارتفاع لان الناس يترافعون له

الى الفتنة ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون كما هو داب الملوك لا يعزمون على شي الا بعد المشاورة
مع ذوي الآراء قيل كان من اهل مشورتها ثلاث مائة ملك كل ملك تحت يده عشرة آلاف
قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والآلات والعدد واولوا باس شديد نجدة وشجاعة والامر اليك
بعد هذا فانظري تاملي ماذا تامرين فانا منقادون له قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها بالقتل والاسر وجعلوا اعزة اهلها اذلة بنهب اموالهم وقتل اولادهم وتخريب
ديارهم وكذلك يفعلون اي ذاك دابهم المستمر كانت تعلم ذلك من المشاهدة والسماع لانها كانت
ملكة بنت الملوك او ابتدا كلام من الله تعالى بين كلاميها تصديقا لها واني مرسلة اليهم بهدية
سنية تليق بالملوك فناظرة بم يرجع المرسلون من اخباره واحواله فابنى على ذلك من الحرب
والصلح ما كان اوفق فلما جا سليمان قيل ارسلت برسم الهدية خمسماية غلام في زي الجواري
وخمسماية جارية في زي الغلمان وحقة فيها درة عذرا وجزعة معوجة الثقب وبعثت
من اشراف قومها المنذر بن عمرو وآخر ذا راي وقالت ان كان نبيا يفرق بين الجواري
والغلمان ويثقب الدرة ثقبا مستويا ويسلك الخيط في الجزعة فاخبره جبريل بذلك فامر
الجن فضربوا اللبن من الذهب والفضة وفرش بها ميدانا طوله سبعة فراسخ وامر السياس
فربطوا الدواب حول الميدان على فرش الذهب والفضة وامر باولاد الجن فاقيم في اليمين
واليسار منهم خلق كثير واصطفت الانس والشياطين فراسخ وجلس على الكرسي ثم استعرض
الرسل فوقفوا بين يديه بالهدية فامر باحضار الما وامر الغلمان والجواري بان يغسلوا وجوههم
فكانت الجارية تاخذ الما في احدى يديها وتصبه في الاخرى ثم تضرب بها وجهها والغلام
كان ياخذ الما ويضرب به وجهه ثم طلب الحق وقال ان فيه كذا وكذا ثم استخرج الدرة وامر الارضة
فاخذت شعرة ونفذت فيها فجعل رزقها في الشجر وامر دودة بيضا فاخذت الخيط بفيها
ونفذت في الجزعة ثم نظر في وجه الرسل بوجه طليق قال اتمدونني بمال منكرا عليهم ذلك
قرا حمزة بنون واحدة مدغما وهو اخف والرسم على الاصل فما آتاني الله من الدين الذي
هو الحظ الاوفر والنبوة والملك الذي لا مزيد عليه خير مما آتاكم من بعض الحطام بل انتم بهديتكم
تفرحون اي بما يهدى اليكم من اضافة المصدر الى المفعول او الى الفاعل والمعنى انتم تفرحون
بهذه الهدية مفتخرين بها على الملوك او تفرحون بها اذا ردت اليكم لانكم لا تعلمون الا ظاهرا
من الحيوة الدنيا ارجع اليهم خطاب للمنذر بن عمرو رئيس الرسل وقيل للهدهد حمل كتابا آخر
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم فعل بمعنى المقابلة وفي الحديث ان الله تعالى خلق
ادم وكلمه قبلا اي مقابلة ولنخرجنهم منها اذلة كما قالت وجعلوا اعزة اهلها اذلة وهم صاغرون

الشجر

والحال

والحال انهم مستمرون على الذل فى الأسر يتمنون ان يكونوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا قال
ايها الملا ايكم يا تينى بعرشها قبل ان ياتونى مسلمين اراد ان يريهم ما خصه الله تعالى به من
المعجزات الظاهرة والعجايب الباهرة وما قيل انه اراد ان ياخذ العرش قبل اسلامها فانها
اذا اسلمت حل اخذه ففيه ان الغنايم مخصوصة برسول الله وامته قال عفريت من الجن
خبيث مارد من العفر وهو التراب لانه يعفر اقرانه والتاء فيه للالحاق بقندبل انا اتيك
به قبل ان تقوم من مقامك اى مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار وانى عليه لقوى على
حمله امين لا اخون فى شئ مما اؤتمن فيه كان مكلفا بالجواهر قال الذى عنده علم من الكتاب هو سليمان نفسه
واثر ياتى النظم على سليمان اشارة الى ان بلوغه تلك الرتبة انما هو بشرف العلم انا اتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك الطرف تحريك الجفن وهو مقدمة النظر كانه مثل فى الرؤية والخطاب للعفريت
كانه استبطاه فقال له ذلك وقيل القايل جبريل او آصف بن برخيا وزير سليمان او كاتبه
او رجل كان عنده الاسم الاعظم او هو الخضر فلما رآه مستقرا عنده قايما على هيأته بين يديه
قال هذا من فضل ربى تلقيا للنعمة بالشكر ليبلونى ليعاملنى معاملة المختبر أأشكر ام اكفر بترك
من ايا وقد انسلخ عنه الاستفهام ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اذ بالشكر يرتبط العتيد ويستجلب
المزيد ولن لك قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للمفقودة ومن كفر فان ربى غنى عن كفره
كريم لا يعاجله بالعقوبة ولا يقطع عنه بره وافضاله قال نكروا لها عرشها غيروه عن هيأته
بان جعلوا اسفله اعلاه ومقدمه مؤخره ننظر جواب الامر أتهتدى ام تكون من الذين
لا يهتدون الى معرفته او الى الجواب الصواب وانما غير الاسلوب بجعل المعادلة لان معرفة
الشئ بعد تغيير هيأته عنه عسير عاذرى الغطانه وكانت قد ذكرت لسليمان بسخافة
العقل او الى الايمان اذ رأت العرش قد تقدمها وكانت قد غلقت عليه الابواب وكلت
به الحرس فلما جاءت قيل اهكذا عرشك القايل سليمان او احد الحاضرين ولم يقل اهذا عرشك
بل اى بكاف التشبيه اختبارا لعقلها قالت كانه هو لم تجزم به لاحتمال ان يوجد الله مثله
فدل ذلك على كمال عقلها واوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين عطف على مقدر كانه لما اصابت
فى الجواب اثنوا عليها وقالوا معترفين بما افاض الله تعالى عليهم من العلم والايمان قبل ايمانها
وبما فضلوا به على امثالها او من كلامها كانها قالت قبل هذه الواقعة قد صح عندنا نبوة سليمان
وقدرة الله تعالى على كل شئ وصدها ما كانت تعبد من دون الله عن التقدم الى الاسلام ابتدا
كلام منه تعالى او صدها الله او سليمان عما كانت تعبد من دون الله على نزع الخافض انها كانت
من قوم كافرين استيناف جار مجرى التعليل على الوجهين قيل لها ادخلى الصرح الصرح القصر

رد على الكشاف والقاضى

المرتفع من الصراحة وهو الظهور واما عرصة الدار فالصرحة بالتا فلما راته حسبته لجة وكشفت
عن ساقيها روي ان سليمان امر الجن قبل قدومها ببنا قصر من الزجاج واجرى تحته
الما والقى فيها دواب البحر اما لما قيل انها شعرا الساقين وفي عقلها شي فاختبر عقلها
بتنكير العرش وساقيها باتخاذ الصرح على الوجه المذكور او اراد ان يريها عظم ملكه
وامرا غريبا لم تره في ملكها وتحقيرها بان لبس عليها كما لبست هي عليه في الجواري والغلمان
فاهتدى هو ولم تهتد هي فظهر له الفضل من كل وجه وقرا ابن كثير في رواية
قنبل الساق بالهمز على انها لغة كالواو او حملا للمفرد على الجمع وهو سوق او على نظيره وهو
الكاس قال انه صرح ممرد من قوارير كان جالسا على السرير في صدر القصر فلما نظر الى ساقيها
ولم يكن بهما باس اخبرها بالواقع الممرد الاملس قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك او
بظني سليمان فانها لما ظنت الزجاج لجة تخيلت انه اراد قتلها بالغرق وقيل انها كانت
من جنية فكره الجن ان يتزوجها لئلا يطلع سليمان على اسرار الجن واسلمت مع سليمان لله
رب العالمين اثرت لفظ الجلالة الدالة على الالوهية الموجبة لعبادته ولقد ارسلنا الى
ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله بان اعبدوه فاذا هم فريقان يختصمون ففاجيوا الاختصام
والتفرق منهم من امن به ومنهم من كفر كما هو شان الرسل في اول البعثة او المومن صالح
والكافر قومه والوجه هو الاول لقولهم اطيرنا بك وبمن معك والخصام التنازع قال يا
قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة اي بالعذاب قبل الايمان حيث قالوا يا صالح ايتنا
بما تعدنا ان كنت من الصادقين وقيل كانوا يقولون ان وقع ما يعدنا به صالح امنا فخاطبهم
على وفق اعتقادهم ثم قال لولا تستغفرون الله قبل نزول العذاب لعلكم ترحمون اذ حين وقوع
العذاب لا ينفع الايمان والتوبة قالوا اطيرنا بك وبمن معك تشامنا بكم لوقوع الشدايد
منذ اخترعتم هذا الدين ماخوذ من زجر الطير وهو البارح الذي يمر من اليمين الى الشمال
قال طايركم عند الله اي مقدر من عنده ليس لاحد فيه تاثير بل انتم قوم تفتنون باعتقاب
السرا والضرا او بوسوسة الشيطان اليكم الطيرة وكان في المدينة تسعة رهط الرهط من الثلاثة
الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة وافراده وان كان تمييز تسعة جمعا لاشتماله على معناه
يفسدون في الارض ولا يصلحون اي كانوا مقصورين على الافساد البحت لا يخلطون
به شيا من الاصلاح قالوا تقاسموا بالله اي ليقسم بعضكم لبعض على انه امر ويحتمل الحال
بتقدير قد على انه ماض لنبيتنه اي لنهلكنه واهله مباغتة انتهازا للفرصة وعن
الاسكندر انه قيل في بيات العدو فقال ليس من ابين الملوك استراق الظفر ثم لنقولن لوليه

تراحم

قرا حمزة والكسائي بتاء الخطاب في الفعلين على ارادة قول بعضهم لبعض والتوناه وفق
بقوله ما شهدنا مهلك اهله اي نقسم على عدم حضورنا وذلك فضلا عن المباشرة قرا
السبعة الا عاصما بضم الميم على انه مصدر اهلك او اسم مكان منه وفتح الميم مع اللام في رواية
شعبة على انه مصدر هلك او اسم مكان منه وكسر اللام في رواية حفص على المصدر او اسم
مكان على غير القياس كالمرجع والحال انا لصادقون في الحلف لانا لم نشاهد هلاك
اهله وحدهم وناهيك بقبح الكذب ان الكفار مع كفرهم احتالوا في الاجتناب عنه ويجوز
ان يكون داخلا في المقسم عليه فلا يحتاج الى التكلف ومكروا مكرا هو ما دبروه ومكرنا مكرا من
باب المشاكلة وهم لا يشعرون ان ما دبروه وباله عائد اليهم وذلك انهم دخلوا دار صالح اي قتلهم الملائكة
بالليل وكانت داره ممتلئة بالملائكة فقتلوهم عن آخرهم وقيل خرجوا بالنهار يظهرون
السفر وعادوا بالليل فنثروا حجرا ان داره فرمتهم الملائكة بالحجارة فقتلتهم وقيل
كان لصالح مسجد في الشعب يصلي فيه بالليل فلما دخلوا الشعب قاصدين قتله ليعودوا
بعد قتله الى اهله فارسل الله عليهم صخرة فطبقت عليهم فلم يدر احد اين ذهبوا ولم
يدر ما يفعل بقومهم فعذب الله تعالى كلا في مكانه فانظر كيف كان عاقبة مكرهم يا محمد
او يا من يتاتى منه النظر انا دمرناهم وقومهم اجمعين استيناف لبيان عاقبتهم وكان اما
تامة او ناقصة كيف خبرها وقرا الكوفيون انا بفتح الهمزة على ان كان ناقصة وعاقبة
فاعلها وكيف حال او ناقصة وكيف خبرها او حال والخبر انا او بدل من الفاعل اي كان
تدميرنا او خبر مبتدا مقدر فتلك بيوتهم خاوية نصب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة
اي خالية من خوى البطن لو ساقطة من خوى النجم خيتا اذا سقط ولم يمطر في نوئها
بما ظلموا بسبب ظلمهم ان في ذلك لاية لقوم يعلمون حقائق الاشياء فانهم المتعظون وانجينا الذين
امنوا وكانوا يتقون احدثوا الايمان واستمروا على ذلك ولوطا اذكر لوطا او ارسلنا لوطا الدال
ولقد ارسلنا عليه اذ قال لقومه بدل على الاول ظرف على الثاني اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون
اي يبصر بعضكم بعضا كقوله وتاتون في ناديكم المنكر ولا شك ان الجهر بالمعصية اشد
قبحا وروي ان بعض اكابر الاشراف كان له ابن يجاهر بالخمر فقال يا بني الم تسمع قول
الحكيم اذا بليت فاستتر فقال في جوابه يا اباه اهي عبادة حتى تكون في الخلوات
وقد الم به ابو نواس حيث قال قبح باسم ماتاتي وذرني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر
او دانهم عالمون من بصر القلب فان قبح الذنب من العالم اشد انكم لتاتون الرجال شهوة
بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة اشارة الى انه من فعل البهائم لان الحكمة في المواقعة طلب

النسل وقضا الوطر داع اليه ومقصود بالعرض من دون النسا بل انتم قوم تجهلون مستمرون
على فعل القبيح كمن يجهل قبحه او تجهلون العاقبة وايثار الخطاب والموصوف هو القوم
ليكافحهم بالجهل فانه اشد توبيخا فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم
انهم اناس يتطهرون عن افعالنا ويستقذرونها وعن ابن عباس انما قالوا ذلك هزوا
كما قال قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من
الغابرين الباقين في العذاب وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين مطرهم قل الحمد لله وسلام
على عباده الذين اصطفى لما قص عليه ما انعم على اخوته من الرسل من الاصطفا بالرسالة واهلاك
اعدايهم امره بان يحمده على تلك النعمة شكرا له تعالى اشارة الى انه ما وصل اليهم وصل اليه فان
المومنين كنفس واحدة فكيف بالانبيا وبان يسلم عليهم لحسن اصطبارهم على شدايد اذى
الجهال وقيامهم باعبا التبليغ وجعل ذلك تمهيدا للتخلص الى قصته مع المشركين ايما الى
ان العاقبة له تقوية لجاشه في اقامة البراهين على وحدانيته تعالى بقوله الله خير اما يشركون ساق
الكلام هذا المساق تبكيتا لهم والزاما وتنبيها على الخطا المفرط والجهل المفرط والا كيف يلتبس كون
الكاينات امن خلق السموات والارض تفصيل لذلك الخير وام منقطعة وذكر السموات والارض
تمهيد لقوله وانزل لكم من السما ما فانبتنا به حدايق ذات بهجة الحدايق جمع حديقة وهي
البستان الذي له حايط من الاحداق وهو الاحاطة وافراد الذات على ارادة الجماعة كقولك
النسا ذهبت والبهجة الحسن من بهج بالضم ويجوز ان يكون من بهج بالكسر بمعنى السرور
لان صاحبها يسر بالنظر اليها وانما التفت الى التكلم في الانبات اشارة الى انه فعله الخاص
الذي لا يمكن اسناده الى غيره ولذلك اكده بقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها فضلا عما فيها من
المنافع واصناف الفواكه المختلفة لونا وطعما وشكلا ورايحة ولما اثبت الاختصاص به على
الوجه الابلغ قال ءاله مع الله بل هم قوم يعدلون منكرا ان يكون له شريك وجعل المقابل بالشرك
عادلا عن نهج الصواب او عادلا به من لا يستحق امن جعل الارض قرارا مكانا يستقر فيه
الحيوان بدل من امن خلق السموات ترق الى ما هو اعظم من انبات الحدايق بل لولاه
لا يتم الانبات وجعل خلالها انهارا جارية وجعل لها رواسي جبالا ثابتة كالاوتاد تمسكها
من الاضطراب مع ما فيها من ساير المنافع وجعل بين البحرين حاجزا بين العذب والفرات
ءاله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون فلذلك يشركون به امن يجيب المضطر اذا دعاه خص به
اجابتهم عند الاضطرار ويكشف السو والمضار وترق عما تقدم لكونه لصيقا بهم دون واسطة
ويجعلكم خلفا الارض تنتفعون بها على اي وجه شيتم مباشرة وامرا ونهيا وهذا اتم واجل

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

موقعا

قرا ابو عمرو وهشام ما تذكرون بالغيب والباقون بالخطاب وهما ظاهران والله اعلم

موقعا ولذلك قال ءاله مع الله قليلا ما تذكرون فجعل الفاصلة التذكر الذي لا يحتاج الا الى التفات
النفس امن يهديكم في ظلمات البر والبحر اذا سافرتم فيها بالنجوم في السما وعلامات في الارض ومن يرسل
الرياح نشرا بين يدي رحمته وهذا من متممات امر الخلافة لاشتماله على اجابة المضطر
وكشف السو وجلب المنافع الكثيرة وقرا حمزة والكساي وابن كثير الريح بالتوحيد والكوفيون
وابن عامر نشرا بسكون الشين وفتح نونه حمزة والكساي وعاصم بالبا مكان النون ونافع وابن
كثير وابو عمرو بضم النون والشين ءاله مع الله يقدر على شي من ذلك وفي ذلك من تاثير القدرة
القاهرة مع الجلا قال تعالى الله عما يشركون امن يبدؤ الخلق ثم يعيده اضرب عن ذلك
الاسلوب الى ذكر نعمتي الايجاد والاعادة اللتين كل نعمة دونهما وهما مبدا كل نعمة في الدارين
والكفرة وان كان بعضهم منكرا للاعادة الا انه لظهور الادلة بحيث لا يعتد بانكاره فهو
محجوج ومن يرزقكم من السما والارض اجمال لما تقدمه كفذلك القصة ءاله مع الله يفعل ذلك
قل هاتوا برهانكم على شي يخالف ما ذكرنا ان كنتم صادقين في اشراككم تسجيل عليهم بالكذب وانما
يقولون مختلق وهوى النفس قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله اشار الى انه كما
تفرد بالقدرة التامة كذلك متفرد بالعلم الشامل والاستثنا منقطع ورفعه على اللغة
التميمية لظهور انه تعالى منزه عن المكان والحيز وايثار الرفع للدلالة على انه تعالى ان كان
ممن في السموات والارض ففيهم من يعلم الغيب مبالغة في نفي علم الغيب عنهم ويجوز الاتصال
بضرب من التاويل اي من تعلق علمه بها واطلع عليها فانه عام فيه تعالى وما يشعرون ايان
يبعثون اي وقت بعثهم الذي هو اهم الامور عندهم تاكيد لنفي علم الغيب عنهم وايان بمعنى متى
فعال من آن يئين والضمير لمن بل ادارك علمهم في الاخرة افتعال من الدرك وهو الوصول
واللحوق وهي قراة نافع وابن عامر والكوفيين والمعنى انما تتابع علمهم به واستحكم بمعنى
استحكام اسبابه وظهور دلايله ان القيمة كاينة لا محالة وهم عن ذلك معرضون لا علم لهم فاين
هم من علم الغيب وقرا ابن كثير وابو عمرو ادرك على وزن اكرم اي انتهى وتكامل والمعنيان
متقاربان ويجوز ان يكون الكلام على سبيل التهكم لانهم اذا لم يعلموا ما دلت عليه الحجج فهم عن
علم الغيب بمراحل وما روي عن الحسن ان معنى ادرك علمهم اضمحل يناسب التهكم لان ماله
النعي عليهم بل هم في شك منها يتحيرون لا يجزمون بشي بل هم منها عمون لا يدركون شيا من دلايلها
والاضرابات الثلاث لبيان احوالهم وصفهم اولا بعدم الشعور بوقت البعث ثم ترقى الى انهم لا
يقرون بالاخرة راسا ثم الى انهم خابطون في شانها خبط عشوا ثم الى ما هو اسو حالا وهو
عمى البصيرة وقيل باعتبار الفريق وهذا مختص بالمشركين واسناده الى من في السموات والارض لوقوعه

بينهم كما يقال بنو فلان فعلوا كذا وقال الذين كفروا ايذا كنا ترابا وآباؤنا اينا لمخرجون اثر الظاهر
موضع المضمر اشارة الى ان منشأ ذلك العمى لا غير ولذلك كانت هذه الاية كالبيان للاولى
والعامل في اذا معنى الاخراج الذي دل عليه مخرجون لا هو لان الاستفهام وان واللام كل
منها مانع من العمل فكيف بها مجتمعة لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل اي قبل محمد المشار
اليه البعث قدم هذا على نحن هنا واخره في سورة المؤمنين لان ما قبله هناك ايذا متنا وكنا
ترابا وعظاما دلالة على بقاء بعض الاجزاء على صورتها واما هنا فلا دلالة على ذلك وقد ضموا الى
انفسهم آباءهم ولا شك ان هذا ابعد عندهم فاستلزم زيادة الاعتناء فصار اهم بالتقديم ان هذا
الا اساطير الاولين اكاذيبهم الذي لا حقيقة لها كالاسمار قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة
المجرمين اي المكذبين والتعبير بالاجرام ليكون لطفا بالسامعين في ترك الجرائم ولا تحزن عليهم
لعدم اتباعهم اياك ولا تكن في ضيق في حرج صدر قرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان
مما يمكرون لاجل مكرهم فان الله عاصمك ويقولون متى هذا الوعد اي العذاب الموعود استعجالا
منهم ان كنتم صادقين في قولكم ان لم نؤمن نعذب قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون
اي تبعكم كل شيء تبع آخر فهو ردفه ومن ثمة سمي الليل والنهار ردفين واردف لغة منه
قال شعر اذا الجوزاء اردفت الثريا وعسى ولعل وسوف في كلام الملوك يدل على
الوقوع قطعا والمراد ما وقع عليهم يوم بدر من القتل والاسر وان ربك لذو فضل على الناس
بتاخير العذاب ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمة الامهال ويستعجلون العذاب وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم
وما يعلنون من المكايد وانواع المكر تسلية لرسوله وتقوية لجاشه بعد ان قدم قوله ولا تكن
في ضيق مما يمكرون وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين برهان على احاطته بما تكن
صدورهم لانه من جزئيات ذلك الغائب والتاء للمبالغة كما في الرواية او للنقل من الوصفية
الى الاسمية كما في الذبيحة والنطيحة والوجه الاول والكتاب المبين اللوح او علمه الشامل ان هذا
القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون لما كان القرآن اعظم معجزاته وكان الاعجاز
فيه من وجوه اشار الى الوجه الذي هو اعرف في الاعجاز وهو الاخبار عن احوال الكتب السماوية
فان المنزل عليه امي لم يزاول دراسة الكتب وما اختلفوا فيه احوال الجنة والنار وامر عيسى
وعزير وقيد بالاكثر لان بعضه باطل في بادئ الراي فلا حاجة الى ابطاله وانه لهدى
ورحمة للمؤمنين لانهم المنتفعون به ان ربك يقضي بينهم بين من آمن به ومن كفر بحكمه اي بعدله او
بحكمته وهو العزيز الغالب فلا يرد قضاؤه العليم بالامور كما هي فتوكل على الله بعد ما تبين
انك رسول بالكتاب الذي هو ابهر معجزاتك انك على الحق المبين علة للتوكل فان صاحب الحق

ظننت بآل فاطمة الظنونا اخره

مؤيد

مويد انك لا تسمع الموتى كلام مستانف تسلية لرسول الله وانه قد بلغ الرسالة فلا عليه بعد ذلك
فانهم مختوم على قلوبهم شبه حالهم بحال الميت حيث لا يسمعون سماع تدبر وقيل تعليل ثان
للامر بالتوكل كانه قيل اتباعهم اياك امر قد ايس منه فلم يبق الا الاستنصار عليهم واستكفا شرورهم
فان قلت روى البخاري ان رسول الله وقف على قليب بدر ونادى القتلى باسمايهم وقال
هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فقال له عمر تنادي اجسادا
لا ارواح لها فقال لستم باسمع منهم ولكن لا يقدرون على الجواب فكيف التوفيق بينه وبين الاية
قلت بنا الكلام هنا على المتعارف تسلية لرسول الله الا يرى انه قد شرع السلام على المقابر واذا
كان له احساس بالعذاب فما المانع من السماع ولا تسمع الصم الدعا قرا ابن كثير يسمع بيا الغيبة
مضارع سمع ورفع الصم والباقون بالخطاب من اسمع مسندا الى النبي وهو اوفق بالمقام واقوى
معنى اذا ولوا مدبرين فان اسماعهم في تلك الحالة ابعد وفيه اشارة الى غاية بعدهم عن الايمان
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم لان اهتدا الاعمى مستحيل قرا حمزة تهدي العمي بالفعل المضارع
ونصب العمي ان تسمع الا من يومن باياتنا فانه يسمع سماع تدبر وينظر نظر اعتبار فهم مسلمون
مخلصون ظاهرا وباطنا واذا وقع القول عليهم استوفى دلايل التوحيد والمبدا والمعاد
ونبوة المخبر الصادق افاض في بيان احوال القيمة وايات الساعة والقول هو الوعد بقيام الساعة
ومعنى وقوعه ثبوت معناه ووجوبه اخرجنا لهم دابة من الارض اي دابة عظيمة المنظر
والشان وقد ذكر في وصفها اشيا والذي صح في الحديث انها دابة طولها ستون ذراعا
ذات قوايم اربع فيها الوان الحيوانات ينصدع جبل الصفا فتخرج منه والناس سايرون
الى منى وفي رواية تخرج من ارض الطايف معها عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب
ولا يعجزها هارب تضرب بالعصا في وجه المومن يكتب فيه مومن وتطبع وجه الكافر
بخاتم سليمان يكتب فيه كافر تكلمهم يا فلان ويا فلان بلسان عربي وقيل ان الناس كانوا باياتنا لا
يوقنون كلامها عند خروجها تحكي كلام الله الدال على وقوع ايات الساعة التي هي منها او هو كلامها
حكاه الله تعالى بتقدير حذف المضاف اي بايات ربنا او لكونها من خواص خلقه اضافت الايات
الى نفسها كما يفعله خواص الملوك من اضافة ما للمملوك الى انفسهم وقرا الكوفيون بالكسر استينافا
جاريا مجرى العلة ويوم نحشر من كل امة فوجا جماعة ممن يكذب باياتنا بيان للفوج ومن الاولى
للتبعيض فهم يوزعون يجلسون ليلحق بهم اواخرهم والمعنى ان الله يحشر من كل امة رؤساها
بين يديهم الى شفير جهنم حتى اذا اجتمعوا كبكبوا كلهم فيها وعن ابن عباس رضي الله عنه
ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة يساقون بين يدي مشركي مكة حتى اذا جاوا الى المحشر

رواه احمد وابن ماجه منه

قال اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما الواو للحال اي كذبتم باياتي مفاجاة من غير تدبر فيها
ليظهر لكم انها جديرة بالتكذيب ام التصديق او عاطفة اي جمعتم بين التكذيب وعدم النظر
والتامل فيها فان من ورد عليه كتاب من صاحبه وان لم يصدق بانه كتابه لا يقصر عن
الاحاطة بما فيه فالمنكر في الوجه الاول التكذيب بادئ الراي وفي الثاني التكذيب وعدم
القا الذهن اماذا كنتم تعملون الظاهر ام صدقتم عدل الى المنزل دلالة على انتفا الشق الثاني
وانه انما جيء به للتبكيت كانه قيل اهو ما عهد من التكذيب ام حدث امر اخر ولذلك
ادخل ام على ما الاستفهامية الدالة على الشك والتردد وضعا ووقع القول عليهم بما ظلموا اي
العذاب بسبب ظلمهم فهم لا ينطقون لشغلهم بالعذاب وهذا حين وقوع العذاب فلا ينافي
محاجتهم قبله لقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم بعد قولهم والله ربنا ما كنا مشركين اولم يروا
انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه بالنوم والاستراحة والنهار مبصرا مجاز حكمي لان الابصار لمن في النهار
ان في ذلك لايات لقوم يومنون هممهم الايمان والاستدلال باثار الصانع الدالة على وجوده ووجوبه
وتوحده وذلك ان من قدر على ترتيب الليل والنهار وابدال النور من الظلمة وبالعكس على
هذا النظام والنمط قادر على ابدال الموت بالحيوة مع ان النوم نوع من الموت والشمس روح العالم فاي
دلالة اوضح من هذه الدلالات ويوم ينفخ في الصور هو القرن الذي يبدا اسرافيل او تمثيل بانبعاث
الجيش اذا نفخ في البوق ففزع من في السموات ومن في الارض عبر بالماضي لتحقق وقوعه لكونه
كلام من لا خلف في قوله الا من شا الله بان ثبت قلبه قيل هم جبريل وميكاييل واسرافيل وملك
الموت وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهدا فانهم احيا عند ربهم وقيل موسى
ولا يستقيم الا اذا كانت نفخة الفزع نفخة الصعق على ان النفخات ثلاث دل عليه حديث لطم
اليهودي روى البخاري ان رسول الله قال لا تفضلوني على موسى فاني اول من يفيق فاذا
موسى اخذ بساق العرش فلا ادري اجوزي بصعقة الطور ام افاق قبلي الى وهي نفخة الفزع
فانهم يموتون من شدة الخوف ونفخة البعث هذا ما ذكروه والظاهر منه من لفظ يصعقون
ويوم القيمة ولفظ يفيق انه ليس بموت وكل اتوه اي الموقف بعد النفخة الثانية او الله
بالانقياد والرجوع اليه وقرا حمزة وحفص اتوه على صيغة الفعل واسم الفاعل وهو المختار
لكون الاصل في الخبر الافراد مع قوة المعنى داخرين صاغرين اذلا وفي الحديث لم ير
الشيطان ادخر من يوم عرفة لما يرى من كثير عفو الله عن عباده الا ما كان من يوم بدر
وترى الجبال تحسبها جامدة ثابتة في مكانها وهي تمر مر السحاب اي تسير سيرا حثيثا فان الاجرام
الثقال اذا تحركت في سمت لا يكاد يظهر حركتها واليه اشار النابغة في وصف جيش كثيف

رد على الكشاف

دبار عن مثل الطود تحسبه انهم وقوف لحاج والركاب تهملج صنع الله مصدر مؤكد
لقوله تمر مر السحاب وقيل مصدر مؤكد لناصب يوم ينفخ تقديره ويوم ينفخ في الصور
اثاب الله المحسنين وعاقب المجرمين ثم قال صنع الله اي الاثابة والعقاب وهذا انما يستقيم
باعتبار امتداد ذلك اليوم الذي اتقن كل شي احكمه انه خبير بما يفعلون مستانف كانه قيل ماذا
يكون بعد تلك الاهوال فقيل انه خبير ببواطن افعالكم فيجازيكم على قدرها وقرا ابن كثير
وابو عمرو وهشام عن ابن عامر يفعلون بيا الغيبة جريا على سنن اتوه الخطاب احسن لقرب
وترى الجبال ثم فصل ذلك المجمل بقوله من جا بالحسنة فله خير منها اذا قل ما يقابلها عشر امثالها
الى سبع ماية الى ما شا الله تعالى وهم من فزع يومئذ امنون اي من الخلود في النار على ما روى ابن عباس
رضي الله عنه ان الحسنة هي كلمة الشهادة او الهول العظيم لقوله لا يحزنهم الفزع الاكبر قرا
الكوفيون فزع منونا وهو احسن للتهويل بالابهام وقرا نافع والكسائي بفتح الميم في يومئذ
لكونه مبينا لاضافته الى المبني ومن جا بالسيئة اي بالشرك فكبت وجوههم في النار القوا فيها
منكوسين ليكون اول ما يصل الى النار اشرف اعضائهم التي استكبروا ان يعفروها بالسجود
لله وفي الكب معنى اللزوم والازدحام ولذلك سميت الجماعة كبة هل تجزون الا ما كنتم تعملون على
الالتفات او بتقدير القول وفايدته الاعلام بان الله ليس بظلام للعبيد انما امرت ان اعبد رب
هذه البلدة الذي حرمها امره بهذا الكلام اشارة الى انه قد ادى ما عليه فلم يبق له شان الا
الاستغراق في العبودية التي هي اشرف صفات العبد وفي وصف البلد بالتحريم اشعار
بانهم اولى بتعظيم قدره فانهم سكانه وبه يفتخرون على ساير الناس واسم اشارة القريب
للتعظيم وانما وصف ذاته تعالى دون البلدة لان اجرا الوصف عليه تعالى يدل على عظم
الوصف وعظم ما تعلق به الوصف ولا كذلك لو وصفت البلدة وله كل شي خلقا وملكا
لا البلدة وحدها وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لاوامره المخلصين له الدين وان اتلو
القران وان اداوم على تلاوته ليظهر لي اسرار كنوزه او هو من التلو اي اتبعه لقوله
واتبع ما يوحى اليك فمن اهتدى بعد البيان الشافي فانما يهتدي لنفسه فان نفعه لا يتجاوزه
ومن ضل فقل انما انا من المنذرين لا غير فلا علي من وبال ضلالته شي وقل الحمد لله على ما
خصك به من زينة الرسالة ووفقك لادايها سيريكم اياته القاهرة من القتل والاسر
تهديد لهم فتعرفونها انها اياته لكونها من الخوارق التي لا يقدر عليها غيره وقيل هو كقوله
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم وعلى هذا لا تهديد وما ربك بغافل عما يعملون
وعد لمن امن وشكر ووعيد لمن تولى وكفر وقرا نافع وابن عامر وحفص بالخطاب

جريا على الخطاب في سيريكم سورة القصص مكية وهي ثمان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم طسم اسم السورة او حروف مقطعة للايقاظ تلك ايات الكتاب المبين اي ايات السورة ايات الكتاب الواضح اعجازه نتلو عليك بلسان جبريل من نبا موسى وفرعون بعض نباهما بالحق او ملتبسا به محققين وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه فيما يريد ويطيعونه او جعلهم اصنافا في خدمته عين لكل طايفة او جعلهم احزابا بان اغرى بعضهم على بعض والقى بينهم العداوة ليلا يتفقوا عليه يستضعف طايفة منهم هم بنو اسرايل حال من فاعل جعل او صفة شيعا او كلام مستانف يذبح ابناهم ويستحيي نساهم بدل من يستضعف انه كان من المفسدين ولذلك كان يقتل بلا فايدة لان الكاهن الذي اخبره انه يولد منهم مولود ويكون ذهاب ملكه على يديه ان كان صادقا فاي فايدة في قتل الاطفال وان كان كافرا فبالاولى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ارض مصر عطف على قوله ان فرعون علا في الارض داخل تحت المنبا به ولا يجوز عطفه على نتلو لاستلزامه خروجه عنه وهو منه بل اعظمه واهمه وكذا عطفه على يستضعف سوا جعل حالا عن ضمير جعل او صفة لشيعا او كلاما مستانفا وقيل حالا من ضمير يستضعف بنا على ان ارادة الله يجوز تعلقها بتكوين شي مترقب الوجود وفيه ان المضارع المثبت لا يقع حالا مع الواو وتقدير المبتدا تكلف ونجعلهم ايمة يقتدى بهم في الدين وعن قتادة ولاة لقوله وجعلكم ملوكا ونجعلهم الوارثين ملك فرعون وقومه ونمكن لهم في الارض ارض مصر والشام مكنت للشي جعلت له مكانا ثم اشتهر في التسليط والاطلاق في التصرف ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون من زوال ملكهم على يد مولود من بني اسرايل وقرا حمزة والكساي يرى بفتح اليا والف ممالة مضارع راى ورفع الاسما الثلاثة على الفاعلية والنون اشد تهويلا واوفق بالافعال السابقة واللاحقة واوحينا الى ام موسى بالهام او رويا وعن الامام الماتريدي يجوز ان يكون بارسال ملك كما ارسل جبريل الى مريم وكلمها شفاها ان ارضعيه ما امكنك فاذا خفت عليه فالقيه في اليم في نيل مصر ولا تخافي عليه ضيعة والخوف المثبت اولا خوف القتل ولا تحزني لفراقه الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لكاين او فايت انا رادوه اليك تسلية لها وجاعلوه من المرسلين بشارة بما يملاها غبطة وسرورا روي انه لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرايل وكانت مصافية لها فلما وضعته رات القابلة نورا ساطعا بين عينيه واحبته حبا شديدا وقد تقدم

بلغ مقابلة

رد على القاضي والكشاف

في قوله

في قوله تعالى والقيت عليك محبة مني انه لم يره احد الا احبه فقالت لام موسى كنت
ما جئت الا لاخبر فرعون بولادته ولكن دخل في قلبي حبه فاحتفظي به لئلا يراه
عيون فرعون وسعاته فاخفت شانه وارضعته ثلاثة اشهر فلما الح فرعون في طلب
المواليد اوحى الله تعالى اليها فجعلته في تابوت والقته في اليم فالتقطه آل فرعون ليكون
لهم عدوا وحزنا لم يلتقطوه الا ليكون لهم قرة عين لكن لما لم يترتب على الالتقاط الا ذلك
شبه بما يكون مقصودا وغرضا من الفعل فاستعير له اللام كما يستعار الاسد لمن يشبه
الحيوان المعروف في الجراة وقرا حمزة والكسائي حزنا بضم الحاء واسكان الزاي وهما
لغتان والفتح لغة الحجاز الشائعة ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين مستمرين
على خلاف الصواب فليس ببدع منهم ان يربوا من يكون زوال ملكهم على يديه بعد ان قتلوا
الوفا من خوفه او كانوا مجرمين من الخطئ وهو الاثم ولذلك عاقبهم الله بان ربى على
يديهم من يكون سببا لهلاكهم فالكلام مستانف للتعليل واللام على هذا جارية على اصلها
كانه قال دبر ما دبر ليكون لهم موسى عدوا وحزنا لانهم كانوا مجرمين احقا بذلك وقالت
امراة فرعون قرة عين لي ولك قالت له ذلك وجزمت به لانها رات منه مخايل النجابة
وقيل كانت لفرعون بنت برصا فعجزت الاطبا عن علاجها وقالوا شفاؤها من ريق
حيوان في البحر يشبه الانسان فلما اخرجوه من البحر لطخوها بريقه فبرات على الفور لا تقتلوه
الخطاب لفرعون والجمع للتعظيم او للموكلين بقتل الولدان عسى ان ينفعنا لما راوا فيه من
دلايل اليمن اثر النجابة ساطع البرهان او نتخذه ولدا نتبناه فانه يصلح لان يكون من اولاد
الملوك وهم لا يشعرون حال من آل فرعون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه يؤكد
خطاهم واصبح فؤاد ام موسى فارغا خاليا من الفعل لما سمعت بوقوعه في يد فرعون
وفيه دليل على ان القلوب مراكز العقول ان كادت لتبدي به اي بامر موسى من فرط الوله
والضجر لولا ان ربطنا على قلبها بالهام الصبر القلب وسط الفؤاد وانما ذكر الفؤاد اولا
لان فراغه يستلزم فراغ القلب ولم يكتف به في الربط مبالغة في سلب القلق والاضطراب عنها
او اصبح فؤاد امه فارغا من الحزن حين سمعت بان فرعون عطف عليه وابقاه وكادت
تظهر شانه فرحا وسرورا لولا ان الله سكن جاشها واذهب قلقها لتكون من المؤمنين المصدقين
بوعد الله حين قال لها انا رادوه اليك او لتكون واثقة بحفظ الله وكلاءته لا بتبني فرعون
وقالت لاخته مريم قصيه تتبعي اثره لتعلمي ما يفعل به فبصرت به عن جنب فقصت اثره فراته
من بعيد وهم لا يشعرون انها جاءت تقص اثره او انها اخته وحرمنا عليه المراضع من قبل قيل

اي التقطوه وهم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في ذلك وقوله ان فرعون صح

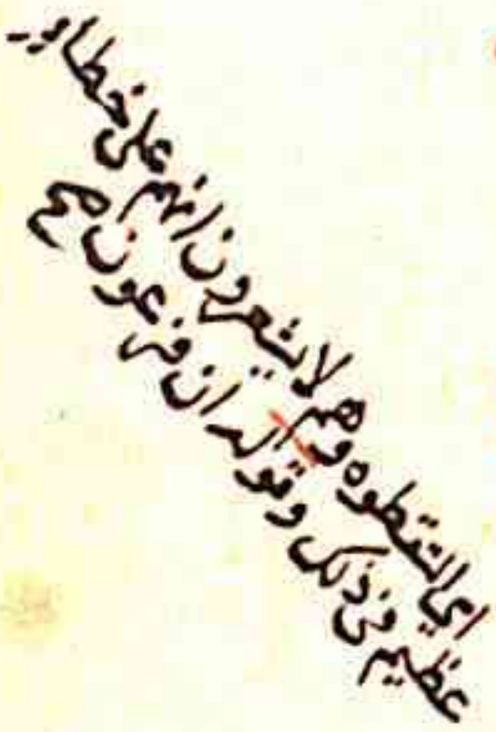

مجيئها مجاز عن المنع فان من حرم عليه شي فقد منع عنه والمراضع جمع مرضع وهي التي
ترضع او مرضع اسم مكان او مصدر فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
لا يقصرون في ترتيبه روي ان هامان قال هذه تعرفه فقالت انما اردت انهم للملك ناصحون
وما يقال ان مرجع الضمير مختص بلغة العرب ساقط لعدم الاختصاص او لان فرعون
كان من العمالقة وهم كانوا يتكلمون بالعربية فرددناه الى امه روي انها لما جاءت وجدت موسى
على يد فرعون يعلله فتناولته منه والقمته الثدي فقال فرعون من انت منه فانه ابى
كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الرائحة طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني
فدفعه اليها واجرى عليها والكلام في انها كيف اخذت الاجر بمبني على اختلاف الشرايع بل
المذاهب في ذلك مختلفة او انه كان مال حربي كي تقر عينها ولا تحزن بفراقه ولتعلم ان
وعد الله حق علما يزول معه الشبهة ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعد الله حق فيرتابون استدراك
مما وقع بعد العلم وفيه تعريض بام موسى حيث اصبح فؤادها فارغا بعد سبق وعد الله
تعالى او من العلم اي ولتعلم ان الرد انما كان لهذا الغرض وهو علمها بصدق وعد الله وما
عداه من قرة العين وذهاب الحزن تبع ولما بلغ اشده المبلغ الذي لا يزيد عليه نماؤه وذلك
اربعون سنة مفرد على وزن الجمع وعن سيبويه جمع شده واستوى اعتدل جسمه وعقله
اتيناه حكما وعلما نبوة وعلما علم الشرايع واحوال الامم هذا اجمال في القصة فلا ينافي كون نبوته
بعد مراجعته من عند شعيب وكذلك نجزي المحسنين وكما جازينا موسى وامه على احسانهم
نجزي ساير المحسنين ودخل المدينة مدينة فرعون وهي مصر فان قلت اين كان حتى قال
دخل المدينة قلت كان هاجرهم يعبد الله خاليا كما كان يفعله رسول الله بغار حرا ولا
يدخل الا لضرورة مستخفيا ولذلك قال على حين غفلة من اهلها اي بين العشائين او وقت
القيلولة وقيل بل كان اتيا من قصر فرعون وقيل من الاسكندرية فوجد فيها رجلين يقتتلان
يختصمان في الدين هذا من شيعته وهذا من عدوه احدهما قبطي والاخر سبطي واسم الاشارة
لتصوير الكاين في صورة الحاضر فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى عليه السلام
بعد ما دعاه الى الحق فلم يرعو والوكز الضرب بجمع الكف وفي حديث المعراج فجاء جبريل فوكز
بين كتفي فقضى عليه قتله اصل القضا اتمام الشي قولا او فعلا قال هذا من عمل الشيطان
اي قتل القبطي سماه عمل الشيطان لانه لم يكن مامورا بقتله او لكونه مامونا بينهم وذلك
لا يقدح في عصمته لانه كان خطا لم يقصد بوكزه القتل واستغفاره وعده ظلما
وعمل الشيطان وتسمية نفسه ضالا على داب المقربين في عد المحقرات عظايم انه عدو

لان الروابط في ساير اللغات بمنزلة الضماير منه

للانسان

الانسان مضل مبين لا اشتباه فيه قال رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى فغفر له بعد الاستغفار انه
هو الغفور كثير الغفران الرحيم وافر الرحمة قال رب بما انعمت علىّ من المغفرة وغيرها
فلن اكون قسم محذوف الجواب او استعطاف اى بحق ما انعمت علىّ اعصمنى فلن اكون
ظهيرا للمجرمين لمن اعانته بتودى الى الاجرام كمظاهرة الاسرائيلى وقيل اراد مظاهرة
فرعون فانه كان يركب معه ويكثر سواده فاصبح فى المدينة خائفا يترقب المكروه من الاستقادة
وغيرها مما يقال فيه فاذا الذى استنصره بالامس يستصرخه يستغيث به على قبطى آخر
يشاجره قال له موسى انك لغوى مبين شديد الغواية ظاهرها لانك بالامس تسببت فى هلاك
رجل والآن تسعى فى هلاك آخر فلما ان اراد ان يبطش بالذى هو عدو لهما لموسى
والاسرائيلى قال يا موسى اتريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالامس اى قال الاسرائيلى لما سماه
غويا وهم بالبطش بعدوهما ظن انه يقصده فنم عليه او القبطى لما سمع قول موسى
للاسرائيلى انك لغوى مبين وكان قتل القبطى قد اشتهر ولم يعلم قاتله ففهم انه القاتل
ان تريد الا ان تكون جبارا فى الارض تقتل الناس على الغضب او متكبرا لا تتواضع كما امرت به
وما تريد ان تكون من المصلحين بين المتخاصمين فان شان المصلح الدفع بالاحسن لا قتل
احد الخصمين وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يعتد وصفة رجل او حال من رجل لانه نكرة
موصوفة فان قلت فى سورة يس وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى بتقديم الجار والمجرور على
عكس ما وقع هنا فما وجه اختصاص كل بموضعه قلت الكلام هنا جار على اصله واما
غيره هناك فان مساق الحديث لبيان سوء معاملة اهل القرية الرسل فكان مظنة ان يتردد
السامع اى اشراف قوم فرعون يأتمرون بك اى يتشاورون لاجلك لايتمار التشاور ان
كلا من المتشاورين يأمر صاحبه بما يظهر له من الرأى ليقتلوك قصاصا عن القبطى الذى
قتلته فاخرج انى لك من الناصحين اللام للبيان كما فى هيت لك وليست صلة الناصحين لان معمول
الصلة لا يتقدم على الموصول فخرج منها من مصر خائفا يترقب اللحوق به قال رب نجنى من القوم
الظالمين خلصنى من شرهم ولما توجه تلقاء مدين صوبه وما يحاذيه ما خوذ من اللقاء ومدين
قرية شعيب سميت باسم ابنها مدين بن ابراهيم وبينها وبين مصر ثمان او سبع مراحل
قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل اى الطريق السوا والسوا العدل الذى لا انحراف فيه
كان قاصدا مدين ولم يعرف الطريق وقيل لم يكن قاصدا لمكان معين بل اخذ طريقا
يوصله الى اى بلد كان فسرح له ثلاث طرق فاخذ فى اوسطها فجا الطلب فى اثره فاخذوا
فى الاخيرين ولما ورد ماء مدين بئرهم معروفا يقال لها بئر الهم معروفا يقال لها بئر الهم

بكسر الواو ذلك الماء وجد عليه اى على مكان قريب منه امة من الناس جماعة من ناس مختلفين يسقون
اي مواشيهم ووجد من دونهم اى فى ادنى مكان منهم امراتين تذودان تمنعان اغنامهما عن
الورود حذف المفعول لمجرد الاختصار وقيل لان الفعل هو المقصود وذلك لان
الترحم انما كان لكونهما على الذود واما ان مذودهما غنم او غيره فلا دخل له فى ذلك
وهذا اذا لم يلاحظ اضافة المفعول واما اذا لوحظ فلا شك ان ترحمه انما كان لكونهما
على ذود غنمهما والقوم على سقى مواشيهم حتى لو كان القوم على سقى غنمهما وهم على ذود
مواشيهم لم يكن للترحم وجه قال ما خطبكما اي ما الموجب لمنعكما الخطب الامر المهم الذى
يقع الخطاب فى شانه قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء الصدر بفتح الدال الرجوع بعد الورد
وقرا نافع وابن كثير والكوفيون بضم اليا وكسر الدال من الاصدار وهو رد المواشى
بعد الايراد والفتح اولى لان الغاية رجوع القوم لا رد المواشى ولسلامته عن الحذف وابونا
شيخ كبير لا يستطيع الخروج للسقى فيه استعطاف ودفع لما يتوهم من العار فى استرعاء العواتق
فانه مخل بالمروءة فسقى لهما ثم تولى الى الظل ظل سمرة فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير
اى لاى شى انزلته من قليل وكثير محتاج وانما عدى الفقر باللام لتضمينه معنى السؤال قيل
ما قال هذا الكلام الا وكان يرى خضرة البقل فى بطنه من الهزال او المعنى انى لاجل ما انزلت
الى من المعرفة بك وبصفاتك صرت فقيرا من خير الدنيا فعلى هذا يكون تبجحا منه وسرورا
بحاله كما هو داب النفوس القدسية فجاته احداهما تمشى على استحيا على وجه الحيا والخفر
مصوبة راسها كما هو داب العواتق لا سيما بنات الانبيا قالت ان ابى يدعوك ليجزيك اجر
ما سقيت لنا لم يكن اجرا حقيقة بل ارادة المكافاة على الاحسان ولو كان اجرا لم يقدح
فى كمال موسى لانه كان محتاجا وقيل بل لم يتناول طعامه لما قدمه اليه وقال انا اهل بيت
لا ناخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب كذلك عادتنا مع كل وارد علينا فلما جاه وقص عليه
القصص مصدر كالعلل بمعنى المقصوص اى ما جرى من امره قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين فرعون وقومه فان حكم فرعون لم يتجاوز بلده قطعا قالت احداهما وهى
التى دعته الى ابيها وهى الكبرى واسمها صفرا واسم الصغيرة صفيرا يا ابت استاجره
لرعى الغنم ان خير من استاجرت القوى الامين قال ابوها من اين علمت قوته وامانته
قالت اما قوته من حيث رفع الحجر من راس البير وحده وكان لا يقله الا جماعة واما الامانة
فانى كنت امشى امامه فقال امشى خلفى وانعتى لى الطريق وانما جعل خير اسم ان مع كون القوى
الامين اعرف عناية لخبرية الاجير واثر الماضى دلالة على انه امر مجرب معروف وعن ابن مسعود

رضى الله عنه

رضى الله عنه افرس الناس ثلاثة صاحب يوسف حيث قال عسى ان ينفعنا وبنت شعيب وابو بكر
حين استخلف عمر قال انى اريد ان انكحك احدى ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج
اى تفسل ثمانى سنين جمع حجه سميت السنة بها لاشتمالها عليها وهذا كان مواسرة بينهما
لا نكاحا واما اجارة الحر فى المهر قال به الشافعى وتبعه ابو حنيفه رحمهما الله ولعل الشرايع
فى ذلك مختلفة او كان المهر شيئا آخر وانما اراد ان يكون راعى غنمه لامانته وقوته فان اتممت
عشرا فمن عندك تفضلا وهذا يدل على ان المهر كان اجارة نفسه وما اريد ان اشق عليك
بان الكلفك ما يوقعك فى التعب او يعجزك وهذا ان شان الانبيا فى امورهم ومعاملاتهم
وعن السايب بن يزيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريكى فكان خير شريك لا يدارى
ولا يمارى ولا يشارى ستجدنى ان شا الله من الصالحين الوافين بالعهد مع حسن المعاشرة ولين
الجانب قال ذلك بينى وبينك اى الذى شارطتنى عليه قايم بيننا لا اخرج عنه انا ولا تخرج انت
ايا الاجلين قضيت فلا عدوان على بطلب الزيادة اى كما انى ان قضيت اطول الاجلين لا اطالب
بالزيادة فكذا ان قضيت اقصرهما لا تطالبنى بالزيادة والله على ما نقول وكيل شاهد وحفيظ فلما
قضى موسى الاجل اطول الاجلين رواه البخارى روى ان شعيبا كان عنده عصى الانبيا
فامر موسى ان يدخل البيت وياخذ احديها فدخل فاخرج بواحدة وكان شعيب قد كف
بصره فمسها فوجد العصا التى هبط بها آدم من اس الجنة فقال رديها وخذ غيرها فردها
سبع مرات فلم يقع فى يده غيرها وعن الكلبى انها كانت من الشجرة التى تودى منها شجرة العنوسة
وعن الحسن ما كانت الا عصا من الشجر اعترضها اعتراضا ولما اصبح قال له شعيب اذا وصلت
ارض مدين فلا تاخذ ذات اليمين لان هناك كثيبا اخاف عليك منه فلما وصل اخذ الغنم
ذات اليمين فلم يقدر على كفها فتبعها فاذا بريف وارف فلم يرعه فنام موسى فاقبل التنين
نحو عنزة العصا فقتلته فاستيقظ موسى فابصر العصا دامية فرجع الى شعيب واخبره الخبر
ففرح بذلك وعلم ان لموسى وللعصا شانا ثم قال انى وهبت لك نتاج غنمى هذا العام كل ادرع
ردعا فجا النتاج كله على الصفة المذكورة فوفى له بالشرط سار باهله قاصدا مصر وكان
بها هرون واخته مريم وامه وسار اقرباؤه انس من جانب الطور نارا اى من الجهة التى فى صوب
الطور لالتباس الابصار فى الموضع الذى لا يعهد قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم
منها بخبر الطريق او جذوة من النار هى العود الغليظ سواء كان فيه نار او لا والشعلة من النار
ايضا وقرا حمزة بضم الجيم وعاصم بالفتح والباقون بالكسر وهى لغات لعلكم تصطلون
تستدفئون بها فلما اتاها نودى من شاطئ الوادى الايمن شاطئ الوادى جانبه والايمن الذى

التارة الملاحة

منه الى الشجرة ما العود الذى فيه النار والبقعة المباركة

يقع في صوب اليمين والوادي المقدس يقع في جانب يمين الذاهب الى مصر في البقعة المباركة
حال من الشاطئ او صلة نودي من الشجرة من ابتدائية او الجار والمجرور بدل من قوله من
شاطئ بدل الاشتمال ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين فان قلت قد قال
في طه اني انا ربك وفي النمل انه انا الله وهنا اني انا الله بالفاظ مختلفة والقصة واحدة
قلت قد خاطبه في ذلك الموطن بهذه الالفاظ كلها وذلك انه كان ابتدأ رسالته
فبسط الكلام معه وعرفه بعض صفاته العليا او نقل بالمعنى في بعض المواضع وان الق
عصاك فلما راها تهتز تضطرب كانها جان حية صغيرة في السرعة وان كانت ثعبانا عظيم
الهيئة ولى مدبرا ولم يعقب هرب ولم يرجع من شدة الخوف يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين
نودي بهذا الكلام ليسكن روعه اسلك يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير بهق من غير آفة
برص واضمم اليك جناحك استعارة من ضم الطائر جناحه لعدم الخوف فان الطائر اذا خاف
نشر جناحه وما قيل ان يديه كانتا مبسوطتين يتقي بهما الحية ففيه انه لما راها تهتز
ولى مدبرا ولم يقابل الحية من الرهب اي لاجل الرهب وقرأ ابن عامر وابو بكر وحمزة
والكسائي بضم الراء والكوفيون وابن عامر باسكان الهاء والباقون بفتحهما فذانك برهانان
ابن كثير وابو عمرو ذانك بنون مشددة زادا على نون التثنية نونا اخرى عوضا عن لام ذلك
والباقون بالتخفيف هو الشايع المختار من ربك كائنين او مرسلا بهما منه الى فرعون وملائه
انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن طاعة ربهم فلهم احقاء بالانذار قال رب اني قتلت منهم
نفسا فاخاف ان يقتلون واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا يصدقني الردء
العون والناصر قرأ نافع ردءا بتسهيل حركة الهمزة وقرأ عاصم وحمزة يصدق بالرفع
والباقون بالجزم لكونه جوابا للامر وهو المختار لبقاء الردء على الاطلاق في ثبوت
التصديق اني اخاف ان يكذبون في دعوى الرسالة فان قلت اذا كان موسى مع العصا
واليد البيضاء فما فايدة تصديق هرون قلت ليس المراد من تصديقه ان يقول صدقت
بل المراد فان سحبان وايل وباقلا فيه سواء بل التصديق مجاز عن تلخيص الحجة وازاحة
الشبهة لكونه افصح من موسى او المراد تصديق المرسل اليهم اي يصدقني واسناده الى
هرون اسناد الى السبب ويؤيده اني اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك باخيك
سنقويك به من باب الكناية لان اليد تشتد بالعضد ونجعل لكما سلطانا حجة قاهرة
فلا يصلون اليكما بمكروه من جهتنا بتعلق بنجعل ان نسلطكما بايتنا او بلا يصلون على معنى تمنعون
منهم بايتنا او هو قسم محذوف الجواب لدلالة لا يصلون عليه او القسم الذي يتوسط الكلام

قاله الكشاف

قوله قوامها والشخص

قوله

ولا يخاح

فلا يحتاج الى الجواب او صلة لما بينه انتما ومن اتبعكما الغالبون لا له لعدم جواز تقدم الصلة على
الموصول فلما جاءهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اختلقه من تقدمك
صفة مخصصة او ظاهر افتراؤه لا يشتبه بالمعجزة من باب نعجة انثى او مفترى كساير انواع
السحر ثم وصفه بالافترا تغليب لانه من صفة الاقوال والسحر اعم والمراد تقطيعه وكونه سحرا
لم ير مثله ولم يسمع وقال موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده فهو عالم اني محق وانتم
مبطلون وقرا ابن كثير قال بحذف الواو على الاستيناف وعليه رسم المكي والباقون
بالواو على العطف حكاية للقولين ليميز السامع بين الصحيح والفاسد منهما وعليه ساير
الرسوم وهذا اقعد معنى ومن تكون له عاقبة الدار هذه الدار لانه المنزل الاول وعاقبتها الجنة
لقوله اوليك لهم عقبى الدار جنات عدن انه لا يفلح الظالمون في الدارين لهم خزي في الدنيا
بالقتل والاسر وضرب الجزية وفي الاخرة عذاب النار وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم
من اله غيري جعل عدم علمه مستلزما لعدمه لانه يدعي الالوهية فلو كان هناك اله لعلمه وقيل
اراد بنفي العلم نفي المعلوم وهذا انما يصح في العلوم العقلية لكونها لازمة لتحقق معلوماتها
فيلزم من انتفايها انتفاوها فاوقد لي يا هامان على الطين نادى هامان وهو وزيره
باسمه وامره بالايقاد على طريقة الجبابرة ولم يقل اتخذ لي اجرا لكونه اول من وضع صنعة
الاجر روي ان عمر بن الخطاب لما دخل الشام وراى القصور المشيدة قال ما كنت اظن ان
احدا بنى بالاجر غير فرعون فاجعل لي صرحا قصرا لعلي اطلع الى اله موسى ما اجهله ظن ان
الاله جسم في مكان ثم لو فرض انه كما ظن من اين يلزم ان يكون في محاذاة فرعون ولو سلم
من اين علم ان القصر يبلغ السما ولو سلم من اين له انه اذا بلغ السما يجد في ذلك طريقا
اليه واني لاظنه من الكاذبين في ان له الها غيري وهذا ايضا جهالة اخرى حيث ظن
ان هناك الها اخر بعد علمه بان لا اله غيره واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق تجاوزوا
عن طورهم لان الكبريا ردا الله وظنوا انهم الينا لا يرجعون كانوا دهرية لا يقولون بالمعاد
ولذلك اقدموا على الاستكبار والطغيان وقرا ابن كثير وابن عامر وعاصم يرجعون
بضم اليا وفتح الجيم فاخذناه وجنوده اخذ عزيز مقتدر فنبذناهم في اليم كما ينبذ الشي الحقير
فما ظنك بمن في الارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فانظر تامل كيف
كان عاقبة الظالمين الكاملين في الظلم وسوف ترى عاقبة مكذبيك وجعلناهم ايمة يدعون الى
النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون بدفع العذاب كما يدفع الاتباع عن
القادة في الدنيا واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة لعن الناس لا ترى احدا من الناس الا ويلعن فرعون

وقومه او طرد من رحمته حيث اهلكهم عن اخرهم ويوم القيمة هم من المقبوحين المطرودين فقال آ
قبحه الله اى نحاه وطرده او ممن قبح وجوههم ومن قرأ هذه الآية ثم قال بايمان فرعون
فهو اكفر من فرعون ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة من بعد اهلكنا القرون الاولى من قوم
نوح الى فرعون بصائر للناس ذلك الكتاب لاشتماله على المعارف التى هى انوار القلوب وهدى الى
طريق الجنة ورحمة لان من عمل به يصل الى رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى منهم
التذكر وما كنت بجانب الغربى بالواد الذى فى الجانب الغربى من الطور اذ قضينا الى موسى الامر
ارسلنا اليه الوحى وما كنت من الشاهدين للوحى او عليه وهم السبعون المختارون للميقات
وهذا اوجه لان الحضور قد علم من قوله وما كنت بجانب الغربى ومساق الآية للدلالة على
ان اخباره بتلك الوقايع ليس الا باعلام الله ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر لكنا اوحينا
اليك كما انشانا قرونا كثيرة من بعد موسى وتطاول الزمان وتحرفت الاخبار وخفيت
اعلام الشرايع فارسلناك مجددا لمحذوف المستدرك واقيم سبيد مقامه وما كنت ثاويا مقيما
فى اهل مدين قوم شعيب تتلوا عليهم اياتنا تتعلم منهم بقال تلوت على فلان القرآن اذا تعلمت
منه او لم تكن انت مرسلا اليهم تتلوا عليهم اياتنا بل كان شعيبا فاختارك باعلام الله وفضل
الضمير لاهل مكة ولكنا كنا مرسلين اياك وما كنت بجانب الطور اذ نادينا موسى حين قربناه
نجيا او اشتياقا اليه وهذا اولى لتقدم ذلك ولكن رحمة من ربك اعطاكها والتفت الى الغيبة
للدلالة لفظ الرب على التربية الملائمة للرحمة لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوع
الفترة بينك وبين عيسى وهى خمسمائة وخمسون سنة وقد روى البخارى عن سلمان انها سمائة
سنة واللام متعلق بالفعل المصدر لعلهم يتذكرون اذا تلوت عليهم تلك الوقايع فيعلمون
انك رسول من عند الله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم اى كفرهم فيقولوا ربنا لولا
ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية بمعنى هلا تحضيضية والمعنى لولا انهم
قايلون اذا عوقبوا بما قدمت ايديهم من الشرك والمعاصى هلا ارسلت الينا رسولا لما
ارسلنا اليهم رسولا وكان الظاهر دخول حرف الامتناع على القول وانما دخل على العقوبة
لانها السبب لمن لك القول والقول هو السبب لارسال الرسل وانما لم يكتف بهذا القول بل
ذكر سببه منبها على ان قولهم هذا ليس تأسفا على فوات الايمان بل لما نالهم من العقوبة
وقيد دلالة على استحكام كفرهم ولما كان فى التخصيص معنى الامر لكونه باعثا على الفعل
مثله دخل الفاء فى قوله فنتبع اياتك جوابا له كما يجاب الامر بالفاء وتكون من المؤمنين بتلك الايات
فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى يريدون القرآن جملة او العصا

والبد

واليد البيضاء تعنتا اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم وعن مذهبهم مذهبهم
من العناد والتعنت وعن الحسن قد كان العرب يصلون في ايام موسى وذلك ان فرعون
وقومه كانوا من اولاد العمالقة وهم عرب فعلى هذا يتعلق الجار والمجرور بما لم يكفروا
وهذا وجه حسن لدلالته على ان مشركي مكة لهم قدم راسخ في الكفر وعرق اصيل في
العناد واحسن منه ان كفار مكة كانوا كافرين بموسى فلما طلبوا من رسول الله معجزات
موسى رد الله عليهم بانهم قبل محمد كانوا كافرين بموسى قالوا سحران اي موسى وهرون
او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا على السحر وقرا الكوفيون سحران على حذف المضاف
او على المبالغة او ارادة الكتابين التوراة والقران لقوله لولا اوتي مثل ما اوتي وعلى الرسم
وهو ابلغ معنى وان كان المد اشهر وقالوا انا بكل كافرون اي بكل واحد من الرسولين او
الكتابين وقيل بكل الانبياء وكان يستقيم لان كفار مكة لم يكفروا بابراهيم واسمعيل قل فاتوا بكتاب
من عند الله هو اهدى منهما من الكتابين وهذا يؤيد ان السحرين هما القران والتوراة
والساحران موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران الاتيان منهم مستحيل وحرف
الشك ارخا للعنان تبكيتا فان لم يستجيبوا لك فان لم يستجيبوا دعاك الى الكتاب الاهدى فحذف
المفعول لان الغالب ان فعل الاستجابة اذا عدي الى الداعي بالام تحذف الدعا فاعلم ازدد
علما اردم على علمك انما يتبعون اهواءهم اذ لم يبق لهم شبهة فضلا عن الحجة ومن اضل ممن
اتبع هواه اي لا اضل منه بغير هدى من الله في موضع الحال للتوكيد لا للتقييد بناء على ان
هوى النفس قد يوافق الحق لعدم الاعتداد بتلك الموافقة ان الله لا يهدي القوم الظالمين
المصرين على الظلم المنهمكين فيه ولقد وصلنا لهم القول اي اتبعنا بعض القران بعضا في
الانزال حتى اتصل وعدا ووعيدا وقصصا ومواعظ وهذا جواب عن قولهم لولا اوتي مثل
ما اوتي موسى لعلهم يتذكرون بعد التفكر في ذلك المنزل المتواصل الذين اتيناهم الكتاب من قبله
اي من قبل القران او محمد عليه السلام هم به يومنون تقديم هم للاختصاص وبه للاهتمام
نزلت في مومني اهل الكتاب كسلمان وعبد الله بن سلام وعن قتادة بن قرظة في عشرة وانا منهم
اثنان وثلاثون من الحبشة قدموا في السفينة مع جعفر وثمانية قدموا من الشام فهذا اخبار
بما سيقع لان السورة مكية وعن محمد بن اسحق هو لاء عشرون رجلا بعثهم النجاشي ورسول الله بمكة
تقرا عليهم القران فاسلموا وعن سعيد بن جبير هم سبعون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اي بانه كلام الله
انه الحق من ربنا تعليل للايمان به بان كونه من عند الله حقيق بان يومن به انا كنا من قبله مسلمين
تبيان لان ايمانهم به ليس بمحدث بل كانوا مسلمين من ابائهم وقراوا في كتابهم انه سينزل كتاب بهذه كذا

وقيل الضمير

بلغ حتى بلغ ومنها بلغ الوان

والمسلم اسم لكل موحد يؤمن بالله وكتبه ورسله اولئك يؤتون اجرهم مرتين ضعف اجر من
آمن بمحمد من المشركين روى البخاري ومسلم عن ابي موسى الاشعري ان رسول الله قال
ثلاثة لهم اجران رجل آمن بنبيه وآمن بمحمد وعبد مملوك ادى حق الله وحق مواليه
ورجل له امة فادبها فاحسن تاديبها ثم اعتقها فتزوجها بما صبروا على اذى الكفار او
على تكاليف الشرايع ويدرؤن بالحسنة السيئة ويدفعون ما ينالهم من المكروه من الشتم
والسخرية بالقول الجميل او المعاصي بالطاعات لقوله صلى الله عليه وسلم اتبع الحسنة السيئة
تمحها ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير ثقة بوعد الله الثواب واذا سمعوا اللغو
الباطل وما لا طائل تحته اعرضوا عنه تكرما وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم امان
منا لكم عن المقابلة بالمثل لا نبتغي الجاهلين لا نرضى بالتخلق باخلاقهم عن محمد بن اسحق هذا كلام
بعث النجاشي فانهم لما امنوا اعترضهم ابو جهل ونفر من قريش وقالوا خيبكم الله ارسلكم
صاحبكم لتعلموا خبر الرجل فما استقر بكم المجلس حتى فارقتم دينكم انك لا تهدي من احببت
لا تقدر على ادخال الايمان في قلبه ولكن الله يهدي من يشاء يخلق الايمان روى البخاري عن
سعيد بن المسيب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ابي طالب حين حضرته
الوفاة وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك
بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله
يعرضها عليه ويعيدان تلك المقالة حتى قال ابو طالب آخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى
ان يقول لا اله الا الله فانزل فيه انك لا تهدي من احببت وعن ابن عباس رضي الله عنه قيل له
انت شفيع الجنانة لا شريك الهداية وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين له وقالوا ان نتبع الهدى معك
نتخطف من ارضنا نخرج منها سريعا قالته قريش وقيل القايل الحارث بن عثمان بن نوفل
واسناده اليهم لوقوعه بينهم تعللوا بعلة باطلة فرد الله عليهم بقوله اولم نمكن لهم حرما امنا
اي جعلنا مكانهم حرما ذا امن يجبى اليه ثمرات كل شيء يجلب اليه ثمرات اكثر الاشيا كقوله
واوتيت من كل شيء واذا كان هذا حالهم وهم على الشرك فكيف لو ضموا الى حرمة البيت شرف
الايمان وقرا نافع تجبى بالتا والياء احسن لوجود الفاصل رزقا مصدر لان يجبى في معنى
يرزق او مفعول له وان جعلته بمعنى المرزوق فهو حال من الثمرات لتخصصه بالاضافة من
لدنا تفضلا من غير استحقاق منهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك مع ظهوره لكونهم مختوما على قلوبهم
وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اهلكنا كثيرا من القرى كان حالهم كحال هؤلاء في الامن ولين
العيش والبطر شدة الفرح بالدنيا والغفلة عن شكر المنعم وفيه تخويف بليغ لاهل مكة وانتصاب

اهل صح

معيشتها

معيشتها اما بحذف الجار كقوله واختار موسى قومه لو بحذف الزمان المضاف اى ايام معيشتها
او يتضمن بطرت معنى كفرت فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا من السكنى قال
ابن عباس لم يسكنها الا المارة ساعة للاستراحة وقيل لم يسكنها الا الطيور والوحوش
اولم يسكن من سكن الا قليلا بشؤم معاصيهم لسلبه الى كل ساكن وكنا نحن الوارثين بان
تركناها بلا قع واثرة وبذلك تدخل فى عداد خالص ملك الله لانقطاع تعلق الغير
وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث فى امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا الزاما للحجة وقطعا
للمعذرة اى ما كان الله ليهلك القرى التى على وجه الارض الا بعد ان يرسل فى امها رسولا
وهى مكة او كل قرية عظيمة فى كل وقت سائر القرى توابعها وما كنا مهلكى القرى الا
واهلها ظالمون اى ما كنا فى الزمان السالف مهلكى قرية الا والحال ان اهلها ظالمون
بتكذيب الرسول المبعوث اليهم وفيه تخويف لاهل مكة بانهم بذلك الصفة فهم بصدد
ذلك وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اى شئ كان وان كان ملك الارض ذهبا
ليس الا متاعا قليلا لانه فى مقابلة الباقى الذى اشار اليه بقوله وما عند الله خير وابقى لانه
ابدى وفى الحديث لو كانت الدنيا من الذهب والاخرة من الخزف لاختارها العاقل
فكيف والامر بالعكس ولذلك عقبه بقوله افلا تعقلون لان ايثار الفانى على الباقى ليس من
افعال العقلاء وقرا ابو عمرو بياء الغيبة على الالتفات وهو اشد ذما والخطاب ابلغ
موعظة افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه تقرير وايضاح لما تقدم والمعنى ابعد ذلك
التفاوت الظاهر بين الفانى والباقى يسوى بين ايتا الدنيا والاخرة والوعد الحسن
الوعد بالجنة والفا الثانية للدلالة على سببية الاول لمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
ثم هو يوم القيمة من المحضرين الى النار وثم لبيان التراخى الحال الاحضار عن حال التمتيع
للتراخى فى المدة لكونه معلوما لا طايل فى ذكره وقرا نافع فى رواية قالون والكسائى
ثم هو بسكون الهاء ان الواو والفا تنزلا من هو منزلة الجزء لعدم استقلالهما فصار وهو
كعضد فحمل ثم عليهما بجامع العطف ويوم يناديهم منصوب باذكر فيقول اين شركائى الذين
كنتم تزعمون اضافة الشركاء اليه على زعمهم تهكما بهم ومفعولا زعم محذوفان اى
زعمتموهم شركاء والمال على الحذف تقدم الذكر قال الذين حق عليهم القول وجب عليهم
مقتضاه وهو الخلود فى النار ربنا هؤلاء الذين اغوينا اى اغويناهم فحذف الراجع اغويناهم كما غوينا
خبر هؤلاء والكاف فى موضع المصدر ومعنى التشبيه انهم غووا باختيارهم والمعنى اغويناهم
فغووا غيا باختيارهم مثل ما غوينا وان كان ذلك بتسويلنا ويجوز ان يكون اغويناهم استئنافا
والذين اغوينا خبرا تبرانا اليك من كفرهم باختيارهم ما كانوا ايانا يعبدون بل كانوا يتبعون

اهواهم والجملتان مقررتان للكلام السابق ولذلك خلتا عن العاطف وجعل ما مصدرية
حذف عنها الجار ليتعلق تبرانا تكلف وقيل ادعوا شركاكم فدعوهم من فرط الحيرة فلم
يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاستجابة والنصر وراوا العذاب وتيقنوا انهم صايرون الى النار لو انهم كانوا
يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب لدفعوا او لو كانوا يهتدون في الدنيا لما
راوه او تمنوا الاهتدا لما راوا العذاب وتحيروا ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
وبخهم اولا على اتخاذ الشركاء ثم بما يقوله الشياطين او ائمتهم حين تبرؤا منهم ثم بما يشبه
الشماتة والتهكم بهم لما امرهم بدعايهم والاستعانة بهم بعد التبرؤ منهم ثم بالسوال عما
اجابوا به الرسل ازاحة للعلل وتبكيتا فعميت عليهم الانبا يومئذ اصله فعموا عن الانبا
وانما عكس مبالغة كان عماهم سرى الى الانبا فلم يجد اليهم سبيلا والمراد عمى القلب وتعدى
الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفا فهم لا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا لتساويهم في عمى
الانبا عليهم فاما من تاب من الشرك وامن بما يجب الايمان به وعمل صالحا بعد الايمان فعسى ان يكون من
المفلحين في الاقلاع فكانه قال ما ذكر حال المصر واما التايب فمن الفايزين وعسى الكرام انجاز فما ظنك
باكرم الاكرمين ويجوز اتصاله بقوله افمن وعدناه وحديث الشركا مستطرد لذكر الاحضار
وربك يخلق ما يشا ويختار من هداية احد الفريقين واضلال الاخرى فان قلت ما الفرق بين
المشية والاختيار حتى جمع بينهما قلت الاختيار هو القصد الى ايجاد ما تعلقت به الارادة
وترجيح احد الطرفين بعد ملاحظة الاخرى ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار ولذلك لم
يدخل العاطف والخيرة من التخير كالطيرة من التطير رد لقول الوليد بن المغيرة حين
قال لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة والمعنى ويختار للعباد
الذي لهم فيه الخيرة كخلق الانبيا ودلايل الافاق والانفس وعلى الوجهين لا يلزم سلب الاختيار
عنهم في افعالهم الجزئية سبحان الله تنزيها له عن منازع او مزاحم فيما شا وتعالى عما
يشركون عن اشراكهم او ما يشركون به وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون من عداوة
رسول الله والطعن فيه وهو الله لا غير لا اله الا هو لا يستحق الالوهية غيره توكيد وتقرير للاولى
له الحمد في الاولى والاخرة لانه مولى النعم في الدارين يحمده المومنون في الاخرة تلذذا وابتهاجا
كما يحمدونه في الدنيا تعبدا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي هدانا لهذا الحمد لله
الذي صدقنا وعده روى مسلم وابو داود عن جابر ان رسول الله قال اهل الجنة لا يبولون
ولا يتغوطون ولا يتفلون يلهمون التسبيح والتهليل كما يلهمون التنفس وله الحكم لا حاكم
غيره واليه ترجعون للمجازاة لا الى غيره قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
لما ذكر تفرده بالالوهية واستحقاقه الحمد في الدارين اردفه بنعمتين لا يمكن الانتفاع بساير النعم بدونهما

ولا بشك

ولا يشك احد انهما منه اذ لا مجال لتوهم مشاركة الغير والسرمد الدايم من السرد وهو
المداومة على الشي من اله غير الله ياتيكم بضيا قدم الليل لان انكشافه عن النهار بالنير الاعظم
ابلغ في المنافع واجلب للمصالح ولذلك اثر ذكر الضيا على النهار مع كونه ظاهرا في التقابل للدلالة
على انه المقصود من النهار والانتفاع بالنهار من روادفه ولذلك جعل الفاصلة افلا تسمعون
لان مدرك العقل بواسطة السمع اكثر من مدركات البصر اذ ما لا يمكن ادراكه بحاسة يمكن
ان يعبر عنه بعبارة مفهمة قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله
ياتيكم بليل تسكنون فيه لم يقابل الضيا بالظلام لكونه غير مقصود في نفسه مع اشمئزاز النفس
من سماعه في معرض الامتنان وذكر السكنى في الليل ولم يقابل بالتصرف في النهار لانحصار نفع الليل
فيه دون النهار في التصرف فالتوبيخ في افلا تسمعون ابلغ منه افلا تبصرون ومن رحمته جعل
لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله لف ونشر مرتب وهو من محسنات الكلام ولعلكم
تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله فتشكروه جعل ذلك ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون
ونزعنا من كل امة شهيدا اخرجناه وهو نبيهم لان الانبيا شهدا على الامم فقلنا بعد احضار
النبي هاتوا برهانكم على الشرك وتكذيب الرسل فعلموا ان الحق لله في الالوهية وضل عنهم غاب عنهم
غيبة الضايع ما كانوا يفترون من الباطل وبخهم اولا على اتخاذ الشركا بقوله ويوم يناديهم
فيقول اين شركاي ليبكتهم بعد صلوحها ولذلك عقبه بقوله ادعوا شركاكم تهكما بهم وثانيا
بقوله اين شركاي الذين كنتم تزعمون وعقبه بقوله وضل عنهم ما كانوا يفترون ليدل على ان
ذلك الاتخاذ لم يكن له حقيقة وقيل الاول لبيان فساد رايهم والثاني لبيان ان ذلك
لم يكن له سند ان قارون كان من قوم موسى لما كان افتخار المشركين بما كان لهم من الاموال والبنين
وما كان فيه رسول الله والمومنون من ضيقة ذات اليد هددهم الله اولا بقوله وكم اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها واردفه بمن ضرب به المثل في الثروة والغنا وما آل اليه امره وجر
عليه غروره وكيف صار هلاكه عبرة لاولي الابصار واشار في اثنا القصة الى انه قد اهلك
قبله من كان اشد منه قوة واكثر مالا قال الكلبي كان ابن عم موسى وعن محمد بن اسحق
كان عم موسى وعن ابن عباس كان ابن خالته فبغى عليهم بان طغى وخرج عن اتباع موسى
وذلك ان موسى جعل الحبورة والقربان لهرون فقال قرون الامر اليكما ولست على شي قال
موسى هذا صنع الله وقيل بغى اي ظلم وذلك ان فرعون كان جعله واليا على بني اسرايل
فظلمهم وقيل تكبر بكثرة الاموال والاولاد واتيناه من الكنوز من انواع الاموال المدخرة
من الكنز وهو الجمع ما ان مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به او مفتح بالفتح وهو خزانة

المال لتنوء بالعصبة اولى القوة يقال ناء به اذا اثقله والعصبة الجماعة الكثيرة وقيل من عشرة
الى اربعين من العصوبة وهي الاحاطة ومنه عصبة الميت وقد بولغ في اظهار الكثرة حيث
ذكر الكنوز والنوء والعصبة ذي القوة قيل كان يحمل مفاتيح خزاينه ستون بغلا وكان
كل مفتاح لا يزيد على اصبع اذ قال له قومه ظرف تنوء لا تفرح بالدنيا التي حبها هو راس
كل خطيئة ان الله لا يحب الفرحين بزخارف الدنيا وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة فانها دار الاقامة
والمال نعم الوسيلة اليها وفي الحديث نعم المال الصالح للرجل الصالح ولا تنس نصيبك من الدنيا بان
تخرج من مالك كله بل خذ منه قدر كفافك كقوله ولا تبسطها كل البسط او ما تصلح به
اخرتك فانه نصيب المؤمن من الدنيا كقوله صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك
من مالك الا ما اكلته فافنيت او لبسته فابليت او تصدقت به فابقيت ويؤيد قوله واحسن
كما احسن الله اليك اي انعم به على المحاويج كما انعم الله عليك ولا تبغ الفساد في الارض لا تطلبه فضلا عن
الوقوع فيه ان الله لا يحب المفسدين والعاقل لا يدخل نفسه في زمرتهم قال انما اوتيته على علم عندي
اي علم كاين عندي استوجبت به التفوق على الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرائيل بالتورية
وقيل اراد علم الكيميا فانه كان تعلمه من موسى وقيل علم التجارة والمكاسب وقيل علمه بكنوز
يوسف والوجه ان عندي جملة مستانفة تقرر ما ذكره اي هكذا الامر عندي وفي اعتقادي
اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا اي قد علم
ذلك قراة في التورية وسمع من المورخين اخبار نمرود والضحاك وما كانوا فيه فكيف لم يتنبه
واغتر بما فيه ولم يقس حاله على اوليك ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون لان سوال الاستعلام
محال في حقه تعالى وسوال المعاتبة يكون بين الاحبة هذه مقدمة تدل على هلاك قرون بغتة
فخرج على قومه في زينته مفتخرا عليهم في زيه المخصوص به قيل كان راكبا بغلة شهباء
وعليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة الاف من الغلمان على زيه وقيل
ثلثماية غلام عن يمينه وثلثماية جارية عن يساره وعليهن الحلي والديباج وقيل في تسعين الفا
وعليهم المعصفر قال الذين يريدون الحيوة الدنيا وهم عوام المومنين يا ليت لنا مثل ما
اوتي قارون تمنوا مثله لئلا يكون حسدا وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله تعالى
ويصرفوه في وجوه الخير وقيل بل كانوا كفارا انه لذو حظ عظيم الحظ النصيب والبخت
وفي المثل الدنيا احاظ وجدود وقال الذين اوتوا العلم بسرعة زوال نعيم الدنيا ودوام الاخرة
ويلكم اصله الدعا بالهلاك ولم يردوا معناه بل التعجب من ذهولهم وتمنيهم الفاني ثواب الله
خير لمن امن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الا الصابرون على

الطاعات

الطاعات عن الشهوات والضمير لما قاله العلما لانها كلمة عرفا او للثواب لانه بمعنى المثوبة
او للجنة او للايمان والعمل الصالح لانه في معنى السيرة والطريقة فخسفنا به وبداره الارض
كان مع بغيه يداريه موسى للرحم الذي بينهما حتى طالبه بزكوة ماله وشارطه على دينار
من كل الف فاستكثره فجمع بني اسرايل وقال ان موسى يريد اخذ اموالكم فقالوا انت سيدنا
مرنا بما رايت فقال قد دبرت له فجعل لبغي من بغايا بني اسرايل الف دينار وقيل
بل حكمها في ماله فقام موسى يوم عيد خطيبا فقال يا معشر بني اسرايل من سرق منكم قطعناه
ومن زنى غير محصن جلدناه وان كان محصنا رجمناه فقال قارون وان كنت ذاك
الرجل قال بلى قال ان بني اسرايل يزعمون انك زنيت بفلانة فاحضرها موسى وناشدها الله
بالذي فلق البحر وانزل التورية فقالت كلا ولكن جعل لي قارون جعلا لافتري عليك فخر
موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت لك رسولا فاغضب لي فاوحى اليه ان مر الارض
بما شيت فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم ناداها خذيهم فاخذتهم
الى الاعناق وكان في اثنا ذلك يناشده بالرحم ويستغيث به وموسى لا يلتفت اليه لشدة
غضبه ثم ناداها فانطبقت عليهم فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قيل
ناداه ربه بعد هلاك قارون ما اقسى قلبك يا موسى استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي
لو دعاني مرة لاجبته ثم اصبحت بنو اسرايل يتناجون ان موسى لم يدع على قارون الا
طمعا في ماله فانه لم يكن له وارث غيره فدعا الله ان يخسفه بماله فخسف به بعد ثلاث
فما كان له من فيه من اعوان من فا رجع لان بعضهم يرجع الى بعض عند الانتصار والمحاباة
ينصرونه من دون الله من دون عذابه وما كان من المنتصرين وما كان من الممتنعين بغيرها من الاسباب واصبح
الذين تمنوا مكانه قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون بالامس يقولون قبل هلاكه بقليل ويكان الله
يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر بمقتضى مشيته لا لكرامة المرزوق ولا لهوان الذي
قدر عليه وي صوت يقوله المتندم والمتعجب قال الخليل هذا قول قوم تنبهوا ونبهوا
والكاف جردت عن التشبيه كقوله صلى الله عليه وسلم كانك بالدنيا ولم تكن وبالاخرة ولم تزل
وعليه قول امرئ القيس كاني لم اركب جواد الغارة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال
وعند الكوفيين اصله ويلك حذفت اللام تخفيفا لكثرة استعمال هذه الكلمة وعليه قول عنترة
ويك عنترة اقدم وفتحت ان لتقدير العلم وعن قطرب لتقدير اللام ورسمت مركبة
لتوقف المعنى عليه وقد وقف الكسائي على اليا وابو عمرو على الكاف والباقون على النون لولا ان من الله
علينا لخسف بنا كما خسف بقارون حيث تمنينا ان نوتى مثل ما اوتي قارون قرا حفص

وكان تبعه رجلا وبقية بني اسرايل قد اعتزلوا عنه
مع موسى فاخذتهم الارض الى الركب ثم ناداها خذيهم صح

خسف على بنا الفاعل ويكانه لا يفلح الكافرون لا محالة تلك الدار الاخرة اشارة تعظيم اى التى بلغك
خبرها وتيقنت بشانها العجيب نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض غلبة وقهرا كما اراد فرعون
وكافساد كما اراد قارون وعلق بالارادة مبالغة فى الردع عنهما والعاقبة للمتقين اى الجنة او العاقبة
المحمودة وهذا التذييل يدل على ان ملاك الامر هو التقوى ولا يكفى فى النجاة عدم تلك الارادة
من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين يعملون السيات وضع المظهر
موضع الضمير للدلالة على ان لا فرق بين من ارتكب سيئة او سيئات ولما يفيد تكرار الاسناد من
تقبيح حال المسيئ المقتضى لتنفير السامعين الا ما كانوا يعملون الا مثله وانما حذف المضاف مبالغة
فى المماثلة كما بولغ فى جانب الحسنة بلفظ الخير الدال على الكثرة ان الذى فرض عليك القرآن اى
تلاوته وتبليغه والزمك بشانه لرادك الى معاد واى معاد وهو المقام المحمود الذى حصل
وقيل اراد مكة وتنكيره لان فتح مكة كان له شان وروى انها نزلت فى مهاجره حين بلغ الجحفة
واشتاق الى مولده ومولد ابائه وحرم ابراهيم قل ربى اعلم من جاء بالهدى ومن هو فى ضلال امره ان
ان يقول للمشركين ان الله اعلم بمن هو على الهدى ولمن الثواب فى المعاد ومن هو بضد ذلك وان
اريد بالمعاد فتح مكة فالمعنى ان ذلك ادنى ما اوتيته وانما النعمة العظمى ما نوتاه فى العقبى
واشار اليه بالهدى المنكر له والضلال المتمرض له لاعدائه فان قلت قد امر موسى بهذا القول
ايضا وزاد اليا ومن عنده قلت كلام موسى كان جوابا لهم حيث قالوا ما هذا الا سحر مفترى
فكان خليقا بالتاكيد وهنا الكلام مذكور ابتدا لبيان رفعة شانه وما يؤول اليه امره فاقتصر
على ما يودى ذلك الغرض وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب كنت ايتانا شيئا بين الكفار انه
لا يقرؤن كتابا ولا يدرسون دينا اين كنت من القرآن المعجز وهذا دفع لما يختلج فى الوهم من
استبعاد رده الى معاد الا رحمة من ربك لكن رحمة من ربك ادركتك وتجوز ان يكون استثنا
محمولا على المعنى كانه قال وما القى عليك الكتاب الا رحمة من ربك كان نفى الرجا نفى للالقاء على
ابلغ وجه فلا تكونن ظهيرا للكافرين عونا لهم فى امرهم انه اغراء لهم ولا يصدنك عن ايات الله
عن تلاوتها وتبليغها بعد اذ انزلت اليك اذ لم تنزل الا للتلاوة والعمل وادع الى ربك الى
توحيده ولا تكونن من المشركين بترك الدعوة الى التوحيد ولا تدع مع الله الها اخر من باب الهاب
وقطع اطماع المشركين لا اله الا هو استيناف كالبرهان على عدم صلوحية الغير كل شى
هالك الا وجهه ذاته كقوله كل من عليها فان وقيل كل ممكن قابل للعدم وقيل كل عمل باطل
الا ما اريد به وجهه لها الحكم القضاء النافذ واليه ترجعون للجزاء نعمت والحمد لله على
نعم عمت

بلغ مقابلة على نسخة المولف
ومنها كتبت

سورة العنكبوت وهى تسع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الم اسم السورة او حروف
مقطعة ايقاظا احسب الناس انكار للحسبان المتعلق بما بعده ان يتركوا لكونه سادا مسد
مفعوليه ان يقولوا امنا متعلق بيتركوا بتقدير اللام والترك بمعنى التصيير كقوله فتركته
جزر السباع وثانى مفعوليه محذوف لدلالة الحال عليه اى كما هم وهم لا يفتنون اى غير مفتونين
وقيل ان يتركوا مفعول اول وان يقولوا ثانى المفعولين بتقدير اللام وهم لا يفتنون
ثانى مفعولى يتركوا وفيه قلق لدخول الواو على الخبر والفصل بين مفعولى
يتركوا بثانى مفعولى حسب وهو ان يقولوا والمعنى انكار حسبان الناس بعد
اجمالكلمة الايمان على ألسنتهم ان يسلموا ذلك عن كل آفة فى هذه الدار مع انها دار
الشاق تخويف لهم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
ولقد فتنا الذين من قبلهم اى سنة الله فى المؤمنين ان يمتحنهم روى البخارى عن
خباب بن الارث قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلقى من المشركين فقلنا الا
تستنصر لنا الا تدعو لنا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له فى الارض
ثم تجعل فيها ويؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بامشاط
الحديد ما دون لحمه وعظمه ما يصده ذلك عن دينه وليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين علما حاليا به يقع التمييز بين الصادق فى ايمانه والكاذب او اريد
لازمه وهو التمييز او المجازاة ام حسب الذين يعملون السيئات جميعها من الكفر والمعاصى
ان يسبقونا ان يفوتونا لم يجدوا به انفسهم ولكن لتماديهم فى الغفلة كانهم طامعون
ذلك صلة ان لاشتمالها على المسند والمسند اليه سد مسد مفعولى الحسبان
كما اشرنا اليه فى الاول ويجوز ان يكون حسب بمعنى قدر ومعنى ام الاضراب
والابطال على ان هذا الحسبان ابطل من الاول لان شرف الايمان ربما يخيل ان من
اتصف به يسلم عن الآفات والشرور بخلاف ظن عدم المجازاة على سيئ العمل فانه
ظاهر البطلان ولذلك ارفده بقوله ساء ما يحكمون اى بئس الذى يحكمونه او حكما
يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص من كان يرجو لقاء الله حقيقة فى الجنة لما روى
البخارى انكم سترون ربكم كما ترون الشمس فى الظهيرة ليس دونها سحاب او الوصول
الى الحساب والجزاء مثلت تلك الحالة بحالة عبد قدم بعد عهد طويل الى مولاه
فان اجل الله لآت اى الموت كائن لا محالة وهو الطريق الى تلك الحالة كما تقول من يرجو
لقاء الامير فان الغد قريب اذا علم انه يقدم فيه والمعنى فليبادر الى ما يصدق رجاءه

ويحقق املهم وهو السميع لاقوال العباد العليم بافعالهم فهو حقيق بالتقوى والخشية
ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه نفع مجاهدته مقصور عليها واغا الترغيب والحث
عليها الكمال رافته بالعباد ان الله لغني عن العالمين تصريح بما علم ضمنا وتوكيد لذلك
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي
كانوا يعملون لما بين ان العمل الصالح لا يتعدى نفعه العامل بين كيفية جزاء المجاهد
ترغيبا وهي تكفير ما مضى من السيات والمجازاة باحسن الجزاء بان يجازيه في
مقابلة اد بي عمله ما يجازيه على افضله تفضلا منه ووصينا الانسان بوالديه احسانا
لما بين ثمرة الايمان والعمل الصالح اشار الى بعض ما يعين الانسان فيه الوصية بالشيء
الامر به موكدا من وصيت الشيء كذا اذا وصلته به ويقال وصت الارض اذا اتصل
نباتها والمعنى امرنا بايتاء والديه ذا حسن او ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه
ويجوز نصبه بفعل مفسر للوصية اى قلنا افعل بهما حسنا وتحسن الوقف على
بوالديه وعلى الاول يقدر القول في قوله وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم
وان امراك بالاشراك وبالغا طاقتهما فلا تطعهما اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وانما نفى العلم والمراد نفي المعلوم اشارة الى ان ما لا يعلم لا يجوز اتباعه فضلا عما علم
بطلانه فان قلت قد ذكر في سورة لقمان وان جاهداك على ان تشرك بي علي
وهنا بالام فما وجه اختصاص كل موضعه قلت الكلام في سورة لقمان معترض
في اثناء وصية لقمان فيدل على شدة الاهتمام بعدم الاشراك وعلى يدل على القسر
والالجاء اى وان قسراك عليه فلا تطعهما وما في الاية انما اشير به الى الصارف عن الايمان
الذي سبق له الكلام الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون المومن منكم والمشرك وعد
ووعيد والاية نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه حمنة بنت ابي سفيان بن امية
بن عبد شمس وكانت مشركة فلما اسلم سعد قالت صهات يا سعد فلت لا اكل
ولا اشرب ولا يظلها ظل حتى يرجع سعد عن الاسلام فبقيت على ذلك حتى غشي
عليها فنزلت والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين الكاملين
في الصلاح وهم الانبيا الصلاح صفة جامعة لسائر الكمالات ولذلك طلبها الانبيا
قال سليمان وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ويوسف توفني مسلما والحقني
بالصالحين وابرهيم رب هب لي حكما والحقني بالصالحين ومن الناس من يقول امنا بالله
فاذا اوذي في الله هذا اخبار عما يكون في المستقبل كان الاية مكية ولم يكن بها نفاق ولا

قتال

قتال ولا غنيمة وانما اعاد لفظ الجلالة اشارة الى ان الايذا في الله حقيق بان يحتمل جعل
فتنة الناس كعذاب الله كما ان عذاب الله صارف المومن عن الكفر فكذلك عذاب الناس
صارف المنافق عن الايمان ولين جا نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن انا كنا معكم في الدين
يتوسلون بذلك الى سهم الغنيمة اوليس الله باعلم بما في صدور العالمين تكذيب لهم
على ابلغ وجه اي لو كان في صدورهم ايمان لعلمه وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين
اي ليميزن بين الفريقين بحيث لا يشتبه بعضهم ببعض ولذلك وقع كما قال قل لا تعتذروا
لن نومن لكم قد نبانا الله من اخباركم وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم مقالة صناديد قريش قالوا لمن امن منهم ان كان بعث على ما يزعم محمد
فانا نحمل عنكم الاثام ان اتبعتمونا علقوا الحمل بالاتباع واثروا طريقة الامر مبالغة في
التشجيع ولذلك بالغ في الرد عليهم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شي انهم لكاذبون
من الاولى بيانية والثانية تبعيضية اي ادنى جزء منه وقيل مزيدة والتكذيب
راجع الى الوعد بالضمان لان الانشا لا يتصف بالكذب او انهم كاذبون عند انفسهم
بمعنى انهم يعلمون ان ذلك الوعد غير مطابق للواقع وليحملن اثقالهم اوزارهم التي اقترفوها
واثقالا مع اثقالهم بسبب الاضلال فان الدال على الشر كفاعله من سن سنة سيئة
فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة وليسالن يوم القيمة عما كانوا يفترون
سوال توبيخ ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ذكر
بعد مقالة المشركين بعض قصص الانبيا تسلية لرسول الله وابتدا بنوح اذ لم يكابد من
الانبيا ما كابده احد ولبثه في قومه هذه المدة بعد بعثته فانه بعث على راس اربعين
سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وعن وهب انه عاش الفا واربعماية سنة وعن عون
بن شداد الفا وستماية وخمسين سنة وانما اثر في التنزيل على تسعماية وخمسين لئلا يتوهم
تجوز اخصر واعذب ولكون الالف اشد انبا عن طول المدة فهو اوفق فاخذهم
الطوفان الطوفان الما والمطر الغالب بحيث يغشى كل شي من طاف حول الشي قال الخليل
وقد شبه العجاج ظلام الليل بذلك فقال شعر وعم طوفان الظلام الاثابا وهم
ظالمون بالكفر فانجيناه واصحاب السفينة قيل كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور
ونصفهم اناث وعن ابن اسحق كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقد روي عنه
صلى الله عليه وسلم انهم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث مع اهليهم
وجعلناها اية للعالمين اي السفينة او الواقعة يضرب بها المثل وابرهيم عطف على نوحا

الاثاب شجر يشبه شجر الاراك وقيل هو بعينه منه

او نصب باضمار اذكر اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ظرف لارسلنا على الاول وبدل
اشتمال على الثاني ذلكم خير لكم من عبادة الاصنام ان كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون بينهما
وايثار ان للدلالة على ترجيح عدم العلم انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون
افكا في تسميتها الهة يصرفون به الناس عن سبيل الحق ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا شيا مما يطلق عليه اسم الرزق دليل ثان على بطلان ما هم عليه ابلغ
من الاول لان اقل درجات المعبود ان يكون له نفع في الحال فابتغوا عند الله
الرزق كله فانه القادر واعبدوه توسلا بالعبادة الى مطالبكم واشكروا له على ما اولاكم
اليه ترجعون وعد ووعيد وان تكذبوا اي تكذبوني فقد كذب امم من قبلكم اي كذبوا
الرسل ولم يضرهم تكذيبهم بل ضروا انفسهم وما على الرسول الا البلاغ المبين الواضح
او الموضح المزيح للشبهة هذه الاية وما بعدها الى قوله فما كان جواب قومه اما قول
ابرهيم لامته والامم المكذبة قوم شيث وادريس ونوح او ابتدا كلام من الله لقريش
وساير العرب اعترض به في اثناء قصة ابراهيم وذلك ان ذكر هذه القصص انما هو
لتسلية رسول الله فكانه قال ان تكذبوا يا معشر العرب محمدا فقد كذب ابرهيم قومه
ومني بنحو ما مني به محمد وكذا ساير الرسل قبله وبعده اولم يروا كيف يبدئ الله
الخلق اي بمعنى علموه علما واضحا كالروية بالباصرة والهمزة وكيف مسلوب عنهما معنى
الاستفهام وقرا حمزة والكسائي وابو بكر بالخطاب اما من ابرهيم او منه تعالى بناء
على ما تقدم ولا حاجة الى تقدير القول ثم يعيده عطف على اولم يروا لا على يبدئ
لا لان الروية ليست بواقعة على الاعادة لان الابدا ايضا كذلك والروية بمعنى العلم
يصح تعلقه بهما بل لان العلم بالابداء دليل على العلم بالاعادة ومستلزم له فلا
يحسن نظمها في سلك واحد ان ذلك على الله يسير ولا يحتاج الا الى تعلق الارادة قل سيروا
في الارض اي قل يا ابراهيم او قل يا محمد فانظروا كيف بدا الخلق تاملوا في
في عجايب صنعه في انواع مخلوقاته يدلكم ذلك على سهولة امر الاعادة عليه
ولما كان دليل الانفس اقرب من الافاق اثر في الاول الروية وفي الثاني النظر
ولذلك قيل الاول حديثي والثاني فكري ثم الله ينشئ النشاة الاخرة اي يخترعهم
ثانيا كما ابتدعهم اولا اصل النشا الارتفاع يقال نشا في بني فلان فكان الله بالايجاد
اخرجهم من حضيض العدم الى اوج الوجود وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاة
بفتح الشين بالف بعدها همزة مفتوحة والباقون باسكان الشين ولا الف على انهما لغتان

والباقون باسكان الشين

او الثاني

او الثاني اسم المصدر والقصر اخف وانما ابرز اسمه لكونه الاسم الجامع الدال على
الاوصاف المعتبرة في الابداء من العلم والقدرة والحكمة فكانه قال ذلك الموصوف هو
الذي ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شي قدير لاستوا نسبة القدرة الى الكل دليل
على المدعي يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون تردون فيجازي كلا على
وفق ارادته وما انتم بمعجزين الله في الارض بالتواري والهبوط في مهاويها ولا في السماء
التي هي افسح وابسط لو قدر صعودكم اليها او التقدير ولا من في السما فحذف كما
في قول حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سوا وما لكم من دون الله
من ولي ولا نصير لا في الارض ولا في السما اي لا تقدرون انتم على دفع قضايه ولا
لكم من تلجاون اليه في ذلك والذين كفروا بايات الله الدالة على وحدانيته ولقايه والبعث
وما يعقبه من الجزاء اوليك ييسوا من رحمتي ييأسون يوم القيمة لان المنكر للبعث لا
يوصف باليأس لانه شان من يوصف بالرجاء او المراد بيان مباينة حالهم حال المومنين
فذكر اليأس للمشاكلة او استعارة تبعية شبهوا بمن مات على الكفر او بمن ايس فرضا
اشارة الى توغلهم في الكفر وانما التفت الى التكلم اشارة الى قوله ورحمتي وسعت كل شي
ولذلك لم يصف العذاب في قوله واوليك لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه اي
قوم ابرهيم الا ان اقتلوه او حرقوه قابلوا نصحه بابلغ مكروه وهو القتل والحرق واثروا
صيغة التفعيل الدالة على التكثير والمبالغة فانجاه الله من النار بان قال لها كوني
بردا وسلاما فصارت روضة وانما اختصر كيفية الانجاء لان الغرض بيان ما قاساه
من امته ليكون تسلية لرسول الله ان في ذلك لايات هي اخمادها دفعة وانشاء روضة
مكانها وسلب الحرارة عنها واحداث البرودة مكانها لقوم يومنون لانهم بالتامل فيها
يزدادون ايمانا ويوقنون بان العاقبة لهم وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا
مودة بينكم في الحيوة الدنيا قرا نافع وابن عامر بتنوين مودة ونصب الكلمتين
على ان مودة مفعول له وبينكم ظرف اي اتخذتموها لتوادوا وتتواصلوا لاجتماعكم
على عبادتها كما ترى اليوم اهل كل مذهب كذلك او مفعولا ثانيا كما في قوله اتخذوا
ايمانهم جنة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي مودة مرفوعا مضافا الى
بينكم على الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار على ان ما موصولة والعايد
محذوف ومودة خبرها او مصدرية اي ان سبب اتخاذكم اوثانا ارادة مودة
او كافة ومودة خبر مقدر اي انعكافكم عليها مودة او مبتدا وفي الدنيا خبره اي

قوله والجرى على الاصل احتراز عن المنصوب مضافا منه

تواصلكم فى الدنيا وعلى هذين الوجهين الجملة صفة اوثانيا وقرأ حمزة وحفص مودة بينكم منصوبا مضافا والمختار نصبه منونا لظهور المعنى والاستغنا عن التقدير والجرى على الاصل ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اى يلعن العبدة بعضا كقوله تعالى الاخلآ يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين او العبدة والاصنام لقوله تعالى سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين فان قلت لم لم يذكر هذا قبل جواب قومه ليكون كلامه منتظما فى سلك واحد قلت ماتقدم كان نصحا وارشادا وهذا وعيد وتهديد وما يؤول اليه امرهم فلم يحسن نظمه معه فامن له لوط هو اول من آمن به حين راى النار لم تؤثر فيه وهو ابن اخيه وقال انى مهاجر الى ربى الى حيث امرنى انه هو العزيز الذى يمتنع من اعدآى الحكيم الذى لايامر الا بما فيه حكمة كان يكوثى فسافر الى حران بدياربكر ثم الى الشام وفلسطين ثم صعد الى مصر وملك مصر هو الذى اعطاه هاجر وزرالوط سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة حين سال الولد ولذلك لم يذكر اسمعيل وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب جنس الكتاب فيدخل تحته الكتب الاربعة واتيناه اجره فى الدنيا اجر الهجرة من الثنا الحسن لاترى امة الا وهم يتمنون اليه وانه فى الاخرة لمن الصالحين لمن الجامعين لمحاسن الافعال والاخلاق ولوطا عطف على ابراهيم ان نصب باذكر وعلى ماعطف عليه ان كان معطوفا على نوحا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشة الفعلة البالغة فى القبح ثم بين انكم بالاخبار نافع وابن كثير وابن عامر وحفص استئنافا بالثانى ماسبقكم بها من احد من العالمين استيناف مقرر لزيادة القبح فهاحيث استمرت الطباع باسرها على ارتكابها فى سالف الدين انكم لتاتون الرجال وتقطعون السبيل تتعرضون للسابلة اتفق السبعة على الاستفهام هنا للانكار والتعجب وتاتون فى ناديكم المنكر من اللواط فى المجلس والتضرط والحذف ورمى البندق وفرقعة الاصابع وحل الازار فما كان جواب قومه الا ان قالوا ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فى دعوى النبوة اوفى نزول العذاب قال رب انصرنى على القوم المفسدين بانزال العذاب وصفهم بالافساد توسلا بذلك على استعجال نزول العذاب فلما جآءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة اوباهلاك قوم لوط قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية اشارة الى قرية سدوم وفى المثل اجور من قاضى سدوم ان اهلها كانوا ظالمين مصرين على الظلم فى الزمن الماضى قال ان فيها لوطا بان للمانع وسوآك عن كيفية

الهلاك

الهلاك مع وجوده بين اظهرهم وهو بريء مما كانوا يعملون قالوا نحن اعلم بمن فيها تسلية له على ابلغ وجه بانهم اعلم بعدم استحقاقه العذاب لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين الباقين في العذاب لكونها كافرة مثلهم وقرا حمزة والكسائي ننجيه بتخفيف الانجاء والتشديد ابلغ ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ان صلة تفيد اتصال الفعلين كانه قيل لما جاءت الرسل فاجاءه المساءة من غير ريث خوفا عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا كناية عن فقد القدرة على تدبيرهم وذلك ان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصيره الذراع فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة وقيل في عكسه رحب الذراع وقالوا لا تخف ولا تحزن لما رأوا فيه اثر الضجرة انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين كانت في علم الله تعالى في اعدادهم قرا ابن كثير وحمزة والكسائي وابو بكر منجوك مخففا والتشديد ابلغ ونصب اهلك للعطف على محل الكاف منجوك انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء الرجز والرجس القلق والاضطراب اطلقا على العذاب لاضطراب المعذب وقرا ابن عامر منزلون بتشديد ذا بما كانوا يفسقون على الاستمرار ابلغ من قولهم ان اهلها كانوا ظالمين ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون فان آثارهم باقية مما اسود نطق القرآن بسوء حالهم وتواترت بها الاخبار والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الاخر ما ترجون به ثوابه فاقيم السبب مقام المسبب او هو على اصله والرجا بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة او صيحة جبريل لان القلوب ترجف منها فاصبحوا في دارهم في ارضهم او في ديارهم التي بالواحد جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود منصوبان باضمار اهلكنا لان قوله فاخذتهم الرجفة يدل عليه وقرا حمزة وحفص ثمود غير منصرف بتاويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم منازلهم بخرابها فان اهل مكة كانوا يمرون عليها في اسفارهم وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي فصدهم عن السبيل عن طريق الحق وكانوا مستبصرين ذوي بصائر عالمين بحقية الدين ولكن لجوا حتى هلكوا او كانوا متمكنين من الاستبصار ولكن تغافلوا وقارون وفرعون وهامان عطف على عاد وتقدم قارون لشرف نسبه وتاخيره في سورة غافر نظرا الى الوجود ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين امر الله فيهم بل ادركهم فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ريحا فيها الحصبا او الكابر بهم بها الصغير لقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا

به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وجيشه وما كان الله ليظلمهم ليفاجيهم بالعذاب
ويعاملهم معاملة الظالمين ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان عرضوها للعذاب مثل الذين اتخذوا
من دون الله اوليا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا شبه ما اتخذوه معتمدا ومتكلا
في دينهم بما هو مثل عند الناس في الوهن والغرض من التشبيه تقرير امر وهن
دينهم وانه بلغ الغاية التي لا غاية بعدها وهذا كتشبيه من لا يحصل من سعيه على
طايل بالراقم على الما من تشبيه المركب بالمركب وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت
تذييل تقرر الغرض لو كانوا يعلمون جهلهم اولا في الاتخاذ ثم زادهم تجهيلا بانهم لا يعلمون
هذا الجهل البين ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شي ما نافية ومن زايدة
او استفهامية ومن بيان والعلم معلق توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل
ما يدعونه شيا ويجوز ان يكون مصدرية او موصولة والعايد محذوف وقرا نافع
وابن كثير وحمزة والكساي بتا الخطاب على اضمار القول والغيبة احسن لجريه على سنن
السابق وعدم التقدير وهو العزيز الغالب على كل شي الحكيم الذي لا يعمل شيا الا وفيه حكم
وفي الوصفين رمز الى غباوتهم حيث تركوا عبادة الموصوف بهما وعبدوا من لا يطلق
عليه اسم الشي وتلك الامثال نضربها للناس اي هذا المثل ونظايره كشفا للحجب عن
وجوه محاسن الفرايد وتقريبا للمعاني الدقيقة الى الافهام وما يعقلها الا العالمون
تعريض بالمشركين الطاعنين في القران لاشتماله على ضرب المثل بالذباب والعنكبوت
وعن رسول الله انه تلاها وقال العالم من عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب
سخطه خلق الله السموات والارض بالحق خلقا ملتبسا به والمعنى خلقها مساكن عباده
ودلايل قدرته وعلمه وعظم شانه ولذلك قال ان في ذلك لاية للمومنين المتاملين فيها
اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله تعالى بتلاوته فانه من افضل الاعمال
وعنه صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه من شغله لسانه تلاوة القران عن دعاي
ومسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن
الفحشا والمنكر اذ اشتغاله بها والمحافظة على شرايطها ومراقبة اوقاتها يمنعه عن
الاشتغال بغيرها او لان الصلوة معراج العبد فاذا واظب عليها وذاق حلاوة
المناجاة ينسى ساير اللذات فلا يكون له هم سواها ولكن شرط ذلك ان يقبل عليها
بقلبه ويطرح ما سوى الله وراء ظهره روي ان فتى من الانصار كان مسرفا على نفسه
لا يدع شيا من المنكر الا ارتكبه فوصف لرسول الله فقال كيف صلوته فقالوا هو يصلي

لتكونه

الصلوات

الصلوات مع رسول الله فقال انصلوته ستنهاه ثم تاب عن قريب ولذكر الله اكبر
اي الصلوة اكبر الطاعات وعبر عنها بالذكر اشارة الى ما هو العمدة فيها بل في سايير
العبادات وهو ملاحظة كبريا المذكور او ولذكر الله اكبر من الصلوة لقوله
افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله او ولذكر الله اياكم برحمته
اكبر من ذكركم اياه والله يعلم ما تصنعون لا يخفى عليه منه شئ وفي ايثار
الصنع على العمل حث على الطاعة بالقلب والجوارح لانبائه عن زيادة تعمل
وتكلف ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن لما بلغ الغاية القصوى في
بيان طريق ارشاد المشركين شرع في بيان مجادلة اهل الكتاب والمناظرة
معهم والجدال بالاحسن هو مقابلة الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة
بالاناة وقيل منسوخ بآية السيف وليس كذلك لانه مشروط بعدم نفع الجدال
بالاحسن وقيل المراد ذوو العهد منهم وقيل الداخلين في الذمة ولا يصح الا
بالتاويل لان السورة مكية الا الذين ظلموا منهم افرطوا بمسبة الولد الله تعالى ووصفه
بالبخل كقولهم يد الله مغلولة وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم من جنس
المجادلة بالتي هي احسن روى البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله قال لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله والهنا والهكم واحد
ونحن له مسلمون منقادون لا لغيره تعريض باهل الكتاب وكذلك انزلنا اليك الكتاب
اي ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لما بين يديه من الكتب فالذين
اتيناهم الكتاب يؤمنون به وهم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء العرب من
يؤمن به وهم الصحابة وقيل الذين اتيناهم الكتاب هم المتقدمون على البعثة ومن هؤلاء
هم اهل الكتاب الذين في عهد رسول الله وما يجحد بآياتنا الا الكافرون المتوغلون في
الكفر لانهم من الظهور في اقصى الدرجات وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك وهذا امر مسلم عندهم اذ الارتياب المبطلون وقالوا انه تعلمه من غيره وكان
اذ داك للارتياب في الجملة وحاصله ان اريد بالمبطلين مشركوا مكة وان اريد بهم اهل
الكتاب كان لهم ان يقولوا لست بالموعود او شرطه ان يكون اميا فان قلت على
ذلك التقدير ليسوا بمبطلين لان نعته في الكتابين انه امي فكيف يتاتى منهم مبطلين
قلت لان مدار النبوة على المعجزة وكونه اميا لا يخط ليس مما يتوقف عليه امره فكانه قال
هو لا المبطلون في كفرهم لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب لارتيابهم مع كونه اميا بل هو

اى القران ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه عن التحريف والتبديل
بخلاف ساير الكتب وما يجحد باياتنا الا الظالمون لان التكذيب بعد ازاحة الشبهة
فى غير موضعه وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه كما يدة عيسى عنادا منهم بعد
ما الزموا قل انما الايات عند الله لو شا انزلها قرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص
ايات من ربه لموافقة الثانى وانما انا نذير مبين مقصور على الانذار ليس لى قدرة
على انزال ما تقترحونه اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم شيا فشيا يتاملون
معانيه وسلاسة الفاظه وجعل الضمير لليهود بعيد لكون السورة مكية والاستفهام
للتقرير ان فى ذلك الكتاب الموصوف لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى وموعظة لقوم يومنون
لقوم قصدهم الايمان لا التعنت قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا يصدقنى بالمعجزة
الدالة على نبوتى او كفى شهيدا بانى قد بلغت ما ارسلت به واديت الامانة
يعلم ما فى السموات والارض برهان على كونه كافيا والذين امنوا بالباطل وهى الاوثان
وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون فى صفقتهم استعارة تبعية ويستعجلونك بالعذاب
يقولون متى هذا الوعد ولولا اجل مسمى مدة موقتة لعذابهم لجاءهم العذاب اذ لا
مانع سواه وليأتينهم بغتة فجاة كوقعة بدر وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب
وان جهنم لمحيطة بالكافرين اعاد ذكر استعجالهم وساقه مساق التعجيب واثر
الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة والمراد احاطتها بهم يوم القيمة او الان
لتكامل اسبابها من الكفر والمعاصى يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة على الاول ومنصوب
بمضمر على الثانى اى كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم اى من جميع الجوانب
ويقول الله او بعض ملايكته الموكل بعذابهم وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بنون
العظمة اسنادا مجازيا اذ لا يكلمهم الله يوم القيمة ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاءه
يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون كان المومنون بمكة لا
يقدرون على اظهار دينهم والقيام به على الوجه الاكمل ناداهم الله واضافهم الى ذاته
تشريفا لهم وبين لهم ان الاقامة بين اعدا الله المانعين من عبادته لا وجه له مع
اتساع بلاد الله الفا فى فاياى فا التسبب عن قوله ان ارضى واسعة كما تقول زيد
اخوك فاكرمه وفى فاعبدون فا الجزا كل نفس ذايقة الموت تتجرع مرارتها فعلى
العاقل المبادرة الى العمل قبل فوات الفرصة ثم الينا ترجعون للجزا ثم للتراخى رتبة فان
اول الجزا يعقب الموت وقرا ابو بكر يرجعون بيا الغيبة والذين امنوا وعملوا الصالحات

لنبوينهم

لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرا حمزة والكسائي لنثوينهم من الثوا
وهو الاقامة وعلى هذا نصب غرفا على تضمين معنى الانزال او بتقدير في او يحمل
المكان المعين على المبهم تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نعم اجر العاملين
المخصوص محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على مفارقة الاوطان واذى
المشركين وعلى ربهم يتوكلون في جميع الامور وكاين من دابة لا تحمل رزقها لضعف بنيتها
او لا يدخره توكلا على الله الله يرزقها واياكم بان اقدركم على الكسب تشجيعا لهم على
هجرة الاحباب ومفارقة الاوطان وان لا يهمهم امر المعيشة وهو السميع لقولكم حين
قلتم كيف نقدم بلدا ليس لنا فيه اسباب المعيشة العليم بضمايركم ولين سالتهم من
خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر الضمير لاهل مكة وايراده لتوكيد ما تقدم
كانه قال ان الذي اوجد ابتدا احرى بان يكون قادرا على الابقا فكما اوجد
بلا مادة هذه الاجرام يقدر على تيسير الرزق على هولا الضعاف من غير اسباب
ليقولن الله لما تقرر في العقول بحيث لا يقدر احد على انكاره فانى يوفكون كيف يصرفون
عن التوحيد بعد هذا الاقرار تعجيب من حالهم الله يبسط الرزق لمن يشا من عباده
ويقدر له فكم من ساع لا يقدر على قوت يومه وكم من فارغ البال ياتيه الارزاق من كل
اوب ويجوز ان يكون الموسع عليه والمضيق واحد والبسط والقبض على التعاقب
ان الله بكل شي عليم يعلم من يصلح له البسط او القبض او وقت كل منهما ولين سالتهم من
نزل من السما ما فاحيى به الارض بعد موتها ليقولن الله اعترافا منهم بانه الموجد للكاينات
قل الحمد لله اي اذا كان الكل منه فالحمد مختص به لا يشاركه فيه احد وفيه رد على المشركين
وتسفيه لهم لانهم يقرون بالمقدمات وينكصون عند النتيجة وامتنان عليه صلى الله عليه وسلم
حيث عصم عن مثل تلك الضلالة ووفق لاظهار الحجة بل اكثرهم لا يعقلون فلذلك
يناقضون اضراب عن جهلهم الخاص الى ما هو ابلغ وهو انهم مسلبوا العقول وقوله
قل الحمد لله اعتراض تقرير لاستحقاقه العبادة والزاما لهم او لا يعقلون لماذا الحمد
عند مقالتهم الحمقا فهو من تتمة قل الحمد لله ومعنى الاضراب انهم اذا لم يفطنوا لتلك
المناقضة الظاهرة فبالاولى ان لا يفطنوا لمكان حمدك وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو
ولعب ازدرا بهذه الدنيا الدنية التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة فهي كالشي الذي
يتلهى به الصبي ويلعب ثم يتركه بعد لحظة وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي الحيوة
الدايمة وكما بالغ في تحقير الدنيا بالغ في تعظيم الاخرة بتاكيد الجملة انواع تاكيدات تصديرها

بان وادخال اللام وايثار المصدر الدال على انها نفس الحيوة ثم ايثار الحيوان على الحيوة لما
في بنا فعلان من معنى الحركة والاضطراب اللازمين للحيوة لو كانوا يعلمون لو كانوا
من اولى العلم لما استبدلوا بالشريف الخسيس وبالباقي الفاني فاذا ركبوا في الفلك نوع اخر
من جهالاتهم متصل بما قبله مما دل عليه حالهم دعوا الله مخلصين له الدين لعلمهم بان لا قدرة
لغيره فلما نجاهم الى البر نجاهم من الغرق واصلين الى البر اذا هم يشركون فاجاوا الشرك
من غير تلبث ليكفروا بما اتيناهم من النعمة وهي النجاة من الغرق وكان الواجب عليهم
شكرها واللام فيه لام كي ويحتمل ان تكون لام الامر لقوله وليتمتعوا بسكون اللام وهي قراءة
ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون لان لام كي لا يجوز اسكانها لحذف ان بعدها وضعف
عوامل الافعال ويويد هذه القراءة قوله في سورة الروم ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا فسوف
يعلمون وخامة العاقبة اولم يروا انا جعلنا حرما امنا اي قد راوا توبيخ لاهل مكة خاصة
بين المشركين لاختصاصهم بهذه النعمة وهي الامن في اشرف البقاع ويتخطف الناس من
حولهم التخطف سلب الشي خفية وكان هذا شان العرب لم يزالوا في التحارب والتناهب
افبالباطل يومنون بعد وضوح هذه النعمة تعجيب من حالهم وبنعمة الله يكفرون بالاشراك
به وتقديم الصلتين للاهتمام او الاختصاص مبالغة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي
لا اظلم منه وفي الحديث ليس الكذب علي كالكذب على احد واذا كان الكذب على رسول الله
لا يشبه كذبا فعلى الله من باب الاولى او كذب بالحق لما جاءه اي بالرسول او الكتاب والتعبير
عنه بالحق لدلالته على المدح ولما نظيره اذا الفجائية في الدلالة على انهم كذبوه من غير
توقف كما يفعله العقلاء المراجيح عند سماع الخبر اليس في جهنم مثوى للكافرين استفهام
تقرير كقول جرير الستم خير من ركب المطايا والمعنى الا يستوجبون الثواء
وقد افتروا على الله او قد صح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين ومع ذلك قد اجترؤا
على الافترا فمدار الاول على تبين حالهم للغير واستحقاقهم والثاني على توبيخهم تذكيرا
لما صح عندهم والذين جاهدوا فينا خاصة من غير اشراك جعل ذاته مستقر المجاهدة
واطلق المجاهدة لتعم الظاهرة والباطنة لنهدينهم سبلنا الطرق الموصلة الينا وسبيل
الحق وان كان واحدا الا انه جمع باعتبار انواع المجاهدة وفي الحديث من عمل
بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وان الله لمع المحسنين المخلصين في عبادتهم تقوية لجاش
المجاهدة في العبادة بان الله معه بالنصر والاعانة تمت السورة والحمد لله على الاحسان
والصلوة على خير البرية وعين الانسان

اخره
وايدي العاملين بطون واح

بلغ مقابلة على نسخة المولف
ومنها كتبت

سورة الروم مكية وقيل الا قوله فسبحان الله وهي ستون وقيل سبع وخمسون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في ادنى الارض اي
ارض العرب لانها المعهودة عندهم وهي اذرعات وبصرى من بلاد دمشق وبها كانت
غلبة فارس على الروم او ادنى ارضهم اي ارض الروم الى العدو وهي الجزيرة والروم
من اولاد عيص ابن اسحق وهذه الطايفة من ذرية تبعه وكانوا على ملة عيسى بن مريم
والفرس كانوا مجوسا والمشركون عبدة الاوثان ولما بلغهم الخبر فرحوا بغلبة الفرس
كانهم لبس لهم كتاب كالمشركين فنزلت الاية وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين
ففرح بذلك المؤمنون وكثر التشاجر بينهم وبين المشركين حتى راهن ابو بكر رضي الله عنه
ابي بن خلف على عشر قلايص ان لم يغلب الروم الفرس في سبع سنين فذكر ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع من الثلاث الى التسع فزايده في الخطر والمدة فرجع
ابو بكر رضي الله عنه الى ابي بن خلف وتوافقا على تسع سنين وماية قلوص فلما دخلت السنة
السابعة غلبت الروم وجاء الخبر بذلك ورسول الله بالمدينة وكان ابي قتل يوم احد
فاخذ ابو بكر رضي الله عنه القلايص من ورثته وكان ذلك قبل تحريم القمار لان اية الميسر
في المايدة وهي آخر القران نزولا وكان هذا من دلايل النبوة وباهر ايانه لله الامر من
قبل ومن بعد اي لله الحكم والارادة من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن
بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الروم
لانهم اهل كتاب وشريعة مثلهم وفي ذلك تفاؤل لهم وعن ابن عباس رضي الله عنه والثوري
ان غلبة الروم على فارس كانت يوم بدر وعن قتادة وعكرمة والزهري انها كانت يوم
الحديبية سنة ست من الهجرة وهذا اقرب لما روي ان هرقل كان قد قتل كسرى بن نصر الله
على الفرس ليزوره بيت المقدس فلما انصرف ذهب الى بيت المقدس لقيه دحية بن
خليفة الكلبي بكتاب رسول الله يدعوه الى الاسلام ينصر من يشاء وهو العزيز الغالب
بذل من اراد بالخذلان الرحيم بعز من شاء بالنصر وعد الله مصدر مؤكد لقوله لله على الف
اعترافا لا يخلف الله وعده لكونه كذبا وهو عليه محال ولدلالته على العجز وعدم العلم بعواقب
الامور تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدم النظر الصحيح
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا بدل من لا يعلمون بدل الكل او في بادي للمقصود لدلالته
على ان العلم بظاهر الحيوة كلا علم لان الغرض من الدنيا باطنها وهو انها مزرعة الاخرة وانما
نكر ظاهرا اشارة الى كمال بلادتهم وانهم لم يعلموا من ظاهرها الا نزرا قليلا فان من العلم

القلايص جمع قلوص وهي الناقة الشابة

بظاهرها معرفة حقايقها وصفاتها وكيفية الصدور منها والتصرف فيها وهم عن كلها معرل
وهم عن الاخرة هم غافلون هم الثانية تكرير للاولى او مبتدأ وغافلون خبره والجملة
خبر الاولى وعلى الوجهين تحقيق لما تقدم اولم يتفكروا في انفسهم توبيخ على عدم
التفكر فيما يعود نفعه اليهم بدل اشتغالهم بالبحث عن نصر المجوس وفرحهم بزلك
والمعنى هلا احدثوا التفكر في انفسهم الفارغة عنه والفكر لا يكون الا في النفس فذكروا
لتصوير الحال كقولك ابصرته بعيني ويجوز ان يكون في صلة يتفكروا كقولك تفكر
في المسئلة واجال الراي فيها والمعنى ان انفسهم اقرب الاشياء اليهم وقد اشتملت على
نظاير ما يعرف في الكاينات من العالم العلوي والسفلي فلم يتفكروا فيها ما خلق الله
السموات والارض وما بينهما الا بالحق يتعلق بمقدر اى فيعلموا بعد التفكر ان خلق هزا
العالم ليس عبثا بل لحكمة بالغة وهي ان ابتلا المجازي المحسن والمسيئ والباقي بالحق
مثل الباقي اشتريت الفرس بلجامه دالة على المقارنة واللزوم واجل مسمى معين لا يتجاوزه
وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم كافرون جاحدون لكونهم دهرية لا يقولون بالمعاد اولم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كعاد وثمود وقوم لوط استفهام تقرير
اى قد وقع ذلك السير والنظر مع عدم التفاتهم اليه وتاملهم واعتبارهم كانوا اشد منهم
قوة في الحديث خلق الله آدم عليه السلام وصورته طوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الى
يومنا واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها قلبوا الارض لرفع البنيان وطلب المعادن
وغرس الاشجار اكثر مما فعل اهل مكة لطول اعمارهم وقوة اجسادهم وكثرة اموالهم وازادهم
فلم يقدروا على دفع العذاب النازل بهم فكيف بسكان واد غير ذي زرع كانبسط لهم في
المال والتسلط على البلاد وجاءتهم رسلهم بالبينات المعجزات الواضحات فلم يبق لهم عذر يعتذرون
به فما كان الله ليظلمهم بعد ذلك الارسال وقطع الاعذار ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بشعر بضعها السخط الله ثم كان عاقبة الذين اساوا السوأى اى كان عاقبتهم العقوبة السوأى
وهي جهنم وانما وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان تلك العقوبة السوأى جزاء الاساءة
ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزءون اى لان كذبوا ويجوز ان يكون مفسرة
للاساءة ايها تكون قولية وفعلية او السوأى مفعول اساوا اى اكتسبوا الخطية القبيحة ان
كذبوا عطف بيان والخبر محذوف اى جهنم وقرا ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب
على خبر يته كان فالسوأى اسمه بمعنى العذاب او دخول جهنم او هي مفعول اساوا وان كذبوا
هو الاسم الله يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون للجزاء ثوابا وعقابا فيه وعد ووعيد

من كتب السيد محمد بن السيد احمد بن السيد علي بن السيد احمد بن السيد علي

ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ييأسون من كل ما يلائم ويسرهم وهو الياس ومنه ابليس للشيطان
او يبهتون ويتحيرون ومنه الم تر الجن وابلاسها ولم يكن لهم من شركائهم اى ممن اشركوه
بالله في الوهيته شفعا كما كانوا يزعمون وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بهم في ذلك
اليوم واخبار الماضي لتحقق وقوعه او الباء للسببية اي كانوا كافرين في الدنيا بسببهم ويوم
تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اي المومنون والكافرون لقوله وامتازوا اليوم ايها المجرمون
وقوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم روضة ارض ذات انهار وانهار واشجار وثمار
يحبرون يسرون وينعمون من الحبرة وهي اتمها والحسن في كل شيء ومنه حديث ابي موسى
الاشعري لما استمع رسول الله لقراءته واستحسنه لو كنت اعلم انك مستمع لحبرته تحبيرا
واما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون لا يغيب عنهم
وما هم منها بمخرجين وانما لم يكتف بالكفر بل اضاف اليه التكذيب بآيات الله ولقاء الاخرة
لكونه في مقابلة الذين امنوا وعملوا الصالحات فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله
الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون كانه قال فاخلصوا عند كم حال المعرضين
عن عبادته والمقبلين على طاعته فسبحوه في هذه الاوقات هي ثامن ويل لعقابه وطلبا
لنيل ثوابه وانما صدرت الكلام بالتنزيه واوقع الحمد اعتراضا لان الكلام مع المشركين في تعديدهم
هو الغرض المسوق له الكلام وخص هذه الاوقات المذكورة به لظهور دلالتها على باهر
قدرته وسبب ان ابن عباس رضي الله عنه هل نجد في القرآن ذكر الصلوات الخمس فقال نعم
وتلا الآية وذلك ان تمسون يدل على المغرب والعشاء وتصبحون على الصبح وعشيا على
العصر وتظهرون على الظهر وما روي عن الحسن ان الآية مدنية والصلوات الخمس فرضت
بالمدينة منكر لانها فرضت ليلة المعراج بلا خلاف وعن ابن عباس رضي الله عنه من قرا
حين اصبح هذه الآية ادرك ما فاته في يومه ومن قرأها حين امسى ادرك ما فاته في ليلته
ثم استانف بما يدل على استحقاقه التقديس والتحميد بقوله يخرج الحي من الميت الانسان
من النطفة او المومن من الكافر او العالم من الجاهل ويخرج الميت من الحي في عكس ذلك ويحيي الارض
بعد موتها باخراج انواع النبات منها مع عدم التجانس وكذلك تخرجون منها اذ لا فرق بين اخراج
النبات الاخضر واخراج البشر بل الثاني اظهر لكون تلك الاجزاء كانت محل الحيوة مدة وقرا
حمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء ابن ذكوان وجهان ومن اياته بعض اياته الدالة على العلم
والقدرة ان خلقكم من تراب اي اصلكم وهو ادم او كل واحد لما في الحديث من انا المنطفة التي
خلق منها الانسان تعجن بالتراب الذي يدفن فيه اذا مات ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي خلق كثير

روي هذا الحديث ابو داود

التراخي الرتبي لا ينافي المفاجاة منه

متفرقون في اقطار الارض واكناف البلاد لاسباب المعايش وساير الاغراض فان قلت
كيف استقام الجمع بين ثم واذا الفجائية مع تنافي مقتضاهما قلت لا تنافي لان ثم للدلالة
على بعد هذه الكثرة من ذلك الاصل الواحد الكاين من تراب ومن اياته ان خلق لكم من
انفسكم ازواجا من جنسكم اناثا او من نطفكم او لان حوا خلقت من ضلع ادم وساير النسا
خرجن من اصلاب الرجال لتسكنوا اليها لتميلوا اليها وتطمئنوا لان في الوحدة وحشة وفي
اختلاف الجنس تنافر وجعل بينكم مودة بواسطة شهوة ركبها في كل من الزوجين ورحمة لرقة
الجنسية والفة الازدواج وعن الحسن الرحمة الولد لقوله تعالى ورحمة منا ان في ذلك لايات
لقوم يتفكرون في ذلك ومن اياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم لغاتكم كالعربي
وساير اللغات بان علمها ادم بالهام او خلق علم ضروري كما قاله الاشعري او بالاقدار على وضعها
كما قاله غيره والاول هو الظاهر والوانكم في اصولها كالبياض والسواد والحمرة وما يتركب منها
لا ترى بين افراد البشر اتحادا في لون قط ان في ذلك لايات للعالمين من الملك والانس
والجن وقرا حفص بكسر اللام والفتح ابلغ لان الايات وان لم يعقلها الا العالمون الا انه
اعم مفهوما ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاوكم من فضله اي في النهار وكان ظاهر
اللف ان يقول ومن اياته منامكم وابتغاوكم من فضله بالليل والنهار الا انه عدل عنه اهتماما
بالظرف لان الاية انما تحصل به وقدم المنام لكونه اية مستقلة مع قطع النظر عن الليل بخلاف
الابتغا ان في ذلك لايات لقوم يسمعون سماع تدبر ومن اياته يريكم البرق الفعل مقدر
بان وبعد حذفه نزل الفعل منزلة المصدر وازيل اثره كما في تسمع بالمعيدي وقول
شعر وقالوا ما تشا فقلت الهو الى الاصباح اثر ذي اثير او التقدير من اياته
ما يتلى عليكم ثم بين بقوله يريكم البرق وقيل حال من البرق مقدم اي ويريكم البرق خوفا
وطمعا حال كونه من اياته قيل صفة حذف موصوفه اي ومن اياته اية يريكم بها البرق
خوفا من الصاعقة او من الاخلاق او للمسافر وطمعا في المطر او للحاضر ونصبهما على العلية
بتقدير مضاف اي ارادة خوفكم او الخوف بمعنى الاضافة ويجوز كونهما حالين اي
خايفين طامعين كقوله كلمته شفاها وينزل من السما ما فيحيي به الارض بالنبات مجاز حكمي
بعد موتها يبسها وذهاب نضارتها مجاز لغوي ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون
عقولهم ولما كان خلق الازواج للالفة والاطمينان اليها وايقاع المودة والرحمة بين الزوجين
الذي لا يتم امر التعيش الا به فيه غموض يحتاج الى تامل وتدبر جعل الفاصلة التفكر
وخلق السموات والارض واختلاف الالسن لما كان محسوب لا يحتاج الا ان يكون الناظر فيها من

اولي العلم او العقل

اولى العلم او العقل فصل الاية به ولما كان وجه الحكمة فى تعاقب الليل والنهار
للاستراحة وكسب المعاش فى غاية الظهور اكتفى فيها بالسماع وفى اراءة البرق
وانزال الماء احياء الارض بالنبات بعد ذهاب نضارتها وكيفيته تكونها العظيم
كمال قدرة الصانع نوع خفاء يحتاج الى توجيه العقل بحوه اوقع الفاصلة
يعقلون واما قيام السماء والارض بامره فامر بين فلم تحتج الى ذكر شئ من ادوات
الادراك ولذلك قال ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون اذا الاولى شرطيه والثانية فجائيته داخلة
على الجزآ قايمة مقام الفآ والجملة الجزائية فى تاويل المفرد معطوفة على ان
تقوم وانما غير الاسلوب اشعارا بان هذه الاية خارجة عن جنس تلك الايات
مستقلة مقصودة فى ذاتها وهن حقد ماتها من الارض متعلق بدعا تقولك
دعوته من المسجد اذا كان المدعو فيه ولا يجوز تعلقه بتخرجون لان ما بعد
اذا لا يعمل فيما قبلها والداعى هو اسرافيل لقوله يوم يسمعون الصيحة بالحق
ذلك يوم الخروج ولما روى ان اسرافيل يقف على صخرة بيت المقدس وينادى
ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامرك ان تاتى للحضور
الى العرض وقيل هو الله تعالى وذكر دعوة اشارة الى سرعة خروجهم وانه لا
يتوقف الا على مجرد ما ينطلق اسم الدعاء والعطف بثم للدلالة على عظم
ذلك الامر وكمال قدرة الله ويجوز ان يكون للتراخى زمانا وله من فى السموات
والارض خلقا وملكا كل له قانتون نافذ فيهم امره طوعا وكرها اصل القنوت
الطاعة وقد جاء بمعنى الدعاء والخشوع والصلوة والقيام وطول القيام والسكوت
كما فى حديث زيد بن ارقم كنا نتكلم فى الصلوة حتى نزل قوله وقوموا لله قانتين
فسكتنا وعن ابى سعيد مر فوعا كل لكم قنوت فى القرآن يعنى الطاعة وهو الذى
يبدء الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه من البدء فى مجارى عرفكم وان كان الكل
تحت قدرته على السوآء وفيه تسفيه لهم حيث جهلوا هذا القياس الجلى وعن ابن
عباس الاهون بمعنى الهين وقيل الضمير فى عليه للخلق ورده ما رواه البخارى
من الخبر القدسى كذبنى ابن ادم ولم يكن له ذلك بقوله لن يعيدنى كما بدانى
وليس اول الخلق باهون على من اعادته وله المثل الاعلى الوصف العجيب الشان
عن ابن عباس هذا مثل قوله ليس كمثله شئ يريد ان ذاته لا تشبه الذوات ولا

صفاته تماثل الصفات وعن قتادة هو قول لا اله الا الله يريد التوحيد في السموات
والارض يتعلق بالاعلى او بالخبر الذي يتعلق به الجار اي يشهد له من فيها
من الاشخاص وما فيها من الاجزاء اما نطقا او دلالة وهو العزيز الغالب الذي لا
يغالب الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا لحكمة ولذلك ضرب لكم مثلا من انفسكم منتزعا
منها فان للامثال شانا في ابراز المعاني وتقريرها في النفوس لارائتها المعقول في
صورة المحسوس لا سيما اذا كان المثل حالا من احوال الممثل له هل لكم مما ملكت
ايمانكم من العبيد والاماء من شركاء فيما رزقناكم من الاموال فانتم فيه سواء تتصرفون فيه
على السواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم كما يخاف الاحرار بعضهم من بعض من الاولى
ابتدائية والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد النفي واذا كنتم تانفون عن
مشاركة ما ملكتم وانتم وهم سواء في البشرية فكيف تجوزون ذلك لرب الارباب
خالق السادات والمماليك كذلك نفصل الايات مثل هذا التفصيل الجلي نفصل سائر
الايات لقوم يعقلون يتدبرون بعقولهم في الامثال وعن ابن عباس كان المشركون
يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك فنزلت بل اتبع الذين ظلموا اهواءهم بغير علم
اي لا خفاء في هذا المثل ولكن المشركين اتبعوا اهواء جاهلين لا علم لهم يكفهم عن ذلك
فمن يهدي من اضل الله اي لا احد يقدر على هداية من اراد الله ضلاله وما لهم من ناصرين
لامتناع وقوع خلاف مراده او كما لا هادي لهم في الدنيا لا ناصر لهم في الاخرة من العذاب
فاقم وجهك للدين حنيفا اي بعد ما بلغت اصرف كلك الى طاعته مائلا عن غيره غير
ملتفت الى سواه والتعبير بالوجه لان من اهتم بشيء سدد اليه نظره وقوم له وجهه
مقبلا عليه ويحتمل ان يكون حنيفا حالا من الدين فطرة الله اي عليكم او الزموا
فطرة الله وهي ما جبلوا عليه من القابلية والتمكن من الايمان التي فطر الناس عليها لما روى
ابو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا على الفطرة فابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه ولما رواه عياض ان الله تعالى يقول خلقت عبادي كلهم حنفاء
فاجتالتهم الشياطين عن دينهم وقيل الفطرة العهد في عالم الارواح لا تبديل لخلق الله
خبر في معنى الانشاء اي لا تغيروا تلك الفطرة او اعتراض كانه قيل الزموا تلك الفطرة
اذ لا قدرة لكم على هداية من خلق شقيا ذلك الدين القيم اي الدين المامور به هو الدين
الذي لا اعوجاج فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لاخلالهم بالنظر الصحيح منيبين اليه
حال من ناصب فطرة لا من فاعل اقم ومعنى كون خطابه خطابا لامته باعتبار الحكم

الحديث الاول رواه البخاري والثاني مسلم منه

رد على القاضي فانه جوز ان يكون حالا من فاعل اقم مستدلا بان خطابه خطاب لامته اذ لا يشك عاقل في ان قوله يا ايها الرسول يا ايها النبي لا ينادي به غيره

وشموله

وشموله والانابة الرجوع الى الله بالتوبة مرة بعد اخرى من النوبة واتقوه واقيموا الصلوة
ولا تكونوا من المشركين معطوفات على ذلك المضمر الناصب من الذين فرقوا دينهم بدل
من المشركين اي امنوا ببعضه وكفروا ببعضه او كل ذهب الى راى وقرا حمزة
والكسائي فارقوا بالف بعد الفا اى تركوه وهذا ابلغ وكانوا شيعا فرقا كل فرقة امامها الذي
اضلها كل حزب بما لديهم فرحون مبتدا وخبر اى مسرورون بدينهم حقا كان او باطلا
او كل حزب مبتدا ومن الذين فرقوا خبره فيختص بالدين الباطل وفرحون خبر بعد خبر
وقيل صفة وفيه انه لبيان الكمية فلا يوصف الا ما دخل عليه فلا تقول كل عالم فاضل في
الدار برفع فاضل واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه راجعين اليه بالتوبة ثم
اذا اذاقهم منه رحمة شفا من المرض ونجاة من الشدة اذا فريق منهم بربهم يشركون فاجا
فريق منهم الاشراك وفي ايثار لفظ الرب زيادة توبيخ لهم ليكفروا بما اتيناهم اللام للعاقبة
او تعليل لما دل عليه الكلام اى افاض عليهم ليكفروا او لام الامر للتهديد كقوله اعملوا
ما شئتم بدليل قوله فتمتعوا وانما التفت مبالغة فسوف تعلمون وبال تمتعكم ام انزلنا عليهم
سلطانا اضراب الى ما هو ابعد فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي بكونهم مشركين بالله ويجوز ان يكون
ما موصولة والتكلم مجاز عن الدلالة او بتقدير مضاف اى ذا سلطان اى ملكا واذا اذقنا
الناس رحمة سعة وعافية يريد بعضهم لقوله في سورة هود الا الذين صبروا فرحوا بها بطرا
وان تصبهم سيئة شدة بما قدمت ايديهم بسبب معاصيهم اذا هم يقنطون فاجاوا
القنوط لا كالمومنين الشاكرين في السرا والضرا اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشا
ويقدر تتميم للانكار من بطر بالنعمة ويئس عند زوالها وقد علم ان القابض والباسط
هو الله فهلا رجع اليه بالتوبة ليعيدها ان في ذلك لايات لقوم يومنون بان الكل منه تعالى
اذا سلبوا نعمة ذكروا الله فات ذا القربى حقه يا محمد او من بسط له اذا علمت ان البسط
وضده من الله فاثر الاحسان على هولا ليكون مجلبة لاحسان الله اليك واستدل ابو حنيفة
على وجوب نفقة المحارم اذا كانوا فقرا وفيه ان ذي القربى يعم المحارم وغيرهم وحقه ساير
انواع البر والمسكين وابن السبيل حقهما من الزكوة ذلك خير للذين يريدون وجه الله اى يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا او جهة التقرب اليه لا جهة اخرى وقيل النظر الى وجهه واولئك هم
المفلحون الفايزون وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس ما اعطيتم اكلة الربوا زيادة على حقهم
فلا يربوا فلا يزكوا ذلك عند الله ولا يبارك فيه لكونه حراما وعن ابن عباس هذا في الربوا
المباح وهو ان يهدي الرجل اليك مريدا ان تثيبه اكثر من هديته واستدل بقوله تعالى
ولا تمنن تستكثر وبالحديث المستفز يثاب من هديته وقرا ابن كثير اتيتم بالمقصر

اسم فاعل من استفز اذا طلب اكثر مما اعطى
منه

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف ومنها كتبت

من الاتيان بالفعل وقرا نافع لتربوا بضم التا واسكان الواو خطابا من الاربا اي
لتزيدوا في اموالهم او لتزدادوا انتم وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله يشمل
الواجب والنفل فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الثواب لم يجر الكلام على
السنن السابق كانه يعرف ملايكته وخواص عبادة مكانة المتصدقين عنده ولما
في اسم الاشارة من الاشعار بعلية الوصف ويجوز تقدير الكلام فموتوه اولئك وكبر
بين الوجهين الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركايكم من يفعل من
ذلكم من شي الله مبتدا والذي خلقكم خبره او صفة وهل من شركايكم الخبر والرابط
اسم الاشارة هذه خواص الالوهية اثبتها لذاته بكلام خال عن التوكيد لكونها
امورا مسلمة لا نزاع لهم فيها من الاولى للتبعيض تفيد ان ما منهم فاعل قط
والثانية ايضا كذلك تفيد ان بعضا من تلك الافعال لا يتاتى من احد من شركايهم
فضلا عن الكل والثالثة مزيدة لتوكيد شمول النفي اي ما ينطلق عليه اسم الشي
ولما بين استحالة الشريك قدس ذاته قايلا سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم
او ما اشركوا به ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس عن ابن عباس البر هو
المفازة والبحر المدن والقرى لما روى البخاري ان رسول الله صالح ملك ايلة وكتب
له ببحره اي بلده وقيل هما البر والبحر المعروفان ومعنى ظهور الفساد فيهما
محق البركات وقلة المنافع في كل صنف من اصناف الاموال وانواع الحرف بشوم الظلم
والمعاصي وفي الحديث اذا مات الفاجر استراح منه العباد والبلاد والشجر والدواب
وعن الامام احمد بن حنبل وجد في زمن ابن زياد صرة فيها البر كل حبة مثل
نوى التمر مكتوب على الصرة هذا نبت في زمان العدل ليذيقهم بعض الذي عملوا
لعلهم يرجعون انما فعل بهم ذلك ليذيقهم في الدنيا بعض جزا تلك المعاصي عسى ان
يعتبروا ويقلعوا عنها قرا ابن كثير في رواية قنبل لنذيق بالنون وهو اشد
تهويلا قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل اي اذا قصر
ادراككم عن المعقولات سيروا في الارض لتشاهدوا بالابصار اثار الامم المكذبة وما
حل بهم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا كان اكثرهم مشركين فاقم وجهك للدين القيم
الشديد الاستقامة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله لا يقدر على رده احد الجار متعلق
بياتي ويجوز تعلقه بمرد لانه مصدر بمعنى الرد اي لا رد له من جهته لابرام
القضا بعد تعلق الارادة يومئذ يصدعون يتفرقون تفرقا لا اجتماع بعده فريق في
الجنة وفريق في السعير من كفر فعليه كفره لا يتجاوزه الى اخر ومن عمل صالحا فلانفسهم

رواه البخاري ومسلم منه

يمهدون

يمهدون يسوون المنزل ويفرشونه في الجنة لمن اراد الرقاد في مكان ما يبقى فيه شيأ مما يؤذي الراقد ويشفقون على انفسهم كناية عن كمال الشفقة قال قتادة بن عونة وكنت له عمتا لطيفا ووالدا رؤفا واما فرشت فاتامت ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات تعليل ليمهدون دل بمنطوقه على اختصاصهم بالجزاء ومفهومه على انهم اهل الزلفى والمحبة من فضله اى ذلك تفضل منه لا ادا للواجب انه لا يحب الكافرين دل صريحا على ان عدم المحبة اقتضى حرمانهم ومفهوما على ان مقتضى الجزاء موفر ضد ادهم فيلزم منه محبة المؤمنين ومن اياته ان يرسل الرياح مبشرات ايام المطر وهي الصبا والشمال والجنوب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا يريد الدبور فانه للعذاب قال تضرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وليذيقكم من رحمته عطف على مبشرات كانه قال ليبشركم وليذيقكم او على علة محذوف دل عليها مبشرات او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه وليجري الفلك ما مر باراداته لا بمجرد الرياح اذ ليس كل ريح مواتيه وقيل اراد انه من امور ه الخاصة التي لا يقدر عليها غيره ولتبتغوا من فضله هو تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولكي تشكروا نعمة الله فيها ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا اى فكذبوهم فانتقمنا من المجرمين للذين امنوا وكان حقا علينا نصر المؤمنين على المجرمين رفع من شان المؤمنين واهلهم للكرامة حيث جعلهم مستوجبين للنصر منه وقد يوقف على حقا اي كان ذلك لما انتقام حقا ثم يبتدئ علينا نصر المؤمنين اى في كل اوان وعن ابي الدرداء ان رسول الله قال ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا هذه الاية الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء اشار الى كيفية انشاء السحاب ترى السماء صاحية فيرسل ريحا فتثير سحابا اما انشاء من العدم او من البحر كما قيل فيكثره شيأ فشيأ وعدده كيف يشاء متصلا ومتفرقا كثيفا ورقيقا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح بغير الالف ارادة الجنس ويجعله كسفا قطعا جمع كسفة كقطع في قطعة وقرا ابن عامر في رواية ابن ذكوان واحدى روايتي هشام بالسكون اما لانه مخفف بالاسكان لو مصدر كسر الفاء قبل الالف كالحسبان والله اعلم ان ابلاسهم وقنوطهم كان في غاية الاستحكام فيكون الاستبشار

رواه ابن ابي شيبة

الواقع بعده فى اقصى الدرجات فانظر الى اثار رحمة الله من النبات والاشجار والثمار اشارة
الى تحقيق طرف المعاد بعد البرهان على طرف المبدا من ارسال الرياح وانشاء السحاب
وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابو بكر اثر بالافراد والجمع احسن لتنوع الاثر
كيف يحيى الارض بعد موتها بعد يبسها ان ذلك لمحيى الموتى اى الذى احيا الارض
هو الذى يحيى الموتى لان احياهم اعادة للحياة فى تلك المواد كما ان احياء الارض
اعادة النضارة واحداث القوى النامية بعد تلاشيها وهو على كل شئ قدير برهان
على ذلك لاندراجه فى هذه الكلية ولئن ارسلنا ريحا فراوه اى اثر الرحمة وهو الزرع
او الريح لانه اذا كان مصفرا لا ينبت لظلوا من بعده يكفرون اللام الاولى موطئة
والثانية داخلة على جواب القسم الساد مسد الجوابين والريح المصفر هو الذى يضرب
الزرع بالصفار وهو آفة يصفر منه الزرع ذم المشركين بانهم لا يستدلون بالايات
على وحدانيته ولا يشكرون نعمته ولا يصبرون على بلائه فهم احقاء بالانتقام وفى
ذلك تسلية له ووعد بالنصر فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين
وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم لما اكثر فى البراهين القاطعة والادلة النيرة الساطعة
ولم يزدادوا الا طغيانا جعلهم موتى لاحس لهم وصما لا سامعة لهم وقيد الادبار
اشارة الى شدة الامتناع فان الاصم اذا كان مقبلا ربما فهم بالاشارة وعميا لا يبصرون
وفى هذا الترتيب تنزل من الاقوى الى الاضعف مع اشتراك الكل فى الاستحالة وقرا
ابن كثير ولا يسمع بالياء ورفع الصم والخطاب ابلغ مع موافقته للاول ان تسمع الا من
يؤمن بايتنا لصرف فهم القوى والحواس الى التدبر فى ايات الله ويجوز ان يراد المشارفون
فهم مسلمون منقادون لاوامر الله ولما لم ينجع فيهم ايات الافاق ذكر لهم ايات الانفس
فى اطوارها من اول النشاء الى الانتهاء فانها ادل دليل واعدل شاهد على الصانع القدير
الله الذى خلقكم من ضعف بنى عليه اساسكم لقوله خلق الانسان ضعيفا او من نطفة
لقوله من ماء مهين قرا عاصم فى رواية ابى بكر واحد وجهى حفص وحمزة بضم
الضاد وهما لغتان الفتح لغة تميم والضم لغة الحجاز ثم جعل من بعد ضعف قوة
وقت البلوغ واوان الشيب ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة بالشيخوخة والشكبر
فى المعاد للتغاير يخلق ما يشاء وهو العليم القدير كامل العلم والقدرة ولذلك
يحدث فى مادة اطوار متباينة ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون حالبتوا غير
ساعة فى الدنيا او فى القبور لاستعظامهم عذاب يوم القيمة او فيما بين فنا الدنيا والبعث

لما روي انه لا يعذب احد اذ ذاك الساعة الاولى علم ليوم القيمة كالنجم للثريا
والكوكب للزهرة والثانية ما يتعارفه الناس من الزمان كذلك كانوا يؤفكون
يصرفون في الدنيا عن الحق ويبنون امرهم على الباطل بيان لحال المجرمين في الجهل
للفرط واشارة الى ان ما اغتروا به من زخارف الدنيا ليس الا ساعة باعترافهم
وقال الذين اوتوا العلم والايمان من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث
الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه كاين لعدم تصديقكم الرسل والكتب فيومئذ لا ينفع
الذين ظلموا معذرتهم اعتذارهم لفوات وقته وقرا الكوفيون لا ينفع بالتذكير
وهو احسن لوجود الفاصلة ولا هم يستعتبون يدعون الى الاستعتاب كما كانوا
يدعون اليه في الدنيا يقال استعتبني فلان اي طلب مني ازالة العتاب فاعتبته
اي ازلت عتابه ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل من كل نوع من انواع
الدلايل الدالة على التوحيد وكمال الصفات وصدق الرسل هي كالامثال في الحسن
والغرابة ولئن جئتهم باية من ايات القران دالة على شي من تلك الامثال ليقولن
الذين كفروا من قسوة قلوبهم واستهجانهم حديث الاخرة ان انتم الا مبطلون مقصورون
على التزوير لا تتخطونه كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون
لا يسعون في تحصيل العلم بمزاولة اسبابه فاصبر ان وعد الله حق فهو ناصرك ومظهر
دينك ولا يستخفنك الذين لا يوقنون لا يحملنك على الجزع والقلق تكذيبهم وعده
بالنصر في اول السورة واوسطها وخاتمتها وامره بالصبر اشارة الى ان بين يدي
ذلك شدايد يليق بمثله ان يحتملها ليوطن نفسه على تلقيها بصدر رحيب اذا
وقعت صلى الله عليه صلوة توارى عناه وتجازى غناه والحمد لله على الشدة والرخاء
في كل صباح ومساء

سورة لقمان عليه السلام وهي ثلاث وثلاثون اية وقيل اربع

بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك ايات الكتاب الحكيم
اي ايات السورة ايات الكتاب وصف الكتاب بالحكيم لاشتماله على الحكم او لكونه
كلام الحكيم او لكونه محكما اياته هدى ورحمة للمحسنين المخلصين في الدين لانهم المنتفعون
به او الذين يعملون الحسنات او جميع ما يحسن من الاعمال الذين يقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون وصف كاشف على الاول والاستيناف
موقعه اولئك على هدى من ربهم وعلى الثاني الموصول مبتدا وخبره اولئك على هدى
وهو استيناف بذكر الصفة الموجبة للاستبهال كما مر والصفة المادحة محمل حسن

اي في سورة البقرة منه

واولئك هم المفلحون الفايزون بالبغية لاجل تلك الاوصاف ومن الناس من يشتري لهو
الحديث ما يلهي الاضافة بيانية وهو الحديث المنكر من كل ما يصد عن ذكر الله
وفي الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات وروى الترمذي عن ابي امامة
ان الاية نزلت في ناس كانوا يشترون المغنيات والاضافة بيانية كخاتم الحديد
وقيل الاضافة بمعنى من التبعيضية على ان المراد بالحديث مطلقه فلا يجب تقييد
الحديث بالمنكر كما في الوجه الاول لان الغرض تمييز اللهو القولي والغرض تعجيب
السامعين ممن يختار اباطيل الحديث على الايات والحكم ليضل عن سبيل الله
كما كان يفعله النضر بن الحارث يقول ان كان محمد يحدثكم باحاديث عاد وثمود
فانا احدثكم ايضا مثله ويحكي لهم حروب الفرس من وقايع رستم واسفنديار
وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح اليا وهو ابلغ لاستحقاقه العذاب بمجرد
الضلال ولسلامته من الحذف والمراد زيادة الضلال والاستمرار او اريد به
الاضلال لان الضلال المضاعف لا ينفك عنه بغير علم اي بجهله وانما اثر ما في
التنزيل لدلالته على فقده اشرف الاشيا ويتخذها اي سبيل الله هزوا سخرية
وقرا حمزة والكسائي وحفص ويتخذ بالنصب وهو اولى لقرب المعطوف
عليه والباقون بالرفع اما استينافا او عطفا على يشتري اولئك لهم عذاب مهين
جزا من جنس عملهم لاستهزايهم بالدين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم
يسمعها مترفعا شامخا انفه كان في اذنيه وقرا ثقلا لا يقدر على السماع فالاول حال من
المستكن في مستكبرا لا في ولى والثاني من المستكن في لم يسمعها لا بد لا من الحال
الاولى لفوات المبالغة المقصودة وذلك انه شبه المستكبر بمن لم يسمع ولما احتمل
عدم السماع لعدم الالتفات سلب عنه القابلية بطريان الافة في الالة وقرا
نافع باسكان الذال فبشره بعذاب اليم اثر التبشير على الاعلام والاخبار تهكما ان
الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم كما ان لاضدادهم العذاب الاليم
خالدين فيها حال من ضمير لهم او من جنات ان جعل فاعل الظرف وعد الله حقا
مصدران موكدان الاول لنفسه لان الاخبار السابق وعد بلا احتمال واما كونه
حقا اعم مفهوما فهو موكد غيره وهو العزيز الغالب لا يمنعه شي عن انجاز الوعد
الحكيم الذي لا يفعل الا ما اقتضته حكمته من مجازاة الفريقين على وفق اعمالهم خلق
السموات بغير عمد احتجاج على من يشرك به ترونها استيناف يوكد اذ لا علم اجلى من

رواه الترمذي وفي اسناده ضعف منه

رد على القاضي

المحسوس

ويجوز ان يكون في محل الجر صفة عمد والاول هو الوجه لايهام الثاني نفي
المركب من حيث هو والقى في الارض رواسي ان تميد بكم جبالا ثوابت كراهة ان تميل
لان جرم الارض بالنسبة الى الماء في غاية الصغر فلا يخلوا عن اضطراب وبث فيها
من كل دابة من كل نوع من انواع ما يدب على الارض وانزلنا من السماء ماء التفت
الى التكلم لان انزال الماء من جهة العلو ابدع واغرب فانبتنا فيها من كل زوج كريم
من كل صنف كثير المنافع هذا خلق الله مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين من دونه
ممن يشركون به بكتهم بما لا مجال لهم عن رده بل الظالمون في ضلال مبين جلي لا
يخفى على ناظر اثر المظهر للدلالة على ان الاشراك بعد هذه الحجة النيرة كمال
الظلم ولقد اتينا لقمان الحكمة كان المشركون يرجعون الى اهل الكتاب في امر رسول الله
وقصة لقمان ونهي ولده عن الاشراك مشهورة عندهم فكانت حجة على المشركين و
فاتاه الله الحكمة فكان قاضيا في بني اسرايل الى ان بعث داود فترك القضا
فقيل له في ذلك فقال كيف لا اتركها وقد كفيت بغيري وقيل لم يكن عبدا بل كان
من اولاد آزر عاش الى زمن داود عمر الف سنة واتفق المفسرون من الصحابة
والتابعين على انه لم يكن نبيا الا ما تفرد به عكرمة ومجاهد وعن قتادة انه خير
بين النبوة والحكمة فاختارها فقيل له في ذلك فقال خفت ان اضعف عن القيام
بحق النبوة روي ان مولاه امره بذبح شاة وقال له ايتني باطيب المضغتين منها
فاتى بالقلب واللسان ثم امره بذبح شاة اخرى بعد ايام وقال ايتني باخبث
المضغتين منها فاتى بهما ايضا فقال له كيف وجه ما فعلت فقال هما اطيب شي اذا
طابا واخبث اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه وقف عليه اسود فقال له لا تحزن
فانه كان من خير الناس ثلاثة من السودان لقمان وبلال ومهجع مولى عمر بن الخطاب
والحكمة العلم المشفوع بالعمل وهذا معنى استكمال النفس بحسب القوة النظرية
والعملية ولذلك فسر ايتاءها بقوله ان اشكر لله ليتناول اعتقاد الجنان وعمل
الاركان والقول باللسان ومن يشكر فانما يشكر لنفسه لان نفعه لا يتخطاه يجوز ان
يكون مما قيل للقمان وان يكون اعتراضا حثا على الشكر ومن كفر فان الله غني لا
ينقص بذلك عن ملكه شي حميد في حد ذاته حمد ذاته قبل حمد الحامدين او حميد
بلسان الحال حيث افاض الوجود على الماهيات وانار بضيائه الكاينات واذ قال
لقمان لابنه وهو يعظه اسمه اشكم وقيل انعم وقيل ماثان كان هو وامه كافرين فلم

اي اسم ابنه

عكرمة والشعبي كشاف

وان داود قال له يوما كيف اصبحت قال اصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة تفسير قاضي

ولقد اتينا لقمان الحكمة منها العلم والديانة والاصابة في القول وحكمه كثيرة ماثورة قيل له اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان راه الناس مسيئا تفسير جلالين

يزل يعظهما حتى اسلما يا بني تصغير اشفاقا قرا حفص بفتح اليا في الكل ووافقه
البزي في الثالثة لدلالته على حذف الالف المقلوبة من اليا واسكن الاول وكسر
الثانية وقنبل باسكان الطرفين تخفيفا وكسر الوسط ونافع وابو عمرو وحمزة
والكساي وابو بكر بالكسر بحذف يا التكلم اكتفا به لدلالته عليه لا تشرك بالله
في الوهيته ان الشرك لظلم عظيم لا يحاط بكنهه قبحا اذ ليس من يخلق كمن لا يخلق والوقف
على لا تشرك وجعل بالله قسما ضعيف ووصينا الانسان بوالديه عطف على ولقد
اتينا لقمان الحكمة دفع لما يتوهم من عدم جواز القيام بحقهما لانه يشبه العبادة
وقيل هو كلام معترض في قصة لقمان للدلالة على ان شكر الوالدين مقرون بشكر الله
ومع ذلك لا يجوز ارتكاب الشرك لرضاهما فكيف بالغير وقيل عطف على مضمر اي وقلنا
له ووصينا الانسان حملته امه وهنا على وهن اي لم يزل يتضاعف ضعفها
منذ حملته الى حين الوضع اعتراض يوكد حق الام روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة
ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر قال امك ثم امك ثم امك ثم اباك وفصاله
في عامين لانه اقصر مدة الرضاع لقوله يرضعن اولادهن حولين كاملين ان اشكر لي
ولوالديك تفسير للوصية او بدل اشتمال من والديه او علة لوصينا الي المصير وعد
ووعيد وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اي ما ليس بشي حقيقة ولا
يصح ان يتعلق به العلم حقر شان الشريك في جعله دون المعدوم فلا تطعهما
في ذلك اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا
يرتضيه الدين والمروة واتبع سبيل من اناب الي في التوحيد والاخلاص ثم الي مرجعكم
للجزاء فانبيكم بما كنتم تعملون فاجازيكم على وفق اعمالكم نزلت في سعد بن مالك حين اسلم
حلفت امه لا تاكل ولا تشرب ولا تقعد في ظل حتى يرتد ولذلك قيل من اناب
الي ابو بكر لان اسلام سعد كان على يده يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي
الفعلة من الحسنة والسيئة مثقال الشي ما يوازنه والخردل نبت حبه يضرب به المثل
في الصغر وقرا نافع مثقال بالرفع والتانيث لان الفاعل مضاف الى المونث او لان
المراد به الحسنة او السيئة فتكن في صخرة او في السموات او في الارض الصخرة هي التي
عليها الثور وهي خارجة عن السموات والارض او المراد داخل الصخرة واعماقها
والغرض بيان احاطة علمه بها وان كانت في اخفى مكان يتصور يات بها الله يوم القيمة
ان الله لطيف يصل علمه الى الشي وان دق مسلكه خبير ببواطن الاشيا يا بني اقم

الصلوة

الصلوة فانها عماد الدين دل هذا على انها عبادة قديمة فى سائر الملل وامر بالمعروف
وانه عن المنكر فانه كمال وتكميل روى الترمذى عن ابى هريرة ان رسول الله قال
لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليبعثن الله عليكم عذابا منى عنده واصبر على ما
اصابك من المكاره فى الاوقات كلها لا سيما عند الامر والنهى اذ قل ان يسلم من اذى
الاشرار ان ذلك من عزم الامور اى المامور بها المذكور من اقامة الصلوة الى آخرها من
الامور المفروضة المقطوعة ومنه الحديث سجدة ص ليست من عزائم السجود وقوله
اذا سالته فاعزم المسئلة مصدر بمعنى المفعول او بمعنى الفاعل من عزم الامر اذا
جد ولا تصعر خدك للناس لا تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون وفى الحديث يا تى
على الناس زمان ليس فيهم الا اصعر او ابتر والصعر داء يصيب البعير يلوى منه عنقه
وقرا نافع وابو عمر وحمزة والكسائى تصاعر بالمد وهى لغة الحجاز الفصحا
على نمط تسافر ولا تمش فى الارض مرحا بطرا وهو شدة الفرح غرورا حال او مصدر
اى تمرح مرحا او للمرح وفى الحديث كان رجل يمشى وعليه برد فنظر فى عطفيه
فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة ان الله لا يحب كل مختال فخور
على الغير نشر لما تقدم وتغيير الترتيب لتوافق رؤس الآى واقصد فى مشيك اى
توسط بين الاختيال والتخافت فيكون مشيا بين مشيين وفى الحديث نظرت عائشة
رجلا كاد يموت تخافتا فقالت ما لهذا قالوا رجل من القرا فقالت كان عمر سيد
القرا وكان اذا مشى اسرع واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع وفى وصف مشيه صلى الله
عليه وسلم كان اذا مشى كانه ينزل من صبب واغضض من صوتك وانقص منه ولا ترفع صوتك
الا لمقال ما تسمع جليسك اصل الغض الخفض والكسر ومنه فى الحديث كان
اذا فرح غض طرفه ليلا يكون اشرا ان انكر الاصوات اقبحها لصوت الحمير بالغ فى التحذير
عن الافراط فى رفع الصوت باخراج الكلام مخرج الاستعارة واثر لفظ الجمع كان
الصوت المنكر اذا توافقت عليه الحمير كان انكر هذا مع ان الحمار مثل فى الذم حتى
ان اهل الادب يكنون عنه بطويل الاذنين تحاشيا عن لفظه فان قلت من الاصوات
ما هو اشد نكرا من صوت الحمار قلت اذا كان المراد بالانكرية القباحة ليس اقبح
منه صوت هذا مع ان سائر الحيوانات انما تصوت عند اصابة مكروه والحمار يصوت
لا بطرا الم تر وا ان الله سخر لكم ما فى السموات من الشمس والقمر والنجوم والسحاب اسبابا
لمنافعكم وما فى الارض من الاشجار والانهار والزروع والثمار واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة

التخافت الضعف من

تتبع فيه اتبع صوته وهنى

ما يتعلق بظاهر الانسان مثل الاستقامة وما في الخلقة من المحاسن والباطنة هي القوى
الدراكة وتنابعها من المعارف وما في اعماق الاجسام من الاشياء التي لا شعور
للانسان بها وقرا نافع وابو عمرو وحفص بكسر النون وفتح العين على
صيغة الجمع مضافا الى الضمير وهذا ابلغ واشمل ومن الناس من يجادل في الله بغير
علم مستفاد من طريق العقل ولا هدى ولا هداية من رسول ولا كتاب منير انزل
الله ارشادا واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
انها كافي التقليد اولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير عطف على محذوف
توبيخا اى يتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب النار والمنصوب في
يدعوهم اما حالهم او آباءهم ويجيء الثاني قوله اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا
يهتدون ومن يسلم وجهه الى الله اى خانه بالكلية والفرق بين اللام في قوله بلى من
اسلم وجهه لله وبين الى كما في الآية ان اللام تفيد الاختصاص اى جعل نفسه
خالصة لله كما شركة فيها لاحد والى تفيد التفويض كما يسلم الرجل متاعه الى الغير
وهو محسن في عمله كانه يرى ربه فقد استمسك بالعروة الوثقى مثل حال المتوكل بحال من اراد
الارتقاء الى شاهق فاستمسك باوثق حبل ما مون الانقطاع والى الله عاقبة الامور
فيجازيه بما يليق بكرمه ومن كفر فلا يحزنك كفره اذ عليك البلاغ وقد وفيت به ومرا
نافع تحزنك بضم الياء وكسر الزاي من احزن والباقون بفتح الياء وكسر الزاي وكل
الخليل حزنه جعل فيه حزنا واحزنه جعله حزينا كادخله جعله داخلا قال اول
ابلغ وعن الفراء انهما بمعنى فالقول بان احزن ليس بمستفيض وهم الينا مرجعهم
فنبئهم بما عملوا نجازيهم عليه ان الله عليم بذات الصدور بخفيات الضمائر اثر في
الالتفات لفظ الجلالة لان الالوهية مستلزمة للاحاطة بالسر واخفى فنمتعهم قليلا
ليزدادوا التماعتبر عنه بالقليل لان الفاني وان طال قليل بالنسبة الى الدائم ثم نضطرهم
الى عذاب غليظ استعار الغلظ من الاجرام اشارة الى شدته كانه تجسد من عظمه
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لا يقدرون على غير ذلك لغاية الظهور
قل الحمد لله على هذه النعمة اذ في اقرارهم الزام لهم وقلع دابر شبهتهم بل اكثرهم لا يعلمون
اضراب الى جهل اقوى من الاول اذ المعنى ان جهلهم انتهى الى انهم لا يعرفون ان
قولك الحمد لله اما هو لا فحامهم لله ما في السموات والارض من الجزئيات الخارجة
والاجزاء الداخلة ان الله هو الغني المطلق الحميد بلسان الحال وان لم يحمد مقالا لان الكل

رد على الكشاف والقاضي اذ لا استفاضه فوق التواتر منه

خلقه

خلقه وملكه ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر
ما نفدت كلمات الله قرا السبعة الا ابا عمرو البحر بالرفع عطفا على محل ان
ومعمولها اى لو ثبت كون الاشجار اقلاما وكون البحر ممدودا بسبعة ابحر
او رفعا على الابتداء او الواو للحال وقرا ابو عمرو بالنصب اما عطفا على اسم ان
لو فعل بفتحه ومده وهو المختار لرجحان عطف اللفظ على المحل وعدم الاحتياج
الى التقدير والمعنى لو ان اشجار الاقلام والبحر المحيط ممدود بسبعة ابحر وكتبت
تلك الاقلام بذلك المداد كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت تلك الاقلام والمداد
وانما اثر جمع القلة اشارة الى ان ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير كذا قيل وانما
يستقيم اذا لم يجعل الجمع المضاف مستغرقا اذ عند ذلك لا تفاوت بين الجموع
ان الله عزيز غالب لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج عن علمه شيء ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس
واحدة لاستغنائه عن الاسباب والآلات بل علة وحوطا شيأ انضمام الارادة الى
القدرة الشاملة ان الله سميع جميع للمسموعات في آن واحد بصير ببصر يبصر المبصرات
كذلك نكملا يشغل سمعه وبصره شيء عن شيء فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل من المتيرين يجري الى
اجل مسمى دل بتعاقب الليل والنهار وزيادتهما ونقصانهما وجري كل من المتيرين
في فلكهما كل ذلك على حساب وتقدير على عظيم قدرته وكمال علمه وانتهاء الى صلة
الجري معناه الانتهاء واللام للاختصاص ولما كان الثاني ابلغ كرر في القران ولم
يقع الا في هذا الموضع والمراد بالاجل اخر السنة في الشمس واخر الشهر في القمر
وقيل اليوم القيمة لانقطاع جريهما حينئذ وان الله بما تعملون خبير يعلم بواطن
اعمالكم ذلك بان الله هو الحق ذلك الوصف العجيب من كمال القدرة وباهر الحكمة بسبب
انه الثابت الالوهية التي من لوازمها الكمال المطلق في كل وصف يليق بكبريائه وان
ما يدعون من دونه الباطل لعجزه عن الانصاف بوجوده الا من ذلك الحق قرا
ابو عمرو والكوفيون الا ابا بكر ان ما يدعون بالياء وهو المختار لاخراجهم على سنن
خطابه الذي عبدوا غيره الباطل فان قلت قد زاد في مثل هذا الاستدلال ضمير الفصل
في قوله وان ما تدعون من دونه هو الباطل في سورة الحج فما الوجه في تركه
هنا قلت الكلام هناك كان في نصر المظلوم والمشركون كانوا يزعمون ان الهتهم
تنصرهم ولذلك لما انهزم المسلمون يوم احد نادى ابو سفيان باعلى صوته اعل هبل

الارض هم
اولوا العلم والتقاضي

أعل هبل فكان المقام خليقا بالتاكيد وان الله هو العلي الكبير العلي شانه الكبير
سلطانه وما عداه حقير صغير تحت قهره الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله
بالريح المرسلة التي هي من نعم الله لقوله ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد ليريكم
من اياته من عجايب البحر كما اراكم بدايع البر ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
اي لكل مومن لان الصبر على البلاء والشكر على النعماء من صفاته كناية يراد بها
الموصوف وفي ايثارها اشارة الى ان الوصفين هما عمدتا الايمان واذا غشيهم
موج كالظلل جمع ظلة وهي كل ما اظلك اراد الامواج المتراكبة عند هيجان
البحر دعوا الله مخلصين له الدين لزوال ما ينازع الفطرة من شدة الخوف فلما
نجاهم الى البر فمنهم مقتصد متوسط في كفره قد خفض من غلوايه او مومن موحد
باق على ذلك الاخلاص وفي الكلام شايبة انكار اذ بعد النجاة من تلك المهالك كان
اللايق به ان يكون من الكمل السابقين وما يجحد باياتنا الا كل ختار كفور الختر شدة
الغدر قال شعر وانك لو رايت ابا عمير ملات يديك من غدر وختر
يايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن
والده شيا لما شيد اركان البرهان على قيام الساعة بما لم يبق للريب فيه مجال
حذر كافة الناس بان لا يتكل احد على احد فان اقرب الناس واجدرهم بالنفع
الوالد والولد واذا لم يقدر احدهما على نفع الاخر فالغير بالاولى وغير النظم في
جانب الولد عن السنن الاول موكدا بضمير الفصل لان المولود لا يقال الا لمن
ولد منك بخلاف الولد فانه يطلق على الحافد واذا لم ينفع من ولد منه فالاحفاد
من باب الاولى ان وعد الله حق لا بد من وقوعه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا بالاشتغال
بزخارفها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بالاغراء على المعاصي قايلا ان الله غفور
رحيم وبالتسويف عن التوبة ان الله عنده علم الساعة لا عند غيره كقولك عند زيد الخير
وينزل الغيث يعلم وقت نزوله دون غيره لانه معطوف على المختص به ولقرينة
المقام لان المسوق له الكلام شمول العلم والاختصاص لا القدرة على الانزال ويعلم ما في
الارحام من الكمية والكيفية وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي
ارض تموت عطف على جملة ان الله عنده علم الساعة ولما كان الكلام مسوقا للاختصاص
لا لافادة اصل العلم لزم من النفي على سبيل الاستغراق اختصاصه به تعالى على
الوجه الابلغ كناية وفي ايثار الدراية من جانب العبد اشارة الى انه لا يعلم وان بذل

في المغرب غلا في سهمه غلوا اذا ابعد منه

مجهوده

مجهوده في الحيل ان الله عليم كامل العلم بالاشيا كلها خبير عالم ببواطنها كما يعلم
ظواهرها تمت سوره لقمان والحمد لله على الانعام والاحسان والصلوة على
المبعوث من عدنان سوره السجده مكيه وهي ثلاثون ايه وقيل
تسع وعشرون ايه بسم الله الرحمن الرحيم الم
مبتدا خبره تنزيل الكتاب ان جعل اسم السورة او القران وان جعل تعديد الحروف
ايقاظا تنزيل الكتاب خبر مبتدا محذوف او مبتدا خبره لا ريب فيه او من رب العالمين
ولا ريب فيه اعتراض وهو الوجه لان قوله ام يقولون افتراه انكار على الزاعم انه من
عند غير الله تعجيب من ذلك القول مع وجود باقي الريب فيحسن موقع الاعتراض
ويفيد انه لا التفات الى شغب المكابر ثم اضرب عن ذلك الى اثبات كونه هو الحق
بعد اماطة الشبهة بقوله بل هو الحق من ربك وفي اضافة الرب اليه بعد اضا فته
الى العالمين تخلص الى اثبات نبوته وفيه اشارة الى انه العبد الذي جمع فيه
ما فرق في العالمين وفي اسلوب الترقي اشارة الى ان الكمال فيه اتم مما في كل
العالم لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي بعد الضلال لقوله وان من امة
الا خلا فيها نذير ولانهم كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم واما دعوة موسى وعيسى
فلم تكن عامة لعلهم يهتدون راجيا انت هدايتهم الله الذي خلق السموات والارض وما
بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش دليل على استحقاقه العبودية دون غيره
ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي ما لكم مجاوزين رضا الله ولي يتولى امركم ولا
شفيع على ان من دونه حال من ضمير المخاطبين او الشفيع مجاز عن الناصر ومن دون الله
حال مقدم كانه قيل ما لكم ولي ولا ناصر غير الله افلا تتذكرون هذه المواعظ الجلية يدبر
الامر من السما الى الارض اي المامور به من الطاعات ضمن معنى الانزال ثم يعرج اليه في يوم
كان مقداره الف سنة مما تعدون العروج هو الصعود والمعنى لا يصعد اليه
ذلك المامور به خالصا الا في مدة متطاولة لقلة العباد الخلص فذكر الالف للاستطا لة
لانها نهاية العقود وثم للاستبعاد ويدل على هذا الوجه قليلا ما تشكرون او امر
الدنيا كلها من السما الى الارض فالامر بمعنى الشان والعروج مجاز عن الثبوت في صحف
الملائكة والمعنى انه لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة تدبير لشان الدنيا ثم على التدريج
يقع ذلك في الوجود ثم اذا تمت تلك المدة دبر لالف اخر وهلم جرا الى قيام الساعة
فكانه قيل يجدد هذا التدبير مستمرا او هو الوحي ومقدار ما بين السما الى الارض خمسمايه سنة

سنة الف

فيقع النزول والعروج في الف سنة ولا ينافي هذا قوله في يوم كان مقداره خمسين
لان ذلك عروج الى العرش او المراد امر الدنيا الى قيام الساعة فالامر بمعنى
الشان والظرف يتعلق بالعروج كانه قيل يدبر الامر الى يوم القيمة ثم في ذلك اليوم
الذي مقداره الف سنة يصير اليه ذلك الامر كله فيحكم بموجبه والتوفيق بينه
وبين قوله خمسين الف سنة على التفاوت في الاستطالة بحسب الشدة وقيل فيه
خمسون موطنا وكل موطن الف سنة ذلك علم الغيب والشهادة اي ذلك المدبر يعلم
الغايب والشاهد بالتفاوت وهذا يدل على كمال اتقانه في ذلك التدبير العزيز
الغالب على امره الرحيم بعباده يراعي مصالحهم تفضلا الذي احسن كل شيء خلقه
ما ينبغي به واقتضته حكمته بدل الاشتمال من كل اشيء وقرا نافع والكوفيون خلقه
بفتح اللام على انه ماض ومحل الجملة النصب على انه صفة كل او جر صفة شيء وهذا
ابلغ وبدا خلق الانسان من طين هو ادم ثم جعل نسله ذريته سميت نسلا لانها
تنسل اي تنفصل يقال نسل ينسل فعالة بمعنى المفعول اي مسلولة من مني مهين هي النطفة
سلبها مستقذرة او نجسة ثم سواه فوضعه بتصوير الاعضاء في احسن تقويم ونفخ فيه
من روحه اضافة تشريف كقوله في جبريل فارسلنا اليها روحنا وحديث من عز بز نفسه
على تقدير صحته لا يدل الا على ان النظر يوجب العلم بالصانع كالنظر في الافاق لقوله
وفي انفسكم افلا تبصرون وجعل لكم السمع والابصار والافيدة الآت الادراك
لتستنبطوا الكليات من المحسوسات والتفت الى الخطاب مكافحة بقوله قليلا ما
تشكرون شكرا قليلا تشكرون وقالوا ايذا ضللنا في الارض صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا
نتميز بين اجزايها واجزايها قرا ابن عامر اذا بدون الاستفهام ايذا لفي خلق جديد
الاستفهام في الموضعين للتعجب بمقالة كلهم وقيل القايل ابي بن خلف وقرا نافع
والكسايي بالاخبار وما دل عليه هو العامل في الظرف المتقدم بل هم بلقاء ربهم كافرون
اضراب الى ما هو اعم من انكار البعث وهو جميع ما يكون بعد الموت من الحشر
والحساب والمجازاة قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم لا كما تزعمون تموتون وتحيون
وما يهلكنا الا الدهر ولا ينافي هذا قوله تتوفيهم الملايكة لانهم اعوانه فيما يامرون
الروح الى الحلقوم فاذا بلغه قبضه سلك الموت والتوفي اخذ الشيء بتمامه وكذا
الاستيفاء ان التفعيل والافتعال يلتقيان كثيرا ثم الى ربكم ترجعون للمجازات ولو ترى
يا محمد او ايها من يتاتى منه الرويه اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم من الخجل والحزي

يقال نسل الوبر والريش ينعدى ولا ينعدى سنة

رد على القاضي

لم ايت

لها ليت امرا فطيعا والمراد وجود الرؤية فلا يقدر له مفعول ويجوز ان يكون تمنيا
لرسول الله ليشمت بهم حين جرع الغصص ولو وإذ وان اختصا بالماضي لا
ان المترقب في كلامه تعالى كالثابت فطمار بنا ابصرنا وسمعنا ابصرنا ما وعدته وسمعنا
تصديق رسلك فنكن او كنا عميا وصما فابصرنا وسمعنا فلا يقدر مفعول ارجعنا
نعمل الحال انا موقنون اذ الا علم اجلى من المشاهدة ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ما نهتدي
به الى الايمان بخلق قدرة الطاعة فيها ولكن حق القول مني ثبت وتحقق الحكم ولقد
ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهذا الازم
لان الحكم او القول هو هذا فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم اي بتركم النظر والتدبر فيه
ترك الناسي هذا اي ما انتم فيه من الخزي مفعول ذوقوا وقيل صفة يومكم والاية
صريحة في ان الله لم يرد ايمانهم بناء على التوسط الذي هو مناط التكليف وكون الامر
بين الامرين لا جبر ولا قدر انا نسيناكم تركناكم في العذاب ترك المنسي وفي الاستيناف
وبنا الفعل على ان واسمها اشارة الى شدة الانتقام ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون
من الكفر وسائر المعاصي الخطاب للمشركين فلا يدخل فيه اصحاب الكبائر انما يؤمن بآياتنا
الذين اذا ذكروا بها وعظوا وفي ايثار التذكير اشارة الى انها من الوضوح بحيث لا يحتاج
الى تامل خروا سجدا لله وفي لفظ الخرور اشارة الى انهم لما لكوا حين ذكروا وسبحوا
قدسوا الله عما لا يليق به بحمد ربهم ملتبسين بحمده على التوفيق وهم لا يستكبرون تصريح
بما علم وتعريض للمشركين تتجافى جنوبهم عن المضاجع تترفع وتبعد مستمرين على ذلك
يدعون ربهم خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه عن اسماء بنت زيد قالت قال رسول الله اذا
جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة نادى مناد بصوت يسمع الخلائق سيعلم اهل الجمع
اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم فيقومون
وهم قليل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الخير جمعا بين انواع ما يتقرب به فلا تعلم نفس
اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به اعينهم والفاعل هو الله تعالى وانما ابهم لعدم ذهاب
الوهم الى الغير وقرا حمزة اخفي بسكون الياء مضارع اخفى وما موصولة او استفهامية
والعلم بمعنى المعرفة جزاء بما كانوا يعملون اي جزاوا جزاء واخفي جزاء عن الحسن اخفوا عن
الناس اعمالهم اخفى الله جزاءهم لم يطلع عليه نبيا مرسلا ولا ملكا مقربا وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اعددت لعبادي ما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر مما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم

لانه يقتضي الخلاف بين الامر والمامور فيها

ان الخرور هو السقوط منه

في مسند ابن ابي حاتم منه

رد على الكشاف والقاضي

ومنا من كان فاسقا خارجا عن الدين رد لما كانوا يزعمون ان لو كان بعثا فنحن احسن حالا منهم في الدنيا فمن هو الصعاليك فيا ليت الدار الاخرة على الدنيا وعن عطاء بن يسار والسدي انها نزلت في علي بن ابي طالب وعقبة بن ابي معيط وقيل في علي والوليد بن عقبة والمبين بصواب ان المراد بالفاسق هنا الكافر وان السورة مكية فنزول الاية بعد بدر غير مستقيم لا يستوون في المرتبة وجمع الضمير بالنظر الى المعنى اما الذين امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى لانها دار الاقامة فهي المأوى حقيقة والدنيا كمنزل المسافر وقيل جنة المأوى جنة مخصوصة عن يمين العرش تأوي اليها ارواح الشهداء نزلا طعام بعد المنازل ثم صار عاما في كل عطاء لما كانوا يعملون بسبب اعمالهم واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فهم خالدون فيها في كلما من التكرار وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون يقال لهم هذا زيادة في العذاب بتوفير حاسة السمع كقولك الى نواس لا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولنذيقنهم من العذاب الادنى في الدنيا من القحط والاسر دون العذاب الاكبر اي عذاب الاخرة لعلهم يرجعون بالتوبة وعن مجاهد العذاب الادنى عذاب القبر ومعنى لعلهم يرجعون يطلبون الرجوع من باب فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا او الترجي راجع اليهم ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها اي لا اظلم منه وثم لاستبعاد الاعراض مع الحلال كقول الكاسي يرى غما ان الموت ثم يزورها طرا فكيف بالظلم انا من المجرمين منتقمون ولقد اتينا موسى الكتاب كما اتيناك فلست ببدع من الرسل فلا تكن في مرية من لقائه من لقاء الكتاب والضمير اما راجع الى موسى او الى نبينا نظيرا او الى موسى وقيل من لقاء موسى الكتاب وقيل من لقائك موسى يوم القيمة او ليلة الاسراء والاول هو الوجه لقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك وجعلنا منهم اي من بني اسرائيل اي كتاب موسى وجعلنا منهم ائمة يهدون الناس بامرنا بتوفيقنا او بامرنا اياهم بذلك وفي الحديث اخذ الله العهد على العلماء كما اخذ على الانبياء ليبينه للناس ولا يكتمون لما صبروا على الطاعات وقرئ لما بكسر اللام وتخفيف الميم اي لصبرهم وما لكل الوجهين واحد وكانوا بايآتنا يوقنون لتدبرهم فيها فكانوا احقاء بالامامة لكمال قوتهم العلمية والنظرية وتقديم الاول لكونه للمقصود من العلم ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة

فيما كانوا فيه يختلفون اى يميز بين المحق والمبطل من ساير الامم او من بنى اسرايل
اولم يهد لهم اى لاهل مكة عطف على منوى مثل الم يكشف والفاعل ما دل عليه كم
اهلكنا من قبلهم من القرون اى كثرة المهلكين او هذا الكلام بمضمونه كقولك لا اله الا الله
تعصم الدما والاموال وقيل فيه ضمير الله يمشون فى مساكنهم فى اسفارهم وهى مساكن
عاد وثمود وقوم لوط ان فى ذلك لايات افلا يسمعون سماع تدبر فان قلت
كان الظاهر بعد ذكر المشى فى مساكنهم ورويه غضب الله تعالى افلا يبصرون
قلت تلك الروية كانت وقت مرورهم وقد ذهلوا عنها فلما ذكرهم اياها حذرهم
الذهول عنها بان حثهم على سماع الاتعاظ اولم يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز
التى انقطع نباتها لعدم المطر من جرز الشى قطعه لا الارض التى تنبت لقوله فنخرج
به زرعا والمراد كل ارض هذه صفتها وعن ابن عباس ارض اليمن وذلك لانها مربع
انعام اهل مكة تاكل منه انعامهم من التبن والاوراق وانفسهم من الحب والتمر
افلا يبصرون ابصار اعتبار فيستدلون به على ان من قدر على ذلك قدر على الاحياء
ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين يوم الفتح يوم القيمة لقوله قل يجمع
بيننا ربنا ثم يفتح بيننا من الفتاحة وهى الحكم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة
وعلى هذا معنى قوله قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون هم
المغبونون فى ذلك اليوم وانطباق هذا الجواب على سوالهم من حيث التهكم والاستهزا
بهم كما كانوا يستهزون فى سوالهم واستعجالهم فكانه قال كانى بكم وقد جا ذلك
اليوم الذى لا ينفع فيه ايمانكم ولا تنظرون اذا استنظرتم فاعرض عنهم بعدما بلغت
الغاية القصوى من التبليغ والانذار وانتظر النصر الموعود انهم منتظرون ما تمنيهم
انفسهم من العاقبة والغلبة تمت السورة والحمد لله على الاله الموفورة والصلوة على
محمد ذى الايات المشهورة سورة الاحزاب مدنية وهى ثلاث وسبعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى اتق الله لم يناده الا
ملقبا بما يدل على رفعة محله من الرسول والنبى والمزمل بخلاف ساير الانبيا من قوله
يا موسى ويا ادم اجلالا له وانا اذكر اسمه فى قوله محمد رسول الله وقوله وما محمد
الا رسول فللحكم عليه بالرسالة الا ترى الى قوله لقد جاكم رسول وقوله امنوا بالله
ورسوله اتق الله دم على التقوى او ازدادوا اذ المسافة غير متناهية ولا تطع الكافرين
والمنافقين روى ان ابا الاعور السلمى وابا سفيان بن حرب وعكرمة بن ابى جهل قدموا

المدينة فنزلوا على ابي ابي رأس المنافقين وجد بن قيس فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقالوا دع ذكر اللات والعزى وقل ان لها شفاعة فقال عمر يا رسول الله ايذن
لي في قتلهم فقال قد اعطيتهم الامان فنزلت وقيل نزلت في بني قريظة والنضير
ويهود بني قينقاع كان ناس منهم امنوا على النفاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلين لهم الجانب ويتجاوز عنهم اذا اتاه قبيح منهم وقيل ان اهل مكة دعوا رسول الله
الى ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان يزوج شيبة بن ربيعة ابنته
ان الله كان عليما بما هم فيه من المنكر حكيما في عدم معاجلتهم بالعذاب واتبع ما يوحى اليك
من ربك لا تعدل عنه تاكيد للنهي ان الله كان بما تعملون خبيرا فيوحي اليك ما تصلحون
به اعمالكم انت وامتك وقرا ابو عمرو بالياء على انه وعيد للكافرين والمنافقين
وتوكل على الله في جامع امورك وكفى بالله وكيلا حافظا موكولا اليه الامور ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يوما يصلي
والمنافقون يصلون معه فسهى في صلوته فقال المنافقون ان له قلبين قلب معكم
وقلب مع اصحابه وعن الزجاج ان عبد الله بن حنظل كان يقول ان لي قلبين وقيل
هو ابو معمر وكان من احفظ العرب وقيل هو جميل بن اسد الفهري فلما انهزم المشركون
يوم بدر ولى هاربا فمر بابي سفيان فقال ما فعل القوم قال هم بين مقتول وهارب
وكان قد علق احدى نعليه في يده والاخرى في رجله فقال له ما بال احدى نعليك
في يدك قال ما ظننت الا انهما في رجلي فاكذب الله قوله وقولهم وجعل ذلك اصلا
بنى عليه شيئان لا حقيقة لهما وهما التبني والظهار وذكر الجوف لزيادة التصوير
وتقوية الانكار وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم كان الظهار في الجاهلية
طلاقا وحقيقته ان يقول الرجل لزوجته انت علي كظهر امي وكالام سائر المحارم
فاخبر الله تعالى بان ذلك القول لا اصل له ولم يثبت له حكم في علم الله تعالى كما لم يتعلق
ارادته بخلق القلبين في جوف وقيل لان هذا يؤدي الى التناقض وان يكون
كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل ولان الام مخدومة والزوجة خادمة لان
الرايين اقوى واكمل ولكون الحسن شرعيا ولتضمن الظهار معنى التجنب غدى
بمن قرا الكوفيون وابن عامر واللائي بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة على الاصل
والباقي فروعه بتغيير ما وورش بهمزة مكسورة مسهلة في الوصل ويقف بياء ساكنة
ولابي عمرو والزي وجهان الياء الساكنة ومختلسة الكسر وقرا قالون وقنبل بهمزة
وقنبل

مكسورة

روى الحديث عن ابن عباس
الامام احمد والترمذي منه

وفيه نظر صح

بلغ مقابلة على نسخة المولف
ومنها كتبت

مكسورة لا آبا بعده وقرأ ابو عمرو والحرميان بفتح التاء في تظاهرون والهاء
وتشديدها والظا بالالف وابن عامر بالفتحتين وتشديد الظا وتخفيف الهاء
والف بينهما وعاصم بضم التاء وكسر الهاء وتخفيفها والف بينهما وحمزة والكسائي
بالفتحتين والالف وتخفيف الهاء فيهما والوجه في الكل واضح لكن التخفيف اشهر وما جعل
ادعياكم ابناءكم جمع دعي وهو الذي يدعى ابنا من غير ولادة وهذا هو المقصود
من سوق الكلام وذلك ان رسول الله كان دعا زيد بن الحارثة ابنا قبل النبوة
لانه كان قد سبي ووقع في يد حكيم بن حزام فوهبه لخديجة فزوج رسول الله فوهبته
له فجاء بعد ايام ابوه وعمه في طلبه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم احبه فلما طلباه منه
قال رسول الله خيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني دعوه قالوا رضينا ظنا منهم
بانه لا يختار على ابيه احدا فلما خيره اختار رسول الله وقال اني رايت منه شيئا لم ار
احدا من ابويه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واخرجه الى المسجد الحرام
ونادى يا معشر قريش ان زيدا بن حارثة ابني فلما تزوج زينب قدح المنافقون
وقالوا كيف يتزوج زوجة ابنه وهو ينهى عن ذلك فرد الله ذلك بان الادعياء
ليست ابناء ذلكم قولكم بافواهكم من غير ان يترتب عليه امر في الاحكام الشرعية والله يقول
الحق وما سواه باطل وهو يهدي السبيل طريق الجنة وقد اوقع التيظم في رد مقالتهم
احسن موقع وذلك بان بناه على قضيتين هما كالشاهدين مسلمتين عندهم ثم اتى
بالنتيجة المدلالة على ان الثالث معهما ملزوم في قرن بلا انفصام ثم ذيل الكلام بقوله
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل تاكيدا على تاكيد وتمهيدا لما بعده من قوله
ادعوهم لآبائهم الى آخر السورة فانه تفصيل لقوله الحق وهداية السبيل هو اقسط
عند الله اي النسبة الى الاب هو القول الصواب اسم التفضيل اريد به الزيادة المطلقة
فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة ومواليكم واولياؤكم
فيه فقولوا يا اخي يا مولاي وليس عليكم جناح فيما اخطاتم به قبل ورود النهي او
بعده على سبيل الخطا وسبق اللسان ولكن ما تعمدت قلوبكم او مبتدا خبره محذوف
اي ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح ويجوز ان يراد العموم في الخطا والعمد لقوله
صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا وما استكرهوا عليه ولكن العمد وعلى الوجهين ذكرهما يؤكد
امتثال ما ندبوا اليه وكان الله غفورا للمخطي رحيما بقبول توبة العامد النبي اولى بالمؤمنين
من انفسهم فيجب عليهم وقايته بالارواح والمهج وايثار رضاه على رضاهم ولذلك تحرم

روى الحديثين البخاري

مرغوبته على زوجها وفي الحديث لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من والده
وولده والناس اجمعين وهذا دفع لما عسى يقال وان لم يكن الدعي ابنا فليس في
المروة نكاح زوجته او المعنى اراف بهم من انفسهم لما روى ابو هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مومن الا وانا اولى الناس به في الدنيا والاخرة
فاقروا ان شيتم النبي اولى بالمومنين من انفسهم فايما مومن ترك مالا فليرثه عصبته
من كانوا وان ترك دينا او ضياعا فليأتني فانا مولاه وازواجه امهاتهم في الاحترام
والتعظيم وحرمة النكاح لا في تحريم بناتهن وامهاتهن وفي قراءة ابي وهو اب
لهم وقيل لا يقال لرسول الله ابو المومنين لقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم
والصواب الاول واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في التوارث نسخ توارث الموالاة
بين المهاجرين والانصار في كتاب الله في اللوح او في القران وهي اية الانفال او هذه
الاية من المومنين والمهاجرين من بيان اي اولوا الارحام الذين هم هولا بعضهم اولى
ببعض في التوارث من الاجانب او ابتدائية او تبعيضية اي اولوا الارحام الكائنين
من هولا او بعضهم الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا برا واحسانا استثنا من اعم العام
كقوله لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد والمراد بالاولياء المومنون والمهاجرون
من اقامة المظهر مقام المضمر على تقدير الابتدا والتبعيض دون البيان لان
الاجانب مدلول عليهم سياقا اذ ذاك كان ذلك في الكتاب مسطورا اي المذكور من
الاحكام والكتاب وما ذكر انفا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم اي اذكروا الميثاق
اخذ العهد عليهم ان يبلغوا رسالته ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم
هولا اولوا العزم من الرسل افردهم بالذكر تنبيها على عظم شانهم وقدم سيدهم
اشارة الى انه المقدم رتبة وان تاخر زمانا وعن الزجاج هو اولهم خلقا وان
كان اخرهم بعثا وتاخره في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا لان المراد
بيان اصالة دينه وقدم عهده واخذنا منهم ميثاقا غليظا هو ذلك الميثاق استعار له
الغلظ من الاجرام وقيل هو العهد الموكد باليمين ليسال الصادقين عن صدقهم
اي الانبيا عن صدق عهدهم في ادا الرسالة او عن تصديق الامم اياهم بتبكيت
لمن كذب من وضع المظهر موضع المضمر مدحا للرسل بالصدق او المومنين
الذين صدقوا في عهدهم حين اشهدهم على انفسهم الست بربكم ليشهد لهم الانبيا
بوفا العهد وادا الامانة التي حملوها او تصديقهم الرسل فان تصديق الصادق

صدق

المراد بيومئذ موقف خاص لقولهم وقفوهم
انهم مسؤولون

صدق واعد للكافرين عذابا اليما عطف على اخذنا من النبيين معنى لان التقدير
اكد الله العهد على الانبيا في ادا الرسالة لاثابة المومنين واعد للكافرين عذابا اليما
او على ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب هولا واعد لهولا وذلك لان
سوال الصادقين عن صدقهم اثابة لهم وعنوان كل خير اذ لا يسال المجرمون يومئذ
يايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاتكم جنود هم قريش وقايدهم ابو سفيان
وغطفان وقايدهم عيينة بن حصن وانضم اليهم بنو قريظة والنضير من اليهود
وذلك في شوال سنة خمس من الهجرة وسبب هذا الاجتماع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجلى بني النضير من المدينة الى خيبر فذهب اشرافهم الى ابي سفيان واتفقوا على
حرب رسول الله وبذلوا في ذلك وسعهم فاتوا واحاطوا بالمدينة وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة باشارة سلمان الفارسي فارسلنا عليهم ريحا
وجنودا لم تروها وذلك بعد ان اقاموا على محاصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا من
شهر فارسل الله عليهم ريح الصبا والفا من الملايكة فكبروا حول عسكرهم وقطعوا اطناب
خيامهم والقوا قدورهم وسفت الريح في وجوههم والقى في قلوبهم الرعب فقال طلحة
بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بداكم بالسحر النجا النجا فنادوا بالرحيل وانصرفوا
خايبين وكان الله بما تعملون بصيرا لا يخفى عليه شي اذ جاوكم من فوقكم من اعلى الوادي بنو غطفان
من شرقي المدينة ومن اسفل منكم من جهة العرب وهم قريش وكانوا عددا كثيرا قريبا
من اثني عشر الفا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلاثة الاف واسند ظهره
الى سلع وحصن الذراري والنسا في اطام المدينة واذ زاغت الابصار عن مستوى
نظرها حيرة او مالت عن كل شي وشخصت نحو العدو وبلغت القلوب الحناجر
جمع الحنجرة وهي منتهى الحلقوم وهذا مثل في اضطراب القلوب من شدة الخوف وقيل
اذا خاف الانسان او غضب انتفخت الرية وارتفعت الى الحنجرة وارتفع القلب
بارتفاعها وتظنون بالله الظنونا يظن المومنون ان الله سينجز ما وعده رسوله من
النصر ولكن خايفون ضعف الاحتمال والمنافقون يظنون ان الكفار يستاصلون
محمدا واصحابه حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر
واحدنا لا يقدر ان يذهب الى الغايط او المومنون الذين في ايمانهم ضعف وليس
لهم فيه قدم راسخ يقولون لو كان الله اراد نصر المومنين لما بلغ الامر في الشدة
والضيق هذا المبلغ قرا ابو عمرو وحمزة الظنون بالقصر في الحالين وابن كثير وحفص

والكسائي بالقصر وصلا والمد وقفا ونافع وابن عامر وابو بكر بالمد في الحالين مناسبة
وعليه الرسم والقصر هو الاصل هنالك ابتلي المؤمنون امتحنوا فامتاز الثابت من المتزلزل
وزلزلوا زلزالا شديدا روى مسلم باسناده الى حذيفة بن اليمان ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام يصلي تلك الليلة التي رحلت الاحزاب ثم قال من ياتني بخبر القوم ويكون
له الجنة حتى اعاد الكلام مرارا فلم يجبه احد ثم قال لي يا حذيفة فلم اجد بدا
من الجواب فقمت وبي من البرد والجوع ما لا يعلمه الا الله فقال يا حذيفة ادخل
في القوم وانظر ما يفعلون ولا تحدث شيا قال قمت ومشيت كانما امشي في الحمام
ولا ارى اثر الجوع فلما دخلت فيهم رايت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما
في كبد القوس ثم ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدث شيا فرجعت
واخبرت رسول الله بخبرهم واخذني البرد الذي كان بي اولا فالبسني رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضل عباة كان يصلي فيها فنمت حتى الصباح فقال لي رسول الله
قم يا نومان واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض من عطف الصفات كقوله
الى الملك القرم وابن الهمام او من في قلبه مرض وضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله
الا غرورا باطلا لا حقيقة واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم قاله اوس بن قيظي
ومن وافقه على رايه وعن السدي قاله ابن ابي ويثرب اسم المدينة في الجاهلية
سميت باسم رجل من العمالقة نزل بها ثم ورد النهي عن تسميتها بذلك وسماها
رسول الله صلى الله عليه وسلم طابة وقرا حفص مقام بضم الميم من الاقامة والباقون
بالفتح وهذا ابلغ والمعنى لا قيام لكم او لا اقامة او لا مكان لكم عند رسول الله في وجه
العدو فارجعوا الى بيوتكم او فارجعوا عن دينه واسلموه الى عدوه ويستاذن فريق
منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة اي معرضة للعدو واصل العورة كل عيب
وخلل يستحيى منه وما هي بعورة تكذيب من الله لهم ان يريدون شيا الا فرارا
من القتال ولو دخلت عليهم من اقطارها من جوانب المدينة ولم يذكر الفاعل اذ لم
يتفاوت الحال سوا كان الداخل هولا او غيرهم ثم سئلوا الفتنة الردة عن الاسلام
لاتوها لارتدوا وما تلبثوا بها الا يسيرا ريثما سئلوا لعدم حلاوة الايمان او لم يلبثوا في
في المدينة بعد الردة الا زمانا يسيرا ويقلع الله شاقتهم وقرا الكوفيون وابو عمرو
وابن عامر اتوها بالمد بمعنى الاعطا والقصر ابلغ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل
لا يولون الادبار هم بنو حارثة لما نزل في الغازين يوم احد ما نزل عاهدوا الله ان لا
يفروا وقيل هم السبعون الذين عاهدوا ليلة العقبة ان يمنعوا عن رسول الله

في الحديث من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله رواه الامام احمد منه

ذوقهم صح

بعدها

ما يمنعوا

ما يمنعوا عن انفسهم وقيل هم طايفه غابوا عن بدر عاهدوا الله تعالى لين خصروا
قتالا ليقاتلن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكشفوا عن وجهه والكمل خلاف الظاهر
والظاهر انه في المنافقين وكان عهد الله مسولا عنه للمجازاه قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل اذ الموت لابد منه لمن حتف انف وقتلا واذا لا تمتعون الا قليلا
جواب وجزا اى وان نفعكم الفرار لا يكون ذلك الا زمانا قليلا لا يعبا به العاقل في مثله
قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة اى لا احد يقدر على
خلاف مراده وكان اصل الكلام او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة كقوله متقلدا سيفا
ورمحا فاختصر الكلام او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع وهذا
متقرر وهو كد لعدم نفع الفرار ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا في حال
من الاحوال قد يعلم الله المعوقين منكم المانعين من المعوق وهو المنع والتفعيل لتكثير
الفعل والمبالغة فيه وقد للتحقيق وهم المنافقون المثبطون للمسلمين عن القتال
والقايلين لاخوانهم من اهل المدينه من الانصار هلم الينا قربوا انفسكم متنا وتمتعوا بظل
الاشجار واكل الثمار وما محمد واصحابه الا اكلة رأس وهلم اسم الفعل يطلق على
الواحد وما فوقه عند اهل الحجاز وعند تميم يثنى ويجمع ولا يأتون البأس الا قليلا
الا اتيانا قليلا يوهمون بذلك انهم مع المومنين اشحة عليكم بخلا بالمعاونه والانفاق
في سبيل الله وقيل اضنا بكم مشفقين عليكم محتشين كما يفعله الذات
عن المناضل عنه والشح البخل اذا قارنه الحرص ونصبه على الحال او الذم فاذا
جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم احداقهم لا تستقر في مكانها من شدة
الخوف كالذي يغشى عليه من الموت كمن وقع في سكرات الموت فاذا ذهب الخوف
وجربتم الغنايم سلقوكم بالسنة حداد استقبلوكم سالقين السلق رفع الصوت ومنه
في الحديث لعن الله الحالقة والسالقة اشحة على الخير على الغنيمة كانها غير لهم
ويقولون لو لم نخرج وشوكتنا لم تظفر وابشي نصب على الحال ايضا او على الذم
اولئك الموصوفون لم يومنوا قط لان الايمان فعل القلب فاحبط الله اعمالهم التي
وجدت بها وجعلها هباء منثورا لعدم الاساس وكان ذلك على الله يسيرا لكونها حقيقة بالاحباط
لصارف عنه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ايقنوا بذهابهم وذلك من غاية
جبنهم وغلبة الوهم على القوة العاقلة وان ياتي الاحزاب مرة اخرى يودوا لو انهم
بادون في الاعراب ساكنوا البدو بين الاعراب يسالون عن اخبار المال والوطن

الكرية ص

اى يتبنى ويحتفل بامرهم ويسالون عن اخبارهم

اللاتي خلقن لهم

يسالون عن انبائكم كل قادم من جانب المدينة او يسالون هولا القايلون لاخوانهم
هلم الينا عما جرى بينكم وبين الاحزاب ولو كانوا فيكم في جيشكم ما قاتلوا الا قليلا
رياء او خوفا ثم يفرون لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الاسوة ما يؤتسى به
اي يقتدى والمعنى انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة كما تقول في البيضة كذا
منا من الحديد اي هي في نفسها عشرون منا او فيه خصلة من حقها ان
يؤتسى بها وقرا عاصم بضم الهمزة وهي لغة تميم والكسر لغة الحجاز الفصحا
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اي يامل ثوابه او يخاف عقابه وخصوصا اليوم
الاخر فان هوله شديد والجار صلة حسنة لا اسوة لان المصدر الموصوف لا
يعمل او مع المجرور بدل من لكم بدل بعض اي لمن كان يرجوا الله منكم وامتناع
الابدال من المتكلم او المخاطب انما هو في بدل الكل وايضا ذلك في الابدال عن الضمير
وهذه ابدال الجار والمجرور وذكر الله كثيرا في احيانه جامعا بين الرجا والذكر
وهذه كانت صفة المقتدى به صلى الله عليه وسلم فيحصل بها كمال التاسي ولما راى
المومنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما
ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ورسوله حيث قال ان الاحزاب سايرون اليكم في اخر تسع
ليال او عشر فلما راوهم وزلزلوا زلزالا شديدا ايقنوا بالنصر والعاقبة وصدق الله
ورسوله اي ظهر صدقهما فيما وعدا وايثار المظهر في الاسمين للاستلذاذ ولان
اسناد الصدق الى الصريح ابلغ وما زادهم ذلك الا ايمانا بصدق وعد الله وتسليما
لقضايه وانقيادا له رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه لما ذكر صدق وعده
اردفه بذكر صدق العهد من عباده الذين قد تخلقوا باخلاقه نزلت في انس
بن النضر لم يكن شهد بدرا فقال اول مشهد شهده رسول الله غبته لين شهدت
معه مشهدا ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد نادى سعد بن معاذ يا ابا عمرو
واها لريح الجنة اجدها من قبل احد قال سعد فاردت ان اصنع مثل ما يصنع
فلم اقدر فقتل شهيدا قالت اخته ما عرفته الا ببنانه ووجدت فيه بضعا
وثمانين من ضربة وطعنة فمنهم من قضى نحبه كانس وحمزة ومصعب بن عمير النحب
النذر اريد به الموت لانه لازم لزم النذر ومنهم من ينتظر كطلحة وعثمان والزبير
وما بدلوا تبديلا كما فعل المنافقون الذين عاهدوا الله من قبل ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شا او يتوب عليهم متعلق بالمثبت والمنفي على سبيل

رد على القاضي

النشر

النشر والمعنى قصد الذين صدقوا بصدقهم العاقبة الحسنى والمبدلون العذاب وعكس
ذلك وجعل التبديل للعذاب مجازا كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وحزنا وبعد الاستعارة انسلك في سلك الحقيقة ان الله كان غفورا لما فرط من
الصادقين رحيما بقبول توبة المنافقين ان تابوا ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب
بغيظهم ملتبسين به لم يفارقهم لم ينالوا خيرا قط بوجه مع ما خسروا من الاموال ومشاق
السفر ثم ولوا هاربين بيان لسبب الغيظ وكفى الله المؤمنين القتال بارسال الريح والملائكة
عليهم وهذا زيادة امتنان على المؤمنين حيث انجاهم من تلك البلية العظمى من غير
حول منهم ولا قتال وكان الله قويا عزيزا ذا قوة بالغة لا يغالب وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب اعانوهم وهم بنو قريظة كانوا معاهدين رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنقضوا العهد من صياصيهم من حصونهم جمع صيصية وهي ما يدفع به الشيء ويحصن
ولذلك يقال لقرون البقر صياص وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتاسرون
فريقا تقتلون الكبار وتاسرون الصغار والنساء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رجع من مقاتلة الاحزاب دخل بيت ام سلمة رضي الله عنها ووضع السلاح وشرع
يغتسل تبدى له جبريل معتجرا بعمامة فقال اوضعت السلاح قال بلى قال لكن
الملائكة لم تضع السلاح وهذا الآن رجوعي من طلب القوم اخرج اليهم واشار الى بني قريظة
وكان بعد صلوة الظهر فآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسير اليهم وقال لا يصلين
احد العصر الا في بني قريظة فصلى بعضهم في الطريق وقالوا لم يرد الا سرعة النهوض
اليهم ولم يصل آخرون امتثالا لقوله فلم يعنف على احد فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة
حتى جهدهم الحصار فرضوا بان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ وكانوا حلفاءه
يرجون ان يستطلقهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل ابن ابي بيهود بني قينقاع
وكان سعد قد جرح يوم احد في اكحله فاتوا به راكبا على حمار فلما قرب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم فقاموا فنزلوه فقال رسول الله ان هؤلاء قد
نزلوا على حكمك فاعرض عن رسول الله اجلالا وقال قد حكمت بان تقتل مقاتلتهم
وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله
فوق سبع ارقعة ثم امر بالاخاديد فخدت في الارض ثم قدمهم وضرب اعناقهم وكانوا
بين سبعمائة الى ثمانمائة واورثكم ارضهم بلادهم وديارهم بيوتهم واموالهم سائر ما يملكون من
الصامت والناطق وارضا لم تطؤها بعد بشارة بفتح مكة وقيل خيبر وقيل فارس

ع

الارقعة جمع رقيع وهي السماء لان كل سماء رقيع للآخر كالرقاع بعضها فوق بعض منه

والوجه انها كل ارض تفتح الى يوم القيمه وكان الله على كل شي قديرا لا يعجزه شي يايها النبي
قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها اي متاع الحيوة الدنيا وزخارفها
فتعالين امتعكن اعطكن المتعة واسرحكن اطلقكن سراحا جميلا من غير بدعة ولا مضارة
عن جابر رضي الله عنه ان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما دخلا على رسول الله وحوله
نساوه وهو واجم فقال عمر لاقولن كلاما اضحك به رسول الله فقال يا رسول الله لو رايتني
اليوم وقد سالتني بنت زيد نفقة فقمت فوجات عنقها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومن حولي يطلبن النفقة فقام ابو بكر الى عايشة وعمر الى حفصة يريدان
ضربهما فنهاهما رسول الله فنزلت فبدا بعايشة وقال يا عايشة اني ذاكر لك امرا
فلا تستعجلي حتى تستامري ابويك فلما تلى عليها الاية قالت ففي هذا استامر ابوي
اني اختار الله ورسوله وقالت له لا تذكر لازواجك اني اخترت الله ورسوله فقال
لا تسالني واحدة الا اخبرتها انما بعثت مبلغا ولم ابعث معنتا والتخيير نفسه ليس
بطلاق لقول عايشة خيرنا رسول الله فلم يكن ذاك طلاقا واما اذا اختارت نفسها
قبل الاشتغال بما يدل على الاعراض فطلقة رجعية عند الشافعي وبائنة عند ابي حنيفة
رحمه الله وعنده لا متعة حيث لا مهر او كان كل المهر وعند ابي حنيفة رحمه الله اذا
لم تكن مدخولا بها ولم يفرض لها في العقد شي متعتها واجبة وساير المطلقات متعتهن
مستحبة وتقديم المتعة على التسريح المسبب عنه اهتماما بما هو من محاسن الاخلاق
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله اعد للمحسنات منكن من بيان لانهن
كلهن محسنات وايثار المظهر موضع المضمر للدلالة على ان اختيارهن الله ورسوله
اتيان بالحسن اجرا عظيما لا يحاط به ولا نسبة بينه وبين زخارف الدنيا يا نسا النبي من
يات منكن بفاحشة كبيرة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين اذ الذنب منهن اقبح
وكما ان ثوابهن يضاعف فكذلك العذاب قرا نافع والكوفيون يضاعف بالياء
والفتح والتخفيف ورفع العذاب وكذا ابو عمرو الا انه قصر وشدد وابن كثير
وابن عامر بالنون والقصر وكسر العين والتشديد ونصب العذاب والياء هو
المختار لعدم التصريح بالفاعل في تضعيف العذاب بخلاف ايتاء الاجر مرتين
المقابل له جريا على سنن سبق رحمته وكان ذلك على الله يسيرا لا تكن اما الله
واحترامكن انما هو لطاعة الله ورسوله فاذا خرجتم عن ذلك زال موجبه ومن
يقنت منكن لله ورسوله تطع لاوامره وتعمل صالحا من الاعمال والتذكير في احد

الفعلين

الفعلين والتانيث في الآخر بالنظر الى لفظ من ومعناه نؤتها اجرها مرتين مرة
على فعل الطاعة ومرة لكونها في شرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا حمزة
والكسائي تعمل ونؤتها بالياء باعتبار من في الاول ولفظ الجلالة في الثاني واعتدنا لها
رزقا كريما زايدا على ذلك الاجر تفضلا يا نساء النبي لستن كاحد من النساء همزة احد اصلية
وهو اسم لمن يخاطب مفردا كان او اكثر مذكرا كان او مونثا والمعنى لستن كجماعة من
النساء لتطابق المشية لان الغرض تفضيلهن من حيث كونهن نساء النبي على ساير النساء
لا تفضيل كل واحدة منهن على كل واحدة ومثله لا نفرق بين احد وما منكم من احد
عنه حاجزين ان اتقيتن ان صح ما توصفن به من التقوى سوقا للمعلوم مساق المجهول
او ان اردتن التقوى فكيف وانتم متقيات فلا تخضعن بالقول لا ترخمن اصواتكن في
خطاب الاجانب فيطمع الذي في قلبه مرض ريبة وفجور وقلن قولا معروفا بعيدا عن الريبة
وقرن في بيوتكن ملازمات للطاعة فانه افضل واستر وفي الحديث صلوة المراة
في مخدعها خير من صلوتها في بيتها وصلوتها في بيتها خير من صلوتها في حجرتها
قرا نافع وعاصم قرن بفتح القاف اما لانه من قر مكسور العين والامر منه اقررن
حذفت الراء الاولى استثقالا بعد نقل حركتها الى القاف ثم حذفت الهمزة استغناء عنها
او امر من قار يقار كخاف يخاف اذا اجتمع والامر منه قر كخف والباقون بكسر القاف
اما من قر بفتح العين يقر بكسرها وحذف الراء والنقل كما تقدم واما من وقر
وقارا فالامر منه قر كعد من وعد ولا تبرجن لا تظهرن زينتكن تبرج الجاهلية
الاولى قيل هو بين نوح وادريس عليهما السلام وقيل بين ادم ونوح وقيل من
زمن ولادة ابرهيم وقيل بين داود وسليمان عليهم السلام وكانت المراة تلبس درعا
من اللولو ثم تمشي فيه تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السلام او جاهلية في الاسلام تشبه جاهلية الكفر لما
في حديث ابي ذر قال ساببت رجلا فعيرته بامه فقال لي رسول الله اعيرته
بامه انك امرؤ فيك جاهلية قلت جاهلية الكفر قال نعم واقمن الصلوة وآتين الزكوة
واطعن الله ورسوله في ساير الطاعات افرد الصلوة والزكوة بالذكر لانافة محلهما
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت اي ما يريد الله بهذه الاوامر والنواهي
الا اذهاب الآثام عنكم ولما استعار الرجس الذي هو النجس للاثم لانه يدنس العرض
رشحه بقوله ويطهركم تطهيرا مبالغة في التنفير واهل البيت نصب على النداء

روى الحديث البخاري والرجل الذي عيره بلال ونسبه
الحديث الى ابي الدرداء سهو
منه

او على المدح وهذا نص على ان نساءه اهل بيته واتفاق الكل على انهن سبب النزول
وما روته ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج وعليه كساء اسود فجاء
علي وفاطمة وابناه الحسن والحسين فجلس ولف عليهم الكساء وقال اللهم هؤلاء
اهل بيتي فلا يقتضي الحصر والحق ان كل من حرمت عليه الصدقة من نسائه
وآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس رضي الله عنهم كلهم داخلون في
اهل البيت على ما رواه زيد بن ارقم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة
اي اشكرن هذه النعمة وهي الكتاب الجامع بين كونه معجزة دالة على النبوة وعلم
الشرايع وانتم قارون في مهبطه وجبريل يتردد بالوحي خلال منازلكم فمن
اولى بالشكر منكم ان الله كان لطيفا يدق مسالك علمه ولذلك جعل الكلام
معجزا خبيرا ببواطن الامور ولذلك جعله مع اعجازه مشتملا على الحكم والشرايع
ان المسلمين والمسلمات المنقادين لامر الله المتوكلين عليه والمؤمنين والمؤمنات
المصدقين بما يجب التصديق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة والصادقين
والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على مشاق الطاعات وترك المعاصي والخاشعين
والخاشعات المتواضعين لله بالقلوب والجوارح والمتصدقين والمتصدقات الصدقة المفروضة
او اعم والصائمين والصائمات ما فرض الله عليهم والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بالقلب واللسان وفي الحديث سيروا فقد سبق
المفردون قالوا يا رسول الله ما المفردون قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
اعد الله لهم مغفرة لما فرط منهم واجرا عظيما على طاعتهم وعن ابي سعيد سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل العباد قال الذاكرون الله كثيرا قلت ومن
الغازي قال ولو ضرب بسيفه حتى تكسر وتخضب دما وعن ام سلمة رضي الله عنها
قلت يا رسول الله ذكر الله الرجال ولم يذكر النساء فما لنا لم نذكر فنزلت وقيل
لما نزل في ازواج النبي ما نزل قالت النساء ما لنا لم نذكر فنزلت وعطف الاناث
على الذكور في الاية لا بد منه لتغاير الذات والقصد الى الاشتراك في الحكم واما
عطف الزوجين فلا لاتحاد الذوات وكما في قوله تائبات عابدات وانما عطف
اشعارا باستقلال كل من اتصف بتلك الصفات بالخير ويجوز تركه اعتمادا
على الالتيام وشدة الاتصال بمعنى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم نزلت في زينب بنت جحش الاسدية خطبها

الحديث رواه مسلم منه

رسول الله

رسول الله لزيد بن حارثة فاستنكفت فلما نزلت رضيت بقضاء الله ورسوله
وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم نزلت في ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
اول من هاجرت الى رسول الله صلى الله عليه بعد الحديبية مع اخيها خطبها
رسول الله لزيد بن حارثة بعد فراق زينب فسخطت هي واخوها وقالا انما اردنا
رسول الله فلما نزلت استسلما لقضاء الله ورسوله وعن انس بن مالك ان
امراة من الانصار خطبها رسول الله لجليبيب فابت امها فقالت الجارية لا تردوا
على رسول الله قد رضيت بجليبيب فزوجها فلم ينفق ايم في الانصار ما نفقت
والمعنى ما صح في الدين مخالفة رسول الله في امر اراده وذكر الله للتعظيم
والاشعار بان قضاءه قضاء الله وجمع الضمير المجرور نظرا الى المعنى لوقوع النكرة
في سياق النفي والخيرة على وزن العنبة المختار من الشيء يقال محمد خيرة الله في
خلقه وقرا الكوفيون وهشام عن ابن عامر يكون بالتذكير وهو المختار
لكون المونث غير حقيقي مع وجود الفاصل ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا
مبينا جليا لا يخفى على احد واذ تقول للذي انعم الله عليه بشرف صحبتك والاسلام
والخروج عن الرق وانعمت عليه بتقريبه ورفع شانه هو زيد بن حارثة عبده الذي
تقدم ذكره امسك عليك زوجك وذلك ان رسول الله راى زينب بعد ما تزوجها
زيد فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وكما القى محبتها في قلبه القى
بغضها في قلب زيد لما اراد الله واقتضت الحكمة ان لا ياتي احد نكاح زوجة
دعيه ولا يستقبح فشاوره زيد في فراقها فقال له هل رابك منها شيء قال لا
ولكن تفتخر علي بشرفها فقال لا تفعل امسك عليك زوجك واتق الله فان الطلاق
من غير ضرورة انكر المباحات الى الله وتخفي في نفسك نكاحها ان طلقها زيد وقيل
تعلق قلبه بها وقيل مودته فراق زيد والاول هو الوجه لقوله ما الله مبديه ولم
يبد سوى نكاحها ولما روى ابن ابي حاتم عن الامام زين العابدين ان الله كان
اعلمه انه سيزوجها له بعد فراق زيد فعاتبه الله على قوله امسك عليك زوجك
بعد علمه بان ذلك واقع لا وعن عايشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله شيئا مما انزل
اليه لكتم هذه الاية وتخشى الناس ان يقولوا تزوج امراة ابنه والله احق ان تخشاه وقد
اعلمك انها زوجتك بعد زيد هذا على الوجه الاول او ان كان فيه ما تخشى والواو
للحال وعلى هذا المعاتبة ليس على الاخفاء وحده فانه مستحسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس

لا محالة صح

قوله او ان كان فيه ما تخشى جار على الوجه المرجوح والاول على الوجه الاولى منه

واظهار خلاف ما في الضمير فلما قضى زيد منها وطرا حاجة الرجال من النسا وملها زوجناكها
اي بعد انقضا عدتها وعن الشعبي ان زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني
ادل عليك بثلاث ليس احد بها في نسايك جدي وجدك واحد وزوجني الله اياك
فوق السما وجبريل كان السفير وقد روى البخاري عن انس رضي الله عنه ان زينب
كانت تفتخر على ساير ازواجه زوجني الله وزوجكن اهاليكن لكيلا يكون على المومنين
حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج وفيه دليل على ان
حكم امته حكمه ما لم يقم دليل وكان امر الله مفعولا مكونا لا محالة مثل لما اراده من
تزويج زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم له وقدره سنة الله في الذين
خلوا من قبل اي سن به سنته بالانبيا وهو انه لا حرج عليهم فيما اباح لهم من النسا
والسراري روي ان سليمان كان له ثلاث مايه مهيرة وسبع مايه جارية وكان امر الله
ارادته اذا تعلقت بشي قدرا مقدورا قضا مبتوتا وهذا ابلغ من الاول الذين يبلغون
رسالات الله بدل من الذين خلوا او رفع او نصب على المدح وما بينهما اعتراض ويخشونه ولا
يخشون احدا الا الله وحده ليس فيه تعريض كما ظن لانه لم يكن ما اضمره مما امر
بتبليغه ولذلك قالت عايشة لو كتم شيا لكتم هذه الاية كيف وقد قال انا اخشى الناس
واتقاهم وهو اصدق القايلين الذي ما ينطق عن الهوى وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف
فلا ينبغي ان يخشى غيره او محاسبا على الصغير والكبير ما كان محمد ابا احد من رجالكم
حقيقة يريد ابا الولادة فلا ينافيه التبني لزيد ولا كونه جد الحسنين واما اولاده
الذكور لم يبلغوا مبلغ الرجال بل ماتوا صغارا وما قيل لو عاشوا لكانوا انبيا لا يساعده
النقل والعقل ولكن رسول الله وخاتم النبيين لا نبي بعده وقرا عاصم وخاتم
بفتح التا وهو ما يختم به وقراة القوم اولى يويدها قراة ابن مسعود رضي الله
عنه وختم النبيين وكان الله بكل شي عليما كامل العلم وقد علم انه يليق به ان يكون خاتم الرسل
يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا في اغلب الاوقات يعم ذكر القلب واللسان بانواعه
وسبحوه بكرة واصيلا خصوصا في هذين الوقتين الشريفين كالتسبيح فانه اشرف الاذكار
لكونه تنزيها عما لا يليق بكبريايه وقيل الفعلان موجهان اليهما وعن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه اريد بالتسبيح الصلوات الخمس في اوقاتها هو الذي يصلي عليكم
يترحم وملايكته لانهم يستغفرون للمومنين مجابوا الدعوة فكانهم مترحمون او اريد
بالصلوة مطلق العناية باصلاح الاحوال وقيل الصلوة لاشتمالها على الركوع والسجود

رد على القاضي والكشاف

رواه البخاري منه

اذ لا يلزم ان يكون ابن التبني نبيا ولا ورد بذلك نص منه

بلغ مقابلة

واستعيرت

استعيرت للانعطاف المعنوي والحنو ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمة المعصية
الى نور الايمان والطاعة حيث امركم بالذكر واكثاره والتوفر على الصلوة والطاعة
وكان بالمومنين رحيما بليغ الرحمة حيث لم يكتف بترحمه حتى شغل ملايكته المقربين به
تحيتهم يوم يلقونه اضافة المصدر الى المفعول واللقا بعد الموت او عند الخروج
من القبر او عند دخول الجنة سلام اخبار بالسلامة عن كل مكروه واعد لهم اجرا
كريما الجنة وما فيها من النعيم روي انه لما نزل قوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على
النبي قال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما خصك الله بشرف الا واشركنا فيه
فنزلت يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بالتصديق والتكذيب
ومبشرا بالجنة لمن امن ونذيرا بالنار لمن كفر وداعيا الى الله باذنه بتيسيره وفيه اشارة
الى ان الدعوة الى التوحيد امر صعب لا يتاتى الا بتيسيره فان قلت كونه داعيا
الى الله هو عين كونه مبشرا ونذيرا فما وجه الجمع قلت روعي في الجمع حال
المرسل والمرسل اليه صريحا وان كان كل منهما مستلزما للاخر وسراجا منيرا يستضا
به في ظلمات الجهل وكما يمد نور السراج نور الابصار كذلك امد الله بنور نبوته
نور البصاير وانما وصف السراج بالانارة لان من السراج ما لا يضي كما اذا قل سليطه
ودقت فتيلته وفي كلامهم ثلاثة تضني القلب رسول بطي وسراج لا يضيء
ومايدة ينتظر عليها من يجي وقيل السراج هو القران والمعنى ذا سراج او تاليا
سراجا ويجوز ان يكون عطفا على كاف ارسلناك اي ارسلناك والقران اما على
سبيل التبعية واما من باب متقلدا سيفا ورمحا وبشر المومنين عطف على مقدر
اي فراقب احوال امتك وبشرهم بان لهم من الله فضلا كبيرا على ساير الامم وفي الحديث
تقدمكم سبعون امة انتم خيارها او فضلا زايدا على مقدار الجزا ولا تطع الكافرين
والمنافقين اي دم واثبت على ما انت عليه تهييج والهاب ودع اذاهم ما يوذونك
به لا تلتفت اليه او ما توذيهم به مجازاة او مواخذة على الكفر مصدر مضاف الى
الفاعل او الى المفعول وعن ابن عباس رضي الله عنه نسخت باية السيف وتوكل على الله
فان فيه كفاية وكفى بالله وكيلا موكولا اليه الامر وصف خير خلقه بصفات خمس ثم قابل
كلا منهما بما يناسبه قابل الشاهد بالمراقبة وحذفه لان ما بعده دال عليه مفصلا والمبشر
بالامر ببشارة المومنين والنذير بالنهي عن طاعة الكفار وعدم المبالاة بهم والداعي
الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفا به لان من جعله نورا اضا الشرق والغرب

الاضنا من الضنا وهو المرض منه

جدير بان يكتفى به يايها الذين امنوا اذا نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن النكاح لغة الوطى واطلاقه على العقد اطلاق على السبب وقيد المومنات
اشارة الى ما هو اولى بالمومن من ان يوثر لنطفته وان لا يجمع فراش ولى الله
وعدوه وثم لدفع ما عسى ان يتوهم من ان طول المدة يوثر فى ايجاب العدة
والمس كناية عن الوقاع وجعله ابو حنيفة رحمه الله اعم منه ومن المس بالشهوة
وجعل الخلوة الصحيحة قايمة مقامه فما لكم عليهن من عدة تعتدونها تستوفون
عددها من اعتد الدراهم اذا عدها لنفسه كقولك اكتاله واتزنه وفى اللام
وعلى دلالة على ان وجوب العدة انما هو للرجال وكونه من حقوقهم فمتعوهن شطر
المهر ان كان لها فرض والا فالمتعة الواجبة ومن جوز استعمال المشترك فى اكثر من
معنى او الجمع بين الحقيقة والمجاز فالتمتيع يشمل الواجب والمسنون عنده
وسرحوهن سراحا جميلا اخرجوهن من غير ضرر ولا منع حق يايها النبى انا احللنا
لك ازواجك اللاتى اتيت اجورهن مهورهن سماه اجرا لكونه فى مقابلة البضع
والتقييد بايتاء الاجر وان صح النكاح بدونه اشارة الى ايثار الافضل على ما هو اللايق
به كما فى قوله وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك اى اغنمك فان الجارية اذا كانت مما
غنمها بسيفه احل واطيب من المشتراة من شق الجلب وبنات عمك وبنات عماتك
وبنات خالك وبنات خالاتك توسط بين الافراط والتفريط فان اليهود ينكحون
بنت الاخ وبنت الاخت والنصارى لا ينكحون الا اذا تباعدا بسبعة اجداد وافراد
العم والخال للتخفيف وايثارهما بذلك للشرف نظيره عن اليمين والشمايل وفى ذلك
ايما الى انجبار الناقص بصيغة الجمع اللاتى هاجرن معك من قبيل الاول كما تقدم لا ان
غير المهاجرات لا تحل وقيل لم يحل له غيرهن لما روى ابن ابى حاتم باسناده
الى ام هانى انها قالت خطبنى رسول الله فاعتذرت اليه فاعذرنى ثم انزل الله هذه
الاية فلم اكن احل له لانى كنت من الطلقاء وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبى ان
اراد النبى ان يستنكحها اى واعلمناك باحلال امراة مومنة ان وقع انها تهب
واستنكحتها انت وايثار لفظ النبى اشارة الى ان علة هذا الاحلال شرف نبوته
ولذلك عدل الى الخطاب فى خالصة لك من دون المومنين عن الشافعى ان
النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى والمعنى مختص به وعند ابى حنيفة
رحمه الله الاختصاص فى المعنى دون اللفظ ولا لزوم بين اللفظ والمعنى لان دلالة الالفاظ

الطلقاء الذين اسلموا يوم فتح مكة منه

وضعية

وضعية واختلف في انه هل قبل نكاح واهبة نفسها ام لا والحق انه لم يثبت وقبل
قبل ان يعاميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة وام شريك وخولة بنت حكيم
وخالصة مصدر مؤكد كوعد الله اي خلص لك احلال الواهبة او صفة مصدر
اي هبة خالصة قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم من اشتراط الولي والشهود
والمهر والحصر في الاربع وما ملكت ايمانهم لا يكون شيا الا ارثا او هبة او بالعوض
ولك صفي الغنم ما شيت لكيلا يكون عليك حرج متعلق بخالصة وما بينهما اعتراض
بوكد معنى اختصاصه بما اختص به وان هذه الاثرة مما يليق بمنصبه ناشية
عن علم تام بحال من فضل عليه من المومنين وقيل خالصة مصدر مؤكد للاحلالات
الاربع ولكيلا يكون عليك حرج متعلق به والاعتراض بحاله وفيه ان ما عدا
الواهبة ليس من خصايصه لتساوي امته معه في الاحلال واولويته ايثار
الافضل وكان الله غفورا لما يقع مما يعسر التحرز عنه رحيما لتوسعته في مظان الحرج
ترجي من تشا منهن تؤخرها وتترك مضاجعتها وتؤوي اليك من تشا وتضم اليك
من تشا آتاك فلا رجاء والايوا باطلاقهما يتناولان هذه الاقسام وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر ترجي بالهمز والباقون بالياء ومن ابتغيت ممن عزلت وترا جع
من تشا من المطلقات ولا جناح عليك في شيء من ذلك وفي الاية دليل على انه لم
يجب عليه القسم بين زوجاته ودل عليه ما روته معاذة عن عايشة رضي الله عنهما
لما نزلت هذه الاية كان تستاذن المراة منا فقلت ما كنت تقولين قالت كنت اقول
ان كان ذاك الي فان الله لا يوثر علي احدا ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما اتيتهن كلهن اي ذلك التفويض اليك اقرب الى قرة اعينهن وقلة حزنهن
ورضاهن كلهن لانك ان قسمت علمت ان ذلك الذي تفعله انما تفعله تفضلا
منك واحسانا وان لم تقسم لم يجدن عليك لعلمهن بانه بحكم الله والله يعلم ما في قلوبكم
من الميل الى البعض دون البعض وقد روت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يقسم بين نسايه ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك فلا تلمني فيما
تملك ولا املك وكان الله عليما بالمصالح حليما لا يعاجل بالعقوبة حقيق بان يتقى
لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج عن مجاهد والضحاك وابن عباس
رضي الله عنهم انها نزلت بعد ما اختارت نساوه الله ورسوله كرامة ومجازاة لهن
فلم يكن له بعد نكاح امراة لكن له التسري وعن عايشة وام سلمة رضي الله عنهما انه احل له

ف على القاضي من شا منهن واحكم وتطلق من شا منهن لمن شا وتقسم لمن شا وتترك من شا وتتزوج من شا

ونسخت هذه الاية بقوله ترجي من تشآ فانها وان تقدمت في ترتيب المصحف فهي متاخرة
نزولا وقيل انما حرم عليه غير الاجناس المذكورة من الاعرابيات في ازآ المهاجرات
والغرايب في ازآ القرايب والكتابيات بازآ المومنات ونكاح الاما آكتفايا بما ملكت
يمينه وعن ابي بن كعب انما نهي عن التبدل الذي يمكان في الجاهلية كان يقول
احدهم انزل عن زوجتك لي وانزل عن زوجتي لك روى البزاز باسناده
ان عيينة بن حصن دخل على رسول الله وعند عايشة رضي الله عنها فقال له
رسول الله اين الاستيذان يا عيينة فقال ما استاذنت على احد من مضر منذ ادركت
يا رسول الله ثم قال ما هذه الجميلة الى جانبك فقال عايشة ام المومنين فقال انزل لي عنها
وانزل لك عن احسن الخلق قال ان الله قد حرم ذلك فلما ادبر قالت عايشة من هذا
قال احمق مطاع في قومه ولو اعجبك حسنهن حال من فاعل تبدل او من المجرور في
من ازواج لانه في سياق النفي مستغرق فكما يصلح مبتدا يصلح ذا حال الا ما ملكت
يمينك استثنا من النسا وكان الله على كل شي رقيبا حفيظا ومهيمنا تحذير عن تخطي
حدوده يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم
الا وقت الاذن لكم الى طعام متعلق بيوذن لانه في معنى يدعى غير ناظرين اناه حال من ضمير لكم
وقيل حال من ضمير لا تدخلوا والاستثنا واقع على الوقت والحال كانه قيل لا تدخلوها
الا وقت الاذن الا غير ناظرين والاول اولى اذ في تعدد الاستثنا المفرغ كلام وهذا
مختص بطايفة كانوا يتحينون طعام رسول الله والا لما جاز دخول بيوته الا اذا اذن
للطعام وانى الطعام ادراكه يقال انى الطعام اني كقلاه قلي ومنه قوله تعالى حميم ان
اي بالغ غاية الحرارة ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا وانفرقوا ولا
مستانسين لحديث لا تطلبوا الجلوس لاستيناس بعضكم ببعض لحديث او ان
تستانسوا لحديث اهل البيت تسمعا وتحدثا مجرور معطوف على ناظرين او نصب على
الحال من مقدر اي ولا تدخلوها مستانسين لحديث كما لم تدخلوها ناظرين اناه الطعام
ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم فيحمله ولا يظهر لكم حيا والله لا يستحيي من الحق
وهو اخراجكم وكان حقا ابلج اذ ليس لهم الجلوس في بيته بغير رضاه طرفة عين فكيف
وقد تاذى بذلك وهو اعز الخلق واكرمهم على الله تعالى والمعنى لا ينبغي له ترك من
يستحيى نزلت في وليمة زينب بنت جحش لما بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم لها
وليمة لم يولم على امراة وليمة مثلها ذبح شاة واشبع الصحابة خبزا ولحما فخرج القوم بعد

ر على القاضي والكشاف

الطعام

فخرج القوم بعد الطعام وتخلف ثلاثة نفر يتحدثون في بيته فثقل
ذلك عليه واستحيى منهم فخرج ودار على حجر نسايه وسلم عليهن ودعت
كل واحدة منهن له بالبركة في اهله وعاد فوجدهم في الحديث فشق ذلك عليه
فاحسوا بذلك فخرجوا فقال انس كنت باسكفة الباب حين نزلت عليه فتلاها
وارخى الحجاب وحرم النظر الى نسايه وهذه هي اية الحجاب وعن ابن
ابي حاتم باسناده الى عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعشى وانا اكل معه
فمر عمر فدعاه الى الطعام فاصاب اصبعي اصبعه فتأوه وقال لو اطاعني
ما راتك عين وذلك انه كان يحث رسول الله على ضرب الحجاب على نسايه
ويقول يراهن البر والفاجر فلما وقع اصبعه على اصبع عايشة وقال ما قال نزلت
الاية واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب لحرمة النظر اليهن وان كن
امهات احتراما واجلالا ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن دفعا لهواجس النفس وخواطر
الشيطان الجاري من الانسان مجرى الدم وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله في وقت من
الاوقات توبيخ لهم على عدم احتياطهم والتوجه الى مراقبة احواله حتى يدركوا بالقراين
ما يرضاه ويبادرون اليه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا فانهن ازواجه حيا
وميتا ولم يمسها والحق جوازه ان ذلكم كان عند الله عظيما ذنبا لا يعادله ذنب
اجلالا له من ان يطأ فراشه غيره وتصل يد الغير الى حرمه ان تبدوا شيا او تخفوه
فان الله كان بكل شي عليما كامل العلم الحالتان عنده سوا وعيد شديد لمن يخفي
في صدره شيا مما يوذيه وان لم يقله او يفعله لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن
ولا اخوانهن ولا ابنا اخوانهن ولا ابنا اخواتهن لما نزل الحجاب سال هولا الاقارب عن
حالهم في الحجاب فنزلت وانما لم يذكر الخال والعم لانهما بمنزلة الوالدين وعن عكرمة
والشعبي لانهما يصفان لابنايهما وهم غير محارم فكره ذلك سدا لمسالك الشيطان
ولا نسايهن اي نسا المومنات وهن المومنات ولا ما ملكت ايمانهن من الارقا ذكورا واناثا
وعن سعيد بن المسيب اناثا لا ذكورا واتقين الله في السر والعلن ان الله كان على كل شي
شهيدا حاضرا فخافوه في السر كما تخافوه في العلن ان الله وملايكته يصلون على النبي لما شيد
اركان شرف رسول الله بما اختصه به بين عباده المومنين من خصايص الاحكام بما عسى يذهب
الوهم الى انه لا مزيد على هذا في الاكرام اشار الى انه قد بلغت كرامته الى انه تعالى وملايكته
المقربون من الملا الاعلى والكروبيين مستمرون على اظهار شرفه والاعتنا بتبجيل شانه

يقال تأوه اذا قال واه تضجرا منه

واختلف فيمن فارقها في حياته صح

يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما يجلوه بما فى وسعكم وقد روى البخارى باسناده
الى كعب بن عجرة قلنا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلى قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك
حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد وجملة الكلام ان الله تعالى امر العالم العلوى والسفلى بالاشتغال
بما فيه تجميل له كلا بما فى وسعه وكان فى ذلك اشارة الى انه المقصود والنتيجة
وهما لقدمتان اللتان رتبهما العلام الحكيم ولذلك كان مقدما خلقا وان تاخر
بحثا وقد اختلف فى وجوب الصلوة عليه اما مرة فى الدهر فاتفاقا واما كلما
جرى ذكره فقيل لا تجب والحق وجوبه لتظاهر الاحاديث الكثيرة ولدلالة
يصلون على الاستمرار والتجدد واما الصلوة على غيره من الانبياء فالافضل ان يصلى
عليهم عند جرى ذكرهم واما غيرهم من الصحابة والتابعين فلا يجوز الا تبعا لانه صار
شعار الرفضة ان الذين يؤذون الله ورسوله ذكر الله للتوطئة اشعار بان ايذاء رسوله
ايذاؤه او ايذاؤه نسبة ما لا يليق بجلاله وكبريائه اليه لما روى ابو هريرة رضى الله عنه
يؤذينى ابن آدم يسب الدهر وانا الدهر اقلب الليل والنهار وايذاء رسوله اما بقولهم
ساحر وشاعر واما بفعلهم كما كسروا رباعيته وشجوا راسه الى غير ذلك لعنهم الله فى
الدنيا بالقتل والاسر والاخرة بعذاب النار واعد لهم عذابا مهينا مجازاة على اهانتهم رسوله
هذا فيمن اذاه قصدا واما ايذاء المومنين لم يكن كذلك بل عن غفلة او الذين يؤذون
المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية توجب ذلك فيه كان ايذاء المومن
قد يكون حقا بخلاف ايذاء الله ورسوله فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا يشمل
التهمة والغيبة والروافض اول داخل فيه نزلت فى المنافقين الذين كانوا يؤذون
على بن ابى طالب وقيل فى الزناة فان الذين كانوا يتبعون او يتعرضون للعفايف
وهن كارهات وهذا اوفق بقوله يا ايها النبى قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين
يدنين عليهن من جلابيبهن كانت بيوت المدينة لا كنف لها وكانت النساء تخرج
لقضاء حاجة الانسان الى المناصع اذا اختلط الظلام وكان الفساق والشطار يتعرضون
لهن لاشتباههن بالاماء فامر الله رسوله بان يامر نساء المومنين
بلبس الجلباب وهو ازار فوق الخمار او ملحفة ليمتاز سماتهن عن سمات نساء الجاهلية
والاماء ومن تبعيضية اى بعض الجلباب وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلمانى عن

معناه فغطى وجهه وابرز عينه اليسرى ذلك ادنى ان يعرفن فلا يوذين لعدم اللبس
وكان الله غفورا للماضى رحيما براعى مصالح عباده لئن لم ينته المنافقون عن النفاق والذين
فى قلوبهم مرض وهم الزناة واهل الفجور لقوله فيطمع الذى فى قلبه مرض وقيل قلة
ثبات فى الايمان والمرجفون فى المدينة ناس من المؤمنين يخبرون عن سرايا رسول الله
باخبار السوء من القتل والانهزام وغير ذلك من الرجفة وهى الزلزلة لانه خبر
يزلزل قلوب المؤمنين لنغرينك بهم لنسلطنك عليهم من الغرا وهو ايلصق به
الشئ بالشئ ولذلك عدى بالباء ثم لا يجاورونك فيها اى فى المدينة الا قليلا عطف
على لنغرينك جوابا للقسم وايثارهم للدلالة على ان جلاء الوطن اعظم المصايب عندهم
ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا ويجوز تعلقه بقوله ايما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله سنة الله فى الذين
خلوا من قبل من الامم الماضية مصدر مؤكد لوعد الله ولن تجد لسنة الله تبديلا اذ
لا يبدل احد على تبديله وما تعلق به ارادته كاين لا محالة يسالك الناس عن الساعة
عن وقت قيامها ولسايل المشركون استهزاء او اليهود تعنتا لما فى التوراة وسابر
الكتب ان علمه مما استاثر الله به قل انما علمها عند الله لا عند غيره وما يدريك لعل
الساعة تكون قريبا شيا قريبا او يكون عن قريب تهديد للمستعجل كقوله ماذا يستعجل
منه المجرمون واسكات للمتحن ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا نارا اذات هيجان
ولهب خالدين فيها ابدا اى ملابثة له لا يجدون وليا من يتولى حفظهم ولا نصيرا يدفع عنهم
العذاب يوم تقلب وجوههم فى النار تصرف فيها من جهة الى اخرى كما ترى البضعة من اللحم
فى القدر حال غليانها او تغير هيئتها او يطرحون منكوسين والتعبير بالوجه لانه
اشرف الاعضاء يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا تمنيا على ما فات وقالوا ربنا
انا اطعنا سادتنا وكبرائنا اشرافنا وعلمائنا فاضلونا السبيلا بما زينوه لنا بقال ضل
السبيل واضله غيره والخلاف فى الرسولا والسبيلا كالخلاف فى الظنونا والتوجيه ما تقدم
ربنا آتهم ضعفين من العذاب للضلال والاضلال والعنهم لعنا كثيرا افراده وقراءة
عاصم بالباء الموحدة اى اشد اللعن واعظمه وقراءة القوم اوفق لدلالة ضعفين على
التعدد يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا روى
البخارى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى بن عمران كان رجلا حييا
وكان بنو اسرائيل يغتسلون عراة وكان موسى يغتسل اذا استتر فقالوا ما يمنعه ان يغتسل

معنا عريانا الا انه آدر فاغتسل يوما ووضع ثوبه على الحجر ففر بثوبه فاخذ العصا
وعدا خلف الحجر وهو ينادي ثوبي حجر ثوبي حجر فوقف الحجر على ملا من بني
اسرايل فقالوا والله ما بموسى من باس وقيل اتهموه بقتل هرون وقيل افترا
قارون عليه بالزنا كما مر في القصص وكان عند الله وجيها ذا مكانة ورتبة
فكان جديرا بان يبرا عما يشينه وشتان ما بين وجاهة الكليم والحبيب
يايها الذين امنوا اتقوا الله في كل الامور لا سيما فيما يوذي رسول الله وقولوا قولا
سديدا جوابا مستقيما لا اعوجاج فيه فيشمل قضية زينب وغيرها يصلح لكم اعمالكم
ويغفر لكم ذنوبكم جواب الامر اي اذا فعلتم ما امرتم به حصل لكم ما هو غاية طلبة
كل عاقل وهو تقبل حسناتكم او التوفيق لمجي اعمالكم في المستقبل مرضية وهذه الاية
مقررة لما تقدمها مع اشتغالها على الوعد كاشتمال تلك على الوعيد فيقوى الصارف
عن الاذى ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما لنجاته من عذاب الدارين ونيل
ما لا عين رات انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها وحملها الانسان لما علق بالطاعة الفوز العظيم عظم شانها وفخم امرها وعبر عنها
بالامانة اشارة الى انها لازمة الرعاية واجبة الادا والمراد منها ما يعم اللايق بالجماد من
حيث كونه مسخرا لما اريد منه ولم يمتنع عن المشبه وبالانسان من الانقياد لاوامره ونواهيه
فحيث جرت تلك الاجرام واستمرت على ما سخرت له والانسان خاس به ولم يف بما
كان في وسعه حكم عليه بالخيانة من قولهم حمل فلان الامانة اي استمر على حملها
ولم يودها الى صاحبها فعلى هذا الاباء والعرض والاشفاق مجازات متفرعة على تمثيل
حال الجماد بالمامور الذي اذا ورد عليه امر سيده المطاع بادر بالامتثال وفيه
تعريض بالانسان وانه كان احق بذلك انه كان ظلوما في ترك الادا مع التمكن جهولا
شديد الجهل بوخامة العاقبة لتفويته الفوز العظيم وتوريطه نفسه في العذاب
المقيم واشارة الى عظم شان الطاعة حيث كان ما يشبهها مما يتبادر اليه الجماد وقيل
اريد بها الطاعة حقيقة والامر مبني على الفرض والتصوير وذلك بان مثلت حال
التكليف في صعوبته وثقل محمله وما في المحافظة على الامانة الى حين الادا على الوجه
الاتم لو كان في هذه الاجرام العظام الاقويا فهم وادراك الخطاب وعرضت الامانة
عليها لما حملتها ولا اثرتها اختيارا والانسان الذي خلق ضعيفا اثره واحتمله وكان ظلوما
واضعا لنفسه غير موضعها لحمله عليها ما عجزت عنه السموات والارض والجبال جهولا

بوخامة

بوخامة العاقبة وان ترك حفظها مع الامكان يورث الهبوط من اوج السعادة
الى حضيض الشقاوة قيل الامر على ظاهره وان الله تعالى لما خلق هذه الاجرام
خلق فيها فهما واهلية خطاب وقال انى فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعنى
وبارا لمن عصانى فقلن نحن مسخرات لما خلقتنا له لا نحتمل فريضة ولا نبغى ثوابا
ولا نرضى نفسا ولا عقابا والاوجه ان يقال العرض مجاز عن نسبة الامانة اليها
وآبا الحمل عن عدم الاستعداد والقابلية لها وحمل الانسان عن استعداده
وكمال القابلية فى اصل نشأته على ما اشير اليه بفطرة الله التى فطر الناس عليها وبكل
مولود يولد على الفطرة وكان ظلوما حيث افسد تلك الفطرة التى هى بمثابة المكيس
جهولا شديد الجهل لما يترتب على ذلك هلا حافظ على القوة العاقلة التى هى بمثابة
الملك على سائر القوى ويقهر بها جنود القوة الغضبية والشهوة التى هى بمنزلة
الشياطين ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على
المؤمنين والمؤمنات التعذيب نتيجة حمل الامانة مجازا كما ان التاديب نتيجة الضرب
حقيقة والمعنى ليعذب الله الخائن فى الامانة الخائنين فى ضمانه ويتوب على الامين
الوافى بحق الامانة القايم بما ضمنه وفى هذا نوع اخر من عذاب الخائن الغادر وكان الله
غفورا لفرطات المؤمنين رحيما متفضلا بثواب طاعتهم تمت سورة الاحزاب والصلوة
والسلام على من انزل عليه الكتاب واله وصحبه مدى الليالى الى يوم الحساب

سورة سبا مكية وهى اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى له ما فى السموات وما
فى الارض ما دخل فى قوامها وما يكون فيهما واستقر فان كل ذلك نعمه دنيويه
يحمد بتوليها وله الحمد فى الاخرة على تلك النعم فكانه قال هو المحمود على انعم الدارين لا غير
وكما دل على الاختصاص هنا تقديم الصلة دل عليه اللام اذ لو قيل فسقط ما قيل
قدم الصلة هنا لان نعم الدنيا قد تكون بواسطة من يستحق الحمد الا ترى الى
قوله فى سورة القصص له الحمد فى الاولى والاخرة بتقديم الصلة فيهما مع ان
قوله نعم الاخرة لا تكون بواسطة من يستحق الحمد ممنوع واى واسطة اقوى من
شفاعة رسول الله والملايكة والصالحين وانما سمى مقام شفاعته مقاما محمودا لانه
يحمده الاولون والاخرون كما رواه البخارى وهو الحكيم المتقن امر الدارين الخبير
ببواطن الامور وفى الموضعين اشارة الى ان كل ذلك انما هو على وجه الحكمة وعلم تام بموضع

بخش شدة بلدة عمل لبخة المولف رحمه الله
ديمل البيضاوى

الاستحقاق يعلم ما يلج في الارض من الامطار والانهار والامواتِ وسائر ما له الارض
كفاة وما يخرج منها من الاشجار والقلزات وانواع النبات وما ينزل من السما من الامطار
والثلوج والملايكة باصناف البركات وما يعرج فيها من الاعمال والعبادات تقرير
لوصف الخبرة وتفصيل لما اجمله في قوله ما في السموات وتبصير لانواع النعم الكلية
وهو الرحيم المتفضل بافاضتها الغفور لفرطاتهم وتقصيرهم في شكرها وتقديم وصف
الرحمة لان الكلام في الانعام فذاك اوفق بالمقام وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة
انكار لمجيئها واستبطاء سخرية كقولهم متى هذا الوعد قل بلى وربي لتاتينكم رد
انكارهم واكده بالقسم ثم امعن ذلك التاكيد بقوله عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر لان هذا الوصف يستلزم الشاهد
على وقوع المقسم عليه من غير مجال ريب او مرية من بين صفاته العلى احاطة علمه بالغيب
في العالم العلوي والسفلي لان العلم بوقت الساعة من امهات الغيوب فاذا وصف بالعلم
الشامل دخل ذلك تحته ففيه رعاية حسن الاقسام قرا حمزة والكسائي علام على
صيغة المبالغة بالجر ونافع وابن عامر بالرفع على انه خبر مبتدا او مبتدا خبره
ما بعده والباقون بالجر وقرا الكسائي لا يعزب بكسر الزاي الا في كتاب مبين هو اللوح
وجعل الضمير في عنه للغيب على معنى لا ينفصل عن الغيب شيء لا مسطور في اللوح
كما يلائم المقام ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات علة لقوله لتاتينكم رد انكارهم
المخبر لهم كيف يخبره بالقسم البالغ كانه قيل له القدرة التامة على ايجاد العالم والعلم
الشامل بجليات الاشيا وخفياتها والحكمة تقتضي جزا المحسن والمسي وهذا
ايضا مكون في غرايزهم فقد تم المقتضي وارتفع المانع اولئك لهم مغفرة ورزق
كريم لا تعب فيه ولا منّ والذين سعوا في اياتنا في ابطالها والصد عنها معاجزين
في زعمهم يقال عاجز فلان اذا ذهب فلم يوصل اليه وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
من التعجيز وهو المختار كانه ابلغ اولئك لهم عذاب من رجز من عذاب اليم من بيان اي لهم
حصة من العذاب الاليم وقرا ابن كثير وحفص برفع اليم والجر اولى لعدم
الفصل وكانه امكن معنى ويرى الذين اوتوا العلم عطف على قال ابن بن كفروا
هم الصحابة ومن بعدهم او علما اهل الكتاب الذين امنوا الذي انزل اليك من ربك
هو الحق مفعولا يرى وهو ضمير الفصل ويجوز عطفه على ليجزي والمعنى وليعلم
الذين اوتوا العلم اذا عاينوها عملا لامرين عليه في الاتقان فيحتجوا به على من انكرها

لان سوق الكلام احاطة علمه بالاشيا
فاذا جعل الضمير للغيب فات ذلك

لو ليعلم!

لا تهافت ولا يزيد في كلام الخبير كما ظهر الفرق

اولبعلم من لم يومن بها من الاحمار فيزداد واحسرة وبهدى الى صراط العزيز الحميد
هى دين الاسلام وقال الذين كفروا بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل انكروه متجاهلين
به كانه غريب جاء امر بديع لا يقبله العقول ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق اى كل
تمزيق عما انه مصدر او ذهب بكم السيول وصرتم فى اجواف الطير وبطن بكم
الريح على انه مكان انكم لفى خلق جديد ما دل عليه هو العامل فى اذا كما تقدم فى سورة
السجدة والجديد فعيل بمعنى الفاعل كالحديث وعند الكوفيين بمعنى المفعول
لتولهم ملحفة جديد والجواب انه من قبيل رحمة الله قريب افترى على الله كذبا
ام به جنة حصروا خبره الكاذب فى الكذب قصدا وغير قصد اذ لا اعتقاد لهم فى
صدقه والعدول عن الفعل فى الثانى ايما الى انه الكاين اذ لم يحكموا عليه كذبا قابل
النبوة بل الذين لا يومنون بالاخرة فى العذاب والضلال البعيد اضراب عن ذلك
الحصر الباطل الى ما هو الحق وتقديم العذاب على الضلال المتقدم عليه اشارة الى تحقيق
استحقاقهم وتوفر اسبابه ووصف الضلال بالبعيد وهو الضال على طريقة
المجاز الحكمى مبالغة فيه وانهم لا يرجى خلاصهم افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من
السماء والارض ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء اى اعموا فلم ينظروا
الى السماء والارض المحيطين بهم حيث كانوا اسفرا وحضرا وللعنى قد علموا ذلك ولم يعلموا بانا
ان نشا نخسف بهم الارض كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم قطعة من السماء بهن كهم
بها واذا علموا ذلك وايقنوا فهلا استدلوا بذلك على القدرة على الانشاء والاعادة
ثانيا وقرا حمزة والكسائى الافعال الثلاثة بالياء اسنادا الى ضمير الله والباقون
بالنون وهذا ابلغ وعبدا واوفق لقوله ولقد اتينا داود وقرا حفص
بفتح السين فى كسفا ان فى ذلك لايه لكل عبد منيب راجع الى الله بالتوبة فانه
الناظر فى ايات الله ثم ذكر ما يرغب فى الانابة وما يتفضل الله على المنيب مما انعمه
من قصة داود لاشتمالها على انابته وما ترتب عليها ولقد اتينا داود منا فضلا
يا جبال اوبى معه اى قلنا يا جبال اوبى معه اى رجعى معه فى التسبيح لقوله
انا سخرنا الجبال معه يسبحن والترجيع هو الرجوع الى الصوت الاول ومنه
ترجيع الاذان والفضل المبتغى الجمع بين النبوة والملك وتسبيح الجبال الراسيات
والطيور السارحات وقيل كانت تسير معه بالنهار حيث سار والتاويب
سير النهار والطير بالنصب معطوف على محل يا جبال او على فضلا او مفعول معه قدر

بلغ

مثل لنا سخرنا وألنا له الحديد كالشمع يفتله بيده من غير نار ولا آلة ان اعمل سابغات اى امر ناه
بعمل الدروع الوافيه من سبغ الشئ اذا وفى وكمل ان مفترة او مصدرية وقدر فى
السرد فى النسج بان يناسب بين الحلق ومنه سرد الصوم اذا تابع الايام وقيل قدر
فى السرد اى اعمل المسمار على قدر الحلق لا دقيقا يقلق ولا غليظا يخرق واعملوا اصالها
الخطاب له ولاتباعه انى بما تعملون بصير فاجازيكم عليه عن وهب بن منبه ان داود كان
يتنكر ويسال الركبان عن حال داود وكانوا يثنون عليه فارسل الله ملكا فى صورة رجل
فساله فقال هو خير الناس لولا انه هو واهله ياكل من بيت المال فسال الله ان يعلمه صنعة
ياكل منها هو واهله فعلمه الله عمل الدروع ليكون سببا لمعاشه وآلة للجهاد فكان
كل يوم يفرغ من درع ويبيعه باربعة آلاف وقيل بستة آلاف ينفق على نفسه
واهله منه ثم يصرف الباقى الى مصالح بنى اسرائيل ولسليمان الريح اى وسخرنا له الريح
غدوها شهر جريها مسيرة شهر بالغدوة ورواحها شهر سيرها آخر النهار كذلك
كان غدوها من دمشق الى اصطخر فيتغدى بها ثم يروح الى كابل فيتعشى بها
وكل من المسافتين شهر يحكى ان رجلا وجد مكتوبا بكتبة بعض اصحاب سليمان عليه السلام
بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقيلناه
ونحن رائحون منه فباتيون بالشام ان شاء الله تعالى واسلنا له عين القطر النحاس الذائب
جعله ينبع نبوع الماء وكان ذلك باليمن ببلدة صنعا ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه
وخبر او من يعمل عطف على الريح ومن الجن حال قدمت اهتماما لان كونه من الجن
هو المستغرب باذن ربه بارادته وتيسيره وفيه اشارة الى ان تسخيرهم لسرعة في غاية
البعد لولا تسهيله لما تيسر ومن يزغ منهم عن امرنا عما امرناه به من طاعة سليمان نذقه
من عذاب السعير الحريق يعملون له ما يشاء من محاريب قصور حصينة واما لان
شريفة لانها تحارب عنها وتذب وتماثيل صورة الملائكة والانبياء ليروها فيزدادوا
الصور تذكيرا للناس بحالهم ليعبدوا اعبادتهم وتحريم الصور شرع محمد او كان
بلا راس اولم يكن صور حيوان كان التمثال كل ما صور على صورة غيره وجفان
كالجوابى جمع جابية كان الماء يجبى فيها اى يجمع وقدور راسيات
ثابتات فى اماكنها لعظمها لا تنزل من الاثافى اعملوا آل داود شكرا حكاية ما قيل لآل داود
وشكرا نصب على العلية كانه قيل اعملوا لله تعالى للشكر وفيه اشارة الى ان العباد يجب ان

يؤدي شكرا او مصدر كان اعملوا معناه اشكروا او مفعول به اى اعملوا انتم شكرا لان
الجن تعمل لكم ما شيتم وقليل من عبادي الشكور المتوفر للشكر باللسان والجنان والاركان
الباذل وسعه في القيام وعن ابن عباس رضى الله عنه الشكور من يشكر على الاحوال كلها
وقيل من يشكر على الكثير ويرى القليل من بر وقيل من بري العجز عن الشكر وقد روى البخاري ومسلم
رحمهما الله باسنادهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال احب الصلوة الى الله تعالى صلوة
داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه واحب الصيام الى الله صيام داود
كان يصوم يوما ويفطر يوما وقيل لم تخل بيت آل داود من قائم يصلي ليلا ونهارا فلما قضينا عليه الموت على سليمان ما دلهم على موته اعاد المظهر ليلا يتوهم عود الضمير الى
سليمان الا دابة الارض دويبة تسمى سرفة والارض فعلها ولذلك يقال لها الارضة
تاكل منسأته عصاه لانه ينسأ بها اي يطرد ويزجر وقرا نافع وابو عمر وبالالف بدلا عن
الهمزة من غير قياس مبالغة في التخفيف وابن ذكوان عن ابن عامر باسكان الهمزة تفعلا من
التخفيف الى الاخف والالف هي لغة الحجاز فلما خر تبينت الجن علمت علما جليا ان لو كانوا
يعلمون الغيب كما كانوا يزعمون ويوهمون الناس ذلك ان مع صلتها بدل من الجن بدل
اشتمال بالتوا في العذاب المهين وذلك ان داود اسس بيت المقدس مكان فسطاط موسى
ثم مات قبل تمامه فوصى به سليمان فاستعمل فيه الشياطين فلما دنى موته ولم يكمل بعد سال
ربه ان يعمي موته على الجن حتى يتموا المسجد فامر الجن ان يبنوا عليه صرحا من قوارير
ليس له باب واتكى على المنسأة يصلي فقبض في الصلوة على تلك الهيئة فاكلت الارض العصا
فخر على الارض فوضعوا الارضة على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فقاسوه فكان
موته بعد سنة وكان عمره حين ملك ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين
وابتدا ببناء المسجد لاربع مضين من ملكه لقد كان لسبا هو سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان اريد به القبيلة لقوله في مسكنهم اية جنتان عن يمين وشمال اى كان كل رجل له
بستانان احدهما عن يمين مسكنه والاخر عن شماله او كانت البساتين عن الجانبين متصلة
متضامة كانها جنتان قرا ابو عمرو والبزي سبا بفتح الهمزة من غير تنوين كارادة
القبيلة وقنبل باسكان الهمز اجراء للوصل مجرى الوقف والباقون بالكسر والتنوين باعتبار
الحي وقرا حمزة والكسائي وحفص مسكن بفتح الكاف مفردا لارادة البلدة او مسكن
كل واحد والباقون بالكسر على المشروع كالمسجد والباقون جمعا على التوزيع وهو الظاهر
كلوا من رزق ربكم حكاية لما قال لهم نبيهم قبل بعث اليهم احد عشر نبيا او قيل لهم بلسان الحال
او حتى بان يقال لهم ذلك واشكروا له طلبا للمزيد ومحافظة على العتيد بلدة طيبة ورب غفور

من الاسراء

استيناف لبيان موجب الشكر وعن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها كانت تخرج
المراة وعلى راسها المكتل فتسير بين الاشجار لحاجتها فيمتلئ مما يتساقط فيه وقيل لم
يكن فيها ذباب ولا بعوض ولا برغوث فاعرضوا عن الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم هو الجرذ
الذي نقب السد الذي كان بناه بلقيس الملكة بالصخر والقار يجتمع فيه ما العيون
والامطار وكانت جعلت فيه ثقبا على قدر الحاجة تفتح في وقت وقيل العرم السكر
وهو السد وقيل المطر الشديد وقيل اسم واديهم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل
خمط ثمر مر بشيع عطف بيان او صفة وقرا ابو عمرو بالاضافة على ان الخمط هو
الشجرة شجر الاراك عن ابن عباس وقيل كل شجر ذي شوك مر وعن الزجاج كل
شجر مر واثل هو الطرفا عطف على اكل لا على خمط لان الطرفا لا ثمر له وشي من سدر
قليل عطف على خمط وهو النبق وله ثمر حسن والحكمة في ابقايه زيادة العذاب عليهم
كلما راوه تذكروا ما فاتهم ولذلك قلله وتسمية ما بدلوا بجنتين تهكم او مشاكلة ذلك
جزيناهم بما كفروا اي ذلك الجزا الذي جزيناهم لاجل كفرهم النعمة او الرسل بالتكذيب
وهل نجازي الا الكفور اي لا نجازي ذلك الجزا البالغ الا البالغ في الكفر والمراد الجزا
عقابا وما يصيب المومن تمحيص لذنوبه ولانه اريد العقاب على جميع ما فعله من السوء ولا
كذلك المومن لان حسناته يذهبن السيات قرا نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر
وابو بكر بالياء على بنا المفعول والباقون بالنون وهو ابلغ تهويلا وجعلنا بينهم وبين القرى
التي باركنا فيها قرى ظاهرة هي قرى الشام وقيل قرى بصنعا قرى ظاهرة متواصلة يظهر
بعضها لبعض او راكبة متن الطريق ظاهرة للسابلة وقدرنا فيها السير على ما يلايم المسافر
يقيل الغادي في قرية والرايح يبيت في اخرى سيروا فيها على ارادة القول حالا او مقالا
ليالي واياما امنين لا يختلف الامن باختلاف الاوقات ليلا ونهارا او سيروا فيها مدة اعماركم
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اساوا السيرة سيموا العافية وبطروا سالوا الله خراب تلك
القرى ليكون مكانها مفاوز يركبون فيها الرواحل ويتزودون الازواد كما استبدلت
بنو اسرايل الثوم والبصل بالمن والسلوى وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام عن ابن عامر
بعد بتشديد العين وهما لغتان بمعنى وظلموا انفسهم حيث حملوها الشقا بعد النعيم
والرخا فجعلناهم احاديث يتحدث بعدهم بما جرى عليهم ويضربون بهم الامثال اذا بالغوا في
وصف القوم بالتفرق قالوا ذهبوا ايدي سبا ومزقناهم كل ممزق كل تفريق لحق غسان
بالشام والانمار بيثرب والاسد بالبحرين وخزاعة بتهامة والازد بعمان والاية والتي
قبلها تفصيل لما تقدم من حال الجنتين واربابهما وما جزوا على سبيل النشر وقدم جعلهم

الجرذ بضم الجيم والذال المعجمة الذكر من الفار الكبير منه

والمد اكثر صح

الايدي الطرق الشتى من قولهم يد البحر اي طريقه او الاولاد لانها بمثابة الايدي منه

احاديث

احاديث على التمزيق لانه الغرض ان ذلك لايات لكل صبار شديد الصبر على البلايا
شكور كثير الشكر على النعم والمزايا ولقد صدق عليهم اي على اهل سبا ومن هو على طريقتهم ابليس
ظنه تحقق ظنه وتبينه لما كفروا وكذبوا الرسل هو الظن الذي حصل له لما وسوس الى
ادم وحوى ودلاهما بغرور او لما سمع مقالة الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدما وقرا غير الكوفيين صدق مخففا على ان ظنه مفعول فيه او مفعول مطلق
لمصدر فاتبعوه الا فريقا من المومنين من بيان اي الا فريقا هم المومنون او تبعيض اي الا
فريقا من المومنين وهم الخلص ويويد الاول قوله لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم
وما كان له عليهم من سلطان من تسلط واستيلا بالاغوا والوسوسة الا لنعلم من يومن
بالاخرة ممن هو منها في شك اي لنميز بين المومن والشاك او لنعلمهما موصوفين
بالصفتين او علما يترتب عليه الجزا او ليومن من قدر ايمانه ويشك من قدر ضلاله
فالمراد من حصول العلم ما تعلق به مبالغة وفي اسلوب نظم الصفتين اشارة الى نكتة
لا تخفى وربك على شي حفيظ مراقب فعيل بمعنى الفاعل وعد ووعيد قل ادعوا الذين
زعمتم اي زعمتموهم الهة حذف المفعولان لطول الصلة من دون الله صفة الهة ولا يصح
ان يكون هو المفعول الثاني لعدم الالتيام مع الاول لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا
في الارض اي في العالم العلوي والسفلي ولا يعبد المعبود الا لجلب نفع او دفع ضر وفيه تبكيت
لهم وانهم لا ينطقون بغير هذا وما له فيهما في العالمين من شرك لا خلقا ولا ملكا وما له منهم
من ظهير من عون يعينه في امر ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له دفع لما كانوا
يتوهمون من الشفاعة ان لو كان بعث ويقولون هولا شفعاونا عند الله والمعنى لا تنفع
الشفاعة الا لمن اذن الله له ان يشفع او يشفع له فاللام هي المقدرة في شفاعة زيد
اما فاعلا او مفعولا ويجوز ان يكون لام العلة اي الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله
كقولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي اذن على بنا
المفعول بضم الهمزة والفتح اولى واخف ولذلك اتفقوا عليه في لمن اذن له الرحمن
حتى اذا فزع عن قلوبهم غاية لمقدر دل عليه المقام اي يتربصون فزعين فهم في ذلك
الفزع يتوقفون ملقى عليهم ردا الهيبة حتى اذا كشف عنهم ذلك الفزع بالاذن في
الشفاعة سال بعضهم بعضا وقرا ابن عامر فزع على بنا الفاعل وهو اولى لكونه الاصل
واخف قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو الاذن في الشفاعة ولا يثار لفظ الرب شان لا يخفى
وما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله امرا في السما ضربت

في الحديث ان الله خلق خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره فمن اصابه من ذلك النور
اهتدى ومن اخطاه ضل رواه احمد بن حنبل والترمذي
منه

الملايكة باجنحتها خضعا كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وكذا روى عن ابن مسعود رضى الله عنه قلا تنافى
بينهما وكلاهما واقع واما ان ذلك تفسير للاية فلا لعدم الارتباط ومن قال به
انما نظر الى طباق اللفظ ضمنا وتقدم الملايكة ضمنا لا بحدى وهو العلى
الكبير سلطانه يحق له ان لا يتكلم احد الا باذنه قل من يرزقكم من السموات والارض
تقرير لقوله لا يملكون مثقال ذرة قل الله اذ لا جواب له سواه وان تبكموا مخافة
الالزام كلها هدى او في ضلال مبين بعد البرهان البين والتقرير الوافي البليغ تنزل
ورد ذلك من بين الفريقين بان للحق واحد وفاقا فليتامل من المصيب منا
ومن المخطى ومثله يسمى كلام المنصف كان من سمعه من سوال ومخالف يقول لخصم
قد انصفك وما يرى اشد بكيتا منه لخصم وما اوصل بالمناظر الى الغرض وما
اهجم منه بالغلبة وما ادفع لشغب المكابر ومنه بيت حسان يخاطب ابا سفيان
اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء واما خالف بين الصلتين
لان المحق كانه عالج دابر كضه حيث يشا والمبطل كانه مرتبك في ظلمة لا يدري
اين يتوجه قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون فاذ الاغرض لي في
دعائكم الا النصح وفيه تنزل ابلغ من الاول حيث عبر عما نسب الى انفسهم بالاجرام
وعما نسب الى الخصم بالعمل قل يجمع بيننا ربنا للمجاج والخصام ثم يفتح بيننا بالحق
يحكم ويجازي المحق والمبطل كلا على حسبه وهو الفتاح الحاكم بالصواب العليم
تطرق الخلل الى حكمه قل ارونى الذين الحقتم به شركاء كان يريهم ويعرفهم ولكن اراد
التنبيه على خطإهم وقياسهم كلا ليس الامر كما زعموا بل هو الله العزيز الحكيم واين
تلك الجمادات من هذه الصفات والضمير لله او للشان وما ارسلناك الا كافة للناس
صفة مصدر اى الا رسالة عامة يكف خروج احد منهم وعن الزجاج حال من الكاف
والتا للمبالغة كعلامة والمعنى كافتهم اي جامعا لهم في الابلاغ والانذار كقوله بعثت
الى الاحمر والاسود وعن ابن مالك حال من المجرور بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا
يعلمون لعدم التدبر في شانك او علمهم كلا علم حيث قارنه الانكار ويقولون متى
هذا الوعد المبشر به والمنذر عنه ان كنتم صادقين خطاب له ولامته قل لكم ميعاد
يوم وعد او زمان وعد لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون جواب لهم
موافقا لما قصدوا بسوالهم من التعنت والانكار فلوحظ المقصود دون ما يعطيه ظاهر

وهذا الوجه ذكره القاضي وفي كونه تفسيرا للاية بعد عن المقام منه

وانا او اياكم ح

يريد ابا سفيان بن الحارث ابن عم رسول الله منه

اللفظ

اللفظ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذي بين يديه من الكتب
الدالة على قيام الساعة ونشر الاموات وذلك ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب
نعت رسول الله فاخبروهم انهم يجدونه في كتبهم فاغضبهم ذلك فكفروا بها جميعا
وقيل الذي بين يديه يوم القيمة الذي دل القران على وقوعه ولو ترى اذ الظالمون
موقوفون عند ربهم في ذلك اليوم الذي ينكرونه يرجع بعضهم الى بعض القول
يتجاوبون في الحوار كل ينسب الذنب الى الاخر يقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا للرؤسا لولا انتم اي اضلالكم لكنا مؤمنين بما جات به الرسل قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم ادخلوا همزة الانكار
على الاسم لان الغرض انكار كونهم صادين عن الايمان لا انكار الفعل من اصله وانما اضيف
بعد الى اذ وهو لازم الظرفية كما يضاف الزمان الى الجمل اتساعا بل كنتم مجرمين بسوء
اختياركم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا واكروا عليهم ثانيا وابطلوا اضرابهم
بقولهم بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اي غرنا مكركم
بالليل والنهار دائما وحملكم ايانا على الكفر بالله على اتخاذ الانداد واضافة مكرهم الى الليل
والنهار للملابسة والاتساع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به او جعل الليل والنهار
ماكرين على الاسناد المجازي واسروا الندامة لما راوا العذاب اي كلا من الضال والمضل
مخافة التعيير او اظهروها وازالوا سرها ونظيره في الوجهين يشكى كقوله شعر
فما زالت الايام الا شكاية وما زالت الايام تشكى ولا تشكي وجعلنا الاغلال في
اعناق الذين كفروا في اعناقهم والاظهار للدلالة على الموجب هل يجزون الا ما كانوا يعملون
اي لا شي سوى ذلك ومحل ما نصب بنزع الخافض او بتضمين الجزا معنى القضا وما
ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها بعد استيفا الدلايل على التوحيد والرسالة
وضرب الامثال بالقوارع التي اصابت من لم يقابل النعم بالشكر سلى رسوله بان من
قبلك من الرسل كل قد كابد من الجهلة ما تكابده انا بما ارسلتم به كافرون عنادا
وجحودا من غير شبهة في الطريق فضلا عن امارة او برهان وقالوا نحن اكثر اموالا
واولادا اللذين هما زينة الدنيا وما نحن بمعذبين في الاخرة قياسا على الدنيا جهلا
وسفاهة ولم يدروا ان الدنيا بحذافيرها لا تساوي عند الله جناح بعوضة وتلك
الدار في جواره دار اوليايه واهل عرفانه فكيف يقاس احديهما على الاخرى قل ان ربي
يبسط الرزق لمن يشا ويقدر اي حظوظ الدنيا انما هي بمقتضى مشية الله وحكمته

الاول على بنا المجهول والثاني على بنا الفاعل منه

عنهم ولاية ولا مودة لنا الملك بل كانوا يعبدون الجن حيث اطاعوهم وقيل كانوا
يعبدون الاصنام والجن تدخل في اجوافها فيعبدون بعبادتها وقيل صورت
الشياطين صور الجن وقالوا هذه صور الملايكة ألتزهم اى كلهم بهم مؤمنون الضمير
الاول للمشركين والثانى للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا اذ لا ضار
في ذلك اليوم ولا نافع الا السوء تقديم النفع اهتماما لانه الغرض من عبادتهم
ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون عطف على محذوف يليق للغرض
من تمهيده واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما هذا اى محمد الا رجل يريد أن يصدكم
عما كان يعبد اباؤكم اراد وانفى رسالته وحصر اوصافه فى هذا الغرض الفاسد
وقالوا ما هذا اى القرآن الا افك كذب لا يطابق الواقع مفترى فى نسبته اليه تعالى وقال الذين
كفروا للحق لما جاءهم اى القرآن او كل ما جاء به رسول الله ان هذا الا سحر مبين واضح لاستمرة
بدون ايثار المظهر موصولا وما فى لما من معنى المبادرة على التكذيب من غير تامل
انكار شديد كانه قال اولئك الكفرة المتمردون قالوا الذى لا يحق النيل قبل ذوق
معناه ليس شيا سوى السحر وما آتيناهم من كتب يدرسونها ليكون لهم فى قولهم
الباطل مستند كما هو لاهل الكتاب وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير يدعوهم الى ترك الشرك
ويوعدهم بالعقاب على تركه فهم جهلة اميون ثم توعدهم بقوله وكذب الذين من
قبلهم وما بلغوا معشار ما آتيناهم اى كذب الذين من قبل هؤلاء وما بلغ كفار مكة عشر
ما اتينا اولئك من المال والقوة او ما بلغ اولئك معشار ما اتينا كفار مكة من الايات
والهدى فكذبوا رسلى عطف المقيد على المطلق وما بينهما اعتراض وجعل الاول للتكثير
عائدا الى الاطلاق او عطف على بلغوا من تتمة الاعتراض والضمير لاهل مكة وتكذيبهم
للرسل هو تكذيب محمد عليه السلام فانه تكذيب لهم من وجهين فكيف كان نكير انكارى عليهم
بالتدمير تنزيلا للفعل منزلة القول قل انما اعظكم بواحدة خصلة او صفة أن تقوموا لله
تفسير لواحدة الجار والمجرور فى محل النصب اى مخلصين من غير اتباع هوى والتقليد
والقيام اما هو للتعارف او النهوض بالراى والهمة مثنى اثنين اثنين وفرادى واحدا
واحدا لان الكثرة تشوش الخاطر وتفرق البال والاثنان كل منهما يعرض رايه على
الاخر والواحد يوامر نفسه ثم تتفكروا اما بصاحبكم من جنة فتعلموا ان ليس به جنون
ردا لما ادعاه من الشان الذى دونه ملك التاريخ لا يدعيه الا احد رجلين مجنون
لا يدرى ما يقول او موسوس معتقد بما هو اذ العاقل لا يرضى بافتضاحه لدى

جاء على القاضى

واشار الى ان ما بعد الا صفة لموصوف محذوف

في البسط والقبض ولا يلاحظ فيها القرب والمحبة بخلاف الثواب والجزا فانها في مقابلة
الايمان والعمل الصالح ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليسوا في زمرة العلما فيجرون على احد
النقيضين ما يجرونه على الاخر وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربة
مفعول مطلق اي وما اموالكم واولادكم توجب عندنا تزلفى وقربا او التي كناية عن
التقوى اي ما اموالكم ولا اولادكم بالتي هي التقوى حتى تقربكم عندنا زلفى ولا تقرب
سواها الا من امن وعمل صالحا استثنا من مفعول تقربكم اي الا من امن فانه تقربه
لصرفه في وجوه البر وعلى الثاني استثنا من اموالكم على معنى الا مال من امن وفيه
مبالغة حيث جعل مال المومن وولده نفس التقوى ولا يصح الاستثنا على هذا
من مفعول تقربكم لانه مثبت فاولئك لهم جزا الضعف بما عملوا اي الموصوفون
بالايمان والعمل الصالح يجازون اضعاف استحقاقهم واقله العشرة واكثره لا يعلمه الا الله
وهم في الغرفات امنون في القصور امنون عن المكاره وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة قصورا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها فقال اعرابي لمن يا رسول الله قال لمن اطعم الطعام وادام الصيام
وطيب الكلام وقرا حمزة الغرفة على ارادة الجنس كقوله يخرون الغرفة
والذين يسعون في اياتنا معاجزين مغايبين وقرا ابن كثير وابو عمرو بالقصر مشددا
وقد سلف انه ابلغ اولئك في العذاب محضرون على الدوام لا يغيبون قل ان ربي
يبسط الرزق لمن يشا من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق اخرى الاولى
في رد مقالتهم وهذه في الحث على الانفاق بدليل قوله وما انفقتم من شي فهو يخلفه
فلا تكرار اي وما انفقتم مما يصدق عليه اسم الشي فالله تعالى يجعل له خلفا في
الدنيا فقللوا او كثروا وفي الحديث المشهور ان لله ملكين ينزلان كل صباح ينادي
احدهما اللهم اعط كل منفق خلفا والاخر ينادي اللهم اعط كل ممسك تلفا وهو
خير الرازقين اذ ما عداه انما يكون رازقا مجازا كانه قيل فلينفق فان الله يرزقه
من حيث لا يحتسب ويوم نحشرهم جميعا الروسا والضعفا او العابدين والمعبودين
ثم نقول للملائكة خصوصا لكونهم اشرف من عبدوه ولانهم ما عبدوا الاصنام الا انها
صور الملائكة اهولا اياكم كانوا يعبدون والغرض من هذا السوال تقريع المشركين
وزيادة تعذيب بان من عبدوه ليكون شفيعا يتبرا عنهم مواجهة ويكذبهم
احوج ما كانوا قالوا سبحانك ننزهك عن الشريك انت وليتنا من دونهم متجاوزين

رواه البخاري ومسلم منه

عنهم

المعاوضة ومحمد برئ من الجنون فد صاحبتموه دهرا وتيقن لكم انه اصدق الناس لهجة
وارجحهم عقلا وارزنهم حلما بل هو مكن دابرة الفضايل والمحامد هذا وقد ايده الله
بمعجزات باهرة من انواع شتى لا تبقى شبهة فى امره ويجوز ان يكون ما بصاحبكم
مستأنفا منه تعالى تنبيها لهم على وجه النظر وهذا افحم واشد طباقا وما نافية
وللاستفهام وجه حسن اى اى شئ فيه من آثار الجنون ان هو الا نذير لكم بين يدى
عذاب شديد قدامه قال بعثت فى نسم الساعة قل ما سالتكم من اجر فهو لكم اى اى شئ
سالتكم من الاجر يجاوزت عنه وتركته لكم نفى لسوال الاجر على ابلغ وجه ويجوز ان يكون
ما هو صولة والذى سالهم منهم هو قوله لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى وقوله
ما اسالكم عليه الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ولا شك انه لهم لانه ان اجرى الا على الله
الذى ارسلنى وهو على كل شئ شهيد مهيمن يعلم صدق مقالتى وضميرى قل ان ربى
يقذف بالحق القذف الالقاء بدفع واعتماد استعير للاخاء والانزال او يقذف به
الباطل فيدمغه علام الغيوب لا يخفى عليه شئ فهو يعلم من يستحق الاصطفاء وما هو
جدير بالدمغ والاذهاب وقرا حمزة وابو بكر بكسر الغين لمناسبة الياء والباقون
بالضم على الاصل كالقلوب قل جاء الحق وهو القرآن او دين الاسلام وما يبدئ الباطل
وما يعيد الباطل ما عبد من دون الله لا يقدر على ابداء شئ ولا على اعادة الذين هما من
لوازم الالوهية او كناية عن الهالك كقولهم لا ياكل ولا يشرب كناية عن الميت فان الحى يبدئ
الفعل ويعيده وقيل الباطل ابليس لانه ذو الباطل او لانه هالك وفيه تقدير
لما تقدمه لانه اثبات الحق وهذا ازالة الباطل وعن الزجاج ان ما استفهامية قل ان
ضللت فانما اضل على نفسى عليها وزره لانها الامارة بالسوء فكل ضال امرت به وبالله
لا يتخطاها وان اهتديت فبما يوحى الى ربى فبهدايته الله وتوفيقه وان كان لها
مدخل فى اكتسابه هذا وان خوطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد دخل تحته كل
مكلف انه سميع قريب لا يخفى عليه شئ من مقالى ولو ترى اذ فزعوا يوم القيمة او عند
الموت او يوم بدر فلا فوت منا واخذ وان كان قريب من الموقف الى النار او من ظهر
الارض الى بطنها او صحرا بدر الى القليب وعن ابن عباس رضى الله عنه نزلت فى خسف
البيداء وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغزو جيش الكعبة حتى اذا كانوا بالبيداء
يخسف بهم فقالت عايشة رضى الله عنها فقلت كيف بمن كان منهم كارها قال يخسف بهم
ثم يبعثون على نياتهم واخذ واعطف على فزعوا او على فلا فوت على معنى فلم

النسم اول هبوب الريح اراد انه
اول اشراط الساعة منه

يفوتوا واخذوا والاول اوجه لانه يقتضي اعادة فلا فوت تقديم افيد تاكيدا
ولو واذ وا فعال الواقع بعدهما نحو فزعوا واخذوا وحيل وان كانت المضي
اريد بها المستقبل لان فعله المستقبل كالواقع وقالوا امنا به وانى لهم التناوش
هو التناول السهل اي قال الكفار حين اخذوا آمنا بمحمد لتقدم ذكره فى ما بصاحبكم
من جنة من مكان بعيد مثل حالهم بحال من يريد تناول الشئ مع بعد المكان وقرأ
ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر التناوش بهمزة مضمومة من ناش تناول من بعد
والباقون بالواو من ناش ينوش والمعنى واحد وقد كفروا به من قبل اى اوان التكليف
ويقذفون بالغيب يرجمون به عطف على كفروا والمضارع لحكاية الحال من مكان بعيد
وذلك قولهم فى رسول الله شاعر او ساحر او فى القرآن شعر واساطير الاولين اذ
رامظنة للالتباس مثل حالهم بحال من يقذف شيأ من بعيد لا يظن لحوقه او قولهم
ان كان هناك بعث نحن احسن حالا من اصحاب محمد قياسا بالاجانب مع ظهور الفارق
وحيل بينهم وبين ما يشتهون حيث امنوا حين لم يقبل منهم او ما كانوا يتصورون من
انهم احسن حالا كما فعل باشياعهم من قبل باشباههم من الامم المكذبة الذين كانوا يشيعونهم
فى ذلك اعتقاد انهم كانوا فى شك مريب موقع فى الريب او شك ذا ريب كلاهما اسناد مجازى
والوجه مختلف تمت السورة والحمد لله على جزيل نعمه والصلوة على من فاق البرية
باخلاقه وشيمه

سورة فاطر مكية وهى خمس واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض
خالقها من فطر الشئ شقه كانه شق العدم واخرجها منه والاضافة محضة ولذلك
وصف به المعرفة جاعل الملائكة رسلا بينه وبين عباده فى الاخبار وكتبة الاعمال اولى
اجنحة ذوى اجنحة والجمع ذو من غير لفظه كالخاض وهى حوامل النوق مفردة
خلفة مثنى وثلاث ورباع نصبها على الوصف غير منصرفة للعدل والوصف وفى
الاختلاف فى الكمية تنبيه على تفاوت رتبهم فلا دلالة فيه على عدم الزيادة ولذلك
ارد فه بقوله يزيد فى الخلق ما يشاء من الاجنحة وغيرها على ما اقتضته الحكمة اى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فى صورته الحقيقية له ستمائة جناح بين كل جناحين
ما بين المشرق والمغرب والاية باطلاقها تتناول كل ما قيل فى تفسيرها من زيادة بالوجه
الحسن والصوت والخط الحسن والملاحة وغيرها من السجايا والمزايا ان الله على كل شئ
قدير فالموجب للتخصيص تعلق الارادة ما يفتح الله للناس ما يرسله ويطلقه عبر بالسبب

الحمد لله على بسمه الذى
ومنه كتبت

عن المسبب من رحمة نعمة سماوية أو ارضية كالمطر والأمن والعافية فلا ممسك لها
لا يقدر أحد على منعها وما يمسك فلا مرسل له من بعده بعد امساكه وتذكير
الضمير العايد الى ما تارة وتانيثه اخرى نظرا الى المعنى واللفظ واوثر ما في التنزيل
دون العكس لان الاول فسر بالرحمة فحسن التانيث في ذلك اشارة الى سبق رحمته
وترك تفسير الثاني لدلالة الاول عليه او اطلق ليتناول كل ما يمسكه من غضبه ورحمته
وهو العزيز الغالب فيرسل وعسك على وفق مشيته الحكيم لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة
يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم بالقيام بشكرها وصرف القلب والجوارح الى طاعة
موليها هل من خالق لتلك النعم او مطلقا فيتناولها تناولا اوليا والاستفهام للرام
ونكيت غير الله صفة خالق على المحل او بدل وقرا حمزة والكسائي بالجر على اللفظ
يرزقكم مستانف فلا يمنع اطلاق الخالق على غيره تعالى وان جعل صفة رفعا او جرا
او مفسر الرافع من خالق محلا امتنع لاختصاصه بالبارئ من السماء والارض لا اله الا هو
مستانف كيرزقكم في الوجه الاول اذ لو جعل صفة لخالق لزم التناقض لان هل من
خالق غير الله اثبات للخالقية له تعالى فاذا وصف ذلك الخالق بانه لا اله الا هو كان تناقضا
فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن التوحيد بعد هذا البيان وان يكذبوك فقد كذبت
رسل من قبلك فصبروا فاصبر انت فانك اولى منهم لانك سيدهم المقدم والى الله
ترجع الامور فيجازيكم على قدر النصب وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء
وكسر الجيم يا ايها الناس ان وعد الله حق ثابت لا محالة تقرير لما تقدمه فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا التمتع بلذاتها بعد علمكم بزوالها عن قريب ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان
بالاغراء على المعاصي والوعد الكاذب ان الشيطان لكم عدو قديم عداوته كما دى
كما كم قبل كونه بشرا سويا فاتخذوه عدوا واحذروا عن كيده كان ازاله عداوته غير
ممكنة انما يدعو حزبه شيعته ومن يتبع خطواته بالوسواس وتزيين المعاصي ليكونوا
من اصحاب السعير الملازمين لها اللام للعاقبة الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين امنوا
وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير بعد التحذير عن اتباعه بين حال حزبه
وحزب الله ترغيبا وترهيبا وفي وصف العذاب بالشديد اشارة الى ان مخالفة الهوى
ليس امرا شاقا بالنسبة الى ذلك العذاب افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ان رأى
القبيح حسنا لقوله يحسبون انهم يحسنون صنعا والجواب محذوف اى كمن دفق
وهداه الله حذف لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشا عليه وعن الزجاج

ان الجلام

ان الكلام على التقديم والتاخير اى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف
لدلالة فلا تذهب نفسك عليهم حسرات والمعنى اذا علمت ان الاضلال والهداية بيده
تعالى فلا تتاسف ولا تذهب نفسك وتفارقك للحسرات على عدم اهتدايهم والاوجه
ان يكون حالا كان نفسه صارت عين الحسرات وفى ايثار الجمع مبالغة كان له حسرات
بعدد كل شخص منهم او بعدد كل سيئة الجار والمجرور يتعلق بتذهب او بحسرات
وتقديم معمول المصدر شايع ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذى ارسل الرياح من
جهات مختلفة فتثير سحابا حكاية للحال تصويرا لتلك الهيئة البديعة ولان المراد بيان
احداثها بتلك الخاصة ولذلك اسند الفعل اليها ويجوز ان يراد باختلاف الافعال
الاستمرار وقرا ابن كثير وحمزة والكسائى الريح بالافراد على الجنس فسقناه الى بلد ميت
فاحيينا به الارض اى بالمطر دل عليه ذكر السحاب او بالسحاب لانه سبب السبب
ولما كان فى الفعلين مزيد صنع التفت الى ضمير المتكلم لانه ادخل فى الاختصاص قرا
ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وابو بكر ميت مخففا بعد موتها بعد يبس نباتها وذهاب
نضارتها كذلك النشور فى محل الرفع مثل احياء الاموات باحياء الموات وعن ابن رزين
قلت يا رسول الله كيف يحيى الله الموتى قال هل مررت بوادى قومك يا ابا رزين محلا
ثم مررت به يهتز قلت بلى قال فكذلك يحيى الله الموتى وقيل الكلام فى الكيفية
المخصوصة لما روى انه ينزل مطر من تحت العرش مثل المنى ثم تنبت منه الموتى من كان يريد العزة
الرفعة والشرف فلله العزة جميعا فى الدارين فليطلبها منه فان الشى يطلب عند مالكه
وعزة رسوله والمومنين عزته تعالى رد لتعززهم بالاصنام لقوله واتخذوا من دونه
الهة ليكونوا لهم عزا الا يرى الى ابى سفيان يوم احد لما راى بالمسلمين اضطرابا كيف نادى
لنا عزى ولا عزى لكم ثم قال اعل هبل اعل هبل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه اشارة الى ما ينال به العز من عند الله تعالى وهو الايمان والعمل الصالح روى
الطبرانى باسناده الى ابن مسعود ان الكلم الطيب سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
اذا قال العبد اخذهن الملك تحت جناحه لا يمر على الملايكة فى السموات الا استغفروا
لقايلها فيجيى بها وجه الرحمن وعن ابن عباس رضى الله عنه العمل الصالح اداء الفرايض
فمن ذكر الله وادى الفرايض حمل عمله ذكره ومن لم يؤد رد ذكره فعلى هذا المستكن
فى يرفع للعمل وقيل للذكر اذ لا يقبل العمل الا من الموحد وقيل الرافع هو الله والحق
ان الكلم الطيب يتناول كل كلمة صالحة وقراءة القران افضل من الذكر والذين يمكرون
السيات لهم عذاب شديد حث على الاخلاص فى العمل الصالح فلا يدنسه بالرياء قاله مجاهد

رد على القاضى حيث منع
تعلقه بالمصدر منه

وسعيد بن جبير وقيل هم المشركون الذين ادار والرأي في شانه صلى الله عليه وسلم لقوله واذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك اخبار بالغيب قبل وقوعه ونصب السيئات
على المصدر لان مكر فعل لازم اي المكرات السيئات ومكر اولئك هو يبور لا غيره وهو مكر الله
حيث استدرجهم الى الدرك الاسفل او الى قليب بدر ثم الى العذاب السرمد والله خلقكم
من تراب اي آدم ثم من نطفة ساير ذريته ثم جعلكم ازواجا ذكرا وانثى وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه اي ملتبسة بعلمه محفوظا احوالها اشار بقوله والله خلقكم من تراب
الى الحول الكامل وبهذا الى العلم الشامل ثم الى القضا والقدر بقوله وما يعمر من معمر
ولا ينقص من عمره خطابا لافراد الانسان اي ما يمد في عمر احد ولا ينقص من عمر
آخر الا في كتاب الا في علمه او في اللوح وقيل التعمير والنقص راجع الى شخص على
الفرض والتقدير وذلك انه كتب عمره اربعين سنة ان لم يتصدق بكذا وستين
ان تصدق لما روي ان الصدقة وصلة الارحام تزيدان في العمر وعن سعيد بن جبير
نقص العمر ما يمر من عمره والكتاب كتاب الحفظة يكتب فيه مضى يوم مضى يومان
وهكذا وعن قتادة المعمر من بلغ عمره ستين والمنقوص من مات دونه وهذا
راجع الى الوجه الاول الا انه اشار الى غالب الاعمار ان ذلك المذكور على الله يسير
لحصوله بتعلق الارادة لا غير وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
العذب الحلو والفرات ما يكسر العطش من الفرت والسائغ السهل الانحدار والاجاج الذي
تحرق بملوحته مثل ضربه الله للمومن والكافر ثم استطرد وصف البحرين بما نيط بهما
من المنافع بقوله ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها لان الكلام
في ادلة وحدانيته وكمال قدرته وقيل هو من تتمة المثل لتفضيل المشبه به على
المشبه استدراكا لدعوى الاشتراك في الملح خاصة لاشتماله على فوايد لم توجد في
المشبه فلا ترشيح وقيل هو من تتمة التمثيل على معنى البحرين وان اشتركا في
بعض الفوايد لكن خالط احدهما ما افسد فطرته الاصلية كذلك المومن والكافر
وان اتفقا في بعض الاخلاق والمكارم تفاوتا فيما هو الاصل لبقا احدهما على الفطرة
دون الآخر وترى الفلك فيه مواخر شواق من مخر شق وقيل هو صوت جريها
وانما قدم الجار والمجرور واخره في النحل لان الكلام هناك في تعداد النعم وكون
الفلك ماخرة سبب قريب لها وهنا وقع استطرادا او تتمة للغرض لتبتغوا من فضله
بالمسافرة للتجارة ولعلكم تشكرون تلك النعمة حرف الترجي باعتبار ظاهر حالهم يولج الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هو تمام دوره او

منتهاه

منتهاه وهو يوم القيمة ذلكم الموصوف الله ربكم له الملك اخبار مترادفة وفي اسم
الاشارة اشارة الى علية الوصف لثبوت الاخبار ويجوز ان يكون له الملك كلاما مبتدا
في قران قوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده
بالالوهية والقطمير لفافة النوى واما ايقاع اسم الجلالة صفة لاسم الاشارة فلا يصح
لفظا لكونه علما ولا معنى لان الغرض انه متفرد بالالهية لا ان المتفرد بالالهية
هو ربكم وكذا عطف البيان لايهامه تخيل الشركة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم لانهم
جماد ولو سمعوا فرضا اذ كانوا من جهلهم يزعمون ذلك ما استجابوا لكم لعدم القدرة
وهذا محسوس لا يكابرون فيه ويوم القيمة يكفرون بشرككم ينكرون عبادتكم
كقوله ويكونون عليهم ضدا انتفى النفع وثبت الضر واي ضر ولا ينبئك مثل خبير
اي لا يخبرك بالامر مخبر مثل عالم خبير بحقايق الاشيا وبواطنها وهو الله تعالى وفيه
تحقيق وتقرير لما اخبر به عن حال الهتهم يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله في ذاتكم
واحوالكم وتعريف الفقرا لافادة ان فقر غيرهم كلا فقر لشدة احتياجهم من باب
ذلك الكتاب وحاتم جود والله هو الغني في ذاته وصفاته وافعاله الحميد المحمود على الايه
من باب التكميل اذ ليس كل غني جواد وسوق الكلام لدفع توهم ان دعاهم الى التوحيد
والعبادة ليس للاحتياج ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد بان ينشي عالما اخر او من
يوحده وما ذلك على الله بعزيز متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى الوزر الثقل اريد
به الاثم اي لا تحمل نفس اثم نفس وانما سيق للدلالة على ان الله غني عن عبادتكم ورسوله
لا يحمل وزركم فليس ارساله ودعاوه الى الايمان الا رحمة لكم وان تدع مثقلة الى حملها لا
يحمل منه شي اي ان تدعوا كل نفس مثقلة بالاوزار كل من يمكن ان يكون مدعوا
لحمل بعض الاوزار لا يجيبها الى ذلك المدعو له لشدة الهول فالاولى دلت على كمال العدل
وهذه على شدة الهول ولو كان ذا قربى اي المدعو دل عليه ان تدع وكيف ينفع ذو
القرابة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب اي
لا تقدر الا على انذار هولا لانتفا القابلية عن غيرهم ومحل بالغيب نصب على الحال من
الفاعل اي غايبين او من المفعول اي غايبا عنهم او الباء صلة اي في خلواتهم
واقاموا الصلوة حلوا ظواهرهم بالعبادات كما زينوا بواطنهم بالخشية والايمان بالغيب
والاكتفا بالصلوة لاستجلابها ساير الطاعات ومن تزكى تطهر ظاهرا وباطنا اعتراض
يولد ما تقدم فانما يتزكى لنفسه نفعه لا يتخطاها والى الله المصير للجزا وعدلهم وما يستوي

الاعمى والبصير مثل الكافر والمؤمن او الصنم والمعبود بالحق فعلى الاول عطف على
قوله وما يستوى البحران وعلى الثانى من تتمة قوله ذلكم الله ربكم له الملك والاول
اولى لانهما شبهتا اولا بالبحرين ثم فصل الملح على الكافر ثم بالاعمى والبصير فيه نزل
ولا الظلمات والنور ولا شبهات الكفر والاسلام ولا الظل ولا الحرور الحر وهو السموم
وقيل الحرور بالليل والسموم بالنهار وما يستوى الاحياء ولا الاموات المؤمنون
والكفار ترقيق بان هذا وكلمة لا فى ولا الظلمات ولا الظل مذكرة للنفى موكدة لها فى
ولا الضالين واما التى فى ولا النور ولا الحرور ولا الاموات فليست كذلك لذا
يصح تقدير الفعل بعدها لان الفاعل مجموع المتقابلين فهى زايدة للتوكيد وانما
قصد بها نفى الاستواء من كل منهما مقيسا الى الاخر فان قلت لم لم يعد لا الموكدة
فى البصير كما اعادها فى سايز المعطوفات قلت لانه تمهيد للترقى الى التشبيه
بالاحياء والاموات الا يرى كيف اعاد وما يستوى وما بينهما من التمثيلين متصوران
ذاتا فلذلك اعيدت وانما وسطا لما بين فقدان نور البصر وفقدان النور
الخارجى من التلاؤم ان الله يسمع من يشاء هدايته وما انت بمسمع من فى القبور ترشيح
لتشبيه المصرين على الكفر بالاموات ان انت الا نذير وقد انذرت وليس عليك الا سماع
انا ارسلناك بالحق محقين او محقا حال من الفاعل او المفعول او منهما او صفة المصدر
او يتعلق بنوله بشيرا ونذيرا بالوعد الحق والوعيد الحق وان من امة اهل عصر
خلا فيها نذير اى ليس من امة الا بعث اليها نذير فاذا ذهب وانذرت اثاره
بعث آخر ويجوز ان يكون النذير اعم من النبى والعالم القايم مقامه وانما اكتفى
بالنذير لكونه قرين البشير غالبا ولتقدم ذكرهما ولم يعكس لان الانذار هو المهم
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات الشواهد على صدقهم
وبالزبر الصحف وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل والزبور والمعنى بالكتاب ما يقتضى
الاتيان به اصالة لقوله يحكم بها النبيون وقيل الاسناد الى الكل بمعنى شمول البعض
للكل كالبينات واختصاص البعض بالبعض ثم اخذت الذين كفروا بالاستيصال
وقلع شاقتهم فكيف كان نكير انكارى تعجيب مما صنع بهم الم تر ان الله انزل من السماء
ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها انواعها واصنافها ومن تلوين الكلام ورجل
مسلق ان والمتعارف من الحمرة والصفرة وغيرهما كقوله واختلاف السنتكم والوانكم ومن
الجبال جدد ذو جدد اى خطط جمع جدة من الجد وهو القطع لانها مقطوعة

من سابر

من سائر الالوان وعن ابن عباس رضي الله عنه هي الطرائق بيض وحمر مختلف الوانها
في الشدة والضعف يقق وقان ودونهما وغرابيب سود اي متحد اللون جمع غربيب
وهو الذي تناهى سواده صفة مضمر فسره سود اذ لا يجوز ان يكون سود تاكيدا
له او سود بدل منه ومن الناس والدواب كل ما يدب او الخيل والبغال والحمير والانعام
الابل والغنم والبقر من عطف الخاص على العام على الاول مختلف الوانه اي بعض منها
مختلف الوانه كذلك كاختلاف الثمرات والجبال نصب على المصدر او رفع اي الامر كذلك
ولما خاطبه وعدد عليه دلايل التوحيد من العالم السفلي والعلوي من البسايط والمركبات
من الحيوان والنبات وساير الهيئات من الالوان والصفات قال انما يخشى الله من
عباده العلما كانه قال انما يخشاه مثلك او من يدانيك في المعرفة من الذين قدروا الله
حق قدره وسلك في ذلك طريق الكناية كقولهم العرب لا تخفر الذمم دلالة على ان العلم
صفة تناسب الخشية وراعى في ذلك براعة المطلع بذكر اوليايه ان الله عزيز لا يغالب
غفور لفرطات من خشيته ان الذين يتلون كتاب الله يداومون تلاوته فانها من افضل
الاعمال او يعملون بما فيه وقيل اريد به جنس الكتب ثنا على المصدقين من الامم واقاموا
الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية اي في الاوقات كلها وقيل السر في التطوع
والعلانية في الفرض واثر في التلاوة المضارع دون التاليين اشارة الى استغراقهم
الماضي والمستقبل بالطاعات يرجون تجارة لن تبور لن تكسد من البوار وهو الهلاك
خبر ان ليوفيهم اجورهم علة لما دل عليه لن تبور اي نفقت عند الله ليوفيهم بها اجورهم
ويزيدهم على ما يقابل اعمالهم من فضله كقوله ويوت من لدنه اجرا عظيما ذلك ان تجعل يرجون
حالا عن فاعل ما تقدمه اي فعلوا جميع ذلك راجين لهذا الغرض وخبر ان انه غفور
شكور اي غفور لفرطاتهم شكور لطاعاتهم والذي اوحينا اليك من الكتاب من بيان ان
اريد بالكتاب القران وتبعيض ان اريد به الجنس هو الحق مصدقا لما بين يديه حال
موكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق ان الله بعباده لخبير بصير كامل العلم ببواطن
احوالهم وظواهرها فلو لم يكن اهلا لهذا الكتاب المعجز المهيمن على ساير الكتب لما اثرك به
وتقديم الخبير اهتماما لان الاطلاع على الخفايا والسراير هو المختص به تعالى وذكر البصير
على طريقة التتميم وقيل لان العمدة في ذلك الامور الروحانية عند اهل الحق ثم اورثنا
الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه وايثار الماضي كما في نظايره لتحقق وقوع ما
اخبر به او اورثناه من الامم السالفة ان جعل الذين يتلون ثنا على المصدقين من الامم

لان الغربيب ابلغ فيه وكذا لا يصح البدل لان شرطه ان يكون اوفى بالمقصود من المبدل منه

في قوله ان الذين يتلون كتاب الله منه

والذي اوحينا اليك اعتراضا لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا هم امة
محمد كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل العلماء ورده قوله فمنهم ظالم لنفسه بترك الاعمال
وارتكاب المحرمات ومنهم مقتصد متوسط خلط عملا صالحا واخر سيئا ومنهم سابق بالخيرات
بالاتيان بالطاعات وترك للمنكرات باذن الله بتوفيقه وتيسيره وهذا الذي عليه اكثر
المفسرين من الصحابة ومن بعدهم ودل عليه التعظيم بالايراث والاصطفاء وكيف وقد
اشار الى القسيم بعده بقوله والذين كفروا لهم نار جهنم وبه فسر من انزل عليهم الكتاب
روى الترمذي باسناده الى ابي سعيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية قال هؤلاء كلهم
بمنزلة واحدة وكلهم اهل الجنة وقد وافقه رواة اخر بمعناه وترتيب النظم
على هذا ان الظالم اكثر والمقتصد اكثر والسابق قليل وقيل الظالم هو الكافر والضمير عائد
الى عبادنا ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى الايراث او الاصطفاء جنات عدن يدخلونها
مبتدأ وخبر والضمير للفرق الثلاث بدل عن الفضل الكبير يحلون فيها خبر آخر او حال
مقدرة من اساور من ذهب من الاولى تبعيضية والثانية للبيان ولؤلؤا عطف على اساور في
قراءة نافع وعاصم بالنصب وعلى لفظ ذهب في قراءة غيرهما والمعنى من ذهب
مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ولباسهم فيها حرير على الدوام بخلاف الاساور
ربما تنزع كما هو المتعارف في الدنيا وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن جنسه
او كل فرد منه مما يشفق منه في الدنيا والاخرة وعن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في القبور ولا في النشور وكاني بهم يقفون
التراب ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور لكثير الغفران
شكور للبسير الذي احلنا دار المقامة من فضله اذ لا يستحق العبد على مولاه اجر
العمل لا يمسنا فيها نصب مشقة اذ لا تكليف هناك ولا آفة ولا طلب رزق واذا
لم يوجد المس فكيف بما فوقه ولا يمسنا فيها لغوب فتور يعتري الانسان من النصب
وانما نفاه صريحا مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم تختص بهم كما يقتضي عليهم
فيموتوا ثانيا ويستريحوا نصب باضمار ان ولا يخفف عنهم من عذابها طرفة عين كما
او كيفا كذلك نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او في الكفران وقرا ابو عمرو ويجزى
بالياء على بنا المفعول والنون اشد تهويلا وهم يصطرخون فيها يتصارخون من الصراخ
وهو الصياح بشدة استعمل في الاستغاثة كان المستغيث يجهد في الصياح حربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اذ كان في حسبانهم انهم على عمل صالح قال تعالى

وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا والمراد التحسر على ما فاتهم من العمل الصالح فالوصف
على الاول مميز وعلى الثاني موكد اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر جواب منه تعالى على وجه
التوبيخ والاقناط وجاءكم النذير وهو النبي الصادق لقوله وان من امة الا خلا فيها
نذير احتجاج عليهم بالعمر القابل للعمل مع الرسول المزيح للشبه وقيل الشيب
او العقل او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين اي لكم والاظهار للاشارة الى العلة من
نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه شيء وقد
علم انهم اهل الطبع وانهم لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه انه عليم بذات الصدور وهي
الضمائر التي لم تبرز واذا علمها فعلمه بغيرها اولى هو الذي جعلكم خلائف في الارض جمع
خليفة وهو الذي استخلف على الشيء والقي اليه حق اليد التصرف فيه وفيه تقرير
لقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فمن كفر فعليه كفره اي جزاؤه ولا يزيد الكافرين
كفرهم عند ربهم الا مقتا لانهم كلما ازدادوا اجراما بالاصرار ازداد وا بعدا وعلى ذلك
المومن ولذلك قال صلى الله عليه وسلم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وللمقت
اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا في الاخرة لازدياد العذاب بازدياد
الاثام والتكرير لافادة استقلال الكفر باقتضاء كل من الامرين قل ارايتم شركاءكم
الذين تدعون من دون الله اخبروني عن حالها هل يستحق الشركة واضافتها اليهم
لانهم المثبتون لها اروني ماذا خلقوا من الارض اي جزءا من اجزايها بدل اشتمال من
ارايتم ام لهم شرك في السموات بان شاركوه في خلقها فيشاركونه في الالوهية ام اتيناهم
كتابا ينطق بذلك فهم على بينة منه على حجة واضحة والكلام على الترقي في اثبات الشركة
بان الاستقلال بخلق شيء من الارض شركة والاشتراك معه في خلق السموات ادل
ثم انزال كتاب بانهم شركاؤه ادل وادل ويجوز ان يكون على التنزل من الاستقلال
الى الشركة ثم الى حجة مكتوب بها وان يكون الضمير في اتيناهم للمشركين كقوله
ام انزلنا عليهم سلطانا وقرا نافع وابن عامر وابو بكر والكسائي بينات
بصيغة الجمع وفيه ايما الى ان الشرك امر خطير لا بد له من دليل والامر اد
ابلغ لان الكلام مسوق للتبكيت وان ليس لهم في ذلك شبهة فضلا عن دليل
وعليه الرسم بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا اضراب عن ذلك الاقسام
الى ما هو الواقع وهو قول الرؤساء للاتباع هو لاء شفعاؤنا عند الله ان الله يمسك السموات
والارض ان تزولا كراهية زوالها لما يرى في عجز الشركاء عن خلق ذرة في العالم العلوي والسفلي

اتبعه بما يدل على كمال قدرته وفيه دلالة على ان الممكن حال بقائه يحتاج الى
سبق انه كان حليما لا يعاجل بالعقوبة وفيه ايما الى ان دعوى المشركين له مما يزيل
هذه الاجرام عن مقارها ولا يحلمه كقوله تكاد السموات يتفطرن منه غفورا لمن تاب عن
الشرك مما قد سلف واقسموا بالله جهد ايمانهم لين جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى
الامم هذه كانت مقالة مشركي العرب قبل بعثة رسول الله يقدحون في الامم المكذبة
من اليهود والنصارى وغيرهم فكذبهم الله في تلك المقالة ومعنى احدى الامم افضلها
كقولهم زيد واحد القوم وقول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها اي
او بعض الامم من غير تعيين فلما جاءهم نذير محمد ما زادهم شيا الا نفورا بعد عن الحق
استكبارا في الارض مفعول له او بدل من نفورا ومكر السيئ برسول الله ومن امن به
عطف على استكبارا او على نفورا اصله وان مكروا السيئ اي المكر السيئ ثم حذف
للوصول استغنا بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف قرا
حمزة مكر السيئ وقفا باسكان الهمز اجرا للوصل مجرى الوقف ولا يحيق المكر السيئ
باهله اي لا يحيط ولكن اكان يوم بدر ومن امثالهم من حفر لاخيه قليبا وقع فيه قلبا
ومن حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين من الامم
المكذبة وان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فلن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا بان يجعل
مكان العقاب ثوابا ولن تجد لسنة الله تحويلا بان ينقل عقاب العاصي الى الطايع
اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي فقد ساروا وشاهدوا
في اسفارهم الى العراق والشام واليمن آثار تلك الامم وايقنوا على واجلى من المشاهدة
فكان ينبغي ان يعتبروا ويحلموا صدق مقالتك وكانوا اشد منهم قوة عددا واجادا
واموالا وما كان الله ليعجزه من شيء ليسبقه ويفوته في السموات ولا في الارض انه كان
عليما كامل العلم قديرا تام الاقتدار اشارة الى ان امهالهم بعد الاصرار مع كمال
الاقتدار لما في علمه الشامل من الحكم ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك
على ظهرها اي على ظهر الارض من دابة ما يدب على الارض من سايير الحيوانات يشوم
المعاصي وقيل الدابة الانسان وعن انس بن مالك ان الضب ليموت في جحره
هزالا بذنب بني ادم وفي رواية البخاري لتموت ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
آخر اعمارهم او يوم القيمة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم
على حسب حالهم تمت والحمد لله حق حمده والصلوة على رسوله وعبده

والله

الموصول ان المصدر منه

ضمن الفعل معنى الكر فعدى بالى

الضمير للمكر السيئ

وانما خص الضب لانه اصبر الحيوان على الجوع والجلد لانها ابعد الطير نجعة منه

والہ وصحبہ الذین قاموا بشکرہ وحمدہ سورۃ یٰسٓ مکیۃ وآیاتہا ثلاث وثمانون آیۃ

بسم اللہ الرحمن الرحیم یٰسٓ اسم السورۃ او حروف مقطعۃ کما تقدم وعن ابن عباس معناہ یا انسان بلغۃ طی ووجہہ الاقتصار علی شطر الکلمۃ لکثرۃ الاستعمال بعد ان صغر علی انیسین وعن ابن جنی حروف معجمۃ وقایمۃ مقام انسان کما نقل عن ابن عباس انہ معناہ انا اسمع وعلی ہذا فالیاء امالہ حمزۃ والکسائی وابو بکر یا وادغم النون فی الواو ابو عامر والکسائی ورویس والقرآن الحکیم ذی الحکمۃ علی معنی النسبۃ کلابن او ناطق بالحکمۃ استعارۃ مکنیۃ او وصف بوصف صاحبہ مجازا حکی انک لمن المرسلین علی صراط مستقیم خبر ثان او حال من المستکن فی الجار والمجرور ہو التوحید ودین الاسلام والمرسل وان کان من لوازمہ ان یکون علی صراط مستقیم الا ان الغرض وصفہ ووصف ما جاءہ صریحا وتنکیر الصراط لتعظیم منہاجہ علی طریق سائر الرسل لکونہ حنیفیۃ سمحا تنزیل العزیز الرحیم خبر مبتدا محذوف او مفعول فعل محذوف ای اعنی او اتلو وقرا ابن عامر وحمزۃ والکسائی وحفص بالنصب علی المصدر المقدر او علی المدح وہذا ابلغ واولی لہ یا حمزۃ لتنذر قوما متعلق بتنزیل او بمحذوف ای لمن المرسلین لتنذر انذر اٰباؤہم ای الاولون کقولہ وما ارسلنا الیہم قبلک من نذیر فلا ینافی قولہ وان من امۃ الا خلا فیہا نذیر او ما موصولۃ ای لتنذر ہؤلاء الذی انذر ہو اٰباءہم او مصدریۃ ای انذار اٰبائہم فہم غافلون متعلق بالنفی علی الاول یعنی ان سبب غفلتہم عدم انذار اٰبائہم وبقولہ انک لمن المرسلین لتنذر علی الثانی یعنی الباعث کقولہ اسقیتہا حفانہ عطشان لقد حق القول علی اکثرہم بانہم یموتون علی الکفر لقولہ ولقد ذرانا لجہنم کثیرا من الجن والانس وقولہ خلقت ہؤلاء للنار ولا ابالی فہم لا یومنون نتیجۃ ذلک القول وفیہ تسلیۃ لرسول اللہ انا جعلنا فی اعناقہم اغلالا فہی الی الاذقان ای واصلۃ الیہا والغل قید یجمع بہ الید الی العنق ولذلک یقال لہ الجامعۃ ویکون فی عنق طرفہ تحت العنق فیہ عمود یمنع المغلول من ان یطاطی راسہ ویطرق کذا لہم فہم یقمحون من قمح البعیر رفع راسہ ای یرکب الاغلال وسدہم مرتفعۃ من الصدر وہذا مثل ضربہ اللہ لمنع التوفیق ولبیان حالہم من التصمیم علی الکفر والاعراض وعدم التامل فی ایات اللہ استکبارا بالمغلول الذی لا یقدر علی النظر خلقۃ ولا قدرۃ اکدہ ثم فرد ذلک واکدہ بقولہ وجعلنا من بین ایدیہم سدا ومن خلفہم سدا حاجزا فرا حمزۃ والکسائی وحفص بفتح السین والباقون بالضم وعن ابی عبیدۃ الضم لفعل الخالق والفتح

لفعل المخلوق ويتعارضان فاعتبناهم فهم لا يبصرون شيأ اما الآفاق فلان التدر
قد احاطا بها واما السدين فلان الشي اذا قرب غاية القرب لا يمكن رويته وسواء عليهم
انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون لانهم اهل الطبع انما تنذر من اتبع الذكر اى الانذار
الذى يترتب عليه الغرض لان مطلق الانذار عام لهم ولغيرهم والذكر القران او اعم
وخشي الرحمن بالغيب حال كونه ملتبسا بالغيب لاخباره او بتأمله الذى هو غايب عن الخلق
وفي ذكر الرحمن مع الخشية اشارة الى ان لا يغتر برحمانيته فانه شديد العقاب فبشره
بمغفرة واجر كريم لا من فيه ولا تعب انا نحن نحيي الموتى نبعثهم للجزاء وعد ووعيد وعن
الحسن نخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما قدموا من الاعمال الصالحة والطالحة
قال حكيم بن حزام يا رسول الله ارايت اشيا كنت اتحنث بها في الجاهلية فقال اسلمت
على ما اسلفت وآثارهم الباقية بعدهم من علم علموه وولد صالح تركوه وسنة حسنة
سنوها واصدادها من السيئات وقيل آثارهى الخطى الى المسجد لما روى جابر
ان بني سلمة ارادوا الانتقال الى قرب مسجد رسول الله فقال يا بني سلمة دياركم تكتب
آثاركم دياركم تكتب آثاركم رواه مسلم وكل شي احصيناه في امام مبين في اللوح المحفوظ
واضرب لهم مثلا لنفسك ولهم من قولهم عندى من هذا الضرب كذا اى اذكر لقومك
قصة عجيبة اصحاب القرية اى اصحاب القرية وهى انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل الاشتمال
من اصحاب القرية اذ ارسلنا اليهم اثنين هما يحيى ويونس وعن ابن اسحق نارص
ومارص وعن مقاتل قوما ن ومالوص واسناد الارسال اليه لانه فعل رسوله المرسل
باذنه فكذبوهما فعززنا بثالث هو شمعون اى قوينا هما من عز يعز المطر لبدها
وقرا ابو بكر مخففا من عز يعز غلب والتشديد للمبالغة وانما حذف المفعول
لان الغرض ذكر المعزز به فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك ان اهل انطاكية كانوا
عبدة الاصنام فارسل اليهم عيسى اثنين يدعوانهم الى عبادة الله فلما قربا المدينة
رءا حبيبا النجار يرعى غنما له فاخبراه فقال اهل معكما اية قالا نعم نشفي المريض
ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ابن مريض فمسحاه فشفي ثم شفي على يديهما
خلق كثير وبلغ خبرهما الى الملك فدعاهما وسالهما فاخبراه الخبر فامر بحبسهما ثم
ارسل عيسى شمعون فدخل متنكرا وصاحب حاشية الملك حتى اتصل به وقال
بمكانة عنده وكان يدخل معه بيت الاصنام ويتذلل لها فقال يوما الملك سمعت
انك حبست رجلين فقال نعم قال هل سمعت مقالتهما قال لا قال لو سمعت فارسل

فدعاهما

فدعاهما فاخبراه الخبر فقال ما آيتكما فقالا ما تتمنى فدعا بغلام مطموس العينين
فدعوا الله فشق له بصرا فاخذا بندقتين فوضعا موضع العينين فصارتا
مقلتين فقال له شمعون ايها الملك لو سالت الهتك حتى تفعل مثل هذا لكان
شرفا لك قال ليس لي عنك سر ان الهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تنفع ولا تضر
ثم قال الملك ان قدر الهكم على احيا ميت آمنا به فدعيا بغلام مات منذ سبعة
ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه
وقال اني نظرت الى السما ففتحت ابوابها فرايت شابا حسنا يشفع لهولا الثلاثة فلما
راى شمعون ان القول قد اثر فيه دعاه الى الله فآمن وآمن معه جمع وصاح
جبريل على من لم يومن فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم زعما ان البشر
لا يكون رسولا وما انزل الرحمن من شي من الوحي لا عليكم ولا على غيركم ان انتم الا تكذبون
تصريح بما علم ضمنا قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون اكدوا الكلام بان واللام وما يجري مجرى
القسم لما قوي الانكار منهم وما علينا الا البلاغ المبين الواضح المويد بالمعجزات قالوا انا
تطيرنا بكم تشاءمنا بكم اي ما سمعنا منكم نخاف ان يسخط علينا الهتنا وقيل حبس
عنهم المطر لين لم تنتهوا لنرجمنكم بالحجارة او بالشتم وليمسنكم منا عذاب اليم مولم قالوا طائركم
معكم شومكم دائر معكم بسبب كفركم اين ذكرتم جواب الشرط محذوف اي تطيرتم انكروا
ان يكون التذكير الذي هو سبب السعادات كلها جالبا للشوم بل انتم قوم مسرفون
دابكم الاسراف في العصيان وذلك اجلب شي للشوم او اضراب عن مجموع الكلام اي
انتم قوم مسرفون في الضلال ولذلك جعلتم سبب السعادة من اسباب الشوم والشقا
وجا من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان في غار يعبد الله فلما
بلغه ان القوم عزموا على قتل الرسل سعى اليهم وباح باسلامه ليشتغلوا به عن الرسل
قال يا قوم اتبعوا المرسلين اضاف القوم الى نفسه واطلق الرسل اظهارا للنصح
اتبعوا من لا يسالكم اجرا بدل من الاول واوفى بالمقصود وهم مهتدون الى البغية
فلا خسار لكم في الدنيا ولا في الاخرة وما لي لا اعبد الذي فطرني اي ما لكم لا تعبدون بدليل
قوله واليه ترجعون وانما اسنده الى نفسه ابرازا له في معرض المناصحة وانه لا يريد
لهم الا ما يريد لنفسه ااتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا
اي كيف افعل وكيف يترك عاقل عبادة من بيده ملكوت كل شي الى عبادة من لا يغني
في الدارين شيا ولا ينقذون بالنصر والمغالبة اني اذا لفي ضلال مبين واضح لا يخفى على احد

انى آمنت بربكم فاسمعون اى اسمعوا قولى واطيعوا فقد ارشدتكم بما لا مزيد عليه
وقيل لما ارادوا قتله خاطب الرسل اى اسمعوا كلامى واشهدوا لى عند الله
قيل ادخل الجنة استيناف كانه قيل ماذا كان جزاؤه بعد ذلك التصلب والتسخى
بنفسه فى نصر دينه فقيل قيل له ادخل الجنة وانما حذف له لان الغرض بيان
عظم المقول لا المقول له ولكونه معلوما قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى
وجعلنى من المكرمين ليكون ذلك باعثا لهم الى اكتساب الايمان وقد روى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نصح قومه حيا وميتا وفيه تنبيه للعالم ان لا
يشتغل بالشماتة باعدائه الجهلة ويتلطف معهم لعل ان يقتدوا به الا يرى الى
هذا العبد كيف تمنى الخير لقتلته السافكين لدمه وقيل تمنى ان يعلموا انهم على
خطاء وانه كان على الحق وقد فاز ليكون ذلك زيادة فى سروره والاول اوجه
للحديث المرفوع وللتنبيه المذكور وما مصدرية او استفهامية او موصولة وما انزلنا
على قومه من بعده من جند من السماء لاهلاكهم والانتقام منهم بل كانوا احقر من ذلك
اذ كفى ذلك صيحة جبريل بهم وما كنا منزلين وما اقتضت حكمتنا ذلك وفيه اشارة
الى ان انزال خمسة آلاف من الملائكة مسومين او الف مردفين انما كان اجلالا لقدرك
واعظاما لرتبتك التى لم يوصل لها احد من اولى العزم فضلا عن حبيب النجار
الا يرى كيف رفع جبريل مداين لوط بريشة من جناحه ان كانت الا صيحة واحدة
اى ما كانت الاخذة الا صيحة واحدة من جبريل وقرا ابن مسعود رضى الله عنه
زقية واحدة من زقا الطير اذا صاح فاذا هم خامدون كما يخمد النار استعارة تبعية
اى ميتون يا حسرة على العباد اى المشركين كانه قال تعالى فان هذا اوانك وهو ما
دل عليه ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون فان من استهزا بناصح دال على
خير الدارين حقيق بان يتلهف عليه او الملائكة والمؤمنون يتحسرون عليهم كما
تمنى حبيب ايمان قومه بعد موته او تحسير من الله تعالى على عظم ما جنوه على انفسهم
كالتعجب والضحك على سبيل الاستعارة الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون اى قد
علموا ذلك فما لهم لا يعتبرون والفعل قد علق عن العمل فى كم لان الخبرية اصلها
الاستفهام انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا معنى اى الم يروا كثرة اهلاكهم
غير راجعين وان كل لما جميع لدينا محضرون ان مخففة واللام هى الفارقة وما
مزيدة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما مشددة بمعنى الا وان نافية وانما جمع

رواه ابن ابى حاتم باسناده الى
ابن عباس مرفوعا منه

بين

بين كل وجميع لافادة كل معنى الاحاطة وجميع الاجتماع كقوله ذلك يوم مجموع له
الناس لانه فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او المحضرون وآية لهم الارض الميتة
قرا نافع مشددا احييناها استيناف لبيان كونها آية او صفة الارض اذ لم يرد بها معينة
او خبر الارض والجملة خبر آية واخرجنا منها حبا جنسه الشامل لانواع شتى فمنه ياكلون
قدم الصلة للدلالة على ان الحب اعظم واعم معاشهم وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب
لم يذكر الثمر مع الحب والاعناب لاختصاص شجره بمزيد الصنع وكثرة المنافع وفي
الحديث انه مثل المسلم وفجرنا فيها من العيون صفة محذوف اي شيا من العيون
او من زايدة كما قاله الاخفش لياكلوا من ثمره اي ثمر المذكور او ثمر النخيل ويعلم حال
الاعناب منه او الاصل من ثمرنا فالتفت الى الغيبة اشارة الى انحطاط الثمر عن الحب
وقرا حمزة والكسائي ثمر بضمتين لغة منه او جمع ثمار وما عملته ايديهم ما موصولة
او موصوفة اي شي عملته ايديهم ولهم فيه صنع وهو ما يتخذ من الثمار كالدبس واشباهه
او نافية ليس ذلك الثمر بكسبهم وان غرسوا وسقوا بل هو خلق الله كقوله ءانتم
تخلقونه ام نحن الخالقون وهذا امس لكونه آية وقرا حمزة والكسائي وابو بكر
بحذف الها لجواز حذف المفعول عايدا كان او غير عايد وليس فيه تاييد للوجه
الاول لان حذف العايد الى الموصول او الموصوف انما يكون احسن اذا لم يعارضه
قوة المعنى ومناسبة المقام افلا يشكرون ابلغ من الامر لانه انكار على الترك سبحان الذي
خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم نزه ذاته عن الشريك لتفرده بخلق
ما في الآفاق والانفس من الاجناس والاصناف ومما لا يعلمون ما هيآتها وخواصها
مفصلة وانما اعلمهم بها مجملة للدلالة على كمال القدرة روي ان موسى سال ربنا
تعالى انك لما قلت للسموات والارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين لو قالتا
ابينا ما كان عقابهما قال كنت آمر دابة تبتلعهما قال يا رب واين تكون تلك
الدابة قال في مرج من المروج قال يا رب واين يكون ذلك المرج قال في غامض علمنا
وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ننزعه ونكشطه عن مكانها وملقى ظلها والكلام في
الاعراب ما سبق في وآية لهم الارض الميتة فاذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس
تجري لمستقر لها لمكان استقرار لها من فلكها وهو ما تنتهي اليه في اخر السنة شبه
بمستقر المسافر او منتهى المشارق والمغارب وهو اقصى ما تنتهي اليه منهما ثم ترجع
او لحد من مسيرهما كل يوم وهو المغرب او الوقت الذي ينقطع فيه جريها عند

رواه البخاري منه

رد على القاضي

خراب العالم ويؤيد هذا ما روى ابو ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشمس
اذا غربت تذهب فتسجد تحت العرش فيقال لها اذهبي فاطلعي حيث كنت
تطلعين ويوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها ويقال ارجعي حيث جيت فتطلع
من مغربها ذلك اشارة الى ما جرى على هذا المنوال تقدير العزيز الغالب القاهر العليم الكامل العلم
بالاشياء ودقايق احوالها التي تدهش منها الفطن والقمر قدرناه منازل ذا منازل
او سيره في منازل نصب باضمار المفسر وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بالرفع على
الابتدا وما بعده خبر والعطف على السابقة وهو المختار للتقوى والسلامة عن التقدير
ويجوز انتظامه في سلك الايات كانه قيل ومن اياته الليل ومن اياته الشمس ومن اياته
القمر وهي ثمانية وعشرون موزعة على اثني عشر برجا ثم يستتر الى ان يهل حتى عاد
كالعرجون القديم العرجون فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وهو ما عليه جمان
الرطب بمثابة العنقود من العنب والقديم ما تقادم عهده لا شديق ويصفر وينحني
فشبه به من ثلاثة اوجه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر فيزيل سلطانه ويبطل ما نيط
به من الفوايد ولا الليل سابق النهار اي آيته آيته اذ الكلام فيهما يدل عليهم السابق واللاحق
وانما اوثر طريق الكناية ليدمج فيه الاشارة الى اختلافهما في الليل والنهار ايضا ولما ذكر
الشمس والقمر دل على انهما طالبان للحثاث اي سريعان فلا ينبغي ان يصح ذلك
لهما ولما نفى السبق في القمر لانه اسرع سيرا اكده بالجملة الاسمية فلم يبق لذكر الاستدراج
وكل في فلك اي كل واحد والتنوين عوض عن يسبحون يسيرون سريعا من سبح الفرس
اذا جرى او من السباحة في الماء وهذا صريح في ان الحركة للكوكب خلافا لما عليه اهل
النجوم وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون المملوء من شحن السفينة او قرها
وهي سفينة نوح عليه السلام وانما ذكر ذريتهم دون انفسهم لانه اعرف في الامتنان
اوار بى سايرالسفن والذرية اولادهم ونساؤهم فان الذرية يطلق عليهما اطلاقا
السما على المطر وقرا نافع وابن عامر ذرياتهم على الجمع وخلقنا لهم من مثله ما يركبون
اي من مثل سفينة نوح او من الابل فانها سفاين البر وان نشا نغرقهم فلا صريخ
لهم فلا مغيث لهم مصدر في الاصل كالصراخ ورحمة منا ومتاعا وليتمتعوا بالحيوة او لكن رحمة ومتعبا الى حين
الى آجالهم التي لا بد لهم منها واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم ما تقدم وما تاخر
من الذنوب او نوايب السما والارض او عذاب الدنيا والاخرة او ما تقدم من عقوبات الله

للام

للامم المكذبة ان ينزل بكم مثلها وما تاخر من عذابه الاخرة لعلكم ترحمون ليكونوا راجين
رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا
كانوا عنها معرضين اى دابهم الاعراض عند مجئ كل ايه واذا قيل لهم انفقوا
مما رزقكم الله هم الدهريه قال الذين كفروا اى الذين قيل لهم الذين امنوا اى فى شانهم
انطعم من لو يشاء الله اطعمه تهكما بالمومنين القائلين مالله منصف بالمشيه
والاقتدار ولما كان مدار الايمان على تعظيم الله والشفقة على خلقه سلب عنهم الوصفين
فى الآيتين ان انتم الا فى ضلال مبين من كلام الكفار او جواب المومنين او قول الله تجهيلا
لهم ويقولون متى هذا الوعد هو الذى اشير اليه بقوله وما خلفكم اى عذاب يوم القيمه
ان كنتم صادقين فى دعواكم ما ينظرون الا صيحة واحدة هى نفخة الفزع وهى الاولى تاخذهم
وهم يخصمون اى تاخذهم وهم غافلون مشتغلين بالخصومات فيما تاجرهم ومعاملاتهم
او تاخذهم وهم يخصمون للمومنين مدلين بحجتهم الفاسدة على ان لا بعث قرا
ابن كثير وابو عمرو وقالون بكسر الخاء والباقون بفتحها لكونه اخف وكافيا فى
تحريك الساكن وقراءاصم والكسائى وابن ذكوان عن ابن عامر بكسر الخاء
ونشديد الصاد تحريكا للساكن بالكسر الذى هو الاصل فيه وحمزة باسكان الخاء وتخفيف
الصاد فلا يستطيعون توصية فى امر من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون بل يموتون حيث
اخذتهم وقيل تحيط بهم النار وتسوقهم احيا الى المحشر ثم يميتهم بعدهم حيث باتوا كما
جاء فى الحديث به ونفخ فى الصور نفخة البعث فاذا هم من الاجداث جمع جدث وهو القبر
الى ربهم ينسلون يسرعون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا من موضع نومنا لما شاهدوا
اهوال يوم القيمة عدوا عذاب القبر راحة وعن مجاهد والحسن وقتادة يرفع الله
عنهم العذاب بين النفختين فينامون نومة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
مبتدا وخبر او هذا صفة مرقدنا وما وعد الرحمن مبتدا وخبره محذوف اى ما وعده
الرحمن وصدق فيه المرسلون حق او رفع او خبر محذوف وما موصولة او مصدرية
وهو من كلام الكفار اقروا بما كذبوا به من قبل او كلام الملائكة او المومنين او كلام
الفريقين معا والسوال وان كان عن الباعث الا انهم عدلوا عن السنن الظاهر لخطية
لهم حيث حسبوه بعث النايم كانهم قالوا الباعث معلوم وليس ذلك البعث الذى تظنونه
بل هو بعث آخر ذو اهوال وافزاع الذى جاءت به الرسل والكتب ان كانت الا صيحة
واحدة هى النفخة الاخيرة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد الصيحة تهوين لامر الساعة

فراجعنا

رواه البخارى وغيره منه

قرا حفص بالرفع على انه خبر ان وقد نا بالالف على ان الظاهر اضافته للمرفق والباقون بالفتح على انه ظرف

وانها لا تحتاج الى اسباب فاليوم لا تظلم نفس شيا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون تصوير لذلك
الموعود في صورة الحاضر تمكينا له في النفس وترغيبا للسامعين ولطفا بهم وكذلك قوله
ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الفاكه والفكه المتنعم ومنه الفكاهة وهي حديث
ذوي الانس والعشرة والتنكير في شغل للتعظيم اي في اي شغل عن ابن عباس
رضي الله عنه هو اقتضاض الابكار وضرب الاوتار وعن ابن كيسان التزاور وعن
الحسن عن اهل النار وعذابهم وقيل في ضيافة الله تعالى وروى ابن ماجة باسناده الى
اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا مشمر الى الجنة ورب الكعبة نور كلها
يتلالا دار سلامة وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وزوجة جميلة وحلل
كثيرة قالوا يا رسول الله نحن مشمرون قال قولوا ان شا الله وقرا الكوفيون وابن عامر
بضم الغين هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كقوله وظلالهم وقرا حمزة والكسائي في
ظلل جمع ظلة وهو الساتر العالي كقوله في ظلل من الغمام على الارايك متكيون على السرر
وهي هيئة جلوس اهل الدعة والفراغ هم مبتدا وازواجهم عطف عليه وفي ظلال خبرهما
كقولك زيد وعمرو منطلقان وعلى الارايك جملة مستانفة او خبر ثان لهم فيها فاكهة
ما يتفكهون به ويتلذذون لان الاكل هناك ليس لدفع الجوع ولهم ما يدعون لانفسهم
من الملاذ كقولك اكتال واتزن اذا كال ووزن لنفسه والمعنى لهم كل ما يطلبه احد
لنفسه لا ان هناك طلبا او لهم الطلب والاجابة فان الاجابة من الملك المفضل بعد
الطلب توجب لذة سنية او يدعون بمعنى يتداعون كقولك ارتموا بمعنى تراموا
والمعنى كل ما يصح ان يطلب احد من صاحبه فهو حاصل لهم او الدعا بمعنى التمني اي لهم
ما يتمنونه وما موصولة او موصوفة سلام بدل من ما لانه موصوف بقوله قولا من رب
رحيم اي سلام يقال لهم قولا من رب رحيم او ما يدعون مبتدا وخبره سلام اي لهم ما يدعون
سلام خالص لا شوب فيه او صفة لما بعد صفة وقولا مصدر موكد او نصب على المدح
وهو احسن الوجوه والمعنى يسلم الله عليهم بواسطة الملايكة او بلا واسطة مبالغة في
اكرامهم ولذلك اثر من الاسما الرب الرحيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون عطف قصة المجرمين
على قصة المومنين كقولك زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر يا فلان عمرا بالعفو
والاطلاق والانشا في معنى الخبر كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون واوثر صورة
الطلب لانه ابلغ في التهويل كقوله اصلوها وعن قتادة معناه اعتزلوا عن كل خير
وعن الضحاك لكل كافر بيت ينفرد به لقوله في عمد ممدده والقولان في ايثار الطلب

بلغ مقابلة

التمني هنا ليس المراد به طلب المحال بل بمعنى القصد والارادة منه

كما تقدم

كما تقدم ألم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم في ذلك اليوم
توبيخا لهم وقطعا للمعذرة والعهد التوصية والمراد به ما نصب لهم من الحجج
العقلية والسمعية وعبادة الشيطان الاغترار بوساوسه او عبادة غير من
وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين له لكم عدو مبين ظاهر العداوة
تعليل للنهي وان اعبدوني هذا صراط مستقيم اشارة الى العبادة او الى العهد والتنوين
للتعظيم ويجوز التبعيض اى لو كان بعض الصراط المستقيم لكفى ذلك في انتهاجه
بتكيف وهو الحق الذي ليس بعده الا الضلال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون
تتحذرون وبه قرأ نافع وعاصم بكسر الجيم والباء وتشديد اللام جمع جبلة كقوله
والجبلة الاولين بمعنى الخليقة وابن كثير وحمزة والكسائي بضمهما والتخفيف جمع
جبيل بمعنى مجبول كرسيل ورسل وابو عمرو وابن عامر بالضم والاسكان مخففا جبلا
هذه جهنم التي كنتم توعدون على لسان الرسول يقال لهم اذا برزت الجحيم للغاوين اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون ذوقوا خزيها بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وعن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يقول الكافر يا رب اني لا اجيز علي الا شاهدا من نفسي فيقول كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقي فتشهد عليه بما عملت فيقول بعدا
لكن فسحقا كنت اناضل وتأويل الكلام والشهادة بظهور آثار المعاصي على الاعضاء
مستغنى عنه ولو نشاء لطمسنا على اعينهم مسخناها عليها ومحونا آثارها فاستبقوا الصراط
اي الى الصراط بحذف الجار وايصال الفعل او ضمن الاستباق معنى الابتدار او نصب
على الظرف اي استبقوا في الطريق او مفعول به اي جاوزوه من قولهم استبق
الصراط خلفه اي لو شئنا اعميناهم فلو اراد واسلوك طريق غير الذي الفوه ما قدروا
عليه كما يرى العميان لا يقدرون الا على سلوك الطريق المالوف دون غيرها فانى
يبصرون كيف يبصرون بعد ذلك والغرض ان الله تعالى تسلب ابصارهم فضلوا طريق
الحق فلو شاء سلب ابصارهم فلم يقدروا على الاهتداء الى مقاصدهم لكن لم يفعل ذلك
لاقتضاء الحكمة امهالهم ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم المسخ تحويل الصورة الى ما هو اقبح
منها والمكان والمكانة بمعنى كالمقام والمقامة والمعنى لو تعلقت ارادتنا لجعلناهم
جمادا في مكانهم وعن ابن عباس جعلناهم قردة وخنازير وعن قتادة جعلناهم زمنى
لا يمشون وعبد الله وافق بقوله فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ولا رجوعا وايثار

ناظر الى الحادث

المضارع للدلالة على الاستمرار وليوافق الفواصل ومن نعمره ننكسه في الخلق اي من
نطل عمره نقلبه ونرده من قوة الشباب ونضارته الى ضعف الهرم وانتقاض
القوى وانعدام الادراك وهو ارذل العمر وقرأ عاصم وحمزة ننكسه
مضارع التفعيل اشارة الى كثرة المراتب من الصبا الى الشباب الى الكهولة الى
الشيخوخة الى الهرم افلا تعقلون ان من قدر على انشاء هذه الاطوار قدر
على الطمس والمسخ ولذلك عطف عليه عطف العلة على المعلول وما علمناه
الشعر لقولهم شاعر كما قتادة القائل عقبة بن ابي معيط قاله عناداً وانى
يتهيأ الشعر كلام مشتمل على تخييل امر المبدأ والمعاد واخبار القرون الخالية
المتضمن للمنافع الدينية والدنياوية على اسلوب افحم كل منطيق وما ينبغي له
وما يليق به ان يكون في طبعه وسجيته ان يكون شاعراً ليكون ابعد عن
الشبه لكونه امياً الا ترى الى قوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
يمينك اذاً لارتاب المبطلون وما صدر مسند من الكلام الموزون انما وقع اتفاقاً
بحسب السليقة كما وقع مثله في القرآن من سائر انحاء النثر وشرط الشعر ان يكون
موزوناً مقفى بالقصد وما روي عنه من ذم الشعر ومدحه محمول على ما يتعلق
به من الغرض كهجاء المشركين ومدح الله ورسوله والتعزل بالحسان والاكاذيب
ان هو الا ذكر وقرآن مبين واضح اعجازه والعطف باعتبار الصفات ذكر لما فيه
من الموعظة والارشاد وقرآن يتعبد بلفظه يتلى في الصلوات وغيرها ومعناه من
الاحكام النظرية والعملية لينذر من كان حياً عاقلاً ساعياً في امر الآخرة اذ
الغافل المعرض كالميت ويحق القول على الكافرين اي كلمة العذاب وقرأ نافع
وابن عامر لتنذر بالخطاب التفاتاً وهو احسن اذ هو المنذر حقيقة ولالتفاتهم
الى اول السورة ففي الخاتمة عود الى الفاتحة مع الانتقال من حديث المعاد الى
كون الرسول او القرآن منذراً الا يرى احسن مخلص صانه اولم يروا انا خلقنا لهم مما
عملت ايدينا اي قد علموا ذلك توبيخ لهم على الاشراك بعد العلم بذلك وذكر اليد
على طريق التمثيل وزيادة التصوير وفي ايثار المشي اشارة الى كمال الاقتدار انعاماً
خصها بالذكر لكثرة وجودها عندهم وهي عراة منهم على الدوام في طرفي النهار الا
يرى الى قوله ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون ولما فيها من بدائع الفطرة
وكثرة المنافع التي فصل بعضها بقوله فمنها ركوبهم لا يزاحمهم فيها احد ولهم في ذلك

عنه وسهورا ومتمكنون من ضبطها بتسخيرنا كقوله صحت لاحمل السلاح ولا يملك راس البعير ان نفرا ويؤيد الاول قوله وذللناها لهم اي مانا للنعمة اذ لو كانت مملوكة وهي نادة لم تتم النعمة فمنها ركوبهم كقوله وتحمل اثقالكم ومنها ياكلون ما يوكل منها تفريع على كونها مذللة ولهم فيها منافع ومشارب اخر من جلودها واصوافها واوبارها واشعارها ومشارب وما يشرب من اللبن وما يتخذ منه ويجوز ان يكون اسم مكان وهو ما يتخذ من جلودها من الروايا والقرب والمزاود افلا يشكرون واتخذوا من دون الله الهة لم يرضوا بترك الشكر على تلك النعم حتى اشركوا في الوهيته جمادات لعلهم ينصرون رجاء ان ينصروا فلا يستطيعون نصرهم الذي كانوا يتوقعونه وهم لهم جند محضرون والمشركون جند آلهتهم يحضرونهم ويذبون عنهم كقولهم حرقوه وانصروا الهتكم وهذا مما للاستفاهة او الآلهة جند واتباع محضرون يوم القيمة ليكونوا وقود النار عليهم فلا يحزنك قولهم في اسه ما تنزه عنه جناب قدسه قرا نافع بضم الياء وكسر الزاي من احزنه انا نعلم ما يسرون من العقايد وما يعلنون من الافعال والاقوال فيجازيهم على ذلك اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين ظاهر الخصومة وضرب لنا مثلا امرا عجيبا بان شبهنا بالمخلوق حيث سلب القدرة عنا على الاعادة ونسي خلقه من تلك النطفة القذرة التي لم تكن حيوة قط فضلا عن ان يكون انسانا مكرما في احسن تقويم فاذا هو انا طفا قال من يحيي العظام وهي رميم التاء بدل من واو كان جمع من قريش جلوسا قال احدهما ان محمدا يزعم ان الله يبعث الموتى فاخذ عظما باليا وقال والله ياصرن اليه والرميم بمعنى الرمة والتراب اسم لما بلي من العظام وليس بفعيل حتى يسال لم لم يؤنث وبه استدل الشافعي على نجاسة عظم الميتة لان الحيوة تحله والجواب ان المراد بالحيوة ردها الى ما كانت عليه غضة طرية قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان نسبة القدرة لا تختلف وفي العرف الاعادة اهون كما اشار اليه بقوله وهو اهون عليه وهو بكل خلق عليم بكل مخلوق كامل العلم باجلى وصفاته فاذا تقرر عندكم اقتدار الكل شيء عالم بكنه احواله فما وجه انكاركم المعاد ثم انتقل من الدليل العقلي الى المحسوس الذي لا يمارون فيه بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهو المرخ والعفار المرخ الذكر والعفار الانثى او بالعكس يكون بارض الحجاز وفي المثل استمجد المرخ والعفار فاذا انتم منه توقدون لا تشكون في انها نار قيل يؤخذ قضيبان منه رطبان فيحك الذكر على الانثى

العفار شجر يسيل منه صمغ كصمغ العربي

المعنى ان الله تعالى جعل في الشجر الاخضر الذي هو في غاية الرطوبة واسع

فيسيل منه الماء ومن ذلك الماء تحصل الحقيقة النارية وهل بعد يتوهم ابعد من
ما بين النار والماء فالذي قدر على ذلك كيف لا يقدر على ايجاد الحيوة في الاجزاء التي
هي مادة لها مدة من العمر ثم ترقى الى دليل آخر اجلى واظهر من كل جلي وقال اوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم اي لو لم تكن تلك الاجزاء باقية
حتى يعيد فيها الحيوة من خلق هذه الاجرام العظام وفطرها من العدم كيف لا يقدر
على ايجاد صغير حقير وهل يتوقف في هذا من به مسكة اولئك كالانعام بل هم اضل
بلى وهو الخلاق العليم بلى قادر على ذلك واشار الى الوصفين اللذين هما العمدة في
الايجاد وهما الاقتدار الكامل والعلم الشامل ثم اشار الى ان الايجاد والانشاء الذي
يعدونه مستبعدا بل مستحيلا في مقام كبريائه اهون شيء ولا توقف له الا على تعلق ارادته
واقتضاء حكمته بقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فان كلمة كن مجاز عن
سرعة التكون بعد تعلق الارادة فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه وتعجيب
عما قالوا من نفي قدرته على هذا الشيء اليسير مع تلك البراهين القواطع والملكوت من
الملك بضم الميم يدل على مبالغة الاستيلاء على كل ما يطلق عليه الشيء في العالم العلوي
والسفلي فهو تحت قهره وسلطانه آخذ بناصيته واليه ترجعون للجزاء فاختاروا بعد
هذا البيان ما شئتم وتحته وعيد ليس فوقه وعيد ولذلك التفت الى الخطاب مكافحا
به روى ابو داود والنسائي واحمد بن حنبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء قلب
وقلب القرآن يس من قراها يريد بها وجه الله غفر له وانما كانت قلب القرآن لان لب
كل شيء وخلاصته قلب ذلك الشيء وانزال الكتب وارسال الرسل مقدمات بل خلق العالم
وانشاؤه لمعرفة المعاد ولا شك ان السورة تشتمل على فنون من الدلائل الدالة على تحقق
ذلك بلا مرية عند من له قلب او القى السمع وهو شهيد فكان هذا معنى تلك الاشارة
منه عليه الصلوة والسلام تمت السورة والحمد لله على نعمه وصلى الله على افضل الخلق واشرف
اممه

سورة الصافات مكية وآيها اثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا اقسم تعالى بطوائف
من ملائكة قدسه الكمل الواقفين في مقام العبودية صفا على وجه الخشية لان هيأة
الصف واجتماع الانفاس والهمم واتحاد توجه الكل له شان عند الله تعالى ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم لاصحابه الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فالزاجرات زجرا يزجرون
السحاب ويسوقونه الى حيث امر بالامطار فيه من البقاع او الناس بالهام الخير وفي الحديث

ان للملك

ان الملك لمتوهى ابعاده بالخبر فالتاليات ذكرا ايات الله تعالى من كتبه المنزلة وغيرها
يتلونه تعبدا او تلذذا او يتلونه على الانبياء فهو جبريل وابناءه من المقربين
او بطوائف العلماء الراسخين الصافين فى عبادته تعالى متفقين على الحق كلماته
التالين لكتابه المتدبرين فى رموزه واسراره او بنفوس الخزاة الصافين
عند اللقاء الزاجرين الخيل فى الكرة والفر التالين لذكره لا يشغلهم الخوف والحوف
عند اللقاء والمبارزة وهذه كانت صفة على بن ابى طالب علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقول عند اخذ المضجع ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا
وثلاثين تكبيرة فما تركتها منذ سمعتها فقيل له وليلة صفين قال وليلة صفين
والعطف لتغاير الصفات ان قدر الموصوف متحدا والا فباعتبار الذات والفائدة
الترتيب فى الرتبة يحتمل ان يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او العكس
وقيل الصافات الطير لقوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عما نهى الله تعالى
والتاليات كل من تلا كتاب الله اقسم عمر حمزة وقال لابى عمرو التالى الكلمات الثلاث ان
الهكم لواحد جواب القسم رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق دليل على تحقق
المقسم عليه لانهم مسلمون انه متفرد بخلق السموات والارض وجمع المشارق بان للشمس فى
كل يوم مشرقا والاكتفاء بها على الترقى الى المغارب وايثارها دون العكس لانه ابلغ فى النعمة
والكمل فى القدرة وايضا ان زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب هى اضافة المصدر الى المفعول
بان زان الله الكواكب وحسنها فزينت السماء بحسنها او الى الفاعل بان زانت الكواكب
السماء وقرا حمزة وحفص بتنوين الكواكب بالتنوين وجرها الكواكب على انه عطف
بيان او بدل والزينة على هذا اسم ما يزان به او جعلت الكواكب نفس الزينة مبالغة
وابو بكر بالتنوين ونصب الكواكب على انها مفعول المصدر او على ان الزينة اسم
والكواكب تدل على الموضع او نصب بمعنى والمختار الاضافة لانها اخف واعم والسماء
الدنيا القربى وهى فلك القمر وتزيينها بالاضواء والاشكال والاوضاع والشروق
والغروب ولا يلزم ان يكون محلها لعدم توقف الزينة على ذلك وحفظا عطف على المحل
او مصدر لفعل مقدر من كل شيطان مارد خارج عن الطاعة كقوله وجعلنا ها رجوما للشياطين
لا يسمعون الى الملا الاعلى صفة كل شيطان على معنى لا يمكنون من السماع مع الاصغاء
او لا يمكنون من التسمع مع سعيهم فى ذلك الجملة فى محل الحال مع المبالغة كما هو قرأ
حمزة والكسائى وحفص بالتشديد او استيناف عن سؤال كيفية ما يكون عند الحفظ فان

لان نفى السماع يستلزم نفى الاستماع
والتنزيل ليس بمسموع فكيف يسمعون

عندهم وبه خفي سببه وهو على الله محال فالمعنى ان حالهم حقيقة بان يتعجب منها من يراها
يقول عجبت او قل انني عجبت او هو على الفرض من الله تعالى استعظاما لانكارهم
او ويسخرون هم من تعجبك لكمال سفاهتهم ثم قرر ذلك بقوله واذا ذكروا لا يذكرون
اي دابهم انهم اذا وعظوا لا يتعظون فاذا لم يتدبروا في الخطابيات فهم عن تحقيق
القطعيات بالبراهين بمعزل واذا رأوا آية اي اذا شاهدوا بالابصار معجزة يستسخرون
يبالغون في السخرية او طلب بعضهم من بعض ان يسخر بها واذا كان حالهم في المحسوسات
بالبصر هذا فلا يبعد منهم انكار البعث وقالوا ان هذا الا سحر مبين ظاهر لا ستره به
ايذا متنا وكنا ترابا وعظاما انا لمبعوثون اصله انبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية
وقدموا الظرف وكرروا الاستفهام مبالغة في الانكار لان البعث في هذه الحالة عندهم
اشد استحالة وقرأ ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة الجمهور ابلغ اوابآؤنا
الاولون وهذا ايضا عطف على محل ان واسمها او على المستكن في مبعوثون للفصل
بالهمزة وقرأ نافع في رواية قالون وابن عامر بسكون الواو على الترديد والباقون
بفتح الواو على اعادة همزة الانكار وهو ابلغ انكارا واوفق بقوله ايذا كنا ترابا وآباؤنا
قل نعم قرأ الكسائي بكسر العين وانتم داخرون صاغرون اذ تبعثون كما ترعمون ان كان بعث
بحسن الحسن حالا من ضمير المخاطبين فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا
كان ذلك والضمير مبهم يفسره الجملة بعده والزجرة الصيحة من زجر الراعي بغنمه
صاح بها قال ابو عبيدة زجر ابي عمرة السباع اذا اشفق ان يختلط بالغنم
فاذا هم ينظرون وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين الجزاء الذي انكرناه وكذبنا فيه الرسل هذا
يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون هو كلام بعضهم لبعض او جواب الملائكة والفصل
قضاء السعيد عاده احشروا الذين ظلموا وازواجهم امر الله للملائكة او الملائكة بعضهم
لبعض وازواجهم اخوانهم من الشياطين او اضرابهم عابد الصنم مع عابد الصنم والزاني
مع الزاني والسارق مع السارق وفي الحديث يحشر المرء على دين خليله فلينظر
احدكم من يخالل او نساؤهم اللاتي كانت على دينهم وما كانوا يعبدون من دون الله
من الالهة خرجت الملائكة وعيسى بقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فاهدوهم الى صراط
الجحيم عرفوهم طريق النار وهذا يدل على ان الحشر من الموقف الى النار وقوله وقفوهم انهم
مسئولون لا ينافيه لان الواو لا ترتب فيه وتقديم الحشر الى النار لانه ناشئ والوقف حاصل على الصبر
من الوقوف للسؤال ما لكم لا تناصرون ينصر بعضكم بعضا تهكم بهم اذ كانوا في الدنيا يقولون

قوله وحفظا مما يحرك الخاطر له فقيل لا يستمعون وقيل كلام مبتدا مستطرد
لبيان حالهم بعد الحفظ وقراة الجمهور لا يسمعون من السماع البلغ لان نفي السماع
لا يستلزم نفي الاستماع وقول ابن عباس يستمعون ولا يسمعون لقوله فمن يستمع
الان يجد له شهابا رصدا وقوله انهم عن السمع لمعزولون واستعماله بالى لتضمن
معنى الاصغاء وهو امالة الاذن للسماع فيفيد مبالغة في نفيه ويقذفون من كل
جانب من جوانب السماء دحورا علة للرمي والدحور الطرد او مصدر يقذفون
كتعدت جلوسا او حال ولهم عذاب واصب في الاخرة دايم من وصب اللازم
او من الوصب وهو المرض اى شديد الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون فاتبعه شهاب ثاقب نجم مضيء
وانقضاض الكوكب من مركزه ممكن وقيل شعلة من النار وقوله ولقد زينا
السماء الدنيا بمصابيح لا ينافيه لان كل ما في الجو من النيرات مصباح والاول هو
الظاهر من السياق ولقوله صلى الله عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا انقض
كوكب وانبعه بمعنى تبعه ادركه وفي الحديث كما روى ابن عباس رضي الله عنه
كانت الشياطين مقاعد في السماء يسمعون الوحي فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان اذا قعد شيطان مقعده جاءه شهاب فلم يخطه حتى يحرقه وقيل شعواجين
ولد فاستفتهم بعد ما تلوت عليهم هذه الايات والاستفهام للانكار الا انه لوحظ
معناه قيل فاستفتهم اهم اشد خلقا اى اصعب واشق انشا بعد الرفات ام من خلقنا من
العالم العلوي والسفلي وما فيهما من الاجرام والاوضاع واثر من تعليبا للاولى العقل
وقيل من عاد وثمود وسائر الامم التي تراجعت من المكذبين بين لما ارادهم الايات وكذبوا
بها فكانه قال لهم انتظروا الهلاك لكن قبلكم ورد قوله انا خلقناهم من طين لازب
اذ لا فارق بين السابق واللاحق في ذلك ويدل عليه الاطلاق ايضا اكتفا بالبيان السابق
واللازب اللزج الذي يلزق بعضه بعضا وفيه رد لانكارهم كانهم خلقوا منه ابتداء ولم
يكن لهم مثال فكيف ينكرون الاعادة وتلك اجزاء المادة والارضة بحالها وللقدرة
الذي انشا اشد منهم خلقا قدرته كما كانت لانها ذاتية بل عجبت ويسخرون اضراب
من الاستفتاء لانهم اجيبوا بما هو الحق اى بل عجبت من قدرته ويتعجب من تلك الدلائل
الدالة على كمال الاقتدار او من انكارهم الوحي او من انكارهم البعث وهو اهون من
البدء وقرا حمزة والكسائي عجبت بصيغة المتكلم والتعجب انفعال يعتري النفس

عند رؤية

نمام الحديث كما تقول
لموت كبير منه

نحن جميع منتصر بل هم اليوم مستسلمون منقادون خاضعين لا يقدرون على المكابرة واقبل
بعضهم على بعض يتساءلون تساؤل خصام وتوبيخ قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اى قال الضعفا
للرؤساء بيان للتساؤل الواقع بينهم واليمين اقوى الجانبين واشرفه ولذلك سمى بها
من اليمن وكان على هذا اهل الجاهلية يتوخون لليمين الافعال الحسنة وينسبون اليه
الخير واليمن وقرره الشرع وايده لان الحكمة اقتضت المناسبة وفى الحديث كانت
يمين رسول الله للطيبات كالاكل والشرب والسواك فاستعيرت لجهة الخير والمعنى
كنتم تأتوننا من تلك الجهة وتصدوننا عن الايمان والخير او اليمين مجاز عن القهر
والتسليط قالوا بل لم تكونوا مؤمنين اجابهم الرؤساء بان ما وقعوا فيه من الضلال
لم يكن بصدهم اياهم عن طريق الخير بل لم تكونوا مصدقين فى عقايدكم وما كان لنا عليكم
من سلطان قهر واجبار بل كنتم قوما طاغين شانكم الطغيان والتجاوز عن الحق وعلم
الاكتراث به فحق علينا قول ربنا انا لذايقون فاغويناكم انا كنا غاوين اقروا على انفسهم
الذين سبقت كلمة الله فيهم انهم اصحاب النار وترتب على ذلك انا اغويناكم ودعوناكم الى
الضلال فاثرتم باختياركم انا كنا غاوين استيناف جارى مجرى التعليل فانهم يومئذ
فى العذاب مشتركون كما اشتركوا فى الدين والعقايد وان زاد المضل على الضال فى العذاب
انا كذلك نفعل بالمجرمين بكل مجرم منهم ومن غيرهم انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
عن الاقرار بالتوحيد بيان لاجرامهم ويقولون اينا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ويعللون
فى الموبيخ بالمعجزات والكلام الذى جاء به بانه مجنون وما اتى به شعر مجنون لا يدرى
ما يقول بل جاء بالحق الخ وصدق المرسلين بقرائن عربى نصدقها بين يديه
فكيف يكون مثله شعر مجنون انكم لذايقوا العذاب الاليم لا محاله وما تجزون الا ما كنتم
تعملون من انكار الحق بعد ظهوره بالبراهين القاطعة الا عباد الله المخلصين استثناء
منقطع اى لكن حال المخلصين المختارين من عباده مخالف هؤلاء اولئك لهم رزق معلوم حاله
انه للتلذذ لا للتقوت ودفع الم الجوع فواكه بيان له لان الفاكهة لا يقصد بها كلها الا
التنعم او معلوم باوصاف وخصايص من طعم وريح مميزة له عن ارزاق الدنيا وفواكه
على هذا بدل دلالة على انه مع تميزه بذلك فواكه وهم مكرمون ينالهم ذلك الرزق من
غير سعى وتعب فى جنات النعيم ظرف مكرمون او حال من مستكنه او خبر اولئك على سرر
حال او خبر متقابلين لا ينظر احدهم قفا احد ليكمل لذتهم بالمشاهدة يطاف عليهم بكاس
يدار عليهم بالقدح او بالشراب كقول الاعشى وكاس شربت على لذة

واخرى

لكي يعلم الناس اني امرى
ابيت المعيشة من بابها

واخرى تداويت منها بها من معين يجري كانهار الدنيا لقوله وانهار من خمر والمعين
الجاري وفيه اشارة الى كمال نظافته باق على خلقته لم تمسه يد ولا مزاولة عمل
بيضا تلتذ حاسة البصر برويتها لذة للشاربين هي عين اللذة لا يشوبها خمار
ولا يعتري شاربها ما يعتري شارب الخمر لا فيها غول صداع وسلب عقل تقرير له
وتقديم الظرف للاختصاص ولا هم عنها ينزفون بضم اليا وفتح الزا يسكرون من انزفه
الخمر اسكره وقرا حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي من انزف الرجل سكر
كقوله لعمري لئن انزفتموا وصحوتموا او من انزف نفد اي لا ينفد شرابهم
بل دايم وعندهم قاصرات الطرف عين على ازواجهن لا ينظرون الى غيرهم عين
نجل العيون كانهن بيض مكنون مصون في الكن عن الغبرا ونحوه باق على صفائه
من البياض المشوب بادنى صفرة كما يكون في بيض النعام وهو احسن الوان البدن
بخلاف البياض المفرط واقبل بعضهم على بعض يتسالون عما جرى لهم في الدنيا
كما هو عادة الندامى اذا جلسوا على الشرب قال واذا جلست على المدام وشربها
فاجعل حديثك كله في الكاس وقال الاخر وما بقيت من اللذات الا
احاديث الكرام على المدام قال قايل منهم في اثنا المحاورة اني كان لي قرين مجالس في
الدنيا يقول اينك لمن المصدقين بالبعث منكرا علي موبخا ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمدينون لمجزيون باعمالنا اي لا يكون ذلك قال القايل المذكور هل انتم
مطلعون لاريكم ذلك القرين او القايل هو الله اي ان شيتم اريتكم لتعرفوا منزلتكم او
بعض الملايكة فاطلع فراه في سوا الجحيم في وسطه قال تالله ان كدت لتردين ان
هي المخففة واللام فارقة والمعنى لكنت قاربت اهلاكي وايثار التا للتعجب كيف نجا
منه ولولا نعمة ربي بالتوفيق لكنت من المحضرين معك في العذاب افما نحن بميتين عطف
على محذوف اي انحن مخلدون فما نحن بميتين او بمن شانه الموت الا موتتنا الاولى
التي في الدنيا ويتناول لما في القبر بعد الاحيا لانه في حكم الدنيا كذا قيل والحق
ان ذلك لا يسمى موتا لانه اما منعم او معذب وما نحن بمعذبين ان هذا لهو الفوز
العظيم اذ لا طيب للعيش مع مراقبة الموت هو كلام القايل او الكل او كلام الله تعالى وكذا
قوله لمثل هذا فليعمل العاملون في الاحتمالات اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم عاد الى
ذكر الرزق المعلوم بعد استطراد مقالة المومن لان الكلام يجر الكلام والشي بالشي يذكر
والنزل ما يعد للتنازل من الرزق كالسكن وهو الرزق المعد لساكن البيت

في حديث الاستسقا وانزل في ارضا سكنها منه

واصله الريع وما يحصل من الشي ومنه في الحديث العسل ليس من انزال الارض وبه
استدل الشافعي على عدم الزكوة فيه لانه من انزال الطير والتفاضل بين النزلين
على التهكم اذ لا خير في نزل اهل النار ونصبه على التمييز او الحال وهذا اوجه
لان المفاضلة بين الرزقين في هذه الحال لا بين الوصفين وشجرة الزقوم شجرة
صغيرة الورق مرة كريهة الرائحة يكون بتهامة انا جعلناها فتنة للظالمين
عذابا لهم في الاخرة او سبب ضلالهم فانهم لما سمعوا قالوا ما اعجب هذا ان
محمدا يقول نار جهنم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر وعن ابن عباس
رضي الله عنه لما سمع ابو جهل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم خلط التمر بالزبد وقال
نتزقم وذلك لان الزقوم كان اسم طعام لهم من التمر والزبد فانزل الله تعالى انها شجرة
تخرج في اصل الجحيم في قعرها ويرتفع اغصانها الى دركاتها في مقابلة طوبى لاهل
الجنة طلعها كانه رؤس الشياطين في تناهي القبح ونهاية الكراهة لما تقرر في
النفوس ان الشيطان اقبح الاشيا كما ان الملك احسنها والطلع ثمر النخلة استعير
لثمر الزقوم تخييلا على وجه التهكم وقيل للشياطين حيات هايلة في النار لها اعراف
فانهم لاكلون منها لغاية الجوع او اجبارا او قسرا فمالئون منها البطون اي من الشجرة
او من ثمرها ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم ماء حار مخلوط بصديد والاتيان بثم للتراخي
زمانا لانهم لا يسقون منه الا بعد زمان ليتناهى عطشهم تعذيبا لهم فان ذلك نزلهم
قبل الاستقرار في دركاتها وقيل يخرجون من مقارهم الى شجرة الزقوم فاذا ملاوا
بطونهم اوردوا على الحميم ثم يرجعون الى تلك المقار وقيل الحميم خارج عن
الجحيم لقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن
ولا دليل فيه انهم الفوا اباءهم ضالين فقلدوهم تعليل لما هم فيه فهم على اثارهم يهرعون
يسرعون من اهرع اسرع وبناؤه للمفعول مبالغة كانهم يزعجون قسرا فلا التفات لهم
الى التامل والنظر ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين من الامم ولقد ارسلنا فيهم منذرين
الرسل فانظر كيف عاقبة المنذرين وفيه تسلية له وتحذير لقومه فانهم سمعوا اخبارهم
وشاهدوا اثارهم الا عباد الله المخلصين في التوحيد والايمان استثناء من الاولين
او من المنذرين وقرا نافع والكوفيون بفتح اللام وهو المختار كما تقدم ثم اورد
احوال مشاهير الرسل مع المكذبين وبدا بنوح لانه ابو البشر ثانيا واول رسول عذب
قومه فقال ولقد نادانا نوح حيث قال اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون نحن حذفه

اي بعد

اورتبة اشار فالى ان كراهية ذلك الحميم وبشاعته فوق الزقوم ثم ان مرجعهم لالى الجحيم ذلك الاكل والشرب مصيرهم اليها صح

والفاء

لدلالة الكلام عليه واللام جواب القسم والفاء تدل على سرعة الاجابة ونجيناه
واهله من الكرب العظيم وهو الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين
لم يبق له احد ممن كان معه في السفينة الا بنوه الثلاثة وهم سام ابو العرب وفارس
والروم وحام ابو القبط والسودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج وتركنا
عليه في الاخرين سلام على نوح اي هذا القول جي به على صورة الحكاية اي يسلمون
عليه وقيل هو من الله تعالى ومفعول تركنا محذوف في العالمين دعا بالثبات
كانه قيل ثبت هذه التحية وادامها في الملايكة والثقلين انا كذلك نجزي المحسنين
تعليل لاكرامه بتلك الاكرامات دلالة على ان موجب ذلك احسانه لا غير ترغيبا
فيه انه من عبادنا المومنين بيان لاحسانه اشارة الى شرف الايمان وجلالته وانه مستجلب
لكل كمال ثم اغرقنا الاخرين وان من شيعته لابراهيم ممن شايعه في اصول العقايد
والتصلب في الدين ومصابرة الاعدا المكذبين ويجوز توافق شرعهما في اكثر الاحكام
وكان بينه وبين نوح الفان وسبعمايه سنه وقيل الف ومايه واثنان واربعون سنه
اذ جا ربه متعلق بما في الشيعه من معنى الفعل اي شايعه في دينه حين جا ربه
بقلب سليم عن افات القلوب من الشرك والغل والحقد وهذا ما اشار اليه ابن عباس
رضي الله عنه كان يحب للناس ما يحب لنفسه او بقلب حزين من قولهم للمذيع سليم
تفاولا وذكر المجي على المثل كانه جا به متحفا اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون
بدل من الاول ايفكا الهة دون الله تريدون افكا مفعول له قدم على المفعول به واولى
همزة الانكار لان الغرض مكافحتهم على الباطل او هو مفعول به والهة بدل منه على
انها نفس الافك مبالغة او في موقع الحال اي افكين او بتقدير مضاف اي عبادتهما
فما ظنكم برب العالمين حتى اتخذتم له شريكا اذ توحده في الالهية اظهر من ان تختلج
فيه شبهة او اي شي من الاشيا ظننتم حتى جوزتم ان يكون له الاصنام شريكا
او ما ظنكم بعقابه حتى اجترأتم على ذلك فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم كان
ابن عباس انما نظر في النجوم لان قومه كانوا يتعاطون علمه فاوهمهم بذلك ليتمكن
من التخلف او النظر بمعنى التامل في علم ذلك الايهام فقال اني سقيم اي من كونكم
على الشرك وعبادة غير الله او ساسقم كقوله انك ميت او مزاجي خارج عن
الاعتدال وما رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه قال لم
يكذب ابراهيم غير ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله تعالى قوله اني سقيم وقوله بل فعله

كبيرهم فالمراد بها المعاريض لقوله في المعاريض مندوحة من الكذب فهو كقوله نحن
احق بالشك من ابراهيم فان قلت ما تفعل بقوله في حديث الشفاعة حيث اعتذر
بقوله لست لها ويذكر كذباته فلو كانت معاريض لم يكن له كذب حقيقة حتى يعتذر
به قلت هو من قبيل حسنات الابرار سيئات المقربين ولما كانت صورتها صورة
الكذب عدها كذبات فتولوا عنه مدبرين الى معيدهم فراغ الى الهتهم مال اليهم خفية
من روغان الثعلب واصله الميل بحيلة فقال الا تاكلون وذلك انهم كانوا وضعوا قدامها
من اطعمة العيد لتبرك عليها ما لكم لا تنطقون قاله تهكما واشارة الى انحطاطها عن درجة
عبدتها فراغ عليهم ضربا باليمين ضربا مصدر راغ لانه بمعناه او لمقدر اي يضربهم
ضربا او حال اي ضاربا وذكر اليمين لانها اقوى وقوة الآلة تستلزم قوة الفعل
او اليمين هو الحلف اي سببه وهو قوله وتالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون يسرعون
من زفيف النعامة وقرا حمزة يزفون من ازف دخل في الزفيف كاصبح او يعدي
اي يزف بعضهم بعضا ثم اسند الى الكل لان كلا منهم حامل ومحمول قال اتعبدون ما
تنحتون الذي تنحتونه من الاصنام والله خلقكم وما تعملون الذي تنحتونه فان جواهرها
بخلق الله وليس لكم فيه الا التشكيك والتصوير فكيف يجوز عبادة مخلوق لآخر
محتاج اليه وقيل ما مصدرية اي وعملكم وفيه فوات الاحتجاج لان الغرض المسوق
له الكلام كون المخلوق عابدا لآخر والمناسبة لان ما في ما تنحتونه موصولة والاستدلال
بالمصدرية بناء على ان فعلهم اذا كان بخلقه تعالى فالموقوف عليه وهو المفعول من باب
الاولى لا يجدي لان الخصم قايل بان العبد وارادته وقدرته بخلقه تعالى والفعل
المتوقف عليها بخلق العبد والحق ان القوم ما كانوا ينكرون ان تلك الاجرام قبل الصنع
مخلوقة له تعالى ولا تصلح للالوهية وانما يصلح لذلك بتاثيرهم فيها فكانه قيل لهم
ذلك التاثير ايضا بخلقه تعالى فلم تزدد بذلك الا بعدا عن تلك الرتبة فيتم الحجاج
سالما واما ترجيح المصدرية على الموصولة وجعل العمل بمعنى المعمول بسلامتها
عن الحذف والمجاز فمعارض بكثرة الموصولة وكون المصدر بمعنى المفعول مجازا
مشهورا قال ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم كل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم
واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فارادوا به كيدا لما قهرهم بالحجة قصدوا
احراقه فجعلناهم الاخلين بان جعل نارهم عليه بردا وسلاما وكان ذلك برهان على علو
شانه وقال اني ذاهب الى ربي حيث يتاتى لي عبادته سيهدين الى ما فيه صلاح حالي

واما ت

وانما بث القول لسبق وعد الله له بذلك او لفرط توكله او لبنائه على عادته معه
او لانه تعالى تجلى له بصفة الرحمة وتجلى لموسى بصفة الغنى ولذلك قال عسى ربي ان
يهدين سوا السبيل رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين ليؤانسني في الغربة
اراد الولد لان الهبة شايعة فيه فبشرناه بغلام حليم انطوت البشارة على ثلاث بشارات
كون الموهوب له ذكرا وكونه يبلغ اوان الرجال فان الصبي لا يوصف بالحلم وكونه حليما
فيه سر من ابيه شاهد لطهارة اصله ولم يوصف من الانبيا احد بالحلم غيره وغير ابيه
وحالهما المذكور بعده يكشف عنه الغطا فلما بلغ معه السعي اوان ان يسعى مع ابيه
في اشغاله وذكر الاب لانه ارفق به فانه كان ابن ثلاث عشرة سنة لم يستحكم قواه وتعلق
مع لا يجوز ان يكون ببلغ لاقتضايه ان يكون بلوغهما حد السعي معا ولا بالسعي لان معمول
المصدر لا يتقدمه لا سيما وهو معرفة فبقي ان يكون بيانا كانه قيل فلما بلغ حد السعي
معه قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك قيل لما طلب الولد وبشرته الملايكة به قال
هو ذبيح الله فلما بلغ حد السعي معه قيل له في المنام اوف بنذرك فلما اصبح روى
ذلك اليوم فسمي يوم التروية فراى ذلك المنام في الليلة القابلة فلما اصبح علم ان ذلك من الله تعالى
فسمي يوم عرفة وفي اليوم الثالث عزم على نحره فسمي يوم النحر وانما راى في المنام
دون ان يومر بذلك في اليقظة ليعلم بذلك تساوي حالتيه في الاحكام الشرعية ولذلك
كانت رؤيا الانبيا وحيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي
وانما شاوره مع انه كان امرا لازما امضاوه ليوطن نفسه على شدة تلك البلية ويتلقاها
بصدر رحيب وليكون المشاورة سنة بعده وفي المثل ما خاب من استشار ولو شاور
ادم الملايكة لما اصاب الخطية فانظر ماذا ترى المراد النظر بالبصيرة وترى من الراي بمعنى
الفكر وقرا حمزة والكسائي بضم التا وكسر الرا قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شا الله
من الصابرين اجابه بانه ليس من مجاز المشاورة بل يجب البدار اليه فلما اسلما انقادا لامر الله
تعالى اسلم وسلم واستسلم بمعنى اصله من سلم المال لفلان اذا خلص له عن منازع وتله
للجبين صرعه على احد الجبينين وانما القاه على هذا الوجه لئلا يشاهده فيرق له وناديناه
ان يا ابرهيم قد صدقت الرويا بمباشرة المقدمات وقيل امر السكين على المذبح
فصار صفحة نحاس وقيل كلما قطع مكانا التحم وليس بشي اذ لو كان كذلك لم يحتج
الى الفدا وجواب لما محذوف اي كان من الامر ما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال
من السرور والحبور من ذلك الفدا انا كذلك نجزي المحسنين المخلصين الصابرين على البلاد

الشاكرين في الرخا ان هذا لهو البلا المبين الاختبار الجلي الذي لا يكون فوقه اختبار ولذلك
قال في حقه وابراهيم الذي وفى او المحنة التي لا محنة اشد منها او النعمة العظمى وهي
نجاة الولد من الذبح وفديناه بذبح ما يذبح بدله عظيم قدره من كباش الجنة ارسله تعالى
تحفة من عنده وعطا الملوك جليلة القدر وان قلت كما ترى الآن اذا القى الملك
لاحد خواصه تفاحة فز له قايما وربما قبل الارض له وليس الا افتخارا بما للملك معه
من العناية وايضا فدى به ابن خليل الله وابو حبيب الله واي عظم فوق ان يكون كبش
وقاية لتلك النفس الزكية والشجرة المثمرة وعن قتادة كان الكبش الذي تقرب به
هابيل وكان يرعى في الجنة ويربى لهذا المقصد المنيف وفي كون هذا من قبيل النسخ
قبل الفعل كلام طويل الذيل قال به الشافعية وانكرها الحنفية وتركنا عليه في الاخرين الذكر
الحسن والثنا الجميل سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين اعادة توكيد لما سبق من حسن
استسلامهما وانهما معدودان من المحسنين داخلان في زمرتهم دخولا اوليا انه من
عبادنا المومنين الكمل الذين يوثرون رضا الله في كل الاحوال ثم الولد الموصوف هو
اسمعيل لانه اكبر من اسحق اتفاقا ولانه الذي نشا ببلاد الحجاز وبنى البيت مع ابراهيم
والذي نبعت له بير زمزم ولكونه وصف بصدق الوعد وهو ستجدني ان شا الله
من الصابرين واثنى عليه تعالى بالصبر في قوله واسمعيل وذا الكفل كل من الصابرين
ولقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين ولقوله فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق
يعقوب ومن بشر بانه يولد له ابن اسمه فلان كيف يكلف بذبحه وهو غلام
مراهق ولقوله تعالى وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين بعد استيفا ذكر صفاته والذي
وقع لبعض انه اسحق من تخاليط اهل الكتاب حسدا منهم ان يكون الذبيح من
اجداد رسول الله صلى الله عليه وسلم وباركنا عليه وعلى اسحق بان وهبنا ابراهيم اسحق
واخرجنا انبيا بني اسرايل من نسله او بان افضنا عليهما بركات الدنيا والدين ومن
ذريتهما محسن وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظلمه وانما قيد الظلم بالظهور
لان النفوس الكاملة قل ما تخلوا عن ادنى خطرات وارتكاب خلاف الاولى وفي
بيان كون ذريتهما منقسما الى المحسن والظالم اشارة الى ان ظلم اعقابهما لا يعود
عليهما بضر فان المرء لا يواخذ بسوء فعل غيره كاينا من كان ولقد مننا على موسى
وهرون بالنبوة التي كل نعمة دونها ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ظلم فرعون
وطغيانه وقتل الانبيا ونصرناهم اردنا نصرهم فكانوا هم الغالبين على عدوهم وهذا
ابلغ في الامتنان من الانجا لان في هلاك العدو حسم مادة الاوهام والامن

ابلغ كلي

الكلي وآتيناهما الكتاب المستبين الواضح الجلي او المبين للاحكام يقال استبان
الشي واستبنته وهديناهما الصراط المستقيم وهي دين الاسلام وسبيل الذين
انعم الله عليهم وفيه تعريض باليهود والنصارى واللام للعهد وتركنا عليهما في
الآخرين سلام على موسى وهرون اي هذا الكلام اورده على وجه الحكاية انا كذلك نجزي
المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين وان الياس لمن المرسلين اذ قال لقومه هو الياس
بن ياسين من سبط هرون وقرا ابن ذكوان عن ابن عامر بالوصل على ان الاسم
ياسين واللام للتعريف والباقون على انه عجمي غير منصرف الا تتقون من الشرك اتدعون
بعلا اسم صنم لهم والبعل لغة المالك وكانهم سموا ما عبدوه بعلا لذلك المعنى وهم
اهل المدينة المشهورة ببعلبك وتذرون احسن الخالقين اي عبادته وفيه اشارة الى علة
الانكار وكونه احسن الخالقين لا يقتضي جواز كون غيره خالقا لقوله هل من خالق
غير الله الله ربكم ورب آبائكم الاولين الله ربكم مبتدا وخبر ورب آبائكم عطف على
الخبر وقرا حمزة والكسائي وحفص بنصب الاسماء الثلاثة على البدل او البيان
في الاول والنعت في الثاني والعطف في الثالث فيحسن الوقف على الخالقين في الوجه
الاول ويقبح في الثاني فكذبوه فانهم لمحضرون في العذاب وانما اطلقه لاشتهاره
في الشر الا عباد الله المخلصين مستثنى من واو كذبوه لا من المحضرين وقرا نافع
والكوفيون بفتح اللام وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين بكسر الهمزة قطعا
هو الياس المذكور آنفا لغة فيه كطور سينا وطور سينين وقرا ابن كثير وابو عمرو
والكوفيون آل ياسين كآل محمد وعليه الرسم وهو المختار لكثرة الفائدة وزيادة
الدلالة على شرف المضاف اليه وقيل الياسين صيغة الجمع اراد به نفسه واتباعه
وقيل ياسين محمد اضيف اليه او القرآن وذكر ياسين لانه قلب القرآن والوجهان
لا يناسبان نظم سائر القصص انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اي
الياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين سبق مرارا
ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم من الدمار وهو الهلاك وانكم يا اهل مكة لتمرون عليهم
اي على منازلهم وآثارهم فان قرى لوط على طريق الشام مصبحين داخلين في الصباح
وبالليل وتعيين الوقتين لان المسافر اكثر ما يكون سائرا اول النهار وبالليل ويستريح
في اثناء النهار او لعلها كانت بقرب منزل يمر بها المرتحل عنه صباحا والقاصد
لها مساء افلا تعقلون وتحذرون عن سخط الله وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي

كان رسولا زمن اباقه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع من في السفينة وذلك ان
زعم البخاري هو ان السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فكان من المدحضين مغلوبين
في المقارعة من الادحاض وهو الازلاق فالتقمه الحوت وهو مليم نفسه على ما فعل او
واقع في الملامة فلولا انه كان من المسبحين اي المصلين او الذاكرين الله بالتقديس
وفيه دلالة على ان المعرفة السابقة والعمل الصالح ينفعان في المضايق وقد دل
عليه دلالة صريحة حديث الثلاثة في الغار الذي رواه البخاري وكذلك ايمان
فرعون لم يقبل لعدم سابقة المعرفة وعلى هذا داب الملوك مع خدمهم اذا جنى
احد منهم يجعلون سالف خدمته سببا للعفو عن تلك الجريمة يقولون لولا ان
لك علي يدا لفعلت بك كذا وقيل اراد تسبيحه في بطن الحوت حين نادى
في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين للبث في بطنه الى
يوم يبعثون حيا وقيل ميتا فنبذناه بالعرا بالمكان الخالي عن الشجر والنبات وذلك
حين استجيب دعاؤه واراد الله انجاءه فامر الحوت ان يلقيه الى البر واختلف
في مدة لبثه فقيل اربعون يوما وقيل عشرون وقيل سبعة وقيل ثلاثة
وقيل بعض يوم وفي شعر امية بن الصلت ٥ وانت بفضل منك نجيت يونسا ٥
٥ وقد بات في اضعاف حوت لياليا وهو سقيم بدنه مما ناله في تلك الواقعة
الهايلة او قلبه مما ارتكبه من الخروج والذهاب بغير اذن الله تعالى وانبتنا عليه شجرة
من يقطين كل ما انبسط على الارض من النبات والشجر والقثا والدبا من القطن
وهو الاقامة وروي انه صلى الله عليه وسلم قال في الدبا انها شجرة اخي يونس عليه السلام
والحكمة في انباتها ان ورقها يستظل به ولا يقربها الذباب ويوكل نيا ومطبوخا
وقيل شجر الموز وقيل التين وقيل سخر الله له ظبيا تختلف اليه يشرب من
لبنها ويحكى ان المسك اول ما خلق في تلك الظبية مكافاة لها وارسلناه الى
مائة الف هم قومه اهل نينوى وبها قبره الآن يزار في الموصل يقطع بينهما الشط
قيل ارسل اليهم ثانيا فامنوا به وقيل ارسل الى آخرين او يزيدون بل يزيدون
عن ابن عباس رضي الله عنه كانوا مائة وثلاثين الفا وروى الترمذي عن
ابي بن كعب انه سال رسول الله فقال يزيدون عشرين الفا فامنوا فمتعناهم الى حين
آجالهم آمنين وانما لم يسلم على لوط ويونس كما سلم على من تقدم من الرسل لانه
مكرر فاختصر الكلام ولقوله وسلام على المرسلين في آخر السورة فيتناولهما وقيل

مع انه سلم عليهم في الآية منه

قايله القاضي

تفرقة

تفرقة بين ارباب الشرايع واولى العزم وفيه ان الياس ليس منهم فاستفتهم
الربك البنات ولهم البنون عطف على استفتهم في اول السورة وما بينهما اخذ
بعضه بحجزة بعض وذلك انه استفتاهم اولا حين انكروا البعث بقوله اهم اشد
خلقا ام من خلقنا من السموات والارض تبكيتا لهم والزاما واردفه بقصص المكذبين
المنكرين للبعث تسجيلا على المشركين بانه سيحل بهم ما حل باوليك ثم استفتاهم
ثانيا عاطفا على الاول اشارة الى ان كونه خالق السموات والارض كما يدل على توحده
وكمال اقتداره يدل على تنزهه عن الولد الا يرى الى قوله بديع السموات والارض
انى يكون له ولد ثم لم يرضوا باثبات الولد مطلقا بل اثبتوا له اخس النوعين وهو
الانثى التي لا يرضى بها ادناهم واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه
مسودا وقد زادوا على الشرك انواعا من الكفر التجسيم فان الولد يستلزمه وتفضيل
انفسهم ونسبة الملاء الاعلى الى الانوثة التي يانف منها ادنى الناس بل كل عيب
دونها ام خلقنا الملايكة اناثا لم يذكر كونه منزها عن الولد بل نفى الانوثة عن الملايكة
لان استحالة الولد منه تعالى جلي لا يتوقف فيه الا من هو كالانعام بل اضل وهم
شاهدون تهكم واستهزا بهم فان العلم بوصف الانوثة لا يمكن الا باخبار صادق ولم
يصدقوا رسولا او باستدلال عقلا ولا سبيل للعقل اليه او بالمشاهدة ولا يشكون
في انتفايها او مبالغة في وصفهم بالكفر اي يجترؤن على هذا القول الذي تكاد السموات
يتفطرن منه كانهم شاهدوا ذلك الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله اي بعض
اكاذيبهم هذا القول وفيه تقرير لسفاهتهم وان من يسند الى الله الولد لا يستبعد
من جهله ان يثبت للملايكة ما لا يليق بهم من وصف الانوثة وانهم لكاذبون في ذلك
القول اصطفى البنات اي آثرها واختارها على الذكور وهل يفعل ذلك من به مسكة
ولذلك جهلهم بقوله ما لكم كيف تحكمون تعتقدون شيا لا يقدر العاقل على اخطاره
بقلبه فضلا عن ان يتخذه دينا افلا تذكرون تتعظون لبعد هذا البيان ام لكم
سلطان مبين نزل عليكم نص قاطع لا يمكنكم العدول عنه وان كان معناه غير معقول
كبعض نصوص الشارع فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا حيث قالوا ان الملايكة بنات الله وانما عبر بالجنة لاستتارهم عن الابصار وفيه
دلالة على جنة مقدارهم عن مجانسة الاله وفي حد ذاتهم مقربون وعباده المكرمون
واشارة الى ان يا من شانه الاستتار الذي هو من خواص الاجسام كيف يجانس المنزه عن
سمات الحدوث وقيل كانوا من غاية سفاهتهم يقولون ان الله صاهر الجن فخرجت

الملائكة وقيل كانوا يقولون الشيطان والرحمن أخوان ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون
في العذاب اى الكفرة الذين يعبدونهم بكفرهم وافترائهم او الانس والجن ان فسرت
الجنة بغير الملائكة سبحان الله عما يصفون الا عباد الله المخلصين استثنا منقطع فى المحضرين
او متصل من ضميره ان فسرتها بهم وما بينهما اعتراض او من واو يصفون فانكم وما
تعبدون ما انتم عليه بفاتنين حقر شانهم وما هم عليه من الاضلال اى انتم يا ايها الكافرون
ومعبودكم لا تفسدون على الله من عباده بالاغواء والاضلال الا من هو صال الجحيم
الذى خلق للنار صالا مثلكم من قولهم فتن على فلان امراته افسدها ويجوز ان
يكون الواو بمعنى مع سادا مسد الخبر كقولك كل رجل وضيعته اى انتم وما تعبدون
لا تبرحون قرنا ثم قال ما انتم عليه بفاتنين اى على معبوديكم حاملين على عبادتها
الا من كتب الله انه مخلوق للنار مثلكم وما منا الا له مقام معلوم قوله سبحان الله عما يصفون
الى هنا من كلام الملائكة فانهم كذبوا من نسبهم الى الله واستثنوا من ذلك المخلصين
ثم هو توبيخ لاولئك الكفرة بانهم لا يقدرون الا على اغواء مثلهم ثم اعترفوا بانهم عباد
منقادون لامر الله لكل واحد منهم مقام فى العبودية لا يتجاوزه وقوله فانكم
وما تعبدون التفات كقوله فقل لهم بوكم بما تقولون ويجوز ان يكون حكاية قولهم
وان يكون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قيل فاستفتهم وقل وما منا الا له مقام معلوم
اى انتم عليهم مثالبهم فى كفرهم وانتم لهم ما انت واصحابك منتصب بما من اصلاء
وموقعه الاستطراد على هذا القوله وان كانوا ليقولون وانا لنحن الصافون فى طاعته
تعالى على اقدام منا قايم وراكع وساجد او صافون باجنحتنا من عنين يمينا وشمالا
خاشعين من هيبته او صافون حول العرش يستغفرون للذين امنوا وقد روى
مسلم باسناده وعن حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث
جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وقال ايوم الجلسات
اطت السما وحق لها ان تيط ما فيها موضع قدم الا عليه ملك راكع او ساجد وكان
اصحابه الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قالوا وكيف ذلك قال يتمون الصف الاول
فالاول وانا لنحن المسبحون المنزهون عما لا يليق بكبريائه وان كانوا ليقولون لو ان عندنا
ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ان هى المخففة واللام الفارقة اى كانوا يوادون
كلامهم قاطعين ان لو اتاهم كتاب من الله نحو لتلقوه وعملوا بما فيه مخلصين لله
لا كاهل التوراة والانجيل المخالفين لما فيه من الاوامر والنواهى فكفروا به اى بذلك
الكتاب الذى كانوا يتمنونه وفى الفاء الدالة على انهم كفروا به بغتة من غير روية فسوف

يعلمون.

يريد ان قوله بعد هذا وان كانوا ليقولون من تمام كلام الكفرة فلا بد وان يكون هذا من رسول الله استطرادا منه

يعلمون ما يحل بهم من الانتقام ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين هي قوله انهم
لهم المنصورون ولا يقدح في ذلك ما يقع من الانهزام في بعض المواضع لان الامور
بخواتمها وعن الحسن لم يقتل نبي في حرب ولا غلب وكذلك كان شان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم يول في حرب قط وعن ابن عباس رضي الله عنه ان لم ينصروا في الدنيا
نصروا في الاخرة وان جندنا لهم الغالبون وهم الطايفة التي تقاتل في سبيل الله بالسيف
او بالحجة سوا كان فيهم نبي او لا والمذكور وان كان كلمات سماها كلمة لانتظامها في
معنى واحد كما تقول ينعت ثمرة بستاني وان كان فيه ثمرات فتول عنهم بعد ما افرغت
جهدك في التبليغ حتى حين الى زمان قريب يؤذن لك في القتال او هو يوم بدر او وقت
الموت او يوم القيمة وابصرهم وما يقضي عليهم من القتل والاسر وفي ايثار الابصار والامر
للتنفيس عنه وتقريب للمدة كانما يحل بهم قدام عينيه فسوف يبصرون ما يكون لك من النصر
والتاييد او الدرجات العلى في الاخرة وسوف للوعيد لا التبعيد افبعذابنا يستعجلون اي اسلبت
عقولهم فبعذابنا الذي يحق له ان يستعاذ من شره يستعجلون فاذا نزل بساحتهم بفناء
منازلهم شبه عذابه النازل اعاذنا الله منه بجيش اغار على قوم انذرهم بعض نصايحهم فلم
يلتفتوا اليه فاجتاحهم وقطع دابرهم فساء صباح المنذرين صباحهم ترشيح للاستعارة
والصباح من اسما الغارة ومن دابهم اذا وقعت الغارة ينادون واصباحاه وذلك انهم
كانوا يغيرون في الصباح عن انس بن مالك ان رسول الله لما اصبح بخيبر قال الله اكبر
خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وتول عنهم حتى حين وابصر
فسوف يبصرون تسلية بعد تسلية وتاكيد الى تاكيد واطلاق الفعلين للدلالة على ان ما
يبصر ويبصرون من انواع المسرة والمساءة مما يضيق عنه نطاق البيان وقيل
الاول ما يبصرون في الدنيا وهذا في الاخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على
المرسلين سوق الكلام من اول السورة الى هنا لاثبات التوحيد وازاحة شبه المشركين وابطال
ما نسبوا اليه تعالى مما تقدس ساحة عزه ومقام كبريايه عنه فنزه ذاته المقدسة بهذه الاية
التي هي من الجوامع الكوامل فذلكة لذلك واثنى على المرسلين الذين قدروه حق
قدره وجاهدوا في اعلا كلمته حق جهاده ثم ختم بالختام المسكي بقوله والحمد لله رب العالمين
اشارة الى اختصاص المحامد كلها به تعالى وان ثناه على الرسل تفضل منه اذ هو الذي
اختارهم ووفقهم لما اكتسبوا به الثنا الجميل فسبحان الذي يعطي ويثني عن زيد بن ارقم
عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر كل صلاة سبحان ربك العزة الى اخره

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

ثلاث مرات فقد اكتال بالجريب الاوفى وعن علي بن ابي طالب من سره ان يكتال اجره يوم القيمة
بالمكيال الاوفى فليقل اخر مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون الى اخر الاية تمت
والحمد لله رب العالمين

سورة ص مكية وآيها ست وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم ص بالسكون على الوقف
حرف من حروف الهجا للتحدي والايقاظ والقران قسم حذف جوابه لدلالة التحدي عليه
كانه قيل والقران المولف من هذه الحروف لمعجز او اسم السورة خبر مبتدا كانه قال هذه
السورة اعجزت العرب والقران كقولك هذا حاتم والله تريد انه ذلك المشهور بالسخاء
ويجوز ان يكون مقسما بها اسما للسورة او القران والعطف باعتبار تغاير الصفات والجواب
محذوف انه لمعجز ذي الذكر اي الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك او الموعظة او ذكر ما
يحتاج اليه في الدنيا والدين من الشرايع والقصص بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي انه لمعجز
ومن كفر به انما كفر استكبارا ومشاقة مع الله ورسوله ونكر الاسمين مع ايراد في الدال على
الاستقرار اشارة الى كمال اتصافهم بالوصفين واستغراقهم وايما الى ان من لم يكن بهذه
المثابة لا ينكر ذلك الامر الجلي كم اهلكنا من قبلهم من قرن اي كثيرا من القرون المكذبة
اهلكنا قبل هولا فنادوا رفعوا اصواتهم بالاستغاثة والجوار ولات حين مناص ذهب
الخليل وسيبويه الى انها لا التي شبهت بليس زيدت عليها التا كما زيدت في رب
وثم لتوكيد النفي وحدث لها احكام بعد هذه الزيادة اختصاصها بالاحيان وبروز
احد جزئي مدخولها دون الاخر وعن الاخفش انها النافية للجنس زيدت
عليها التا وحين منصوب به كانك قلت ولات حين مناص لهم وعنه ان ما ينتصب
بعده بفعل مضمر اي ولا ارى حين مناص لهم وعندهما ان النصب على ولات الحين حين
مناص اي وليس الحين حين مناص وعجبوا ان جاءهم منذر منهم كاين من انفسهم يعرفون
صدق قوله وامانته وقال الكافرون هذا ساحر كذاب لم يقل قالوا اشارة الى ان هذا القول
بعد ذلك الاعجاز لم ينشا الا عن كفر بواح وانهماك في الغي اجعل الالهة الها واحدا
روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه لما مرض ابو طالب دخل عليه مشيخة
قريش وقالوا ان ابن اخيك يشتم الهتنا فلو نهيته فبعث اليه ابو طالب فلما حضر
قال يا ابن اخي ان قومك يشكونك انك تشتم الهتهم فقال يا عم اني اسالهم كلمة
تدين لهم بها العرب ويودي الجزية اليهم العجم فقالوا ما هي تلك الكلمة نعم نعطيك عشرا
قال يقولوا لا اله الا الله فقاموا ينفضون ثيابهم يقولون اجعل الالهة الها واحدا قيل

كان

كان هذا بعد اسلام عمر ان هذا لشيء عجاب بليغ العجب مخالف لما اطبق عليه اباونا
الاولون ولم يكونوا ينكرون ان مدبر الكاينات وموجدها هو الله ولين سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله فلا وجه لما قيل انما قالوا لان الواحد لا يفي علمه
وقدرته بالاشيا وانطلق الملا منهم ان امشوا اي انطلق اوليك الاشراف بعد ما سمعوا مقالته
وان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا يخلون عن تعارض واصبروا
على الهتكم على عبادتها والتمسك بها ان هذا الامر الذي انتم فيه لشيء يراد يطلب ليوخذ
منكم وتغلبوا عليه او ان هذا شيء اراده الله تعالى فلا محالة كاين او ان هذا الذي يطلبه
من الترفع على كافة الخلق مراد كل احد وهذا من ريب الدهر ونوايبه الذي اريد
بنا فلا بد من وقوعه ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة اي ملة النصارى التي هي اخر الملل
يريدون ان لو كان التوحيد حقا لم يتلبثوا او ملة قريش التي ادركوا عليها اباهم
او في الملة الاخرة حال من هذا اي كاينا في الملة وليس متعلقا بسمعنا اي لم يسمع من احد
من اهل الكتاب ولا الكهان ان يحدث في الملة الاخرة القول بالتوحيد ان هذا الا اختلاق
افترا مخترع لم يسبق له نظير ا انزل عليه الذكر من بيننا انكروا اختصاصه بشرف النبوة
مع كونه واحدا منهم بل وفيهم من له الاسباب من الاموال والاولاد والحشم اكثر منه ولهذا
قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وهذا منهم منشاوه الحسد
لا غير وتلك الخرافات التي تقدمت ناشية منه بل هم في شك من ذكري اي جزمهم بالاختلاق
ليس عن اعتقاد وبت بل قول بافواههم اذ الشاك لا حكم له فان قلت الشك في الذكر
وهو القران لا ينافي الجزم بان التوحيد مختلق قلت بل ينافيه لاشتماله على دلايله
والمرتاب فيها شاك فيه بل لما يذوقوا عذاب اضراب عن حديث الحسد والشك والمعنى
انهما لا يزولان الا بذوق العذاب كقوله فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم ام عندهم خزاين
رحمة ربك العزيز الوهاب بل اعندهم وتحت تصرفهم خزاين من اتصف بالغلبة والفيض
المطلق حتى يجعلوها لمن يشاوا اضراب عن قولهم انزل عليه الذكر نظير قوله اهم
يقسمون رحمت ربك وفي وصفه بالعزة اشارة الى بطلان ما هم فيه من الترفع والتجبر
على من خص بالنبوة لانهم تحت قهر غالب لا يغالب وبالوهاب الى ان النبوة محض موهبة
ربانية فلا وجه للمشاقة وذكر الوهاب يناسب الخزاين وفيه اشارة الى ان النبوة ليست
عطية واحدة بل عطايا جمة ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما يريد ان ملك السموات
والارض شيء من خزاينه الدنية لان العالم الجسماني لا يقاس بعالم الروحانيات واذا كانوا

قايله القاضي

ق

عاجزين عن التصرف فيه فهم عن غيره اعجز ثم بين عجزهم بقوله فليرتقوا في الاسباب
الموصلة الى العرش والاستيلاء عليه وانزال الوحي الى من يختارونه ثم حقر شانهم
وختمها بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يا مزيدة للتقليل وهنالك ظرف
مهزوم اشير به الى المحل والرتبة كقول الخليل عليه السلام في حديث الشفاعة انى هناك
والمعنى هم الكفار اعوان وانصار قليلون من الذين يتحزبون على الانبياء عما قريب
مكسورون في المحل الذي وضعوا انفسهم فيه اين هم من التعرض لذلك المقام الاعز
على ما لك الملك والملكوت وقيل هنالك اشارة الى يوم بدر او يوم الخندق او يوم
فتح مكة والاول هو الوجه كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد هم الاحزاب
الذين هم اهل مكة منهم وصف فرعون بذي الاوتاد اشارة الى طول سلطنته استعارة من
اوتاد البيت المطنب للثبات كقوله في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان
يعذب بالاوتاد بجعل اعضاءه الاربعة الى اربعة اطراف ويضرب على كل واحد وتدا
ويتركه الى ان يموت وكان يرسل عليه وهو كذلك الحيات والعقارب او الاوتاد مجازي
الجموع لان بعضهم يشد بعضا وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة قوم شعيب والايكة
الغيطة وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وليكة على وزن لبلة اولئك الاحزاب اي الاحزاب
الذين منهم جند مهزوم هم هؤلاء والمعنى المشار اليهم هم الذين يقال لهم الاحزاب لتقوم
بالاموال والاسباب وطول الاعمار بعد مكة كما تقول بعد ذكر زيد وعمرو رجل
ان كل الا كذب الرسل اعاد التكذيب تنبيها على اولا وجه وافاد ان كل واحد من
تلك الامم كذبت كل رسول الله كان تكذيب واحد منهم تكذيب لسائرهم كان بعضهم
يصدق بعضا فحق عقاب بعد ذلك الافراط في التكذيب وما ينظر هؤلاء اي اهل مكة
الا صيحة واحدة هي النفخة وقيل العذاب المفاجئ من قولهم صاح الزمان بفلان
كلمة صاح الزمان بآل برمك صيحة خرو الشدة تهاعلى الاذقان ما لها من فواق
من ابت ما خوذ من فواق الناقة وهو ما بين الحلبتين فانها لا تدر دفعة بل تترك ادنى
زمان وقرا حمزة والكسائي بضم الفاء وهي لغة وقالوا ربنا عجل لنا قطنا القط
القسط من الشيء من القط وهو القطع اي نصيبنا الموعود من العذاب بريدون ان يكذبه
او نصيبنا من الجنة لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وعد المومنين الجنة قالوا
هذا الكلام استهزاء قبل يوم الحساب قبل يوم القيمة او لنومن به كقولهم لن نومن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد اي يحتمل

اذاهم

اذاهم واذكر لهم قصة داود فانه لم يكن فى زمان نبوته على وجه الارض اكرم
على الله ولا اعز منه ومع ذلك جرى عليه من ادنى خطرة خطرت له ما جرى
وبكى على ذلك مدة طويلة ونقش جنايته فى باطن كفه حتى لا ينساها فما ظن
هؤلاء المسرفين المستهترين بالله وآياته او اصبر على ما يقولون واذكر لنفسك حال
داود وحافظ على تذكرها لئلا ينفع لك فى المصابرة ما تعاتب عليه كما عوتب ذلك
وعلى هذا الذكر ذكر ذا الايد ذا القوة فى الدين والمحافظة على الطاعات بدليل
قوله انه اواب وقوله صلى الله عليه وسلم افضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر
يوما وافضل الصلوة صلوة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه
وان الاوابة لا مدخل لها فى قوة البدن يا جبال اوبى معه يسبحن على الدوام بالعشى
والاشراق اى فى هذين الوقتين يقال شرقت الشمس شرقا اطلعت واشرقت اضاءت
وصفاشها عن ابن عباس رضى الله عنه انه لما سمع ام هانئ تقول حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فوجدته يغتسل وفاطمة ابنته تستره فلما اغتسل التحف
بثوب وصلى ثمان ركعات وذلك ضحى فقال قد ظننت ان لهذه الساعة صلوة ولا هاها
فان قلت كيف دل تسبيح الجبال معه على الصلوة فى تلك الساعة قلت لما روى فى الحديث
ان تسبيح الجبال مجاز فتحمل تسبيح داود على المجاز لان المجاز بالمجاز انسب والطير محشورة
جملة واحدة ولذلك لم يراع المطابقة بين الحالين اذ حشرها على هذا الوجه ادل على كمال
الاقتدار كل له اواب رجاع الى الله رجوعا بعد رجوع ويلزمه الذكر والتسبيح فكانه
قال كل معه يسبح على الدوام او الرجاع كناية عن المرجع وقيل كان الفى عليه المهابة
وذلك ان رجلا ادعى على آخر بقرة فانكر المدعى عليه فاوحى الى داود ان اقتل المنكر
فقال له فقال لم يواخذنى الله بهذا بل انى قتلت اباه غيلة فامر بقتله فهابه الناس وآتيناه
الحكمة النبوة وعلم الشرع كل كلمة وافقت الحق فهى حكمة وفصل الخطاب المفصول الذى يتبين
من خاطب به ولا يلتبس عليه مصدر بمعنى المفعول او الفاصل بين الحق والباطل
فى القضاء والتدابير فانه اذا انضم الى العلم والحكمة كمل شان الحاكم وتحقيقه انه
كان كاملا فى البلاغة يورد كل كلام على ما يقتضيه الحال خاليا عن الاملال والاخلال
ويدخل فيه كل ما ذكروه من الوجوه وهذا مثل ما جاء فى وصف كلام رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب الاستفهام للتشويق
والدلالة على انه من الامور المستغربة التى العلم بها امر خطير والخصم مصدر فى الاصل

اى بين القليل والكثير منه

يقع على الواحد والجمع مثل الضيف كقوله حديث ضيف ابراهيم المكرمين تسوروا
المحراب تصعدوا والسور حايط المدينة اراد حايط مسجده والمحراب الغرفة
وصدر المجلس واذ يتعلق بالنبا لانه وان كان بمعنى القصة الا انه في الاصل مصدر
والظرف يكفيه رايحة من الفعل او متعلق بمقدر اى تحاكم الخصم وتعلقه باتاك
لا يستقيم اذ دخلوا على داود ظرف تسوروا او بدل من اذ والضمير للخصم
ففزع منهم لانهم نزلوا من الحايط من غير اذن وهم ناس اجانب لا يعرفهم وكان خاليا
للعبادة كان جزا الزمان جعل يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما يعظ فيه بني
اسرايل ويوما يشتغل فيه بخاصته قالوا لا تخف لما شاهدوا منه اثار الخوف خصمان
اي نحن فوجان بدليل قوله تسوروا ودخلوا فهو كقوله خصمان اختصموا ولا ينافيه
ان هذا اخي لانه قول بعضهم بغى بعضنا على بعض وهذا على التمثيل والغرض فلا يمتنع
صدوره عن الملايكة فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكم من الشطط وهو
مجاوزة الحد في كل شي وفي الحديث لها مهر مثلها لا وكس ولا شطط واهدنا الى
سوا الصراط الى وسط الطريق اى الحق الذي لا ميل فيه ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان يكنى بها عن المراة للين عريكتها وضعف
بنيتها وكثيرا ما يطلق اهل مصر على الرجل الجبان الخوار نعجة فقال اكفلنيها اى اجعل
امرها الي لاكفلها كما اكفل ما تحت يدي وحقيقته القيام بامرها كقوله صلى الله عليه وسلم
انا وكافل اليتيم كهاتين واشار بالسبابة والوسطى وعزني في الخطاب غلبني في الجدال
لا اقدر على رده وقيل غلبني في الخطبة وينافيه ولي نعجة وقوله لقد ظلمك بسوال
نعجتك وقوله اكفلنيها اذ لا يخاطب به الخاطب بل ولي المخطوبة الا ان يجعل مجازا
قال لقد ظلمك بسوال نعجتك جواب قسم محذوف وانما اقسم مبالغة في الانكار وحكم
عليه بالظلم اما لاعترافه او على تقدير صدق المدعي والسوال مصدر مضاف الى
المفعول الى نعاجه ضاما اليها وان كثيرا من الخلطا من الاصدقا المتعارفين كقوله
ان الخليط اجدوا البين فانصرموا ليبغي بعضهم على بعض فلا عجب مما شجر بينكم
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم اى في غاية القلة ما زايدة وهذا الكلام
منه على طريق الموعظة والترغيب في انتهاج مسلك ذلك القليل وايثار عادتهم والتدرع
بلباسهم وحمل الخلطا على الشركا حديث الحلايل ياب عنه وظن داود انما فتناه اي
ايقن انا ابتليناه استعار الظن لليقين لان الظن الغالب يدانيه فاستغفر ربه وخر راكعا

اى لا زيادة ولا نقصان منه

رد على القاضي

الخليط يطلق على الواحد والجمع منه

سجد لله

سجد لله لان الركوع وحده ليس بعبادة فاطلق على السجود لانه مبداه ويدانيه
في الخضوع او اراد به الصلوة مجازا واناب رجع اليه بالاستغفار وانما بدا بالسجود
او الصلوة المشتملة لانه مظنة الاجابة واليه اشار بقوله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون
العبد الى الله وهو ساجد وهذا من عزايم السجود عند ابي حنيفة لما روى ابن عباس
رضي الله عنه سجد رسول الله في ص وقال سجدها داود توبة ونسجدها شكرا
واستدل الشافعي رحمه الله تعالى بما رواه ابن عباس رضي الله عنه سجدة ص ليست
من عزايم السجود ولكن رايت رسول الله يسجد فيها فقال بها استحبابا فان قلت ما صدر
عن داود حتى اوجب هذا الابتلا والانبيا عن الصغاير قصدا فضلا عن الكباير منزهون
قلت هذا على طريقة حسنات الابرار سيئات المقربين وغاية ما يمكن في حقه انه راى
راى نقبة امراة اوريا وهو رجل من غزاة بلقا فساله ان ينزل له عنها فاستحيى منه فنزل
وهي ام سليمان وقيل لم تكن امراته بل خطب على خطبته فعوتب في ذلك وقيل له
ما كان ينبغي لمثلك ان يمد عينيه الى متاع الدنيا مع ما خولناك من الملك المديد وكثرة
النسا كيف تسال رجلا له امراة واحدة ان ينزل لك عنها بل كان الواجب عليك ان لو
سالك هو ان تنزل عنها الاباء الكلي وقهر النفس ومغالبة الهوى كما فعله سيد الرسل
حين شاوره زيد في فراق زينب هذا ان صح كان مباحا غايته انه خلاف الاولى
وقد روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف انه لما نزل على سعد بن الربيع قال له لك
نصف مالي وانظر اي امراتي اعجبتك نزلت لك عنها وان كان امرا اخر لم يحكه الله مفصلا
بل ستره عليه فنحن اولى بذلك فما لنا وللخوض فيه ولذلك لما حكى عند عمر بن عبد العزيز
رجل قاص على غير هذا الوجه من تلك الخرافات التي لا يجوز اشاعتها وكان رجل من
اهل المعرفة حاضرا فقال ايها الرجل ان كانت القصة على ما في كتاب الله فاعظم بما ذكرت
فرية وان كانت كما ذكرت وقد سترها الله على عبده فكنت اولى بذلك فقال عمر لسماعي
لهذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس وعن سعيد بن المسيب ان علي ابن ابي طالب
قال من حدثكم بحديث داود على ما يحكيه القصاص جلد مائة وستين وقيل
ما وقع منه هو قوله لقد ظلمك بمجرد قوله قبل ان يسال المدعى عليه ويؤيده قوله
بعد هذا فاحكم بين الناس بالحق فغفرنا له ذلك بعد الانابة وان له عندنا لزلفى قربة
ومكانة لم يحصل له بتلك الجناية تنزل وحسن ماب مرجع هو جوار الله في اعالي الجنان يا داود
انا جعلناك خليفة في الارض يقال استخلفه على كذا اذا جعله واليا متصرفا فيه كقوله وانفقوا

مما جعلكم مستخلفين فيه او خليفة عن الامم الذين تقدموا فاحكم بين الناس بالحق الذي
امرك الله به اى بحكم الله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله طريقه الموصل اليه ان الذين
يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اى ذلك الضلال تسبب
عن نسيان ذلك اليوم اذ لو تذكروه وراقبوا احواله واعماله المعروفة فى ذلك اليوم على العلام
الخبير لم يركب ضلالا قال عبد الملك بن مروان يوما لابى زرعة انك قرات
الكتاب الاول والقران هل وجدت ان الخلفاء يجرى عليهم القلم فقال يا امير المومنين الخلفاء
اعظم ام الانبياء ثم تلا هذه الاية وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا عبثا خاليا عن
الحكمة كقوله ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين بل انما خلقناهما ابتلاء لكم بالتكاليف
والشرايع ذلك ظن الذين كفروا اى كونهما مخلوقين باطلا مظنون الكفار فويل للذين كفروا من
النار من بيان او ابتدائية ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الارض
انكار لذلك وكيف يسوى الحكم بين المولى والكافر ام نجعل المتقين من المومنين كالفجار
كالفساق منهم او نكرر للاول باعتبار الوصفين واذا كان التساوى منتفيا فليس هذه الدار
دار جزاء ولذلك ترى اكثر اهل الدين والتقوى ناقصة حظوظهم فيها فلا بد وان يكون
دار اخرى تقع فيها المجازاة كتاب انزلناه اليك مبارك لما بين جملة من المقاصد الصحيحة
التى ينادى لها العقل الصريح اردفه بوصف الكتاب المشتمل عليه بالبركة واى بركة
اعظم من الارشاد الى المقاصد مما فيما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر ليدبروا اياته وبتنبطوا اسرار حكمه وليتذكر اولوا الالباب ذوو العقول
الخالصة المتحررون عن العوايق المؤيدون بالتوفيق الناظرون بنور الله فان تلك الدقايق
كالعلوم عندهم لا يحتاج الا الى التفات الذهن ووهبنا لداود سليمان اردف قصة الوالد
بقصة الولد لانه فتن مثل ما فتن واناب مثل ما اناب عبر عن اعطايه بالهبة اشارة الى جلالة
قدره نعم العبد حذف المخصوص للعلم به اى سليمان انه اواب رجاع الى الله او موفق
اى مسبح ويكون اوابا اذ عرض عليه بالعشى الصافنات الجياد الصافن من الصفون وهو
الوقوف على ثلاث قوايم قائما على الف الصفون فاير الكانه مما يقوم على الثلاث كسيراه
والجياد جمع الجواد من الجودة بضم الجيم الفرس الواسع الجرى وهو الواسع العطاء ايضا
من الجودة بفتح الجيم وصفها بالصفون والجودة جمعا لحسن فى حالتيها كانه قال ساكنة
عند الوقوف سراع عند الجرى وقيل الصفون وصف لها بالاصالة فانه يكون فى العراب
دون الهجن قيل غزا سليمان دمشق فاصاب الف فرس فتركها حتى ورثها من ابيه واصاب

ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر وكانت ذات اجنحة وهو الوجه اذ في الامر ث
والاصابة غنيمة اشكال لقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبيا لا نورث ولقوله او بيت
خمسا لم يوت احد من قبل وعد منها حل الغنايم فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي
استعمال احبه بعن لتضمين معنى انبت او الجار متعلق بمقدر حالا اي معنيا والخير
المال لقوله تعالى ان ترك خيرا الوصية للوالدين والمراد به الصافنات المذكوره وكان
اصل احببت الخير وانما اقحم الحب اشارة الى فرط المحبة كانه احبها حتى احب حبها حتى
توارت بالحجاب الشمس وفاته صلوة العصر وقيل توارت الخيل بالحجاب اي بظلام الليل
وفيه بعد ردوها علي فطفق مسحا بالسوق والاعناق اي شرع يقطع اعناقها وعراقيبها
قربانا في سبيل الله وخصها بذلك لانها كانت سببا في الاشتغال وهذا كقطع يد السارق
لانها الة الجناية وفي الحديث سمع رسول الله رجلا يقول لناقته يا ملعونة فقال ردوها
لا يصحبنا ناقة ملعونة ولما فاتته صلوة الصبح ارتحل من ذلك الى مكان اخر ثم قضاها
كراهة له حيث نام عن الصلوة فيه وقيل مسح اعرافها وعراقيبها احتراما وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمسح اعراف الخيل وقال الخيل معقود في نواصيها الخير الى يوم القيمة من اعزها
اعزه الله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا روى البخاري باسناده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان سليمان قال يوما لاطوفن الليلة على اربعين امراة تاتي كل واحدة بغلام
يجاهد في سبيل الله فقال له الملك قل ان شا الله فلم يقل فما حملت الا واحدة اتت بشق
رجل فوالذي نفسي بيده لو قال ان شا الله لجاهدوا فرسانا وروي انه كان له ابن يخاف
عليه من الجن فكان يربيه في السحاب فكان يوما جالسا فوقع على كرسيه ميتا فعلم انه كان
تاركا لما هو اللايق من التوكل ثم اناب رجع الى الله تعالى بالتوبة وما ذكره بعضهم من ان
خاتمه وقع في يد صخر الجني وانه استولى على ملكه اربعين يوما وما يضمون الى ذلك
من الخرافات فلا يجوز ذكرها لانها اكاذيب لا يساعدها عقل ولا نقل قال رب اغفر لي
وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي كان ناشيا في بيت الملك سال معجزة تناسب حاله
وقيل قاله شفقة على اخوانه النبيين حيث راى الدنيا غدارة لا سيما ابهة الملك فطلب
من الله ان يزويه عن غيره ويخصه به وقيل لم يرد الا سعة الملك وعظمه والاختصاص
ويرده قوله صلى الله عليه وسلم تفلت علي البارحة شيطان فقصدت ان اربطه بسارية
من سواري المسجد فيلعب به صبيان المدينة ثم تذكرت دعوة اخي سليمان فيقال للحجاج
انك حسود قال احسد من سليمان حيث قال هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي وقل كفر

قال القاضي

في ذلك كما كفر في قوله طاعتنا اوجب من طاعة الله لان الله تعالى قال فاتقوا الله ما استطعتم
وقال واولي الامر منكم فاطلق وقد عمي في كفره لان اولي الامر عطف على طاعة الله
ورسوله فكيف يكون احدهما مطلقا والاخر مقيدا وايضا ما استطعتم قيد الاطلاق
انك انت الوهاب لا غيرك فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء لينة من الرخاء وهو الخصب
او طيعة وفي ذلك تمام النعمة كالفرس الذلول حيث اصاب قصد حكى الاصمعي عن العرب
اصاب الصواب فاخطا وقصد روبة الشاعر رجلان اشكل عليهما هذا اللفظ
فقال ما تصيبان قالا هذا الجواب والشياطين كل بناء وغواص في البحار لاستخراج الدراري
والجواهر واخرين مقرنين في الاصفاد في القيود كفا لشرهم جمع صفد بالتحريك
وهو العطاء ايضا لربطه المنعم عليه بالمنعم قال ومن وجد الاحسان قيد تقيدا
ويروى من برك اسرك ومن جفاك اطلقك والفعل للعطاء اصفد والقيد
صفد عكس وعد واوعد هذا عطاؤنا اشارة الى ملكه الممدود فامنن اعط ما
شئت منه او امسك بغير حساب حال كونك غير محاسب بل الامر اليك مفوض تتصرف
كيف تشاء كما هو شان الملوك وعنه صلى الله عليه وسلم خيرني الله بين ان اكون عبدا
نبيا او نبيا ملكا فاشار الي جبريل ان تواضع فاخترت ان اكون عبدا نبيا ولذلك
كان مامورا لم يطلق له التصرف قال انما قاسم والله المعطي ولما تواضع ولم يلتفت
الى ملك الدنيا عوضه الله المقام المحمود وان له عندنا لزلفى قربة ومنزلة وحسن مآب
مرجع في جوارنا ولم ينقص ملك الدنيا شيئا من مكانته واذكر عبدنا ايوب هو ايوب
بن عيص بن اسحق لما ذكر اولي النعم والالاء اردف بذكر ذوي العاهات والبلاء
ليعلم انهم كانوا مع الله في السراء والضراء ولذلك قال بعد شرح ملك سليمان ونصب
ايوب في كل منهما نعم العبد ومن ذلك افترق اهل الحق في الغني الشاكر والفقير الصابر
ايهما اقرب الى الله اذ نادى ربه بدل اشتمال اني مسني الشيطان بنصب تعب ومشقة
في بدني وعذاب الم في القلب وقيل الاول في البدن والثاني في المال والاولاد وانما
نسبه الى الشيطان وان كان كل ذلك بخلق الله تعالى تادبا او لان ما حصل له لفعل
ترتب على وسوسته اذا عجب بكثرة المال او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه
في ناحية كافر فداهنه او كان يغريه على الجزع والقنوط وان لو كان له عند الله منزلة
لما ابتلاه اركض برجلك اضرب بها اي قيل له ذلك اما بلا واسطة هذا مغتسل بارد
وشراب وانما قدم البارد لانه اهم للمريض المحرور ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلغ

او بواسطة صح

الحمى

الرجل بكسر الراء الجماعة الكثيرة منه

الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء وان صح ما يقال لما ركض برجله نبعت عينان
حارة وباردة فتقديم بارد للفواصل وعن ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله
عليه وسلم بينما ايوب يغتسل خر عليه رجل من جراد ذهب ووهبنا له اهله
ومثلهم معهم اي اضعاف ما كان ورحمة منا عليه وذكرى وموعظة لمن يسمع بحاله فيصبر
على بلائه لاولي الالباب لارباب العقول الخالصة عن شوائب الاوهام ومن الامثال لكل
شي آخر والصبر نعم الناصر وخذ بيدك ضغثا حزمة من حشيش او ريحان او غيره
اصلها الاختلاط ومنه اضغاث احلام فاضرب به ولا تحنث في يمينك فان زوجته
كانت ذهبت في حاجة فابطات عليه فحلف ليضربها مائة ضربة فحلل الله تعالى
يمينه وهون عليه وتلك السنة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا ولا ينافيه
الشكوى الى الله تعالى واختلف في مدة بلائه وقد تقدم في سورة الانبيا نعم العبد انه
اواب رجاع بالذكر والتوبة واذكر عبادنا ابراهيم واسحق ويعقوب وهولا ايضا
اهل البلا وقدم ايوب لانه علم في ذلك وقرا ابن كثير عبدنا بالافراد اما لقصد
الجنس او لارادة ابراهيم عليه السلام اشارة الى شرفه والجمع هو المختار لقوله اله ابائك
ابراهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار ذوي القوة في الاعمال والبصائر النافذة
في التدبر والافكار وفيه تعريض بالبطلة الجهال بانهم كالزمنى والعمى انا اخلصناهم
جعلناهم خلصا اصفيا لا كدر فيهم ثم بينه بقوله بخالصة اي بخصلة لا يشوبها
شي ذكرى الدار بيان لتلك الصفة وحاصله نزعنا من قلوبهم حب الدنيا فليس
لهم الا هم الدار الاخرة وانما اطلقها لانها الدار حقيقة وانما الدنيا كمنزل راكب
اراح عشيا وهو في الصبح راحل وقرا نافع وهشام بالاضافة اما الى الفاعل
اي بان خلصت ذكرى الدار لهم ولم تشب بغيرها او الى المفعول على ان الخالصة
مصدر متعد بمعنى الاخلاص اي بان ذكروا الناس ورغبوهم في الاخرة وزهدوهم
وهذا الوجه احسن لانه تكميل يستدعي سبق الكمال وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار جمع خير بكسر الخا كشرير واشرار او بفتح الخا جمع خير مشددا ومخففا كميت
واموات واردف المصطفين به اذ المختار قد لا يكون خيرا واذكر اسمعيل واليسع وذا
الكفل هما ابنا عم وكل من الاخيار اي كل هولا هذا ذكر اي القران شرف تذكرون به
او هذا ذكر من مضى من الانبيا او لما اريد نقل الكلام من ذكر الانبيا الى ذكر الجنة وهما
نوعان من الكلام قال هذا ذكر كما يقول الكاتب اذا فرغ من باب واراد الشروع في باب

اخر هذا وان للمتقين لحسن مآب مرجع جنات عدن بدل او عطف بيان وهو من الاعلام
الغالبة مفتحة لهم الابواب حال والعامل فيه هو العامل في الجار والمجرور والتقدير جنات
عدن استقرت للمتقين حال كونها مفتحة لهم الابواب بدل اشتمال بلا راجع اكتفا
بدلالة المعنى كقولك في بدل البعض ضرب زيد اليد او الرجل متكئين فيها يدعون
فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان مترادفان من ضمير لهم او متداخلان وايثار المضارع
في الثانية دون الاولى لتجدد الدعا بهما دون الاتكاء والاقتصار على الفاكهة والشراب
لان ما يتناول في الجنة انما هو للتلذذ لا لدفع الم الجوع وعندهم قاصرات الطرف
لا ينظرن الى غير ازواجهن اتراب متفقات في السن او لازواجهن فان التحاب
بين اللذات اشد جمع ترب بمعنى المتارب كالمثل بمعنى المماثل لان التراب مشتهى
معا هذا ما توعدون ليوم الحساب اي لاجله فان الحساب لاجل الوصول الى الجزا
وقرا ابن كثير وابو عمرو يوعدون بالياء جريا على سنن ما تقدم والباقون
بالخطاب التفاتا وهو احسن معنى واوفق لقوله وانتم فيها خالدون بعد قوله يطاف
عليهم ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا تقدم الوجه فيه انفا وان للطاغين
لشر مآب جهنم بدل او بيان يصلونها فبئس المهاد مهادهم مستعار من فراش النايم هذا
فليذوقوه حميم هذا مبتدا وحميم خبره وفليذوقوه اعتراض على نحو زيد فاقهم
رجل صالح او ليذوقوه فليذوقوه بالاضمار على الشريطة او خبر مبتدا اي العذاب هذا
وغساق عطف على حميم وهو ما يسيل من صديد اهل النار من غسق الدمع نطف
قيل هو شراب يحرق بالبرودة كما ان الحميم يحرق بفرط الحرارة وعن الحسن
عذاب لا يعلم عظمه الا الله تعالى مقابل لما اعده لاهل الجنة الذي اشار اليه بقوله
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقرا حمزة والكسائي وحفص مثقلا عن
الفرا هما لغتان وقيل الاول اسم كالنكال والعذاب والمشدد صفة او نسبة
كالثمار واخر من شكله ازواج شكل هذا المذوق عطف على حميم وغساق ازواج صفة
للثلاثة او لاخر لانه ضروب واجناس وقرا ابو عمرو واخر بضم الهمز جمع اخرى
ككبر وكبرى وازواج خبره ومن شكله صفته المفرد اخف والجمع اظهر ولا يخفى
ما في ابهام اخر من التهويل هذا فوج مقتحم معكم كلام الروسا من الطاغين للاتباع حين
دخول النار كقوله كلما دخلت امة لعنت اختها الا ان اللاعنة هناك هي الاتباع وهنا
بالعكس والاقتحام الدخول في الشي عنفا وقيل هو كلام الخزنة وقوله لا مرحبا بهم انهم

صالوا النار كلام الرؤساء تعليل لاستيجاب الاتباع هذا الدعاء وقيل لكل كلام الخزنة
قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا بالاغواء والاغراء فانتم احق بهذا الدعاء
فبئس القرار كانتنا قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار اي ضاعف لنا الضلال والاضلال
كقوله ربنا هؤلاء اضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار وان جعل قوله لا مرحبا بهم من
كلام الخزنة فوجه قوله بل انتم لا مرحبا بكم ان يكون كلام الاتباع للرؤساء لما دعا عليهم الخزنة
صرفوا الدعاء اليهم لانهم السبب وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار استفهام
تعجب وتحسر اتخذناهم سخريا صفة رجالا ام زاغت عنهم الابصار ام منقطعة متصلة بقوله
ما لنا لا نرى كأنهم لما لم يروهم في النار وتعجبوا من ذلك قياسا على حظوظ الدنيا سألوا
انفسهم بعض المسائل وقالوا بل زاغت عنهم الابصار فلا نراهم في النار وهم فيها وقرأ
نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم بالاستفهام انكارا على انفسهم كيف اتخذ واسخريا ممن كان
اعلى شانا منهم ثم اضربوا الى قولهم بل زاغت عنهم الابصار او متصلة ومعادلها اتخذناهم
على انكار الامرين جميعا كأنهم قالوا امتلبسون بهم على انفسهم ام الغالبين فعلنا بهم السخرية او
الازدراء والتحقير اذ للسخرية منه ربما كان محبوبا وفي اسناد الزيغ الى الابصار اشارة الى
شدة الازدراء بهم كأنهم لفرط كراهتهم تجتهم اعين وان قدر حذف همزة الاستفهام لدلالة
ام عليه يستوي القراءتان وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بضم السين وعن
مجاهد ان الضمير في قالوا لصناديد قريش ولا دليل له فالوجه التعميم في كل طاغ
ان ذلك لحق اي ما ذكر من التقاول كائن لا محالة تخاصم اهل النار بيان له وكان الظاهر
ان ذلك التخاصم حق وانما قدم الحق اهتماما قل يا محمد لمشركي مكة انما انا منذر
كذاب كما تقدم منهم في اول السورة وهذا الدعوى منه بعد ما قدم ما يدل على كونه
رسولا باثبات كون القرآن معجزا وما ارد فه من ذكر الانبياء مع امهم مما يستقل
بانواع من الاعجاز وما من اله الا الله الواحد القهار اي بعد ثبوت بهذين الامرين الانذار
والدعوة الى التوحيد او المعنى انما انا منذر وليس لي علم بمقدار عقاب من هذا
شأنه فالانذار هو المبعوث به وهذا تحقيق له متمم والاول هو الوجه لقوله رب
السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار اذ التعقيب بهذه الصفات دليل على كون
الدعوة مقصودة ولان هذا ملخص ما تقدم ومن ذلك قولهم اجعل الآلهة الها
واحدا قل هو نبأ عظيم اي ما اتيت به من الانذار والدعوة الى التوحيد وقبل هو
القيمة وقيل القرآن انتم عنه معرضون لتماديكم ما كان لي من علم بالملأ الاعلى دليل على

كونه رسولا اذ يختصمون يتعلق بمقدر اى بكلامهم فى ذلك الوقت ان يوحى الى الا انما انا نذير
مبين اى الا لانما انا نذير كقولك لمرسل فى امر ما كلفتك الا انك حكيم مرشد او لم اومر
الا بهذا الامر المشتمل على الامور كلها صريحا او التزاما او لم اومر الا بهذا الانذار دون
الهداية اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين بدل من اذ يختصمون فان قلت
اذ يختصمون ظرف لكلام الملائكة وهذا لكلام الله فكيف يصح ابداله منه قلت ذلك
زمان ممتد وقع فيه الفعلان فان قلت ما كان ذلك الاختصام قلت تنويعا
ولهم فى شان ادم وابا ابليس فان قلت الملأ هم الاشراف وذلك التقاول انما كان
من جميع الملائكة كما صرح به فى البقرة بقوله واذ قال ربك للملائكة وقوله قالوا اتجعل
فيها من يفسد بها ويسفك الدما قلت ذلك القول نسب الى الكل لكونه صادرا
عن البعض كما يقال بنو فلان قتلوا زيدا ولا شك ان المتصدى لجواب الله انما
هو الاشراف فان قلت الملأ اسم الجمع فلم وصف بالمفرد قلت بالنظر الى اللفظ
وما قيل من الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة الملك وان يكون الملأ شاملا
لله والملائكة فلا يخفى بعده من غير ضرورة يدعو الى ارتكابه هذا والاوجه ان يكون
المراد باختصام الملأ الاعلى ما فى الحديث وهو قوله رايت ربى فى احسن صورة فقال
لى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت لا اعلم فوضع كفه بين كتفى فوجدت برده فى صدرى
فعلمت ما بين السما والارض ثم قال لى فيم يختصم الملأ الاعلى قلت فى الكفارات
والحدود ثم اشار مستانفا الى قصة ابعد واغرب بقوله اذ قال ربك للملائكة ومما
يؤيده قوله ان يوحى الى الا انما انا نذير مبين فاصلا فى البين فاذا سويته عدلت
خلقه ونفخت فيه من روحى الاضافة للتكريم فقعوا له ساجدين من غير تراخ لم يذكر جواب
الملائكة لانه تكرر مرارا ولان مصب الغرض هنا حديث ابليس اشارة الى انه
بمخالفة امر من الاوامر جرى عليه ما يتلى عليهم فكيف بهم وهم مغمورون فى الكفر
وانواع المعاصى وايما الى انه امامهم فى الدنيا لانه اول من سن العصيان وفى
الاخرة قايدهم الى النار فسجد الملائكة كلهم اجمعون التاكيد بكل واجمعين للمبالغة
فى الاحاطة والشمول وقيل للدلالة على ان سجود الكل كان فى زمان واحد وذلك
لملاحظة المعنى الاصل فى لفظ اجمع وان كان علما من اعلام التاكيد ولمناسبة
المقام لان الاحاطة على وجه الاجتماع فى زمان اتم واكثر مدحا للملائكة واشد تقريعا
لابليس الا ابليس استكبر ترفع عن قدره لم يذكر اباه لان الاستكبار يستلزمه وكان من

الكافرين في علم الله في الازل اوصار بين الملائكة كافرا قال يا ابليس ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي ذكر اليد تمثيل وتصوير والتنبيه للدلالة على كمال الاعتناء شانه
وان لو كان خلقه مما يحتاج الى الجارحة واستعمال الآلة لكان من العظم بحيث لا
يزاول الا باليدين استكبرت ام كنت من العالين اى ترفعت من غير استحقاق ام
كنت من العالين بعضا ناشيا بينهم معدودا من جملتهم قال انا خير منه خلقتني من نار
وخلقته من طين هذه الشبهة الفاسدة لم يلاحظ شان الآمر وانه المالك المتصرف له
ان يامر الاشرف بخدمة الاخس وان للحسن ما حسنه والملائكة الذين هم الملا الاعلى لم
يتجسسوا عن حال المادة وانظروا في التفاضل بين الاصلين بل بادروا بعد الامر
للامر به هذا وهم مخلوقون من النور وجواب ابليس اختيار للشق الثاني ودعوى
انه في نفسه من العالين معللا بكونه مخلوقا من النار وقد بينا فساد تعليله في
الاعراف قال فاخرج منها فانك رجيم مرجوم مطرود من دار الكرامة ومحل الانس
كان العادة رجم المطرود بالحجارة او مرجوم بالشهب وان عليك لعنتي البعد من جواري
ذكرها بعد الرجيم اشارة الى كمال خسرانه ببعده من الله الى يوم الدين الى انقطاع التكليف
وحرف الغاية ليس للانقطاع بل لانه يرى بعدها من العذاب ما هو اطم قال رب
فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اجابة لسؤاله
وانما عبر عنه باليوم المعلوم اشارة الى ان ذلك كان في علم الله قبل سؤاله في الازل
وقيل لم يجبه الى ما سال اذ قصد بالبيس ان يوم البعث لا موت فيه فيخومنه قال
فبعزتك بصفات جلالك التي ايامن مظاهرها ومحل حلولها لاغوينهم اجمعين الا عبادك
منهم المخلصين قرا نافع والكوفيون بفتح اللام وهو المختار قال فالحق والحق اقول
بنصب الاسمين على ان الاول مفعول مطلق اى احق الحق او على الاغراء اي الزموا
او على حذف حرف القسم وايصال الفعل كقوله ان عليك لعهد ان تبايعه وجوابه
لاملان او مبتدا كقوله الحق من ربك او خبرانا اى انا الحق بخوف تعالى الله لملان الحق
او قولي الحق نحو قوله الحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين توكيد للضمير
المجرور في منهم على معنى اني لا ابالي بمن تبعك من الناس كائنا من كان وترك ذكر
التابع من الشياطين اكتفاء اذهم اولى بذلك من الناس لقوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس اوتاكيد لضمير منك اى من جنسك والمجرور في منهم تبعك فيشمل الكل
والاول اوجه لان التفاوت بينه تعالى وبين ابليس انما هو في شان عباده الذين عادى

قوله الاول نصب الثاني رفع

اباهم ولعن لاجلهم قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين بان اتقول على الله واقول
شيا ليس عندي وليس الغرض من قوله هذا اعلامهم بفايدة هذا الخبر بل استشهاد
بمعرفتهم حاله على صدق مقاله ان هو الا ذكر للعالمين اي القران موعظة للثقلين وهذا
ابلغ من قوله ذي الذكر في اول السورة فانتظم الخاتمة مع الفاتحة ولتعلمن نبأه بعد
حين بعد الموت او قيام الساعة او ظهور الاسلام وفيه تهديد ووعيد شديد
تمت السورة والحمد لله

بلغ مقابلة

سورة الزمر وهي اثنان وسبعون اية مكية الا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا الى اخر ثلاث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب مبتدا اخبر عنه بقوله من الله العزيز الحكيم او خبر مبتدا محذوف اي هذا
والجار صلة التنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف او حال عمل فيه معنى الاشارة
المقدر كالملفوظ والكتاب على الاول القران لاطلاق اللفظ وفخامة المعنى وعلى
الثاني السورة بقرينة الاشارة والاول اوجه لما ذكرنا ولقوله انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق ملتبسا به او بسبب اظهاره فاعبد الله مخلصا له الدين مخرجا له الدين عن شوب
الشرك والريا الا لله الدين الخالص اي تنبهوا ايها السامعون بان الذي يجب ان
يخلص له الدين هو لا غير لاتصافه بصفات الجلال والجمال والاطلاع على الاسرار
والذين اتخذوا من دونه اولياء المستكن في اتخذوا للموصول وهم العابدون والخبر
يقولون مقدرا قبل قوله ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى او الخبر ان الله يحكم بينهم
والقول حال او الموصول للمعبودين والمستكن للمشركين وان لم يسبق ذكرهم لدلالة
السياق والعايد الى الموصول محذوف اي الذين اتخذهم المشركون اولياء ويتعين
ان الله يحكم بينهم للخبرية والقول المقدر حال وقيل بدل من الصلة وليس بذاك
اذ حذف البدل مناف للمقصود فيما هم فيه يختلفون اي العابدون والمعبودون
واختلافهم انهم يلعنونهم ويتبرؤن منهم وهم يرجون تقريبهم الى الله او الفريقان
من المومنين والكفار واختلافهم ظاهر والحكم بينهم ادخال المحق الجنة والمبطل النار
ان الله لا يهدي لا يوفق من هو كاذب كفار اي لا يهديهم والاتيان بالمظهر لتعليل الحكم
وايثار صيغة المبالغة في الوصف الثاني لانه منشا الاول لو اراد الله ان يتخذ ولدا
لاصطفى مما يخلق ما يشا اي لو اراد اتخاذ الولد لامتنعت تلك الارادة اي تعلقها لان
الاتخاذ محال والارادة صفة ترجح بعض الممكنات فحذف الجواب وجي ببدله
لاصطفى اشارة الى ان الممكن في حقه هو هذا لان المخلوق لا يماثل الخالق فلا يتاتى

ماذكره اطلاق اللفظ وفخامة المعنى منه

قابله القاضي

النوالد

الثوالد حقيقة فلو هنا مثلها في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ثم اشار الى دليل
الامتناع بقوله سبحانه هو الله الواحد هو الاله لا غير فلو كان له ولد لكان شريكا
له لكان جزءا منفصلا عنه والواحد الحقيقي من كل جهة لا يعقل فيه ذلك ولانه مماثل
الوالد في تمام الماهية فيمتاز كل منهما بتعين ولا يستند ذلك التعين الى الماهية
والا لانحصرت في فرد فيكون بسبب منفصل وهو عين الاحتياج تعالى عن ذلك القهار
الذي لا يغالب وكل شيء تحت قهره فينافي الزوال المحوج الى الوالد الذي يقوم مقامه
ثم بين ذلك بما لا مزيد عليه بقوله خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار
ويكور النهار على الليل التكوير اللف من كار العمامة وكورها لفها على راسه ولما كان
الليل والنهار خلفة يعقب كل منهما الاخر شبه احاطة كل منهما بالاخر اي كما انه بان
يصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض مشرقا وبالعكس بالباس الملفوف على صاحبه
او شبه تغييب كل منهما الاخر بستر الشيء الظاهر عن مطامح الانظار او ما كر كل
منهم على الاخر كرورا متتابعا كتتابع اكوار العمامة شبه به وهذا اوجه لاشتماله
على الزيادة وهي الاطواد الدال على كمال الاقتدار ويضركون الاكوار في العمامة متظاهرة
وفيها متعاورة وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى منتهى دوره ومنقطع حركته
الا هو العزيز الغفار لما كان الدليل الذي ساقه مادة توهم الوالد بل الشركة مشتملا على
كمال الاقتدار رد مجامعه معنى الرافة مما اشار اليه من التكوير الذي هو مدار الرأفة
والتكسب ذيله بالوصفين ترغيبا للمذنب في التوبة وترهيبا للمصر بالعقاب خلقكم
من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها قدم دلايل الافاق لكونها اظهر وقد يقدم دلايل
الانفس لكونها اغرب وابدع باعتبار المقامات وفيها ثلاث دلالات الاولى خلق ادم
من تراب ولم يصرح به لشهرته الثانية اخراج حوى من ضلعه الاقصر وتم للتراخي
رتبة لان خلقها على النمط المذكور ابدع من تشعب الخلق الكثير من ام واب
او عطف على مقدر اي خلقكم من نفس واحدة خلقها ثم خلق منها زوجها وقيل
خلقكم اشارة الى اخراجهم في عالم الذر وخلقها في هذا العالم وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج هي التي عدها في الانعام من الابل اثنين ومن البقر اثنين ومن الضان اثنين
ومن المعز اثنين والانزال اما انزال الماء الذي هو سبب تعيشها او ان قضاياه
تعالى توصف بذلك لانها مسطورة في اللوح او لانه انزل هذه الاجناس من الجنة والزوج
اسم لكل شيء معه اخر من جنسه فاذا انفرد فهو فرد ووتر يخلقكم في بطون امهاتكم بيان

ان ابا ابن فلان فلانة من الضلع الفلاني

لكيفية خلق ما ذكر خص الانسان بما هو المقصود ويعلم حال البواقي منه او هو على طريقة
التغليب خلقكم من بعد حلو بشرا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد مضغ من بعد
علق من بعد نطف في ظلمات ثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والبطن
والرحم ذلكم الموصوف الله ربكم الذي اوجدكم له الملك السلطان دون غيره لا اله الا هو
فانى تصرفون كيف يعدل عنكم بعد هذا البيان الى الشرك تعجيب ان يكفر فان الله غني عنكم
لان ذاته كافية في كل كمال تتعالى عن ان ينتفع بخير او يتضرر بشر ولا يرضى لعباده الكفر
لكل عبد فان الرضى ايثار المشئ مع الاستحسان فهو اخص من الارادة يقابله السخط
والكراهة فيهما غير ان بالضرورة تم في العدول من الخطاب اشارة الى ان كونهم
عبيدا له يقتضي ان لا يرضى لهم بذلك وانهم اذا اتصفوا بالكفر خرجوا عن مرتبة
العبودية ثم اشار الى مريد الخصاص بقوله وان تشكروا يرضه لكم قرا ابو عمرو
في رواية السوسي وهشام عن ابن عامر والدوري عن ابي عمرو في احد الوجهين باسكان
الهاء لما نقل الفتحة ان العرب تسكن ها الضمير اذا تحرك ما قبلها وضم بلا صلة
عاصم وحمزة وهشام في وجه وبالضم والصلة ابن كثير والكسائي وابن ذكوان
والدوري في الوجه الآخر وهو الاصل لوقوع ها الضمير بين متحركين ولا تزر وازرة
وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور بمضمراتها واذا
مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه راجعا اليه لا يخطر بباله غيره لزوال ما ينازع العقل
ثم اذا خوله اعطاه ملكه من الخول وهو العطاء الذي لا يقصد به عوض اذا كان
له وقع لان اصله التعاهد والحفظ يقال فلان خايل مال اذا اصلحه وقام بامره
ومنه حديث ابن عمر كان رسول الله يتخولنا بالموعظة كراهة السآمة علينا
او من الخول وهو الافتخار والتكبر ومنه الخيال لانه يوقع فيما لا حقيقة له نعمة منه
كاينة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل قبل الضر الذي كان يدعو الله لكشفه او الله
الذي كان يتضرع اليه وما اريد بها الصفة كما في قوله والسما وما بناها وجعل لله اندادا
ليضل عن سبيله تعليل للجعل وان لم يكن غرضا وقرا ابن كثير وابو عمرو ويضل
بفتح الياء وكسر الضاد والضم ابلغ ذما اذ كل ضلال قل تمتع بكفرك قليلا امر تهديد
لا مراد منه وجود الفعل انك من اصحاب النار اقناط له عن نعيم الجنة امن هو قانت اناء الليل
قايم بوظايف الطاعات في ساعات الليل لان القيام فيها اشق واستر وابعد من الرياء واقرب
الى الاجابة ام منقطعة ومعادلها محذوف وفي لتقدم ذكر الكافر ولقوله قل هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون والمقصود التبكيت كانه بعد ما خص الموجب لاخلاص الدين

له قال

لما قال لهم هل بين آثار الكفر لمن قام بشكر النعمة ويجوز ان تكون منقطعة كأنه
قال لعرض عن بيان الموجب لانه جلي وقل هذا خير ام ذاك وقرأ نافع وابن كثير
وحمزة امن بتخفيفا على انها همزة استفهام دخلت على من الموصولة والمعادل لمحذوف
لما تقدم ساجد او قانتا حالان بتحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه حال اخر او استيناف
للتعليل قل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون اي هل يستوي العالمون وغيرهم وانما
انكر ما في التنزيل دلالة على ان ذلك مقتضى العلم وان العلم اذا لم يقترن بالعمل ليس
بعلم سوا جعل من اقامة المظهر مقام المضمر او استيناف فاسوا لم يكتف ويجوز ان
يكون على طريقة التشبيه اي كما لا تساوى بين العالم والجاهل فكذا بين العالمين وغيرهم
وارتياب لهم في الثاني لانه متركوز في الطباع وقيل همزة امن حرف النداء كانه قيل
يا من هو قانت انا الليل قل لهم هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون على ان
المنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم والوجه هو الاول لتوفر قرائنه انما يتذكر
اولوا الالباب العقول الخالصة من شوائب الوهم قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم اذ
قد علمتم ان الطايع ليس كالعاصي للذين احسنوا في هذه الدنيا اي ارشدوا الذين لهم
فيها حسنة واي حسنة وارض الله واسعة اعتراض لدفع ما عسى يتعلل به المفرط
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب من تتمة الاعتراض كأنه لما ازاح علتهم بان في
ارض الله سعة جال في خلدهم هل يمكن ان يكون الانسان فارغ البال في غير بلدته
اجيبوا بان اجر الصابرين بغير حساب انما هو لارتكاب مشقة الهجرة ومفارقة المحبات
وعن السدي ان حسنة مبتدا وفي هذه الدنيا بيان وللذين احسنوا الخبر والمعنى ان
لهم في هذه الدنيا حسنة يسيرة وهي الصحة والعافية وتمام توفية الاجر في الاخرى
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين جواب لقريش لما دعوه الى ملة عبد المطلب
وامرت لان اكون اول المسلمين وامرت بذلك لاخلص لاكون مقدما في الدنيا والاخرى
حايزا قصب السبق ويجوز ان تكون اللام مزيدة يدل عليه قوله امرت ان اكون اول
من اسلم او اول المؤمنين او اول المسلمين وفايدتها تاكيد الطلب والارادة وامرت ادرج
ان جبر الحافات من الاصل اذ الاصل في الفاعل ضرايح الاسماء والمعنى امرت ان اكون
اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلاما ويلزم ان يكون اول مسلم في زمانه ومن قومه
واول من دعا نفسه الى ما دعا اليه غيره قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم
بترك الاخلاص قل الله اعبد مخلصا له ديني وليس فيه تكرار لان الاول للاخبار بانه مامور

ه على الكل في حين شعبانها وهو ما تعدده

دونه
بالاخلاص والثانی امر بالاختبار باختصاصه تعالیٰ به دون غیره فاعبدوا ما شئتم من
امر تهدید کما تقدم قل ان الخاسرین الذین خسروا انفسهم واهلیهم یوم القیمة ای ان الکاملین
فی الخسران الذین اوردوا انفسهم واهلیهم فی النار او خسروا اهلیهم بان فارقوهم
بمفارقة لا رجوع بعدها ان کان من اهل الجنة او اهلیهم فی الجنة ان لو کانوا مومنین
وفی الحدیث ما من عبد الا وله مقعد فی الجنة ومقعد فی النار الا ذلک هو الخسران المبین
استیناف صدر بحرف التنبیه والمبتدا اسم الاشارة ووصف الخسران بالمبین بعد
توسیط الفصل وتعریف الخبر مبالغة فی خسرانهم ثم زاد علیه بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار
ومن تحتهم ظلل ای تحیط بهم النار المتکاثفة من جمیع الجهات واطلاق الظلل علی الاطباق
السفلی من اطلاق اسم الضد والماثل لتساویهما فی الحرارة وقیل لانها ظلل لاخرین
ورد علیه اهل الدرک الاسفل مع ان الکاثف هناک اشد ذلک یخوف الله به عباده
ای ذلک العذاب المذکور یخوف الله به عباده یا عباد فاتقون ای عبادی المومنین
فاتقوا العذاب المعد للکافرین والذین اجتنبوا الطاغوت اصله طغیوت او طغووت
من الطغیان قدم اللام علی العین ففیه مبالغات من حیث البناء والتسمیة بالمصدر والقلب
اذ لا یصار الیه الا للمبالغة یطلق علی الشیطان حقیقة لانه مرید فی الضلال وعلی غیره
مجازا ان یعبدوها بدل الاشتمال وانابوا الی الله اقبلوا الیه بشراشرهم لهم البشری من الله علی
لسان الرسل والملائکة عند الموت فبشر عباد الذین یستمعون القول ای فبشرهم وایثار
المظهر لبیان تعدد موجب الاستحقاق فیتبعون احسنه ای احسن الجائزین بایثار
الراجح کالعفو علی القصاص والاغضاء علی الانتصار والاخفاء علی الابداء فهو خیر لکم
وحاصله حثهم علی ایثار الافضل فالافضل نقاد وفیه تحقیق لما نبه عن ابن عباس
هو الرجل یسمع الحدیث فیه الحسن وغیره فیحدث بالحسن ویکف عما سواه اولئک الذین
هداهم الله وفقهم لذلک لایثارهم ذکره امتنانا واولئک هم اولوا الالباب العقول الخالصة
عن شوائب الوهم ثنا علیهم بانهم لم یؤثروا الفطرة
افمن حق علیه کلمة العذاب افانت تنقذ
من فی النار جملة شرطیة عطف علی مقدر ای اانت مالک امرهم فمن حق علیه کلمة العذاب
فانت تنقذه وکرر الهمزة تاکیدا للانکار لان الشرط والجزاء جملة واحدة والاستفهام انما
یتوجه الی مضامین الجمل ویجوز تنزیله علی الجملتین بتقدیر افمن حق علیه کلمة العذاب
فانت تخلصه فانت تنقذ من فی النار علی ان الثانیة استیناف تدل علی الجزاء المحذوف
وحاصل الوجهین انه نزل استحقاقهم العذاب وهم فی الدنیا منزلة دخول النار

ردعلی الکشاف والقاضی

بنا فعلوت للمبالغة کالرهبوت منه

الهمزة

اما الان

اما الان ضلالهم موصل اليها ومثلت حاله صلى الله عليه وسلم في المبالغة معهم بحال من
يريد انقاذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف قصور عالية مقابل لقوله
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل سفلية محكمة كالعلالي الدنيا تلون
اضعف منها اما سافل تجري من تحتها الانهار لان الماء الجاري جالب للسرور وعد الله مصدر مؤكد
لا يخلف الله الميعاد لانه كذب وعجز تعالى عنهما وعن ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان في الجنة غرفا يرى بطونها من ظهورها وظهورها من بطونها فقال له
اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن اطعم الطعام واطاب الكلام وصلى بالليل
والناس نيام وعن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
يتراؤن اهل الغرف كما تتراؤن الكوكب الدري في الافق الشرقي او الغربي
فقالوا يا رسول الله اولئك المنبيون قال والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله ورسله الم تر
ان الله انزل من السماء ماء المطر وسائر المياه لما روي انه ينزل تحت الصخرة ثم يقسمه
الله فسلكه ينابيع في الارض ادخله في عماق الارض حال كونه عيونا تجري في المجاري
كالعروق في الجسد ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه انواعه واصنافه من بر وشعير وسائر
الحبوب او انواعه وهيئاته من السواد والبياض ثم يهيج يبس فتراه مصفرا من
غاية اليبس ثم يجعله حطاما فتاتا ان في ذلك اذكرى تذكرة تدل على ان العالم صانعا
مدبرا او على ان هذا مثل الدنيا وسرعة زوال نعيمها فيكون تنفيرا عنها بعد
الترغيب في الاخرة لاولي الالباب اذ غيرهم لا يتذكر افمن شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه اشارة الى علة عدم قبول المشركين ما يدعوهم اليه من الايمان وان
ذلك ليس لقصور في الدلائل والمعجز ونقصور في المبلغ بل لما استتر الله به من
الهداية وفي الحديث ان الله خلق الخلق في الظلمة ثم القى عليهم نوره فمن صابه من
ذلك النور اهتدى ومن اخطاه غوى وشرح الصدر كناية عنه لانه محل القلب
الذي به الادراك والتمييز والفهم والعقل والنور القلبي ولهذا اشار بقوله اذا دخل النور القلب انشرح له الصدر
فقيل هل لذلك علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود
والتاهب لما بعد الموت وهذا مثل لمن هو قاسي القلب في حذف الخبر والدال عليه
فويل للقاسية قلوبهم عن ذكر الله وفي اسناد شرح الصدر اليه تعالى والقسوة
لاقلوبهم اشارة الى سبق رحمته او ليك في ضلال مبين ظاهر لاذي تامل نزلت في حمزة
وعلي وابي لهب وروي ان الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه سئلوا

رواه الترمذي مسنده

بلغ

يوما فقالوا حدثنا يا رسول الله فنزلت ثم ان ايقاع اسم الجلالة مبتدا وبنا نزل
عليه دليل على احسنيته لصدوره ممن لا يتصور اكمل منه فهو احسن حديث
صدر من اكمل متكلم كتابا مفعول ثان لاحسن اي متشابها ابعاضه في الصحة
والاحكام والبناء على الصدق والحق وتناسب الالفاظ وتجاوب النظم ونا لبغه في
الاعجاز مثاني جمع مثنى من التثنية او مثنى مفعل من الثني لان اقاصيصه
واحكامه ومواعظه تكرر في اساليب مختلفة وفيه رمز الى نوع اعجاز وذلك
ان كل حديث اعيد يسمج في السامع بخلاف القرآن فانه كلما اعيد حلا وازداد
تجملا فكان الوصف به من كل الاحسنيته او جمع مثنية لاشتماله على الثناء
على الله والرسل والملائكة والمومنين وانما وصف الكتاب باعتبار تفاصيله لقيام
المعنى بها لا بالجملة ويجوز ان يكون مثاني بيانا للمتشابها كقولك رايت رجلا
احسن شمايل فيتقيد التشابه والاول اسلم لمعنى تقشعر منه جلود الذين يخشون
ربهم تصوير للخوف بذكر اثاره وتشبيه حاله باخرى على طريقة التمثيل او ذكر
له بذكر لازمه او هو تحقيق للواقع وانهم اذا سمعوا تلاوة القرآن تعتريهم تلك الحالة
والا فشعرار انقباض الجلد وقت الشعر ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
الى رحمته الواسعة وانما لم يذكر لاشتهاره تعالى بسبق الرحمة فلا يسبق من ذكر الله
الا الخاطر غيرها وقد دل عليها لين الجلود والقلوب ايضا وانما لم يذكر القلوب
اولا لان اقشعرار الجلد منشاؤه خشية القلب وقدم الجلود ثانيا اشارة
الى ظهور رحمته وشمول سرايتها ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ذلك الكتاب
والمنعوت نفس الهداية التي يوفق الله بها كقوله هدى للمتقين وفي ايثار من يشاء
على الضمير تفخيم لشانهم كانهم ممتازون من سائر العباد لكونهم مصب المشية
ومن يضلل الله فما له من هاد اذ خلاف مراده محال افمن يتقي بوجهه سوء العذاب
مثل اخر للمومن والكافر كقوله امن هو قانت وقوله افمن شرح والمقابل محذوف
للعلم به اي كالامن وذكر الوجه لان الكافر يلقى في النار منكوسا مغلولا يداه الى
عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه يوم القيمة متعلق بيتقي او هو من تمة
سوء العذاب والمعنى افمن يتقي عذاب يوم القيمة كالمصر على الكفر ويجوز ان يراد
بالوجه الجملة والاصل العذاب السوء وصفا بالمصدر ثم قدم الوصف واضيف
مبالغة على مبالغة وقيل للظالمين بتقابلهم وايثار المظهر للتسجيل عليهم بالظلم

والاشعار

والاشعار بالموجب والواو للحال ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله كذب الذين من قبلهم
شرع يهددهم بعد ضرب الامثال وشرح مباينة الاحوال وما للكفار من الويل
والاهوال كانه يقول ان لم يكن لهم قلوب يعقلون بها فلا اقل من ان يدركوا
المحسوس فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون فاجاهم بغتة من جهة لا يتصورون مجيئه
منها وذلك افظع لان توطين النفس على الشدة قبل اللقا مما يهون فاذاقهم الله
الخزي في الحيوة الدنيا بالقتل والسبي والخسف وغيرها ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون اوليك او هولاء لاعتبروا ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل مما يحتاج
اليه تتميم لما تقدم من الامثال وتمهيد لما سيضربه لعلهم يتذكرون لان المثل يجعل
المعقول كالمحسوس قرانا عربيا حال موكدة لان ذكر الموصوف للتمهيد كانه قال
عربيا محققا غير ذي عوج لا عوج فيه بوجه قط لانه في سياق النفي وهو ابلغ من
قولك لا عوج فيه لانه يحتمل المبالغة كما في لا فتى الا علي ولذلك اوثر على مستقيما
وغير معوج ولاختصاصه بالمعاني لعلهم يتقون بعد ذلك التذكر ضرب الله مثلا رجلا
فيه شركا متشاكسون ورجلا سلما لرجل ارشده الى طريق المحاجة والتبكيت في اوانها
فكانه قال اضرب لقومك هذا المثل وقل لهم ما يقولون في عبد مشترك بين شركا
مختلفين فيه متغالبين فيه يسعى في خدمة كل منهم على حسب اغراضهم ثم هو مع هذا
التعب متحير في شانه لا يدري على من يعتمد وممن يطلب مؤنته فهو دايما ضايع
الحال مضطرب فهمه شعاع وقلبه اوزاع واخر لواحد من غير شركة فيه فهو
فارغ البال رضي الحال احواله مضبوطة ومقاصده بالنجاح منوطة فهذا مثل
من يثبت الهة شتى يتغالبون فيه فلا يدري على ايهم يعتمد ولا احد منهم يقوم
بامره ومن لا يثبت الا الها واحدا يقوم بما كلفه به والمولى راض عنه ملاحظ له
بعين عنايته قرا ابن كثير وابو عمرو سالما بالف بعد السين اسم فاعل اي خالصا
عن الشركة والباقون بفتح اللام من غير الف مصدرا بمعنى الخلوص اما بتقدير مضاف
او جعل عينه مبالغة كرجل عدل وعليه الرسم هل يستويان مثلا اي هل يستوي المثلان
مثلين كلا لا يستويان وهم معترفون بذلك فهم اذا محجوبون مبكتون مثلا
الحمد لله اي قل الحمد لله على ما انعم عليك بل اكثرهم لا يعلمون انك لم تحمد الله او لا يعلمون
ان المحامد مختصة به لا يشاركه فيها احد انك ميت وانهم ميتون اثر الميت على المايت
مع ان المعنى على الاستقبال لان من كان الموت طوق عنقه فحيوته عين موته وان طال

نصب على التمييز صح

المدى ثم انكم يوم القيمة غلب المخاطب عند ربكم تختصمون بالبرهان على انك اجتهدت
وبالغت ويعتذرون بما لا طايل تحته مثل قولهم انا وجدنا اباءنا وقولهم انا
اطعنا وسادتنا وكبراءنا وقيل الاختصام اعم من ان يكون بينه وبينهم او بين
المومنين والكفار او المومنين بعضهم مع بعض وهذا منقول عن جل الصحابة
والتابعين وذلك لان ضرب المثل للقبيلين ولعموم الموت والتقييد في قوله
بل اكثرهم واما قوله فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق وقوله والذي
جا بالصدق انما يدل على دخوله معهم دخولا اوليا والكذب على الله بنسبة الولد
اليه والصدق ما جا به محمد جعل نفس الصدق مبالغة اذ جاءه من غير تامل بل
عنادا ومكابرة اليس في جهنم مثوى للكافرين فهو كاف لهم مجازاة والذي جا بالصدق
وصدق به هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وصدق به ابو بكر وفيه ان تقدير
الموصول غير جايز ويجوز ان يراد الجنس او يقدر قبله فوج او فريق لقوله اولئك
هم المتقون والاحسن ان يراد رسول الله والاتباع يدخل بدلالة السياق كقوله ولقد
اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون لهم ما يشاؤن عند ربهم من انواع الكرامة ذلك جزا
المحسنين لكل محسن ليكفر الله عنهم اسوا الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا
يعملون اضافة الاسوا والاحسن من اضافة الشي الى ما هو بعض منه كاعلم قريش والاشج
اعدل بني مروان من غير مشاركة المضاف اليه في اصل المعنى مع قصد التفضيل على
معنى ان الزلة المكفرة عندهم هو الاسوا لاستعظامهم المعصية والحسن الذي
يعملونه هو الاحسن عند الله حيث جازاهم على الحسن مجازاته على الاحسن اليس الله بكاف
عبده رد لمقالة المشركين حيث زعموا ان محمدا سيصيبه افة لذمه الهتهم همزة
الانكار دخلت على النفي فافادت تقرير الاثبات اي كاف وقرا حمزة والكسائي
عباده اي الانبيا كلهم او رسول الله واتباعه والافراد اوفق بقوله ويخوفونك
بالذين من دونه وقوله انا كفيناك ومن كفايته كفاية امته فهذا هو الوجه
وعليه الرسم ويويده انها نزلت حين ارسل خالدا لكسر العزى فقال له سادنها
احذرك يا خالد ومن يضلل الله يخذله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل
اذ لا مراد لقضايه ولا شي دون ارادته اليس الله بعزيز غالب ذي انتقام من اعدايه
فما لهم يخوفونك بعد علمهم بهذا ثم استدل على ذلك بقوله ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله لا يقدرون على غير هذا القول قل افرايتم ما تدعون من دون الله

ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته
اي اتقرون بانه المتفرد بالخلق فاخبروني عن حال آلهتكم ان اراد ذلك
الموصوف المتفرد ايصال ضر او خير الي هل يقدر على منع شي من ذلك وانما
انث الضمير بعد قوله بالذين من دونه تحقيرا او تبعيدا عن رتبة الضر والنفع
لان الانوثة تنبئ عن الرخاوة والعجز وتقديم الضر لان دفعه اهم واهون وقرا ابو عمرو
كاشفات ممسكات منونا ناصبا ما بعده لانه اسم فاعل معتمد على صاحبه روي انه لما
تلا عليهم سكتوا فنزل قل حسبي الله اي كافيني عليه يتوكل المتوكلون لتفرده بايجاد الضر والنفع
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم المكانة ترادف المكان شاعت في الاحوال والرتب استعارة
محسوس لمعقول وقرا ابو بكر بالجمع للتوزيع اني عامل لم يقل على مكانتي ليقابل به
مكانتهم لعدم استمراره على حاله بل شانه في التزايد كل يوم وقد دل عليه قوله
فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه في الدنيا ويحل عليه عذاب مقيم دايم في الاخرة فانه
اشارة الى كونه منصورا مظهرا دين الله على الدين كله انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجل
نفعهم بالحق بالتوحيد والدين الثابت فمن اهتدى فلنفسه اذ نفعه لا يتجاوزه ومن ضل فانما يضل
عليها كذلك وما انت عليهم بوكيل بمسلط تجبرهم كان عليك البلاغ وقد قمت به قيام الابد
الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها تقرير لما تقدم من تفرده بالالوهية
واشارة الى ان الاضلال والهداية كالاحياء والاماتة لا يقدر عليهما غيره والنفس ترادف
الروح وهي الجسم النوراني في البدن باتصاله الحيوة وبانفصاله الممات فان قلت
التوفي اخذ الشي كملا فكيف يستقيم في النايم قلت النايم والميت في عدم الحس
والارادة سوا وبقا التعلق لا يمنع ذلك الاطلاق وما روي عن ابن عباس ان في
ابن ادم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فبالنفس التعقل والتمييز وبالروح
التحرز فالمقبوض عند النوم النفس دون الروح لم يوافق عليه دلالة في ذلك برهان
والله اعلم بصحة النقل عنه فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى الوقت
المضروب لموته وقرا حمزة والكسائي قضي على بنا المجهول ان في ذلك لايات لقوم
يتفكرون في نوعي الاماتة والامساك والارسال ام اتخذوا من دون الله شفعا يشفع لهم
قل اولو كانوا لا يملكون شيا ولا يعقلون اي او يشفعون ولو كانوا جمادات لا قدرة
ولا علم لها قل لله الشفاعة جميعا لا يملك احد منها شيا الا باذنه كانوا يقولون ان الاصنام
تماثيل لاناس مقربين عند الله او الملايكة رد ذلك بان اوليك ايضا لا يملكون شيا من الشفاعة

لاختصاصه به تعالى له ملك السموات والارض تقرير لذلك الاختصاص ثم اليه ترجعون يوم
القيمة وله الملك في ذلك اليوم على ابلغ وجه لانقطاع التعلقات كلها لقوله لمن الملك
اليوم واذا ذكر الله وحده اشمازت انقبضت من التوحيد من شمز همزته زايدة وعن
ابي زيد اشمأز ذعر قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه مما
يعبدونه اذا هم يستبشرون فاجأوا الاستبشار وامتلأوا سرورا لشدة غفلتهم واغراقهم
في الكفر حتى لم يوازوا مبدع الكاينات بتلك الجمادات قل اللهم فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة بلغ غلوهم بالكفر لشدة شكيمتهم الى ان لم يبق الا الالتجا الى
رب العباد بان يحكم بينه وبينهم وفيه اشارة الى ان ما اتى به من بذل المجهود
وبلوغه اقصى الغايات بمكان عند الله حيث امره بهذه المقالة انت تحكم بين عبادك
في ايثاره على قوله احكم بيني وبينهم مبالغة اخرى وكذا في اجرا الاوصاف الدالة
على كمال الاقتدار واحاطة علمه بالجناية ايما الى الانتصار والبطش الشديد فيما كانوا
فيه يختلفون من التوحيد والشرك او الحق والباطل ولو ان للذين ظلموا ما في الارض
جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة اجابة لدعايه بانه قد اعد
لهم عذابا لو كان لاحدهم الدنيا ومثلها معها وافتدى نفسه بها لم يقبل منه وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون من العذاب الذي لم يخطر على قلب بشر كما لاهل
الجنة ضد ذلك وقيل من اعمال عملوها على انها حسنات فاذا هي سيئات قال
ابن دريد يقال احتسبت كذا اجرا عند الله وبدا لهم سيئات ما كسبوا من اعمالهم حين عرضت
الصحايف او جزاوها كقوله وجزا سيئة سيئة مثلها وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
احاط بهم جزاوه فاذا مس الانسان ضر دعانا لكشفه والعطف بالفا دون ما تقدم
اول السورة لسببية ما قبله كانه قال اذا ذكر الله وحده اشمأزوا واذا مسهم ضر
والم دعوا الذي كانوا يشمأزون من ذكره ونسبوا ما كانوا يستهزءون بذكره وما
بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خوله نعمة منا كاينة منا تفضلا وتحقيق
معنى التخويل تقدم في اول السورة قال انما اوتيته اي ذلك الحظ من النعمة وما في
انما موصولة والضمير لها على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما في من الاستحقاق
او لعلمه تعالى بذلك بل هي فتنة ابتلا وامتحان ليمتاز الشاكر من الكافر وتانيث
الضمير باعتبار اللفظ او الخبر كقولهم ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك دليل على ان الانسان
للجنس او الاكثر بمعنى الكل كالقليل بمعنى المعدوم قد قالها الذين من قبلهم اي مقالة مثل مقالة

هولا

هؤلاء وهم قارون والذين قالوا نحن اكثر اموالا واولادا فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من تلك الاموال فاصابهم بعد تلك المقالة عن قريب سيئات ما كسبوا جزاؤها والذين
ظلموا من هؤلاء المشركين سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وما هم بمعجزين الله
اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باعتبار الاوقات فان ذلك على
ان البسط ليس لذاته وانما هو لمشيئته تعالى ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون بان الامور
في الكائنات هو وحده ولما شدد في الوعيد وهدد ارقه بما يدل على رحمته
الواسعة كل شيء السابقة غضبه بان امر رسوله بان يبشر خوف المؤمن والكافر
بقوله قل يا عباد الذين اسرفوا على انفسهم افرطوا في الظلم حاملين عليها لا تقنطوا من
رحمة الله روى البخاري ومسلم ان ناسا من اهل الشرك كانوا قتلوا فاكثروا وزنوا
فاكثروا وقالوا يا محمد ان الذي تدعو اليه لحسن لو علمنا ان لما عملنا كفارة فنزلت
فسقط ما قيل ان اضافة العباد اليه تخصيص بالمؤمنين ثم توسيط ان الله يغفر الذنوب
جميعا مصدرا باسم الجلالة الدال على الالوهية المستلزمة للغنى المطلق وانه لا يبالي
في كل ما يفعل ويحكم بين المعطوف والمعطوف عليه وتعقيبه بقوله انه هو الغفور الرحيم
الدال على انحصار الغفران والرحمة فيه مع كون الجمع المحلى باللام مفيدا للاستغراق
نص على ان شرط التوبة كلام من حاد عن الحق هذا وله نظائر كقوله يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون لمن يشاء وتقييد المشيئة
بالتوبة كنسج العنكبوت وقرأ ابو عمرو والكسائي يا عبادي بكسر النون وقد
تقدم انهما لغتان وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لا تنصرون
اي توبوا الى الله واخلصوا له العمل قبل فوات وقته كما ان مغفرته لغير التائب ليست
بلازمة والعاقل يفتر من مطاوي الاية واتبعوا احسن ما انزل اليكم القرآن انه احسن
الحديث او الناسخ منه او المامور به دون المنهي عنه او العزائم دون الرخص من ربكم
من سيدكم المربي لكم بالارشاد الى الكمال من قبل ان ياتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
نبهه ان تقول نفس كراهة ان تقول او التنكير لان القائل بعض النفوس وهي الكافرة
او النفس الممتازة بشدة الكفر او عظم العذاب او للتكثير يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله
في طاعته مستعار من الجارحة لما يلزم الشيء كقولك سابق البربري اما تتقين الله في جنب عاشق
له كمد حري عليك تقطع وان كنت لمن الساخرين كانه قال فرطت وانا ساخر الواو
للحال او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين الشرك والمعاصي او تقول حين ترى العذاب

رد على القاضي

لو ان لی کرة فاکون من المحسنین ثم وجه هذا الترتیب ان النفس اذا رات اهوال
یوم القیمة عند تطایر الصحف ومجازاة الناس باعمالهم تحسر علی التفویت ثم تعلل
بان التقصیر لم یکن منها ثم تتامل فی ان هذا لا یجدی نفعا لوقوع التقصیر
منها باخذ فی تمنی الرجوع واذا تقرر هذا علم ان او هنا مثل او فی او کنتم
دلالة علی ان کل واحد یکفی صارفا عن الکفر وداعیا الی اتباع احسن ما انزل
بلی قد جاءتک ایاتی فکذبت بها واستکبرت وکنت من الکافرین رد للقرینة الثانیة
وهی قوله لو ان الله هدانی والما فصل عنها لیلا ینفک نظم القرائن ولو اخرت
الثانیة لاختل الترتیب الذی علیه الوجود کما تقدم انفا وتذکیر الخطاب علی ارادة
الشخص ویوم القیمة ترى الذین کذبوا علی الله کل کذاب علی الله وجوههم مسودة جملة
موضحة لحال من تعلق به الرویة او حالیه وقیل فی محل النصب مفعول ثان لان الرویة
رد علی الکشاف
رویة القلب وفیه ان الغرض بیان فضاحتهم فلا یلائم رویة القلب الیس فی جهنم مثوی
للمتکبرین ای لهم وابراز المظهر للاشعار بالعلیة او استفهام للتقریر وینجی الله الذین اتقوا
بفلاحهم اسم مصدر من فاز بکذا ظفر به او اسم مکان بمعنی النجاة لان النجاة
من اعظم الفلاح او المراد العمل الصالح او الایمان من اطلاق اسم المسبب علی السبب وقرا
الکوفیون غیر حفص بصیغة الجمع لمطابقة المضاف الیه لا یمسهم السوء ولا هم یحزنون
استیناف لبیان الفوز علی الوجه الاول وحال علی الثانی الله خالق کل شیء عاد الی ادلة التوحید
بعد توفیة مقام الوعد والوعید حقه وهو علی کل شیء وکیل حافظ رقیب له مقالید
السموات والارض کنایة عن کونه مالک الامور فیهما بیده او متصرفا لان حافظ الخزائن
هو الذی بیده مفاتیحها جمع اقلید معرب اکلید علی الشذوذ وذکر الکبیر جمع
ذکر وقد روی ابن ابی حاتم عن عثمان انه سال رسول الله عن المقالید فقال له یا
عثمان ما سالنی احد قبلک هی لا الٰه الا الله والله اکبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله
ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بیده الخیر یحیی ویمیت
وهو علی کل شیء قدیر ولعل المراد ان من وحده بها فاضت علیه سجال نواله والذین
کفروا بایات الله اولئک هم الخاسرون منفصل بینجی الله الذین اتقوا والتقدیر وینجی الله
المتقین والذین کفروا بایات الله اولئک هم المخصوصون بعدم النجاة او بما یلیه کانه
قیل له مقالید السموات والارض والکافرون یجحدون ذلک اولئک هم الخاسرون
وهذا احسن لقربه ولان قوله وینجی الله متصل بقوله ویوم القیمة ترى الذین کذبوا فلا یحسن

ان يقال بعده والذين كفروا كذا وكذا والمراد بايات الله دلايل قدرته قل افغير
الله تامرونى اعبد ايها الجاهلون اى ترون هذه الدلايل فغير الله تامرونى اعبد
وانتصاب غير اما باعبد وتامرونى اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم
ولولا هذا التقرير لما صح لان ما فى حيز المصدر لا يتقدم عليه او بمحذوف دل عليه تامرونى
اعبد اى اتعبدوننى بعنى تقولون لى اعبد غيره والاصل ان اعبد فحذف
ان كما فى قوله ايها الراجرى احضر الوغا قصرا نافع تامرونى بنون
واحدة اكتفاء بها وابن عامر بنونين الاولى نون الاعراب والاخرى نون الوقاية
والباقون مثله باجتماع المثلين فى الثانية ولقد اوحى اليك والى الذين من قبلك من
الرسل لئن اشركت ليحبطن عملك اللام الاولى موطية والثانية لام جواب القسم الساد مسد
الجوابين وهذا كلام على سبيل الفرض فى الرسل بما يقاظ المومنين واقناط الكفار
والمعنى اوحى اليك والى كل واحد من الرسل هذا القول لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين لحبوط عملك مقيد بالموت عليه لقوله فيمت وهو كافر اوفى الدنيا
بعد الكفر انفاقا والسابق عليه ايضا عند طايفة والقول بان هذا من خصايصهم كما سنذكره
مع فوات الغرض وهو تحذير الامة بل اعبد الله فاعبد دلما كانوا يدعونه اليه من استلام
اوثانهم اى اقصر عبادتك عليه وكن من الشاكرين على هذا التوفيق وما قدروا الله حق قدره
من عرف قدر شى عظمه على حسبه فعبر عن اللازم بالملزوم ثم بنى عليه عظمته
وكبريايته بقوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولما دلت
البراهين على انه منزه عن الجارحة والقبض بها فاما ان يوول المفردات بمعان مجازية
تناسب المقام او يوكل علمها الى الله سبحانه وتعالى والاول اولى لان فى الثانى
ايهاما بالنسبة لما قدروه على طريقة التمثيل والتخييل فان قلت اللفظ المستعمل فى المعنى لا يخلوا
عن كونه حقيقة او مجازا اما وجه ما ذكرته قلت المراد عدم الالتفات الى معانى المفردات
بالنظر الى الموصوف المجرى عليه وهو الله تعالى شانه اخذا لرتبة الكلام ولا يقدح ذلك
فى استعمال المفردات فى احد المعنيين من حيث هى والارض اى الارضون السبع لقوله
والسموات ويقتضى المقام ذلك ولذلك اكده قبل مجىء الخبر بقوله جميعا ومنه
يظهر ضعف ارادة الايعاض البادية والخاسرة قبضته والقبضة مرة من القبض اطلق على
المقبوض تسمية بالمصدر كما روى انه صلى الله عليه وسلم نهى عن خطفة السبع ولقولهم الجزور

قابلة الثانى فى القاضى

بالميم من الاسلام هو التقبيل او الاشارة من يده الى فيه من الطعام وهو الجر منه

هو بالخطفة من ذا هذا الحيوان فانه فى لحم الميتة منه

هو لقمان بن عاد وصاحب النسور سمّ

الكلمة لقمان وايثار لفظ اليمين فى السموات لدلالته على زيادة الاقتدار لانها اعظمهن
روى البخارى باسناده الى ابن مسعود رضى الله عنه ان حبرا من احبار اليهود قال
يا محمد ان الله تعالى يجعل السموات على اصبع والارضين على اصبع والشجر على اصبع
والماء على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع فيقول انا الملك فضحك
رسول الله ص قرأ الاية سبحانه وتعالى عما يشركون بجمع الجمادات ما ابعد ما رأوا مما توا تم بعد ما
لم يبق ريبة فى ادلة التوحيد بضرب الامثال فى طرق شتى حتى وضح الصبح لذى
العينين شرع فى المقصود وهو بيان كيفية وقوع الساعة وما فيها من الاهوال
بقوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله هذه هى النفخة
الاولى التى يموت فيها كل حى الا الحى القيوم وقيل هى الثانية لمعاينتها نفخة الفزع
والمستثنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم نفخ فيه اخرى وهى نفخة البعث
قاول من يحيى بعد الصعق اسرافيل صاحب الصور والعطف بثم لما روى ان بين
النفختين اربعين يوما فاذا هم قيام ينظرون ينتظرون ما يفعل بهم او يقلبون ابصارهم
حيرة كالمبهوت واشرقت الارض بنور ربها عبر عن الحق والكتاب والدليل بالنور الذى
هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره وقد استعير هنا للعدل الذى يقيمه فى ذلك اليوم
وقد دل على ذلك اضافته الى اسمه ثم اضافة اسمه الى الارض اذ بنشر العدل وبسطه
رونقها وكما افتتح الاية ختمها بنفى الظلم ولقوله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيمة
ولان ما عطف عليه من وضع الكتاب وما بعده تفاصيل العدل وملابساته فى قيل
هو عرض خلقه فى الارض من غير شمس ولا قمر وقيل هو نور التجلى الجلالى او الجمالى
باعتبار الاوقات ووضع الكتاب ديوان القضاء وهو اللوح المحفوظ فيه كل حركة وسكون
او كتاب الحفظة والتفى باسم الجنس وجئ بالنبيين والشهداء المؤمنين من امتهم يشهدون
لهم بالتبليغ او من استشهد فى سبيل الله فانهم كانوا حول العرش طائفين متقلدى السيوف
يحضرون ذلك اليوم وجئ بكل نفس معها سائق وشهيد وقضى بينهم بالحق بين العباد
وهم لا يظلمون بنقص حق او زيادة عقاب ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه تقريرا لما تقدم
من ان القضاء بالحق لا يكون الا كذلك وهو اعلم بما يفعلون من الاعمال وصفاتها من الاخلاص
والرياء وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا اساقتهم الملائكة بعد القضاء الى جهنم سوق الدواب
بالعنف عطاشا عميا والزمر جمع زمرة الجمع القليل شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر
قليل المروءة ولعله بالنظر الى الجمع والمراد طوائف الكفار مع ما عبدوه يبعثونه الى

او الكتبة ص

النار

قال الله فيوقف فتفتح ابوابها والباقون بالتشديد على ما مر في النبأ والنازعات

النار حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها حين وصولهم بلا لبث وقال لهم خزنتها على وجه
التوبيخ الم يأتكم رسل منكم من جنسكم استفهام تقرير يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم
لقاء يومكم هذا اي لقاء ما فيه من الجزاء وفيه دليل على ان لا تكليف قبل البعثة قالوا بلى
ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين اي علينا وذكر للعظم للاشعار بالعلية
والكلمة قوله لاملان جهنم اعترفوا بان لم يكن للرسل تقصير وكان في الايات من خفاء
وانما الصارف القضاء الازلي الذي لا يتبدل قيل ادخلوا ابواب جهنم طبقاته
بتفاوت مراتبهم في الكفر وايهم القائل تهويلا اذ من حقهم ان يقول لهم هذا القايل
كل قايل خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين جهنم اللام للجنس لان كل
من ستر الحق وانكره فهو متكبر وفي الحديث المتكبر هو الترفع على الناس وغمط الحق
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا طوائف النبيين والشهداء والعلماء والزهاد
وسوق هؤلاء سوق مراكبهم ليصلوا الى الحور والقصور سرعا كما كانوا يسارعون
الى الخيرات حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وجدوها مفتحة الابواب قبل مجيئهم اكراما
واجلالا كما ترى الملوك في الدنيا كذلك وقال لهم خزنتها سلام عليكم امنتم من كل مكروه
طبتم فادخلوها خالدين اي طهرتم عن الذنوب فادخلوا طبقاتها على مراتبكم وترتيب
الدخول على الطيب والطهارة اشارة الى انه لا يدخل الجنة الا من طهر عن دنس
الآثام اما ابتداء او بالتوبة او بالشفاعة او بعد تمحيص عن الذنوب ويجوز ان يكون
دعاء من الملائكة كما تقول لمن في سوء رطاب عيشك وقالوا الحمد لله تلذذا بالاعتداد
الذي صدقنا وعده بقوله ان المتقين في جنات واورثنا الارض ارض الجنة نتبوأ
من الجنة حيث نشاء لغاية اتساعها فنعم اجر العاملين الجنة من كلام الله او من كلامهم بعد الدخول
وترى الملائكة حافين من حول العرش محدقين به دائرين حوله اجلالا من مزيدة يسبحون
بحمد ربهم ملتبسين بحال اخرى او معتدة للاولى والمعنى ذاكرين في طوافهم
صفات جلاله وجماله وقضي بينهم بالحق اي بين العباد كلهم وقيل الحمد لله رب العالمين
اعاده لان الحمد الاول على التفريق بينهم في الوعد والوعيد والسخط والرضا وهذا على
التفريق في الابدان فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل القضاء الثاني بين الملائكة
والحمد منهم على تخصص كل منه بمنزلته ومقامه اللايق به والقايل هو المقضي بينهم او الكون
كله ولذلك ابهم تمت بعونه تعالى تسوية الزمر والصلوة على خير البشر واصحابه اشرف الزمر
من اهل الحشر والوبر سورة المؤمن مكية وآيها اثنتان وثمانون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم امال الحا حمزة
والكسائي وابو بكر وبن ذكوان لان الفها تنقلب يا في التثنية اسم للسورة امتنع
صرفه للعلمية والتانيث او للتركيب والعلمية او لكونه على وزن العجمي كقابيل وهابيل او
حروف مقطعة وامال امالة صغرى ورش وابو عمرو تنزيل الكتاب خبر حم او مبتدا خبره
من الله العزيز العليم ايثار الوصفين للدلالة على ان من يجادل اياته جاهل مقهور
غافر الذنب وقابل التوب الاتيان بالواو للدلالة على ان التايب فايز بالطلبتين
غفران الذنوب وقبول التوبة الذي هو من اعظم المقاصد ولا يمنع ذلك غفران
غير التايب والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعه والاضافة حقيقية لارادة
الاستمرار شديد العقاب اضافته لفظية تعمد تنكيره لدلالته على زيادة الانذار كقوله
عند مليك مقتدر لكمال الاقتدار اي لا يوصف ملكه ولا يكتنه اقتداره فهو بدل على ما
نقل عن الزجاج وحده او الكل ابدال او وصف بنية اللام كما قال الخليل في قولك
ما يحسن بالرجل خير منك ان يفعل كذا انه على نية اللام ذي الطول الفضل الوافر من
الطول بالضم اطول الامتدادين وفي توحيد صفة العذاب وتكثير صفات الجمال دلالة
على غلبة رحمته وانها مغمورة بها لا اله الا هو الا ذلك الموصوف اليه المصير للجزا لا الى غيره
فلا يعبد غيره ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا بعد ما تبين ان القران تنزيل من الاله
الموصوف بالجلال والجمال اشار الى ان المجادل فيه كافر واراد الجدال بالباطل لقوله
وجادلوا بالباطل ولقوله صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القران كفر اراد نوعا منه وهو
المرا واما الجدال فيه لايضاح مشكله وازاحة الشبه وتكثير الفوايد واستخراج الفرايد
فهو شان رسول الله والراسخين في العلم فلا يغررك تقلبهم في البلاد في رحلتي الشتاء
والصيف الى الشام واليمن بالتجارات النافعة والمكاسب المربحة والفا لسببية ما قبله
اي اذا تبين انهم كفار عند الله فلا ينبغي لاحد ان يلتفت الى ما هم فيه من الحطام
اولك ايها الرسول كقوله فلا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم كذبت قبلهم
قوم نوح رسولهم كما كذبوك هولا والاحزاب من بعدهم الذين تحزبوا على الرسل كعاد
وثمود وفرعون وهمت كل امة برسولهم لياخذوه قتلا او اسرا يقال للاسير اخيذ وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحق ليزلقوه عن مقره وفي لفظ الحق اشارة الى عدم امكان
ادحاضه فاخذتهم اي لم يتم لهم ما راموه وتسبب ذلك لاخذي اياهم جزا مشاكلا لما
هموا به فكيف كان عقاب تعجبوا منه ايها السامعون فانكم قد شاهدتم تلك الاثار وفيه

مزيد

مزيد تسلي رسوله بانهم ماخوذون عما قليل وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا قضاه
انهم اصحاب النار بدل من كلمة والمعنى كما ثبت للكفار العذاب المستاصل في الدنيا كذلك
ثابت لهم عذاب النار او الموصول معهود وهم كفار قريش واللام محذوفة من
ان وذا اشارة الى الامم المتحزبة اي كما حق اهلاك اولئك فكذلك اهلاك هولاء
لانهم معاندون مجادلون بالباطل هامون باخذك فالعلة متحدة وانما لم يعلل
بتلك الصفات لان كونهم اصحاب النار اخرها ونتيجتها الذين يحملون العرش ومن حوله
وجه اتصاله بما تقدم هو ان الجامع بين من يجادل من هولاء وبين الاحزاب الكفر
وبين هولاء الملائكة المقربين وبين المومنين هو الايمان يسبحون بحمد ربهم يقدسون
عما لا يليق بكبريائه مثنين عليه بكل كمال وانما جعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد
مقتضى حالهم دون التسبيح لانهم مظهر الجمال ويومنون به حامل العرش المقدس
الحامد لا يكون الا مومنا وانما ذكر لاظهار شرف الايمان والدلالة على ان ايمانهم وايمان
غيرهم سيان في كونهما بالدليل والبرهان دون المشاهدة والعيان والمانع خارج
عن الطريق السوا ويستغفرون للذين امنوا ربنا قايلين ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما توسلوا
اليه برحمته الواسعة وعلمه الشامل وجعلوهما تمهيدا لما طلبوه بقولهم فاغفر للذين
تابوا اي رحمتك واسعة وعلمك محيط بما اخفوا وما اعلنوا وهما يقتضيان ذلك وفيه
اشارة الى طهارتهم من كدر الريا والهوى فان قلت اي فرق بين هذا وبين قوله
ويستغفرون لمن في الارض قلت يحتمل ان يكون هذا مفسرا لذلك وان يكون من
عاما في المومن والكافر والمراد ترك المعاجلة بالعقاب وادرار الرزق والارتفاق
بما خلق من المنافع وان كان المومنون هم الاصل في ذلك فان قلت هل لحمل التوبة
على التوبة من الشرك وجه قلت لا لتقدم ذكر المومن ولان التوبة عند الاطلاق
تنصرف الى التوبة عن الذنوب فان قلت التايب المتبع سبيل الحق اي حاجة له الى
استغفار الملايكة والتايب من الذنب كمن لا ذنب له قلت ليس فايدة الاستغفار
منحصرة في طلب الغفران بل لاظهار شرف الايمان وان المومنين بمكان عند الله حتى
ان حملة العرش والمقربين من الكروبيين يشتغلون بالدعا لهم الا ترى انا مامورون
بالصلوة على رسول الله الذي يصلي الله عليه وملايكته وقد غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تاخر واتبعوا سبيلك الطريق الموصل الى رحمتك التوبة اشارة الى التخلية وهذا
الى التحلية وقهم عذاب الجحيم تصريح بما علم ضمنا فان المغفور له لا عذاب عليه والتقييد بالجحيم
لشدة هوله ربنا اعاده تلذذا بذكره وتذللا لعزه وتوسلا به الى ما طلبوه

رد على صاحب التقريب منه

رد على الواحدي منه

وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم عطف
على هم الاولى اى ادخلهم معهم هو لا لتتم سرورهم كقوله الحقنا بهم ذرياتهم او على التاني
لعموم الوعد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا الحكمة
ومنه الوفاء بالوعد وقهم السيات العقابات او على تقدير مضاف اي جزاء السيات
لهم بعد التخصيص بان عذاب الجحيم منها وقد علم ان المعرض اظهار شرف الموصين
فلا يقدح ان الكبائر مكفرة بالتوبة والصغائر باجتناب الكبائر او الضمير لمن صلح
او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيات يومئذ فقد رحمته اي من وقيت في الدنيا
فقد رحمته في الاخرة وذلك هو الفوز العظيم لانه مدرك الامل بعمل يسير ان الذين كفروا
ينادون يوم القيمة لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان المقت اشد البغض
واذ تدعون ظرف للمقت الاول ولا يمنعه فصل الخبر للاتساع في الظروف والمعنى ان
مقت الله لكم في الدنيا حين دعاكم الرسل الى الايمان فتكفرون فكفرتم بالله وكذبتم الرسل
اشد من مقتكم انفسكم الآن وايثار المضارع للدلالة على استمرار الرسل على الدعوة
واستمرارهم على الكفر او مقت الله يوم القيمة اكبر من مقتكم فيوم اذ تدعون تعليل
للثاني لانه لم يكن حين الدعاء قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين الاماتة الاولى
السابقة على اقاضة الحيوة على النطفة والثانية عند انقضاء الاجال والاحياء
الاولى هي المتعقبة لتلك الاماتة والاخرى الابدية التي بعد البعث وطوى ذكر
الاماتة والاحياة في القبر لان المنكر الحيوة بعد البعث منكر لهما هكذا عن ابن
عباس وابن مسعود واليه اشير بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم
والتحقيق ان الاماتة لا تستدعي سبق الحيوة حقيقة لان صرف المصنوع عن احد
الجائزين كنقله عنه كما يقولون للمراسم لوسع الدائرة هذا ومن قال ان الاماتتين
هي الاولى المعروفة والتي في القبر لزمه ثلاث احياآت فان اجاب بان احياء القبر
واحياء البعث نوع واحد وهم ينكرونه بقسميه فلذلك اقتصر على احدهما ورد
عليه ان الاماتة في القبر على ما قاله دليل على ان البعد شخصي اللهم الا ان يقال
ان المراد بالاحياتين احياة القبر واحياة البعث لانهما المنكران ويتفرع عليه
قولهم فاعترفنا بذنوبنا وهي المشار اليه بالاماتة الثانية والاحياتين فهل الى
خروج من سبيل اي طريق نسلكه سريعا او بطيئا هذا كلام القانط يقوله تعللا
وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم اي ما انتم فيه بانه اذا دعي الله وحده كفرتم بالتوحيد
وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك مستمرين على ذلك الايمان لا ارعواء ولا تدبر فالحكم لله

بعد ما اعترفتم العلي الكبير ذي العظمة والكبرياء فلا يكون عذابه لمن كفر به الا
ابدا سرمدا الوقوع افعاله على اتم الوجوه وهو اللائق بجبروته هو الذي يريكم
اياته وينزل لكم من السماء رزقا المطر الذي هو سبب المأكل والمشرب وما يتذكر وما
يلتفت الى هذا الامر الجلي الا من ينيب يرجع عن الانكار والتقليد ويتدبر فادعوا الله
مخلصين له الدين خطاب للمنيبين مسبب عن الانابة التفت اليهم تقريبا لهم وتنشيطا
للاقبال على العبادة او مسبب عن قوله هو الذي يريكم لعلم المؤمن والكافر وما يتذكر
الا من ينيب على اعتراض بفهم ان لا انتفاع بتلك الآيات انما هو للمنيب
ولو غاظ ذلك اعداءكم فكان قد حصل ذلك ووقع التضاد بينهم رفيع الدرجات ذو العرش
خبران آخران لهو او لمبتدا محذوف والدرجات مصاعد الملائكة كقوله ذي
المعارج ورفعتها دليل على عزه وملكوته كما ان ذي العرش كناية عن ملكه وسلطانه
او درجات ثوابه التي ينزلها اولياءه وهذا انسب بقوله فادعوا الله مخلصين له
الدين كما ان قوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده انسب بالاول والروح
هو الحي الذي به الحيوة الابدية ولان تلك وحي عليه وبيان للوحي فالامر هو
الحث على الخير كفاحا واستثناء الا ان تلك الحيوة انما تكون بعد التخلي والتحلي لينذر يوم
التلاق اي الله او الروح او الملقى اليه وهو الرسول وهذا اقرب لفظا واسد معنى
ويوم التلاق يوم القيمة لتلاقي الخلائق والعابد والمعبود باطلا كان او حقا
يوم هم بارزون بدل من الاول اي خارجون من قبورهم او ظاهرون لا يسترهم شيء خفاة
عراة او اعمالهم وسرايرهم لقوله يوم تبلى السرائر لا يخفى على الله منهم شيء من ذواتهم
وصفاتهم واعمالهم لمن الملك اليوم لله الواحد القهار قد سبق في حديث مزين الخلق
طرا ان الله يقول ثلاث مرات لمن الملك اليوم ثم يجيب نفسه تعالى بقوله لله الواحد
القهار وقيل ينادي مناد في اهل المحشر لمن الملك اليوم فيجيبونه بقولهم لله
الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا او لا
ظلم بنقص ثواب او زيادة عقاب ان الله سريع الحساب لا يشغله شان عن شان هذه
نتائج تفرده بالملك في ذلك اليوم والتقييد بذلك اليوم لانقطاع العلائق المجازية
فيه وانذرهم يوم الآزفة يوم القيمة سميت به لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة
وهي حال مشارفتهم دخول النار كقوله فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اذ
القلوب لدى الحناجر مرتفعة الى حلوقهم زايلة عن اماكنها من شدة الخوف كاظمين

عليها من كظم القربة اذا ملأها وشد فاها والمعنى ممسكين انفاسهم حابسين اياها
على القلوب لئلا يخرج معها او حال من القلوب اى كاظمة على الغم والجمع بالواو والنون
لاسناد فعل العقلا اليها ما للظالمين اللام فيه للجنس المشار به الى الكمل فى الظلم وهم
الكفار من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع اذا توجه النفى الى المقيد اما لنفى
القيد وحده كما اذا كان عندك كتاب لا تريد بيعه فتقول ليس عندى كتاب ابيعه
وتارة يتوجه الى اصل الكلام فينتفى القيد مع المقيد كما فى الاية اذ لا شفيع لهم
راسا لقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وفايدة ذكر القيد ثم سلبه مع المقيد الاستدلال
الاستدلال بانتفا الموصوف على انتفا الصفة كانه قيل كيف يتصور الاطاعة
ولا شفيع لهم يعلم خاينة الاعين الخاينة صفة النظرة وهى الثانية قصدا الى غير المحارم او
مصدر كالعافية وجعله صفة العين لا يلايم وما تخفى الصدور اى مضمراتها والله يقضى
بالحق لانه الغنى العليم الحكيم ولذلك اعاد الاسم الجامع والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشى تهكم بهم لان الجماد لا حراك به فضلا عن الحكم والقضا وقرا نافع وهشام بالخطاب
على الالتفات تقريعا وهو احسن ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه خاينة الاعين
ومضمرات الصدور ووعيد لهم بان ما يفعلونه ويقولون بمراى منه ومسمع وفيه
اشارة الى ان شرط القاضى ان يكون سميعا بصيرا اولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اى قد ساروا ونظروا فما بالهم لا يعتبرون حتى لو
لم يكن عذاب الاخرة كان الواجب ان يحذروا عذاب الدنيا كانوا هم اشد منهم قوة
اجسادا وعددا وايقاع ضمير الفصل بين اسم كان وافعل من لمضارعته المعرفة
فى امتناع دخول الالف واللام قرا ابن عامر منكم تغليبا وعليه رسم مصحف الشام
واثارا فى الارض كالقلاع والحصون والمدن الحصينة او اكثر اثارا كقولك
تقلدت سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق من عذاب الله
ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات المعجزات الظاهرة فكفروا فاخذهم الله
بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب وقد دل عليه تلك الاثار ولقد ارسلنا موسى باياتنا
معجزاتنا لما ذكر انه اهلك اشد منهم قوة اردفه باشهرهم وهو فرعون وهامان
وقارون فرعون بالعتو وهامان بالدهاء وقارون بالمال وسلطان مبين حجة
واضحة والعطف باعتبار الصفات او اريد اشهرها كاليد البيضا والعصا الى
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب جعلوا افعاله سحرا واقواله كذبا فلما

الملايم للعين الخاينة
الصدور المخفية منه

الدهاء المكر قيل ادهى العرب معاوية
والمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص منه

جاءهم بالحق من عندنا بالرسالة قالوا اقتلوا ابناء الذين امنوا معه واستحيوا نساءهم عن ابن عباس
اعيدوا القتل فانه كان امر قبل بالقتل خوفا من المولود الذى اخبر به الكهان
فلما مضت تلك السنة رفع القتل فلما جاء موسى وظهر المعجزات اعاد القتل غيظا
له وتخويفا لبنى اسرائيل عن مظاهرته وما كيد فرعون الا فى ضلال اى كيدهم وابتاره
المظهر ليوسعوا بالكفر ويقاس عليه كيد كل كفار ويشاربه الى ان كيد قريش
كذلك وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه كان سفك الدماء هون
شىء فكيف بمن حاربه بقتل عرشه وبهدم ملكه ولكنه تيقن من اياته انه رسول العزيز
المقتدر وخاف انه لو هم بقتله ان يعاجل بالبوار تعلل بهذا الكلام وموهه انه
لم يبالى بموسى وربه انى اخاف ان يبدل دينكم الذى شرعته لكم كان قد امر
باتخاذ اصنام وامر بعبادتها ليتقربوا بذلك اليه فانه الرب الاعلى او ان يظهر فى
الارض الفساد من التهارج والتحارب وابطال اسباب المعاش قرأ الكوفيون
او على معنى الخوف من احد الامرين والباقون بالواو لقصد الجمع بين الامرين
وهو اوفق بالمقام اذ قصده التنفير عنه وقرأ نافع وابو عمرو وحفص يضم
يا يظهر وكسر الهاء ونصب الفساد والباقون بفتحهما ورفع الفساد والاول ابلغ واوفق
بما تقدم وقال موسى انى عذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب لما خاطب
فرعون قومه مستشيرا بهم ليجيلوا الراى فى شانه خاطب موسى قومه ايضا
واضاف الرب اليهم حثا لهم على الاقتداء واشار الى ان الاعتماد فى هذه القضية على
اللجاء الى الله واثر لفظ الرب دلالة على ان المربى يراعى احوال مربيه والمتكبر عنى
المستكبر ذكره على طريقة التعريض ليلا يلتبس جلد النمر وعدم ايمانه بيوم الحساب
هو الذى بعثه على هذه الجراءة وكان لعنه الله دهريا وقال رجل مؤمن من آل فرعون
اقاربه يكتم ايمانه من فرعون وقيل من آل متعلق بيكتم وهو اسرائيلى والاول هو
الصواب لقوله يا قوم مكررا ولقوله رجل مؤمن لانه من موسى بنى اسرائيل وقد دل
عليه قول فرعون ابناء الذين امنوا معه واختلف فى اسمه فقيل سمعان بالمهملة
او المعجمة وقيل حبيب وقيل غيرهما والله اعلم اتقتلون رجلا ان يقول ربى الله انتصدون
قتل من هو بهذه الصفة التى هى واسطة العقد وافخر المناقب واشار الى اثبات
مدعاه بقوله وقد جاءكم بالبينات من ربكم حججا متكثرة قواطع فلا وجه لانكاركم على من
ثبت انه رسوله بكم ثم تنزل معهم وقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى

لان ما تقدم افعال موسى منه

يعدكم اى لا نفرض الا انه كاذب اثم كذبه لا يتجاوزه ولا يصيبكم من اثمه وعاره شى ويحتمل
ان يكون محقا اقل ما يصيبكم بعض ما يعدكم وهذا يقتضى ان يكون المقدم
على قتله مقدما على فعل ليس له فيه متشبث الا العناد ان الله لا يهدي من هو مسرف
كذاب رجح جانب صدقه بانه لو كان مسرفا كذابا لما عضده الله بالبينات ويحتمل
ان يريد انه كان مسرفا كذابا كما تزعمون فسيضمحل امره عن قريب لان الباطل
كنار العرفج وفيه تعريض بفرعون انه مسرف كذاب وسوف يتلاشى شانه
يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من باس الله ان جانا
ادخل نفسه معهم اكمالا للنصح قال فرعون ما اريكم الا ما ارى ما اشير اليكم الا ما ارى
من استصواب قتله وما اهديكم الا سبيل الرشاد وما ادلكم عليه من قتله هو الصواب
وكان يعلم انه كاذب في قوله وان ما يدل عليه انما هو عين الهلاك وانما كان يقول
حمية ومكابرة وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب افرد اليوم
اختصارا لدلالة المضاف اليه وعدم اللبس كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولانه
بينه بقوله مثل داب قوم نوح وعاد وثمود والمعنى جزاء ما كانوا دايبين عليه ملازمين
من الكفر والتكذيب وساير المعاصي والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد
واذا لم يرده فعن ارتكابه ابعد ولذلك كان ابلغ من وما ربك بظلام للعبيد او لا
يريد الظلم للعباد اى لا يترك الظالم حتى ينتقم منه والى كلا المعنيين اشار في
الحديث القدسي يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وحرمته فيما بينكم ويا قوم اني
اخاف عليكم يوم التناد يوم القيمة ينادي بعضهم بعضا استغاثة او مناداة اهل
الجنة واهل النار واصحاب الاعراف كما تقدم او المناداة بالويل والثبور او مناداتهم
مالك المنار ليقض علينا ربك يوم تولون من الموقف يويد الاول مدبرين منصرفين
الى النار وعن مجاهد فارين من النار ما لكم من الله من عاصم زيادة تهديد ومن يضلل
الله فما له من هاد لما راهم لا تلين شكيمتهم بعد ذلك الارشاد والتناصح البليغ
عرض بانهم الذين ختم الله على قلوبهم ولقد جاكم يوسف هو يوسف بن يعقوب
على ان فرعون يوسف قد عاش الى زمن موسى وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف
الصديق عاش فيهم قبل موسى عشرين سنة من قبل بالبينات بالمعجزات فما زلتم
في شك مما جاكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ليس هذا اقرارا
برسالته بل الغرض تكذيب من يدعي الرسالة بعده مضموما الى تكذيب رسالته

لذلك

كذلك يضل الله مثل هذا الاضلال من هو مسرف في العصيان مرتاب في المعجزات
الذين يجادلون في ايات الله بدل من من لانه في معنى كل مسرف بغير سلطان اتيهم
كبر مقتا عند الله
بل بمجرد تقليد واتباع هوى وحد الضمير باعتبار من لان الذين بدل منه كاعتبار
التذكير والتانيث في قوله ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا او الذين يجادلون
مبتدا بتقدير مضاف اي جدال الذين وضمير كبر عايد اليه او الذين مبتدا وبغير
خبره وفاعل كبر ضميره ايضا وعند الذين امنوا ايضا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
استيناف لبيان موجب الجدال وقرا ابو عمرو وابن ذكوان قلب منونا بقطع
الاضافة وهو الوجه لانه محل الكبر وساير الاوصاف النفسانية والجملة انما توصف
بها بالواسطة وقالوا فرعون يا هامان ابن لي صرحا اردف وصفه بالتكبر افعاله الدالة
عليه والصرح القصر العالي الظاهر من صرح الشي ظهر لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
الطرق الموصلة اليها ابهم اولا ثم فسر لما في الابهام والايضاح من المبالغة وتشويق
السامع ليعطيه حق السماع لانه امر بديع فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا
قرا حفص فاطلع بالنصب حملا للترجي على التمني بجامع عدم التحقق وكذلك
زين لفرعون سوء عمله المزين هو الشيطان لقوله وزين لهم الشيطان او الله تعالى لقوله
زينا لكل امة عملهم وصد عن السبيل الفاعل فيه هو الفاعل في الاول وقرا نافع وابو عمرو
وابن عامر وابن كثير صد على بنا الفاعل وهو فرعون الذي صد الناس عن اتباع
موسى وهو المختار لان الحديث عنه والسوق لعدم مثالبه وما كيد فرعون الا في تباب
في خسار من تب هلك مبالغة في خسرانه وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد لله دره ما ادراه بايراد الكلام في الحجاج لما لم يرعو فرعون عن غوايته وجهله
المفرط صرح بمعارضته وانه الدال على سبيل الرشاد دونه يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع شي يتمتع به يسيرا وان الاخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيية فلا يجزى الا مثلها
ان لم يعف عنها فلا تزيد على المثل ومن عمل صالحا من ذكر او انثى سيان في جزا العمل
لا تفاضل كما في الدنيا وهو مومن اذ لا عبرة لعمل دونه ولذلك اوقعه قيدا فاولئك
يدخلون الجنة بتلك الاعمال وقرا ابن كثير وابو عمرو يدخلون على بنا المفعول
وهو ابلغ معنى واوفق بقوله وادخل الذين امنوا يرزقون فيها بغير حساب تفضلا
منه تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداهم لما لاح له انهم
مستغرقون في بحر الغفلة اعاد الواو هنا دون الثاني لانه بيان لما اجمل لانه ذم الدنيا

وعظم الاخرة وهو عين الارشاد والدعاء الى سبيل الرشاد واما قوله ويا قوم مالى
ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار فللموازنة بين دعوته التي ثمرتها الجنة
ودعوتهم التي ثمرتها النار فليس من تفسير الارشاد تدعونني لاكفر بالله بدل عن الاول
والدعاء كالهداية يتعدى باللام والى واشرك به ما ليس لي به علم ما ليس بالهيه نفي للمعلوم
على طريق الكناية وانا ادعوكم الى العزيز الغفار الى المستجمع للصفات فانهما مستلزمان
للعلم والارادة المسوقان بالحيوة لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الاخرة رد لما يدعونه اليه واستدلال على بطلان صلوحه للالهية اي حق
بطلان دعوته لانه لا يدعو الى دعوته في الدنيا وشان المعبود ان يدعو عباده
المكرمين كالانبياء او لانه لم يدع بعضهم بعضا وفي الاخرة اذا خلق الله فيه الادراك
يلعن العباد ويتبرأ منهم او ليس له استجابة دعوة في الدارين تسمية للاستجابة باسم
الدعوة كما يسمى الفعل المجازى عليه باسم الجزاء يؤيده قوله والذين يدعون من
دونه لا يستجيبون لهم بشئ او جرم بمعنى كسب والفاعل مستكن اي كسب ذلك
الدعاء مسلم ان لا دعوة لما تدعونني اليه بمعنى انه لم يظهر الا بطلان دعوته او بمعناه
لا بد فيه من التدبير وهو التفريق اى لا قطع لبطلان دعوة الاصنام بالاستقلال
وقد سبق في النحل ان هذا اصله لكن كثر استعماله في معنى حق وان لك يجاب
باللام كما يجاب القسم وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين المبالغين في العصيان
السفاكين الدماء بغير موجب تعريض بما افتتح به من قوله اتقتلون رجلا ان
يقول ربي الله هم اصحاب النار اللازمون لها ملازمة الملاك لملكه فستذكرون ما اقول
لكم اذا جاءكم بأس الله انا في الدنيا كوقت الغرق او عند معاينة عذاب الاخرة وافوض
امري الى الله لتبرأهم لا يرعوون وقد بان لهم انه على دين موسى التجأ الى الله في
دفع مكرهم ان الله بصير بالعباد فيجازي كلا على حسب حاله فوقاه الله سيئات ما مكروا
شد ايد مكرهم فيل فرعونهم فاسر بطلبه فوجدوه يصلي والوحوش حوله فرجعوا
لا فرعون خفتهم وحاق بآل فرعون سوء العذاب اى سوء العذاب النار بدل منه وقوله
يعرضون عليها غدوا وعشيا حال منها او من آل او خبر مبتدا محذوف كانه قيل
ما سوء العذاب قيل هو النار او مبتدا خبره يعرضون عليها والجملة مستانفة بيانا
وتفسيرا لقوله وحاق بآل فرعون سوء العذاب وهذا اوجه للابهام والتفسير وافادة
الاولى احاطة سوء العذاب والثانية ان لا سوء من ذلك المحيط وهو النار للعروض

ردعلى القاضى

هم عليه غدوا وعشيا وتخصيص الوقتين لانهما اطيب الاوقات فاذا ذاقوا فيهما
اسوا العذاب كان افظع وما بينهما مسكوت عنه اما انهم يعذبون بذلك العذاب
ايضا او بجنس اخر او ينفس عنهم وقيل كناية عن الدوام لقوله ويوم تقوم الساعة
اى هذا دايم الى ذلك الوقت وفيه دليل على ان عذاب القبر حق دليل على
عذاب القبر ادخلوا ال فرعون اشد العذاب وهى جهنم او اشد عذابها وقرا
نافع وحمزة والكسائى وحفص بقطع الهمزة وكسر الخا والوصل ابلغ توفية لحظ السامع
من العذاب فانه نوع اخر منه واذ يتحاجون فى النار اى واذكر لقومك محاجة اهل النار لعلهم
يرعون فيقول الضعفا اى الاتباع تفصيل للمحاجة للذين استكبروا هم الروسا انا كنا
لكم تبعا اتباعا كخدم جمع خادم او ذى تبع فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع
او بالحمل ونصيبا مفعول ما دل عليه مغنون او له على التضمين او مصدر كشيا
فى قوله لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن
وانتم سوا فكيف تستغيثون بنا ان الله قد حكم بين العباد فريق فى الجنة وفريق فى
السعير لا تبديل لحكمه وقال الذين فى النار كلهم التابع والمتبوع لما ايس الاتباع من نصرة
الروسا والاختصار على الخزنة لخزنة جهنم للموكلين بها وايثار جهنم والاختصار
النهاية لفظ عجمية اسم لنار الاخرة على الخزنة للتهويل وقيل لان جهنم ابعد طبقات النار
قعرا من قولهم بير جهنام وهذا انما يستقيم ان لو كان اللفظ عربيا والاكثر على انه اعجمى
ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب شيا من الاوقات قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات المعجزات الدالة على صدقهم وينذرونكم لقا يومكم هذا استفهام توبيخ وتقريع
قالوا بلى قالوا فادعوا انتم اذ لا نقدر على الشفاعة الا بشرط ان يكون المشفوع له مومنا
ويوذن لنا فى الشفاعة وما دعا الكافرين الا فى ضلال فى ضياع لا تاثير له انا لننصر
رسلنا مبنى السورة على بيان مجادلة الكفار مع الرسل ولما امتد الكلام فى الرد عليهم
عاد الى تسلية رسوله وانه منصور لا محالة والذين امنوا لانهم اتباع الرسل فى الحيوة الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد اى فى الدارين وان وقع بعض فتور فى شانهم فذلك امتحان ولهم
العاقبة والاشهاد جمع شاهد وهم الذين يشهدون على الناس من الملايكة والانبيا والمومنين
والتعبير عن يوم القيمة بيوم يقوم الاشهاد للتهويل ولذلك ابدل عنه يوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ظاهره انهم يعتذرون ولا يقبل منهم والحق انه مبنى على الغرض اى لو اتوا
بمعاذير لا تنفع لقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون وقرا الكوفيون ونافع ينفع بالتذكير

قال ابن الاثير فى النهاية لفظ عجمية اسم لنار الاخرة وقيل عربية

وهو احسن لوجود الفصل ولهم اللعنة الطرد من رحمة الله ولهم سوء الدار هو ما تبوؤه من النار تقرير لعدم قبول المعذرة اذ من كان هذا حاله كيف يرجى قبول عذره ولقد اتينا موسى الهدى التوراة وسائر ما يحتاج اليه في باب الدين واورثنا بني اسرائيل الكتاب اى جعلناهم متصرفين فيه تصرف الوراث في مال مورثه وفي ذكر الكتاب اشارة الى ان ما عداه ذهب بذهابه عليه السلام وان الكتاب كاف لقوله هدى وذكرى لاولى الالباب اى هاديا ومذكرا لذوي العقول وهذا مثل قوله في هذه الامة ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا وفيه بيان نصر المؤمنين في الدنيا بالحجة بعد ذهاب الانبياء فاصبر ان وعد الله وهو قوله انا لننصر رسلنا وقوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون حق كائن لا محالة وقد سمعت حال موسى ومن كذب به واستغفر لذنبك لذنب الامتك لقوله واستغفر لهم او تهييج لامته او لما وقع منه من خلاف الاولى بحاله وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار طرفي النهار لتشمل الوقتين او دلوم على ذكره بصفات الجلال والجمال في جميع الاوقات او المراد الصلوات الخمس وقيل كان بمكة الواجب ركعتين بكرة وركعتين عشية ولا سند له مع انه يوهم ان الخمس وجبت بالمدينة والاجماع انها وجبت ليلة المعراج ان الذين يجادلون في ايات الله بغير سلطان اتيهم ان في صدورهم الا كبر اعاد ذكر المجادلين لبيان الموجب لجدالهم وهو الكبر والترفع خوفا من فوات الرياسة اذ النبوة تسلب كل ملك ورياسة ما هم ببالغيه لبيوا بالغين موجب ذلك الكبر وهو ما تعلقت به ارادتهم من الترؤس او دفع الايات فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم نزلت في المشركين وقيل في اليهود قالوا سيخرج صاحبنا المسيح بن داود تسير معه الانهار ويبلغ سلطانه البر والبحر يريدون به الدجال لعنهم الله ويؤيده ما روي في قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فانه استدلال به على من انكر البعث واليهود لا ينكرونه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لاغفالهم النظر الصحيح وما يستوي الاعمى والبصير ضربا مثلا للمحسن والمسيء والذين امنوا وعملوا الصالحات عطف الموصول ما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الصراحة والتمثيل ولا في المسيء مذكرة واذا لم يتساويا فلا بد من مجازاة وليس ذلك في الدنيا فلا بد من ان يكون بعد البعث قليلا ما يتذكرون الضمير للناس او الكفار والقلة بمعنى العدم لقوله وما يتذكر الا من ينيب وقرأ الكوفيون بالخطاب اما تغليبا او امر الرسول بالمخاطبة او التفاتا وهذا ارفق لان العدول الى الخطاب في مقام التوبيخ

تابلة الماضي

اشد تعيبا

اشد تعييبا وابلغ في الانكار ان الساعة لآتية لا ريب فيها لا ارتياب في وقوعها لما
تقدم من الادلة ولكن اكثر الناس لا يؤمنون بذلك لقصور النظر وقال ربكم عطف على ان
الذين يجادلون عطف قصة على اخرى ادعوني اعبدوني استجب لكم لقوله ان الذين
يستكبرون عن عبادتي ولما روي عن الثوري انه قيل له ادع الله تعالى فقال ان
ترك الذنوب هو الدعا اراد ان ترك الذنوب من اجل العبادات وسئل الحسن
عنه فقال اعملوا وابشروا او الدعا والاستجابة على اصلهما وقوله ان الذين يستكبرون عن
عبادتي معناه عن دعائي لان الغرض من العبادة الخضوع ولا شك ان ذلك في
الداعي اظهر وايقاع العبادة صلة الاستكبار مما يؤيد هذا لان الداعي مسكين خاضع
والداعي الملتجي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وقرا ابن كثير وابو بكر بضم اليا
وفتح الخا وهذا ابلغ اهانة الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا اي خلق
الليل باردا مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهدو الحواس ولما كان السكون والاستراحة
علة غائية في الليل دون الابصار في النهار بل العلة ابتغا الفضل صرح به في الاول واشار
اليه في الثاني رمزا مع ما افاده الاسناد المجازي من المبالغة حتى كان الابصار سرى في
في نهار المبصر ان الله لذو فضل على الناس اي فضل لا يوازيه فضل ولذلك نكره واثره
على المفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون نعم الله تكرير الناس لايقاع عدم الشكر على
صريح اللفظ ذلكم الموصوف بصفات الالوهية الله ربكم خالق كل شي لا اله الا هو اخبار
مترادفة او كل بدل عن سابقه ان جوز البدل عن البدل والا فالكل عن الاول فان قلت
قد وقع مثل هذا التركيب في سورة الانعام خالق كل شي مؤخرا عن كلمة التوحيد وقدم
هنا فما وجه ذلك قلت وجهه والله اعلم ان خالقيته لكل شي دليل توحيده وفي
الانعام قدم خلق كل شي وهو بكل شي عليم فكان نتيجة للمؤمنين لا اله الا هو ثم اردفه
بقوله خالق كل شي على سبيل التقرير والتوكيد وهنا لم يتقدم مثله فكان حقه ان يقدم
لتكون كلمة التوحيد نتيجة له فانى تؤفكون من اي وجه تصرفون عن عبادته انكار
وتوبيخ كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون مثل صرف هولا صرف الذين
كانوا قبلهم ينكرون ايات الله عنادا فهم على اثارهم مقتدون الله الذي جعل لكم الارض
قرارا تستقرون فيها احيا وامواتا والسما بنا قبة والعرب تسمي القباب ابنية على التشبيه
وصوركم فاحسن صوركم خصكم باحسن الصور في احسن تقويم وفي الحديث خلق الله تعالى
ادم على صورته طوله ستون ذراعا ورزقكم من الطيبات لذائذ الانواع طعاما وشرابا

وفاكهة ذلكم الله ربكم اي الموصوف الممتاز فتبارك الله رب العالمين فان ما سواه مربوب
مفتقر ولما كانت الادلة المذكورة من الآفاق والانفس مع كونها ادلة نعما جسا ما عقبها
بقوله فتبارك الله الدال على كثرة نعمايه وتوافر الايه هو الحي لا غير لان من عداه اما ميت
او بصدده لا اله الا هو لان من يعتريه الموت كيف يصلح للالوهيه فادعوه مخلصين
له الدين فكما انفرد بالالوهيه اقروا له بالعبادة لانه المستحق الحمد لله رب العالمين قولوا
الحمد لله رب العالمين وعن ابن عباس من قال لا اله الا الله فليقل بعده الحمد لله وذلك
للدلالة على انحصار الحمد فيه كانحصار الالوهيه قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من
دون الله لما جاني البينات من ربي شامل لادلة العقل والنقل او الايات الدالة على
صدقه فانها كلام معجز يؤيد الادلة العقليه وتناصر الادلة اقوى في ابطال
مذهبهم وامرت ان اسلم لرب العالمين انقاد له اشار الى انه لا يريد لهم الا ما اراد لنفسه هو الذي
خلقكم من تراب من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا لما امتن عليهم بانه خلقهم في احسن
الصور اشار الى بدء خلقهم من التراب الذي هو مادة ابيهم ادم او مادة كل واحد
منهم لما ورد ان النطفة تعجن بالتربة التي تكون مضجع الميت ثم بعده الانقلابات
البديعة الدالة على كمال الاقتدار وافراد طفلا لارادة الجنس او كل واحد ثم لتبلغوا
اشدكم اللام تتعلق بمقدر اي يبقيكم وكذا ثم لتكونوا شيوخا قرا نافع وابو عمرو وهشام
وحفص بضم الشين اتباعا لليا ومنكم من يتوفى من قبل قبل الشيخوخة او قبل هذه الاحوال
كما اذا وقع سقطا والاول هو الوجه ولتبلغوا اجلا مسمى اي وفعل ذلك لتبلغوا اجلا
مسمى هو وقت الموت او يوم القيمة والاول اوجه لقوله اذا جا اجلهم واوفق بالسياق
ولعلكم تعقلون ما في ذلك من دلايل كمال الصانع والعبر هو الذي يحيي ويميت اي القادر الذي
نقل النطفة من تلك الاطوار بعضها الى بعض هو الذي شانه الاحيا والاماتة ثم هون شان
ذلك بقوله فاذا قضى امرا توجهت ارادته اليه فانما يقول له كن فيكون بلا احتياج الى آلة
وتعمل كان اسرع شي وقرا ابن عامر فيكون بالنصب بتقدير ان الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله انى يصرفون كرره لان مبنى السورة على رد المجادلين في ايات الله
الدالة على التوحيد والبعث بفنون مختلفة من الدلايل ولما استوفى تلك الفنون ولم
تؤثر فيهم عجب السامع من حالهم الذين كذبوا بالكتاب بالقران او بجنسه وبما ارسلنا به
رسلنا من الايات يؤيد الوجه الثاني فسوف يعلمون جزا تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم
ولا تنافي بين سوف واذ لان المترقب في كلامه تعالى كالكاين والسلاسل عطف على الاغلال

لضم صح

لترتبه على الانقلابات منه

يسحبون

يسحبون في الحميم الماء الشديد الحرارة حال من الفاعل او خبر سلاسل ان لم يعطف
بحذف العايد ثم في النار يسجرون يخرجون الى ظاهرها ليراهم اهل الجنة من سجرت التنور
اوقدتها واصله الملأ يقال سجرت الثماد اذا مليت من المطر والمعنى مليئوا
نارا ظاهرا وباطنا كقوله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون
من دون الله قالوا ضلوا عنا يقال لهم توبيخا ومعنى ضلوا عنا غابوا ولا ينافي قولهم
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لجواز كونهم غيبا اوان التوبيخ او لما
لم ينفع حضورهم كانهم غيب بل لم نكن ندعو من قبل شيئا لعدم غنايهم كانهم ليسوا
بالشي او قالوه كذبا على انفسهم كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين كذلك يضل الله الكافرين
اي مثل ضلال الهتهم يضلهم الله في الدنيا عن طريق الحق وقيل يضلهم عن الهتهم حتى لا
يتصادفوا ولو تطالبوا وفيه نظر ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وهو الشرك
والطغيان وبما كنتم تمرحون تبطرون وتفرطون في الفرح والعدول الى الخطاب لكونه ابلغ
في التقريع ادخلوا ابواب جهنم طبقاتها على قدر الاعمال لقوله لكل باب منهم جزء مقسوم
خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين مثواكم او جهنم فاصبر على اذاهم وجدالهم
بالباطل ان وعد الله حق في نصرك واتمام ما ارسلت به فاما نرينك ان شرطية وما
زايدة للتوكيد ولذلك لحقه نون التاكيد وجواب الشرط محذوف اي فذاك بعض
الذي نعدهم من العذاب كالقتل والاسر يوم بدر او نتوفينك قبله فالينا يرجعون فسيرون
اشد العذاب فان قلت قد تقدم في مثل هذا التركيب في الرعد ولم يقدر لكل واحد
من المعطوف والمعطوف عليه جزا فهلا ترك الطريقة قلت مساق الكلام هنا لانجاز الوعد
بالنصر وهم رسول الله والمومنين معقود به فاقتضى تقدير الجزا مستقلا تعجيلا
للمسرة بخلاف ما في الرعد فان الكلام في ايجاب تبليغه وان ليس عليه الا ذاك كيف ما
دارت القصة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك دل على انه لم يخبره بتفاصيل ساير الانبيا وقد روى ابو ذر انه سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن عدتهم فقال مائة وعشرون الفا الرسل منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر او خمسة عشر
جما غفيرا وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله بارادته وتيسيره جواب لاقتراحهم
الايات عليه كانه قيل لهم اذا كان الامر في الايات الى الله تعالى ولم يكن لاحد ممن تقدم ان
ياتي باية فمن اين لي ان اتي باية فاذا جا امر الله بالعذاب قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون
اي اذا جا يوم القيمة الذي هو يوم الفصل قضي بينك وبينهم بالحق وخسر اذ ذاك المبطلون

الثماد جمع ثمد وهو الماء القليل النبع منه

قدر المخصوص اما هذا او ذاك لمناسبة الاول المثوى والثاني ابواب جهنم منه

الحديث رواه الامام احمد وفيه مقال منه

في الاقتراح المجادلون عنادا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون من جنسها
ما يوكل كالغنم ومنها ما يوكل ويركب كالابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والجلود
والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم من للمسافرة لمقاصدكم وعليها في البر وعلى الفلك
في البحر تحملون وانما قال على الفلك دون فيها كما في قوله قلنا احمل فيها لان الفلك
دعا ما فيها وحمولة له مع ما في ذلك من المزاوجة مع ما قبله من المزاوجة وانما غير
النظم في اجمل الامرين لان الركوب وبلوغ الحاجة قد يكون في مهم ديني واجب
او مندوب بخلاف الاكل وسائر الانتفاعات فكانا اولى بدخول اللام الدال على العلية
والغرض وقيل فرقا بين العين والمنفعة وانما جعلا مكتنفين بما خلا عنه اشارة
الى قصورهم عنهما وعن الزجاج ان الانعام هي الابل خاصة وعلى هذا يتضح الوجه ان
الركوب وبلوغ الحاجة من تمام الغرض منها ويريكم اياته فاي اياته الله تنكرون لم يقل اية
لان التفرقة في غير الصفات بالتاء نحو حمار وحمارة غريب وفي اي لوصفه على الابهام
اغرب افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة
واثارا في الارض قصورهم المشيدة ومصانعهم المحكمة وقيل مشيهم بالاقدام لعظم
اجرامهم وبعده لائح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية
منصوبة المحل والثانية موصولة او مصدرية اي مكسوبهم او كسبهم رفع على الفاعلية
فلما جاتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم بامور الدنيا واسباب المعاش يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا او علم الفلاسفة والدهرية ويدفعون بذلك الوحي وهو علم الانبيا
كما روي ان سقراط كان في زمن موسى فقيل له هلا تتبعه فقال نحن مهذبون
او سمى جهلهم المفرط علما اي لم يفرحوا بعلم الرسل وفرحوا بجهلهم المفرط سماه علما
على طريقة التهكم او المراد علم الرسل وفرحهم بما اوتوه من العلم بسوء عاقبة الكفار
وشكرهم لله على ما منحهم وفيه تفكيك الضمائر او المعنى فرح الكفار بما عند الرسل
من العلم فرح ضحك واستهزاء ويؤيده قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن الا ان في الدلالة
على هذا المعنى غموضا فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين الباس
شدة العذاب لقوله بعذاب بيس فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا لغوات وقته
الوجه في ترتيب الفعلات ان قوله فما اغنى نتيجة ما كانوا فيه من التكاثر بالاموال
والاولاد وقوله فلما جاتهم رسلهم الى قوله وحاق بهم ايضاح لان لكل المجمل وكيف انقلب
الحال بهم الى عكس ما املوه وقوله فلما راوا باسنا مترتب على قوله فلما جاتهم تابع له كانه قال

لما جاتهم

لما جاتهم رسلهم كفروا فلما راوا باسنا امنوا الا انه فصل ذلك الكفر المشتمل على سوء
معاملة الرسل وكفران اعظم نعم الله وكذا فلم يك مع الايمان سنة الله التي قد خلت
في عباده اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد مصدر موكد وخسر هنالك الكافرون
هنا مستعار من المكان للزمان اي خسروا وقت روية الباس لزوال ما كانوا فيه
من النعيم ولزوم الخلود في عذاب الجحيم تمت سورة غافر والحمد لله على
فضله الوافر والصلوة على سيد الاوايل والاواخر واله وصحبه ذوي المحاسن والماثر

بلغ مقابلة

سورة السجدة ايها ثلاث او اربع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم ان جعلته اسم السورة كان
مبتدا تنزيل من الرحمن الرحيم خبره وان جعل تعديدا تنزيل خبر مبتدا محذوف كتاب
بدل من تنزيل او خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف او تنزيل مبتدا لتخصصه
بالصفة وكتاب خبره فصلت اياته جعلت تفاصيل في معان مختلفة من احكام وامثال
ومواعيظ ووعد ووعيد او ميزت باعتبار اللفظ والمعنى قرانا عربيا نصب على
المدح ويجوز الحال وفي كونه عربيا امتنان لسهولة تلاوته وفهم معناه لانه افصح
اللغات لقوم يعلمون صفة اخرى لقرانا اي كاينا لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم
والنظر وقيل يتعلق بتنزيل وفيه الفصل بين المتعلقين وهو كتاب الى قوله
عربيا وبين الصفات ايضا لان بشيرا ونذيرا صفتا قرانا وقيل بفصلت وفيه التفريق
بين الصفات والفصل بين الصلة وموصولها ايضا بشيرا ونذيرا للمقبل والمعرض
فاعرض اكثرهم انكروا اعجازه ولم يقبلوا بشايره ونذره فهم لا يسمعون لا يذعنون له
مع العلم بانه الحق وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه في اغطية جمع كنان وفي اذاننا
وقر صمم اصله الثقل اي جمعوا بين الاعراض وهذا القول مبالغة في الانكار فان قلت
هلا قيل على قلوبنا اكنة كما في سورة بني اسرايل والكهف قلت المراعى في البلاغة
جانب المعنى وهو كذلك في الاسلوبين لان الاستعلا والاحتوا من واد واحد مع رعاية
التفنن فان قلت كان العكس محصلا لذلك فلا بد من اختصاص كل بموضعه
من نكتة قلت الكلام في بني اسرايل والكهف منسوب اليه تعالى فالاستعلا والقهر
انسب وهنا حكاية مقالهم فالاحتوا اقرب ومن بيننا وبينك حجاب المبين هو الوسط
بالسكون يصدق على كل جزء من المسافة استوعب اولا فزيد من ليدل على الاستيعاب
الذي هو غرضهم وذلك لان من لابتدا الغاية الذي هو طرف المتكلم فيقع الطرف الاخر

غاية فاعمل اننا عاملون اعمل في دينك او في ابطال ديننا فانا على ديننا او ابطال
دينك قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما كان انكارهم نبوته لكونه بشرا مثلهم قلب عليهم
القول بان البشرية هي التي تناسب الرسالة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا انما الهكم اله
واحد اشارة الى ما هو الغرض من البعثة وهو التوحيد فاستقيموا اليه فاستقيموا على
التوحيد والاخلاص متوجهين اليه واعرضوا عن اعراضكم معرجين على تقليد ابائكم
الضالين واستغفروه واطلبوا الغفران منه على ما ضيعتم فيه الاعمار من عبادة الجماد
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة توكيد للامر بالاستقامة وترغيب فيه وترهيب
عن الشرك قرن به الزكوة من بين ساير الاعمال لانها شقيقة الروح والمعيار على الايمان
المستكن في القلب والزكوة على هذا الوجه المقرر في الاحاديث والفروع وان فرض
بالمدينة الا ان اخراج طايفة من المال على وجه القربة كان شايعا اطلاق اسم الزكوة
عليه في الجاهلية ايضا كما وقع في شعر امية بن الصلت الفاعلون للزكوة والى ذلك
اشار في اخر المزمل واقيموا الصلوة واتوا الزكوة والمزمل من اوايل القران نزولا
وهم بالاخرة هم كافرون دهرية لا يقولون بالمعاد ولا يعترفون بالجزا وفيه اشار
الى علة منع الزكوة فان قلت اذا كانوا دهرية فلم كانوا يعبدون الاصنام قلت
تبركا بها في درء الارزاق واندفاع البلايا ولو فرض وقوع المعاد كانت شافعة
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او غير مشوب بمنة
لان الواهب غني عن ذلك مقابل لسابقه كانه قال ويل للمشركين وطوبى للمؤمنين وفيهما
من التحذير والترغيب ما يؤكد امر الايمان والاستقامة تاكيدا لا يخفى وقيل نزلت
في المرضى والهرمى فانه يكتب لهم من الاجر على قدر الطاعات حال العافية ولا يقطع من
ذلك شي قل اينكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين بعد تقرير دليل التوحيد
والامر بالاستقامة انكر على من يعلم منه هذه الصفات ثم يعدل الى عبادة غيره ثم
اعترض في البين بقوله وتجعلون له اندادا اي من لا يتصور له ند واحد اتخذتم له اندادا
ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين موجد الكاينات كلها وجعل فيها رواسي
عطف على خلق مقدرا او استيناف اذ لا يعطف على خلق المذكور للزوم الفصل بين
اجزا الصلة من فوقها مرتفعة بارزة للنظار ليشاهدوا ما فيها من ضروب الاستبصار
اظهارا لاتمام النعمة وكمال الاقتدار وخص بالذكر هنا لانه اتم موضع تفصيلا لهذا البيان
في القران وبارك فيها بان جعلها منابع المياه ومنابت الاشجار ومرابع الحيوان وقدر فيها

اقواتها

ائتوا بها اتوات اهلها بان عين كل نوع لما يليق به او خص كل قطر بنوع منه تحسينا
للنظام فى اربعة ايام سوا فذلكة ما تقدم ومجمل ما فصل كانه قال كمل ذلك فى اربعة
ايام كوامل مستويه ولو قال بيومين آخرين لاحتمل الاطلاق على اكثرها تجوزا وقال
الزجاج فى اربعة ايام اى فى تتمة اربعة وهما يومان والا ولى املا فائدة بلا تقدير
حذف والمراد المقدار الذى وقع فيه الخلق لا اليوم المصطلح وقرأ حمزة والكسائى
وحفص سواء بالنصب للسائلين متعلق بمقدر اى هذا الحصر للسائلين عن المقدار
او بقدر اى قدر فيها اقوات الطالبين للرزق واما بستقيم على تقدير الزجاج
ثم استوى الى السما توجهت ارادته الى ايجادها من قولهم استوى الى كذا قصده
قصدا لا يلوى الى غيره وتم على اصله من الرأى وهو ان السما كانت دخانا بان وجود
الارض متأخر لقوله والارض بعد ذلك دحاها لان خلق الاقوات فيها قبل الدحو
غير ممكن فالوجه ان دحاها ليس عاملا فى بعد ذلك بل هو جملة مستأنفة كما تقدم
الاشارة اليه فى سورة البقرة قيل كان عرش الرحمن على الما فصعد منه دخان فخلق منه
الارض ثم فتقها ارضين وخلق من ذلك الدخان السما فقال لها وللارض ائتيا اى كونا مسخرين
لما اريد منكما بان يكون احدكما مقلة والاخرى مظلة وابرازهما او دعما من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او تكوينا على ان معنى الخلق اولا التقدير والكلام على التمثيل بان
مثل حالهما فى سرعة التكون على وفق الارادة ومقتضى الحكمة بحال المامور المطيع المبادر
الى امتثال الامر المطاع طوعا او كرها مثل للزوم تاثير قدرته فيهما وامتناع عدم حصول
ما اريد منهما وحاصله تصوير كمال عظمته وكبريائه وعدم تخلف مراده عن شىء استدلا
بالعالم العلوى والسفلى قالتا اتينا طايعين منقادين اجرى عليهما وصف العقلا لما
جعلهما مخاطبين بقوله ائتيا لى ساجدين فقضيهن سبع سموات الضمير للسما على المعنى
كقوله اعجاز نخل خاوية او مبهم فسر بسبع سموات تمييز وعلى الاول حال فى يومين خلقهن
وما فيهما فى يومين فتم شان العالمين فى ستة ايام خلق الارض يوم الاحد ويوم الاثنين
وخلق الجبال يوم الثلاثا وخلق المياة والاشجار يوم الاربعا وخلق السما يوم الخميس وخلق
الشمس والقمر والنجوم والملايكة يوم الجمعة فى ثلاث ساعات وفى اخر ساعة خلق ادم فيها
فى الساعة التى تقوم فيها الساعة واوحى فى كل سما امرها ما امر به ودبر او اوحى الى اهلها
مما اراد وزينا السما الدنيا بمصابيح وحفظا وحفظنا بها حفظا من ان يقع فيها خلل او يعروك له
على المعنى كانه قال وخصصنا السما الدنيا بمصابيح مزينة وحفظا وانما قدم اليومين مع ان ما

رد على القاضى

ذكر بعدهما من تدبير امر السموات واتبع فيهما للاهتمام اشارة الى ان العالم العلوي الذي
نسبته السفلي اليه نسبة الحلقة الى الفلاة تكون وتم امره في اقصر من مدة تكونه فيعلم ان
ايقاع هذه الافعال على وجه التدريج انما هو لارشاد العباد الى التأني في الامور والا
فامره تعالى في الايجاد انما هو بين الكاف والنون ذلك تقدير العزيز العليم اي المذكور صنع
الغالب على كل شئ العالم به فان اعرضوا بعد هذا البرهان البين فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود مثل ذلك العذاب
عذابا شديدا يشبه الصاعقة في الدفع والشدة في الشدة كان ابو جهل في ملإ من قريش فقال قد التبس علينا امر محمد فهل منكم احد
يأتينا ببيان منه فقال عتبة بن ربيعة انا لكم فأتاه فقال قد علمت من السحر والشعر والكهانة ما
لا يخفى فأتى رسول الله ودعاه الى ترك سب الاصنام وذكر آباءهم فلما فرغ من كلامه
تلا عليه السورة الى ان بلغ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه
وناشده بالرحم ان يكف ورجع هاربا اذ جاءتهم الرسل صفة صاعقة الثانية كالاولى ولا
ظرف انذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من كل جانب واجتهدوا في كل
حيلة وعن الحسن حذرهم بالوقائع في الامم الماضية وبعذاب الآخرة او ان هودا
وصالحا كل منهما دعا قومه الى الايمان به ومن تقدم من الرسل ومن بأتي من بعد فان الاعلام
بالكل واجب فكان الكل قد جاءوا والحمل على الكثرة كما في قوله يأتيهم رزقهم غدا من كل
مكان يستقيم لاختصاص كل قوم بنبيهم الا تعبدوا الا الله ان مخففة حذف منها
ضمير الشأن او مفسرة قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة بالرسالة فانا بما ارسلتم
به كافرون ليس اقرارا بالرسالة بل قالوه تهكما والخطاب لهما ولمن دعوهم الى الايمان به من
سائر الرسل فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق بغير استحقاق ذكر او كفرهم ثم بين ما
خص كل طائفة وقالوا من اشد منا قوة اي لم احد كانوا طوالا اغلاظا حتى كان الرجل منهم
يقتلع الصخرة من الجبل بيده فاغتروا بذلك اولم يروا يعلموا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة
اذ هم لا يقدرون على مثله فصح انه اقوى واقدر وكانوا بآياتنا يجحدون اي كانوا يعلمون
ذلك الاقتدار منا وغيره من الآيات الا انهم كانوا ينكرون عنادا وعتوا فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا ريحا باردة تصر ما اصابته اي تقبضه وتشده ومنه الصرة لانها تجمع
الدراهم او من الصرير وهو صوت هبوبها في ايام نحسات هي الثمانية في قوله سبع ليال وثمانية
ايام والنحس ضد السعد وقرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء والباقون بالاسكان والكسر
اولى كما مر قياسا لصفة من فعل كخبر وفهم ونهم وروى اماله السيس عن الكسائي لنذيقهم

ردعلى القاضي

ردعلى القاضي

عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اي الذل صفة للمعذب وصف به العذاب كشعر شاعر على
الاسناد المجازي مبالغة كان الخزي سرى من المعذب الى العذاب ولعذاب الاخرة اخزى
لكونه اشد واعم وهم لا ينصرون في الدارين بدفع العذاب واما ثمود فهديناهم بنصب الادلة
وارسال الرسول فاستحبوا العمى على الهدى اي هديناهم على طريقي الضلالة والرشاد
لقوله وهديناه النجدين وفيه دلالة على ان الهداية لا تستلزم الاهتدا وفي الاستحباب
اشارة الى عدم استقلال العبد بالايمان لان القا الحب في القلب ليس بقدرة العبد
وان كان ايثاره العمى حبا باختياره وهذا مما يلقم القدرية حجرا فاخذتهم صاعقة
العذاب الهون صاعقة من السما والهون الهوان والكلام في اضافة العذاب اليه كما تقدم
في عذاب الخزي بما كانوا يكسبون من الكفر ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون من تلك الصاعقة
ويوم يحشر اعدا الله الى النار اراد بيان عذاب الاخرة بعد ذكر عذاب الدنيا قرا
نافع بالنون على نمط ونجينا ونصب اعدا والباقون باليا على بنا المفعول والنون اشد تهويلا
فهم يوزعون يحبس اولهم حتى يلحق اخرهم كناية عن الكثرة حتى اذا ما جاوها ما مزيدة للدلالة
على ان وقت مجيئهم لا محالة وقت الشهادة شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما يكسبون
وفي الحديث ان الكافر يقول يوم القيمة يا رب اليس قد وعدت انك لا تظلم فيقول بلى
فيقول اني لا اقبل الا شاهدا من نفسي فيختم الله على فيه وتنطق جوارحه بالاعمال التي
صدرت منه فيقول سحقا لكن فعنكن كنت اناضل وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
توبيخا لهم على عدم مراعاة الصحبة مع ان العذاب مشترك والخطاب للجلود وحدها
لشمولها ساير الاعضا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شي اعتذروا بان ذلك لم يكن
باختيار منهم بل ممن انطق كل حي وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون اي الذي انطقنا
هو الذي انشاكم ابتدا واليه تردون للجزا فلا عجب منه اذا انطقنا ويجوز ان يكون ابتدا
كلامه تعالى يويده قوله ترجعون وقوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا
ابصاركم ولا جلودكم اي ما كان استتاركم وقت فعل القبايح خيفة من شهادة الجوارح
كيف وانتم منكرون للبعث ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون اي لكن كان
استتاركم من الناس دونه لانكم ظننتم انه غير عالم بخفيات اموركم وذلكم الظن ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارديكم اهلككم خبر ان لذلكم او ظنكم بدل عنه اي ما اهلككم الا ذلك الظن
الكاذب فاصبحتم من الخاسرين داخلين في زمرة الكاملين في الخسران وعلى العاقل ان يكون في
خلواته اشد حيا واهيب واوفر تحفظا لعلمه بانه لم يزل عليه منه تعالى عين كالية ورقيب مهيمن

فان يصبروا فالنار مثوى لهم فيتاسون حرها واحرافها وان يستعتبوا بطلب العتبى وهو
الرضا عنهم فما هم من المعتبين من الذين يعطون الرضا ويفوزون به والعدول الى
الجمع من لم يعتبوا مبالغة فى اخراجهم عن زمرة المعتبين وقيضنا لهم قرناء قدرنا
لهم شياطين يشابهوهم فصاروا اخواناً واحباباً واصل القيض المساواة يقال ثوبان
قيضان اذا كانا متكافئين ومنه لقشرة البيض القيض لانها بقدره ولذا للمعايضة
لتقدير تساوى الثمن فى البدلين فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم ما تقدم من
قبايحهم وما هم عازمون عليها فى المستقبل او ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات
وما خلفهم من امر الاخرة بان لا بعث فافتر صوا الآناء قبل فواتها وحق عليهم القول
كلمة العذاب فى امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس فى جملة اولئك الذين كانوا على مثل اعمالهم
ليكونوا فى العذاب قرناءهم كما كانوا فى الدنيا احبة واخلاء انهم كانوا خاسرين فى استبدال
الضلالة بالهدى تعليل لاستحقاق العذاب واشارة الى ان ذلك الشقاء نتيجة هذا الخسران
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه كانوا يعلمون فصاحة الفاظ القرآن
وحلاوة معناه وانه جلاب للقلوب سلاب للعقول والنهى ومن سمعه سماع تامل وتدبر امن
به وايقن انه ليس بشعر ولا سحر وانه خارج عن طوق البشر فتواصوا بانهم اذا سمعوا قارئاً
يقراوه يكثرون اللغط والاباطيل حتى لا يفهم ويتشوش القارئ لعلكم تغلبون الخصم
فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً هم هؤلاء واتباع الكفر صلة اشارة الى علة العذاب
او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذى كانوا يعملون اى اسوأ جزاء اعمالهم او جزاء العمل الاسوء
والاول اولى لقوله ذلك جزاء اعداء الله النار فانه خبر عن الاسوء النار عطف بيان او خبر
مبتدا محذوف لهم فيها دار الخلد هى دار الاقامة كما تقول لك فى هذه الدار دار سرور وعلى
طريقة التجريد جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون يمكنهم ان يكونوا عالمين عناداً ولذلك جوز الجر
وفيه اشارة الى ان عذاب الآخرة كله اسوء بالنسبة الى عذاب الدنيا وقال الذين كفروا ربنا
ارنا الذين اضلانا من الجن والانس الشياطين على قسمى كما اشار اليه بقوله من الجنة والناس
ولقوله وكذلك جعلنا لكل نبى عدواً شياطين الانس والجن وقيل هما ابليس وقابيل
سنا الكفر والقتل نجعلهما تحت اقدامنا انتقاماً منهم كقوله هؤلاء اضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً
من النار ليكونا من الاسفلين لكونهما اشد كفراً للضلال والاضلال ان الذين قالوا ربنا الله
امنوا به حتى فنى بريته ثم استقاموا ولم يزل قدمهم عن طريق العبودية قلباً وجوارحاً وهذا
مقام عزيز واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله شيبتنى هود واخواتها وروى الامام احمد عن

سفيان

سفيان بن عبد الله الثقفي انه قال يا رسول الله حدثني بامر اعتصم به فقال قل ربي الله
ثم استقم تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
ان مفسرة بمعنى ان او مخففة حذف منها ضمير الشان الخوف يكون من مكروه
مترقب والحزن على فايت في الماضي والمعنى لا تخافوا على ما تقدمون اليه ولا
تحزنوا على ما خلفتم من الاهل والمال وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون على لسان الرسل
قيل يبشر الملائكة في ثلاثة مواطن عند الموت وفي نزول القبر وعند البعث
والظاهر ان ما في الاية هو الاول لقولهم نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا بالمحافظة عن
الشياطين والهام الخير وفي الحديث ان للملك لمة وللشيطان لمة اما لمة الملك
فايعاد الخير واما لمة الشيطان فايعاد الشر ولكم فيها ما تشتهي انفسكم من اللذايذ ولكم
فيها ما تدعون تطلبون من الدعا بمعنى الطلب اعم من الاول وحمل الدعا على التمني
لا يلايم المقام نزلا من غفور رحيم حال من الضمير في لكم لانه خبر ما تدعون اي
المدعي كاين لكم حال كونه نزلا لا من المحذوف العايد الى ما لان الادعا والتمني
ليسا في حال كونه نزلا وفيه اشارة الى ان هذا نزل الضيف وله بعده الذي لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن احسن قولا ممن دعا الى الله الى عبادته
وعمل صالحا اي وافق فعله قوله وقال انني من المسلمين اي اتخذ الاخلاص دينا كما تقول
هذا قول ابي حنيفة اي معتقده وما يدين به وقيل قاله مفتخرا به وهذه الرتبة
اعلى من الايمان والاستقامة فانها اكمال وتلك كمال ولذلك قيل هو رسول الله والحق
انها عامة وهو اول داخل فيها وما يروى انها نزلت في المؤذنين يرده كونها مكية
والاذان شرع بالمدينة ولا تستوي الحسنة ولا السيئة اي الحسنات تتفاوت الى حسن
واحسن وكذلك السيئات الى السيئ والاسوء ادفع بالتي هي احسن اي ادفع السيئ والاسوء
باحسن الحسنتين كما اذا قدرت على من اسا اليك فالحسنة ان تعفو عنه والاحسن
ان تحسن اليه مقام اساته وانما ترك الفا لان الاستيناف اقوى الوصلين وعلى تقدير
قايل وقيل لا مزيدة والمراد نفي المواساة بين الجنسين والاعلام بان بينهما بونا
بعيدا وكان الظاهر ادفع بالحسنة السيئة عدل الى المنزل لان من دفع بالاحسن هان
عليه الدفع بالحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم اي اذا جازيت المسيء
بالاحسان صار عدوك المشاق كانه ذو قرابة شفوق وفي معناه قال شعر
ان العداوة تستحيل مودة بتدارك الهفوات بالحسنات وما يلقاها الا الذين صبروا

رد على القاضي

اي ما يعطى هذه الخليقة الا من حبس نفسه على المكروه وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم من الحلم وكمال النفس وعن الحسن ما عظم حظ والله دون الجنة ومن اياته
الليل والنهار والشمس والقمر دلايل اقتداره ووحدانيته ذكر ان لا احسن قولا من
الداعي الى الله ثم ارشده الى ما يدعو به من ادلة الافاق لا تسجدوا للشمس والقمر
واما ينزغنك من الشيطان نزغ النزغ هو النخس اريد به وسوسته وبعثه على الشر وهو
الانتقام والدفع بالاسوء وقيل من قبيل جد جده او وصف للشيطان بالمصدر على طريقة
التجريد فاستعذ بالله من شره انه هو السميع لاستعاذتك العليم بقصدك ومن اياته الليل
والنهار والشمس والقمر دلايل اقتداره ووحدانيته ذكر ان لا احسن قولا من الداعي
الى الله ثم ارشده الى ما يدعو به من ادلة الافاق لا تسجدوا للشمس ولا للقمر كانوا يسجدون
للكواكب على قصد التقرب الى الله فنهوا عن ذلك واسجدوا لله الذي خلقهن فانه
المستحق وحده والضمير للاربعة لانها جماعة ما لا يعقل ان كنتم اياه تعبدون ان كنتم
موحدين غير مشركين فان استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك ملايكته المقربون يسبحون
له بالليل والنهار مداومون على تقديسه وهم لا يسأمون لا يملون هذا موضع السجود عند
ابي حنيفة والشافعي في اصح الوجهين لانه تمام المعنى واحتياطا لانه ان كان عند
تعبدون فالفصل يسير والتقديم غير جايز وفي وجه تعبدون لاتصاله بواسجدوا
ومن اياته انك ترى الارض خاشعة ذليلة اصله الانخفاض من قولهم اكمة خاشعة اي
لاطية فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت انتفخت وتزخرفت بالنبات كالمختال في
زيه بعد ما كانت كالذليل في اطمار رثة ان الذي احياها بالنبات النضر البهيج لمحيي
الموتى لا محالة انه على كل شيء قدير كامل الاقتدار ان الذين يلحدون في اياتنا الحد ولحد
مال عن الاستقامة استعير لصرف الكلام عن وجهه وقرا حمزة يلحدون بفتح
الياء والحاء لا يخفون علينا وعيد لهم افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة
تهديد لمن يلحد في ايات الله بانه كما انحرف في تاويل الايات كذلك يعدل به عن
الصراط الموصل الى النعيم الى الجحيم اعملوا ما شئتم اذ قد علمتم حال الرجلين ومآلهما
الامر للتهديد لا لايجاب الفعل انه بما تعملون بصير فيجازي على وفق ما علم ان الذين
كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من الذين يلحدون اشارة الى ان الحامل على الالحاد مجرد
كفرهم وفيه امداد التحذير بوضع الذكر موضع الايات تحسيرا لهم وبما في لما من الدلالة
على انهم كفروا اول ما قرع سمعهم من غير تدبر وتمهيد للحديث عن كمال الكتاب بقوله

الاطمار جمع طمر وهو الثوب الخلق

وانه

وانه لكتاب عزيز شريف جم المنافع او غالب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تمثيل لحاله بحال الشيء المحمي من جميع الجوانب فلا يمكن للعدو الوصول اليه وفيه
اشارة الى انه محفوظ من حيث النزول الى آخر الدهر كما قال انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون ورد لإلحاد الملحدين فيه بان سعيهم في ذلك كالرقم على الماء تنزيل
من حكيم رأى حكيم حميد افعاله واقواله على وجه الاتقان والكمال فكيف يتطرق
الباطل الى وحيه فقد كذبت رسل من قبلك ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك
اى ما يقول لك كفار قريش الا مثل ما قيل لمن تقدمك من الرسل مثله كقوله وان كذبوك
فقل كذبت رسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة للانبياء ومتابعيهم وذو عقاب اليم لاعدائه او ما
يقول لك الله الا ما قد قال للرسل قبلك وهو الوعد بالمغفرة لمن آمن وبالعقاب لمن
كفر وانما وصف العقاب دون المغفرة لان الكلام في الترهيب ولو جعلناه قرآنا اعجميا
اى لو فرض كذلك لقالوا لولا فصلت آياته بينت بلسان عربي نفهمه والغرض ان تعنتهم
لا سبيل الى دفعه اعجمي وعربي اي هذا امر منكر والاعجم هو الذي لا يفصح ولا يفهم
كلامه من اي لغة كان والياء للنسبة والعجمي منسوب الى الطائفة المعروفة واما الياء في
مع ان المنزل عليهم امة العرب لان القصد بيان تنافر حالتي الكتاب والمكتوب اليه
فلو جمع كان اتيانا بما لا مدخل له في الغرض وهذا اصل كلي في الاثبات والحذف
والاطلاق والتقييد الى غير ذلك في كل كلام بليغ وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
بتحقيق الهمزتين على الاصل والباقون بتسهيل الثانية تخفيفا سوى هشام فانه قرأ
باستفهامين على الاصل والباقون بتسهيل الثانية تخفيفا سوى هشام فانه قرأ
باستفهام واحد على الاخبار على معنى لو انزعت آياته فيكون بعضها اعجميا
وبعضها عربيا ليكون لكل طائفة منه حظ او على حذف وتقدير فيوافق الاولى
قل هو للذين امنوا هدى وشفاء هادي الى كل خير وشفاء عن داء الجهل والشبه والذين
لا يؤمنون في اذانهم وقر عطف على المجرور اي هو للذين امنوا هدى وشفاء وللذين
لا يؤمنون وقر وفي آذانهم بيان لمحل الوقر او حال من المستكن في الظرف عائد الى وقر
وهو من العطف على عاملين مختلفين او مبتدأ ما بعده خبره اى والذين لا يؤمنون
هو في اذانهم وقر او وقر منه في اذانهم محذوف الرابط وهو عليهم عمى استولى على
بصايرهم ولم يتعرض لحال القلب لانه علم مما في شفاء من التعريض بانه مريض بعلة الطبع
اولئك ينادون من مكان بعيد لا يمكن لحوق الصوت اليهم فمثل لتباعدهم عن الحق ولقد
آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه فقال بعضهم حق وكذب البعض فكذلك كل حالك وحال
من ارسلت اليه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم باستيصال المكذبين اى لليهود والذين

وقد جاز للمحترز والمحترز عنه معا

كفروا لفي شك منه التورية او القران مريب موقع للقلق والاضطراب من عمل صالحا فلنفسه ومن
اسا فعليها لا يتجاوزها خير وشر وما ربك بظلام للعبيد بان يواخذ من غير جرم والكلمة
السابقة هي العدة بالفصل يوم القيمة وفيه تخلص الى ذكر الساعة بقوله اليه
يرد علم الساعة ارشاد للمومنين الى الجواب ان سيل احدهم عنها بان يقول لا يعلمها
الا الله وما تخرج من ثمرة من اكمامها وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الاكمام جمع كم
بالكسر وهو وعاء الثمر والاستثنا من الكل اي لا يحدث شي من هذه الاشيا الا ملتبسا بعلمه
وليس من الاستثنا المتعقب للجمل المختلف في متعلقه لاتحاد المقصود واختصاص
ذلك بغير المفرغ وقرا نافع وبن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع
ويوم يناديهم اين شركاي قالوا اذناك ما منا من شهيد اي اعلمناك ان احدا منا لا يشهد
اليوم انهم شركاوك فاعادة السوال عليهم لزيادة التوبيخ او ما منا احد يشاهدهم
لقوله وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل او معناه انك علمت بواطننا اننا لم نعتقد الان
فيك شريكا فالاعلام بلسان الحال او اذناك انشا فلا يقتضي سبق اعلام ويجوز ان يكون
من كلام المعبودين والضلال مجاز عن عدم النفع وفيه تفكيك الضماير وظنوا ما لهم
من محيص ايقنوا بان لا مهرب الظن معلق بحرف النفي لا يسام الانسان من دعا الخير من طلب
الزيادة في المال والجاه وان مسه الشر في بعض الاوقات فيوس كثير الياس قنوط ظاهر عليه
اثاره فالاول فعل القلب والثاني للجوارح بولغ فيه بنا وتكريرا وهذا شان الكافر
ولين اذقناه رحمة منا من بعد ضرا مسته ليقولن هذا لي لاني كنت مستحقه ولا يرى
في ذلك منة المنعم ولا يتلقاه بالشكر عظم الرحمة بالشكر والوصف وحقر الضرا بلفظ المس
وما اظن الساعة قايمة جلب له الاغترار بذلك سو الاعتقاد في المعاد ولين رجعت
الى ربي ان لي عنده للحسنى اي لو فرض ذلك ان لي عند الله الحالة الحسنى قايسا امر الاخرة
على الدنيا فلننبئن الذين كفروا بما عملوا عكس ما اعتقدوه ولنذيقنهم من عذاب غليظ مفرط
في العظم وفق جهلهم المفرط واذا انعمنا على الانسان اعرض عن شكر المنعم ونأى بجانبه
تكبر ولفظ الجانب مقحم اشارة الى تعاظمه كقول الكتاب الجناب العالي والمجلس السامي
او على اصله فانه عند الاعراض يثني عطفه كقوله تولى بركنه وقرا ابن ذكوان
عن ابن عامر نا بتقديم الالف على الهمزة مقلوب نأى او من نا ينو نهض والقلب
اولى ليوافق الاولى في معنى البعد زايدا على الاعراض واذا مسه الشر فذو دعا عريض
كثير استعير عماله عرض وهو ابلغ من الطويل فانه اقصر الامتدادين فاذا كان كذلك
فالطول اولى ذمه اولا على شدة حرصه على الجمع وغاية جزعه على الفقد وثانيا

التعليق ابطال العمل لفظا لا معنى

بطيشه

بطيشه المتولد عن الاستكبار عند وجود النعمة والاستكانة عند فقدها لا في حالة
السعة شاكرا ولا في حال الفقد صابرا حد مجافيه الاشارة الى غاية حماقته فان اليأس
والقنوط ينافيان الدعاء والعرض وأين ادعا استحقاقه الحسنى عند الله من هذا
بل هو كالعريق في المثل قل ارايتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في
شقاق بعيد اى اخبروني ان صح ان القران من عند الله فانكم لستم على حجة في انكاره
وقد كفرتم به من يكون اعرق في الشقاق منكم وايشاركم لبيان بعد الكفر بالقران
والافضل كذبوا به لما جاءهم من غير تلعثم اورده على اسلوب كلام المنصف حثا على
التامل واستدراجا الى الاقرار ثم بكتهم بقوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
حتى يتبين لهم انه الحق اى عن قريب نريهم ما يدل على ان القران حق لا ريب فيه
او الرسول او التوحيد بما نجري على يدي رسولنا ومن بعده من الخلفا وسائر الصحابة
من الفتوح في مشارق الارض ومغاربها لا سيما في ناحية العرب وساحتها وفي حل تلك
من الدلالة على قوة الاسلام واهله ووهن الباطل وحزبه ما يحقق صدق قوله
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وبه يتبين انه الحق الذي لا ياتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد يعلم الاشيا على شهوديا
يستوي عليه كل غيب وشهادة تحقيق لتلك الرؤية فانها نزلت والموصوف في غاية
الضعف والقلة كذا عن مجاهد والحسن والسدي وعن عطا يات الافاق والانفس
ما في اقطار السما والارض وما في الانسان من بدايع الصنع ولطايف الحكم والالتفات
الى التكلم لزيادة الاختصاص بتحقيق الشهود الرؤية وقيل يتبين لهم انه الحق
اي الله ذاتا وصفة وقولا وفعلا فهو الحق من كل وجه واذا تبين لهم ذلك تبين
حقية القران فانه كلامه ثم قيل اولم يكف بربك بشهوده على كل شي فمنه يشهد الاشيا
على التحقيق لانه استدلال بالموثر على الاثر على طريقة البرهان اللمي وهو اقوى من
الاستدلال بالاثر وفي اضافة الرب اليه اشارة الى ان ذلك ليس للعمل فيه مدخل بل هو
محض عنايته كما اشير اليه جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين الا انهم في
مرية من لقاء ربهم لعدم ذلك الشهود فهم في ظلمة شكاكة انه الا انه بكل شي محيط علما وقدرة
فمن شهده شهد كل شي تتمة والصلوة على من به دايرة الرسالة تمت

سورة الشورى مكية وهي ثلاث وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم عسق مقطعات للايقاظ او اسماء

بلغ مقابلة

للسورة ولن لك فصل بينهما وليوافق سائر الحواميم كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك
اي مثل المعاني التي في هذه السورة اوحى الله اليك في سائر السور والى الرسل من
قبلك في سائر الكتب امتنانا لما في التكرير من التقرير والتذكير والدلالة على انها
امور مهمة وايثار المضارع لحكاية الحال الماضية لافادة الاستمرار وان ايحاء
مثله حقيق به وقرا ابن كثير يوحى بالفتح على ان كذلك مبتدا وهو خبره والله
مرتفع بما دل عليه يوحى كارتفاع رجال في يسبح بفتح الباء كانه قيل من الموحي
فقيل يوحي الله على ان قوله العزيز الحكيم وصفان له او يوقف على من قبلك ويوقف التمام
والله مبتدا والاسمان بعده خبران او الاول خبر والثاني نعته او كلاهما نعت والخبر
ما بعدهما له ما في السموات وما في الارض ملكهما وخالقهما وهو العلي بشانه العظيم سلطانه
تكاد السموات قرا نافع والكسائي يكاد بالياء والتانيث اولى لعدم الفصل يتفطرن
يتشققن وقرا نافع وابن كثير والكسائي وحفص يتفطرن بالتاء المفتوحة
وتشديد الطاء من التفعل وهو اولى لدلالة الصيغة على المبالغة الخليقة بالمقام
وانفطارها اما من عظمة الله وكبريائه كما دل عليه العلي العظيم او من نسبة الولد
اليها اي من قوله ام اتخذوا من دونه اولياء ولقوله في سورة مريم تكاد السموات
ينفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا والاول اولى
بالمقام من فوقهن من جهة الفوق كالعرش والكرسي دلالة على ان كل ما عظم وعلا
من الكائنات اخضع لجلال جبروته او من اعالي سطوحهن فان الكلمة الفاحشة
وهو اتخاذ الولد جات من تحتها فحيث اثرت في جهة الفوق كان تاثيرها في جهة
التحت من باب الاولى والملائكة يسبحون بحمد ربهم متلبسون بحمده وتنزيهه
خاضعين لكبريائه حامدين على ما اولاهم او يقدسونه عن اضافة الولد اليه حامدين
له على ما عصمهم عن موجبات سخطه ويستغفرون لمن في الارض اي للمومنين لقوله
ويستغفرون للذين امنوا او لاهل الارض قاطبة حرصا على نجاة الخلق بان لا يعاجلهم
بالعذاب عسى ان يتوب المسيء الا ان الله هو الغفور الرحيم حث على الاستغفار وان
الناس اولى بذلك من الملائكة ولذلك صدر الكلام بحرف التنبيه والذين اتخذوا من
دونه اولياء الله حفيظ عليهم رقيب فيجازيهم على وفق عملهم وما انت عليهم بوكيل
موكول اليه امرهم وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا ذلك اشارة الى كونه رقيبا وحده وهذا
المعنى مكرر في القران والكاف مفعول به وقرانا عربيا حال منه او الى مصدر الايحاء

اي مثل

اى مثل ذلك الايحآ اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك تفهمه لتنذر ام القرى وهى مكة
لان الارض دحيت من تحتها فهى اصلها ومن حولها من العرب انذره وانذر به بمعنى
وتنذر يوم الجمع يوم القيمة لاجتماع الخلق فيه او الارواح والاجساد او العامل وعمله
افرده بالذكر لعظم اهواله وليوقع عليه لفظ الانذار صريحا لا ريب فيه اعتراض
لا محل له فريق فى الجنة وفريق فى السعير اى من المجموعين لدلالة الجمع عليه والمعنى بعد
الجمع والقضاء يتفرقون ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة فى الهدى او الضلال ولكن يدخل
من يشاء فى رحمته وهم المومنون بالتوفيق والظالمون المتخذون من دونه وليا اتى بالظاهر
ليكون علة لقوله ما لهم من ولى ولا نصير اوعام فيدخلون يدخولا اوليا وتغيير المقابلة
للمبالغة فى الوعيد لان الكلام فى الانذار ام اتخذوا من دونه اولياء انكار لاتخاذهم اولياء
من دونه وما بين الهمزة والمنكر اعتراض فالله هو الولى جواب شرط مقدر اى ان ارادوا
اولياء بحق فالله هو ذلك الحق ارشاد الى من يصلح بعد انكار من لا يصلح وفيه تسلية
لبعض الانكار وهو يحيى الموتى وهو على كل شىء قدير ومن هذا شانه حقيق بالولاية
وما اختلفتم فيه من شىء من امور الدين انتم والكفار حكاية قول الرسول صلى الله
عليه وسلم فحكمه الى الله مفوض اليه يثيب المحق ويعاقب المبطل اوما وقع بينكم
ايها المومنون من الحكومات فتحاكموا الى الرسول او ما اشتبه من الكتاب ردوه
الى المحكم او فى المجتهدات لجواز الاجتهاد فى زمانه وبحضرته دل عليه حكم
الصديق فى سلب ابى قتادة على ما رواه البخارى من غير معارض ذلكم الله ربى
عليه توكلت فى امورى واليه انيب فى حل المعضلات فانتم اولى بذلك فاطر السموات
والارض خبر اخر او مستانف اخبره جعل لكم من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام
ازواجا اناثا للتوالد والتناسل يذرؤكم يكثركم الذرء والذر اخوان فيه اى فى هذا
التدبير والجعل الضمير لما دل عليه الفعل وفى يذرؤكم تغليب للعقلاء والخطاب
ليس كمثله شىء نفى لمن يماثله على طريق الكناية وذلك ان البرهان دل على نفى
مثله فلو كان لمثله مثل كان مثلا له وهذا اسلوب معروف بين البلغاء يقولون
ابنعتك لذاته وبلغت اترابه وفى المدح بالجود مثلك لا يبخل وكافرق بينه
وبين قولك انت لا تبخل ايما تعطيه الكناية من المبالغة من وجهين الدلالة على
موجب عدم البخل والثانى ادخاله فى زمرة من لا يبخل فهو اولى على عدم البخل
وقيل حرف التشبيه للتاكيد والوجه ما تقدم وهو السميع لكل المسموعات البصير لكل

رد على الكشاف

المبصرات تقرير لنفي المماثل له مالك السموات والارض خبرانها او مفاتيحها تضمن
ذكر سايرالصفات الذاتية وافراد السمع والبصر كانهما اخص اوصاف المعبود من
حيث انه معبود الايرى الى قول ابراهيم عند تناصح ابيه يا ابت لم تعبد مالا
يسمع ولا يبصر يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق في وقتين انه بكل شئ عليم
فيغني ويفقر على حسب علمه شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى تفصيل لما اوحي اليه والى الذين من قبله وهو باب
الاعتقادات والعقايد التي لا تتبدل لا الفروع لقوله ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا
ان اقيموا الدين بدل من محصول شرع او استيناف جواب ما اشرع ولا تتفرقوا فيه اي
في الاصل كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من
ينيب الضمير لله والاجتباء الاصطفاء وقدمهم على اهل الاهتداء وان اتحدوا في التوحيد
لشرفهم او للدين والاجتباء من الجباية وهي الجمع لانه لما نهى عن التفرق وان ذلك
شاق على المشركين اردفه بان الله يجمع على دينه من يشاء توفيقه على رغم المشركين
والاول املأ فايدته الدلالة على ان لله عباداهم صفوته وان الاجتباء في الاصطفاء
اظهر والثاني اوفق بالمقام وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي لم تتفرق الامم بعد
موت الانبياء من لدن نوح الا بعد علمهم ان الفرقة ضلال وفساد او ما تفرق اهل الكتاب
الا بعد العلم من الانبياء بان التفرق ضلال لان الناس كانوا بعد الطوفان امة
واحدة مؤمنين فاختلفوا او ما تفرق اهل الكتاب الا بعد ما جاءهم العلم من المبعوث
المصدق لكتابهم امن بعضهم وكفر اخرون بغيا بينهم ظلما فيما بينهم لطلب الدنيا
ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى هي تاخير القيام الساعة لقضي بينهم باستيصال
المبطل وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم اعقابهم الذين كانوا في عهده لفي شك منه من
كتابهم ضموا الى التفرق الشك في الكتاب الذي هو اصل دينهم وعلى الثالث هم
مشركو مكة او ورثوا القران فهم في شك منه مريب مقلق صاحبه فلذلك فادع
اي لاجل تشعب الكفر في الامم فادع الى الملة الحنيفية القديمة والاتفاق عليها
او اشارة الى مضمون شرع وما يتصل به اي لاجل ما شورك مع اولي العزم
من الامر باقامة الدين والنهي عن التفرق فادع واستقم كما امرت على الدعوة ولا تتبع
اهواءهم الباطلة وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي كتاب انزله فانهم امنوا ببعض
وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم ان تحاكمتم الي فالاول اشارة الى القوة النظرية وهذا

ان في الاول تغليب الضمائر منه

الى العملية

الى العمليه الله ربنا وربكم لا الى غيره لنا اعمالنا نجازى بها ولكم اعمالكم كذلك تجازون
فانظروا لنفسكم لا حجة بيننا وبينكم لاضمحلال ان الحق قد ظهر والمراد ترك المقاولة
الله يجمع بيننا يوم القيمه واليه المصير لا الى غيره والذين يحاجون فى الله اى فى دينه من بعد
ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا او استجاب الله لرسوله
بالنصر والوعد باظهار دينه حجتهم داحضة عند ربهم ساقطة هم المشركون
الذين كانوا يصدون عن سبيل الله بان ما اتى به محمد شعر او سحر وقيل
هم اليهود كانوا يقرون بنبوته ويستفتحون به فلما جاءهم كفروا فان قلت التقييد
بقوله من بعد ما استجيب له يدل على ان قبل الاستجابة كانت حجتهم داحضة
قلت لا دلالة فيه بل انما ذكر اشارة الى فرط جهلهم اذ بعد ظهور تباشير النصر
وشروق شمس الحق لا وجه للانكار اذ الانكار بعد الاقرار حماقة فهم فى ذلك كالراقم
على الماء وعليهم غضب واى غضب ولهم عذاب شديد هلا يم لشدة جهلهم الله الذى انزل
الكتاب بالحق والميزان تهديد للكفار بعد ظهور الحق والميزان العدل والمعنى الله
الذى انزل جنس الكتاب المشتمل على الحق وامركم باقامة العدل بينكم وما يدريك لعل الساعة
قريب فيخاف عليكم اليوم الذى يحاسبكم فيه فيوفى لمن وفى ويطفف لمن طفف والساعة
فى تاويل البعث ولذلك قيل قريب او على تقدير المجئ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها
يقولون متى هذا الوعد والذين امنوا مشفقون منها خائفون منها غاية الخوف كيف وهو
يوم تجعل الولدان شيبا ويعلمون انها الحق الذى لا مرية فيه يوكد الاشفاق الا ان الذين يمارون
فى الساعة يجادلون فى وقوعها من المرا ومن المرى يقال مريت الفرس اذا استخرجت
ما عنده من الجرى فان كلا من المناظرين يستخرج من قريحته ما يقدر عليه لفى ضلال
بعيد عن الحق لتوافق العقل والنقل على وقوعها الله لطيف بعباده بليغ البر بهم
ولذلك اخر العذاب عن منكرى الساعة مع تحقق استحقاقهم واللطف ايصال
نفع له موقع بدقة يرزق من يشا ما يشا مترتب على السابق ترتب الانواع على الجنس
فالكل للكل لمحض هذا بنعمة وذاك باخرى وهو القوى العزيز بليغ القدرة الغالب
على ما اراد وما شمل رزق الدارين قال من كان يريد حرث الاخرة الحرث القاء البذر
فى الارض شبه به العمل الذى يطلب به الثواب فان الدنيا مزرعة الاخرة نزد له
فى حرثه اى فى ثواب عمله الحسنة بعشر امثالها الى ما شا الله تعالى ومن كان يريد حرث
الدنيا نوته منها شيا منها وهو المقدر له اذ لبس كلما يتمناه يدركه ولم يذكر ما للمؤمن

من الدنيا لحقارته ولانه ليس مرادا له بل وسيلة الى المراد كاينا بالعرض وما له في الاخرة
من نصيب اذ لم يزرع لها شيا ام لهم شركا شرعوا لهم من الدين ما لم ياذن به الله من الشرك وانكار
البعث وقصر النظر على حرث الدنيا الهمزة في ام للتقرير والتوبيخ اضراب عن قوله
شرع لكم من الدين وما في البين اعتراض تتميما للاول وتاخير الاضراب عنه ليدل
على ان ما شرعوه مخالف لشرع الله من كل وجه ولولا كلمة الفصل اي القضا السابق
بتاجيل العذاب او العدة بان الفصل يكون يوم القيمة لقضي بينهم بين المومنين
والكافرين او بين المشركين وشركايهم وان الظالمين لهم عذاب اليم يوم القيمة وكل ات
قريب ثم هول شانه بقوله ترى الظالمين في ذلك اليوم مشفقين مما كسبوا من وباله
وهو واقع بهم لا محالة اذ قد فات وقت التلافي والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات في انزه اماكن الجنة واشرفها لهم ما يشاون عند ربهم عند ربهم نصب بالظرف
لا بيشاون لفوات غرض المبالغة لانك اذا قلت لي عند فلان ما شيت افاد ان كل مطالبك
ثابتة عنده واذا قلت ما شيت عند فلان فهو ثابت لا يفيد حصول كل مطلوب
والاولى جعله خبرا اخر وانما اخر ترقيا من الادنى وذلك ان الوافد المكرم ينزل اولا في
انزه الاماكن ثم يقدم اليه الذ متناول ثم يقر به رب المنزل وجعله حالا يفيد هذا
المعنى ايضا الا انه فضلة ذلك هو الفضل الكبير اي ما يعطى المومن هو الذي يصغر
دونه كل فضل ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات اي به حذف الجار
ثم العايد او ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
بفتح اليا واسكان البا وضم الشين مخففا والتشديد ابلغ قل لا اسالكم عليه اجرا على
تبليغ الرسالة الا المودة في القربى الا ان تودوني لقرابتي منكم وذلك انه لم يكن في
قريش بطن الا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قرابة كذا رواه البخاري عن ابن عباس
لما سيل عن تفسير القربى في الاية وقيل الا التقرب الى الله بالطاعة وقيل
الاستثنا منقطع والمعنى لا اسالكم عليه اجرا قط لكن اسالكم المودة وفي القربى
حال اي ثابتة متمكنة في حق القرابة وما يروى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من
هولا الذين امر الله بمودتهم قال فاطمة وعلي وابناهما فحديث منكر لان الاية مكية
اتفاقا وعلي انما تزوج بفاطمة بعد بدر وما رواه مسلم باسناده الى زيد بن ارقم
انه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ولم يفترقا حتى يردا علي الحوض ففيه كفاية

انما كان اولى لوجود تلك الفايدة مع الاستقلال منه

في ايجاب

في ايجاب حب اهل بيته واجلال قدرهم وايثارهم على الارواح والمهج واذا كان الحب
في الله بين المؤمنين من الايمان فكيف بحب ذرية نبيه اللهم اني احبهم واحب من يحبهم
اللهم ابقني على محبتهم واحشرني في زمرتهم اللهم اشدد وطأتك على من ناوأهم
واوبئ لواهم ومن يقترف حسنة يكتسب طاعة وعن السدي هي المودة في القربى
والحق عمومها لكن تناولها اولى لاتصالها بها نزد له فيها حسنا لمضاعفة ثوابها
ان الله غفور لمن اذنب شكور مجاز عن اعتداده بالطاعة ام يقولون افترى على الله كذبا
اضراب آخر اطرح من الاول فان شرع الشرك لهم الدين وان كان شرا الا انه لا يبلغ فحشه
رتبة الافتراء على الله من ادعى الرسالة والاستفهام للتوبيخ كانه قال ايقدمون
على اجتراء هذه الكلمة على افواههم ولا يخافون ان تصيبهم قارعة من السماء فان يشا الله يختم
على قلبك لتكون مثلهم اشار الى ان الفرية عليه تعالى شان من كان مختوما على قلبه
وفيه تعريض بهم ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته استيناف يوكد مفهوم السابق
اي كيف يكون افتراء وعادته اسبحانه قذف بالحق على الباطل وازهاقه وما اتى به يزداد
كل يوم فهو الحق الذي يوحيه اوقضاياه وقيل هو عدة لرسول الله بالنصر ومحق
باطلهم بالقرآن فهو اعتراض يوكد كونهم مبطلين في نسبة الافتراء الى من هو اصدق
الناس لهجة جاء بأصدق حديث من اصدق متكلم وعن قتادة يختم على قلبك ليربط
الصبر على قلبك حتى لا يشق عليك قولهم انه عليم بذات الصدور بمضمراتها فيجازيهم على
ما اضمروا من بغضهم وحسدهم اياك فضلا عما اظهروه وهو الذي يقبل التوبة عن عباده
لما عظم جرمهم دعاهم الى التوبة اشارة الى ان الذنب وان عظم فعفوه اعظم واضافهم
اليه ايذانا الى انهم لم يخرجوا بالذنب عن حوطته ولم تنقطع بذلك العلاقة وحقيقته
التوبة الاقلاع عن الذنب خوفا منه تعالى واما الندم على المعاصي والعزم على ان لا
يعود فمن شرائطه ويعفوا عن السيات لمن يشا صغيرها وكبيرها الا ما استثناه من الشرك
ويعلم ما يفعلون من خير وشر وقرا حفص وحمزة والكسائي بتا الخطاب التفاتا
مقبلا عليهم ليكون ادعى لهم الى الرجوع ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب
لهم بحذف الصلة وايصال الفعل او دعاؤهم بحذف المضاف ويزيدهم من فضله زيادة
على ما سالوه وقيل الاستجابة فعل المؤمنين حين دعاهم الى التوحيد وما روي عن
ابراهيم بن ادهم قدس الله سره انه قيل له ما لنا ندعو فلا نجاب قال لانكم دعيتم فلم
تجيبوا ثم قرا والله يدعو الى دار السلام ويستجيب الذين امنوا ربه وهو من قبيل كما تدين

ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه باعا ويزيدهم من فضله على هذا معطوف على
مقدر اي فيوفيهم اجورهم ويزيدهم والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمومنين من
النعيم ولو بسط الله الرزق لعباده بان يفيض عليهم فوق حاجتهم لبغوا في الارض
لافسدوا فيها بطرا واشرا فان المال مبطرة ماشرة وفيه عنه تعالى ان من عبادي
من لا يصلح له الا الفقر والمراد البغي الذي يختل به النظام فلا يرد ان البغي
كاين والحالة هذه ولكن ينزل بقدر ما يشا بمقدار جرت به المشية واقتضته الحكمة
انه بعباده خبير بصير يعلم بواطنهم وظواهرهم تقرير للسابق وهو الذي ينزل الغيث المطر النافع
الذي يغيثهم وقرا نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد من بعد ما قنطوا ايسوا لبعد
العهد وعدم ظهور العلامات وينشر رحمته بركات الغيث ومنافعه او رحمته من ساير
الوجوه قيل شكى الى عمر قحط المطر فقال مطروا اشار الى الاية وهو الولي الحميد السيد
الذي يستحق ان يحمد ومن اياته خلق السموات والارض دلايله الدالة على انه صانع حكيم
وما بث فيهما من دابة ما مرفوع او مجرور اي من اياته ما بث او خلق ما بث قيل نسبة
الدابة الى السموات والارض مع اختصاصها بالارض نسبة اللولو الى العذب والاجاج
وكقولهم بنو فلان فعلوا كذا ولا داعي الى هذا الوجود الدواب فيها حقيقة دل
عليه حديث البراق وكبش اسمعيل ومراكيب اهل الجنة وهي كاينة الان في السما
وهو من مفردات القران لبنا السورة على بيان كمال الاقتدار وفي تغليبها على العقلا
اشارة الى كثرة الانواع والاصناف وما يعلم جنود ربك الا هو وهو على جمعهم اذا يشا قدير
اي وقت اراد واذا يدخل المضارع دخولها على الماضي كقوله والليل اذا يغشى
وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من المعاصي فتلك كفارة وعن بعض العارفين
اني اذا ارتكبت معصية اعرف ذلك من خلق دابتي وذكر الايدي مقحم لان اكثر
الاعمال بها وقرا نافع وابن عامر بدون الفا لان ما الموصولة لا تستلزمها
فيوتى بها تارة وتحذف اخرى حطا للمشبه عن المشبه به مع ما يفيده البا من
معنى السببية والنظم لا تدل على الحصر فما يصيب اهل العصمة كالانبيا والاطفال
فلرفع درجاتهم ودرجات ابايهم بالصبر ويعفوا عن كثير لا يواخذ به وما عفي عنه فهو
اكرم من ان يرجع عن عفوه ولذلك قال علي رضي الله عنه هي ارجى اية وما انتم
بمعجزين في الارض بفايتين لما قضى عليكم وما لكم من دون الله من ولي يتولى امركم ولا نصير
يدفع عنكم ما قضاه فلولا لطفه بكم لما عفى عن كثير ومن اياته الجواري في البحر من ايات

المشبه الموصولة والمشبه به اللقرطية

كمال

كالاقدار السفن الجارية في البحر مسخرة تحت امره كالاعلام كالجبال كقوله الخناء
اغرا بليج تائه الهداة به كانه علم من فوقه نار ان يشا يسكن الريح فيظللن
رواكد على ظهره اي يصرن واقفات على ظهر البحر من بعد الماسكن ان في ذلك
التصرف لايات لكل صبار شكور اي لكل مؤمن لانها صفته حالتي الضراء والسراء او يوبقهن
بما كسبوا يهلك السفن بسبب معاصيهم عطف على يسكن الريح وايقاع الايباق عليها
مع ان الغرض ايباقهم للدلالة على ان شؤم معاصيهم قد يسري الى تلك الجمادات
ويعف عن كثير عطف على يوبقهن بمعنى ان يشا يهلك بالريح العاصفة ما يشاء فيجح
آخرين وقيد الكثرة في مقام الانتقام اشارة الى سبق رحمته ويعلم الذين يجادلون في اياتنا
مالهم من محيص استيناف او عطف على مجموع الشرطية كانه قال يعترف بايانا المتدبرون
ويعلم المجادلون فيها مالهم من محيص او على ومن اياته الجوار وما بينهما اعتراض
مما يدل على وعيد المجادل فيها مع الاشارة الى اشتمال تلك الايات ايات وقدر الزجاج
ان ناصبة ولم يستحسن سيبويه تقديران بعد الواو والفا في مثل ما ان تاتينا فتحدثنا
او فاكرمك لكونه عدولا عن الاصل بلا فايدة فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وما
عند الله من الثواب خير افضل وابقى وادوم للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون عن علي رضي
الله عنه كان عند ابي بكر مال فتصدق به فلامه المسلمون فنزلت والذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش عطف على للذين امنوا واذا ما بعده اي الكبائر من هذا الجنس وقرا
حمزة والكسائي كبير الاثم اي الشرك لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما او الجنس
او كان فعيلا يقع موضع الجمع نحو وحسن اولئك رفيقا والجمع اظهر واذا ما غضبوا هم
يغفرون اي هم اخصا بالغفران والتجاوز عن المسيء اذ لا يغتال احلامهم الغضب
والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة نزلت في الانصار لما دعاهم رسول الله ﷺ
الى الايمان سارعوا قبل سائر العرب فلم يجيبوه وامرهم شورى بينهم ذو شورى بمعنى التشاور كانوا
على ذلك قبل مقدم رسول الله فلذلك عطف الاسمية على الفعلية وبالغ بجعل الامر
نفس الشورى ومما رزقناهم ينفقون اي بعضه في وجوه البر والذين اذا اصابهم البغي
هم ينتصرون اي مخصوصون بالانتصار وهو الاقتصار على قدر الاستحقاق دون غيرهم
فانهم يعتدون لا انهم ينتصرون ولا يغفرون لما تقدم وجزاء سيئة سيئة مثلها والثانية
سيئة لانها تسوء من تنزل به وقيل للازدواج وفيه اشارة الى ان طريق الانتصار
غير مأمون العثار لانه انما يحمد بشرط رعاية الاحتياط وهي عسرة ولذلك فرع عليه
فمن عفى واصلح تجاوز عن خصمه واصلح ما بينه وبينه فاجره على الله لا يقادر قدره انه

يحب الظالمين فليحذر المنتصر عن التجاوز لئلا يدخل في زمرة الظالمين فقد
ارشد الى ايثار الاحسن على ابلغ وجه ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
لان موثر الحسن لا عتب عليه بترك الافضل لا حالا ولا مآلا انما السبيل على الذين يظلمون
الناس ابتداء مستمرين عليه ويبغون في الارض بغير الحق يتكبرون ويفسدون اولئك لهم عذاب
اليم على بغيهم ولمن صبر وغفر لمن ظلمه ان ذلك لمن عزم الامور الامور المطلوبة وهذا اذا لم
يزد طغيان الظالم بالعفو عنه لما روى عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنهم دخلت
علي زينب وهي غضبى فاغلظت الكلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبلت علي فاعرضت
عنها حتى قال رسول الله دونك فانتصري فافحمتها حتى يبس ريقها في فيها ومن
يضلل الله فما له من ولي من بعده يتولى امره عطف على اولئك لهم عذاب اليم كنى به عن
الظالم تسجيلا عليه بالضلال وما في البين اعتراض تحذيرا عن الظلم وترى الظالمين لما
راوا العذاب يرونه والماضي لكونه لازم التحقق والخطاب عام يقولون هل الى مرد من
سبيل الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار دل عليه العذاب خاشعين من الذل متخفضين
لما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي من بين الاجفان كالمصور اذا نظر السيف وقال
الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم بالتعريض للعذاب يوم القيمة يتعلق بالخسران
على ان قول المومنين في الدنيا او بالقول على طريق التنازع بينه وبين الخسران والاصل
ابهم والعدول الى المنزل للتسجيل عليهم باكمل الخسران والقول كالرويه وان كان عاما
الا انه اسند الى المومنين لابتهاجهم بالنجاة الا ان الظالمين في عذاب مقيم دايم من كلام
المومنين او تصديق من الله وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له
من سبيل الى الهدى او النجاة استجيبوا لربكم اذا لم يبق في البيان موضع اشتباه من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله صلة مرد اي بعد ما قضى به لا يرده او متعلق بياتي اي اذا اتى
لا يقدر احد على رده ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير انكار يجدي وذلك بعد شهادة
الجوارح عليهم فان اعرضوا بعد الدعاء عن الاستجابة فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا تضبط
احوالهم حتى تتهالك على هدايتهم ان عليك الا البلاغ وقد قمت به قيام الابد وانا اذا
اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها فرح بطر لا استبشارا بما تفضل به متلقيا اياها بالشكر
وان تصبهم سيئة آفة في المال او في البدن بما قدمت ايديهم بشوم ما اكتسبوا من الكفر والمعاصي فان
الانسان كفور بالغ الكفران والمراد به المجرم لما تقدم فاللام للعهد وانما اوقع موقع المضمر
للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بالكفران مثل قوله ان الانسان لظلوم كفار وايثار اذا في
الحسنة وان في السيئة لتحقق الحسنة وشيوعها وندرة السيئة ووقوعها لله ملك السموات

لله الارض

والارض يذيق تارة للحسنة واخرى السيئة كما يشا بيده الآء والبلاء وفيه اشارة الى
انه كان يجب عليه عند اذاقة الرحمة الاستكانة شكرا لموليها والبطر والاشر عند
اذاقة ضدها الرجوع بالتوبة الى مبليها والجزع والخور بخلق ما يشا احوال الكائنات
من الآء والبلاء ثم بينه بامر مسلم لا يمارون فيه فقال يهب لمن يشا اناثا ويهب لمن يشا
ويهب لمن يشا الذكور ولما كان الكلام فيما لا يهواه الانسان ولم يكن عندهم بلا اعظم
من الاناث وحديث وأد البنات اصدق شاهد قدم الاناث وجبر ما فات
الذكور من رتبة التصدير بان عرف اشارة الى انه الحاضر في خواطرهم اول كل
حاضر ثم اعطى بعد انقضاء هذا الوطر كلا حقهما حقه بقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا ولم يعد
لفظ المشية لتركبه من الاولين واعاد في قوله ويجعل من يشا عقيما لا يولد له اصلا لانه
قسيمهما الله عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا
فيوحي باذنه ما يشا يشير الى انه كما خص من شا ما شا من الاناث والذكور كذلك
تكليمه لخواص البشر اطوار على مقتضى المشية والظاهر الحصر في الاوجه الثلاثة واراد بالوحي
ما يعم الالهام كما لام موسى والمنام كما لابراهيم ومن وراء حجاب كما كلم موسى او يرسل
رسولا ملكا كاكثر احوال رسول الله صلى الله عليه وسلم او رسولا من البشر الى الامم وهم الرسل وحيا
وان يرسل ومن وراء حجاب احوال من فاعل يكلمه ومفعوله او الثلاثة موضوعة موضع
كلاما لان الوحي كلام خفي والارسال كلام على لسنة الرسل او المتقدير بان في الثلاثة
هذا وليس في الاية دليل لمثبتة الرؤية ولا لنافيها بل انها لو وقعت لم تكن في احد الاحوال
الثلاثة وعليه الكمل الواصلون اذ في مقام الشهود يرتفع حجاب المخاطبة لكون البقاء
به تعالى وفي ايرادها على اسلوب الترقي وقرا نافع او يرسل بالرفع خبر مبتدا
اي هو يرسل وكذا في وحي انه علي متعال في ذاته وصفاته وافعاله ولذلك كان
كلامه على النعت المذكور حكيم يضع كل شي موضعه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا كما اعلمناك
مراتب الكلام اوحينا اليك القران الذي تحيى به القلوب الميتة بنار الجهل وقيل هو
جبريل ارسل بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي شرايعه وتفاصيله اذ كان
كل المومنين قبل النبوة اما تعبدا بالاجتهاد او بشرع او نفس الايمان فان الذي نفي
هو العلم به او وجوده والتلازم بينهما ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشا من عبادنا
بالتوفيق وانك لتهدي الى صراط مستقيم لا عوج فيه صراط الله شرعه الذي شرع لك الذي له ما
في السموات وما في الارض ومن يكون هذا شانه صراطه اقوم السبل الا الى الله تصير الامور

ويرى كل جزاه تت الشورى والحمد لله في الآخرة والأولى

سورة الزخرف مكية وهي ثمان وثمانون آية وحم سبع

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا
عربيا أقسم بالقرآن على أنه جعله قرآنا عربيا وهو من بدائع الإعجاز للتناسب الظاهر
والإشارة إلى أنه لا شيء أعلى منه يقسم به وأنها من وصفه فيقسم عليه مثله
قول أبي تمام وثناياك أنها أغر بيض المبين الواضح لمن تدبره أو الموضح طريق
الهدى أو ما يحتاج إليه في الدين أو بإعجازه صدق المرسل به وجعل بعضهم بيّن بمعنى
إلى مفعولين أو خلق فالى واحد وقرآنا عربيا حالان والأول أوفق إذ لم يقع الكلام
في كونه مخلوقا بل في كونه وارداً على أسلوب كلامهم ليدركوا إعجازه لعلكم تعقلون
لكي تفهموا معانيه وإنه في أم الكتاب في اللوح إنه أصل الكتب منه تنقل وقرأ
حمزة والكسائي بكسر الهمزة أم لدينا لعلي شأنه ذو شرف أو عال على سائر الكتب بإعجازه
أو عن تطرق التحريف ووجوه الفساد إنا له لحافظون حكيم ذو حكم أو محكم لا
ينسخ أبدا وهما خبر إن وفي أم الكتاب يتعلق بهما واللام غير مانعة لاتساع
الظروف ولدينا بدل منه أو حال من الكتاب أفنضرب عنكم الذكر صفحا عطف على
مقدر أي أنتركم ونذود عنكم إنزال القرآن ونحيه تمثيل بحاله حال الذكر
وتنحيته بحال غرائب الإبل وذودها كقول طرفة اضرب عنك الهموم طارقها
ضربك بالسيف قونس الفرس والمعنى إنكار أن يكون الأمر على خلاف ما
تقدم من إنزال القرآن عربيا ليعقلوه وصفحا مصدر من غير فعله أو حال أي
صافحين أو مفعول له أو ظرف بمعنى الجانب أي ننحيه عنكم جانبا أن كنتم قوما
مسرفين لأن كنتم وقرأ نافع وحمزة والكسائي إن بالكسر شرطا لقصد التحقيق وإن
كان العلم بكونهم مسرفين قطعيا كقولك للأجير إن عملت لك فأعطني حقي
وكم أرسلنا من نبي في الأولين في الأمم وما يأتيهم من نبي حكاية الحال الماضية دلالة
على استمرارهم إلا كانوا به يستهزئون فأهلكنا أشد منهم بطشا من المسرفين صرف
الخطاب عنهم بعد الإنكار ومضى مثل الأولين قصتهم وحالها نزل بهم من الأمر الغريب
الذي ينبغي أن يسير مسير المثل وينزل بهو أمثاله سنة الله في الذين خلوا من قبل
وقيل مضى سلف في القرآن ذكر قصتهم في مواضع ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
ليقولن خلقهن العزيز العليم الوصفان وما بعدهما من الصفات من كلامه تعالى

ردّ بكلام الكشف

انما يستقيم اذا سبق نزوله هذه السورة منه

ليقولنه

لقوله الذي جعل لكم الارض مهدا ولقولهم خلقهن الله في مواضع والمعنى ليسندن
خلقها الى الموصوف بهذه الصفات كما اذا سميت لمخاطبك رجلا باسمه العلم ليبلغه
عنك كلاما فسماه عند التبليغ بلقبه الدال على المدح وقيل هما من كلامهم وما بعده
استيناف الذي جعل لكم الارض مهادا فراشا وقرا الكوفيون مهدا اسم لما يمهد
راجع الى الاول وجعل لكم فيها سبلا طرقا تسلكونها لقضا الاوطار او ما يوصلكم
بالتدبر فيها الى الصانع ووحدانيته لعلكم تهتدون لكي ترشدوا والذي نزل من السما
ما بقدر بمقدار وحد اقتضته الحكمة لا افراط ولا تفريط فانشرنا به بلدة ميتا
غلبها اليبس وفارقها النضارة والنما وتذكير ميت باعتبار المكان كذلك تخرجون
من القبور اذ كل منها نوع احيا وانما وسط بين الصفات اهتماما لكونها الغرض المسوق
له الكلام وليكون محاطا بالادلة واشارة الى ان كلا من السابق واللاحق كاف على
حياله دليلا وقرا حمزة والكسائي تخرجون بفتح التا وضم الرا والذي خلق الازواج
كلها الاصناف بلا وساطة وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون تركبونه يقال ركب في
الفلك وركب الانعام غلب المتعدي لقوته وتقديم الفلك لكونه اعرف في كونه نعمة
لتستووا على ظهوره ظهر المركوب الضمير لما باعتبار اللفظ ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه
باللسان والقلب ولذلك اثره على الحمد والمراد مقابلة تلك النعمة بالشكر وفي ثم
اشارة الى انه لا يفوت وقته بالتراخي لو ذهل عند الركوب وتقولوا سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين مطيقين لولا تسخيره اصله من القران وهو الجمع ومنه
الاقتران لاجتماعهم في الزمان والصفات عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتي بدابة فلما اراد الركوب قال بسم الله فلما استوى عليها قال
الحمد لله الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ثم ضحك فقلت مما تضحك يا رسول الله
قال يعجب الرب من عبده اذا قال رب اغفر لي فيقول علم عبدي ان له ربا يغفر
الذنوب وانا الى ربنا لمنقلبون بعد الموت تذكيره لسيره الحقيقي وركوب الجنازة
لانها حالة اغترار للنفس في ذلك الوقت شموخ فيذكرها الموت والرجوع اليه تعالى
حافيا عاريا لا مركب له سوى العمل الصالح هذا في ركوب الدابة ويقول عند ركوب
السفينة بسم الله مجريها ومرسيها وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سالتهم حال
من فاعل ليقولن اي بعد ذلك الاعتراف المنافي لهذا القول ارتكبوه ولم يخشوا وصمة
التهافت والتناقض وهو قولهم الملائكة بنات الله وعبر بالجزء لان الولد بضعة من ابيه

ولعل احتياج الفلك الى الجار لكونه غير مخلوق للركوب منه

روى الحديث ابو داود والترمذي والنسائي منه

لقوله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني وفيه اشارة الى استحالة مقالتهم لان الواحد
الحقيقي لا يعقل له جزء بوجه وقرا ابو بكر باسكان الزاء وهما لغتان كالكفؤ
والعقب ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم
بالبنين انكار وتعجيب من فرط جهالتهم حيث اثبتوا له اخس الصفتين ثم بين ذلك
بقوله واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالبنات سماه مثلا لانه بلغ في الشناعة الى
حيث جدير بان يسير مسير الامثال ظل وجهه مسودا صار اسود غاية من شدة
الحيا وهو كظيم مملوء غيظا او كاظم على غيظه او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير
مبين انكار اخر اشد من الاول بشرح حال ذلك الاخس والمعنى اجعلوا له من
يربى في الزينة والحال انه لا يقدر على اقامة برهان عند الجدال والحجاج فالاول
اشارة الى ضعف البنية والثاني الى نقصان العقل وقلما تصدت امراة الى محاجة
الا اتت بما هو عليها وقرا حمزة والكسائي وحفص ينشؤ بضم اليا وتشديد الشين
وهو اولى لدلالته على زيادة الاحتياج وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي
اي جعلوا عباده المكرمين والملا الاعلى المقربين اناثا مع ان ادنى مخلوق
يستنكف من هذا الاسم والغرض من ذكره على وجه الاعتراض الدلالة على ان ما هم عليه
من اعتقاد الولد مثل ما هم عليه من تانيث الملائكة وانه مع عدم ملاحظة نسبة
الولد اليه في نفسه كفر عظيم وتحقير لما عظمه الله وافترا على سكان ملكوته وفي العباد
ايما الى تكذيبهم وقرا نافع وابن عامر وابن كثير عند الرحمن كقوله الذين عند
ربك والمراد قربهم رتبة اشهدوا خلقهم وذلك لم يكن قط ولا دليل لهم عقلا
ولا يساعدهم نقل فليس ذلك الا افترا وقرا نافع ااشهدوا بزيادة همزة مضمومة
مسهلة كالواو وسكون الشين ولقالون عنه وجه اخر هو الفصل بينهما بالالف ستكتب
شهادتهم على الملائكة اي كتبت لا محالة والسين للتوكيد ويسالون سوال تقريع وقالوا
لو شا الرحمن ما عبدناهم قالوه استهزا ولو قالوه جادين لكانوا مومنين لما تقرر ان
لا كاين دون مشيته هذا والحق انهم لم يكفروا بمجرد قولهم ان الكفر بمشيته تعالى
بل لقولهم انه اذا شا ذلك لا يجوز منه الامر بالايمان ولذلك جهلهم بقوله ما لهم بذلك
من علم لاعتقادهم عدم الانفكاك بين الامر والارادة مع تحققه ان هم الا يخرصون
يكذبون ويجوز ان يكون الاشارة الى جميع ما سبق من قوله وجعلوا له من عباده جزءا
والاول اقرب للقرب ولتعقيب كل بانكار مستقل ولطباقه ما في الانعام ام اتيناهم كتابا

من قبله

من قبله ابطال لطريق النقل فى ذلك بعد ابطال طريق العقل فهم به يمسكون
يعتصمون لا يقدرون على تركه بل قالوا انا وجدنا ابآنا على امة وانا على اثارهم مهتدون
اى ليس لهم فى ذلك دليل عقلا او نقلا بل مبنى امرهم على تقليد ابآئهم الضالين
والامة الطريقة التى تقصد من الامم كالرحلة لمن يرحل اليه ثم اشار الى ان هذا
الضلال طريقة استمرت لهم فى تكذيب الرسل بقولهم وكذلك ما ارسلنا من قبلك فى قرية
من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا ابآنا على امة وانا على اثارهم مقتدون وفى ذكر
المترفين دون غيرهم اشارة الى ان التنعم يوجب البطالة وعدم النظر فى العواقب
او ان غيرهم اتباع لهم لقوله صلى الله عليه وسلم لهم قل فان توليت فعليكم اثم الاريسيين
قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه ابآئكم اى اتقتدون بهم ولو جئتكم بما هو اهدى من
دين ابآئكم وهذا على زعمهم اذ لا هداية من ابآئهم والمخاطب رسول الله او النذير ويؤيده
قراءة ابن عامر وحفص قال قالوا انا بما ارسلتم به كافرون كناية عن اثبات على دين
ابآئهم واشارة الى ان مقصودهم غير حاصل ولو انتقلوا من دين ابآئهم كانهم
كافرون بما ارسلوا به فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين فتأمل وتسل فانك
شريك مثله فيمن كذبك واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اى اذكر لقومك وقت قوله
لاعزته انى برآء مما تعبدون من الاصنام كيف ترك التقليد وتبرأ منه وهم
يفتخرون بالانتماء اليه فهلا اتبعوه وهب انهم لا يرعون عن تقليد الاب افكان تقليد
الاب الافضل الاعلم اولى واخلق وبرآء كسماع مصدر وصف به الا الذى فطرنى
استثناء منقطع او متصل لشمول المعبود الحق والباطل ويجوز ان يكون بدلا لان
يعتمد قوله انى برآء مما تعبدون بما اعبد ما تعبدون فانه يهدين يثبتنى على الهداية
او يزيدنى وجعلها كلمة باقية فى عقبه اى كلمة التوحيد كقوله ووصى بها ابراهيم بنيه
او الضمير لله لعلهم يرجعون يرجع المشرك عن الاشراك بدعآء الموحد بل متعت هؤلاء
وآباءهم بطول العمر وبسط الرزق والعافية فاشتغلوا به عن التوحيد والنظر فى
دلايله حتى جاءهم الحق ورسول مبين واضح الرسالة بالمعجزات ولما جاءهم الحق اى القرآن قالوا
هذا سحر وانا به كافرون اى لما جاءهم الرسول بالحق لبنائهم عن سنة الغفلة وبين جرهم
عن الهماك فى الملاذ عكسوا فجعلوا ما هو سبب للتنبه موجبا للتوغل فضموا
الى الشرك والغفلة هذه القبايح بعد مجئ ما يقلعه عن اصله وقالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم باب آخر من كفرهم اخذوا فى التحكم والاعتراض على العلام الخبير

من الاكارين للاتباع منه

اى لا يكون الا بدل لا يكون الا لموجب

كانوا ينكرون ان يكون الرسل من البشر فلما تكرر عليهم الحجج قاسوا امر النبوة على حظوظ
الدنيا اي لو كان الامر كذلك كان اللايق بهذه الرتبة رجل من مكة او الطايف ذو مال
ووجاهة قيل ارادوا الوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي وقيل الوليد
وحبيب بن عمرو الثقفي وقيل عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل وعن ابن عباس
جبار من جبابرة قريش وهذا اظهر انهم يقسمون رحمت ربك وهي النبوة انكار وتعجيب
من تحكمهم نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ما يعيشون به ويتمتعون ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات في المال والجاه والقوة والضعف فمنهم الموالي ومنهم الخدم
ليتخذ بعضهم بعضا سخريا يسخره في اشغاله ويستعمله في خدمه واعماله حتى يتم
النظام ويحصل بينهم التالف والتضام واذا كانوا عن تدبير المنزل عاجزين اين هم من
تدبير الدارين واختيار من يكون واسطة بين الله وبين عباده ورحمة ربك النبوة
والدين خير مما يجمعون من الحطام الفاني ثم حقر شان ما هم فيه من الدنيا وزخارفها بقوله
ولولا ان يكون الناس امة واحدة من الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة
ومعارج جمع معرج وهي المصاعد عليها يظهرون الى العلالي والسطوح وانما انتفى الثاني
لوجود الاول وهو كراهة اجتماع الكل على ملة الكفر المنافي للحكمة لبيوتهم بدل اشتمال
وقرا ابن كثير وابو عمرو سقفا بفتح السين مفردا لدلالة جمع البيوت ولبيوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكئون ترفها وزخرفا اي ولجعلنا لهم زخرفا زينة من الذهب في كل شي من
الاواني والالات ويجوز عطفه على محل من فضة اي بعضها ذهبا والغرض تحقير زهرة
الدنيا وفي معناه قوله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة لما
سقى كافرا شربة ماء وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا شي يتمتع به ان هي المخففة واللام
هي الفارقة وقرا حمزة وعاصم وهشام بخلاف عنه لما بتشديد الميم بمعنى الا وان
نافية والاخرة عند ربك للمتقين الكفر والمعاصي ومن يعش عن ذكر الرحمن يقال عشي الرجل اذا
صار لا يبصر بالليل دون النهار فهو اعشى واذا نظر نظر الاعشى ولم يكن به افة يقال عشا
يعشو نقيض له شيطانا يزين له المعاصي ويوسوس اليه فهو له قرين مصاحب ملازم وانهم
اي الشياطين ليصدونهم عن السبيل الطريق الموصل الى الله وجمع الضمير لارادة الجنس
لقوله وقيضنا لهم قرنا ويحسبون انهم مهتدون باتباع الشياطين كذلك يضل الله من يشا
حتى اذا جانا العاشي وقرا نافع وابن كثير وابن عامر وابو بكر بلفظ المثنى اسنادا للفعل
الى القرينين والاول اولى لان الاتي قصدا هو العاشي يويده قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين

القايل

القايل هو العاشي والمعنى بعد المشرق من المغرب لانه غاية البعد لا بعدهما من شي آخر
فاقتصر لامن اللبس وفيه تغليب الاشرف فبيس القرين انت ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم
انكم في العذاب مشتركون اي لا ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقعين في بلية
اشتراكهم بتحمل الاعباء وتقسيم العناء لان كلا منكم قد حمل ما لا يبلغه طاقته او لا ينفعكم
هذا التمني لان حقكم ان تشتركوا في العذاب كما اشتركتم في سببه وانكم تعليل او ليس
لكم ما يجده المكروب من الروح والتاسي اذا راى من شاركه في العذاب كقول الخنساء
اعزي النفس عنه بالتاسي واذ بدل من اليوم بتقدير ماض اي تبين او صح افانت
تسمع الصم او تهدي العمي انكار وتعجيب من ان يكون له القدرة على ذلك فانه من خواص
مقام الربوبية وفيه مدح له حيث بالغ في تحصيل هدايتهم الى ان بلغ هذا الحد
شبههم بالاعشى نظرا الى البداية وحكم بالصمم والعمى بعد التمرن ومن كان في ضلال مبين
مستغرقا فيه لا يرجى خلاصه عطف على العمى باعتبار الوصف وفيه اشارة الى ان ذلك
الاستغراق هو علة العمى والصمم فاما نذهبن بك قبل نصرك واهلاكهم فانا منهم منتقمون اشد
انتقام في الاخرة لا محالة او نرينك الذي وعدناهم او ننجز في حياتك العذاب الموعود لهم
فانا عليهم مقتدرون لانهم تحت ملكتنا لا يفوتونا فاستمسك بالذي اوحي اليك سوا
عجلنا لك الظفر او اخرنا لا تضجر وتمسك بما اوحي اليك وتصلب على الحق كما تصلبوا هم
على الباطل انك على صراط مستقيم استيناف في موضع التعليل وانه لذكر لك ولقومك
اي القران مع كونه هاديا الى سبيل السعادة شرف لك ولقومك في الدنيا وسوف تسالون
عن معاملتكم اياه وهل وفيتم بحقه واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا كان انكارهم
عليه انه ينهى عن عبادة الاوثان اجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشي عجاب فاستشهد عليهم
باجماع الرسل على التوحيد وانه شرع قديم والمراد سوال اتباعهم الذين امنوا كقوله فان كنت
في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين يقرون الكتاب من قبلك اجعلنا من دون الرحمن الهة
يعبدون هل اذنا بذلك في ملة من الملل ولقد ارسلنا موسى باياتنا [illegible] الى
فرعون وملايه فقال اني رسول رب العالمين كما قلت فكذبوه كما كذبوك وافتخروا بما اوتوا
من زهرة الدنيا كما افتخرت قريش فلما جاهم باياتنا اذا هم منها يضحكون اي فاجاوا وقت
مجيئها الضحك من غير تامل ليظهر لهم الصدق من الكذب ولذلك لم يصفها بالبينات
لان فايدة ذلك انما تظهر لمن تدبر وما نريهم من اية الا هي اكبر من اختها اخت الاية ما يكون
مثلها ولما كان في سياق النفي افاد ان كل واحدة اكبر من البواقي اذا نظر الى فرد فرد مفصلا

اولا يذكرني طلوع الشمس صخرا ولولا كثرة الباكين حولي
وما يبكون مثل اخي ولكن على اخوانهم لقتلت نفسي

وان لوحظ الكل يتوقف كقوله الا غادرية في بثينتها الكملة وقول الحماسي
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي تسري بها الساري والمعنى
ان الكل موصوفات بالكبر لا تفاوت بينها في افادة المقصود على التمام واخذناهم بالعذاب
الطوفان وما عداه اجمله لانه بصدد بيان كفرهم لا بيانه لعلهم يرجعون لكي يرجعوا
وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك من النبوة او من استجابة دعائك
او كشف العذاب عمن آمن بك او بما عهد اليك من الايمان والطاعة فوفيت اننا
لمهتدون لا ينافي هذا تسميتهم اياه ساحرا لانهم لفرط حيرتهم سبق لسانهم الى ما
تعودوا به او لان السحر كان عندهم فضيلة يسمون العالم الماهر ساحرا وقيل كان
هذا من حماقتهم وقيل قولهم اننا لمهتدون وعد منوي فيه الاخلاف فلذلك
سموه ساحرا وكلاهما بعيد اذ حالة التضرع ينافي اظهار الاخلاف والحمق فلما كشفنا
عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجأوا نكث عهدهم ونادى فرعون في قومه لما حشرهم
او امر بان ينادى في المجلس والاسواق والاسناد مجاز قال يا قوم اليس لي ملك مصر
تفسير للندا وهذه الانهار تجري من تحتي تحت امري او قصري او بين يدي في جناني
وحدائقي الواو اما عاطفة للانهار على الملك فتجري حال منها او هذه الانهار مبتدا
موصوف وتجري هو الخبر افلا تبصرون ام انا خير ام متصلة وذلك انه لما قدم ذكر
اسباب التقدم عقبه بافلا تبصرون اشارة الى انه من الوضوح بحيث لا يخفى على
ذي بصيرة ثم وضع ام انا خير مكان ام تبصرون دلالة على ان هذا الشق هو الواقع
كانه يحكيه على لسانهم وقيل هو من اقامة المسبب مكان السبب لان تلك الاسباب سبب
ان يقال فيه انت خير وقيل لان علمهم بانه خير مستفاد من الابصار من هذا الذي
هو مهين يريد موسى من المهانة وهي القلة ولا يكاد يبين لا يقرب من بيان المقصود
واراد ما كان به من الرثة فلولا القي عليه اساورة من ذهب كناية عن اسباب
الملك فانهم كانوا اذا ملكوا رجلا سودوه وطوقوه وقرا حفص اسورة جمع سوار
وقراة القوم اساورة جمع الجمع او فق لان المعنى على الكثرة او جاء معه الملائكة مقترنين
حافين به يعينونه ويصدقونه فاستخف قومه استخف احلامهم واستركّ عقولهم
فاطاعوه وعن الرشيد لما تلا اليس لي ملك مصر قال لاولينها اخس عبيدي فولاها
خصيا وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر لما ولي مصر سار اليها فلما اشرف عليها
قال هذه القرية التي ادعى فرعون الربوبية بملكها والله لهي اقل عندي من ان ادخلها

الاول للقاضي والثاني للكشاف منه

كان قصير القامة اكرم اهل زمانه
اكثر في مدحه ابو نواس منه

فثنى عنان

فثنى عنان فرسه انهم كانوا قوما فاسقين ولذلك عبدوا فاسقا مثلهم فلما آسفونا اغضبونا
من الاسف وهو شدة الغضب انتقمنا منهم اردنا الانتقام فاغرقناهم اجمعين التابع والمتبوع
فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين قدوة في العذاب لمن عمل عملهم وحديثا عجيبا
يضرب به المثل كما ترى في الالسنة اطلاق فرعون على كل جائر مسرف وقرا
حمزة والكسائي سُلُفا بضم السين واللام جمع سلف كاسد واسد او سليف كرغيف
ورغف او سالف كصابر وصبر ولما ضرب ابن مريم مثلا باب اخر من كفر قريش وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا عليهم قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم قال ابن الزبعرى الناء ولالهتنا يا محمد ام عامة فيمن عبد من دون الله قال بل
عامة فقال خصمتك ورب الكعبة عبدت الملائكة والمسيح فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نزل ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون وقيل لما سمعوا ان مثل
عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب فقالوا ان النصارى وهم اهل الكتاب قد
عبدوا من هو مخلوق من تراب ونحن عبدنا الملائكة وقيل لما سمعوا ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم قالوا يريد محمد ان نعبده كما عبد عيسى وليس بظاهر
وفيه فك الضماير وقيل لما انكر عليهم عبادة الملائكة فقالوا لم نفعل بدعا
فان النصارى ايضا قد عبدوا عيسى المعاني الغريبة والحجج البديعة تسمى
امثالا لانها تسير مسيرها اذا قومك منه يصدون يضجون من الصديد وهي الجلبة
واللغط في الكلام وقرا نافع وابن عامر والكسائي بضم الصاد وهو الاعراض
والاول ابلغ وعن الفراء هما لغتان وقالوا االهتنا خير ام هو اي عيسى او محمد ما ضربوه
لك الا جدلا لاجل الجدل او جدلين ابطال لقولهم اجمالا اشارة الى ان ما قالوه لم
يكن اعتقادا بل عنادا اذ لا يقول بان عيسى والملائكة في النار ذو مسكة لكن التعصب
يغطي على الابصار والبصاير بل هم قوم خصمون لدا شدا في الخصام ان هو الا عبد
انعمنا عليه بالرسالة رد لما ادعته النصارى وما قذفه اليهود به وجعلناه مثلا
لبني اسرائيل شانه بديعا اشارة الى وجه افتتان النصارى واليهود فيه ولو نشا
لجعلنا منكم ولدنا من الانس ملائكة في الارض يخلفون كما يخلفكم اولادكم تذييل للدلالة
على كمال اقتداره والاشارة الى بعد المسيح عن ذلك الافراط والتفريط وانه لعلم للساعة
شرط من اشراطها يعلم به دنوها روى البخاري مرفوعا يوشك ان ينزل فيكم ابن مريم
حكما مقسطا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ولا يقبل الا الاسلام او لانه

مثل صح

فلا يحتاج الى التقدير صح

كان يحيي الموتى فدل على جواز البعث فلا تمترن بها فلا تشكوا جاحدين بها واتبعون
هداي او رسولي او قل واتبعون هذا صراط مستقيم اشارة الى ما ذكره من الجواب وبيان
شان المسيح ولا يصدنكم الشيطان عن اتباعي انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة من لدن آدم
والبغض والحب يتوارثان ولما جاء عيسى بالبينات المعجزات الواضحات او الاحكام الجليه
قال قد جئتكم بالحكمة الانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه ما يتعلق بامر
الدين عطف على مقدر اي لادعوكم الى الله فاتقوا الله واطيعون فيما امركم به ان الله هو
ربي وربكم فاعبدوه وحدوه وايثار ضمير الفصل هنا دون غيره لان
الكلام في كونه عبد من دون الله فكان المقام جديرا بالتاكيد هذا صراط مستقيم
من كلامه عليه السلام او من كلامه تعالى ثناء عليه ودلالة على ما يقتضي اتباعه فاختلف
الاحزاب من بينهم الذين تحزبوا بعد عيسى وهم الملكانية واليعاقبة والنسطورية وقيل
اليهود والنصارى الضمير لمن خاطبه عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم وعيد للاحزاب
بعد الجواب عن شبهتهم اشار الى ان حال عيسى مع من ارسل اليهم مثل حالك دعاهم الى الله
فاختلفوا فيه كما اختلف فيك قريش ثم هددهم بقوله هل ينظرون الا الساعة اي لا
ينتظرون شيا سواها لقيام البراهين وانزياح الشبه ان تاتيهم بغتة بدل من الساعة
وهم لا يشعرون غافلون في اشغالهم قيد للاتيان لجواز اجتماع البغتة والشعور الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين شرع بعد ترهيبهم لمجي الساعة يبين احوالها
والمعنى ان في ذلك اليوم تنقطع المحبات وتنقلب عداوة ويلعن بعضهم بعضا الا
محبة المتقين الذين احبوا لله واتقوا ان يشوب حبهم غرض غير الهي فان ذلك باق
لانه من اوثق عرى الايمان يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية ما ينادى
به المتقون المتحابون في الله وعن معتمر بن سليمان اذا كان يوم القيمة ينادى بها
فيرجوها كل احد ثم يتبعها الذين امنوا باياتنا فييأس غير المومنين فالعام مخصوص اما
بالسابق او باللاحق والاول ارفق وكانوا مسلمين حال من الواو ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون
تسرون من الحبار وهو الاثر او تنعمون من الحبرة وهي المبالغة فيما وصف به الجميل
يطاف عليهم بصحاف من ذهب اواني الماكل جمع صحفة قصعة تشبع خمسة واكواب
جمع كوب كوز لا عروة لها على ما يتعارفه اهل السكر من السراجيات وفيها ما تشتهي
الانفس وتلذ الاعين اي يتوافق فيه العين والقلب وهو الغاية والعين رايد القلب
وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما اتعبتك المناظر ومدرك ساير

الرايد من يتقدم القوم لطلب الماء والكلاء منه

للشاعر

وانتم فيها خالدون
هذا راس النعم بل لا نعمة
بدونه قال ملا طيب للعيش
ما دامت منغصة
لذاته بادكار الموت والهرم صح

المشاعر ادرك في مدرك القلب وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي الموصوفة
هي الجنة التي اورثتموها جزاء لعملكم والتعبير بالايراث مبالغة لان ملك الارث لازم
لا يمكن رده وقيل لان المومن يرث ما كان معدا للكافر لو آمن لقوله صلى الله عليه وسلم
ما من احد الا وكتب له مقعد من الجنة ومقعد من النار لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون
من الفاكهة تاكلون لا من غيرها اذ اكل اهل الجنة لا يكون الا تفكها وقيل من تبعيضية لانهم
لا ياكلون الا بعضها ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون اردف الوعد بالوعيد على الدأب
المستمر والمراد الكاملون في الاجرام لا يفتر عنهم لا يخفف من عذابها من فتر الحمى سكن
حرها قليلا ومن قال يعتادون فلا يالمون فقد كذب القران وهم فيه في العذاب مبلسون
آيسون وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين بتعريضها للسخط ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك بالموت لنستريح ولا ينافيه الابلاس لاختلاف الاوقات وله نظاير او لشدة ما بهم
لا يدرون ما يقولون كما ترى الواقع في شدة يتناقض كلامه معترفا بذلك قال انكم ماكثون
اقام المكث مقام الخلود لاشعاره بالانقطاع تهكما والقايل هو الله تعالى لقوله لقد جئناكم بالحق
اي الارسال او انزال الكتب ولكن اكثركم للحق كارهون لما فيه من ترك الترؤس ومفارقة المالوف
واحتمال اعباء التكاليف روي ان اعشى اراد القدوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيه احد
المشركين فساله عن حاله فقال يامر وينهى فقال عماذا ينهى قال ينهى عن كذا وكذا حتى
بلغ الخمر فقال ان للنفس فيه لذاذة اقضي منه الوطر هذا العام واقدم في القابل
فمات قبل تمام السنة ام ابرموا امرا احكموا واتقنوا تهكم بهم بان ما هم فيه من انواع المكر
وما يخترعونه من الحيل رقم على الماء فانا مبرمون نذير لمجازاتهم ام يحسبون انا لا نسمع سرهم
ما في انفسهم قبل التكلم به ونجويهم وتناجيهم في شان رسول الله بلى نسمع ورسلنا لديهم
ملازمون يكتبون كل حركة وسكون ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين ان صح ببرهان ان له ولدا فانا اول من يعظم ذلك الولد
وهذا على الغرض لغرض المبالغة في نفي الولد تعليقا بالمحال وقيل اول الجاحدين لقولكم
الموحدين لله وقيل اول الآنفين من عبد بالكسر استنكف واشتد انفه وقيل
ان نافية اي ما كان له ولد يويده ما روي انه لما نزلت فقال النضر صدقني الله فقال
له الوليد ما صدقك فيه لكن قال ما كان للرحمن ولد ثم نزه ذاته المقدسة بقوله سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي من هذا شانه فكيف يكون جسما يتولد منه
اخر او ان هذه الاجسام لما كانت اصولا ذات استمرار تنزهت عن التوالد فكيف بمبدعها

وقيل في قال ضمير المالك وفيه فك النظم منه

الذي ليس كمثله شي فذرهم يخوضوا في اباطيلهم ويلعبوا في دينهم ودنياهم كالصبيان والبله
الذين لم يجر عليهم القلم وفيه اشارة الى انهم اهل الطبع حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
يوم جزايهم وهو الذي في السما اله وفي الارض اله اي المعبود فيهما ولذلك صح تعلق في السما وفي
الارض به والعايد محذوف لطول الصلة وزاده طولا لان المعطوف داخل في حيز
الصلة ويجوز ان يكون في السما صلة الذي واله خبر مبتدا محذوف على ان الجملة بيان
للصلة وان كونه في السما الهيته لا معنى الاستقرار وهو الحكيم في صنعه العليم كامل العلم
وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة مختص به متصل
بقوله حتى يلاقوا يومهم مسوق للوعيد واليه ترجعون وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بيا
الغيبة على سنن السابق والخطاب على الالتفات اشد تهويلا ولا يملك الذين يدعون من دونه
الشفاعة الا من شهد بالحق بالتوحيد هم استثنا متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد
من دون الله لشموله الملايكة وان خص بالاصنام فمنقطع وهم يعلمون ما يشهدون به
موقنين مخلصين ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله لا يقدرون على غيره قدم السوال
عن الافاق ثم عن انفسهم وذكر الجواب عنهم متحدا ثم عجب من حالهم بقوله فانى يوفكون
يصرفون عن التوحيد بعد هذا الاقرار وقيله يا رب الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
القيل والقال والقول مصادر بمعنى جره عاصم وحمزة عطفا على الساعة اي
عنده علم قيله ونصبه الباقون عطفا على محل الساعة واثره الزجاج ولا يقدح
وجود الفاصل للاتصال معنى وارتباط اللاحق بالسابق او مفعول مطلق او
عطف على سرهم ونجويهم او النصب على حذف جواب القسم والجر على اضماره ان
هولا قوم لا يومنون جوابه والاقسام بقوله تعظيم لجنابه فاصفح عنهم اعرض ايسا من
ايمانهم وقل سلام متاركة لا تحية فسوف يعلمون عاقبة امرهم تسلية له ووعيد لهم وقرا
نافع وابن عامر بالخطاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اوفق لعدم الفصل واشفى
لغليله وانكى لخصمه تمت والحمد لمن نعمه جمت

سورة الدخان مكية وايها خمس او سبع او تسع وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين الواو للقسم
حم تقديرا او اسم السورة خبر مبتدا محذوف وللعطف ان جعل حم مقسما به انا انزلناه في ليلة
مباركة جواب القسم وهي ليلة القدر لقوله انا انزلناه في ليلة القدر ولقوله شهر رمضان الذي
انزل فيه القران وكونها في رمضان كاد ان يتواتر وكونها مباركة لكثرة منافع الدين

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

والدنيا

رواه الزهري عن عثمان بن المغيرة بن الاخنس منه

والدنيا فيها وكفى بانزال القران فيها بركة وقيل هي ليلة النصف من شعبان وليس له دليل
سوى حديث مرسل ومعنى انزاله فيها انزاله الى السماء الدنيا جملة كما تقدم في شهر رمضان
الذي انزل فيه القران انا كنا منذرين مستانف لتعليل الانزال اي انزلناه لان شاننا الانزال
والتحذير فيها يفرق كل امر حكيم جواب عن تخصيص الانزال تلك الليلة كانه قال هي جديرة
بذلك لان الله اثرها بفصل كل امر محكم لا يبدل من الارزاق والاجال وغيرها من شئون
الكاينات الى القابلة فيدفع نسخة الارزاق واسبابها الى ميكايل ونسخة الحروب وما
يلايمها من الزلازل والطواعن الى جبريل ونسخة الموت والمصايب الى ملك الموت
ونسخة الاعمال الى اسماعيل صاحب سماء الدنيا امرا من عندنا نصب على الاختصاص وما فيه
من التنكير والوصف والاختصاص يريد فخامة الامر الحكيم والمعنى امرا كاينا من لدنا
كما اقتضاه تدبيرنا ويجوز نصبه على المصدر لان يفرق بمعنى يومر كانه قيل يومر
فيها بكل شان على وجه الحكمة امرا وان يكون حالا من فاعل انزلناه او مفعوله والفاصل
بين الحال وصاحبه ليس باجنبي انا كنا مرسلين بدل من ان كنا منذرين اي انا انزلناه
لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب رحمة من ربك اي لاجل الرحمة على العباد وابراز
لفظ الرب للدلالة على ان مقام الربوبية اقتضت ذلك لانه من اجل انواع النعم وافراده
بالخطاب اشارة الى ان كونه ربك وارسلك رحمة للعالمين اقتضى ارسال الرحمة او علة
لتفرق او امر او رحمة مفعول به والمعنى في تلك الليلة نفصل كل امر او نصدر
الاوامر من لدنا لان من شاننا ان نرسل الرحمة ولا يستقيم ان يكون على هذا مفعولا له
انه هو السميع اقوال عباده العليم بحاجاتهم وبهما تكمل الربوبية رب السموات والارض وما
بينهما ان كنتم موقنين في قولكم حين تسالون من خلق السموات والارض الله وكالدليل على
ان الانزال للرحمة وان المنزل في غاية الشرف لانه كلام من هذا شانه وقرا الكوفيون
رب بالجر بدلا من ربك او صفة والباقون رفعا بدلا من السميع العليم او صفة وهو
المختار لعدم الحذف والفصل لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب ابايكم الاولين والنعمة على الاصل
انفصال على الفرع بل هم في شك يلعبون نزلهم اولا منزلة الشاكين ثم سجل عليهم بالشك قطعا
لانهم وان اقروا لم يكن اقرارهم عن علم ولذلك الحدوا في صفاته واشركوا به ولما لم ينتفعوا
بالمنزل عليه وقابلوا النعمة بالكفران اردفه بقوله فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين دلالة
على انهم اهل السخط والخذلان لا اهل الرحمة والغفران عن ابن مسعود رضي الله عنه ان
قريشا ابطات عن الاسلام فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا كسبع يوسف فاصابتهم

رد على صاحب الكشف

حديث بن مسعود رواه البخاري ومسلم
حديث حذيفة رواه مسلم وحده

السنة حتى اكلوا الجيف وكان الرجل ينظر الى السما ويرى شبه الدخان من غاية الجوع
ثم قال مضى خمسة الدخان والروم والقمر والبطشة واللزام وقيل الدخان مرتقب بعد
لما روى حذيفة بن اسيد الغفاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة
حتى تروا عشر ايات قبلها فعد منها الدخان يمكث اربعين يوما يملا ما بين المشرق والمغرب
اما المومن فياخذه كهيئة الزكام واما الكافر فكالسكران ولا تنافي لجواز الامرين الا ان
السياق بما رواه ابن مسعود اشد ملاءة يغشى الناس يحيط بهم هذا عذاب اليم ربنا اكشف
عنا العذاب مقدر بقول وقع حالا انا مومنون وعد بالايمان على تقدير الكشف انى لهم الذكرى
بكشف العذاب وقد جاهم رسول مبين واضح الشان باهر البرهان ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون
اعرضوا عنه ولم يكتفوا بالاعراض حتى قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي وبعضهم لما راى ان
صدور مثله عن الاعجمي محال قال انه مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون الى الكفر
في ذلك الزمان القليل اشارة الى ان ذلك الايمان لم يكن عن اتقان بل كان اضطرارا
عن خوف العذاب هذا على قول ابن مسعود ظاهر وعلى قول حذيفة هو مثل قوله ولو ردوا
لعادوا يوم نبطش البطشة الكبرى يوم بدر او يوم القيمة ونصب يوم بما دل عليه انا
منتقمون لا به لان ان حاصرة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون بان وسعنا عليهم الارزاق واسباب
البطر من العافية وطول العمر وجاهم رسول كريم على الله او على المومنين او في نفسه شرف النسب
كريم الحسب ان ادوا الى عباد الله وهم بنو اسرايل الذي استعبدهم القبط كقوله ان ارسل معنا
بني اسرايل ان مفسرة لان الرسالة في معنى القول او مخففة اي بان ويجوز ان يكون
عباد الله منادى والمعنى ادوا حق الله من الايمان وقبول الدعوة اني لكم رسول امين على
وحي الله وقد بان بالمعجزات صدقي وان لا تعلوا على الله لا تتكبروا اني اتيكم بسلطان مبين
علة للنهي ولا يخفى حسن المراعاة في ذكر الامين مع الادا والسلطان مع العلا واني عذت
بربي وربكم ان ترجمون ضربا او شتما وان لم تومنوا لي فاعتزلون لا موالاة بيننا او كفوا شركم
عني الى ان يفعل الله ما يشا فدعا ربه ان هولا قوم مجرمون اي بان هولا الجار صلة الدعاء
كما يقال دعا بهذا الدعا وقيل هو قوله ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم او قوله ربنا
لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين وقوله ان هولا قوم مجرمون من كلامه تعالى بيانا لما استوجبوا
به الدعا من موسى والاجابة منه وانه ما دعا الا بعد الياس فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون
بقطع الهمزة وقرا نافع وابن كثير بالوصل وهما لغتان والتقدير فقال اسر او يقدر
شرط اي ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي بني اسرايل اضافة تشريف واترك البحر رهوا

ساكنا قارا على حاله ليدخله فرعون وجنوده فانه اراد بعد العبور ان يضربه بالعصا
ليعود الى ما كان ليلا يلحقه القبط او مفتوحا من رهابين رجليه اذ اوسع انهم جند
يغرقون لا محالة كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم كم خربته للتكثير والمقام الكريم
منازلهم الحسنة او المنابر ونعمة كانوا فيها فاكهين ناعمين وقرى فكهين بطرين كذلك مثل الاخراج
اخرجناهم الكاف في محل النصب او مرفوعة اى الامر مثل ذلك وهي مقحمة للدلالة على ان
الوصف لا يفي به فكانه قال الامر مثل ذلك وما اشبهم واورثناها قوما آخرين اجانب لا قرابة
بينهم وهم بنو اسرايل لقوله واورثناها بني اسرايل فما بكت عليهم السماء والارض تمثيل على سبيل
التهكم وعدم الاكتراث بهم او اهل السماء والارض من المومنين والملايكة او هو حقيقة لما
روى ابو يعلى عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات العبد المومن
بكت السماء والارض عليه وتلا هذه الاية وابن جرير اذا مات المومن بارض غربة وغابت عنه
بواكيه بكت عليه السماء والارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما تبكي عليه الارض اربعين صباحا
وما كانوا منظرين طرفة عين سنة الله في الذين خلوا ولقد نجينا بني اسرايل من العذاب المهين
علم نجاتهم من هلاك عدوهم الا انه ذكر ليبتني عليه ما خولهم به من النعم من فرعون بدل من
العذاب المهين جعل نفس العذاب لافراطه ولذلك علله بقوله انه كان عاليا من المسرفين
متكبرا متجاوزا في عتوه خبر ان والاول خبر والثاني حال من المستكن في الاول ولقد اخترناهم
على علم اى عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علمنا بانه قد تفرط منهم فرطات على العالمين عالمي زمانهم
لقوله في موسى اني اصطفيتك على الناس او على الكل من حيث ان فيهم الانبياء فلا ينافي تفضيل
الاحاد عليهم واتيناهم من الايات ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة سميت بلاء لوقوع الاختبار
بها او اختبار اظاهر وحمله على المحنة لا يلايم مقام الامتنان ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا
الاولى اشارة الى كفار قريش الذين هم في شك من البعث وقصة موسى كانت استطرادا
الموتة الاولى هي التي اشير اليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم وذلك انهم لما قيل لهم
لكم حيوة بعد الموت قالوا ما نعرف الا الموتة الاولى التي تعقبها الحيوة والاظهر
ان الموتة الاولى هي التي بعد الحيوة الدنيا وهي المتبادرة المتعارفة وذلك انهم
انكروا ان في القبر احياء ثم موتا الى وقت البعث فانكروا موتة القبر وما يعدها
بقولهم وما نحن بمنشرين على ان الاولى تقتضي ان يكون لها ثانية كما تقول قتلته باولى
ضربة وصح عنه اولى مسكة فاتوا بابائنا ان كنتم صادقين في ان هناك حشرا احيوا لنا
ولحدا ممن سلف لنشاهده ونسايله وقيل سالوه ان يحيي قصيا لنشاوره هل ينبغي

من سلاطين ظ

ام لا اهم خير ام قوم تبع ملك اليمن اسمه اسعد بن كريب اول سلاطين بني قحطان وكان
مسلما وقد اسلم قومه على يده ثم بعده كفروا قيل انه عاش ملكا ثلاث مايه سنه
وهو اول من سن كسوة الكعبه وكان قد عزم على تخريب الكعبة ثم ندم وتاب وقرب
قربانا كثيرا واحسن على اهل مكة مات قبل البعثة بسبع مايه سنة ولما اجتاز بالمدينه
قالت له احبار اليهود ان نبي آخر الزمان هذه البلدة مهاجره قال في ذلك ابيات توارثها
اهل المدينه وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا تبعا فانه كان مسلما ولا
ادري اكان نبيا ام لا والذين من قبلهم كعاد وثمود والتفاضل في الخيرية ولا خير في الكل
انما هو باعتبار القوة والاسباب اهلكناهم استيناف او حال تقدير انهم كانوا مجرمين بيان
للموجب الجامع ما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين من غير حكمة بل لا بد من محاسبة
ومجازاة لا يفوت مثقال ذرة كقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا ما خلقناهما الا بالحق الا خلقا
ملتبسا بالحق هو الايمان والطاعة كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولكن اكثرهم
لا يعلمون هذه الحكمة لاغفالهم النظر والتامل ان يوم الفصل يوم القضا بين المحق والمبطل
او يوم الفصل بين المرء واحبابه ميقاتهم اجمعين نجمع هولا المشركين واوليك المتقدمين
يوم لا يغني بدل من ميقاتهم او صفته او بدل من الفصل او معمول لما دل عليه الفصل لا له
لوجود الفاصل مولى صديق اي صديق كان من قرابة او غيرها عن مولى شيا عن اي
صديق كان شيا نزرا يسيرا من الاغنا ولا هم ينصرون لو طلبوا النصر الضمير للمولى الاول
والجمع لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه او بقبول الشفاعة رفع على البدل من واو
ينصرون او نصب على الاستثنا انه هو العزيز الرحيم الغالب لا ينصر من خذله ولا يسعد من
اشقاه ذكر رسول الله ان طعام اهل النار هو الزقوم واهل اليمن اكل الزبد والتمر
يسمونه التزقم فدعا ابو جهل بزبد وتمر وقال هلموا الى ما يخوفكم به محمد فنزلت ان شجرة
الزقوم طعام الاثيم الكافر الكثير الاثام كالمهل كالحديد او النحاس الذي امهل في النار
حتى ذاب وقيل هو دردي الزيت يغلي في البطون خبر آخر والمستكن في فيه للطعام
دون المهل لفساد المعنى وقرا ابن كثير وحفص بتا التانيث مسندا الى ضمير الثمرة
والاول احسن لكونه اقرب ولسلامته عن الحذف كغلي الحميم الما الحار الذي انتهى
غليانه خذوه فاعتلوه فردوه العتل الاخذ بتلابيب الرجل بعنف وغلظة ثم جره الى
ما يكره الى سوا الجحيم الى وسطه واقبح اماكنه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم جعل العذاب
مصبوبا دون الحميم كما في قوله يصب من فوق رؤسهم الحميم ايثارا للابلغ وهو طريق

قالت عائشة رضي الله عنها وكان تبع
رجلا صالحا الا ترى ان الله تعالى
ذم قومه ولم يذمه واحدي

تبع هو ابو كرى سعد بن حسيكر
اول من كسا البيت وكان مسلما
من خط بعض العلما

الاستعارة

الاستعارة لانه في مقام الكبريا واظهار السخط العظيم وقرا نافع وبن كثير وبن عامر
فاعتلوه بضم التا وهو لغتان ذق انك انت العزيز الكريم امر اهانة تهكما به
وايفا لحق حاسة السمع من العذاب نزلت في ابي جهل قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس بين جبليها اعز ولا اكرم مني ان هذا ما كنتم به تمترون تشكون ضمن
معنى التكذيب ان المتقين في مقام امين هو موضع القيام ثم اتسع فيه فاستعمل في
مطلق المكان والامين من الامانة ضد الخيانة استعير لما لا مكروه فيه في جنات وعيون
بدل من مقام لدلالته على المآكل والمشارب التي بها قوام الملاذ يلبسون من سندس
ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه معرب وبالتعريب صار عربيا بالتصرف
واجرا احكام لفظ العرب عليه على ان وقوع الفاظ يسيرة لا يخرجه عن العربي متقابلين
ينظر بعضهم بعضا في مجالس الانس كذلك وزوجناهم بحور عين زوجات حسان الحور
شدة بياض العين مع شدة سوادها وعن ابي عمرو هو ان يكون العين كلها سودا كعين
الظباء وفي الانسان على التشبيه والعين جمع العيناء واسعة العين يدعون فيها بكل
فاكهة اي نوع ارادوا في اي وقت كان امنين من كل المكاره لا يذوقون فيها الموت هذا
راس النعم كلها الا الموتة الاولى التي في الدنيا من التعليق بالمحال لان موتة الدنيا لا يمكن وقوعها
في الجنة او لان المومن لا يموت حتى يرى مقعده من الجنة فكان موته فيها او الضمير للاخرة
والموت اول احوالها او الاستثنا منقطع ووقاهم عذاب الجحيم اي والحال انهم حفظوا من
عذاب النار ولا ينافي دخول بعض المومنين لان الكلام في المتقين فضلا من ربك اي اعطوا
كل ذلك تفضلا لا لسابقة وجوب اذ العبد لا يستحق على المولى اجرا ذلك هو الفوز العظيم
لانها نعم خالصة عن شوب كدر فانما يسرناه بلسانك فذلكة للسورة تذكيرا بما سلف من
انزال الكتاب وما ترتب عليه واجمال بعد التفصيل لعلهم يتذكرون يتعظون فارتقب فانتظر
ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك روى الترمذي باسناده الى ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك
وباسناده ايضا من قراها في ليلة الجمعة غفر له تمت سورة الدخان والحمد لله لولي
الاحسان والصلوة على المبعوث من ولد عدنان واله وصحبه السابقين الى الايمان

سورة الجاثية مكية سبع او ثلاثون اية وقيل ست

بسم الله الرحمن الرحيم حم حروف مقطعة تنزيل الكتاب مبتدا من الله
العزيز الحكيم خبر او اسم للسورة مبتدا بتقدير مضاف اي تنزيل حم فان اريد بالكتاب السورة

الجيلان ابو قبيس وثور منه

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

فمن اقامة الظاهر مقام المضمر اشارة الى انه الكتاب الكامل وان اريد به القرآن فللاشعار
بان انزاله كانزال الكل في غرض التحدي والهدى فان قلت فلم يوثر هذا الاسلوب
في حم تنزيل من الرحمن الرحيم قلت قد افاد هذا المعنى بقوله كتاب فصلت مع الاشعار
في الكلام ان في السموات والارض لايات للمؤمنين اي في انفسها لما فيهما من فنون الدلالة
على القادر الحكيم او فيما خلق فيهما من الكواكب والجبال وسائر الكيفيات والاحوال البالغ وفي
خلقكم عطف الخاص على العام على الثاني وما يبث فيهما من دابة اي وخلق ما يبث لان العطف
على المجرور بدون اعادة الخافض غير فصيح ايات لقوم يوقنون قرا حمزة والكسائي
بنصب ايات عطفا على لفظ الايات والباقون رفعا على الابتدا اما عطف مفرد او عطف
جملة واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر كانه سبب الرزق
فاحيا به الارض بعد موتها هيج النبات بعد اليبس وتصريف الرياح تغييرها من جهة الى اخرى
قرا حمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس ايات لقوم يعقلون عطف على معمول عاملين
مختلفين رفعت الايات او نصبت كقراءة حمزة والكسائي ففي الرفع الابتدا وفي النصب ان
وفي فاجازه الفرا والكوفيون مطلقا والاخفش اذا تقدم المجرور المعطوف ومنعه
سيبويه والبصريون معللين بقصور الحرف عن نيابة العاملين فالوجه عندهم النصب
والرفع على الاختصاص او يقدر في لتقدمه في الاولين وفي ترتيب الفواصل وعلى الترقي
في الدليل والمدلول وذلك ان السموات والارض اظهر الكائنات جعلت دليلا على اصل الايمان
ثم نظر الانسان في حاله وحال سائر الحيوان لكثرته وتكرره ادخل في نفي الشك واجلب
لاطمينان القلب جعل دليلا على الايقان الذي هو اعلى درجات الايمان ولما كان التامل
في الاختلاف والتصريف وما بينهما ادل على استحكام اليقين لانه يتجدد حينا فحينا
ويتجدد فيه النظر والاعتبار جعل دليلا على التعقل الذي هو مدار الايمان واليقين
تلك ايات الله دلائله الدالة على وحدته وكمال اقتداره نتلوها عليك حال من الفاعل والعامل
معنى الاشارة بالحق ملتبسا به او ملتبسين فباي حديث بعد الله واياته يومنون اي بعد
ايات الله وتقديم الاسم الاعظم تعظيم لايات الله كقولك اعجبني زيد وكرمه دلالة على انه
لا بيان ازيد من هذا البيان ولذلك اشار اليها بما وضع لاكمل التمييز واضاف الايات الى
ضميره اخرى او يقدر مضاف اي بعد حديث الله وهو القرآن وحسن الاضمار لتقدمه
وعطف الايات عليه عطف المفصل على المجمل او اريد ما فيه من الدلالات وقرا
ابن عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بالخطاب وهو ابلغ تقريعا ويل لكل افاك كذاب اثيم كثير

الاثم يسمع ايات الله تتلى عليه ليتاملها ويومن بما فيها ثم يصر يقيم على كفره من اصر الحمار اذنيه
مستكبرا عن الايمان وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماعها كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها
ويجوز ان يكون على اصله لان اصراره يكون بعد تردده كان لم يسمعها حال من فاعل
مستكبرا اي مثل غير السامع وكان مخفف كان حذف منه ضمير الشان كقوله
كان ظبية تعطو الى ناضر السلم فبشره بعذاب اليم استعار البشارة تهكما واذا علم من
اياتنا شيا اتخذها هزوا ترقى من الاصرار الى الاستهزا بايات الله بعد علمه بانها ايات الله
ولم يقل اتخذه اشارة الى افراطه في طغيانه بانه اذا علم شيا ما من الايات خاض
في الكل ولم يقتصر على ما بلغه او اذا علم ادنى شي من المواضع التي يمكن التلبس فيها
كما فعله بن الزبعرى والنضر جعله وستورا للباقي وزعم ان الكل من هذا القبيل
فالاول قبل التامل وهذا بعده والضمير للايات او للشي لانه في معناها اولئك لهم عذاب
مهين لاهانتهم بايات الله من ورايهم جهنم قدامهم او خلفهم اي بعد اجالهم والورا اسم
لما يواريه الشخص من قدام وخلف ولا يغني عنهم ما كسبوا شيا من العذاب ولا ما اتخذوا من دون الله
اوليا من الاوثان ولهم عذاب اليم لا يحيط بكهنه هذا هدى اي القران لان الكلام فيه والذين
كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم لهم من العذاب اليمه وقرا ابن كثير وحفص بجر اليم
على انه صفة الرجز وهو اشد العذاب اي لهم عذاب من هذا الجنس وهو ابلغ واوفق لعدم
الفصل الله الذي سخر لكم البحر بان خلقه على وجه يمكن الانتفاع به لتجري الفلك فيه بامره
باذنه وتسهيله ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص على اللالي والصيد وغيره ولعلكم تشكرون
عقب به الايات المتلوة زيادة في توبيخهم ولذلك رتب عليه الاغراض العاجلة التي
تستجلب بها الشكر من الكافر غالبا فكانه قال تلك اولى بالشكر من هذه وسخر لكم ما في السموات
وما في الارض جميعا منه حالان من فاعل سخر او منه خبر مبتدا اي هي منه والمعنى كما ان
التسخير منه كذلك الايجاد والتكوين او وسخر لكم تاكيد الاول والعطف لتعقيبه بقوله
ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لان المتفكر يزداد ايقانا فكان الثاني غير الاول وعلى هذا
ما في السموات مبتدا خبره منه قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقايعه وانزال
باسه بالمكذبين يقال ايام العرب لوقايعها او الاوقات التي وقتها الله للجزا من الثواب
والعقاب في ابتدا الاسلام كانوا مامورين بالصفح وقيل نزلت في عمر بن الخطاب
شتمه رجل من غفار والقول بنزولها في غزوة بني المصطلق سهو ليجزي قوما بما كانوا يكسبون
من الغفران والصبر علة للامر وتنكير قوما للتعظيم كانه قيل قوما واي قوم ففي هذا

رد على الامام

هو الماضي

التنكير كمال التعريف ايما آلى انهم لا يحتون عرفوا او نكروا مع العلم بان المجزى لا يكون
الا الكافر ومن حمل قوما على الكفار او على الشيوع استبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزى بالنون التفاتا ليكون اشد تعظيما من عمل
صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها تقدم مرارا ثم الى ربكم ترجعون للجزاء ولقد اتينا بني اسرائيل
الكتاب التوراة والحكم والنبوة اى الحكمة او الفقه او فصل الخصومات ورزقناهم من الطيبات
المن والسلوى وسائر المآكل والثمار وفضلناهم على العالمين بالملك والنبوة لم يجتمعا في غيرهم
واتيناهم بينات من الامر معجزات دالة على حقية دينهم فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم
العلم بغيا بينهم جعلوا ما هو سبب الالفة موجب الاختلاف ظلما وحسدا ان ربك يقضي
بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ويجازي المحق والمبطل ثم جعلناك على شريعة من الامر
على منهاج خاص من امر دينك والتنوين للتعظيم كما اشار اليه بقوله حينئذ بالحنفية
السمحاء ولو كان ابن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي فاتبعها اي اثبت على سلوكها ولا تتبع اهوآء
الذين لا يعلمون بدع الجهال كانوا يدعونه الى ملة عبد المطلب انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا
ان خالفت امره من قبيل الالهاب والتهييج وان الظالمين بعضهم اولياء بعض اذ الجنسية علة
الضم والله ولي المتقين يتولاهم وانت امامهم فهلك ممالاته هذا بصائر للناس اى القرآن
والمراد ما فيه من المعارف والحكم بصائر للقلوب كما جعلت روحا وحيوة وهدى من الضلالة
ورحمة من العذاب لقوم يوقنون لمن امن وايقن ام حسب الذين اجترحوا السيئات اكتسبوا
ومنه جوارح الطير لكواسبها ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات نصيرهم مثلهم سواء
محياهم ومماتهم كما للمؤمنين المنكر حسبان المجتر حين تساوى حالهم على معنى انهم وان ساووا
المؤمنين في الحيوة الدنيا في شمول الرحمة لم يساووهم موتا لانهم في النعيم وهؤلاء في الجحيم
او على معنى ان لا تساوى في الحالين لان حيوتهم في الطاعة وهم في المعصية وفي الآخرة هم
اهل الزلفى والرضوان وهؤلاء اهل الخذلان والخسران وعلى التقديرين ان كان الضمير للموصول
الاول فالجملة بدل من الكاف وان كان للغرة بعين فاستيناف يدل على ان المشابهة بمعنى
التشابه والتساوي دون التفاضل ويجوز ان يكون كلاما مستانفا غير داخل في حكم
الانكار يبين حال المؤمنين في الحالين خاصة وكذلك حال المجتر حين فهو تعليل للانكار
دال على المماثلة في الحالين كان المؤمنين تساوي حالا انهم كما ان اولئك كذلك وان اختلف
وجه التساوي وقرا حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على انه حال من الضمير المنصوب
او من الكاف وما اضيف اليه ساء ما يحكمون بئس حكمهم هذا وخلق الله السموات والارض بالحق

دليل على الحكم الاول لان العدل يقتضي عدم تساوي المسيء والمحسن وليس ذلك في
المحيا ولا بد وان يكون في الممات ولتجزى كل نفس عطف على علة محذوفة مثل ليعدل او
ليدل على قدرته او على بالحق لكونه في معناها بما كسبت وهم لا يظلمون بنقص ثواب او بزيادة
عقاب وقد تقدم مرارا ان مثله جار على المتعارف لا انه لو فعله كان ظلما لعدم امكانه
افرايت من اتخذ الهه هواه تعجيب من حال من تبع ما يهواه من غير نظر وتامل كما كان
المشركون عليه يعبد واحد منهم حجرا ثم اذا راى حجرا احسن منه رمى الاول بعد تعفير
وجهه له زمانا واضله الله على علم اي على علم منه تعالى بانه يستحق الاضلال لكونه مخلوقا
للنار او بعد بلوغ العلم اليه وقيام الحجة عليه وختم على سمعه وقلبه فلا يلقي سمعه الى
ما يتلى ولا يوجه قلبه الى التدبر في ايات الله وتقديم السمع على القلب عكس ما في البقرة لان
الكلام في المعرض عن الهدى المتبع لما يهواه المستكبر عن الايات كان لم يسمعها وما في البقرة
ابتدا كلام منه تعالى اشارة الى الجبلة والقلب هو الاصل في ذلك وجعل على بصره غشاوة لا
يجتلي ايات الله بعين الاستبصار وقرا حمزة والكسائي غشوة وهما لغتان والاول اشهر
ولذلك اتفقوا عليه في البقرة فمن يهديه من بعد الله استفهام انكار اي لا احد افلا تذكرون
ان الكل منه تعالى وفيه نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تهالكه على ايمانهم وقالوا ما هي الا
حيوتنا الدنيا ما الحيوة الا هذه التي نحن بها نموت ونحيى يموت بعضنا ويحيى بعضنا
او نكون نطفا ونحيى بعد ذلك او نموت نحن ونحيى اولادنا او يصيبنا الامران وما يهلكنا
الا الدهر الزمان كساير الاشجار والنبات في الاصل اسم لمدة بقا العالم من المبدا الى الانقضا
وقوله تعالى انا الدهر انا الجالب لحوادث الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون تقليدا
لابايهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينات الدالة على عكس ما يظنونه لعلهم يرشدون ما كان
حجتهم الا ان قالوا ايتوا بابائنا ان كنتم صادقين سماها حجة تهكما او على زعمهم قل الله يحييكم
ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه اجاب عن حجتهم بما هو اثبات عن حجتهم بما هو اثبات
للمطلوب وذلك انهم مقرون بان الاحيا والاماتة منه تعالى ومن سلم قدرته على هذا يلزمه
ان يسلمه على ذلك وعدم الاتيان بالاباء لحكمة اقتضت ذلك ولكن اكثر الناس لا يعلمون
لاخلالهم بالنظر والتدبر في الايات المبثوثة في الافاق والانفس ولله ملك السموات والارض
هو الخالق لهما والمدبر ومن هذا شانه فالاعادة منه اهون ما يكون ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون المنكرون لها سماهم مبطلين لان انكار الحشر ابطال لحكمته تعالى
العامل في يوم نحشر ويومئذ بدل منه وترى كل امة جاثية باركة على الركب من شدة الخوف

او للخصومة ومنه قول علي بن ابي طالب انا اول من يجثو بين يدي الله للخصومة او مجتمعة
لما روى ابن عمر ان الناس يكونون جثا كل امة تتبع نبيها كل امة تدعى الى كتابها كتاب
اعمالها كقوله ووضع الكتاب اليوم تجزون ما كنتم تعملون على تقدير القول كقوله ينبأ
الانسان يومئذ بما قدم واخر هذا كتابنا اضافه اليهم اولا لانه صحايف اعمالهم وثانيا
اليه تعالى لانه كتب بامره ينطق عليكم بالحق ما هو ثابت في نفس الامر من غير زيادة ولا نقصان
انا كنا نستنسخ على ايدي الكتبة ما كنتم تعملون من نقير وقطمير تقرير وتوكيد لشهادته بالحق فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته في الجنة ذلك هو الفوز المبين الجلي لا
يحتاج الى تردد واما الذين كفروا افلم تكن اياتي تتلى عليكم جوابه محذوف ويقال لهم هذا القول
وفيه دلالة على ان اهل الجنة يدخلون الجنة وهم في الموقف بعد كذا قيل وفيه نظر لان الواو
لا تدل على الترتيب والحديث يخالفه فاستكبرتم عن الايمان وكنتم قوما مجرمين دابكم الاجرام
اشارة الى علة الاستكبار واذا قيل ان وعد الله حق كاين لا محالة والساعة لا ريب فيها افردها
بالذكر اهتماما بشانها وقراها حمزة بالنصب عطفا على اسم ان والرفع احسن للاستقلال
والتاكيد حاصل لاندراجها في المؤكدة قلتم ما ندري ما الساعة تجاهلتم كانكم ما تعلمون
معناها ان نظن الا ظنا اي ظنا ضعيفا او لا اعتقادا او لا فعل اطلاقا للخاص على العام
او ما الثابت الا ذلك الظن اشارة الى ان المورد كله مظنون وقيل لنفي ظنهم فيما سوى
ذلك مبالغة ولا دلالة للكلام عليه وما نحن بمستيقنين توكيد للظن بسلب نقيضه يؤيد الوجه
الاول وبدا لهم سيئات ما عملوا اي جزاؤها من اطلاق السبب على المسبب او ما يسوءهم والالتفات
الى الغيبة لحكاية حالهم بعد تمام التوبيخ وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن احاط بهم جزاء
استهزائهم بحيث لا مخرج عنه وقيل اليوم ننساكم اي نترككم في العذاب لان من نسي شيئا
تركه او نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي على الاستعارة التمثيلية كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي كما
تركتم الاستعداد له ولم تكترثوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى الظرف اما
اجراء له مجرى المفعول به واما مجرى الفاعل لان ما لقيته فقد لقيك وماويكم النار وما لكم
من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا اي انما تركتم الاستعداد
لاستهزائكم بايات الله ولم تتاملوا فيها وغرتكم الحيوة الدنيا فظننتم ان لا حيوة بعدها
فاليوم لا يخرجون منها لسبق القول وقرا حمزة والكسائي بفتح الياء والضم ابلغ واوفق
بقوله ولا هم يستعتبون يطلب منهم ان يعتبوا ربهم لفوات وقته لقولهم يقال اعتبه ارضاه
بمعنى ازال عتباه التفت الى الغيبة بعد تمام التقريع كانه يخبر غيرهم بسوء جزائهم ليعتبر

قايله القاضي

فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين اى له الحمد كلها نطقا وحالا سرا وجهرا
الحامدون اولا اذ الكائنات كلها منه وبه بقاؤها وله الكبرياء فى السموات والارض اى
لانتظام كونه فيها احد ولا يليق الا بجلال جبروته وهو العزيز الغالب الذى لا يغالب تقرير
لكبريائه الحكيم الذى اتقن كل شئ فلا يحمد غيره اذ له الكمال المطلق ختم السورة بما
افتتح به ۞ وله الحمد والكبرياء ۞ والصلوة على افضل اهل الارض والسماء واصحابه البررة الاتقياء ۞ بلغ مقابلة

سورة الاحقاف مكية وهى اربع وثلاثون اية وقيل خمس وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
الكلام فى اعرابه كما تقدم فى اول السابقة ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
الذى تقتضيه الحكمة المستدعية لاثابة المحسن وعقاب المسيئ واجل مسمى وتقدير اجل
مضروب وهو يوم القيمة الذى ينتهى اليه امر الكل وقيل كل واحد وهو آخر بقائه مدته
ولا يلائمه ان الكلام فى تقرير ما ينكره المشركون من البعث والذين كفروا عما انذروا به من
هول ذلك اليوم او عن انذاره على ان ما مصدرية معرضون لا يتفكرون فيه ولا يستعدون
للقائه قل ارايتم ما تدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك فى السموات
اى اخبرونى عن حال الاوثان التى تعبدونها هل خلقت جزأ من اجزاء الارض او ما يعينها
منها من النبات والحيوان استمروا البهائه بمرأى منكم ام لكم دليل على ان لها شركا فى شئ من
السموات وقيل تخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسايط شركة فى ايجاد
الحوادث السفلية قل فعلى هذا كان اللازم قلع ذلك الوهم كما فى سورة الرعد يسقى بماء
واحد ونحن ذلك لا نسلم لقوله فى سبأ وما لهم فيهما من شرك ايتونى بكتاب من قبل هذا اى
القرآن اذ ليس فيه ما يدل على ذلك او اثارة من علم بقية من علوم الانبياء من اثر الحديث
نقله ومنه الاثار للاخبار ان كنتم صادقين فى دعواكم ولما ابكمهم نعى عليهم بقوله ومن اضل
ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة لا يقدر على الجواب لكونه جمادا فضلا
عن كشف ملمة او دفع بلية وهم عن دعائهم غافلون لانهم اما جمادات او ملائكة مكرمون
ليس لهم علم بعبادتهم هذا وهم فى عبادتهم فى الدنيا واذا حشر الناس فالامر اظهر كانوا لهم
اعداء العبادهم او العبادلهم يلعن بعضهم بعضا وكانوا بعبادتهم كافرين قابلين كانوا
يعبدون الجن والعباد يقولون والله ربنا ما كنا مشركين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات
واضحات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين نوع آخر من كفرهم عنادا كما ان الاول
كان جهلا عبر اقولا بالبينات وثانيا بالحق واتى بالمظهر الدال على علة العناد ولما الدال

على كفرهم كما جاء من غير تدبر كما هو شان اللبيب الحازم دالا على اغراقهم في الكفر ام
يقولون افتراه اضراب عن نسبة السحر الى ما هو ادخل في الانكار وذلك ان السحر
امر خارق لا يقدرون على الاتيان به مع انه ما كان عندهم صفة ذم واما الكذب
فكان عندهم اقبح ما يوصف به كما دل عليه حديث ابي سفيان مع هرقل لا سيما الكذب
على الله قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيا ان اراد عقوبتي فكيف اجترئ على
الافترا واي فايدة لي في ذلك هو اعلم بما تفيضون فيه افاض في الحديث اندفع فيه
من غير روية كفى به شهيدا بيني وبينكم يشهد لي بالتبليغ وعليكم بالتكذيب وهو
الغفور الرحيم ترغيب لهم في التوبة مع الاشعار بكمال حلمه عنهم مع عظم جريمتهم قل ما كنت
بدعا من الرسل بديعا مثله خف بمعنى خفيف والمعنى لست اول رسول حتى يشتبه
عليكم شاني بل قد تقدمني رسل دعوى الكل واحدة وكلهم من البشر ولم يقدر
احد على الاتيان باية الا باذن الله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم مفصلا لانه غيب
وعن ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة رضي الله عنهم نسخت بقوله ليغفر لك الله ما
تقدم من ذنبك وما تاخر ولما نزلت قال المومنون هنيا لك يا رسول الله فما لنا
فنزلت ليدخل المومنين والمومنات جنات وعن ابي هريرة ان هذا في امر الدنيا وما يؤول
اليه حاله معهم يويده قوله ان اتبع الا ما يوحى الي لا قدرة لي على الاتيان بما تقترحون
وما انا الا نذير مبين لا ساحر ولا كذاب قل ارايتم ان كان من عند الله اي القران وكفرتم به
عطف على فعل الشرط وشهد شاهد من بني اسرايل عطف على الشرط وما عطف عليه على مثله
على المعاني المطابقة لما في القران من التوحيد والوعد والوعيد فامن بالقران واستكبرتم
انتم وشاهد بني اسرايل موسى او عبد الله بن سلام فان قلت الاية مكية وعبد الله بن سلام
بالمدينة قلت نزل ما سيكون منزلة الواقع وتحقيقه ان مناط الالزام ايمان شاهد
ما من بني اسرايل لما راه موافقا للتورية اي لو وقع ذلك الستم اضل الناس ثم امن عبد الله
بعد مدة فكان هو ذلك الشاهد هذا تاويل ما روي انها نزلت فيه ان الله لا يهدي القوم
الظالمين دليل على الجواب المحذوف واشعار بان ضلالهم ناش عن ظلمهم وقال الذين كفروا
للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي قالوا في حقهم ولاجلهم ارادوا عمارا وبلالا
وصهيبا واضرابهم من فقرا الصحابة وقيل قاله غطفان وبنو عامر واشجع واسد طوايف
من الاعراب لما اسلم غفار ومزينة واسلم وجهينة واذ لم يهتدوا به ظرف لمحذوف اي ظهر
لعدم جواز تعلقه بقوله فسيقولون لتدافع دلالتي المضي والاستقبال وليس من قبيل فسوف

يعلمون

يعلمون اذ الاغلال فى اعناقهم نظما للمستقبل فى سلك المقطوع لان عدم الهداية محقق
وانا ويل سيقولوا بعضهم قالوا والعدول للاستمرار لكون السبق مانعا هذا افك
قديم كتولهم اساطير الاولين ومن قبله كتاب موسى مبتدا وخبر اماما ورحمة نصبا
على الحال والعامل الظرف وهذا القران كتاب مصدق لكتاب موسى ولغيره لسانا عربيا حال
من فاعل يصدق وفيه دلالة على انه كما دل على صدق كتاب موسى دل باعجازه
على انه فى نفسه كلام الله لينذر الذين ظلموا اى القران وقرا نافع وابن عامر
بالبرى فى وجه بالتاء مسندا الى رسول الله او الله وبشرى للمحسنين اى هو بشرى وعطف
على محل لتنذر منصوبا له لما استشهد بشاهد بنى اسرايل على صدق القران وكونه
كتاب الله استطرد كتاب موسى بانه والقران متطابقان كل منهما يصدق الاخر
وذلك كاف شهد الشاهد اولم يشهد وتقديم من قبله للاهتمام بان انزال الكتب
امر مستمر او نزلوا منزلة من لا يعرف ان كتاب موسى انزل من قبله لعنادهم فقدم
تخصيصا ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على ما يلزمهم اعتقادا وعملا فلا خوف عليهم
من لحوق مكروه ولا هم يحزنون على فوات محبوب اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها حال من
المستكن فى اصحاب جزاء بما كانوا يعملون يشمل العقايد لانها عمل القلب ووصينا الانسان
بوالديه افرده بالذكر بعد اندراجه تحت الاستقامة اهتماما لان طاعتهما شقيقة
طاعة الله حسنا فعلا ذا حسن وقرا الكوفيون احسانا وعليه رسم مصحفهم واسلم من
الحذف حملته امه كرها ووضعته كرها ترجيح لجانبها فى البر على الاب اى ذات كره
او حملا ذا كره وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وهشام بالفتح وهما لغتان والضم
فى المشقة اشهر والفتح فى الاجبار وحمله وفصاله مدة حمله وفطامه ثلاثون شهرا ومنه
علم ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لقوله حولين كاملين فى مدة الرضاع ولذلك
عبر عن الفطام بالفصال اذ قد يعظم قبل الرضاع التام حتى اذا بلغ اشده ثلاثا
وثلاثين سنه وبلغ اربعين سنة وتكامل قواه واستحكم عقله ولذلك لم يبعث
نبى الا بعد اربعين سنة وذلك لان القوى الشهوانية ياخذ فى الانتقاص فيقل
نزاعها مع العقلية قال رب اوزعنى الهمنى اصل الايزاع الاغراء بالشى ان اشكر
نعمتك التى انعمت على بالتوفيق لدين الاسلام وعلى والدى لذلك قيل نزلت فى
ابى بكر فانه اسلم هو ووالده وولده وما بقى لم يكن فى المهاجرين والانصار من اسلم هو وابوه وغير
اربعة ابطن صحابيون غيرهم وما بقى لم يكن فى المهاجرين والانصار من اسلم هو وابوه وغير

سهو في المهاجرين ابن عمر وابوه ابن عباس وابوه وفي الانصار جابر وابوه
وغيرهم وان اعمل صالحا ترضاه تقبله واصلح لي في ذريتي اجعلهم مكان الصلاح وموقعه
اني تبت اليك واني من المسلمين المخلصين جعله وسيلة اولئك الذين نتقبل عنهم احسن
ما عملوا جميع حسناتهم كقولهم الاشج اعدل بني مروان او غير المباح فانه حسن لا ثواب
عليه ونتجاوز عن سيئاتهم ذكره لان قبول العمل لا يستلزم العفو عن الزلل في اصحاب الجنة
كائنا في زمرة الانبيا والصديقين والشهدا والصالحين وعد الصدق الذي كانوا
يوعدون مصدر موكد لان يتقبل ويتجاوز في معنى الوعد وقرا حفص وحمزة
والكسائي الفعلين بالنون ونصب احسن والسيئات وهو احسن لكونه نصا على
الفاعل مع التعظيم والذي قال لوالديه اف لكما هذا العاق ضد الصالح والمراد به
الجنس الذي هذا شانه يدل عليه الاخبار باولئك وما قيل انها نزلت في عبد الرحمن
ابن ابي بكر كذب لان عبد الرحمن من كبار الصحابة وقد اخبر في الاية ان هذا حق عليه
العذاب ولما روى البخاري ان عايشة رضي الله عنها لما بلغها ان مروان بن الحكم
هو الذي قال هذا القول لما طلب من عبد الرحمن البيعة ليزيد وابى عبد الرحمن
قالت والله عبد الرحمن والله ليس بذلك ولكن انت لعنك رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت
في ظهر ابيك ارادت الحكم بن العاص طريد رسول الله الى الطايف وقرا ابن كثير
وابن عامر اف بفتح الفا والباقون بالكسر ونونها نافع وحفص تنكيرا والكسر
احسن لانه الاصل عند التقا الساكنين اتعدانني ان اخرج من القبر وقرا ابن عامر
في رواية هشام بالادغام وقد خلت القرون من قبلي ولم يخرج منهم واحد وهما يستغيثان الله
من شره كيلا يصيبهما او ان يوفيه ويلك امن اصل الويل الدعا بالهلاك اريد به
الحث على الايمان لدلالته على ان مرتكبه جدير بان يدعى عليه بالهلاك ان وعد الله
حق في قيام الساعة والجزا على الاعمال فيقول ما هذا الا اساطير الاولين الاباطيل التي
توارثها الناس اولئك الذين حق عليهم القول بانهم اهل النار في امم قد خلت من قبلهم من
الجن والانس كقوله في ضده اصحاب الجنة انهم كانوا خاسرين استيناف لتعليل الحكم ولكل
درجات اي لكل من الفريقين والدرجات على التغليب او لكل مومن ويعلم حال المقابل
منه او اريد مراتب اعمالهم مما عملوا من جزا اعمالهم وليوفيهم اعمالهم اي جزا اعمالهم
وقرا نافع وحمزة والكسائي وابن ذكوان بالنون وهو ادل على التعظيم وهم لا
يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب تعليل حذف معلله كانه قيل ليوفيهم اعمالهم

قايله القاضي

ولا يظلمهم

ولا يظلمهم قدر لهم جزاء عملهم على مقادير ها ولما كان مبنى السورة على تهديد
الكفار ومن يقابلهم يذكر اعتراضا شرح حالهم بقوله ويوم يعرض الذين كفروا
على النار العرض على النار التعذيب بها يقال عرضه على السيف اذا قتله به وعن
ابن عباس رضى الله عنهما يكشف لهم عنها اذهبتم استوفيتم هو العامل فى
يوم وقرا ابن كثير وابن عامر بالاستفهام تقريرا طيباتكم فى حياتكم الدنيا
واستمتعتم بها تمتعتم تمتع الانعام فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
فى الارض تتكبرون بغير الحق ولم تكونوا اهلا له لان الكبر ياباه الله وبما كنتم تفسقون
تخرجون عن الطاعة والاحسن رد الفسق الى العذاب والهون الى الكبر نشرا بعد
اللف واذكر اخا عاد اى حاله مع قومه لقومك فان غلوهم واغراقهم فى الكفر يشبه
اغراقا وليك اذ انذر قومه بالاحقاف بدل اشتمال والاحقاف جمع حقف وهو الرمل
المستطيل الذى فيه انحناء من احقوقف الشئ اعوج عن على بن ابى طالب رضى الله عنه
واد بحضرموت يلقى فيه ارواح الكفار وعن قتادة مكان ببلاد اليمن يقال له
الشحر وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه حال من الفاعل اى معلما اياهم انذار
الرسل او المفعول اى عالمين بذلك اما بامارات علامات او بما تواتر عندهم فان قلت كيف لم
يات من الرسل كيف يصدق عليه قد خلت قلت نظما لما ياتى فى سلك الماضى لتحقق
وقوعه او اعتراض بين المفسر والمفسر او المعنى انذر لهم اخا عاد وساير الرسل الذين
قبله والذين بعده وغير الاسلوب اشارة الى ان المذكور ضالة قوم هود وهذا اسلم
من التكليف فى الجمع بين الماضى والمستقبل الا تعبدوا الا الله انى اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم هايل قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا لتصرفنا عن عبادتها فاتنا بما تعدنا
ان كنت من الصادقين فى وعدك العذاب كما قال فى حق قريش يستعجلونك بالعذاب
قال انما العلم عند الله ما يعلم ذلك الوقت الا هو وابلغكم ما ارسلت به ما لم ياتكم العذاب
ولكنى ارىكم قوما تجهلون غارقين فى الجهل مسفهين بالتعدى فيكم الايات والنذر وهل يكون اجهل ممن يطلب حلول باس الله به
سريعا قال معاوية لم يكن اقل عقلا من اهل سبا حيث ولوا عليهم امراة فقال رجل
من اهل سبا بلى لقل عقل منهم من قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا
عارض ممطرنا لما استمروا على تكذيبه امسك الله تعالى عنهم الغيث فارسلوا رجلا منهم يسمى

قيلا ليستسقي لهم عند الكعبة فلما استسقى ظهرت لهم سحابة فظنوا انه سحاب ممطر
على ما تعارفوه والعارض السحاب الذي يعرض في افق السما والضمير في راوه اما عايد
الى ما تعدنا او مبهم يفسره عارضا حالا او تمييزا وهذا احسن للاجمال والتفصيل والاضافة
في مستقبل وممطرنا اضافة الصفة الى معمولها بل هو ما استعجلتم به من العذاب القايل هود
وقيل كلام الله تعالى وفيه فك الضماير مع ان المناظرة بينهم وبين هود ريح بدل من ما
فيها عذاب اليم صفتها تدمر كل شي بامر ربها تهلك كل شي تمر به من اموالهم وانفسهم عام
خص واضافة الرب اليها للدلالة على انها في تصريفه وتحت ارادته وان شان المربي ان
يكون في طاعة المربي ساعيا في قضاياه وعن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
قال لم يفتح على عاد من الريح الا قدر موضع الخاتم ثم عتت على خزانها فلا يعلم قدر ما خرج
الا علام الغيوب قيل اول ما راوها تطير بمواشيهم واهل الحرث بين السما والارض كالجراد
دخلوا البيوت واغلقوها فخربت البيوت وامالت عليهم الاحقاف فبقوا سبع ليال وثمانية
ايام تحت الرمل لهم انين ثم اخذتهم والقتهم في البحر فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم ايها الراي
او يا محمد وقرا عاصم وحمزة بيا الغيبة اي لا يرى المار بديارهم والخطاب ابلغ واسلم
كذلك نجزي القوم المجرمين كل مجرم كامل ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ما موصولة وان نافية
والمعنى مكنا عادا في شي من الاسباب والاموال ما مكناهم فيه ولم نعطكم ما اعطينا اولئك
وقد علمتم حالهم وما جرى عليهم وقيل ان شرطية اي ان مكناهم فيه كنتم اكثر بغيا منهم
وقيل صلة والوجه هو الاول لقوله كانوا اشد منهم قوة واثارا في الارض وجعلنا لهم سمعا
وابصارا وافيدة اذ في شي من الاغنا اذ كانوا يجحدون بايات الله اذ منصوب باعني جار
مجرى التعليل لان مودى التعليل والظرف واحد كقولك ضربته لاساته وضربته
اذ اسا الا ان اذ وحيث خصا بذلك دون ساير الظروف وحاق بهم ما كانوا به
يستهزءون من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى اي اهل القرى وهم عاد بحضرموت
وسبا بيمن وقوم شعيب بمدين وثمود بالحجر وقوم لوط بسدوم وكانوا يمرون على
الكل في اسفارهم وصرفنا الايات كررناها عليهم قبل الاهلاك فلم تبق لهم حجة لعلهم يرجعون
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة هلا نصرهم لما جاهم باسنا كما
كانوا يزعمون انهم شفعاوهم وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى احد مفعولي اتخذوا
العايد المحذوف والثاني الهة وقربانا حال او مفعول له وجعله مفعولا ثانيا والهة
بدلا منه غير سديد لان المنكر اتخاذهم الهة دون الله يتقربون بهم لا اتخاذهم قربانا دون الله

الصفة

لان الغيبة تحتاج الى تقدير العامل منه

ادليس

اذ ليس من شان الانسان ان يكون قريبا حتى يكون النجاء وزعنه منكرا بل ضلوا عنهم
غابوا عن نصرتهم وقت الاحتياج وذلك افكهم وما كانوا يفترون اى ذلك الامتناع
عن نصرتهم اثر افكهم وصرفهم عن الحق وهو الاتخاذ وآثار افترآهم على الله واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن اى اذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا من الجن كيف لم يتوقعوا
فى الايمان لما سمعوا القران روى البخارى ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنه انه لما
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حيل بين الجن وبين خبر السماء فقالوا ما هذا الا
امر حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانصرف نفر منهم نحو تهامة فوافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بنخلة فى طايفة من اصحابه عامدين سوق عكاظ يصلى بهم الصبح
ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء والنفر ما بين الواحد
الى العشرة قيل كانوا تسعة نقدمهم زوبعة يستمعون القران استيناف او حال اى
متقدرين استماعهم فلما حضروه القران او الرسول قالوا انصتوا اى قال بعضهم لبعض
الانصات السكوت لتفصل الاستماع فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين بما فهموا من كلام الله
قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى كانوا يهودا امنوا بموسى ولم يسمعوا
بعيسى او لم يكن شرعه ناسخا بل كان اكثر احكامه بالتوريه وهذا اوجه مصدقا لما
بين يديه من الكتب السماوية يهدى الى الحق الى الثابت من العقايد التى لا تتبدل والى طريق
مستقيم شريعة لا عوج فيها يا قومنا اجيبوا داعى الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
وما ينافى قوله ان يغفروا لهم ما قد سلف لانهم فى الحربى وهو لو كانوا مومنين بنبيهم
ثم برسول الله والمومن لا يسقط عنه تبعات الناس الا بالاداء او الاستحلال مع ان غفران
البعض لا ينافى غفران الكل فانه مفهوم اللقب ويجركم من عذاب اليم استدل به من
قال ان الجن لا يدخل الجنة اذ لم يذكروا الا النجاة من العذاب وهو مروى عن الامام
ابى حنيفة رحمه الله والحق دخولهم لانهم مكلفون بما كلف به الانسان ولقوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان فباى آلاء ربكما تكذبان ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض
ولا ملجا له وليس له من دونه من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين حيث اعرضوا
عن الحق بعد ظهوره اولم يروا ان الله الذى خلق السموات والارض ولم يعى بخلقهن
صدر السورة بما حقق به المبدا وختمها بما يحقق للمعاد وقرر بينهما التوحيد والنبوة وهذه
هى المقاصد وما عداها فروع وتوابع يقال عيى بالامر اذا كل ولم يهتد لوجهه بقادر
على ان يحيى الموتى خبر ان واد خل الباء لان المقصود اثبات القدرة ولهذا عجب من عدم

رويتهم كانه قال اليس الله بقادر ولذلك اجاب بقوله بلى انه على كل شي قدير تقريرا لها ويوم
يعرض الذين كفروا على النار نصب بقول مضمر بقوله اليس هذا بالحق والمشار اليه العذاب
لقوله قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون معنى الامر الاهانة فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل اولوا الثبات والجد من بيان فيشمل الرسل كلهم او تبعيض
لقوله في ادم فنسي ولم نجد له عزما وفي يونس فلا تكن كصاحب الحوت وهم اصحاب
الشرايع الذين جدوا وسعوا في تقريرها وصبروا على اذى الطاعنين ومشاهيرهم
نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون على البلا وهم نوح كان يضرب حتى
يغشى عليه وابراهيم القي في النار وامر بذبح ولده واسمعيل صبر على الذبح ويعقوب على
فقد يوسف ويوسف على السجن وايوب على الضر وموسى على طغيان فرعون
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صام ثلاثة ايام مواصلا ثم قال يا عايشة ما ينبغي
هذه الدنيا لمحمد ولا لال محمد ان الله لم يرض من اولي العزم من الرسل الا الصبر وقد كلفني
ما كلفهم فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل واني لاصبرن كما صبروا ولا تستعجل لهم
لكفار قريش كانهم يوم يرون ما يوعدون من العذاب لم يلبثوا الا ساعة من نهار استقصروا
المدة من هول العذاب بلاغ اي هذه السورة او هذا الذي وعظتم به كفاية في الموعظة
لمن كان له قلب او القى السمع او تبليغ من الرسول وقيل مبتدا خبره لهم وما بينهما اعتراض
والمعنى لهم وقت يبلغونه فاذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا مدة لبثهم فهل يهلك
الا القوم الفاسقون اي بعد هذا البلاغ لا يهلك الا الخارج عن الطاعة تمت سورة
الاحقاف والحمد لمن له المن والالطاف والصلوة على من كلت عن نعته الاوصاف
واله وصحبه اهل التقى والانصاف

سورة محمد وتسمى سورة القتال

مكية وقيل مدنية وهذا اصح تسع او ثمان وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي اعرضوا عن الاسلام او منعوا الغير عن الدخول
فيه والاول اوفق بقوله والذين امنوا عن ابن عباس هم المطعمون يوم بدر وعن
مقاتل اثنا عشر رجلا من اهل الشرك وقيل هم اليهود اضل اعمالهم المكارم التي كانوا
يباهون بها من فك الاسارى وصلة الرحم وقرى الاضياف والذين امنوا وعملوا
الصالحات يشمل كل مومن وقيل ناس من قريش وقيل من الانصار وقيل مومنوا
اهل الكتاب يويده قوله وامنوا بما نزل على محمد وعلى الاول افراده اشعار بتعظيمه
وانه الاصل الذي لا يعتد باعتقاد ولا بعمل دونه ولذلك اكده بقوله وهو الحق من

وداود بكى على خطيئته اربعين سنة
وعيسى لم يضع لبنة على لبنة

بالهم اى الثابت الذى لا يعتبه نسخ كفر عنهم سيآتهم سترها خبر ثان او حال بتقدير قد
واصلح بالهم وسدد حالهم فى الدين ذلك اشارة الى ما مر من اضلال طائفه وتكفير
سيات اخرى مبتدا خبره بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا الحق
من ربهم اى ذلك كان بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق او خبر مبتدا محذوف
اى الامر ذلك والجار والمجرور منصوب على الحال والعامل فيه معنى الاشارة والباطل
ما لا ينتفع به وعن مجاهد هو الشيطان كذلك مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس امثالهم
اى امثال الناس او امثال المذكورين للناس ليعتبروا وذلك بان جعل اتباع الباطل
مثلا لعمل الكفار واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين او جعل الاضلال مثلا لخيبة الكفار
وتكفير السيات مثلا لفوز المؤمنين فالمثل على هذا مستعار وبنا الوجهين على اختلاف
المشار اليه بذلك فاذا لقيتموا الذين كفروا فضرب الرقاب اى بعد ما علمتم من ضرب المثل
اذا حاربتم الكفار والتقا اسم الحرب فاضربوا الرقاب حذف الفعل واقيم المصدر
مقامه اختصارا مع ما يفيده من التاكيد والمراد به القتل كيف كان وايثاره لما
جرت العادة بان من يقتل يضرب عنقه مع ما فى اللفظ من الخلظة وتصوير القتل
باشنع صوره وهو اطارة الراس الذى هو رئيس الاعضاء وزاد على هذه الغلظة
فى قوله فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان حتى اذا اثخنتموهم كثرتم القتل
من الثخين وهو الغليظ فشدوا الوثاق شدوا الاسرى بالوثاق وهو ما يوثق به فاما
منا بعد واما فداء اما تمنون عليهم بالاطلاق او هم يفدون فداء ويكون رقابهم
وهذا دليل على ان الاية نزلت بعد بدر اذ لو نزلت قبلها لم يكن لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يجتهد فى اخذ الفدا وعند ابى حنيفة رحمه الله المن مآله الاسترقاق
او بان يخلى سبيله ليكون ذمة للمسلمين والفداء عنده وعند الشافعى رحمه الله الامام
مخير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء استدلالا بما روى البخارى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من على ثمامة بن اثال وفادى برجلين من المشركين
وقتل عقبة بن ابى معيط والنضر بن الحارث بعد الاسر حتى تضع الحرب اوزارها
اثقالها من السلاح والكراع سميت اوزارا لان الحرب لا تستقل بدونها فكانها حاملة
لها وقيل آثامها حتى لا يبقى لاهل الشرك شوكة غاية لما تقدم من الضرب وما بعده
والمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين وقيل ذلك عند
نزول عيسى لما فى الحديث ان الجهاد ماض فى امتى حتى يقاتل اخرهم الدجال ذلك الامر

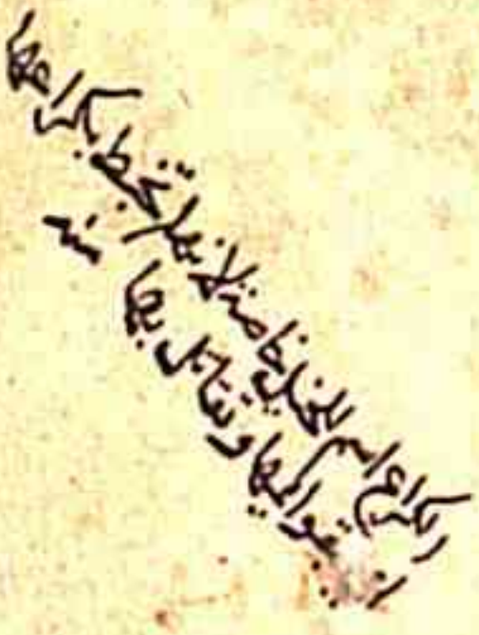

ذلك او افعلوا ذلك اشارة الى ضرب الرقاب وما بعده ولو يشاء الله لانتصر منهم استاصلهم
ولكن ليبلو بعضكم ببعض بان يستوجب المؤمنون الاجر العظيم وترى الكفار على ايديهم بعض
العذاب لكي يرتدع آخرون والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم لن يضيعها ترغيبا في
الجهاد وفسر ابو عمرو وحفص قتلوا اي استشهدوا وعليه الرسم وهو المختار لما روى
قتادة انها نزلت في قتلى احد سيهديهم طريق الجنة ويصلح بالهم حالهم الذي افسد بالقتل
من ان يبدل لهم اعضاء خيرا من اعضائهم ولذلك سمي جعفر بن ابي طالب الطيار لان
الله تعالى عوضه عن يديه المقطوعتين في الحرب جناحين مرصعين يطير بهما
في الجنة ويدخلهم الجنة عرفها لهم من العرف وهو الرائحة اي طيبها لهم او اعلمهم طريقها
وقيل معناه ان الملك الذي وكل بعمله يقدمه حتى يدخله الجنة وعنه صلى الله عليه
وسلم والذي نفسي بيده ان احدهم اعرف بمنزله في الجنة منه بمنزله في الدنيا وذلك
لانه يفتح له في قبره باب الى منزله في الجنة فيدر اي منزله بدقة متطاولة يا ايها الذين
امنوا ان تنصروا الله تنصروا رسوله ودينه ينصركم على عدوكم في مواقف القتال ويثبت
اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام فلا يعتريكم شكوك وريب والذين كفروا فتعسا لهم
عثورا وشقوطا في مقابلة التثبيت للمؤمنين نصب على المصدر اي فتعسهم الله تعسا
كفروا دعا من الله دال على استحقاقهم الهلاك وتحققه وقيل في محله والدعاء
بالسلامة قال شمر لحا الله قوما لم يقولوا العاثر ولا لابن عم نائله الدهر لعا
واضل اعمالهم جعلها ضائعة عطف على ناصب تعسا ابا دعاء او على تقدير قضى
تعسا لهم ذلك الهلاك بانهم كرهوا ما انزل الله من الاحكام والشرايع لكونها على خلاف
ما تقوى من اطلاق العنان والانهماك في الشهوات والملاذ فاحبط اعمالهم كرره اشارة
الى شدة اللزوم وعدم الانفكاك ومبالغة في التحذير افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم اي قد ساروا وشاهدوا آثار اعمالهم لا يعتبرون
دمر الله عليهم يقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك كل ماله من نفس ومال وولد
ونحوه وحذف المفعول وجعله نسيا منسيا للايذان بكمال الاستعلاء وللكافرين امثالها
اي لهم امثال تلك العاقبة او السنة لقوله سنة الله التي قد خلت من قبل وجمع الامثال
للدلالة على ان لكل من هؤلاء امثال عاقبة اولى لغلظ جناياتهم لان الكفر بعد الكفر
ليس كالكفر بسائر الانبياء والكتب او على التوزيع ذلك بان الله مولى الذين امنوا ناصرهم
وان الكافرين لا مولى لهم لا ناصر لهم ومعنى قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق اي مالكهم

وسيدهم

وسيدهم فلا تنافي لما رأى ابو سفيان يوم أحد بالمومنين بعض انهزام نادى بأعلى
صوته أعل هبل ثم قال لنا عزى ولا عزى لكم قال رسول الله لاصحابه وهو يداوي
جرحه الا تجيبوه قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار تقرير لتوليه والذين كفروا يتمتعون اياما قلايل
ويأكلون كما تأكل الانعام غالين في الكفر غافلين عن العاقبة غفلة الانعام عما هي
بصدده من البحر والذبح والنار مثوى لهم ماوى ومقام نصب على الحال وكاين من قرية
هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك وقرا ابن كثير وكاء على وزن قاع بعد بيان
ما للفريقين التفت اليه مسليا اي وكم من اهل قرية كانوا اشد قوة واكثر اسبابا واوفر اموالا
اهلكناهم لما كذبوا الرسل فلا ناصر لهم اي لم يكن لهم من ينصرهم والعدول الى المنزل
لاجرائه مجرى الحال المحكية كانه قيل فهم لا ينصرون افمن كان على بينة من ربه اراد
به رسوله والبينة ما معه من القران المعجز الدال على الوعد والوعيد او كل مومن لقوله
افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى كمن زين له سوء عمله هم مشركوا مكة
واتبعوا اهواهم لا لشبهة فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون مبتدا خبره كمن هو
خالد في النار مرتب على الانكار السابق في افمن كان والمعنى امثل الجنة التي وعد
المتقون كمثل جزاء من هو خالد في النار فحذف المضاف لدلالة ما تقدم عليه وفايدة التعرية
عن حرف الانكار الدلالة على ان من اشتبه عليه الاول فالثاني مثله واذ ذاك يسقط
عن رتبة الخطاب فيها انهار من ماء غير آسن تكرير للصلة وتفصيل للموعود ولذلك لم
يدخل العاطف او حال موكدة او استيناف بتقدير مبتدا كانه قيل ما مثلها فقال مثلها
كذا وكذا والجملة خبر المبتدا وعن سيبويه فيما قصصنا عليك مثل الجنة وعلى الوجهين
كمن هو خالد خبر مبتدا محذوف اي ليس المتقي الذي له الجنة كالخالد في النار وقرينة
المحذوف وعد المتقون والآسن المتغير من اسن وقرا ابن كثير اسن على فعل
والاول ابلغ لان نفي العام يستلزم نفي الخاص دون العكس وانهار من لبن لم يتغير طعمه
حموضة وغيرها وانهار من خمر لذة للشاربين اي لاجل لذة الشاربين خاليا من افات خمر الدنيا
من ذهاب عقل وغول وخمار تانيث لذ كجد وجدة او مصدر وصف به مبالغة
وعنه صلى الله عليه وسلم من سال منكم الجنة فليسال الله الفردوس فانه اوسط الجنة منه تتفجر
الانهار وانهار من عسل مصفى خلق كذلك لا يخالطه شمع ولا روايح نور ولهم فيها من كل الثمرات
ما عدا المذكور ومغفرة من ربهم من سيدهم هذا اجل من تلك النعم اذ لا يوازي رضى الله شي كمن هو

هبل اسم صنم وكذا عزى منه

من هو لا صح

خالد في النار وسقوا ماء حميما بالغا في الحرارة يشوي الوجوه فقطع امعاءهم من شدة
الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال
آنفا كان المنافقون يحضرون خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجالس تذكيره
ومواعظه ولا يلقون السمع الى مقالته ولا يكترثون به فاذا خرجوا من عنده
سالوا الصحابة ماذا قال محمد في اول الساعة القريبة منا استهزاء وايذانا بانهم
يحضرون بابدانهم دون قلوبهم وقرا ابن كثير في رواية البزي انفا بالقصر
قال ابو علي هما لغتان كفاكه وفكه اولئك الذين طبع الله على قلوبهم فلا يمكنهم
ادراك مقالتك واتبعوا اهواءهم فلذلك يستهزؤن ولا يبالون بها والذين اهتدوا
الى الايمان وادراك المعارف والحكم زادهم هدى بالتوفيق والالهام والايمان بما
يتجدد من الوحي والاحكام وآتاهم تقواهم جزاء تقويهم او منحهم تقويهم الخاص وهو ربط
السر على الله وكما ان المعاصي بالمداومة عليها يؤدي الى الطبع والرين فكذلك
الطاعات تؤدي بالمسالك الى الفناء عن وجوده فيكون الرب تعالى سمعه
وبصره فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة اي ما
ينظرون الا اتيانها فقد جاء اشراطها علة للانتظار كانه قال ما ينظرون الا اتيان
الساعة بغتة لان اشراطها قد جاءت وبعد مجيئها لا بد من مجيء الساعة والاشراط
جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة والمراد بها رسول الله وما فتح على المسلمين من
الاموال والاسباب وكثرة السبايا وعن سهل بن سعد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يشير باصبعه الوسطى والتي تليها بعثت انا والساعة كهاتين ثم عجب من
نفع التذكر بعد وقوعها بقوله فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم توبيخا على ترك التشمر
لها قبل فوات الوقت فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك مسبب عن جملة ما
سبق من اول السورة من حال الفريقين كانه قال اذا علمت ذلك فدم على موجبات
السعادة وتمسك بها وللمؤمنين والمؤمنات واطلب لذنب متبعيك المغفرة من
الله تعالى استغفر لذنبه ومن ذنبه والاول ابلغ كانه قيل لانك مذنب وفي
اعادة الجار دلالة على ان ذنوبهم نوع آخر اذ لا يجوز في حقه الا ترك الاولى
نادرا والله يعلم متقلبكم بالنهار في حوائجكم ومثواكم واستقراركم بالليل كقوله الا
حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون فراقبوه في الاحوال كلها او في
حيوتكم وفي القبور او في اعمالكم ومثواكم في الجنة فاخلصوا له العمل وفيه اشارة الى

انفا مقصورا صح

فضل العلم

فضل العلم وان لا عمل بدونه وان فضله انما يظهر اذا انتفع بالعمل ويقول الذين امنوا
لولا انزلت سورة قبل الاذن فى القتال حين كانوا جاهدين بالصبر فاذا انزلت سورة
محكمة فى شان القتال لم يعترها النسخ والاشتباه وذكر فيها القتال الامر به رايت
الذين فى قلوبهم مرض هم المنافقون لعقولة فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولقوله
ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم اى فاهلكهم الله اهلاكا اقرب
من كل شى افعل من الولى ولا يمكن هذا فى حق من ضعف الايمان طاعة وقول معروف
امثل لهم او امرهم طاعة استبنا او مقول قولهم قبل القتال لقوله ويقولون طاعة
فاذا برزوا من عندك بيتت طائفة منهم غير الذى تقول فاذا عزم الامر جدّ هو
فعل صاحب الامر اسند اليه مجازا لقولهم قام الحرب فلو صدقوا الله اى المنافقون لكان
خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم نقل الكلام معهم
الى الخطاب ليكون انكى واشد توبيخا والاستفهام للتقرير والمعنى انكم تقولون كيف
نقاتل العرب وهم جلدتنا تظاهرون هذا من ديانتكم ووفور مروءتكم وكمال فتوتكم
فلو فوض الامر اليكم وتوليتم واستقام لكم الامر بلا منازع هل يتوقع منكم الا افساد
الارض وقطع الرحم الذى لا شى اقبح عند العرب منه وفى الشرع استفع منه وان
كان فى بعض الكتب اكبر منه وهذا منه تعالى على لسان العباد كانه قال يقول لكم قائل
هذا الكلام ثم كشف عن حالهم ما امر بد عليه بقوله اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم
واعمى ابصارهم طردهم عن مظان رحمته وميهات نسيم لطفه وازال حاسة السمع عنهم
فلا يستطيعون تلقى المعارف والحكم ولم يصل بصائر الوحى الى شغاف قلوبهم وازال
ابصارهم فلا يدركون الايات المبثوثة فى الافاق والانفس فهذا التقرير يشلك
ان الكلام كله بعضه مرتبط ببعض فى شان الكاملين فى النفاق ولا محال لتوهم
ارادة ضعفاء المومنين الغير الراسخين فى الايمان مع هذا الغضب الشديد على ان
الالتفات لا يقع موقعه الا اذا كان الكلام مع المنافقين افلا يتدبرون القرآن الفاظه
الرائقة ومعانيه الموثقة التى لو انزلت على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية
الله ام على قلوب اقفالها ام بمعنى بل والهمزة تقرير لهذا الشق من الترديد وان القلوب
منقفلة مختوم عليها والتنكير فى القلوب اما للتهويل وتفظيع شانها فى القسوة
كانه لا يمكن تعريفها ولا يقادر قدرها او لانها قلوب مميزة عن سائر القلوب وهذا
ايضا معنى حسن واما اضافة الاقفال فهى التى لا يجوز غيرها لفيد ان تلك الاقفال

رد على القاضى

مختصة بها لا يمكن نسخها ابدا ان الذين ارتدوا على ادبارهم هم المنافقون من بعد ما
تبين لهم الهدى ظهر لهم بحيث لم يبق شبهة الشيطان سول لهم اى سهل لهم ارتكابه
وهو نه من السول اجوف واوى وقيل من السؤل بهموز العين بمعنى التمنى وفى
صحته تصريفا واشتقاقا نوع تكلف واملى لهم ارخى لهم العنان ومد لهم فى العمر
ومناهم الاماني والآمال قرأ ابو عمرو املى على بنا المجهول ماضيا ذلك بانهم قالوا
للذين كرهوا ما نزل الله القائلون هم المنافقون والذين كرهوا ما انزل الله هم اليهود لقوله
تعالى بيسما اشتروا به انفسهم ان يكفروا بما انزل الله بغيا ان ينزل الله من فضله على من يشاء
وقيل القائل يهود والذين كرهوا المنافقون وقيل قول المنافقين لقريظة والنضير
او احد الفريقين للمشركين والوجه هو الاول كما اشير اليه مرارا سنطيعكم فى بعض الامر
وهو المهم الذى يحتاج الى التظاهر والتعاون كعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والاتفاق على
تكذيبه والتكذيب بالتوحيد والله يعلم اسرارهم فان هذه من تلك الاسرار وقرأ
حمزة والكسائى وحفص اسرارهم بكسر الهمزة مصدر اسر وهذا ابلغ وذاك اظهر واسب
بالفواصل فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم اى حال لهم حال كونهم
يضرب اشرف اعضائهم واحسنها ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه اتبعوا
الطاغوت وكرهوا الكلام المنزل وسماه رضوانا مبالغة لانه سبب رضوانه او الاسلام
او رسوله فاحبط اعمالهم اسقطها عن درجة الاعتبار وقد مثل لما عملوا من عمل
فجعلناه هباء منثورا ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اى بل
كان حسبانهم ذلك اذ لو علموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين سيطلعون
على اماهم فيه من النفاق لم يبق لكتموه ولو نشاء لاريناكهم لعرفناك اشخاصهم واعيانهم فلعرفنهم
بسيماهم بتلك العلامات التى اعلمناك ولتعرفنهم فى لحن القول جواب قسم محذوف لحن
القول اسلوبه ومنحاه واصله امالة الكلام من ظاهر الى نحو من الانحاء قال
ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا واللحن يعرفه ذوو الالباب ومنه اللحن فى الاعراب
لانه عدول عن الصواب وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو قولهم ما لنا من الثواب
ان اطعنا ولم نقولوا ما علينا من العقاب ان عصينا وعن عثمان رضى الله عنه ما اسر
احد سريرة الا ابداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه والله يعلم اعمالكم ونبلوكم
بالامر والنواهى الدالة على التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
على مشاقها على متعلقا بوقوعها ونبلوا اخباركم اى اعمالكم فان الخبر على وفق المخبر عنه

ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح واذا تميز الخبر الحسن عن الخبر القبيح وتميز المخبر
عنه كان لك ان يكون بلا الاخبار كناية عن بلاء الاعمال وقرا ابو بكر الافعال
الثلاثة بالياء ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم
الهدى فريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا لا ينقص ذلك من
ملكه شيأ او رسول الله عليه الصلوة والسلام ولفظ الجلالة مقحم وسيحبط اعمالهم يبطلها
ولا يثيب عليها او مكايدهم وحيلهم التي يبتغونها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
فلا يصلون الى مقاصدهم منها يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم كما ابطل هؤلاء بالنفاق اي لا تأتوا بها على وجه لا يثاب عليها بان تقرنوها بالمن
والاذى غير عن ذلك بالاحباط تجعل ما كان بصدد الثبوت كالثابت مبالغة
في التحذير وعن ابن عمر كنا معشر اصحاب محمد عليه السلام نرى كل حسنة مقبولة حتى
نزل لا تبطلوا اعمالكم فقلنا هذا الذي يبطل اعمالنا حتى نزل ان الله لا يغفر ان يشرك به
ولا دليل فيه لمن يقول الكبيرة تحبط العمل ولذلك ردفه بقوله ان الذين كفروا وصدوا
عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم اذ مفهومه ان من لم يمت على تلك الحالة
جائز ان يغفر له كما ينبئ عن ذنوبه فلا تهنوا اي بعد ما علمتم ان الغرض من الامر
بالقتال وسائر التكاليف تعلق علمه بالمجاهدين الصابرين فلا تكن مسلم وهن بل تجلدوا
لتنالوا اجر الصابرين وتدعوا الى السلم الصلح وترك القتال ابتداء فانه يطمع العدو ولا ينافي
ما صالح عليه في الحديبية اذ لم يكن ذلك الا بسؤال المشركين وقرا حمزة وابو بكر
بكسر السين وانتم الاعلون والحال انكم الغالبون في العواقب والحروب والله معكم بالنصر
والاعانة فلا وجه للوهن ولن يتركم اعمالكم ينقصكم من ثوابها شيأ دفع لما يتوهم ان النقص
اذا كان منه تعالى فاي اجر لهم يقال وتر الرجل اذا قتل له قتيلا قريبا كالولد
والاخ فانك افردته عن قرينته فشبه به الافراد عن العمل في عظم المصيبة ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله ولا بد من تضمين معنى
السلب ليتعدى الى المفعول الثاني انما الحيوة الدنيا لعب ولهو واللعب ما يجلب السرور
واللهو ما يلذ به الغموم والهموم وان تؤمنوا وتتقوا مخالفة اوامره
ونواهيه يؤتكم اجوركم كاملة ولا يسألكم اموالكم عطف على الجزاء وفيه مقابلة حسنة بين
اعطاء الاجور كلها واخذ بعض المال وهو العشر او ربعه وهو نزر يسير ان يسألكموها فيحفكم
بجهدكم الاحفاء المبالغة في السؤال من احفيت الشارب اذا استاصله تبخلوا بايتاء جميع المال

ويخرج اضغانكم يظهر كراهتكم ومقتكم لمحمد ولدينه لذهابه باموالكم والضمير في يخرج لله تعالى او للبخل فانه سبب الاضغان هانتم هؤلاء هذا شانكم ايها المخاطبون وصفتكم تدعون استيناف كانهم قالوا بما وصفنا ويجوز ان يكون هؤلاء موصولا تدعون صلته لتنفقوا في سبيل الله في الجهاد والفقر اشمل من الزكوة فمنكم من يبخل بهذا القدر ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اذ ضرره لا يتعداها والبخل لتضمنه المنع والتضييق يعدى بعن نظرا الى الاول وبعلى الى الثاني ثم قرر ذلك بقوله والله الغني وانتم الفقراء اي كما ان الغنى لازم ذاته لا يفارقها لذلك لا يحتاج بكل وجه فالفقر وصف لذاتي دايم ابدا كما ان الغني ابدا وصف له ذاتي وان تتولوا تعرضوا عطف على تؤمنوا يستبدل قوما غيركم كقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا اسامعين مطيعين روى ابن جرير باسناده الى ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا هذه الاية قالوا من هؤلاء يا رسول الله فضرب بيده على كتف سلمان وقال هذا وقومه ولو كان الدين معلق بالثريا لتناوله رجال من الفرس تمت سورة القتال والحمد لله مولى النعم والنوال والصلوة على السيد المفضال واله وصحبه خير صحب وال

بلغ مقابلة على نسخة المولف

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا نزلت بعد صلح الحديبية بكراع الغميم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قصد زيارة البيت قبل الفتح سنة ست قبل الهجرة فحالت كفار قريش بينه وبين البيت واجتمعوا بالحديبية وهي بير بقرب مكة فوقع بينهم الصلح على ان يرجع في القابل مكة ويطوف بالبيت ويقيم بها ثلاثة ايام فلما تلاها على الناس قال عمر بن الخطاب او فتح هو يا رسول الله قال اي والذي نفسي بيده وانما كان فتحا لانه تسبب لفتوح كثيرة لانه تفرغ لقتال سايرالعرب وفتح في تلك السنة خيبر وامن الناس واجتمع المومن بالكافر والصديق بالصديق وسمعوا القران واسلم بشر كثير وانتشر العلم والايمان وقيل هو فتح مكة والتعبير بالماضي على ما مر اخباره تعالى وفيه فخامة حيث جعل المترقب كالمتحقق وان الارمنة كلها عنده على السوا فاذا اخبر عن حادث فهو كاين لا محالة ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر علة للفتح من حيث انه مسبب عن الجهاد والسعي في ازاحة الكفر وتكميل النفوس واعلاء كلمة الله او مع ما بعده معلول الفتح من حيث

المجموع

ف

المجموع فانه علة للنصر العزيز والذنب المغفور له مما لا يخلو البشر عنه من خلا
الاولى وقيل ما تقدم تحريم مارية وما تاخر اخفاء قصة زينب وفيه ان قضية
زينب متقدمة ويتم نعمته عليك نعمة الاسلام واعلا كلمته ويهديك صراطا مستقيما
موصلا لا عوج فيه وهي الملة الحنيفية وشرعته الغرا وينصرك الله نصرا عزيزا
غلبة على العدو مع النصر اذ النصر قد يخلو عنه وذلك صلح الحديبية لانه
كان بسوالهم لما القى الله في قلوبهم من الرعب او العز للمنصور فالاسناد
مجازي هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين لما اصطلحوا امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنحر الهدي انكر اصحابه ذلك وقالوا كان يعدنا انا نطوف بالبيت
حتى قال لهم ذلك ثلاث مرات لم يتحرك منهم احد فدخل على ام سلمة وشكى اليها
ما راى منهم فقالت انحر انت هديك واحلق راسك حتى يتبعوك ففعل
فاتبعوه فالسكينة هي الطمانينة التي كانت بعد القلق والاضطراب او انزل السكون
الى ما جا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرايع ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اذ لم
يكن في بدء الاسلام الا التوحيد ثم نزلت الصلوة والزكوة وساير الشرايع قالت عايشة
رضي الله عنها لو نزلت الفرايض جملة لم يومن منهم احد ولله جنود السموات والارض
لو اراد اهلاك اعدايه لاهلكهم في طرفة عين ولكن اجرى الامور على وفق حكمته ومن
ذلك قضية الحديبية وما كان في ذلك من الحكم وكان الله عليما كامل العلم حكيما في كل ما دبر
ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها معلله محذوف
اي دبر ما دبر وقضى ما قضى ليعرف المومنون نعمه عليهم فيشكروها وينالوا بها
هذه الرتبة او بدل اشتمال ليزدادوا ويكفر عنهم سياتهم وكان ذلك عند الله فوزا
عظيما اذ هو منتهى المطالب وغاية الغايات عند حال من المستكن في عظيما ويعذب
المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على ليدخل الا اذا جعل بدلا
فعطف على المبدل وتقديم المنافقين لان عز الاسلام واهله كان اغبط لهم الظانين
بالله ظن السوء وهو ان الله لا ينصر رسوله والمومنين او ان الله لا يعلم كثيرا مما يعملون
والسوء الفساد والذم والاضافة فيه كرجل صدق والمعنى ظن الشي الفاسد عليهم
دايرة السوء دايرة ذلك الفساد الذي يظنونه بالمومنين والدايرة ما احاط بالشي
من جميع جهاته خيرا كان او شرا غلبت في الشر كغلبة الدولة في الخير فالاضافة
للبيان كشمس النهار وقرا ابن كثير وابو عمرو بضم السين وهو الشر والعذاب والبلا

وهو ابلغ واصرح وغضب الله عليهم اراد الانتقام منهم لان المصاب قد لا يكون مغضوبا
عليه ولعنهم طردهم عن رحمته اذ الغضب ربما لا يودي الى الطرد ثم اشار الى
مآلهم في الاخرة بقوله واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ولم يعطف الاخيرتين بالفاء
مع ان كل واحد مسبب عن سابقه اشارة الى استقلال الكل بالوعيد ولله جنود
السموات والارض فلو شاء لانتقم منهم واستاصلهم كما فعل بعاد وثمود وكان الله عزيزا
حكيما غالبا لا يغالب حكيما في تاخير العذاب لما فيه من المصالح انا ارسلناك شاهدا
على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية ليؤمنوا بالله ورسوله اي المرسل اليهم ويعزروه
التعزير النصر القوي ويوقروه يعظموه ويسبحوه ينزهوه بكرة واصيلا دايما او في هذين
الوقتين لانها اشرف الاوقات وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد صلوة الصبح
والظهر والعصر الضماير لله وقرا الكوفيون ونافع وابن عامر بتا الخطاب
في الافعال الاربعة والمخاطب رسول الله وامته لانه مومن بما جا به قبل كل احد فغلب
على الغايب ان الذين يبايعونك المضارع لتصوير الماضي بصورة الحال انما يبايعون الله
لانك رسوله والواسطة بين الله وبينهم يد الله فوق ايديهم اراد يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند المبايعة والله منزه عن الجارحة بل هو على سبيل التخييل وان العقد
والميثاق مع رسوله انما هو معه تعالى وهذه البيعة هي بيعة الرضوان واهلها كلهم
في الجنة وهم الف وثلثماية او اربعماية او خمسماية وسببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا عمر بن الخطاب ليرسله الى كفار قريش ورييسهم ابو سفيان ليخبرهم انه انما
جا زايرا لا يريد حربا فقال عمر يا رسول الله قد علمت كفار قريش ما كان مني من الغلظة
وليس بمكة من بني عدي من يحميني ولكن ادلك على من ترسله عثمان بن عفان
فانه من بني امية فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فارجف الناس ان الكفار قتلوا
عثمان فعند ذلك دعاهم الى البيعة واختلفت الرواية في كيفية البيعة عن سلمة
بن الاكوع انهم بايعوه على الموت وعن جابر انهم بايعوه على ان لا يفروا ولما بلغ
الحاضرين رفع يده وقال هذه يد عثمان ووضعها على الاخرى ثم قال كلكم في الجنة
الا صاحب الجمل الاحمر قال جابر فابتدرنا اليه فقلنا تعال بايع رسول الله وكان
قد اضل جمله فقال لين اصيب جملي خير من ان ابايع صاحبكم فمن نكث فانما ينكث على
نفسه اذ لا يعود ضرره الا اليها قال جابر ولم ينكث احد منا ومن اوفى بما عاهد عليه الله
فسيوتيه اجرا عظيما لا يحاط به قرا حفص بضم ها عليه وقرا نافع وابن كثير

وابن عامر

وابن عامر بالنون التفاتا وهو ابلغ في الترغيب سيقول لك المخلفون من الاعراب هم
المنافقون منهم بنو لحيان وغطفان وعصيته والديل وعك وغفار واسلم
ومزينة وجهينة غير سديد لانهم خلص استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة الحديبية حذرا من قريش ان يحاربوه او يصدوه عن البيت فاعتذروا
بالاموال والاهل ولما رجع رسول الله قالوا شغلتنا اموالنا واهلونا لم نجد من
يقوم مقامنا فاستغفر لنا قالوه نفاقا واستهزاء يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب
لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا
اي قل لا احد يمنع ضره ولا نفعه فليس الشغل بالمال والاهل عذرا اذ لا يرد
ذلك من الضر شيا ولا محافظة العدو تمنع النفع ان اراده والام اما للبيان كما في
هيت لك او صلة فعل اراد حمزة والكسائي بضم الضاد على انها لغات او هو الاذى
وسوء الحال وبالفتح ضد النفع مصدر وهو اوفق واخف ثم ترقى الى التهديد بقوله
بل كان الله بما تعملون خبيرا بما اضمرتم في انفسكم ثم كشف الخطاء عنه بقوله بل ظننتم ان لن
ينقلب الرسول والمومنون الى اهليهم ابدا وذلك انه عليه السلام لما استنفرهم قالوا
غزوه في المدينة وقتلوا اصحابه وشارفوا على قتله كيف يذهب اليهم وزين ذلك في
قلوبكم المزين هو الله حقيقة والشيطان بسبب وظننتم ظن السوء الفساد وهو ان لا ينصر
الله رسوله وكنتم قوما بورا هلكى وصف بالمصدر مبالغة او جمع بائر كعائذ وعوذ
قال الكعبي عوذ مطافيل ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا ومن
لم يومن بالله ورسوله ظاهرا وباطنا فانا اعتدنا لهم وضع الظاهر موضع المضمر وتنكير
سعيرا لانها نار مخصوصة كثيرا تتلظى ولله ملك السموات والارض يتصرف فيه كيف يشاء
يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء لا علة لصنعه وفيه ترغيب لمن تاخر وتخلف في التوبة
وكان الله غفورا رحيما كثير الغفران والرحمة سيقول لك المخلفون عن الحديبية اذا انطلقتم
الى مغانم لتاخذوها هي غنايم خيبر وعد الله رسوله والمومنين ان يعوضهم عن
غنايم قريش بشرط ان لا يشاركهم فيها احد والتعبير بالمغانم والاخذ اشارة الى
سهولة حصولها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله حكمه السابق لاهل الحديبية
بان يكون غنايم خيبر لهم دون شريك الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى جعفر بن
ابي طالب ومن قدم معه من الحبشة فانهم جاءوا رسول الله على خيبر فرحمن
والكسائي كلم الله جمع كلمة وقراءة الجمهور اولى اذ لا بد من تاويل هذا الى الكلام

بسم الله الرحمن الرحيم
رب يسر وتمم بالخير
رب اشرح صدري ويسر امري
رب زدني علما
رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
رب اغفر لي ولوالدي وللمومنين يوم يقوم الحساب
رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين
رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
رب اني مسني الشيطان بنصب وعذاب
رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي
رب اني اعوذ بك من شر ما عملت
رب اني اعوذ بك من شر ما لم اعمل
رب اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل
رب اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل ومن شر ما عمل غيري
رب اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل ومن شر ما عمل غيري ومن شر ما لم يعمل غيري
رب اني اعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم اعمل ومن شر ما عمل غيري ومن شر ما لم يع

قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل هو ذلك الوعد فسيقولون بل تحسدوننا يكذبون كلام الله
كما هو دابهم بل كانوا لا يفقهون الا قليلا اضراب عن اضافة الحسد الى المومنين الى ما هو
اقبح منه وهو الجهل وعدم الفهم الذي كل داء دونه ولذلك نسبوا الحسد الى من طلق الدنيا
وضرتها وما زاغ البصر الى شي دون جناب القدس وما طغى قل للمخلفين من الاعراب
كرر هذا الاسم لبشاعته تنفيرا للسامعين ستدعون الى قوم اولي باس شديد فتختبر
ايمانكم قيل هم هوازن وثقيف قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وقيل فارس
والروم وعن الضحاك هم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب قاتلهم خالد بن الوليد في
خلافة الصديق تقاتلونهم او يسلمون مستانف وليس بصفة قوم لانهم دعوا الى
قتال قوم لا الى قتال قوم موصوفين بالمقاتلة والايراد بانه لا بد من تاويله بالامر اذ
قد يتركوا سدى او هدنة غير قادح اذ الكلام في قوم مخصوصين وقد وقع الانقياد
على اي تفسير فسر القوم اما ايمانا او جزية او للتنويع والحصر اذ لا ثالث فان تطيعوا
يوتكم الله اجرا حسنا الغنيمة في الدنيا والجنة في العقبى وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية
يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج استثنى
المعذورين عن المخلفين ووعيدهم ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما قرا نافع وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون
وهو ابلغ ترغيبا وترهيبا لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة هي السمرة
نوع من شجر الطلح عن سعيد بن المسيب ان اباه اخبره انهم خرجوا في العام القابل ففتشوا
عليها فلم يظفروا بها وكان ذلك حكمة من الله تعالى لئلا يضل بها اقوام فعلم ما في قلوبهم من
الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمانينة الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر لما عاهد
قريشا على ان يرد اليهم من جاءه مسلما قلت الست رسول الله حقا قال بلى قلت الست تعدنا
ان نطوف بالبيت قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا قال اني رسول الله ولن
يضيعني الله هل قلت لك انك تطوف بالبيت في هذا العام قلت لا قال فانك ات
ومطوف واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا غالبا حكيما راى
حاجتكم واخلاقكم وعدكم الله مغانم كثيرة هي ما يفيء الله على المومنين الى يوم القيمة تاخذونها
ذكر الاخذ في الموضعين للدلالة على سهولة الحصول فعجل لكم هذه غنايم خيبر كانت ارضا
ذات عقار واموال فقسمها عليهم وكف ايدي الناس عنكم اهل خيبر وحلفايهم اسد وغطفان
جاوا لنصرهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا خاذلين او اهل مكة بالحديبية حين سالوا

الصلح

الصلح ولتكون آية للمؤمنين اي هذه الكفة ليعلموا انهم بمكان من الله وعين كالئة والعطف
على علة محذوفة مثل لينفعكم بها او ليكون الكفة آية للمؤمنين فعل ذلك
ويهديكم صراطا مستقيما اذا وجدتم وعد الله ورسوله صادقا ازددتم ايقانا
وتفويضا اليه لانه العالم بعواقب الامور واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها
عن ابن عباس رضي الله عنهما هي الفتوح التي تفتح الى يوم القيمة اخرى مجرور بشرب
او مرفوع على الابتداء قد احاط الله الجملة خبره وقيل عطف على هذه والمراد
بها غنيمة هوازن يوم حنين ومعنى لم تقدروا عليها انهم انهزموا والمعنى غنمكم
الله من غير حول وقوة وفي جعلها من الغنيمة المعجلة وهي بعد فتح مكة بعد
وقيل فتح مكة وهذا ابعد اذ لم يكن فيها غنيمة سوا قلنا فتحت صلحا او عنوة وعن
ابن ابي ليلى انها الروم والفرس وكان الله على كل شيء قديرا لا تتفاوت نسبة الممكنات الى
قدرته ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا سنة الله
مصدر مؤكد اي سن غلبة انبيائه التي قد خلت من قبل في الامم الماضية ولن تجد لسنة
الله تبديلا تغييرا كتب الله لاغلبن انا ورسلي تشجيع لهم ليثبتوا في مواطن الحرب بعد
ان علموا ذلك وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة روى انس بن مالك ان
ثمانين رجلا من المشركين نزلوا من جبل التنعيم يوم الحديبية يريدون غرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذهم المسلمون واتوا بهم رسول الله فقال هل نزلتم على عهد احد
من اصحابي قالوا لا وكذا عن سلمة بن الاكوع وعكرمة مولى بن عباس الا ان في رواية
سلمة سبعين وفي رواية عكرمة اربعين فعفا عنهم وقال دعوهم يكن بدء الفجور منهم
وثناوه ثناوه بكسر الثاء والمد اخره وقيل ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فارس
يريد قتال رسول الله فارسل اليه خالد بن الوليد فهزمه حتى ادخله حيطان مكة
وفيه ان خالدا لم يكن اسلم يوم الحديبية بل كان طليعة للمشركين كما رواه البخاري وقيل
كان ذلك يوم الفتح وبه استدل على ان مكة فتحت عنوة ولا يستقيم اذ لم يكن يوم الفتح
مع رسول الله هدي بل جاء في جيش كثيف محاربا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام
والهدي معكوفا ان يبلغ محله الهدي ما يهدى الى الكعبة من الانعام معكوفا محبوسا عن
البلوغ الى محله المعهود وهو منى لقوله صلى الله عليه وسلم نحرت هنا ومنى كله منحر واستدل
به الشافعي رحمه الله على ان المحصر ينحر حيث احصر كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية
وقال ابو حنيفة رحمه الله يبعثه الى الحرم لان الاراقة قربة فلا تقع موقعها الا في زمان ومكان

قايله الكشاف

قايله القاضي

قايله الكشاف

اعتبره الشارع وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاج مكة كلها منحر وكان مضارب
رسول الله كلها في الحل ومصلاه في الحرم فدل على انه نحرها في الحرم ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤوهم اي تهلكوهم وتستاصلوهم اصله الدوس
بالقدم عبر عنه عن الاهلاك لان من وطئ برجله على شيء فقد استقصى في هلاكه
قال شعر ووطئتنا وطأ على حنق وطأ المقيد نابت الهرم وفي حديث
خولة بنت حكيم انه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر وطأة وطأها الله بوج
فتصيبكم منهم معرة بغير علم مشقة وكراهة من العر وذلك انهم لو قاتلوا لقتل من بمكة
من المستضعفين وكان يجب بقتلهم الدية والكفارة ولا شاع المشركون ان محمدا قتل من
آمن به في الحرم والجار والمجرور متعلق بان تطؤوهم على انه حال من ضمير المخاطبين ولا تكرار
سواء جعل ان تطؤوهم بدل اشتمال من رجال ونساء او من المنصوب في لم تعلموهم لان
عدم العلم في الاول بالايمان وفي الثاني بالاهلاك وجواب لو محذوف دل عليه الكلام
وفي حذفه اشارة الى شدة غضب الله اي لولا حق المؤمنين ومكانهم عند الله لاوقع
بمن صدكم عن بيته ما لا يدخل تحت الوصف ليدخل الله في رحمته من يشاء كان ذلك الكف
وذلك بان يسلم المؤمنون من القتل ويدخل في الاسلام من وفقه ممن كان مشركا لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما لو تفرقوا وامتاز بعضهم عن بعض من زال يزيل كما زيل
لفظا ومعنى ومنه قوله تعالى فزيلنا بينكم وجوز ان يكون لو تزيلوا تكرارا لقوله لولا رجال
مؤمنون لان مآل المعنى واحد ويكون لعذبنا هو الجواب اذ جعل الذين كفروا في
قلوبهم الحمية ظرف لعذبنا او صدوكم او نصب باذكر حمية الجاهلية التعصب الباطل
لا كحمية الاسلام من المحافظة على حرمات الله فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين اي الوقار
والطمانينة وقد تقدم ما كان من عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الامتناع عن نحر
الهدي ولما كتب علي كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله
اهل مكة فقال لعلي امح رسول الله فقال سهيل بن عمرو اما الرحمن فلا نعرفه اكتب باسمك
اللهم ولو عرفناك انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فقال لعلي امح
رسول الله قال لا والله لا امحاه ابدا فاخذ منه ومحاه وكتب محمد بن عبد الله والزمهم كلمة
التقوى الوفاء بالعهد وذلك انه لما وصل الى الحديبية بركت ناقته فقالوا خلأت القصواء
وليس ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل والله لا يسألون خطة يعظمون فيها
حرمات الله الا اعطيتهم فكل ذلك كان وفاء بما عاهد عليه وقيل كلمة الشهادة وقيل بسم الله الرحمن الرحيم

اختارها

اختارها له وللمومنين وان ابى المشركون والاضافة الى التقوى لانها سببها وكانوا احق بها
واولى من غيرهم كما من غيرها كما توهم واهلها وحقا هلها وكان الله بكل شئ عليما علم
استحقاقهم لها وانهم اهل للهداية لقد صدق الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحديبية فى المنام انه دخل هو واصحابه المسجد الحرام
وطافوا وحلقوا وقصروا فقصها على اصحابه ففرحوا بذلك وايقنوا انه يكون ذلك فى
تلك السنة فلما كان من امر الصلح ما كان تغيرت خواطرهم ووسوس اليهم الشيطان حتى
قال عمر ما قال واجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اجاب فانزل الله ذلك الالهام
حق ولا بد من وقوعه على الوجه الذى راه وما قيل ان عبد الله بن ابى وعبد الله
بن نفيل ورفاعة بن الحارث قالوا والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا اتينا المسجد الحرام الا
يستقيم لانه لم يكن معه فى الحديبية منافق الا صاحب الجمل الاحمر كما تقدم بالحق صفة
مصدر اى صدقا ملتبسا بالحق اى الحكمة البالغة من الابتلا او حال من الرويا اى لم تكن من
اضغاث الاحلام او قسم اما باسمه تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام
جوابه وعلى الاولين جواب قسم محذوف ان شا الله امنين محلقين رؤسكم ومقصرين كما راه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تردد وانقصان والتعليق بالمشية تعليم للعباد فى العزم
على المرغب واشارة الى ان ذلك لمجرد مشيته تعالى لا بحلادتهم او هو حكاية ما قاله ملك
الرويا او رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قص الرويا وقيل المعنى باسركم ان لم يمت
منكم احد او بقى ورد عليه ان علمه تعالى بنافى ذلك لا تخافون اى بعد الدخول لحالب
مقيدة لان الاحوال المتقدمة احوال تقدر فعلم ما لم تعلموا من الحكمة البالغة التعقيب فى
الذكر فجعل من دون ذلك فتحا قريبا صلح الحديبية لما تقدم ان عمر بن الخطاب رضى
الله عنه قال اوفتح ذلك قال اى والذى نفسى بيده وقيل فتح خيبر هو الذى ارسل
رسوله بالهدى ودين الحق ملتبسا بالهداية ودين الله الذى ارتضاه له او الدين الحق
اضيف اليه مبالغة كرجل صدق ليظهره على الدين كله بجعله غالبا بحيث لا يبقى لاحد
الا دبان بقاوا ذا كان عناية الله معه فى هذه الرتبة فكيف يستبعدون فتح مكة ودخول
المسجد الحرام لتنبيه وكفى بالله شهيدا على نفسه فى انجاز هذه المواعيد محمد رسول الله صرح
باسمه العلم دفعا لتوهم غيره ومن لفظ الرسول اى ذلك الرسول الموصوف محمد رسول الله
عطف بيان ولا يكون تركيب البلغ منه ويجوز ان يكون مبتدا ورسول الله خبره والذين
معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وصفهم بكمال الرجولية والحكمة حيث وضعوا كل شئ موضعه
وفى الحديث المومنون فى توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى عضو منه تداعى له
سائر الجسد بالحمى والسهر وما تمشى ابو دجانة الى القتال بتبختر فنظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم فقال

قابله الكشاف

(الله الاح

في مشيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مشية يكرهها الله الا في هذا الموطن ترهم وكما تجد
هذه معاملتهم مع الله وتلك معاملتهم مع الناس يبتغون فضلا من الله ورضوانا الثواب
والرضى الذي هو اعلى المطالب وفيه تعريض بالمنافقين الذين يراؤن الناس سيماهم في
وجوههم من اثر السجود السيما العلامة من السومة والياء بدل من الواو ومن بيان اي
سيماهم التي هي اثر السجود وقد روى ابن ماجه باسناده من صلى بالليل حسن وجهه بالنهار
واليه اشار صلى الله عليه وسلم في قوله الصلوة نور فلان لك ترى تارك الصلوة على وجهه
ظلام ولو فعل من البر ما فعل وعن منصور سألت مجاهدا فقال هو الخشوع فقلت
ما اراني الا الاثر في الوجه فقال انه كان ذلك بين عيني من هوا قسي قلبا من فرعون
ذلك الوصف العجيب مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل في الكتابين اللذين لم ينزل قبل
القرآن اعظم منهما ثم ابتدا فقال كزرع اي هم كزرع وقيل ثم الكلام في قوله مثلهم في التوراة
ثم ابتدا بقوله ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطأه فراخه والجمع اشطاء ما يخرج حول
النبلة من الفروع وقرا ابن كثير وابن عامر في رواية ابن ذكوان بفتح الطاء لغة فيه
فازره قواه واعانه من الازر او من المؤازرة وقرا ابن ذكوان ازره بالقصر كنصر
لغة والمد اشهر واكد فاستغلظ صار من الدقة الى الغلظ او استحكم غلظه فاستوى على
سوقه على قصبه جمع مبالغة في استحكامه وقرا ابن كثير في رواية قنبل بالهمز على
ان مفرده مهموز كالكأس يعجب الزراع بقوته وحسن منظره اي مثل محمد في قيامه وحده
في مكة ودعواه الرسالة ثم تأييده بالصحابة كمثل هذا شأنها ليغيظ بهم الكفار تعليل
لما دل عليه الكلام اي كونهم بهذه الصفة لغيظ الكفار وشجو حلقهم او لقوله وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما من بيان لقوله واجتنبوا الرجس
من الاوثان ثمت والحمد لمن الآوه جمت والصلوة على من علية الاملاك صلت

سورة الحجرات

مدنية وهي ثمانية عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله
ورسوله التقديم جعل الشئ متقدما فاما ان يجعل بمعزل عن الفعل وقد فالمعنى لا يذهب النفس
كل مذهب او نسيا يجعل ومفعول محذوف والمعنى تقدم ومنه مقدمة الجيش والاول
ابلغ واشهر يقال فلان بين يدي زيد اذا كان قريبا منه بين الجهتين المتسامتتين لميمنته
وشماله وذكرهما مع الله على سنن المجاز المرسل تمثيلا وفيه تصوير لشناعة ما نهوا عنه والمعنى
لا تقطعوا امرا دينيا ولا تحكموا به من دون اذن الله ورسوله والاولى ان يجعل
ذكر الله توطئة من قبيل اعجبني زيد وكرمه لان الكلام مسوق لاجلال رسول الله صلى الله عليه

المسمى

وفرذلك

رنى ذلك من قوة الاختصاص والمكانة مالا يخفى وهو الموافق لقوله تعالى وما
اتاكم الرسول فخذوه ثم اذا علم شان التقديم بين يديه علم شان التقديم بين
يدى الله من باب الاولى واتقوا الله فان التقوى ملاك الامر ومن تمسك بها حاز
كل ادب وجانب كل شبهة وريب ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وضمايركم يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى اذ من كان مقامه ومكانته
عند الله من القرب والحظوة ما تقدم كان خفض الصوت والتخاشع بين يديه ادنى
ما يجب له من التوقير والاجلال ولان لكل اعاد النداء على الاستبصار وايقاظا
عن سنة الغفلة تذكيرا واعتبارا روى البخارى باسناده الى ابن ابى مليكة
قال كاد الخيران يهلكا ابو بكر وعمر رفعا اصواتهما عند رسول الله لما قدم عليه
ركب بنى تميم اشار الصديق بان يؤمر القعقاع بن معبد عليهم واشار الفاروق
الى الاقرع بن حابس فلم تنعقد فى ذلك اصواتهما فنزلت فقال ابو بكر والله لا اكلمك
بعد هذا الا كاخى السرار وكان عمر اذا خاطب رسول الله لا يسمعه حتى يستفهمه
ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض فضلا عن رفع الصوت فوق صوته ان تحبط
اعمالكم فان الاستخفاف به كفر محبط للعمل والمعنى انتهوا عن ذلك خشية من
حبوط العمل على ان للنهى معلل او الفعل لاجل الحبوط منهى على ان للعمل منهى
لانه لما ادى اليه فكانه فعل لاجله ولما نزلت افتقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت
بن قيس الانصارى فذهب اليه عاصم بن عدى فوجده فى بيته يبكى فاخبر
بذلك رسول الله فدعاه فقال له يا ابا عمرو ما يبكيك يا ثابت فقال قد خشيت ان يكون قد
حبط عملى وكان جوهرى الصوت قال لست هناك تعيش حميدا وتموت
شهيدا قال انس لما كان يوم قتال مسيلمة الكذاب تحنط ولبس كفنه فقاتل
حتى قتل فى كفنه وانتم لا تشعرون بذلك وعنه صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم
بالكلمة من رضوان الله لا يلقى لها بالا يكتب له بها رضوانه وان الرجل ليتكلم
بالكلمة من سخط الله لا يلقى لها بالا يهوى به فى النار ابعد ما بين السماء والارض
ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله يخفضونها كل شئ كففته فقد
غضضته اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اى علم انها اقوياء على احتمال
التكاليف وللشاق لان الامتحان يسبب للمعرفة الجازم والمجرور حال اى كائنة
للتقوى خليقة بها كقولك انت لهذا الامر اى مختص به لا يجاوزك او ضربها

بانواع المحن ليظهر تقواها لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند الابتلا او اخلصها
للتقوى من امتحن الذهب اذابه وخلص ابريزه وعن عمر واذهب شهواتها
ثم في جعل اسم ان الموكدة موصولا مشيرا بصلته الى وجه بنا الخبر وتعريفه
والاتيان باسم الاشارة والاشارة باللام الى الاختصاص والاستيناف في لهم
وابهام الجزا وتنكيره في مغفرة واجر عظيم احماد وارتضا لمن تادب بهذا
الادب وسلك مع رسوله سبيل التوقير والاجلال وتعريض باضدادهم نزلت
في الشيخين ايضا ان الذين ينادونك من ورا الحجرات ناس من بني تميم مقدمهم الاقرع
بن حابس نادوه باسمه وهو في حريمه الحجرات بيوت ازواجه جمع حجرة فعلة
بمعنى المفعول من الحجر وهو المنع والورا وان كان حقيقة في الخلف والقدام الا
انهما لم يرادا بخصوصهما لان مناط الانكار نداوه على الوجه المذكور في اي
جهة كان والجمع لانها كانت متصلة فالمنادي من ورا احداهما مناد من ورا
الكل او تفرقوا فيها او على التعاقب وانما علم انه كان داخلا الحجرات من زيادة
من اذ لا بد ان تختلف المبدا والمنتهى اكثرهم لا يعقلون اي كلهم واطلاق القلة
على النفي والعدم غير عزيز او يكون فيهم من لم يرتض ذلك ولو انهم صبروا حتى
تخرج اليهم لكان خيرا لهم في الدنيا لان الاداب مغناطيس القلوب والاخرة فان
توقيرك من اجل الطاعات والقربات وفي التقييد باليهم اشارة الى ان خروجه
لو لم يكن اليهم بل لامر اخر لم يكن لهم ان ينادونه بالخطاب فضلا عن ندايه
على ذلك الوجه والله غفور رحيم وافر الغفران والرحمة ترغيب لهم في التوبة
ولما ارشدهم الى طريق السلوك معه وشيد اركان اجلاله بما لا مزيد عليه
شرع يبين معاملة المومنين بعضهم مع بعض بقوله يا ايها الذين امنوا ان جاءكم
فاسق بنبا فتبينوا نزلت في الوليد بن عقبة بن ابي معيط ارسله رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بني المصطلق لياخذ صدقاتهم فاستقبلوه اكراما له لانه رسول رسول الله
وكان بينه وبينهم مشاحنة ظن انهم مقاتلوه فكر راجعا واخبر انهم منعوا الزكوة
وارادوا قتله فبعث اليهم بعثا فلما كانوا بالطريق راوا الحارث بن ضرار وهو
ابو ميمونة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فسالوا البعث فقالوا جيناك
مقاتلين اردت قتل الوليد ومنعت الزكوة فقال معاذ الله فورد مع قومه
الى رسول الله وحلف له فنزلت وروي انه بعث بعد الوليد خالدا فراهم

مواظبين على الطاعات فاتى بصدقاتهم وقصد بتنكير فاسق ونبإ العموم اي
اي فاسق كان باي نبإ كان فان النكرة في الشرط تعم والفسق الخروج عن
الطاعه باتيان الكبيرة والاصرار على الصغيره وفي تركيب هذه الحروف معنى
الخروج كيف ركبت وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا بالثا وقراة البا اوفق لانه
المقصود من التثبت ولما روي انه قال بعد نزولها الا ان التبين من الله فتبينوا
وفيه دلالة على رد خبر الفاسق وقبول خبر العدل ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا
على ما فعلتم نادمين كراهة اصابتكم قوما بمكروه وهم برآء عن موجبه حال كونكم
جاهلين بحقيقة الحال فتصيروا ذوي ندم وهو الغم اللازم اما لقوته او لعدم
غيبته موجبه او لكثرة تذكره كالتايب الصادق في توبته وتركيب الحروف يدل
على الدوام ومنه النديم والدمنة والادمان واعلموا ان فيكم رسول الله نعى عليهم
ما فرط من الوليد وما كان من بعض المومنين من حث رسول الله على الايقاع ببني
المصطلق قبل التثبت ونزلهم منزلة من لم يعلم انه بين اظهرهم هذا وقد تقدم
لهم النهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم
نصب على الحال من المستكن في الفعل او البارز المجرور اي هو فيكم على حالة يجب
تغييرها وهي ارادتكم استتباع رايه لما يظهر لكم في كثير من الامور وذلك مما يوقعكم
في المشقة وفي ايثار لو اشارة الى ان ما ارادوه حقه ان يكون مفروضا كالمستحيل
وايده بالمضارع تصويرا لاستهجان ما كانوا عليه من ارادة الاستمرار فيما حقه
ان يكون مفروضا وبالعنت الذي هو الكسر بعد الجبر الى اشد المحذور مع الرمز
الى انه ليس باول بادرة منهم وتعميم الخطاب ليكون تعريضا وهو اردع لمرتكبه
وازجر لغيره فان قلت اذا نزلوا منزلة الجاهل كان قوله واعلموا ان فيكم
رسول الله كلاما مفيدا وكان الاستيناف في لو يطيعكم ظاهر كان قايلا قال ماذا
فعلوا حتى نسبوا الى ذلك التفريط ويجاب بانهم يريدون ما يوقعهم في العنت بسبب
استتباع من يتخطى على المجرة في الكمال وتتضاءل الشمس دون رايه لدى الظهيرة
قبل الزوال قلت ذاك وجه حسن لولا ارتباط الكلام بما تقدم من شان
الوليد ومبادرة البعض الى تصديقه وحث رسول الله على الايقاع فيفوت التعريض
وينفك النظام ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
والعصيان استدراك ببيان عذرهم وهو ان فرط حبهم للايمان وكراهتهم الكفر وما

رد على القاضي

يخالف طاعة الله ورسوله حملهم على ذلك او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احما
له وذما لغيره تعريضا اولئك هم الراشدون يوبخ الثاني والكفر عدم الايمان
والفسوق الكبايروالعصيان الصغاير وكل ما انكره الشرع والرشد الاستقامة
على الحق من الرشادة وهي الصخرة فضلا من الله ونعمة منحان ذانا الاول بالنظر
الى المنعم والثاني الى المنعم عليه ونصبه على المصدر لان الرشد فضل او مفعول
له لمقدر اى جرى ذلك فضلا اولحب وما عطف عليه اعتراض وللراشدين
لان الرشد لما كان بتوفيقه فكانه فعله ولا تخلوا عن تحتف والله عليم
باحوال الناس حكيم يتفضل وينعم على من اقتضت حكمته وان طايفتان من المومنين
اقتتلوا الجمع باعتبار المعنى فان كل طايفة جمع وايثار ان مع ان كثرة الاقتتال
اشارة الى ان الايمان خليق بان لا يوجد معه الاقتتال الا نادرا فاصلحوا بينهما بين
الطايفتين فان بغت احداهما على الاخرى تعدت فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى
امر الله ترجع الى حكمه وايثار المضارع لان المقاتلة باعتبار البغي الحالي فان فاءت
رجعت فاصلحوا بينهما بالعدل قيده بالعدل دون الاول اشارة الى ان الباغي بعد
الفيئ حكمه حكم العادل والتايب من الذنب كمن لا ذنب له لاسيما وكانت لهم شبهة
واقسطوا في سايرالامور اوتاكيد للاصلاح بالعدل ان الله يحب المقسطين يثيبهم على
فعلهم وفي الحديث المقسطون على منابر من نور يوم القيمة يقال قسط ظلم مصدر
القسط بالفتح واقسط ازال القسط من القسط بالكسر العدل نزلت في الاوس
والخزرج ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارا يعود سعد بن عباده فمر على
مجلس فيه الانصار وابن ابي المنافق فاخذ بانفه وقال لا تؤذنا بنتن حمارك
فقال عبد الله بن رواحه ان حماره لطيب يخامنك فوقع بين الطايفتين القتال
بالايدي والنعال انما المومنون اخوة في الدين اتى بالحصر اهتماما بشانهما
واشارة الى ان مع الايمان زالته الاجنبية وهي اشرف من اخوة النسب لانقطاع
الانساب يوم القيمة واخوة الدين باقية ابدا صافية الا كدر فيها بخلاف اخوة النسب
اذ قل ما تخلوا عن كدورة ومجانبة فاصلحوا بين اخويكم ان وقع شان وايثار
المثنى لان اكثر ما يكون بين الاثنين ولانه اذا وجب الاصلاح بينهما ففي الاكثر
واجب والزم واتقوا الله في مجامع امركم او في ترك الاصلاح بين الاخوين فانه كثيرا
ما يتساهل فيه لعلكم ترحمون حال كونكم راجين رحمة الله يايها الذين امنوا لا يسخر

قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن
اللوم الرجال خاصه ولذا قوبل بالنساء وانهم قوامون على النساء ولقوله زهير
اقوم آل حصن ام نساء وقوم نوح ونظايره تغليب او لانهن توابع مصدر
في الاصل لقولهم اذا اكلت احببت نوما وابغضت قوما اي قياما او جمع قايم
كزور في زاير والتنكير لارادة البعض او الشيوع ولم يقتصر على التوحيد
لان السخريه اكثر ما يكون في المحافل والراضي بها كالساخر ولم يعطف عسى
بالفا لكونه مستانفا جوابا عن سوال الموجب للنهي ولا تلمزوا انفسكم اي لا يعب
بعضكم بعضا لان المومنين كنفس واحدة كقوله ولا تقتلوا انفسكم او لا تفعلوا ما
تلمزون بسببه كقوله صلى الله عليه وسلم لا يبيتن احدكم اباه قالوا وهل يبيت احد
اباه قال نعم يبيت ابا احد فيسب اباه واللمز في الاصل الاشارة بالعين ونحوها
في القول كالهمز في الفعل ولا تنابزوا بالالقاب النبز بالتحريك اللقب والمراد
به ما يسوء الانسان وفي الحديث على المومن ان يدعو لاخاه باحب اسمايه وقد
غير رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من الاسماء بئس الاسم الفسوق بعد الايمان المراد
بالاسم الذكر يقال طار اسمه في الآفاق اي ذكره والفسوق مصدر فسق الحمل
والمعنى ذم الاجتماع فان الايمان يابى ذلك كما تقول بئست الصبوة بعد
الكبر او ذكر المرء بالفسق بعد ما اتصف بضده كما لو قيل لمن اسلم من اليهود
يا يهودي او بئس الاسم الفسوق بدل الايمان تغليظا كانه بذلك يخرج عن
الايمان والآية نزلت في الانصار كانوا يتنابزون بالالقاب رواه ابو داود وقيل
في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن زينب الهلالية بالقصر او صفية شكت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نساء يقلن لي يا يهودية بنت اليهودي فقال هلا
قلت ان ابي هرون نبي وعمي موسى نبي وانا زوجة نبي ومن لم يتب فاولئك
هم الظالمون الكاملون في الظلم لاستمرارهم على الباطل بعد العلم يا ايها الذين امنوا
اجتنبوا كثيرا من الظن اي كونوا في جانب منه وتكرير كثيرا ليلا يجترا على اي ظن
كان الا بعد التامل ولو عرفه لكان المنهي عنه الظن الموصوف بالكثرة ان
بعض الظن اثم الاثم ذنب يوجب العقاب من الوثم وهو الكسر الهمزة بدل من
الواو عن مالك عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فانه
اكذب الحديث وعن عمر رضي الله عنه لا تظن بكلمة تسمعها من اخيك شرا وانت تجد

لها محملا ولا تجسسوا ولا تفتشوا على عورات المسلمين من الجس وهو الاختبار
باليد شايع في الشر كالتحسس بالحا في الخير كقوله فتحسسوا من يوسف واخيه
وعن عتبة بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ستر على
مسلم عورته فكانما احيا موءودة من قبرها ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة
ذكر المسلم بما كان فيه مما يكرهه وان لم يكن فيه فبهتان وعن عايشة رضي الله
عنها ذكرت صفية عند رسول الله بالقصر فقال لقد قلت كلمة لو مزجت
بالبحر مزجته وعنه عرض المومن كدمه الا اذا كان المغتاب مجاهرا
بالفسق كما روي عن الحسن لما مات الحجاج قال اللهم امته فاقطع سنته
اخيفش اعيمش لا من الله يتقي ولا من الناس يستحيي او احتيج اليه للجرح
او استشير فيه وما لم يبلغ المغتاب اذا تيب عنه سقط عنه الاثم ايحب احدكم ان
ياكل لحم اخيه ميتا تصوير وتمثيل لما يناله المغتاب من عرض اخيه على اشنع وجه
بابلغ طرق استفهام التقرير الذي لا يكون الا في كل مسلم عند كل سامع وجعل
اكره الاشيا محبوبا وتخصيص لحم الانسان الذي تنفر منه الطباع حال كونه
ميتا من غير ذكاة وكون ذلك من اخيه واسناد الفعل الى احد دلالة على
ان احدا من الاحاد لا يرضى بذلك وقرا نافع مشددا فكرهتموه لا محالة
انتم قايلون به فقد تم الالزام والفا فصيحة مثل فقد جينا خراسانا وعن
ابي هريرة لما رجم ماعز فقال رجلان قد ستر الله عليه فلم يستر على نفسه
حتى رجم رجم الكلب فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم وسرنا معه حتى مر بجيفة
حمار فقال اين فلان وفلان فقالا ها نحن يا رسول الله فقال انزلا فكلا من
لحم هذا الحمار فقالا يغفر الله لك يا رسول الله وهل يوكل لحم هذا فقال ما
نلتما من عرض اخيكما اشد من هذا وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان سلمان
كان يخدم رجلين من الصحابة فنام يوما عن شانه فبعثاه الى اسامة وكان على
طعام رسول الله يطلب لهما اداما فقال ما عندي شي فقالا لو بعثناه الى بير
سميحة لغار ماوها فانطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارى خضرة اللحم في
افواهكما قالا ما اصبنا طعاما منذ نزلنا قال قد اغتبتما سلمان وفي لفظ الخضرة
زيادة تهجين لانه من خواص لحم الجيفة فنزلت واتقوا الله ان الله تواب رحيم شديد
الاعتنا بقبول التوبة وافر الرحمة بعد الاسراف دهرا طويلا اذا تاب قبل الغرغرة

روى الحديث ابو داود

بلحظة

بلحظة تبدل معاصيه طاعات يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ادم وحوا
او كلامنكم من اب وام فلا وجه للتفاخر وجعلناكم شعوبا وقبايل للعرف بنى
الانساب مصالح حصروها فى ست مراتب الشعب والقبيلة والعمارة والبطن
والفخذ والفصيلة على هذا الترتيب اعلاها الشعب فخزيمة شعب وكنانة
قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة لتعارفوا الانساب
فلا يعتزى احد الى غير ابيه ويسهل نقل الاخبار فلان بن فلان ورعاية الاصول
فى صلة الارحام ومراعاة الاكفاء فى الازواج وتحمل الديه ان اكرمكم عند الله اتقاكم
لا دخل للانساب فى امر الاخرة من ابطا به عمله لم يسرع به نسبه روى البخارى
باسناده الى ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن اكرم
الناس عند الله قال اتقاهم وعنه لا فضل لاحد على احد الا بالتقوى
ان الله عليم خبير يعلم حقيقة التقوى تحذير عن شوب الريا بعلة حصر الكرامة
فيها قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا لما ذكر ان ملاك الامر
هو التقوى اشار الى ما به قوامه وهو الايمان الذى لا يعتد بعمل دونه وساق
الكلام لهذا الغرض مساق بد يا حيث ادرجه فى عرض اخر وهو توبيخ
من يزعم انه احاط بهذا المطلب الشريف وهو عنه بمراحل ولم يصرح بتكذيبهم
ليلا يقلبوا احوالهم ويلبسوا جلد النمر وليرشد المنزل عليه فى هذا المنهج
مع الجاهلين وكون احدى الجملتين خبرية والاخرى انشائية ونفى الايمان
ومقابلة اثبات الاسلام دون الامر به لا يقدح فى الغرض بعد وجود المطابقة
المعنوية مع ما فيها من الفوايد الزوايد ولما يدخل الايمان فى قلوبكم فى موقع
الحال من واو قولوا اى قولوا اسلمنا والحال ان الايمان غير داخل محله وكون
لما للتوقع لا يستلزم وقوع ما دخلته وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم
شيا لا ينقصكم من لاته نقصه ومنه الحديث الذى لا يفات ولا يلات لغة
اسد والحجاز وقرا ابو عمرو فى رواية الدورى يالتكم من الت السلطان
حقه وهى لغة غطفان ان الله غفور لما فرط منكم من الدعوى المجردة رحيم
حيث ارشدكم الى طريق الصواب انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا فى هذا الحصر تعريض وكشف عن حقيقة الايمان ومعنى ثم انهم استمروا
على ذلك ولم يعترهم ما ينافى الايمان من الارتياب بل هم على ثلج الصدر دوام حياتهم

او هو من عطف جبريل على الملايكة وايثار ثم للدلالة على ان حالهم في الايمان
على الترقي والازدياد اما في الكمال او في اصل الايقان عند القايل
بالزيادة والنقصان ومن لم يقل به فبانضمام العيان الى البيان وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله يشمل ساير العبادات لانها اما مالية او
بدنية او مركبة ثم اما ان ينوي مجاهدا كالشيطان والهوى او يكون فاعل
بمعنى فعل جيئ به على صيغة المبالغة ليكون ابلغ واقوى وفي تاخير الانفس
رعاية الترقي اولئك هم الصادقون اي الذين لم يكذبوا او الذين ايمانهم
ايمان جد وثبات على ان الصدق شامل للقول والفعل والعقد وعلى الوجهين
تعريض بالاعراب والثاني احسن واوفق بقوله لم يومنوا لانه في معنى كذبتم
قل اتعلمون الله بدينكم توبيخ لهم على تلك الدعوى المجردة اي هب ان دعواكم
اشتبهت علينا لان الايمان محله خفي فكيف شانكم مع الله تعلمونه ما لا يعلم
والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم اعاد لفظ الجلالة
مبالغة في احاطة علمه لاقتضا الالوهية ذلك ودل على ان خارج السموات
والارض اشيا لا يحيط بها الا علمه يمنون عليك ان اسلموا اي ذلك الايمان
الذي ليس شيا وراء الاسلام الذي هو الانقياد يمنون عليك به قل لا تمنوا على
اسلامكم باسلامكم على نزع الخافض وفي اضافته اليهم اشارة الى خساسته وانه
شي يليق بامثالهم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان دلكم على ما هو ايمان حقيقة
ولم يضفه اليهم لعدم الملابسة ولذلك اكده بقوله ان كنتم صادقين دلالة
على ان ذلك كذب واختلاف والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه ان الله
يعلم غيب السموات والارض يطلعك على ما يخفى عليك ويفيض من المعارف
والحكم ما ليس لك اليه سبيل والله بصير بما تعملون عيان عنده سركم وعلانيتكم
وقرا ابن كثير يعملون بيا الغيبة مسندا الى ضمير المانين ٥ تمت سورة
الحجرات ٥ والحمد لخالق الارض والسموات ٥ والصلوة على المبعوث بابهر المعجزات ٥
واله وصحبه ذوي المكارم واولي الكرامات ٥ سورة ق مكية
وهي خمس واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم ق
حرف الهجا او اسم السورة مقسم به والجواب محذوف اي الاتي به لصادق
والقران المجيد عطف على القسم او قسم والمجد الشرف المتسع من مجدت الابل اذا

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

رعيتها

رعيتها في مرعى واسع فهو ابلغ من قوله ذي الذكر ولذلك عقبه بقوله بل عجبوا
ان جاهم منذر منهم انكارا لتعجبهم دالا على جهلهم لان التعجب يكون من شي
خفي سببه وكونه مجيدا اما لانافته على ساير الكتب او وصف بنعت منزله او لان
من احاط به علما فقال الكافرون هذا شي عجيب في اضمار ذكرهم ثم اظهاره اشارة
الى ان اقدامهم على هذا القول ناش من الكفر وهذا اشارة الى الرجع الدال عليه
الانذار ايذا متنا وكنا ترابا مستانف لبيان موجب تعجبهم وعولوا على المنذر به
دون التعرض للمنذر لانه ادخل في الانكار لاستقصارهم القدرة بخلاف
كون واحد منهم رسولا فانه مجرد استبعاد ذلك رجع بعيد من كلامه تعالى
مصدر بمعنى المفعول تخطية لهم في المناظرة اي مرجوع كلامهم ومحصل جوابهم
بعيد عن الصواب لكون ما انكروه اهون مما يشاهدونه لخلق السموات والارض
اكبر من خلق الناس ويجوز ان يكون من كلامهم وذلك اشارة ايذا متنا والنا
لاذا البعث الدال عليه قد علمنا ما تنقص الارض منهم تاكل من اجسادهم والقدرة
على الانشا مسلمة عندهم فالانكار لماذا وعندنا كتاب حفيظ ضابط للحوادث ما كان
وما يكون فلو فرض خروج شي من علمنا بنا على جهلهم لم يخرج من ذلك الكتاب او محفوظ
عن التبدل وفيه كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا بل كذبوا بالحق لما جاهم
بالنبوة راسا فان انكارها انكار المنبا به الذي البعث وما يتبعه من جزئياته
او الاخبار بالبعث فان التكذيب به اسوا من التعجب منه او القران فان قوله
بل عجبوا اضراب عن حديث القران ومجده وما يدل عليه اعجازه من صدق
من اتى به فانكار حقيته ادخل في الانكار من انكار ما يلزم منه من النبوة
والبعث وعلى كل تقدير الاضراب الثاني ابلغ ذما لهم من الاول فهم في امر مريج
مختلط تارة يسمون المويد بالمعجز الباهر ساحرا وتارة شاعرا الى غير ذلك من
خرافاتهم افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها من غير سبق مثال فيدلهم ذلك النظر
على ان اعادة امثالهم اهون شي اي قد نظروا ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وزيناها بزينة الكواكب وما لها من فروج فطور وفتوق بان خلقت ملسا ولا شك
ان هذا الصنع اتقن من ذي خشونة ومسام والارض مددناها بسطناها والقينا
فيها رواسي جبالا ثوابت شامخات اوتادا لها وانبتنا فيها من كل زوج بهيج من كل
صنف يبهج به لحسنه وروايه تبصرة وذكرى لكل عبد منيب راجع الى الله في التدبر

مجد صح

صب

فى بدايع صنعه علتان للافعال المذكورة الاولى للراسخين والثانية للمتصرين ونزلنا
من السما ماء مباركا كثير الخير والمنافع فانبتنا به جنات اشجارا ذوات ثمار وحب الحصيد
ما شانه ان يحصد مما يقتات واخره لقلته عند العرب فان اكثر ما يعيشهم التمر
ولذلك عمه بقوله والنخل باسقات لها طلع نضيد بعد تناول الجنات ايا ها الباسق
الطويل والطلع ثمر النخل والنضيد المنضود اى تراكمه لكثرته او لكثرة ثمره رزقا
للعباد علة للانبات او مصدر لانه بمعناه واحيينا به بلدة ميتا ارضا يابسة بايجاد
النبات والنضارة فيها ولم يؤنثه باعتبار المكان والبلد كقوله والبلد الطيب كذلك الخروج
الخروج من القبور مثل ذلك على انه مبتدا والكاف خبر وقيل عكسه والاول اظهر
والثانى ابلغ كانه قال مثل هذا المحسوس الخروج الذى يستحيلونه والمشار اليه خروج
النبات لا الاحياء كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس قوم شعيب وثمود وعاد وفرعون
اى قومه وانما ذكره دلالة على كونه السبب لتكذيبهم والداعى اليه فاستخف قومه
فاطاعوه واخوان لوط اى قومه كقوله واذكر اخا عاد والاختلاف للتفنن واصحاب
الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل اى كل فرد او كلهم وافراد الضمير باعتبار اللفظ
فحق وعيد حلهم واستقر افعيينا بالخلق الاول العى عدم الاهتدا الى وجه
المطلوب ضمن معنى الارسال فعدى بالباء والمعنى انهم معترفون بالاقتدار على
الخلق الاول لا ينكرونه ومن اعترف بذلك لزمه الاعتراف بالثانى بل هم فى لبس من
خلق جديد مستغرقون فى الحيرة لاجل ذلك انكروا وتنكير الخلق ووصفه بالجدة
تنبيه على مكان شبهتهم الناشئة من الوهم الحاكم باستحالة العظم الرميم انسانا فى
احسن تقويم ولذلك قلع شاقة شبهتهم بقوله ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به
نفسه ما يحدث به من الهواجس من وسوسة الحلى اذا صوت الخفى ومن علم بخفايا المعلومات هكذا
فليجز الاجسام اجلى اصغر ما يكون والقدره قد شاهدوا اثارها فى الافاق والانفس
ويجوز ان يكون ما مصدرية والباء للتعدية والمعنى ان النفس تجعل الانسان قايلا
به الوسوسة فالانسان هو المحدث والوسوسة حديثه كقولك ليبد
واكذب النفس اذا حدثتها ونحن اقرب اليه من حبل الوريد تمثيل لعلمه
او من اطلاق السبب وارادة المسبب لان القرب من الشى سبب العلم به والوريدان
عرقان مكتنفان بصفحتى العنق سميا بذلك لان النهايرد ان من الراس او ان الروح
يرد فيهما واضافة الحبل اليه بيانية كشجر الاراك او هو فى الاصل الحبل الذى اضيف اليه

نايله الكشاف

الخفى

للحاوره

للمجاورة اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد اذ ظرف لاقرب وان لم
يكن افعل التفضيل عاملا في المظهر فاعلا او مفعولا للاتساع في الظرف والمعنى
نحن اقرب من حبل الوريد في تلك الحالة فليس توكيل الملكين لاستفادة علم
بل لطفا بالانسان فانه اذا علم بذلك وان ما يعمله ملزم في عنقه يخرج له يوم
القيمة كتابا يلقاه منشورا كان ازجر له واكبح لعنانه الا يرى انه اذا ارتكب معصية
يتستر من الناس مع علمه بان الله تعالى يراه ولذلك كان ظلوما جهولا ويجوز
تعلقه باذكر والقعيد بمعنى المقاعد كالجليس بمعنى المجالس حذف احدهما لدلالة
الاخر عليه ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد حافظ حاضر لا يفوته شي وتخصيص
القول مع ان المراقبة عامة لان السياق في حديث الانسان نفسه ولفظ ما مع زيادة
من يدلان على كتابة كل نقير وبه قال الحسن وقتاده وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ما كان من خير وشر وصاحب اليمين امين على صاحب اليسار فاذا اذنب الانسان
ذنبا لا يمكنه من كتابته الى ست سبع ساعات لعله يستغفر وجات سكرة الموت بالحق بعد
ما اثبت ما انكروه من امر المعاد بما دل على شمول علمه بالجزئيات واحاطة قدرته
بالممكنات اشار الى ان هذا المنكر انتم لاقوه عن قريب فخذوا حذركم والبا للتعدية
كقولك جا زيد فعمرو اي احضرت الامر الذي بعثت الرسل لاجله او حلية الحال
من السعادة والشقا او من ان كل نفس ذايقة الموت او للملابسة اي ملتبسة
بحقيقة الامر وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل ذلك ما كنت منه تحيد اشارة
الى الموت والخطاب للكافر لان الكلام معه وفي احواله او للانسان التفاتا والحيد الميل
والنفرة وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه فك النظم وركاكة المعنى
ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك اليوم الوعيد والاشارة الى
مصدر نفخ وجات كل نفس معها سايق وشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر
والاخر يشهد عليه او ملك واحد جامع للوصفين ومحل معها سايق النصب على
الحال من كل لكونه في معنى كل النفوس لقد كنت في غفلة من هذا مستغرقا فيها لا
يرى شيا فكشفنا عنك غطاك ازلنا الساتر بينك وبين الحق فبصرك اليوم حديد
شديد الروية نافذ وقال قرينه الملك الموكل هذا ما لدي عتيد صفة ما ان كانت
موصوفة وبدل ان كانت موصولة وفيه ابدال النكرة من المعرفة او خبر بعد خبر
او خبر مبتدا محذوف اي هذا الذي من اعماله محفوظ عندي حاضر بلا زيادة

ولا نقصان او الشيطان الذي قرن به تقول هذا الذي في ملكتي اعددته لجهنم
باغوايي ولا ينافيه قوله ربنا ما اطغيته لانه مثل قول ابليس وما كان لي عليكم من
سلطان بعد قوله ووعدتكم فاخلفتكم القيا في جهنم كل كفار عنيد خطاب للسايق
والشهيد فان كان واحدا فالالف بدل نون الخفيفة اجرا للوصل مجرى الوقف
كقول الحجاج ما حرسي اضربا عنقه او نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل
لدلالته على تعدده في قام الزيدان لما بينهما من شبه الاتحاد لفظا ومعنى كانه
قيل الق الق او لان العرب كثر في خطاباتها لفظ المثنى خليلي صاحبي الى غير ذلك
فنسج هذا على ذلك المنوال كقوله فان تزجراني يا ابن عفان ازجر
وان تتركاني احم عرضا ممنعا مناع للخير كثير المنع عن البر والمعروف او الاسلام
لما روي انها نزلت في الوليد لما منع بني اخيه عن الاسلام والوجه الاول لتناوله الاسلام
لانه راس الخير معتد متجاوز مريب شاك في دين الله تعالى الذي جعل الله الها اخر
رفع او نصب على الذم فالقياه في العذاب الشديد من ذكر الخاص بعد العام او
الذي جعل مبتدا تضمن معنى الشرط فالقياه خبره او بدل من كل كفار فالقياه توكيد
للاول والفا للدلالة على ان الالقا لتلك الصفات المذكوره قال قرينه ربنا ما اطغيته
جواب للكافر حين ادعى على القرين انه السبب في ضلاله كقوله لقد اضلني عن
الذكر بعد اذ جاني ولذلك لم يعطفه بخلاف الاولى فان العطف فيها لازم
للدلالة على الجمع بين مجي كل نفس وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد حيث
ترك الحق بعد ظهوره بوسوستي ووعد كاذب قال لا تختصموا لدي استيناف كانه
قيل ماذا قال تعالى في جوابه والمعنى ان دار الجزا ليس محل الخصام لعدم الجدوى
وقد قدمت اليكم بالوعيد والحال اني لم ابق لاحد حجة وقد صح عندكم ذلك والبا
في بالوعيد مزيدة مثلها في ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة او صلة قدم على انه بمعنى تقدم
او الجار والمجرور حال من الفاعل او المفعول مقدما عليه والفعل واقع على قوله
ما يبدل القول لدي اي بينت لكم مضمونه وما انا بظلام للعبيد اي لاحد شيا من الظلم
والمبالغة اما بالنظر الى الافراد واما لانه لو ظلم لكان كساير صفاته وافعاله في غاية
الكمال يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد يوم ظرف ظلام او نصب باذكر
او انذر او بنفخ واشار بذلك الى اليوم كانه قيل ذلك اليوم اي يوم القول يوم
الوعيد وفيه بعد لوقوع الفصل بما لا يصلح اعتراضا على ان زمان النفخ ليس يوم

القول

القول الاعلى فرض الاستداد وقرا نافع وابو بكر يقول بالياء التفاتا والنون ابلغ
نرهبا روى البخاري عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى في النار من يلقى
وهي تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فتقول قط قط بعزتك فعلى
هذا الاستفهام على اصله وما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعلم منه هل
من مزيد هل بقي في من مكان اي لم يبق في موضع ابرة وذلك لما روى مسلم
عن ابي سعيد ان الله تعالى وعد كلا من الجنة والنار ملأها فمحمول على ما بعد
وضع القدم والضرورة من صرف السؤال والجواب عن الحقيقة وقيل هو من التخيل
الذي يقصد به التصوير والتبيين وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد
مكانا غير بعيد نصب على الظرف او على الحال وتذكيره لانه على زنة المصدر
كالنذير والوجيب او على حذف الموصوف شيأ وعلى كل تقدير توكيد
لان لفت معنى هذا ما توعدون جملة اعتراضية وقرا ابن كثير بالياء
كل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ على حدوده من
حيث الرحمن بدل بعد بدل او من موصوف اواب ان جوز حذف المبدل
ولا يجوز ابدال اواب لان من لا يوصف به او مبتدا خبره ادخلوها بسلام
او منادى حذف حرف النداء منه جعله بمنزلة الحاضر عناية ورفعا لمحله وايثار
الرحمن من بين اسمايه تعالى وجعله مقرونا بالخشية للتناسب الخاشي بانه
يخشاه مع علمه بسعة رحمته او لعلمه بشدة عقابه فلم يامن ولم يغتر
بكثرة رحمته بالغيب زيادة في الثناء اي يخشاه وهو غايب عنه حال من المفعول
او من الفاعل اي في خلواته غايبا عن اعين الناس او بسبب الغيب الذي
اوعده به وجا بقلب منيب تايب والاقتصار على القلب لان الجسد وساير الجوارح
الات وجنود وفي الحديث ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد
كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ادخلوها بسلام سالمين او من
زوال النعم من العذاب او مسلما عليكم ذلك يوم الخلود اي يوم تقدير الخلود او ان
ذلك اشارة الى زمان الدخول ويجوز ان يشار به الى ما بعده فخر هذا احوك
او يجعل يوم الخلود مبتدا من حيث الدخول يستغنى عن التقدير لهم ما
يشاءون فيها ولدينا مزيد الذي لم يخطر ببالهم روى مسلم عن صهيب انه
النظر الى وجه الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي قبل قومك هم اشد منهم بطشا

رواه البخاري منه

كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد اي نقروا في البلاد وجالوا في الارض من كل
مجال حذر اهل مكة هل لهم محيص من ملجا او منجا من عقاب الله واهلاكه ويجوز ان
يراد اهل مكة وتنقيبهم اسفارهم ومسايرهم على ديار المهلكين كقوله
فسيروا في الارض والغرض منه انهم وان عموا عن دلائل البعث فكان عليهم
الحذر من العقاب العاجل لما شاهدوا من حال امثالهم ان في ذلك فيما
ذكر من حال الامم او ما ذكر في السورة لذكرى موعظة واعتبارا لمن كان له
قلب ناهٍ عن الله او القى السمع الى من له ذلك الاستعداد مستفيدا منه
وهو شهيد اى حاضر بقلبه متهيئ للتفطن اذ غير بمثابة الغايب ويجوز
ان يكون من الشهادة اى القى السمع والحال انه مؤمن بما يتلى عليه او من الذين
قال الله فيهم لتكونوا شهداء على الناس والاول اوجه والصق بالمقام ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب ادنى تعب
تكذيب لليهود في قولهم بدا خلق العالم يوم الاحد ووقع الفراغ يوم الجمعة
واستراح يوم السبت فاصبر على ما يقولون اى المشركون او اليهود والاول اوجه
وسبح بحمد ربك نزهه حامدا قبل طلوع الشمس وقبل الغروب لشرف الوقتين ومن
الليل فسبحه في جزء من الليل ايضا وهو الثلث الاخير وقيل المراد بالصلوة قبل
طلوع الشمس الصبح وقبل غروبها العصر والظهر ومن الليل العشاءان وادبار السجود
خلف الصلوة روى مسلم باسناده انه صلى الله عليه وسلم قال من قال في دبر
كل صلوة ثلاثا وثلاثين تسبيحة وثلاثا وثلاثين تحميدة وثلاثا وثلاثين تكبيرة
غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وعن علي رضي الله عنه ركعتان بعد
المغرب وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوتر وقرا نافع وابن كثير وحمزة
وادبار بكسر الهمزة مصدر ادبر اذا انقضى بتقدير مضاف اى وقت ادبار السجود
واستمع يوم ينادالمناد اى استمع لما اخبرك به من احوال يوم القيمة وقيد تهويل
روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لملك اذا استمع ثم اخبره بعد سبعة ايام
والمنادى اسرافيل ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية والاوصال
المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلم لفصل القضاء وقيل اسرافيل
ينفخ في الصور وجبريل ينادي قرا ابن كثير ينادي باثبات الياء في الوقف
لانها اجري الكلمة وحذفها الباقون اتباعا للرسم من مكان قريب من صخرة بيت المقدس

وهي

وهي اقرب ارض الى السما باثنى عشر ميلا وهي وسط الارض او من تحت اقدامهم او من منابت شعورهم يوم يسمعون الصيحة بدل من يوم ينادي وانتصابهما بما دل عليه الخروج اي يخرجون من القبور يوم ينادي المنادي بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث والصيحة النفخة الثانية ذلك يوم الخروج من اسما يوم القيمة انا نحن نحيي ونميت واليينا المصير للجزاء جرده عن الدليل لما تقدم من الادلة مستوفاة يوم تشقق الارض عنهم بدل بعد بدل او ظرف للمصير او نصب بما دل عليه حشر علينا وقرا نافع وابن كثير بتشديد الشين لان اصله تتشقق والباقون مخففا بحذف احدى التاءين سراعا مسرعين حال من المجرور ذلك حشر علينا يسير تقدم الظرف للاختصاص اذ لا يتيسر ذلك الامر البديع الا لمن امره بين الكاف والنون نحن اعلم بما يقولون منكر تسلية له وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار تقهارتكرههم على مرادك انما انت منذر لا غير وقد وفيت بما ارسلت به فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اذ لا ينتفع به غيره فان الدواء لا يجدي الا اذا صادف محلا قابلا للشفاء تمت سورة ق والحمد لمن لا يفي بحمده الاوصاف والصلوة على اخير خلقه وآله وصحبه اولى المكارم والانصاف

سورة والذاريات مكية وهي ستون اية بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا الرياح التي تذرو التراب وغيره ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الذال فالحاملات وقرا السحاب لانها تحمل المطر فالجاريات يسرا السفن الجارية في البحر جريا ذا سهولة فالمقسمات امرا الملائكة تقسم الامور كل واحد موكل بشان جبريل بالوحي واهلاك المكذبين وميكائيل بالارزاق واسبابها وملك الموت بالارواح واسرافيل بالنفخ وملك الجبال بالجبال وملك البحار بالبحار الى غير ذلك مما لا يحيط به الا علم الشامل هذا هو المروي عن عمر بن الخطاب وعلي والترتيب باعتبار ما سيق له الكلام من الدلالة على كمال القدرة المحقق لما اقسم عليه من صدق الوعد بالبعث الاظهر فالاظهر كان الكلام مع الجاحد وقيل لاتصال صفات الرياح لانها تثير السحاب وتحمله وتجري به في الجو وتقسمه على الاماكن على ما امر به فالعطف باعتبار الصفات انما توعدون من البعث ابهمه لتعينه لصادق مطابق للواقع والوعد الصادق كعيشة راضية وان الدين الجزاء لواقع والسما ذات الحبك ذات الطرايق وهي طرايق النجوم في مسيرها او آراء النظار الذين يتفكرون فيها

ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم

من حبك لريح الرمل والما اذا اثرت فيه بالتجعيد والتكسير قال زهير صيف
غدير ا مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك ولما
كان في ذلك التكسير حسن منظر قال الحسن لحبك النجوم بهاء زينة السما
ذات الطرائق وهي طرائق النجوم في مسيرها وقيل صفاتها من حبك النساج
اذا احكم النسج وعن ابن الاعرابي كل شي احكمته فقد حبكته كطريقة وطرائق
اوجاك كمثال ومثل انكم لفي قول مختلف في الرسول منكم مكذب ومنكم مصدق
ومنكم من يقول شاعر ومنكم من يقول ساحر او في القرآن كذلك وقد روعي
في القسم اولا وثانيا ملائمة المقسم عليه وذلك ان المقسم عليه اولا لما كان البعث
وما بعده جعل القسم بما شاء من القدرة من الآثار والاطوار وثانيا كونهم
مختلفين فيما لا يقبل الاختلاف جعل المقسم به ذا طرائق مختلفة يؤفك عنه من افك
يصرف عنه من صرف الضمير للرسول او للقرآن ولما اسند الفعل الى الموصوف به
جاءت المبالغة اي صرفا لا يمكن اشد منه كقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم او
للعني يؤفك عنه من افك في علم الله لا يمكن عنه الا عوافيكون اشارة الى الختم
ويجوز عود الضمير الى ما يوعدون او الذين اقسم او لا عاد وقوعهم على
كونهم مختلفين فيه وقيل الضمير للقول المختلف اي يصدر افكهم عن القول
المختلف وفيه تعسف وفوات تلك المبالغة قتل الخراصون لعن الكذابون اي
هؤلاء المكذبون بالدين والعدول الى المنزل لان تكذيبهم من جملة الكذب اصله
الدعاء بالقتل ثم شاع في اللعن لانه فوق القتل الذين هم في غمرة في جهل عظيم
غارقون فيه اصله الماء الساتر ما تحته ساهون غافلون عما امروا به يسالون ايان
يوم الدين تكذيبا به واستهزاء والمعنى اي زمان زمانه او في اي زمان
وقوعه بان يجعل الزمان لكونه مرتقبا حتى نظر ازمانيا ملحقا بالزمانيات
وهذا شايع في كل زمان له شان كيوم العيد والنيروز يوم هم على النار
يفتنون يحرقون يقال للحرة فتين لان حجارتها السود كانها محرقة ويوم منصوب
بما دل عليه السؤال اي يقع او مفتوح لاضافته الى الجملة والعامل فيه ذلك
الفعل المدلول عليه او خبر مبتدا اي هو يوم هم وعلى اي تقدير كان قايم مقام
الجواب ذوقوا فتنتكم عذابكم بتقدير القول هذا الذي كنتم به تستعجلون ويجوز
ان يكون بدلا من فتنتكم والموصول صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتاهم

الحرة ارض ذات حجارة سود منه

راضين به من اخذت اخذ فلان سرت سيرته
للحسنة والمعنى ان كل ما اعطاهم حسن مرضي انهم كانوا قبل ذلك محسنين تعليل
لاستحقاقهم كانوا قليلا من الليل ما يهجعون بيان لما حسانهم ما مزيدة وقليلا صفة
مصدر محذوف اى هجوعا قليلا ومن الليل صفة اى مبتدا منه او لغو
متعلق بيهجعون او موصولة او مصدرية فاعل قليلا ومن الليل حال مقدم
على الاول بيان على الثاني لان معمول المصدر لا يتقدم ولا يجوز ان يكون نافية
لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لفظ الهجوع الذي هو قليل من
النوم وتاكيده بالقلة وذكر الليل الذي هو محل الراحة ولفظ كان الدال
على الاستمرار وبالاسحار هم يستغفرون يستقصرون عملهم كانهم افعلوه من الطاعات
في تهجدهم جرايم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم الاحقاء بالاستغفار دون غيرهم
لكمال خشيتهم وعنه صلى الله عليه وسلم اذا بقي الثلث الاخير من الليل ينزل ربنا
الى السما الدنيا ويبسط يده ويقول هل من تايب فاتوب عليه هل من مستغفر
فاغفر له الى طلوع الفجر وذلك كل ليلة وفي اموالهم حق للسايل والمحروم المستجدي
والذي لا يسال لما لعدم قدرته على السوال او تعففه الحيا وعنه صلى الله عليه وسلم
ليس المسكين الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين
الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له فيتصدق عليه وعن الحسن بن علي رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسايل حق وان جاء على فرس وفي الارض
ايات للموقنين عطف على انما توعدون لصادق وقصة المنافقين معترضة
وفي تخصيص الموقنين مع ان الكلام مع الجاحدين لانهم الذين تجدي عليهم
الايات والنذر وايات الارض ما فيها من الصفات وما عليها من النبات والحيوا
وما اشتملت عليه من الاشكال والالوان والخواص التي يقوتها الحصر وفي انفسكم
من الايات اذ ليس في العالم شيء الا وفي الانسان نظيره بل هو الذي اختص
به من بدايع الاوصاف وغرايب المعاني والمعقولات وان لك لفنى بعض العاقلين
العمر في التامل في قوله افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
ولم يقض منه الوطر افلا تبصرون تنظرون نظر اعتبار والتعبير بالابصار
اشارة الى غاية الظهور وفي السما رزقكم اسبابه من الامطار والثلوج والكواكب
وما توعدون ثوابا لاعمالكم والجنة فانها فوق السما السابعة وسقفها عرش الرحمن فوريب

رواه الامام احمد

ن

السماء والارض انه لحق كل ما تقدم من اول السورة وقيل الضمير لما توعدون مثل ما انكم
تنطقون كما لا يشك احدكم فى نطقه فكذلك لا يجوز ان يشك فى حقيته وقرا حمزة
والكسائى وابو بكر مثل بالرفع صفة حق والباقون بالفتح لبنائه بالاضافة الى المبنى محله
الرفع على الوصف او نصب صفة مصدر اى حقا مثل نطقكم او حال من مستكن حق
وعن الاصمعى ان بدويا سمعنى اقرؤها فقال من ذا الذى اغضبه حتى حلف بذاته
لم يصدقوه حتى انجاوه الى اليمين فقالها ثلاثا وخرجت روحه هل اتاك حديث ضيف
ابراهيم لما استوفى ادلة المعاد بادلة على كمال اقتداره بحث لم يبق ريبا الذى
عنيت تمهد لاثبات نبوته وفخم شان الحديث اشارة الى انه من العلم الذى لا
يمكن الوصول اليه الا بالوحى فعلى من يتلى عليه الاتباع لمن اتى به لانه صادق مؤيد
بهذا المعجز الباهر وضمن فيه تسلية المنزل عليه من تكذيب من ارسل اليه بان للرسوة
حسنة فى قدوة الانبياء وسيد الموحدين خليل رب العالمين قيل كانوا اثنى عشر وقيل
ثلاثة والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الجمع وسموا اضيافا لانهم كانوا
فى صورته المكرمين عند الله او عند ابراهيم حيث خدمهم واخدمهم زوجته او عجل لهم
القرى اذ دخلوا عليه ظرف للحديث او للضيف او نصب باذكر او مما فى المكرمين من
معنى الاكرام ان فسر باكرام ابراهيم فقالوا سلاما اى نسلم سلاما قال سلام اى امرى
من تحيتهم لما فى الرفع من الدلالة على الدوام بمعونة المقام قوم منكرون اى انتم لم يكونوا
على اشكال الناس المعهودين او ان السلام تحية الاسلام ولم يكن بارضه كقول الخضر
لما سلم عليه موسى وانى بارضك السلام او كان على طريق التوال اى عرفونى فانى
لا اعرفكم فراغ الى اهله ذهب اليهم خفية من الضيف اذ ليس من الفتوة اعلام
المضيف ضيفه انه يسعى فى قراه فجاء بعجل سمين وكان عامة ماله البقر وقيل لحم
خير اللحوم فقربه اليهم قال الا تاكلون لما راهم لم يتناولوه منكرا عليهم او الهمزة للعرض على
ما هو دابه الضيف فاوجس منهم خيفة اضمر بوبيه الاول وكذا قوله فلما رآى ايديهم لا
تصل اليه قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم كامل العلم اذا بلغ مبلغ الرجال وهو اسحق
فاقبلت امراته لما سمعت حديث الغلام فى صرة فى صيحة من صر القلم والباب فصكت
قبل لطمت وجهها على دأب النساء عند سماع امر غريب وقالت عجوز عقيم
ليس من شانها الولاد فى
اوانه فكيف تلى بعد سن اليأس قالوا كذلك قال ربك ليس هذا من عندنا انه هو الحكيم
المتقن فى صنعه العليم بالاشياء واوقاتها فلا استبعاد ولا وجه له قال فما خطبكم ايها المرسلون

اى تما الامر العظيم الذى جيتم بسببه فان الاجتماع وهذه الهيئة ليست الا لذلك قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين اراد وا قوم لوط لقوله انا ارسلنا الى قوم لوط لنرسل عليهم حجارة
من طين طبخ حتى تحجر وهو السجيل مسومة معلمة من السومة مكتوبا على كل حجر
اسم من يهلك به او علامة انها حجر العذاب لانها ليست من حجر الدنيا عند ربك بعلمه
واذ نفيه تهويل للمسرفين المجاوزين الحد سماهم مجرمين ومسرفين تارة عادين
تشويها واشعارا باستحقاقهم العذاب فاخرجنا من كان فيها من المومنين امرناهم بالخروج
لقوله فاسر باهلك فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين اى اهل بيت هو وبناته وفيه
دلالة على اتحاد الايمان والاسلام صدقا لا مفهوما ان المعنى اخرجنا من كان فيها
من المومنين فلم يكن المخرج الا اهل بيت وفى ايرادها والاتيان بمن دالة على استقلال
كل سببا النجاة الموصوف بهما كاينا من كان اين كان وتركنا فيها اية علامة مما اسود مظلما
لا ينتفع به بعد ان كانت ارضا ذات اشجار للذين يخافون العذاب الاليم لان غيرهم لا
يتدبر ولا يعتبر وفى موسى عطف على وتركنا فيها اية او على وفى الارض ايات والاول اولى
لقربه ولدخوله فيما يسلى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سائر السور مع ان الثانى لا يستقيم
الا على تقدير وجعلنا فى موسى لقوله علقتها تبنا وما بارد اذ ارسلناه الى فرعون
بسلطان مبين معجز ظاهر ولم يذكره الا فى معجزة موسى وتعليل الحكم فيما بعده مشتق من
السلاطه وهو القهر المناسب لمن ارسل اليه من فرعون وقومه فتولى برکنه كنايتين عن
الاعراض كناية بجانبه وثانى عطفه والباء للتعدية او للملابسة وجنوده لان ركن
الشى جانبه الاقوى وما به قوامه فالباء كالتى فى صاحبته وقالوا ساحر او مجنون اى نابه من الجن
اما تعلما او اصابة دون اختيار فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم فى البحر وهو ملیم اتى
بما يلام عليه قال ومن يخذل اخاه فقد اقصاه وفى المثل رب لائم وهو ملیم حال من
ضمير اخذناه وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم هى الدبور على ما روى البخارى نصرت
بالصبا واهلكت عاد بالدبور سميت عقيما لانها لا تلقح سحابا ولا شجرا او لانها خربت ديارهم
واعدمت اثارهم من قولهم الملك عقيم ويوم القيمة عقيم لانه لا يوم بعده ما تذر من شى اتت
عليه الا جعلته كالرميم كل ما بلى وتفتت من عظام ونبات وغير ذلك فهو رميم وفى ثمود
اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ثلاثة ايام لقوله تمتعوا ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم استكبروا
مرتب على تمام القصة لا على تمتعوا لقوله فعقروها فقال تمتعوا فاخذتهم الصاعقة النار
النازلة من السماء وقرئ الكسائى الصعقة مقصورا وهى الصوت الذى مع النار لقوله ومنهم

من اخذته الصيحة وهم ينظرون لانها جاءت معاينة بالنهار ولا يقدرون على دفعها
فما استطاعوا من قيام اى قياما من صلة بل ماتوا جاثمين مكانهم او لم يقدروا على دفعه
من قام بالامر اذا كفاه ومنه قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما
وما كانوا منتصرين بوجه لا مباشرة ولا معاونة وقوم نوح من قبل هولاء المذكورين عطف
مفعول فاخذتهم معنى اى اهلكناهم واهلكنا قوم نوح او على مفعول نبذناهم اى اغرقناهم
واغرقنا قوم نوح وفيه لطف او نصب باذكر وقرا حمزة والكسائى وابو عمرو
بالجر على تقدير الجار اى وفى قوم نوح انهم كانوا قوما فاسقين علة للاهلاك والسما
بنيناها بايد بقوة مصدر آد اشتد وقوى وانا لموسعون ذوو استطاعة وقدرة
على كل شى فضلا عن بنا السما من اوسع صار ذا وسع وطاقة وفيه رد لوهم الجارحة
او لموسعون الرزق المطر النازل من السما او لموسعون ما بين السما والارض والارض
فرشناها فنعم الماهدون نحن ومن كل شى خلقنا زوجين صنفين ليل ونهار وظلام وضيا
وشمس وقمر وبر وبحر وموت وحياة سعادة وشقا ارض وسما وقيل من كل
حيوان ذكر او انثى لعلكم تذكرون بالتدبر فيها وتعلمون ان موجدها واحد ليس كمثله
شى وان من قدر على هذا لا يعجز عن الاعادة ففروا الى الله اى قل لهم يا محمد بعد ما علمتم من
كمال قدرته وما احل بمن تقدمكم من الامم اعتصموا به والجاوا اليه انى لكم منه نذير مبين
واضح امره ولا تجعلوا مع الله الها اخر انى لكم منه نذير مبين كرره لاتصال الاول بالامر
والثانى بالنهى وقيل الاول انذار بترك العمل والثانى بالتوحيد لقوله واعبدوا الله ولا
تشركوا به شيا ولا يدل على عدم نفع المجرد كذلك الامر مثل ذلك تقرير وتوكيد لما تقدم
او فصل خطاب اى مثل اختلافهم فيك على ان ذلك اشارة الى القول المختلف فى الرسول
عليه السلام ثم بينه بقوله ما اتى الذين من قبلهم من قبل هولاء من رسول الا قالوا ساحر او
مجنون فاختلفوا فيه اتواصوا به اى اوصى الاولون الاخرين استفهام انكار ولذلك اضرب
عنه بقوله بل هم قوم طاغون اى ليس الجامع التواصى بل الطغيان والعناد فتول عنهم لان
المناظرة لا تجدى مع المكابرة فما انت بملوم بعد الابلاغ وذكر فان الذكرى تنفع المومنين
المستعدين للايمان او الراسخين فيه زيادة وتثبتا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى
بحيث يتاتى منهم العبادة بسلامة الاسباب والدلالة على انها غاية كمالية وراها غاية
الغايات وعدم وصول البعض لعايق لا يقدح وقيل لتقروا بعبادتى طوعا او كرها
ولين سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقيل المراد منهم المومنون ويرده ما

اريد

اريد منهم من رزق لاستحالة مفهومه وابعد منه الا لازم بالعبادة وما اريد ان يطعمون
كما هو شان السادات مع العبيد وتقديم الرزق وتنكيره وتاخير الاطعام وتخصيصه
به تعالى فيه ترق اى لا اريد منهم تحصيل الرزق ولا تقديم الحاصل كما هو داب
الملوك مع خواص خدمهم ان الله هو الرزاق حقيقة وغيره اسباب واعادة
المظهر لمدلوله لفظ الجلالة على الالوهية المستلزمة لذلك ذو القوة القدرة التامة
المتين من المتانة وهى الصلابة تاكيد بعد تاكيد فان للذين ظلموا رسول الله
بالتكذيب ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم الذين تقدموهم فى تكذيب الرسل والذنوب ذلو
فلا تستعجلون تمثيل لتوفير حظهم من العذاب بقولهم متى هذا وقولهم اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السما فويل للذين كفروا من
يومهم الذى يوعدون يوم القيمة او يوم بدر فالموصول بعهود تمت سورة
الذاريات ولله الحمد لمن الاوه متواليات والصلوة على المويد بالبينات

سورة الطور مكية وهى ثمان واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور وطور سنين جبل كلم الله
موسى عليه وقيل ما طار من عالم الغيب الى عالم الشهادة من المعارف والاشتقاق يساعده وكتاب مسطور مكتوب فى رق منشور الجلد الذى يكتب فيه اى والقران
او التوراة او ما فى اللوح او ما فى قلب العارف من المعارف والحكم او صحيفة الاعمال
والبيت المعمور بالعبادة هو الذى كان فى الارض ياقوتة حمراء رفع فى الطوفان الى السما
السابعة يدخله سبعون الف ملك كل يوم لا تانيهم النوبة الى اخر الدهر والسقف
المرفوع والبحر المسجور المملوء او الموقد بكن افتره باب العلم كرم الله وجهه ان عذاب
ربك لواقع اعلم انه اقسم عليه بامور متعلقة بالمبدا والمعاد كلها دالة على كمال اقتداره
مع اشارة الى ان ذلك لاقامة العدل لانه مدون فى الكتاب كما تدون الحقوق
ما له من دافع قط لاستغراقه لا يقدر وهو لا يريد يوم تمور السما مورا تدور من مار يمور
جاء وذهب وقيل الموج يتحرك فى تموج وتسير الجبال سيرا سريعا تمر مر السحاب فويل
يومئذ للمكذبين يوم وقوعه الذين هم فى خوض يلعبون اصله دخول الماشى غلب على
الشروع فى الباطل كالاخضار فى العذاب يوم يدعون الى نار جهنم دعا يدفعون
اليها بعنف يوخذ بالنواصى والاقدام ويلقون فيها على وجوههم زجا فى قفاهم
هذه النار التى كنتم بها تكذبون اى يقال لهم توبيخا وتوفير لحظ الاسماع من العذاب

فايلة القاضى

كان بين العمرى باقوتة حمرا فى السما بازائه سبعون الف ملك كل يوم لا تانيهم النوبة الى آخر الدهر

افسحر هذا كما انتم تقولون للوحي ام انتم لا تبصرون ما انتم فيه وهذا كما تقول لمن يجادلك
في مسئلة بعد ظهورها فاوردت عليه ما لا مجال له لدفعه افتذكر هذا اصلوها فاصبروا
او لا تصبروا لا بد من صلاها سواء عليكم مبتدا حذف خبره او بالعكس انما تجزون ما كنتم
تعملون تعليل للاستوا فان الجزا لما كان واجب الوقوع فالصبر وعدمه سيان
ان المتقين في جنات اي جنات ونعيم اي نعيم او جنات مخصوصة بهم ممتازة عن
غيرها ولذا نكرت فاكهين ناعمين متلذذين بما اتاهم ربهم بالذي او بالاتيان
ووقاهم ربهم عذاب الجحيم اعاد المظهر دلالة على استقلال كل نعمة عطف على جنات
او اتاهم ويقدر في المعطوف عايد ان كانت ما موصولة او حال باضمار قد من المستكن
في الظرف او من فاعل اتى او مفعوله او منهما كلوا واشربوا يقال لهم هنيا اكلا وشربا
هنيا او طعاما وشرابا وهو الذي لا غصة فيه او مصدر اي هناكم هنيا كقول
كثير هنيا مريا غير داء مخامر لعزة من اعراضنا ما استحلت وقيل فاعله بما كنتم
تعملون على ان اليا زايدة وفيه ان زيادتها لا تسمع في غير كفى متكئين على سرر على
طريقة المتنعمين مصفوفة لتقع المواجهة مع الاخوان والاحباب وزوجناهم بحور عين
بيض نجل العيون والذين امنوا عطف على حور ان فسر زوجناهم بقرناهم والا فمبتدا
خبره الحقنا بهم واتبعناهم ذرياتهم اعتراض لتعليل الحكم وقرا ابو عمرو اتبعناهم
وهو ابلغ واوفق بالسابق واللاحق بايمان الحقنا بهم ذرياتهم اي بايمان رفيع المحل
وهو ايمان الابا او بايمان يسير لولا كرامة الابا لم يكونوا اهلا لتلك المنزلة فان
قلت هذا حال الذرية فما حال الاصول ان قصرت عن رتبة الفروع قلت هم بذلك
اولى لزيادة استحقاق الكرامة وكثرة الحقوق واليه يشير قوله
وكم اب قد علا بابن له شرفا كما علت برسول الله عدنان وقد روى ابو هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرفع للمومن في الجنة درجة يستقصر نفسه دونها
فيقول يا رب انى لي هذا فيقول بدعا ولدك واستغفاره وقرا الكوفيون وابن كثير
ذريتهم بالتوحيد لدلالة الكلمة على الكثرة وما التناهم من عملهم من شي اي ما نقصنا
الابا ادنى شي بل كان ذلك تفضلا واكراما لهم كل امرئ بما كسب رهين مرهون عند الله
بكسب ما افترض عليه فان اداه اليه فك رقبته كقوله كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين فانهم فكوها وامددناهم بفاكهة زدناهم وقتا بعد وقت ولحم مما يشتهون
يستلذون يتنازعون فيها كاسا يتعاطون متغالبين فيه كما هو داب اهل الشرب يتباهون

جمع نجلا واسعة العين منه

بكثرة

بكثرة الشرب لا لغو فيها ولا تأثيم لا يتكلمون بساقط الكلام ولا بما يورث اثما مما يقع امثاله
في الدنيا من متعاطي الخمر بل يشكرون الله على ما خولهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو
الياسمين بالفتح غير منون ويطوف عليهم غلمان لهم سقاة مخصوصون بهم كانهم لولو
مكنون مصون في الصدف في غاية الصفاء والطراوة او مخزون محفوظ لكمال شرفه
واقبل بعضهم على بعض يتسالون عما جرى لهم في الدنيا كما يفعله السكارى اذا اخذت
منهم الخمر قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين خائفين استيناف لبيان تسالهم
من الله علينا بما نحن فيه من اللذة والسرور ووقانا عذاب السموم النار التي تدخل في المسام
انا كنا من قبل ندعوه في الدنيا انه هو البر المحسن الرحيم المتفضل بالنعم
قرأ نافع والكسائي بالفتح بتقدير اللام والكسر ابلغ فذكر فدم على التذكير
فان الذكرى تنفع المؤمنين وانباك فانت بنعمة ربك بحمد الله بكاهن ولا مجنون
كما يزعم حسدك اذ حالك مباين لحال الكهنة والمجانين ام يقولون شاعر نتربص
به ريب المنون ام منقطعة دلت على ان هذا هو الراجح عندهم والمنون الدهر
لانه يقطع الاعمار من المن وهو القطع قال لا عشى أأن رأت رجلا اعشى اضر به
ريب المنون ودهر مسبل خبل او الموت لانه يقطع العلايق والاسباب قل
تربصوا فاني معكم من المتربصين ام تامرهم احلامهم بهذا عقولهم وكانت سكان مكة بين العرب تدعى اولو الاحلام
لوفور اهل الافاق عليهم واكتساب الاخلاق والآداب منهم وفي الكلام تهكم
بهم لتناقض كلامهم ام هم قوم طاغون مجاوزون حد العقل عنادا ام يقولون
تقوله افتراه بل لا يؤمنون بشيء ولذلك اضطربت اقوالهم فليأتوا بحديث مثله ان
كانوا صادقين انه شاعر او كاهن جواب عن كل ما يقدم او عن التقول فانه اوغل
في الانكار لاشتهاره عندهم بالصدق والامانة فالافتراء منه ابعد شيء والاول
اوجه ام خلقوا من غير شيء احدثوا من غير خالق موجد لهم والا لاهتموا البحث عنه
وعن صفاته وافعاله او المعنى ام خلقوا اشد خلقا منك من غير خطاب ولا تكليف ام هم
الخالقون ولن لك علموا انك شاعر او كاهن او متقول ام خلقوا السموات والارض
ادكا لهم في الكبر والعلو بشبه شان من يكون هذا فعله كناية عن غاية عنادهم
وتمادیهم في الاستكبار والا لم تصدر عنهم هذه المقالات بل لا يوقنون
امر اقلة تدبر في امرهم يتردون لا يعقلون على شيء كل يوم في محال او عند هم

زنا يكون لو هم لا شتمال الكلام على نفي وتوبيخ ١٢

خزائن ربك خزائن رحمته ليختاروا للنبوة من شاؤا او يعلموا انك متقول لانهم لم يرسلوك
رسولا الناس والاول اوجه لما سيشير الى خزائن العلم في قوله ام عندهم الغيب
ام هم المصيطرون الارباب الغالبون الذين يدبرون امر العالم كيف شاؤا ابقال
سيطره غلبه قرا ابن كثير وابن عامر في رواية هشام وقنبل بالسين على
الاصل وحفص بالوجهين وحمزة في رواية خلف باشمام الصاد وفي رواية خلاد
بصاد خالصة والرسم بالصاد ولما ابطل مقالتهم بالدليل العقلي ولم يبق لهم
الا المشاهدة والعيان اشار الى بطلانه على وجه التهكم بقوله ام لهم سلم
يصعدون به الى السما يستمعون فيه كلام الملائكة وما يوحى اليهم فليات مستمعهم
منهم بدليل واضح على ذلك اذ مثل هذا الامر العظيم لا يثبت الا بمثل ذلك ام له البنات
ولكم البنون ولما لم يكن هذا حالهم في الجهالة حتى جعل لرب الارباب ما لا يرضاه لنفسه
لا يبعد منه تلك الخرافات وكانه قال له ناهيك بمن لك تسليما ولما لم يكن مقالة
اشنع منها ولا محال اجلى منه التفت اليهم في مقام التسخط مكافحا بها مصارحا بما في
وجوههم المسودة ام تسالهم اجرا فهم من مغرم مثقلون فلان لك زهدوا فيك واعرضوا
للغرم التزام ما لا يلزم وفيه تقرير لحسدهم لان من يرتب ساحته عن لوث
الطمع فلا وجه لاتهامه ام عندهم الغيب خزائن علمه تعالى فهم يكتبون منه ما شاؤا
من غير مانع فاستدلوا بذلك على عدم نبوتك ولما كان العلم اشمل مورد اخره
جريا على سنن الترقي ثم اضرب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم بقوله ام يريدون
كيدا بك حين يحيلون الراي في دار الندوة فالذين كفروا اي هم هم المكيدون
للصابون بوبال كيدهم وعمم الموصول للعموم ثم حقق ذلك بقوله ام لهم الا غير الله
ينجيهم من عذابه سبحان الله عما يشركون به او عن اشراكهم وان يروا كسفا من السما ساقطا
جواب لقولهم اسقط علينا كسفا من السما اتفق السبعة على اسكان سينه يقولوا سحاب
مركوم ركم بعضه فوق بعض وليس ما سالناه لفرط عنادهم فذرهم انذارهم
مع الكابرة حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون يموتون فيعرفون ما اعد لهم
وقرا ابن عامر وعاصم يصعقون على بنا المفعول اما من اصعقه او صعقه
يوم لا يغني عنهم كيدهم شيا من الاشيا بدل من يومهم ولا هم ينصرون من عذاب الله
بوجه اخر وان للذين ظلموا بالتكذيب عذابا دون ذلك قبل عذاب القيمة بالقحط
والقتل والاسر ولكن اكثرهم لا يعلمون وقيد الاكثر لان بعضهم كان يعلم ذلك

واختار

واختار النار على العار واصبر لحكم ربك مترقبا له فان وعده كاين فانك باعيننا جمع
العين مبالغة في العناية بكلاءته فان الكلام على التمثيل الا يرى كيف افرده في
قوله ولتصنع على عيني في قصة موسى ليمتاز ذلك مقام الحبيب عن مقام الكليم
وسبح بحمد ربك حين تقوم اي من اي مكان تقوم منه او من منامك فان النوم شاغل
ومقامك وعلو شانك يقتضي استيعاب الازمان بذكره او للصلوة ومن الليل فسبحه
في بعضه فان العبادة فيها اشق واحلى وابعد عن الريا واقرب الى القبول
وادبار النجوم بعد طلوع الفجر فانه وقت شريف ان قران الفجر كان مشهودا
واتفق السبعة على كسر الهمزة تمت سورة الطور والحمد لله على فضله الموفور
والصلوة على رسوله واله وصحبه الى يوم النشور سورة النجم مكية
وهي احدى وستون اية او اثنتان وستون بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اذا هوى اقسم بالثريا فانه ابدع الكواكب صنعا والنجم علم غالب له
عند العرب وفي امثالهم اذا طلع النجم عشا طلب الراعي كسا وقيل جنس النجوم لانها
زينة السما ورجوم الشياطين وهوى من الهوى بفتح الها وهو السقوط او بضمها
وهو الطلوع لانه ادل على كمال الاقتدار كقوله والليل اذا عسعس او نجم القران
لانه نزل منجما وهذا اوفق لوجود نظايره والصق بقوله ما ضل صاحبكم وما
غوى الضلال ضد الاهتدا والغواية ضد الرشد وهما جواب القسم اي ليس هو كما تزعمون
ضالا غاويا في ترك دين ابايه وفي لفظ الصاحب واضافته توبيخ لهم حيث عرفوا
امانته وصدق لهجته ثم نسبوه الى الضلال وما ينطق عن الهوى في امر الدين
والدعوة اليه وفي الاتيان به مضارعا بعد قوله ما ضل وما غوى اشارة الى انه
اذا لم يكن له سابقة ضلال قبل النبوة فبعدها ابعد ان هو الا وحي يوحى استدل
به من منع اجتهاده وليس بتام لانه اذا قال له تعالى وتقدس ما ظننت فهو حكمي يكون
اجتهاده وحيا لا بالوحي وغيره ليس كذلك علمه شديد القوى جبريل والاضافة
لفظية اي قواه الجسمانية من البطش والسمع والبصر ذو مرة عقل كامل وراي
وافر اتى به في اسلوب الترقي فاستوى على صورته الحقيقية وهو بالافق الاعلى
مطلع الشمس وانما ظهر له في تلك الصورة ليتيقن انه ذلك اذا اتاه في غير
تلك الصورة ثم دنى فتدلى قرب من محمد فتعلق به فكان قاب قوسين او ادنى

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

يرد بالاول قول القاضي وبالثاني قول من قال غيره مثله

اى كان البعد بينهما مسافة قوسين او اقرب فى حزركم لو رايتم القاب والقيب
كالقاد والقيد هو المقدار وقيل القاب ما بين المقبض الى السيه فلكل
قوس قابان او ادنى على تقدير كم كقوله او يزيدون وهذه الرويه كانت
بعد مجيئه بحرا اول ما بعث لما فتر الوحى على ما رواه الثقات انملا اشتد
به الكرب من تكذيب قريش حتى قالوا هجره شيطانه قال فاردت ان التى
نفسى من شاهق فلما خرجت فاذا هو جالس على كرسى بين السماء والارض وقال لا
تفعل فانك رسول الله حقا فرجعت منه فرجعت الى اهلى فقلت دثرونى
فنزلت يا ايها المدثر قم فانذر فهذا معنى الدنو والتدلى والقرب انه تمثيل
للعروج به فاوحى الى عبده ما اوحى الوحى هو جبريل وضمير عبده لله والبس فيه
والقول بان الضمير لله فالدنو والتدلى على التاويل خلاف الظاهر بعيد عن
السياق ما اوحى لم يات بالضمير تفخيما لشان المنزل وانه مما يجل عن الوصف
انى يتوهم التباسه بالشعر والكهانه وكما فخم شان المنزل كذلك شان المنزل اليه
باظهار لفظ العبد المضاف اليه تعالى اشارة الى ان العبد الحقيقى الكامل الذى كمل ذهب
الوهم منه دنيا الى انه حقيق بالحظوة والاصطفا ما كذب الفواد ما راى اى ما
راه من صورة جبريل اى لم يكن قلبه منكرا له اذ راآه مرة اخرى فى غير صورته
وقيل بارآة من جلال الله تعالى لما روى مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رآى ربه بفؤاده مرتين والحق ان ذلك ليس تفسيرا
للاية وان صح افتمارونه على ما يرى تجادلونه من المراء اصله المرى يقال مريت الناقة
اذا حلبت ضرعها لتدر وقرا حمزة والكسائى افتمرونه على المبالغة من
ماريته فمريته ولقد راآه نزلة اخرى فعلة من النزول اى مرة اخرى ولذلك نصبت
على الظرف عند سدرة المنتهى ليلة الاسرا وهى شجرة النبق كل نبقة كقلة من قلال
هجر واوراقها كاذان الفيلة وقد غشيها من الانوار ما لا يقدر على نعتها الا الله
وسميت بالمنتهى لانتهاء علم الخلايق اليها وهى فى السماء السابعة او لذلك رواه البخارى
عندها جنة المأوى الجنة التى تاوى اليها ارواح الشهدا او المتقون اذ يغشى
السدرة ما يغشى من الانوار والالوان ما يجل عن الوصف وقيل الملايكة كالغربان
على الكل ورفرفة تلك تسبيح ما زاغ البصر ما مال عن سنن الاستقامة وما طغى وما جاوز
عن المرئى لما قرر ان الفواد لم يكذب ما راى اثر ذلك شبهة من يتوهم ان آلة

قال النبى عليه السلام رايت ربى مرتين مرة بفؤاده ومرة ببصره كذا قال السيوطى فى الخصائص

سدرة المنتهى وهى شجرة النبق كل نبقة كقلة وهى فى السماء السابعة

ان ارواح الشهدا والمتقين فى حضرة الملوك

الادراك

الادراك قد تخطى في الادراك كما بين في موضعه او ما مال البصر ولا تجاوز عن
مطلبه وهو الحق تعالى وهذا مقام مخصوص به لم يتيسر لفرد من البشر لقد راى
من ايات ربه الكبرى استيناف يوكد ما تقرر اي قد راى من عجايب الملكوت ما لا
يمكن وصفه فضلا عن روية جبريل ويجوز ان يكون الكبرى مفعول الروية اي
كبراهن وبه يتمسك من اثبت الروية اذ لا اكبر منها اية افرايتم اللات والعزى
ومنات الثالثة الاخرى هذه اصنام كان اهل الجاهلية يعبدونها اللات كان بالطا
يعبدها ثقيف والعزى سمرة بحيلة اعظم يعبده غطفان ومناة صنم كان على الساحل
يعبده هذيل وخزاعة وقد همزه ابن كثير جعله مفعلة من النو لانهم كانوا
يستمطرون عنده بالانوا ومن لم يهمز اخذها من منى اراق فانهم كانوا يريقون دما
النسايك عليها والعزى تانيث الاعز قطعها خالد بن الوليد فخرج منها شيطانة
ناشرة شعرها تدعوا بالويل فضربها خالد بالسيف وقال كفرانك يا عزى لا سبحانك
فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك العزى ولن تعبد بعد اليوم
ابدا واللات قيل اسم رجل كان يلت لها السويق وعن مجاهد اسم رجل كان
يلت السمن ويطعمه فلما مات اتخذوا قبره وثنا والمعنى ابعد هذا البيان يستمرون
على الضلال فيرون هذه الاصنام الهة تستحق العبادة ويجعلونها شركا الله الاخرى
صفة ذم اي الوصفية فانهم كانوا يرون التقدم للات والعزى الكم الذكر وله الانثى
وانتم تقتلون الاناث ولا ترضونها تانفون منها عارا فكيف تجوزون ان يكون اولادا له
وشركا في الالوهية واذا كان شانكم في الجهالة والضلال هذا فكيف تضللون من
يدعوا الى التوحيد والى عبادة من له الخلق والامر تلك اذا قسمة ضيزى جايرة
من ضازه يضيزه اذا ظلمه اصله ضيزى لان فعلى صفة لم تثبت على ما ذكره سيبويه
الا مع التا كفرهات بكسر الفا لتسلم اليا كما فعل ببيض وقرا ابن كثير بالهمز من
ضازه ظلمه ان هي اي الاصنام الا اسما سميتموها اي لا حقيقة لها باعتبار الالوهية
انتم واباوكم ما انزل الله بها من سلطان برهان يدل على جواز اطلاق اسم الاله عليها
وفيه تهكم بهم بان العقل لا يجيز اطلاق الاله على الجماد لو فرض ذلك لم يكن الا
تعبدا محضا من الله ان يتبعون الا الظن يقلدون اباهم ولا اعتبار للظن في
العقايد ولا تقليد وما تهوى الانفس انفسهم ولقد جاهم من ربهم الهدى الرسول
او الكتاب الذي هو مناط الايقان ام للانسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى همزتها

يف السمر نوع من الشجر

الايقان

الانكار اى ليس للانسان ما يتمنا محاصلا له وهو طمع هو لا في شفاعة تلك الجمادات او ما
كانوا يقولون لين كان هناك بعث نحن احسن حالا من محمد واصحابه كقوله ولين
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ولو انزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
او هو قول عاص بن وايل لاوتين مالا وولدا افسد الاخرة والاولى يعطى ما يشاء من
يشا ليس لاحد فيهما شرك وقدم الاخرة لان الكلام فيها وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيا ادنى شي مع مكانتهم وقربهم عند الله فكيف تشفع هذه الجمادات التي هي
اخس الكاينات والمراد اشراف الملايكة ليدل بالاولوية على انتفايها من غيرهم وان
نكر الملك وخصه ثم في السموات الا من بعد ان ياذن الله لمن يشا ان يشفع ويشفع له
ويرضى بتلك الشفاعة اي تكون مقبولة لان الاذن في الشفاعة لا يستلزم القبول ان الذين لا
يومنون بالاخرة ليسمون الملايكة تسمية الانثى حيث قالوا لهم بنات الله قالوا لو اتزوج
سروات الجن قولت له الملايكة والتعبير بالاخرة اشارة الى فرط جهلهم بانهم
يعتقدون ان الانسان يترك سدى ومن كان هذا شانه لا يبعد منه تلك المقالة
وما لهم به من علم اذ في علم ان يتبعون الا الظن لما سمعوه من ابايهم وان الظن لا يغني من
الحق الذي لا يمكن تبدله باختلاف الشرايع وتبدل الاعصار وهي المسايل الاصلية
والمباحث الالهية شيا ادنى شي فاعرض عن من تولى عن ذكرنا اعرض عنه ولم يتامله
والمراد به القران وفي اضافته الى نفسه اشارة الى انه كان حقيقا بالاقبال ولم يرد الا
الحيوة الدنيا الا هذا الخسيس لا ان ذلك كان لما بلغ اخر ذلك مبلغهم من العلم اعتراض
يوكد الامر بالاعراض لان السعي في ارشاد انما يجدي لمن له قابلية الترقي ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى يعلم من يجيب ومن لا يجيب وقد علم ان هوا
اهل الطبع وفي اعادة العلم تاكيد مبالغة دالة على كمال تمايز الحزبين عنده ولله ما في
السموات وما في الارض خلقا وملكا نفى به توهم الاهمال وتركهم سدى من قوله فاعرض
ولذلك عقبه بقوله ليجزي الذين اساوا بما عملوا جزاء اعمالهم ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى غير النظم للدلالة على ان جزاءهم ليس على قدر اعمالهم ويجوز ان تتعلق اللام
بقوله ان ربك هو اعلم وقوله ولله ما في السموات اعتراض يوكد حديث الجزاء انهم
تحت ملكه الذين يجتنبون كباير الاثم بدل من الذين احسنوا او صفة او نصب او رفع
على المدح اي الكباير من الاثم فانه جنس الذنوب والكبيرة ما توعد عليه الشارع بخصوصه
كالقتل والزنى او كان قبحه اكثر من منه او مساويا او قرا حمزة والكسايي بالافراد

على ارادة

على ارادة الجنس والفواحش ما زاد قبحه من الكباير من عطف الخاص على العام الا اللمم
ما قل قبحه فانه معفو عنه اذا اجتنبت الكباير وهو ما دون الكبيرة كمقدمات
الزنى والسرقة والقتل قبل الوقوع واصل التركيب يدل على القلة ومنه اللمة
لشعر جاوز الاذن والمام الضيف قال لقا اخلا الصفا لمام وهو استثنا
منقطع او صفة كانه قيل كباير الاثم غير اللمم لان المضاف الى المعرف الجنسي في حكم النكرة
ان ربك واسع المغفرة حيث تجاوز عن الصغاير التي قل ان يخلو عنه الانسان واليه
اشار بقوله صلى الله عليه وسلم ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك ما الما هو اعلم
بكم منكم اذ انشاكم من الارض لما خلق اباكم ادم واخرجكم من ظهره ذرية واذ انتم اجنة
في بطون امهاتكم فعلمه بكم الان وبما يصدر منكم اجلى واظهر فان قلت اذا كان اعلم بهم
وقت الانشا من الارض فلا يخفى انه اعلم بهم حال كونهم اجنة فما الفايدة في ذكره
قلت اراد ان علمه لا يتفاوت بجلا العلوم وخفايه كما هو شان العلم الحادث فلا
تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى فان محل التقوى هو القلب والوقوف على احواله واسراره
ينقطع دونه القوى والمنهي تزكية النفس مدحا لا شكرا وترغيبا للغير ويجوز
ان يراد مدح المومن اخاه لما روى ابو بكرة ان رجلا مدح رجلا عند رسول الله
فقال قطعت عنق صاحبك فاذا كان احدكم مادحا اخاه فليقل احسبه كذا
ولا ازكي على الله احدا افرايت الذي تولى اي ابعد علمك بان الله هو اعلم بحال
الانسان منه بنفسه اخبرني عن حال من اراد سلوك سبيل الاخرة والوصول الى الله
استقلالا تعجيب منه واعطى قليلا واكدى وامسك بعده عن الخير اكتفا بذلك القليل
اصله اكدا الحافر وهو ان يلقاه كدية اي صخرة فيمسك عن الحفر والاية نزلت في
الوليد بن المغيرة اراد ان يتبع رسول الله فعيره بعض المشركين وقال تترك دين الاشياخ
فقال اني اخاف عذاب الله فقال اعطني بعض مالك وانا احمل عنك العذاب ففعل
معتقدا ذلك ونزولها في عثمان وتفسير التولي بالفرار يوم احد باطل لان السورة
من اول ما نزل بمكة اعنده علم الغيب ما فيه العلم بالمغيبات وهو اللوح فهو يرى يشاهد
ما فيه فلذلك اكتفى به واستغنى عن اتباع الرسول ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم
الذي وفى الا تزر وازرة وزر اخرى والمعنى ان هذا شرع قديم ليس من خواص ما جا
به محمد فهلا استفتي في ذلك علما اهل الكتاب ليخبروه بجلية الحال وتقديم موسى
لكون كتابه اشهر والاطلاع على ما فيه ايسر ولا ينافيه قوله ان هذا لفي الصحف الاولى

تمامه وكل وصال الغانيات لمام
فسقط اعتراض التقريب على الكشاف منه

رد على الكشاف

صحف ابراهيم وموسى لان الغرض هناك تقرير كون الاخرة خيرا وابقى وذلك مما سطر في
صحف ابراهيم فضلا عن التوراة الذي هو اعلى واجل ولما تاخر ذكره زاده وصفا
وهو التوفية المبالغة في الوفاء اطلقه ليتناول كل وفاء من تبليغ الرسالة والقيام بسائر
المكارم من ذبح الولد والصبر على نار نمرود وقيل كان عاهد الله ان لا يسأل غيره
فلما القي الى النار لقيه جبريل فقال له هل لك من حاجة يا خليل الله قال اما اليك فلا
فقال سل ربك قال علمه بحالي يغنيني عن سؤالي وروى الترمذي عن ابي ذر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم لم سمى الله ابراهيم الذي وفى
كان اذا اصبح يقول كل يوم سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى آخر
الاية وليس معنى الحديث انه بمجرد هذا الذكر بلغ تلك المرتبة بل اشارة
الى انه كان يحافظ على محاسن الاعمال وان ليس للانسان الا ما سعى الا سعيه اى
كما لا يؤاخذ احد بذنب غيره كذلك لا يصل اليه ثواب عمله وما يصل الى المؤمن
من ثواب دعا المؤمنين واستغفار الملائكة والصدقة له هو ايضا من سعيه لانه
اعم من المباشرة والتسبب واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى فله
اجر ذا علم وان سعيه سوف يرى يوم القيمة فيجزى به ثم يجزيه
يجزى العبد سعيه اى عا سعيه نصب على نزع الخافض الجزاء الاوفى
من استحقاقه ولذلك يرى عمله الحقير نصب على المصدر ويجوز ان يكون البارز
المنصوب ضمير الجزاء المدلول عليه والجزاء الاوفى بدل منه وان الى ربك المنتهى
انتهى الخلائق كلهم هذا وما بعده ايضا من جملة ما في الصحف وانه هو اضحك وابكى
اى خلق الضحك والبكاء واسبابهما وانه هو اماث واحيى خلق الموت والحيوة وقيل
مراعاة النظير مع اللف والنشر وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى
تدفق يقال منى وامنى اويقدر من منى المائي اى قدر واكد في الاولين بضمير
الفصل لمظنة وهم الغير الا يرى الى قول من حاج ابراهيم انا احيي واميت وقولهم
اضحكني الدهر دون هذه اذ لا مجال للذبك الوهم وانه على النشاة الاخرى وقا
وقرا ابو عمرو وابن كثير بالمد كلاهما مصدر نشاه وانه هو اغنى بالمال
واقنى اى اعطاه ما يقنيه من زيادة على قدر حاجته من القنية وهي المال المحفوظ
له للتجارة او ارضاه من القناعة وهو الرضى وعن ابي زيد تقول العرب من اعطى
مائة من الضان فقد اعطى القنا ومن اعطى مائة من الضان فقد اعطى الغنا وان

اعطى

اعطى مائة من الابل فقد اعطى المأة وعن ابى عبيدة اقناه اسداى اعطاه ما
يقتنى من المال والنسب والله هو رب الشعرى كوكب معروف يتبع الجوزآ وهو كوكب
وتاد يقال له مرزم الجوزا كانت خزاعة تعبده اول من عبدها احد اجداد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة امه يسمى ابا كبشة ولهذا لما ادعى رسول الله
النبوة وفارق دين اباءه سموه ابن ابى كبشة كما جاء فى حديث هرقل من قول
ابى سفيان وفيه اشاره الى رد قولهم الباطل فانه وان وافق جده فى مخالفة
دينهم فقد خالفه ايضا فى عبادتها وانه اهلك عادا الاولى والكلام فى تاكيد الاولى
بضمير الفصل وتركه فى الاخرى كما تقدم انفا وعاد الاولى قوم هود والثانية ارم
وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح او المتقدمون الاشراف
وثمود عطف على عادا لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها فما ابقى اى من
الفريقين احدا كقوله فهل ترى لهم من باقية وقرا عاصم وحمزة وثمود
بغير تنوين والوقف بالالف لمن قرا بالتنوين وقوم نوح من قبل من قبل عاد وثمود
نصب بما نصبا به انهم كانوا هم اظلم واطغى من الفريقين لانهم وان لم يوسسوا بنيتهم
فلم يؤذوه كما اذى قوم نوح نوحا اذ قد تواتر انهم كانوا يشجونه ويضربونه
حتى يغشى عليه فاذا افاق قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون والمؤتفكة قرى قوم
لوط ايتفكت انقلب قلبها عليهم جبريل جعل عاليها سافلها اهوى اسقطها بعد
الرفع فعها الاسناد الى الله لانه الآمر فغشيها ما غشى فما اى الا ربك تتمارى المذكورات
بعضها وان كانت نعما لاقوام فهى نعم للانبيا واتباعهم قال ابو الطيب
هذا احكم الايام ما بين اهلها مصايب قوم عند قوم فوايد تتمارى تتشكك
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهايا وتهييجا وتعريضا بالغير او للانسان
على الاطلاق وهذا اوفق هذا نذير من النذر الاولى اى هذا القرآن من الانذارات
الاولى اى من جنس الكتب المنزلة قبله لما عدد من الزواجر والحكم التى اشتمل
عليها الصحف الاولى افتتح به السورة او الرسول قل ما كنت بدعا من الرسل انزفت
الآزفة قربت القريبة وهى الساعة المخبر عن قربها فى قوله اقتربت الساعة واقترب
للناس حسابهم ليس لها من دون الله كاشفة لا يعلمها غيره لقوله لا يجليها لوقتها
الا هو او ليس نفس تقدر على كشفها اذا وقعت الا هو لكنه لا يكشفها او ليس احد
يقدر على كشفها الآن بالتاخير لو وقعت ويجوز ان تكون كاشفة مصدرا كالعافية

فيما

افمن هذا الحديث تعجبون اي من القران وتضحكون استهزا ولا تبكون وكان الواجب
عليكم ذلك كما يفعله الموقنون يخرون للاذقان يبكون وانتم سامدون مستكبرون
من سمد رفع راسه تكبرا او لاهون من سمد البعير في سيره فاسجدوا لله واعبدوا
بعد هذا البيان والترهيب اعبدوه ولا تعبدوا غيره تمت النجم
والحمد لكاشف الغم والصلوة على من فضله عم

سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت
الساعة اي قد قرب قيام الساعة وانشق القمر وانشقاقه من اياتها روى البخاري
ومسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان اهل مكة سالوا رسول الله ان يريهم اية فاراهم القمر
شقتين حتى راوا حرا بينهما وان يروا اية اهل مكة وان لم يسبق لهم ذكر للعلم بهم
كقوله زارت عليها للظلام رواق يعرضوا ويقولوا سحر مستمر دايم اي ليس
هذا وحده من سحر محمد بل كم له من هذا يريدون ما سبقه من المعجزات او محكم من
استمر مريده او مر غاية لا نقدر على اساغته من استمر الشي قويت مرارته
او مار لا بقا له يسلون بذلك انفسهم ويمنونها وكذبوا واستمروا على التكذيب
ودفع الحق واتبعوا اهواهم ما سولت لهم انفسهم وكل امر مستقر اي كل امر له نهاية
يثبت فيه كلام مستقل جار مجرى المثل كقوله كل شي له اخر والصبر نعم الناصر
اي كل امر ينتهي اما الى السعادة او الى الشقاوة او كل من امره وامرهم يستقر على حاله
من خذلان او نصر وقرا ابو جعفر مستقر اي كل امر له نهاية مجرورا عطفا
على الساعة اي اقترب كل امر مستقر على ان انشق القمر حال بتقدير قد وان يروا
اية اعتراض وفي قراته زيادة تسلية وتهويل ولقد جاهم من الانبا في القران مما
نزل بامثالهم ما فيه مزدجر ازدجار افتعال من الزجر قلبت تاوه دالا لتناسب الدال
والزا حكمة بالغة غايتها في الاحكام بدل من ما او خبر مبتدا محذوف فتول عنهم اعرض
يوم يدع الداع اسرافيل نصب بيخرجون او باذكر اثبت يا الداع البري عن
ابن كثير في الحالين وابو عمرو وورش وصلا الى شي نكر منكر تنكره النفوس لفظاعته
قرا ابن كثير بضم الكاف خشعا ابصارهم كناية عن الذل لان العز والذل يظهر
اثارهما في العيون واسناد جمع التكسير الى المظهر فاش فصيح وقرا ابو عمرو
وحمزة والكسائي خاشعا وهو المختار ولم يونث لعدم الفاصل وانتصابه على الحال
من فاعل يخرجون من الاجداث وقرى خشع بالرفع على الخبرية فيكون الجملة حالا

كانهم

سمد

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

عطفا

فما تغن النذر بعدها نفي او استفهام الكان اي اي غنيا تغن النذر بعد وصول الامر الى الغاية صح

كانهم جراد منتشر في الكثرة والتفرق مهطعين الى الداع مسرعين مادين اعناقهم
اثبت ابن كثير يا الداع في الحالين ونافع وابو عمرو في الوصل يقول الكافرون
هذا يوم عسر شاق كذبت قبلهم قوم نوح تسلية وترهيب فكذبوا عبدنا تفصيل لما اجمل
او كذبوه تكذيبا اثر تكذيب كلما مضى قرن تبعه اخر او كذبوا الرسل راسا
فكذبوه لانه من جملتهم وقالوا مجنون اصابه الجنون وازدجر زجروه شتما وضربا
عطف على قالوا واوثر بنا المفعول تطهيرا للالسنة عن ذكرهم ودلالة على ان
فعلهم اسوء من قولهم ولتوافق الفواصل او هو من قولهم مجنون وقد ازدجرته
الجن والاول اوجه واوفق لقوله فدعا ربه اني مغلوب بعد ما ايس وجرب الاولاد
والاحفاد فانتصر انتقم ففتحنا ابواب السما اي بعد الامر باتخاذ السفينة والفراغ منها
وركوبه بمن معه بما منهمر منصب بكثرة وتتابع مطاوع همره قيل لم ينقطع
اربعين يوما وفجرنا الارض عيونا جعلنا الارض كلها كانها عيون اصله فجرنا عيون
الارض عدل الى المنزل مبالغة فالتقى الما على امر قد قدر اي ما الارض وما السما
التقيا على مقدار سوا بسوا او على امر قدر في اللوح من هلاك قوم نوح او على امر
قدره الله تعالى واقتضته حكمته وحملناه على ذات الواح ودسر اي السفينة عبر
بالوصف عن الموصوف كناية كقولهم في الانسان حي مستقيم القامة عريض الاظفار
وفيه فخامة ليس في الاصل واشارة الى كمال الاقتدار لبعد حال الخشب والحديد
عن دفع ذلك الطوفان العظيم والدسر جمع دسار وهي المسمار من الدسر وهو
الدفع تجري باعيننا محفوظة بكلاتنا جزا لمن كان كفر علة للفتح وما بعده والذي
كفر نوح لان كل نبي نقمة من الله او على حذف الجار وايصال الفعل اي كفر به
ولقد تركناها اية اي الفعلة او السفينة تواتر خبرها في اقطار الارض في الاعصار كلها
الى اخر الدهر فهل من مدكر معتبر يتعظ بها فكيف كان عذابي ونذر وانذار جمع
نذير بمعناه استفهام تعجيب وتهويل ولقد يسرنا القران للذكر للاتعاظ لاشتماله على نبا الاولين
والاخرين وبيان ما اصاب من كذب الرسل او سهلناه للتلاوة لانه عربي مبين
يتلوه اهل كل لسان او حفظه دون ساير الكتب او بان انزلناه على سبعة احرف
بحسب لغة القبايل تيسيرا على العرب ازاحة لعذرهم والاول اوفق بالمقام ولذلك
اعاده مرارا فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذار اتى لهم قبل
نزول العذاب وبعده لمن بعدهم انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا من الصر بكسر الصاد او شديد

باردا

الصوت من الصرير في يوم نحس مستمر شؤمه او اليوم على ارادة الحين لانه كان
سبع ليال وثمانية ايام او على اشخاصهم لم يدع صغيرا ولا كبيرا او شديد مرارته
تنزع الناس تقلعهم بيان لشؤمه كانهم اعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع من مغارسها
وتذكير الصفة باعتبار لفظ النخل وتانيثه في قوله اعجاز نخل خاوية باعتبار المعنى
روى انهم كانوا يصطفون اخذا كل واحد بيد الاخر فيدخلون في الشعاب
ويحفرون فتنزعهم وتدق رقابهم وقيل تقلع روسهم وتبقى الجثث ساقطة على
الارض فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل او الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني
لما يحيط بهم في الاخرة لقوله في شانهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب
الاخرة اخزى ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذارات
او الايات او بالرسل فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انكروا ان يكون الرسول بشرا لا
سيما وهو ليس من طايفة اخرى ليكون له المزية موصوفا بالوحدة والانفراد فكيف
نتبعه بالجمع الغفير ونصب بشرا بمضمر على شريطة التفسير وفي مثله يختار النصب
لكان الاستفهام انا اذا لفي ضلال وسعر وجنون يقال ناقة مسعورة اي مجنونة
او عسر اعليه لما دعاهم الى التوحيد ليلا يقعوا في سعر قالوا لو اتبعناه ونعاديها
علان السعر جمع سعير او الفي الذكر عليه من بيننا وفينا من هو اكثر منا مالا واسبابا
كقول قريش لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم بل هو كذاب شديد
الكذب حتى اخترع هذا الكذب البديع لاشر بطر حمله عليه بطره سيعلمون غدا من
الكذاب الاشر اي يوم القيمة فان الدنيا والاخرة يومان وقرا ابن عامر وحمزة
بالياء على حكاية قول صالح او التفات من الله تعالى اليهم كانهم حضور فنعى عليهم جنايتهم
ثم حكاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلالة على انهم كانوا حقاء بذلك الوعيد انا مرسلوا الناقة
فتنة لهم امتحانا وذلك بعد ان سالوها فارتقبهم انتظر هم مراقبا احوالهم مع الناقة
واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة بينهم ذو قسمة لهم شرب يوم ولها شرب يوم معلوم
وفي الضمير تغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه خاصة فنادوا صاحبهم
فتعاطى فاجترا على تعاطي الامر العظيم من باب
يعطى ويمنع او تعاطى قتل الناقة او السيف والتعاطي تناول الشيء بكلف
اي الناقة فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح بهم جبريل فكانوا

كهشيم

كهشيم المحتظر كالشجر المنكسر اليابس الذي مر عليه زمان طويل والمحتظر من
يعمل الحظيرة لما شبيته او هو الحشيش الذي يجمعه ليعلفها به في الشتا ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر لم يعد حديث الانذار كما اعاده في قصة
هود اكتفاء به وكذا لم يعده في قوم نوح لانهم بذلك اولى اذ هم اظلم واطغى
وتركه رأسا في قصة لوط لتكرره مرارا وترك ذكر التبشير والاذكار في آل فرعون
لانها اخر القصص فاختصر ليدل الاختصار على الاقتصار فهذا من اسرار
التنزيل لله دره كذبت قوم لوط بالنذر انا ارسلنا عليهم حاصبا رميناهم بحصبهم
اي رميهم بالحجارة وقد جمع الله عليهم انواعا من العذاب قلب الارض وامطار
الحجارة عليهم والرمي بالحصباء الا آل لوط نجيناهم بسحر هو قبيل الصبح صرف كانه
لم يرد به معين والا فعلم وعدل وقد يطلق على ما بعد انصداع الفجر فيتقيد
الاول بالاعلى ومنه حديث عائشة رضي الله عنها ما ألفاه السحر الا عندي الا
نائما وذلك ليكون في صلوة الصبح على نشاط بخلاف ما اذا وصل بين التهجد
وبينها نعمة من عندنا انعاما عليه تفضلا كذلك نجزي من شكر بالايمان والطاعة
كاناس كان ولقد انذرهم بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتمارو بالنذر كذبوها متشاكين
ولقد راوده عن ضيفه جبريل ومن معه من الملائكة فطمسنا اعينهم مسحناها حيث
لم يبق لها اثر بل بقيت كسائر اجزاء الوجه طمسها جبريل لما دخلوا بيت لوط ليقبوا
يتردد ون في الازقة لا يهتدون الى منازلهم وشرعوا يتهددون لوطا ان
اصبحنا لنفعلن بك كذا وكذا فكانوا وقت الصبح في مهمز اخر فذوقوا عذابي ونذر
على تقدير القول من الملائكة ولقد صبحهم بكرة اول طلوع الفجر عذاب مستقر بهم لا يفارقهم
حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر كالاول قيل لهم عند الطمس وهذا عند قلب
الارض ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر اعاده في كل قصة تحريضا للاتعاظ
وحثا على الاتعاظ ليلا يستولي عليهم الغفلة وهذا شان كل تكرير في القرآن ولقد
جاء آل فرعون النذر الانذارات واكتفى بالآل للعلم بانهم شر منهم كذبوا بآياتنا كلها
مع كثرتها وهي الآيات التسع لم يعطفه بالفا اكتفاء بالاتصال معنى واشارة الى شدة
كفرهم كانه تكذيبهم كان بمجموع تلك الآيات فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر بان طبق
البحر على ذلك الجيش الكثيف في لمحة طرف كان لم يكونوا اكفاركم يا اهل مكة خير من
اولئكم المهلكين زينة واموالا وقوة واسبابا ولين شكيمة وعنادا اي ليس الامر

كذلك بل هؤلاء اقل اسبابا واكثر كفرا وعنادا ام لكم براءة في الزبر بان لا عذاب عليكم
الزبر الكتب السماوية جمع زبور من زبره كتبه ام يقولون نحن جميع منتصر افرد
الضمير باعتبار لفظ الجمع وعدل عن الخطاب كانه يحكي جهلهم لغيرهم كما يقول المولى
بعد استيفاء عتاب عبده او به جنون سيهزم الجمع ويولون الدبر الادبار افرده
لارادة الجنس او باعتبار كل واحد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوم بدر من القبة يثب في درعه وهو يتلو
سيهزم الجمع ويولون الدبر وعن عكرمة ان عمر قال كنت اقول اي جمع يهزم
فلما رايت رسول الله يوم بدر يثب في الدرع وهو يتلوها عرفت تاويلها
بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر من القتل والاسر والداهية داء لا دواء لها
وانما اعاد لفظ الساعة تهويلا وليلا يتوهم عود الضمير الى وقعة بدر ان المجرمين
في ضلال في الدنيا وسعر ونيران في الاخرة او في ضلال وجنون يقال ناقة مسعورة
اي مجنونة يوم يسحبون في النار على وجوههم ظرف لسعر او بدل اشتمال منه ذوقوا مس سقر اي
يقال لهم هذا القول في ذلك الحين تقريعا وايفاء لحق السامعة من العذاب وليس معه
للايلام كما يقال ذاق طعم الموت وسقر علم نار الاخرة من سقره وصقره اذا لوحه
قال ذو الرمة اذا ذايب الشمس اتقى سقراتها بافنان مربوع الصريمة معبل
انا كل شيء خلقناه بقدر منصوب بمضمر مفسر اي خلقنا كل شيء واوجدنا ملتبسا بما
سبق من التقدير في الازل وسطر في اللوح روى مسلم والترمذي انها نزلت في اهل
القدر وعن زرارة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها قال هذه في اناس من امتي
يكونون في اخر الزمان يكذبون بالقدر وما امرنا الا واحدة الا فعلة واحدة دفعة بلا
آلة واسباب كلمح بالبصر في سرعة التكون كقوله كن فيكون ولقد اهلكنا اشياعكم
اشباهكم ومن شايعكم في الاعتقاد فهل من مدكر متعظ بمصيبة اوليك وكل شيء فعلوه
في الزبر ثابت فيه مسطور فيجازون به وكل صغير وكبير قولا كان او فعلا او اعتقادا
مستطر مكتوب لا محالة ان المتقين في جنات ونهر وضياء وسعة او في انهار واكتفى
باسم الجنس في مقعد صدق بدل من في جنات سميت به لانها منزل الصادقين او لانها مكان
مرضي كما يقال رجل صدق اي مرضي الخصال محمود الفعال عند مليك مقتدر حال من
المستكن في الخبر اي مقربين ذوي رتب عند سلطان كامل الاقتدار ولا الذ للنفس
من قرب الملوك ولذا يبذل الاموال والارواح دونه مع ملوك الدنيا تمت

سورة القمر

سورة القمر ولله الحمد في الاصال والبكر والصلوة على صفوة عدنان ومضر
واله وصحبه من هاجر او آوى ونصر سورة الرحمن مكية وهي ست
وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن علم القران
هذه السورة مقصورة على نعم الدارين التي لها شان لان احصا الكل محال فلذلك
صدرها بالاسم الدال على جلايل النعم براعة للاستهلال وبدا باجلها وهي نعم
الدين ثم اختار اعلاها شانا واسناها مكانا وهي القران الحاوي لاصول الدين
وفروعه الموضح للسبيل المصدق لساير الكتب والرسل ولما كان كمال الانسان في
تكميل قوته النظرية وهي الغاية المطلوبة من خلقه قدم تعليم القران ثم
اردفه بما يتوقف عليه خلق الانسان علمه البيان المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير الذي
لا يمكن تعلم القران وتعليمه الا به واتى بالجمل الثلاث على نمط التعديد اشارة الى
تقاعد الانسان عن الوفا بشكرها كما تقول في من قصر في مكافاة معروفك يا هذا
كنت صغيرا ربيتك محتاجا اعطيتك ضايعا اويتك ثم بعد قضا الوطر من هذا
الاسلوب افاض في تعداد النعم واحدة اثر اخرى على النمط المعروف بحرف
النسق مراعيا التقارب والتناسب بقوله الشمس والقمر بحسبان يجري كل منهما في منازله
وبروجه بلا اختلال ليضبط بذلك احوال الكاينات ويتميز به الفصول
والاوقات والنجم والشجر يسجدان ينقادان لامره فيما خلقا له شبه ذلك بسجدة
المكلف النجم نبت لا ساق له والشجر ما له ساق وارتباط الجملتين بما تقدم معنوي
وذلك انه لما رمز الى تقاعده في الشكر اخذ في تعداد نعم اخرى حثا له على ما
طلب منه ولو عطف لم يفد هذا الغرض وفيهما اشارة الى ان ما في العالم العلوي
والسفلي قايم بما خلق له والانسان مع كونه المقصود من الكون خس بذلك وكان
ظلوما جهولا والسما رفعها شرفا ورتبة لانها منشا احكامه ومصدر قضاياه
ومنزل اوامره ونواهيه او مكانا فوق الارض كقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا
دل به على علو شانه وعظم كبريايه وسلطانه مع كونه مبدا جوده واحسانه
وضع الميزان قانون الشرع الذي به النظام والوفاق بين الانام الذي هو لافعال
المكلفين كالمكيال والمقياس الذي يعرف به الاشباه والامثال الا تطغوا في الميزان
لا تتجاوزوه بالزيادة والنقصان فيورثكم الندم والخسران واقيموا الوزن بالقسط
اجعلوا وزن اعمالكم قويما لا عوج به بالعدل السوي وهو ما قننه الشارع ولا تخسروا

الميزان

لا تنقصوا ما وجب عليكم عن حقه اعاده مبالغة في التوصية والارض وضعها للانام
بسطها مدحوه ليلا يشق عليهم التصرف والتردد في اكتساب المعاش والمعاد
والانام الانس والجن كذا عن الحسن او كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه
به والنخل ذات الاكمام جمع كم بالكسر وهو وعا الطلع او اريد به كل ما يغطى من
ليفه وسعفه وكفراه وبالجملة ليس في شجر النخل ما لا ينتفع به ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة مثلها كمثل المسلم ثم قال انها النخلة وعلى هذا ذكرها
بعد الفاكهة ليس كذكر جبريل بعد الملايكة والحب ذو العصف كالبر وساير
الحبوب العصف ورق النبات والريحان لب الحب وما يوكل منه ولذلك فسر بالرزق
استوعب اقسام ما يتناول في حالة الرفاهية لانه اما للتلذذ وهو الفاكهة او له
وللتغذي وهو ثمر النخل او للتغذي وحده وهو الحب وفي ذكرها على هذا الاسلوب
ترق من الادنى الى ما هو ادخل في الامتنان وقرا ابن عامر الثلاثة بالنصب عطفا
على الفعلية بتقدير خلق وعليه رسم الشام ونافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم
برفعها عطفا على الاسمية اي فيها فاكهة وفيها الحب وعليه بقية الرسوم وقرا
حمزة والكسائي بجر الثالث ورفع الاولين اي ذو العصف والريحان اصله روحان
حذفت واوه ياء تخفيفا او ريوحان حذف واوه فوزنه فيلان فباي الاء ربكما تكذبان
الخطاب للثقلين لما تقدم ذكرهما في الانام ولقوله ايها الثقلان عن جابر قرا رسول الله
صلى الله عليه وسلم علينا سورة الرحمن الى اخرها ثم قال قراتها على الجن كانوا احسن
ردا منكم كلما اتيت الى فباي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشي من الايك نكذب ربنا
خلق الانسان من صلصال من طين يابس له صلصلة اي صوت كالفخار كالخزف وعبر
عنه بالطين اللازب والحما المسنون والتراب ايضا باعتبار انقلابه في الاطوار
وخلق الجان ابا الجن وهو ابليس من مارج من نار اي من نار صافية او مختلطة
بالدخان ومنه الامر المريج من بيان او من نار مخصوصة ممتازة عن هذه النيران
فلذا نكره فمن ابتدائية فباي الاء ربكما تكذبان اذ افاضة الوجود اجل الانعامات
واولاها رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتا والصيف ومغربيهما فباي الاء ربكما
تكذبان لما في ذلك من الفوايد التي لا تحصى مرج البحرين يلتقيان ارسلهما متلاقيين
من مرجت الدابة ارسلتها بينهما برزخ لا يبغيان حاجب من قدرته يمنع احدهما من
التعدي على الاخر بالاختلاط فباي الاء ربكما تكذبان اذ في ذلك من الايات ما يدل

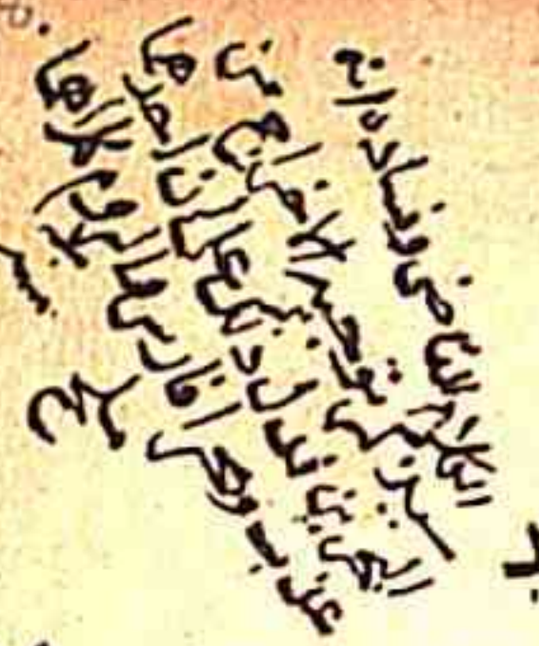

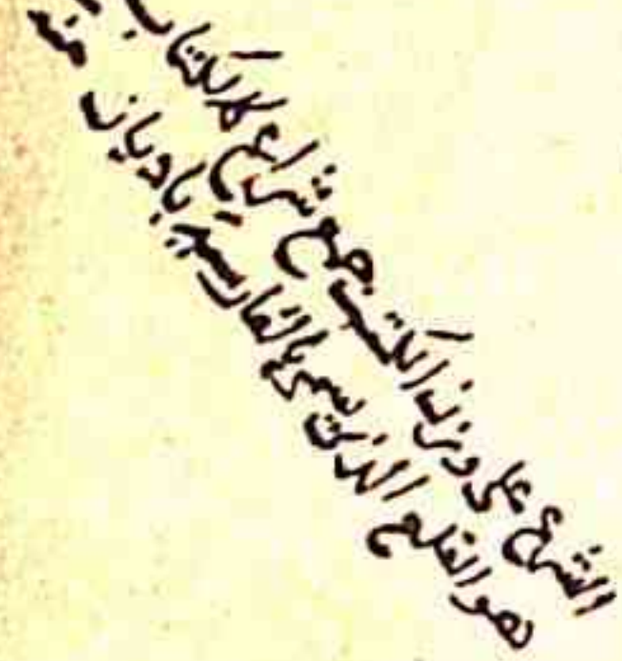

على كمال اقتداره الموصل الى الايمان الذي كل نعمة دونه وتفسير الالتقا بتماس السطوح
ثم يفسر البرزخ بحاجب من الارض وحمل البحرين على بحر فارس والروم غير سديد
يخرج منهما اللولو والمرجان احدهما ابيض يقق والاخر احمر قاني وهما من خواص
الملح دون العذب وانما قال منهما لاتصالهما في المرأى والقول بانهما يخرجان من
مجمع البحرين يرده المشاهدة وقرا نافع وابو عمرو بضم اليا وفتح الرا
والباقون بالعكس والاولى الاصل والثانية التعبير باللازم فباي الا ربكما تكذبان
وكونهما من فواخر النعم غني عن البيان وله الجوار السفن الجارية في البحر المنشات في
البحر المرفوعات الشرع وقرا حمزة والكسائي بالكسر اي الشرع او الموج او
السير اتساعا او المبتديات في الفعل من انشا شرع في الفعل كالاعلام كالجبال الشامخة
قالت الخنسا كانه علم من فوقه نار فباي الا ربكما تكذبان لما في ذلك من الدلايل
الدالة على كمال علمه تعالى واقتداره وما في ضمنه من منافع العباد كل من عليها فان
اي على الارض من الموجودات ومن لتغليب العقلا كقوله كل شي هالك الا وجهه
والاقتصار على من على الارض لانه في تعداد النعم واشار الى العموم بقوله ويبقى وجه
ربك اي ذاته تجوز به اولا عن الجملة كاليد والعين ثم اشتهر حتى صار حقيقة
فاستعمل فيمن تنزه عن الاجزا ذو الجلال والاكرام اي الذي يجله الموحدون وينسبونه
الى الكرم او الذي جدير بان يقال ما اجله وما اكرمه قيل او لم يقل وتقديم صفة
السلب لانه في مقام الجلال وقهر الخلق بالفنا فباي الا ربكما تكذبان لما في ذلك من العلم
بكمال الصانع وكبريايه مع الوصول الى الجزا والحيوة الابدية يسأله من في السموات
والارض لافتقار الكل اليه ابتدا وبقا روي انه تعالى لما لعن ابليس وطرده
من جواره وكان من الحافين بالعرش بكى جبريل وميكاييل فسالهما الرب تعالى وهو
اعلم بهما لم تبكيان قالا يا ربنا من خوفك فقال هكذا كونا راهبين كل يوم هو في
شان يسعد ويشقي يحيي ويميت يغني ويفقر شؤون يبديها لا شؤون
يبتديها فباي الا ربكما تكذبان لما في ذلك من دفع الضر وجلب النفع والاعتبار
والتذكر المنجي من عقابه سنفرغ لكم ايها الثقلان كناية عن التوفر للانتقام
وتوجه الارادة اليه او تمثيل بان مثل حاله تعالى بعد انتها الشؤون الى واحد
وهو الاخذ بالجزا بحال من له سابقة اشتغال عن شي ثم فرغ له والثقلان الانس
والجن لان الارض كالحمولة قرا حمزة وابو بكر في وجه سيفرغ باليا فباي الا ربكما
لهما

تكذبان

الكلام للقاضي وفساده انه سيذكر توجيه الاخراج من البحرين فدل ذلك على ان احدهما عذب وبحر فارس والروم كلاهما ملح منه

الشرع على وزن الكتب جمع شراع كالكتاب هو القلع الذي يسمى بالفارسية بادبان منه

لما في هذا الترهيب من الحث على الطاعة يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا
من اقطار السموات والارض من ملكوتي لتنجوا بذلك من قهري فانفذوا امر تعجيز
وفي معناه ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا سآء ما يحكمون وقيل المراد
به يوم الحشر فان الملائكة تحدق بهم سبعة صفوف يقول الانسان يومئذ اين المفر
وتقديم الجن لانهم اعتى واشد قوة لا تنفذون الا بسلطان وانى لكم بذلك برسل
عليكما شواظ لهب مركب من النار والدخان وعن ابن عباس نار لا دخان فيه
وقرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين من نار ونحاس صفر مذاب يحشر الناس الى
الموقف وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالجر عطفا على المجرور اى من نار ومن نحاس
على ان المراد به الدخان والنحاس يضيء كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا
والرفع ابلغ واليه ذهب ابن عباس فلا تنتصران فبأي الاء ربكما تكذبان فان المهدد
كبح عنان العاصي وحث الطايع على المزيد فاذا انشقت السماء فكانت وردة كدهان
حمراء كلون الورد وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوردة اديم احمر كالدهان كالزيت
المذاب الذي يدهن به لقوله يوم تكون السماء كالمهل والمعنى انها تذوب من حر
نار جهنم والدهان كل ما يدهن به كالجلد والادام فبأي الاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان هذا في اول الحال قبل شفاعة
رسول الله صلى الله عليه وسلم للفصل والقضاء فلا ينافيه فوربك لنسألنهم اجمعين والمراد
للانسان والجان لتعدد مهما رتبة فبأي الاء ربكما تكذبان لما في ذلك الوقت من النعيم في
ظل عرش الرحمن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يعرف المجرمون بسيماهم بعلامتهم سواد
الوجه وزرقة العين فيؤخذ بالنواصي والاقدام يجمع بينهما او على التعاقب فبأي الاء
ربكما تكذبان فيؤمر بهم الى النار هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان بلغ
نهاية الحرارة يحترقون بالنار ويشربون من ذلك الحميم فبأي الاء ربكما تكذبان ولمن
خاف مقام ربه الوقوف بين يديه يوم يقوم الناس لرب العالمين كقوله ذلك لمن
خاف مقامي او لفظ المقام مقحم اى لمن خاف الله كقولك الشماخ
ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان اى اكل واحد احديهما
للاعتقاد والاخرى للعمل او احديهما لترك المعاصي والاخرى لفعل الطاعات
وجعل احديهما للخايف من الانس والاخرى للخايف من الجن بعيد مخالف للاحاديث

قاله القاضي

ذواتا

ذواتا افنان جمع فنن وهو الغصن خصها بالذكر لانها التي ينتفع بظلالها وثمارها
وحسن المنظر باوراقها او جمع فن اي انواع من الثمار فباي الاء ربكما تكذبان حيث
اعد لكم هذا وانتم بعد في العدم فيهما عينان تجريان كيف شاوا احديهما السلسبيل
والاخرى التسنيم روي انهما ينبعان من جبل من مسك والوصف بالجريان لتوفير
حظ الباصرة فان النظر الى الماء الزلال اجلب شي للسرور فباي الاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان صنفان مما تعلمون ومما لا تعلمون او رطب ويابس لئلا يمل
فباي الاء ربكما تكذبان واي نعيم افضل من هذا التنويع متكئين على فرش بطائنها من
استبرق من حرير غليظ وظهائرها من سندس نصب على المدح او حال من فاعل
خاف لانه في معنى الجمع وجنى الجنتين دان يناله القاعد والمتكي اسم بمعنى المجنى
فباي الاء ربكما تكذبان فيهن اي في الجنان التي لكل واحد منها جنتان او في الجنتين
لاشتمالها على الامكنة او في الالاء المعدودة قاصرات الطرف على ازواجهن لا ينظرن
الغير لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فهي ابكار كما خلقن وقرا الكسائي في رواية
الدوري هنا بضم الميم وكسرها في الثانية وفي رواية الليث عنه بالعكس وفي رواية خير
الكسائي بين ضم احديهما وكسر الاخرى على التعاند وهذا احسن جمعا بين اللغتين
بلا ترجيح من غير مرجح كانهن الياقوت والمرجان في صفاء الياقوت وبياض المرجان
روى مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل واحد زوجتان
يرى مخ ساقهما من وراء اللحم وفي رواية ابن مسعود رضي الله عنه من وراء
سبعين حلة فباي الاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان اي لا يكون الا ذلك فباي الاء ربكما
تكذبان ومن دونهما جنتان دون الجنتين الاوليين في الشرف هما للمقربين
وهاتان لاصحاب اليمين روى البخاري عن عبد الله بن قيس عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان
من فضة آنيتهما وما فيهما وفي اللفظ دلالة على مزية الاوليين فباي الاء
ربكما تكذبان مدهامتان سوداوان من الري في مقابلة ذواتا افنان فباي
الاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان في مقابلة عينان تجريان والفضخ
الفوران اقل من الجري فباي الاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان افردهما
لبيان شرفهما على ساير الفواكه كانهما جنسان آخران او لاشتمالهما على غير
التفكه كالتغذي في التمر والتداوي في الرمان ولذلك ذهب ابو حنيفة

الجوهري المرجان صفاء اللؤلؤ منه

رحمه الله الى ان من حلف لا ياكل الفاكهة لا يحنث باكل احدهما والوجه هو الاول
اذ هذا انما يتصور في فاكهة الدنيا لان كل ما يتناول في الجنة لا يتناول
الا على وجه التفكه فباي الاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان جميلات حسان
الاخلاق تخفيف خيرات صفة لا اسم تفضيل اذ ذاك لا يجمع هذا الجمع
فباي الاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام مخدرات لا يخرجن او مقصورات
طرفهن على ازواجهن فباي الاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فباي
الاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف خضر وسايد من حرير اخضر لانه لون مفرح
ويقال ايضا للبسط ولاطراف الخيمة وكل ثوب اخضر وعبقري حسان بسط
حسنة منسوب الى عبقر تزعم العرب انه اسم بلد للجن ينسبون اليه كل شي
عجيب ومنه في وصف عمر فلم ار عبقريا يفري فريه والمراد به الجنس ولذلك
جمع وصفه فباي الاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك كثر خيره وازداد اراد لفظ
الرحمن الذي يعقبه هذا النعم او كل اسم له فانه لا يبدا به شي الا صار ذا بركة
ويمن ذي الجلال والاكرام تقدم الكلام فيه وقرا ابن عامر ذو مرفوعا صفة
للاسم وفيه مبالغة حسنة ٥ تمت سورة الرحمن ٥ والحمد لمن له الفضل
والاحسان ٥ والصلوة على المبعوث الى الانس والجان ٥ واله وصحبه ذوي الرتب
والشان ٥ سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون اية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة اي القيمة
عبر عنها بالواقعة دلالة على تحقق وقوعها لا محالة كقولك حدثت الحادثة
واذا ظرف للبس او نصب باذكر او لمقدر اي اذا وقعت يكون كيت وكيت
وهذا اجزل ليس لوقعتها كاذبة نفس تكذب في الاخبار عن عدم وقوعها
كاليوم كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا الله او من كذبته نفسه عند الخطب
اذا شجعته على امر لا طاقة له به كانه قال هذا الخطب ليس من الخطوب
التي تقدر نفس على الكذب مع صاحبها في احتماله وعلى الوجهين اللام للوقت
مثلها في قدمت لحيوتي او هو كلام على طريقة التمثيل اي بعد وقوعها ليس نفس
تكذب بلسان الحال او المقال وتقول لها لم تكوني او مصدر بمعنى الكذب
كما يقال حمل عليه حملة صادقة اي ذات صدق خافضة لاقوام رافعة لاخر
لقوم ويل ولقوم نيل اذا رجت الارض رجا حركت تحريكا عنيفا كقوله اذا زلزلت

لحيوتي صح

الارض

الارض وبست الجبال بسا سيرت وفي الحديث اذا فتحت العراق يأتي قوم يبتون
باهليهم او فتنت لقوله فكانت هباء منبثا منتشرا وكنتم ازواجا اصنافا ثلاثة
فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة اي اصحاب الجنة هل تدري ما صفتهم وما هم فيه
اقام المظهر مقام المضمر لما فيه من الفخامة والميمنة الجهة التي سامت اقوى الجانبين
من اليمن وهو البركة والعرب تتيامن باليمين وتتشاءم بالشمال ويسمونها الشؤمى
اولان اهل السعادة يوخذ بهم ذات اليمين واهل الشقاوة ذات الشمال
واصحاب الشمال ما اصحاب المشامة اي ما هم وما صفتهم سيق للتعجيب والسابقون السابقون
مبتدا وخبر اي السابقون الى الايمان هم الذين لا يشك خبرهم في علو الرتبة وارتفاع
الشان كقوله انا ابو النجم وشعري شعري وتخصيصهم بالانبياء مما لا وجه له الاولين
المقربون في جنات النعيم اي الموصوفون بالسبق هم الذين قربت درجاتهم من الله تعالى
واعليت منازلهم في الجنة استيناف لبيان ذلك الابهام ثلة من الاولين جماعة كثيرون
من الثل وهو الصب والهدم خبر محذوف اي هم وقليل من الاخرين وفي تغيير
الاولين وجهان قيل السابقون على هذه الامة من لدن ادم الى محمد عليهما السلام
فالسابقون من اولئك اكثر من السابقين من هذه الامة وهو واه عن الحسن
وهذا قول لا سند له بل السابقون واللاحقون من هذه الامة وذلك لما صح ان
اهل الجنة مائة وعشرون صفا ثمانون من هذه الامة واربعون من سائر الامم وقد
نطق القرآن بان هذه الامة خير الامم وروى البخاري وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال
نحن اقل عملا واكثر اجرا فكيف يكون السابقون من اربعين اكثر من السابقين من
ثمانين مع ان هؤلاء اكثر اجرا وخيرا من اولئك بنص القرآن والحديث بل الاولون هم
اوايل هذه الامة الذين اشار اليهم بانهم خير القرون السابقون الاولون من المهاجرين
والانصار على سرر موضونة منسوجة بالدر والياقوت داخلا بعضها في بعض كحلق
الدرع وقيل متدانية ادنى بعضها من بعض متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير
في على سرر يطوف عليهم ولدان مخلدون مبقون على تلك الهيئة ابدا لا يعتريهم تغير
وتبدل من كبر سن او في آذانهم الخلدة وهي القرطة وعن الحسن هم اولاد الكفار
واذ الحق انهم اهل الجنة وقيل هم الاولاد والاطفال الذين ماتوا من غير عمل باكواب
وابارين متعلق بيطوف والكوب ما ليس له عروة واخرطوم والابريق على ذلك وهذا
التنوع على طريقة اهل الشرب في الدنيا وكاس من معين هو القدح الذي يشرب به

كلام القاضي

والمعين الجاري اي ليس مثل خمر الدنيا توخمت من مجاورة الدنّ لا يصدعون عنها
لا يحصل لهم بشربها صداع ولا ينزفون يسكرون يقال انزف سكر قال
لعمري لين انزفتم او صحوتم لبيس الندامى كنتم آل ابجرا او لا ينفد شرابهم
من انزف نفد والمعنى لا تنفد عقولهم ولا شرابهم وقرا غير الكوفيين
بفتح الزاي على بنا المفعول من انزفه اسكره وهذا اوفق بقوله لا يصدعون
وفاكهة مما يتخيرون يرتضون ولحم طير مما يشتهون يستلذون وحور عين بيض نجل
العيون عطف على ولدان معنى اي لهم ولدان وعندهم حور او على فاعل
متكئين لوجود الفاصل كقوله ما اشركنا ولا اباؤنا وقرا حمزة والكسائي
بالجر عطفا على جنات اي في جنات ومعاشرة حور عين وعن الزجاج عطف
على باكواب اي يطوف عليهم الولدان بالحور كما هو داب الملوك ياتي الخادم
بحظاياهم الى اماكن انسهم وعن الفرا الجر على الجوار كامثال اللولو المكنون في
الصدف في الصفا والطراوة او المخزون لشرفه وبهايه جزا بما كانوا يعملون مفعول له
اي هذا الذي اتحفناهم به لجزا اعمالهم لا يسمعون فيها لغوا كلاما باطلا ولا تاثيما ولا
شيا لو كان في الدنيا اوجب اثما كما يقال من اهل السكر في مجالسهم الا قيلا قولا
سلاما سالما عن ذلك سلاما بدل منه او الا سلاما اثر سلام تحيتهم فيها سلام
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين اي لهم شان واي شان ثم شرع يفصله في سدر
مخضود عن الشوك كانه خضد وقيل هو موقر بالحمل من خضده اذا ثناه
ولما له وطلح منضود نضد بالثمر من اسفله الى اعلاه هو شجر الموز او ام غيلان
وقيل شجر في البلادية والظاهر انه انما خصا بالذكر لكثرتهما في ارض العرب
وليس لهما ثمر فاخر فاشار الى انهما في الجنة ليسا على ما كانا عليه وقيل انما ذكر
المعنى التظليل دون الثمر وليس بوجه لذكر الظل بعده ويكون الوصف بالخضد
والنضد غير ملايم وقيل هذا كلام مع اهل الوبر وام غيلان له رايحة طيبة
وله شوك فاشار الى ان ما في الجنة لا شوك له مع كونه موقرا بالثمر وظل ممدود
لا فرج فيه ولا يتقلص كما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس وما مسكوب على الدوام
كيف شاؤا وفاكهة كثيرة الانواع لا مقطوعة في وقت كفاكهة الدنيا ولا ممنوعة
من الوصول اليها وفرش مرفوعة على السرر او نضد بعضها فوق بعض فارتفعت روى الترمذي
عن ابي هريرة ان رسول الله قال في تفسير فرش مرفوعة ارتفاعها كما بين السما والارض

النجل جمع نجلا واسعة العين منه

مسره

سيرة خمسماية عام او هو كناية عن الحور انا انشاناهن انشا اى خلقناهن خلقا
جديدا اما ابتدا او هن الحور او نسا الدنيا والضمير للفراش ان كان كناية عن
النسا او لما دل عليه ذكر الفرش وان لم يسبق له ذكر وعن ام سلمة رضى الله عنها
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله انا انشاناهن قال هن اللاتى كن فى الدنيا
شمطا رمصا عجايز فجعلناهن ابكارا عربا جمع عروب متحببات الى ازواجهن قرا
ابو بكر بسكون الرا مخففا اترابا لدات هن والازواج فى سن واحد ثلاثين
وطول ادم ستين ذراعا فى عرض سبعة اذرع لاصحاب اليمين متعلق بانشانا
او صفة اخرى لابكارا ثلة من الاولين وثلة من الاخرين خبر مبتدا محذوف واصحاب
الشمال ما اصحاب الشمال فى سو الحال فى سموم فى نار تنفذ فى المسام وحميم وما
تناهت فى الحرارة وظل من يحموم دخان اسود من الحمة وهى السواد لا بارد
ولا كريم ليس فيه برد وروح كساير الظلال اثبت لهم الظل ثم نفى برده
وروحه تهكما وتعريضا بان ذلك انما يستحقه اضدادهم انهم كانوا قبل ذلك
مترفين متنعمين اذهبوا طيباتهم فى حيوتهم الدنيا من اترفه النعمة اطغته
وكانوا يصرون على الحنث العظيم الكفر بالله وكانوا يقولون ايذا متنا وكنا ترابا
وعظاما اينا لمبعوثون منكرين ذلك مكذبين للرسل نافين لقدرة المقتدر
او اباونا الاولون مع تقادم العهد هذا اشد بعدا والعطف على المستكن فى
مبعوثون لوجود الفاصل او على محل اسم ان وقرا ابن عامر وقالون
بسكون الواو ويتعين العطف على المحل قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى
ميقات يوم معلوم الميقات ما يوقت به الشى ومنه ميقات الاحرام اى الى وقت
معين من يوم معلوم الاضافة بمعنى من ثم انكم ايها الضالون المكذبون بالبعث
قدم الضلال لانه منشا الكذب لاكلون من شجر من زقوم من الاولى لابتدا الغاية
والثانية بيان فمالئون منها البطون لغلبة الجوع فشاربون عليه من الحميم
جمع هيما وهى التى لا تروى من العطش لدايها قال ذو الرمة
فاصبحت كالهيما لا الما مبرد صداها ولا يقضى عليها هيامها او جمع
هيام وهو الرمل الذى لا يمسك الما والعطف باعتبار الصفة لان شربهم الحميم
لدفع العطش بديع كما ان شربهم كشرب الهيم عجيب وقرا ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر والكسائى بفتح الشين وهما لغتان والضم اشهر هذا نزلهم

انما تعين العطف على المحل لان الترديد
بين بعثهم وبعث ابايهم
الما المتناهى فى الحرارة وتانيث الضمير اولا
ثم تذكيره ثانيا باعتبار اللفظ والمعنى وحمل
التذكير على الاكل بفك الضماير فشاربون شرب الهيم

يوم الدين هو ما يعد للضيف النازل واذا كان هذا النزل ثما بعده اطم نحن
خلقناكم فلا تكونون في ذلك فلولا تصدقون بالاعادة فانها اوضح من البدإ افرايتم
ما تمنون ما تلقون في الارحام من النطف ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
هب انكم لا تعلمون خلق انفسكم الستم شاهدون ما تولد منكم نحن قدرنا بينكم
الموت قضينا بذلك وسويناكم فيه مع الاختلاف في الاعمار كالارزاق وما
نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم يقال سبقت على كذا غلبت عليه وننشئكم
فيما لا تعلمون ما هو وما عهدتم مثله قدرنا على الامرين سواء ولقد علمتم
النشأة الاولى فلولا تذكرون فانها في غاية الظهور لا تحتاج الى ترتيب مقدمات
افرايتم ما تحرثون تشقون الارض وتلقون فيها من البذر ءانتم تزرعونه
وتوصلونه الى الكمال ام نحن الزارعون الفاعلون لذلك لو نشاء لجعلناه حطاما
متكسرا فظلتم تفكهون فصيتم نهاركم تتعجبون او تندمون على تعبكم فيه
او على المعاصي التي نسبت لكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يقل احدكم زرعت وليقل حرثت انا لمغرمون لذهاب
زرعنا من الغرام او ملزمون بغرامة ما انفقنا فيه من الغرامة وقرأ
ابو بكر بالاستفهام تعجبا واخبارا بالغ بل نحن محرومون مصابون بالحرمان والشقاء
افرايتم الماء الذي تشربون عن بافرانا ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون
السحاب الابيض فان ماءه اعذب ام نحن المنزلون لو نشاء جعلناه اجاجا مرا
زعافا لا يسوغ فلولا تشكرون هذه النعمة وانما حذف اللام لتقدمها فربما مع
اشتهار لوبها وكان المشي وبه تتبع للمأكول ليدل على ان فقده اهم والاهتمام
به اتم افرايتم النار التي تورون تقدحون بالزند والزندة ءانتم انشأتم شجرتها
فيها النار ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة تدل على قدرتنا على الاعادة
وانموذجا من نار الاخرة ومتاعا للمقوين النازلين بالقواء ممدود ومقصور
من القي وهو المكان القفر وخص بالذكر لفرط الاحتياج فيه او من
القوى وهو الخلو فيعم المسافر والمقيم فسبح باسم ربك العظيم نزهه عما لا يليق
بجلاله بذكر اسمه العظيم شكرا لعطائه الآية او اذكره باسمه العظيم تعجبا
ممن يرى هذه النعم ثم يكفر بها للاستهانة او الملابسة فلا اقسم بمواقع النجوم
بمساقطها او في ذلك الوقت نزولا لسلطانها فيكون ادل على وجود الصانع

وعن الحسن

الرافعة اذا قرب الموقع وقت سقوط النجوم ٢٠

وعن الحسن انتثارها يوم القيمة وقيل حين ينازلها وقبل اوقات نزول القران
والمزيدة وقرا الحمزة والكسائي بموقع النجوم كما اراده الجنس وانه لقسم
لو تعلمون عظيم اعتراض فيه اعتراض لما في المقسم به من كمال القدرة او نهاية
الرافة انه لقران كريم شريف تبط به امر المعاش والمعاد او كريم عند الله ولذا
بالغ في القسم وجعل القران مقسما به لكون السورة مصدرة بامر المعاد وقد
اشير فيها ادلة الافاق والانفس على وجه يحار فيه الالباب وله يبقى
لذي العينين ارتياب في كتاب مكنون مصون عن ايدي الاغيار لم يقع فيه اية
تبديل لا يمسه الا المطهرون من دنس الاثام وهم السفرة الكرام البررة او المطهرون
من الاحداث رواه مالك وابو داود فالنفي بمعنى النهي تنزيل من رب العالمين
صدر نعت به صفة اخرى للقران افبهذا الحديث انتم مدهنون متساهلون
من الدهن فان المتهاونين يلينون جانبه وتجعلون رزقكم شكر ما رزقتم من فهمه او رزقكم
الذي يتين في السورة من تعم الدارين انكم تكذبون به وقيل الرزق المطر وتكذيبهم
به نسبته الى الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس والخطاب الذي حول
المحتضر وانتم حينئذ تنظرون نظر المحتاج العاجز ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون
ذلك فلولا ان كنتم غير مدينين مربوبين مملوكين من دان السلطان رعيته ساسها
ترجعونها النفس الى البدن ان كنتم صادقين في ان لا صانع وانكم تركون سدى
وهملا وان لم يصح حوانني الصانع الا ان تكذيبهم الرسل وانكار البعث والجزاء
تؤدي اليه ثم استطرد ذكر الازواج الثلاثة التي صدر بها السورة زيادة في
الترغيب والترهيب وليتجاوب طرفا هارد النظم على الصدر قال فاما ان كان
من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم راحة ورزق ومقام لهم قدم الاهم
فالاهم ولما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اي من اخوانك المؤمنين
لك ابتداء وقيل مسلم انك منهم واما ان كان من المكذبين الضالين اي من
اصحاب الشمال عبر عنهم بالوصف دلالة على ان ذلك الوصف اورثهم الشقاء فنزل
من حميم وتصلية جحيم في ذكر النزل تهكم بهم ان هذا ما ذكر في السورة او في
شان الازواج لهو حق اليقين لا يقين فوقه كقولك لمن امين حق امين
فسبح باسم ربك العظيم اي بعد ما بلغت هذا البلاغ المبين نزه ربك عما لا يليق
بجلاله مستعينا باسمه الاعظم وذكرهم في خوضهم يلعبون تمت سورة الواقعة

والحمد لله لمن رحمته واسعة والصلوة على من شفاعته شايعة وعلى اله وصحبه
دايمة متتابعة سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات
والارض جا بلفظ الماضي في مواضع والمضارع في اخرى دلالة على ان شان
من اسند اليه الفعل الاستمرار في جميع الازمان وحيث كانت هذه اطول ما
صدرت بلفظ التسبيح لم يعد الجار في المعطوف بخلاف سايرها ولم يغلب
العقلا اشارة الى انهم في القلة مغمورون في جملة لا تحصى كثرة ففي كل شي له اية
تدل على انه واحد وهو العزيز الغالب القاهر الحكيم المتقن في صنعه فهو حقيق
بالتسبيح له ملك السموات والارض يحيي ويميت مرفوع خبر مبتدا او منصوب حال من المجرور
او استيناف مقرر لما تقدم وهو على كل شي قدير كامل القدرة احيا واماتة
وغيرهما هو الاول قبل كل شي والاخر الباقي بعد فنا كل شي والظاهر في كل شي
والباطن عن كل شي لا يحيط به شي علما ولا دليل فيه لنا في الروية وتفسير البطون
بعدم ادراك الحواس قصور بل بطونه عدم ادراك كنهه ازلا وابدا حسا
وعقلا تعالى عن ذلك علوا كبيرا والواو الاولى والثالثة لعطف المفرد على المفرد
والوسطى لعطف المركب على المركب والمعنى انه جامع لهذه الصفات ازلا وابدا
ولما اوهم بطونه عن الاشيا بطونها عنه كما في الشاهد رفعه بقوله وهو بكل شي عليم
يستوي في علمه الظاهر والباطن هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم
استوى على العرش لتدبير الكاينات تمثيل يعلم ما يلج في الارض من ما وحب وما
يخرج منها من نبات وزرع وما ينزل من السما من مطر وثلج وبرد واقدار واحكام
وما يعرج فيها من الملايكة والارواح والاعمال وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير
شاهد لا يخفى عليه الاخلاص والريا واعادة الجلالة دلالة على ان ذلك من لوازم
الالوهية له ملك السموات والارض اعاده ليقرن به امر المعاد كما قرن به المبدا
والى الله ترجع الامور فيجازي كلا على حسبه يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل وهو عليم بذات الصدور بمضمراتها ابلغ من قوله بما تعملون بصير امنوا
بالله ورسوله اذ لم يبق لكم شبهة وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي
بايديكم اذ هي في الحقيقة له تعالى وانتم بمنزلة الوكلا والخزان فانتم تحت امره
فكلما يامركم به يجب عليكم الامتثال ولا ينبغي ان يشق عليكم اذ لا اخس ممن يشح

رد على الكشاف

بمال الغير

مال الغير فالذين امنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير مع كونكم غير مالكين لكم اجر لا يحاط به
ترغيب ووعد فيه مبالغات بنا الخبر على الموصول واعادة الايمان والانفاق
وتنكير الاجر والوصف بالكبر ومالكم لا تؤمنون بالله ما تصنعون غير مومنين بالله
والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون وهو من ضمير تصنعون حالان
متداخلان وقد اخذ ميثاقكم حال من احد ضميري يدعوكم او حال بعد حال من ضمير
تؤمنون والحال انه قد اخذ عليكم للميثاق قبل الرسول بما ركب فيكم من العقل ونصب
الادلة فقد ازاح الشبهة عنكم من كل وجه وقرا ابو عمرو اخذ على بنا للفعول
ان كنتم مومنين بموجب الايمان فقد بان لكم الموجب بالامر بيد عليه لقولك لتارك الصلوة
هذا المآ والمحراب ان كنت تصلي والعتاب عام لمن لم يومن ومن امن ولم ينفق هو
الذي ينزل على عبده ايات بينات واضحات الاعجاز او الدلالة على الاحكام
اي الله او الرسول والملوك اولى لقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات
الى النور وان الله بكم لرءوف رحيم حيث بين لكم واوضح وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله فيما
يكون قربة اليه من الجهاد والصدقة على المحاويج ولله ميراث السموات والارض هو
الباقي بعد فناء من في السموات والارض فاي فايدة في الامساك هلا يقدم
العاقل ماله بين يديه ويثري بالفاني الباقي عنه صلى الله عليه وسلم يقول ابن
ادم مالي مالي وهل لك يا ابن ادم الا ما اكلته فافنيت او لبسته فابليت او تصدقت
به فابقيت لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح فتح مكة وقيل الحديبية في
حال شدة الاحتياج ومن بعده حذف لوضوح الدلالة عليه وقاتل بيان التفاوت
الانفاق وحث على طلب المحل القابل وتقديم الاولى والاحوج اولئك المنفقون
اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا بعد فتح مكة وكلا وعد الله الحسنى اي
من المنفقين السابقين واللاحقين موعود بالجنة وان تفاوت حالهم وقرا
ابن عامر وكل بالرفع على الابتدا والفعلية خبر بحذف العايد والنصب احسن
لعدم التقدير والله بما تعملون خبير يعلم نية المنفق اخلاصا ورياء قيل نزلت
في الصديق انفق ماله في سبيل الله حتى تخلل بعباء فجاء جبريل فقال لرسول الله
يقول الله تعالى قل لابي بكر هل هو راض عني في فقره وسلم عليه مني من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا مثل حال المنفق في سبيل الله بحال من اقرض
انسانا يوديه اليه وقت احتياجه والقرض الحسن ما لا يجر نفعا ولا يطلب فيه زيادة

رواه مسلم منه

وفي الحديث يحيى الميت ويميت الخ

فيضاعفه له اضعافا لا يعلمها غيره قرأه بالنصب ابن عامر وعاصم بان مضمرة بعد الفا
جوابا للاستفهام معنى وقرا ابن كثير وابن عامر يضعف مشددا وكما زاد كما
فكذلك عظم كيفا وله اجر كريم شريف لا كساير الاجور يكون مع مهانة يوم ترى
المومنين والمومنات مقدر باذكر فانه يوم عظيم او ظرف ليضاعفه او له اجر كريم
يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم اى يسرع نورهم قدامهم وعن اليمين والشمايل على
قدر سيرهم منهم من سيرهم كالبرق الخاطف ومنهم كالريح ومنهم كاجاويد
الخيل وكذلك انوارهم على قدر اعمالهم حتى ان فيهم من يقوم ويقع لضعف
نوره وفى لفظ الايمان تغليب بشراكم اليوم اي تقول لهم الملايكة الذى بشرتم به
اليوم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها خبر بشراكم ذلك هو الفوز العظيم
اى الفوز الذي بشروا به من كلامه تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم
ترى للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم بعد القضا بين العباد يوخذ بالكفار
الخلص الى النار وبالمومنين الى الجنة ويتبعهم المنافقون كما كانوا فى الدنيا
يعدون انفسهم منهم ويعطون نورا مجازاة لخداعهم فاذا توسطوا الصراط
انطفى نورهم نادوا المومنين انتظرونا او انظروا الينا ناخذ قبسا اى شعلة
من نوركم كما يفعله الاصحاب فى الدنيا اذا انطفى مصباح احدهم قيل ارجعوا
وراكم الى الدنيا القايل المومنون او الملايكة فالتمسوا نورا آخر لانه محل الاعمال التى صارت
اليوم انوارا وقرا حمزة انظرونا بهمزة القطع اي امهلونا وهو قريب من
الاول فضرب بينهم بسور هو الاعراف حايط الجنة له باب يدخل منه المومنون الجنة
باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وتغيير الاسلوب للدلالة على ان داخله
كل نعيم بخلاف ظاهره لبعد النار عنه ينادونهم الم نكن معكم فى الدنيا متفقين
فى الدين قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم منحتموها بالنفاق وتربصتم بالمومنين
الدواير وقلتم ربح الاسلام تهب ساعة ثم تسكن وارتبتم فى امر الساعة وقلتم
ما الساعة ان نظن الا ظنا وغرتكم الاماني الكاذبة وقلتم ان كان بعث سيغفر لنا
حتى جاء امر الله قيام الساعة او امره بدخول النار وغركم بالله الغرور الشيطان بوعده
الكاذب فاليوم لا يوخذ منكم فدية لو كان لكم ما تفدون قرا ابن عامر بالتا
والتذكير احسن لوجود الفصل ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا ماويكم النار مقامكم
هى موليكم اى اولى بكم من غيرها لما معكم مما يلايمها من الاعمال او هى التى تتولى

امركم

امركم او ناصركم تهكما وبئس المصير مصيركم الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق اي القران من عطف العام على الخاص او عطف باعتبار
الصفة وقرا نافع وحفص نزل مخففا والتشديد ابلغ يان من انى ياني
الامر اذا جا اناه اي وقته والهمزة للاستبطا كقولك للغلام الم ادعك
والمعنى ليس للمومنين عذر في عدم خشوع قلوبهم وما رواه مسلم عن ابن
مسعود رضي الله عنه لم يكن بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله الا اربع
سنين وما رواه قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله عاتب المومنين
على راس ثلاث عشرة من نزول القران يدل على ان السورة مكية فان قلت
اذا كانت السورة مكية فما وجه قصة المنافقين والنفاق انما نجم بالمدينة قلت
اخبار بما يقع كساير الاخبار عن المغيبات ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
عطف على تخشع ويجوز ان يكون نهيا لهم عن مماثلة اوليك فطال عليهم الامد
الزمان فقست قلوبهم فغلب عليها القسوة والجفا لتراكم الذنوب وظلمات المعاصي
فاحدثوا التحريف والبدع وكثير منهم فاسقون خارجون بالكلية عن دينهم
لفرط قسوتهم اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها مثل حال القلوب النابية عن
الخشوع ثم تاثرها من ذكر الله وما نزل من الحق بحال ارض غلب عليها اليبس ثم
اصابها الغيث فاخضرت قد بينا لكم الايات لعلكم تعقلون في تصدير الكلام
باعلموا وختمه بلعلكم تعقلون نوع عتاب اذ كان الاولى بهم التدبر بدون هذا
الجلا الحال ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على المصدقين
لكونه في معنى الذين صدقوا وفيه تغليب لئلا يقع فصل بالاجنبي والمعنى
الذين تصدقوا واخلصوا في ذلك واخرجوه من مالهم الطيب وقرا ابن كثير
وابو بكر بتخفيف الصاد من التصديق اي امنوا بالله ورسوله والتشديد اولى
لذكر الايمان بعد يضاعف لهم ولهم اجر كريم تقدم تفسيره انفا والذين امنوا بالله
ورسوله اوليك هم الصديقون والشهدا عند ربهم اي بمنزلة هولا وان كانوا قاصرين
تنزلوا منزلتهم لهم اجرهم ونورهم اي مثل اجر اوليك ونورهم لا في الاضعاف اي
جميع ما يحصل لهم من الاجر والاضعاف بل مثل مجرد اجر الصديقين وحده
فان قلت فاي ترغيب في ذلك قلت كل ترغيب لان احاد المومنين اذا جعل
ثواب عمله مثل ثواب عمل الصديق فاي احسان فوق ذلك واما الاضعاف فذلك

كما ظنه صاحب التقريب

ليس راجعا الى الاعمال بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ويجوز ان يكون والشهداء
مبتدأ ولهم اجرهم خبره وليس بقوي والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب
الجحيم الذين لا يفارقونها لافادة الكلام الحصر اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
لما ذكر ما للفريقين في الاخرة حقر امر الدنيا بان حصر ما فيها في امور خيالية
قليلة النفع تزعيبا فيما عنده وتحذيرا عن الاغترار بها واللعب ما يحلب
السرور واللهو ما يشغل عما يعنيه وزينة بالاموال والبنين وتفاخر بينكم انا ابن فلان
وانت ابن فلان وتكاثر في الاموال والاولاد انا اكثر مالا وولدا وانت لا تملك
ما املك كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما
مثل حال الدنيا في قلة جدواها وسرعة تقضيها بحال نبات انبته الغيث
فاستوى على سوقه اخضر ناضرا وارقا فاعجب الزراع شأنه او الكفار بالله
لقصور نظرهم الى الدنيا والمؤمن اذا رآه علم ان ما عند الله هو الباقي وان هذا
عن قريب زايل ثم اصفر بعد ذلك النضارة وتبدل حاله ثم تكسر وذهب
كان لم يكن وفي الاخرة عذاب شديد تنفير عن الركون اليه ومغفرة من الله ورضوان حث
على العمل المثمر ذلك وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور الماشي يسير وتفع قليل
يغتر به سابقوا الى مغفرة من ربكم مسابقة الفرسان الى احراز قصب السبق
وجنة عرضها كعرض السماء والارض انما ذكر العرض لانه اقصر الامتدادين فاذا
كان حاله كذلك فما ظنك بالطول والمراد جنس السما لقوله عرضها السموات
والارض فان قلت ايهما البلغ قلت الثاني لحذف ادات التشبيه والتصريح
بما يدل على العدد فان قلت لم اختص كل بموضعه قلت كان الثاني في
آل عمران وهو متاخر نزولا فلو عكس لم يبق فايدة في ذكره اعدت للذين امنوا
بالله ورسله الاستدلال به على ان مجرد الايمان كاف ليس بناهض لقوله في آل
عمران اعدت للمتقين الذين يعتهم كيت وكيت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
من عباده من غير ايجاب لان العبد لا يستحق على المالك اجرة والله ذو الفضل
العظيم لا يحاط بفضله خلق وهدى واعطى ما لم يخطر على قلب من غير
وجوب ولا استحقاق ج ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في
كتاب من قبل ان نبرأها نخلقها اي الانفس او المصيبة والاول اوجه لما روي
مسلم ان الله كتب مقادير الخلايق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف عام

في اللوح ح

وكان عرشه

وكان عرشه على الما ان ذلك على الله يسير لعلمه بالاشيا قبل وقوعها كعلمه
بها حال وقوعها ثم اشار الى الحكمة في ذلك بقوله لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا
تفرحوا بما اتاكم فان من علم ان ما اصابه من الضر كان مقدرا عليه في الازل
لم يحزن الحزن الشديد لانه قد وطن نفسه على ذلك وكذا في جانب الخير
لانه كان مترقبا والمراد بهما ما يخرج الى الجزع وعدم الصبر والفرح المطغي
المفضي الى البطر لا ما يعتري الانسان من الهم والسرور شكرا لنعمة الله
وقرا ابو عمرو اتاكم مقصورا اي جاكم وهي قراة حسنة فسرها لكيلا تاسوا
على ما فاتكم ولا ما اصابكم والله لا يحب كل مختال فخور متكبر فخور على الناس بكثرة
المال واكتفى باحد الشقين لدلالته على الاخر واثر الثاني لانه اشد نكيرا الذين
يبخلون ويامرون الناس بالبخل بدل من مختال واوفى منه لدلالته على ان
عز المال وحبه بلغ حدا يشح بمال الغير وقرا حمزة والكسائي البخل بفتح الخا والبا
وهما لغتان كالرشد والرشد ومن يتول يعرض ولم ينته عما نهي فان الله هو الغني
لا يحتاج الى انفاق المنفق الحميد محمود في ذاته وان تولوا عن شكره وقرا
نافع وابن عامر بحذف ضمير الفصل وعليه رسم مصحف المدينة والشام والاثبات اكد
وعليه بقية الرسوم لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي الملايكة الى الانبيا بالمعجزات
لا الانبيا الى الناس لقوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان قانون الشرع يشمل الميزان
الذي به يعامل الناس وكل ما يعرف به الانصاف من امور المعاش والمعاد
ولذلك علله بقوله ليقوم الناس بالقسط بالعدل وانزلنا الحديد فيه باس شديد
يتخذ منه آلة الجهاد والقتل وفيه اشارة الى ان امر الشرع لا يستقل بدون
السيف والسنان الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم وعنه
صلى الله عليه وسلم رزقي تحت ظل رمحي ومنافع للناس اذ لا صنعة الا وللحديد فيه
مدخل وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب عطف على محذوف دل عليه السياق
اي لينفعهم وليعلم الله وفي الحذف اشارة الى ان الثاني هو المطلوب بالذات
بالغيب حال من المستكن في ينصره اي غايبا عنه عن ابن عباس رضي الله عنه ينصره
ولا يبصره ان الله قوي ذو قوة بالغة عزيز غالب على كل شي وانما انزل الحديد
وامر بالقتال لينالوا بذلك القربة عنده والزلفى ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب اي الوحي المتلو اشارة الى ان قانون الشرع والامر بالقسط

بين الناس قديم من لدن نوح الى محمد عليهما السلام واقتصر على نوح لانه ابو البشر
ثانيا ليس في الدنيا الا ذريته فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون عبر بالاسلوب
للدلالة على ان الغلبة لاهل الضلال ثم قفينا على اثارهم برسلنا اي اثار نوح وابراهيم
والجمع للتعظيم او هما ومن عاصرهما من الرسل او من ارسلا اليه وقفينا
بعيسى ابن مريم اي انتهى ارسال الرسل اليه واتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب
الذين اتبعوه رافة ورحمة ورهبانية مصدر رهب وهو شدة الخوف والمراد
تعبدهم في الجبال والمغاير والكهوف وذلك ان بني اسرائيل بعد صعود عيسى
افترقوا اثنين وسبعين فرقة ثلاث فرق على الحق واباقون على الضلال اقتتلوا
الملوك والجبابرة للادين عيسى وقاتلوهم حتى لم يبق منهم الا قليل فلم يقدروا على
المقاومة فتفرقوا في الجبال ابتدعوها اخترعوها من عند انفسهم ما كتبناها عليهم
ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي لكن ابتدعوها طلبا لمرضاة
الله فما رعوها حق رعايتها ما قاموا بها حق القيام وفيه اشارة الى ان حق التعمق
في العبادة فوق ما سنه الله ورسوله مذموم وقد روى البخاري عنه صلى الله عليه وسلم
ان الدين يسر ولن يشاد احد الدين الا غلبه فان بني اسرائيل شددوا على
انفسهم فشدد الله عليهم فتلك بقاياهم في الصوامع رهبانية ابتدعوها وانتصابها
بفعل مفسر وجملها من المجعولات عدول عن الظاهر مخالف للاحاديث فآتينا رد على القاضي
الذين امنوا منهم اجرهم الذين وفوا بما نذروا وكثير منهم فاسقون لم يحافظوا على
ما عاهدوا الله عليه يا ايها الذين امنوا احدثوا الايمان اتقوا الله في اوامره ونواهيه
وامنوا برسوله محمد عليه السلام عن ابن عباس والضحاك رضي الله عنهم انها نزلت في
مؤمني اهل الكتاب ويدل عليه قوله يؤتكم كفلين من رحمته وذلك لما رواه
البخاري ومسلم رحمهما الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة يؤتون اجرهم
مرتين رجل آمن بنبيه وآمن بمحمد وعبد مملوك ادى حق الله وحق مواليه
ورجل له امة فادبها ثم اعتقها فتزوجها والكفل الحظ الوافر والنصيب الكامل
كانه تكفل بالكفاية ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط او بين ايديكم
وباياتكم او نورا ينقذكم به عن ظلمات الجهل ويغفر لكم ما سلف والله غفور
رحيم عن سعيد بن جبير رضي الله عنهما افتخر مؤمنوا اهل الكتاب بان لهم
الاجر مرتين فانزل الله لمؤمني هذه الامة ومنحهم النور والمغفرة ويوبخ ما

رواه

رواه البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثلكم ومثل اهل الكتابين مثل رجل
استاجر قوما فعملوا له الى الظهر واستاجر اخرين فعملوا الى العصر ثم استاجر
قوما فاكملوا بقية اليوم فاعطاهم مثل اجر الفريقين فغضبوا وقالوا نحن
اكثر عملا واقل اجرا فقال هل نقصتكم من اجركم شيئا قالوا لا قال فذلك فضلي
اوتيه من اشاء وما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل جعفرا يدعو
النجاشي الى الايمان فامن به وارسل سبعين رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاؤا ورسول الله قد توفي لوقعة احد كلام لا اصل وجعفر انما قدم مع من
هاجر الى الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في محاصرة خيبر بعد احد بثلاث
سنين رواه البخاري مكررا في مواضع ليلا يعلم اهل الكتاب لا يقدرون على شيء من
فضل الله من زيدة والمعنى على الاول انما وعدنا من اهل الكتاب كفلين من رحمتنا
ليعلم الذين لم يؤمنوا منهم ان ايمانهم السابق لا يورثهم شيئا من فضل الله قط
وعلى الثاني اثبتوا ايها المؤمنون على ايمانكم واتقوا الله يؤتكم ما وعد من امن
من اهل الكتاب من الاجرين مرتين ويزيدكم النور والمغفرة وان الفضل بيد الله
يؤتيهم من يشاء وقيل لا غير من زيدة والمعنى انما فعلنا كذا وكذا ليلا يعتقد اهل
الكتاب ان رسول الله والمؤمنين لا يقدرون على حصر فضل الله فيمن امن بمحمد
وقوله والله ذو الفضل العظيم عطف على الا يعلم وما بينهما جمل معترضة
ونحمد الله على العتيد ونسأل من فضله المزيد والصلوة على الماجد الفريد
وآله وصحبه الذين فلقوا بالحديد هام كل جبار عنيد

سورة المجادلة

مدنية وهي اثنان وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله عن عائشة رضي الله عنها
تبارك الذي وسع سمعه كل شيء لقد جاءت المجادلة خولة بنت الحلبة زوجة
اوس بن الصامت الانصاري الى رسول الله تشكي زوجها وانا في ناحية البيت
يخفى على بعض كلامها وكان اوس وقاع الخوالج وكان به حدة فدعاها الى
الفراش فابت فظاهر عنها فاستفتت رسول الله فقال ما حرمت عليه فقالت ان
لي منه صبية ان ضممتها اليه ضاعوا وان ضممت الي جاعوا فقال قد
حرمت فقالت اشكو الى الله فاقتي فنزلت روي انها استوقفت عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يوما ما طويلا فدنا منها واصغى اليها فقال له رجل يا امير المؤمنين

ر على الكشاف

بلغ

نزوج للغوالنا بتة من حب الف

حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال ويحك هذه خولة التي سمع الله
شكواها من فوق سبع سموات لو لم تنصرف لوقفت معها الى الليل وفي قد دلالة
على ان رسول الله والمجادلة كانا يتواقعان ان الله تعال سينزل في شانهما ما يفرج
كربتها والله يسمع تحاوركما تراجعكما في الكلام ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين
يظاهرون منكم من نسائهم الظهار كان طلاقا في الجاهلية موكدا باليمين وفي
اقحام منكم توبيخ للعرب وتصوير لزيادة التهجين لانه كان مخصوصا بهم وقرا
حمزة والكسائي بفتح الياء والهاء والتشديد من اظاهر وعاصم بضم الياء
وكسر الهاء والتخفيف من ظاهر ما هن امهاتهم حقيقته بكسر التاء قراءة السبعة على ان
ما عاملة ان امهاتهم الا اللاتي ولدنهم والمرضعات وازواج الرسول ملحقات بهن احتراما
قرا الكوفيون وابن عامر اللائي بالهمز والياء وابو عمرو وابن كثير فيهما وابو
قنبل بالياء ساكنة ونافع في رواية ورش كالياء مكسورا وفي رواية قالون وابن كثير
في رواية البزي بالهمز وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا باطلا مسخ فاعن
الصواب اذ بين الزوجات والامهات ابعد مما بين الضب والنون فان قلت
الظهار كالطلاق فكيف يوصف بالزور الذي هو من خواص الكذب قلت باعتبار ما
تضمن من الحاقها بالامهات وان الله لعفو غفور وان الذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا الظهار قول الرجل لزوجته انت علي كظهر امي او كرأسها
او كجسدها وسائر المحارم كالام الاية الاولى في ذم الظهار وهذه في بيان
حكمه ثم العود عند الظاهرية ان يعود الى لفظ الظهار فيكرره وعند ابي حنيفة
رحمه الله باستباحة محرم ولو بالنظر بالشهوة وعند الشافعي رحمه الله
بان يمسكها زمانا يمكنه ان يفارقها وعند الامام احمد رحمه الله ان يعود
الى الجماع او يعزم عليه وعند مالك العزم على الوطء او الامساك
فتحرير رقبة اي كفارته تحرير رقبة قيده الشافعي رحمه الله بالمؤمنة بنا
على اصله من حمل المطلق على المقيد والفا السببية وفائدتها الدلالة على تكرر
الكفارة بتكرر الظهار من قبل ان يتماسا يستمتع كل من المظاهر والمظاهر بالاخر
لعموم اللفظ لو ان يجامعها وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير ذلكم
التغليظ على هذا الوجه توعظون به تزجرون به لان المظاهر اذا علم بوجوب الكفارة
وهي اعتاق رقبة والله بما تعملون خبير حث على الاتيان به على الوجه الاكمل فمن لم يجد

مالا يعتق به رقبة ومن ماله غايب واجد فلا يجد لما عن العتق فصيام شهرين
متتابعين فان افطر يوما لعذر او نسى النية او مرض بطل تتابعه دون الحيض
والقربان بالليل يقطعه عند ابى حنيفة ومالك دون الشافعى رحمهم الله من قبل
ان يتماسا فمن لم يستطع لفرط شبق او هرم او مرض لا يرجى زواله فاطعام ستين مسكينا
وهو نصف صاع من بر او صاع من شعير اعتبارا بالفطرة وعند الشافعى رحمه الله مد عن كل
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلث وكل خمسة ارطال وثلث ستمائة درهم
وثلثة وتسعون درهما وثلث درهم والدليل الشافعى حديث الاعرابى الذى جامع
فى رمضان وانما لم يعد التماس لتقدمه مكررا او لجوازه فى خلال الاطعام كما قال ابو حنيفة
رحمه الله واجزاه بعضهم على الظاهر ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله اى فرض ذلك لتصدقوا
بالله ورسوله فيما شرع من الاحكام وتتركوا ما كنتم عليه فى الجاهلية وتلك حدود الله
اى الاحكام المذكورة فلا تتجاوزوها وللكافرين الذين لم يصدقوا عذاب اليم جزاء
لكفرهم ان الذين يحادون الله ورسوله يشاقونهما من الحد لان كلا من المتحادين
فى حد او يقابلونهما فى شرع الحدود وخلاف ما شرعا كبتوا كما كبت الذين من قبلهم
اخزوا واهلكوا مثلهم قيل الضمير فى كبتوا لبنى قريظة فان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتلهم وسبى ذراريهم بعد الخندق ومن قبلهم المشركون يوم بدر وقد انزلنا
آيات بينات واضحات لا لبس بها وللكافرين بتلك الآيات عذاب مهين كاستكبارهم
عن الايمان بها يوم يبعثهم الله جميعا ظرف لمهين بان الخزى فى الجمع الكثير اشنع
او منصوب باذكر فينبئهم بما عملوا من التكذيب وساير المعاصى على رؤس الاشهاد
تكميلا للخزى والاهانة ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم احصاه الله
علمه مفصلا ونسوه لتهاونهم والله على كل شى من كل ما يطلق عليه اسم الشى من
الذرات شهيد حاضر يعلمه عيانا ثم اقام البرهان عليه بقوله الم تر ان الله يعلم ما
فى السموات وما فى الارض من الاجزاء والخفيات والخطاب لعلم ما يكون من نجوى ثلاثة
اسم من النجو وهو القطع لان السر منقطع عن الغير او من النجوة وهو الارتفاع
لعدم وصول العين اليه والمعنى ما يكون شى من نجوى ثلاثة نفر على ان نجوى
مضاف الى الثلاثة او موصوف بها اى من اهل نجوى فحذف الاهل واقيم
نفس النجوى مبالغة الا هو رابعهم فى العلم والا خمسة الا هو سادسهم ازكى وتخصيص العددين
لما نظر الى الواقع وهو ما روى انها نزلت فى حبيب وربيعة بنى عمرو وصفوان ابنى امية

عمل من عبارة التناقض من الكلمات الواردة

كانوا يتناجون باحوال المومنين وذكر معه تاسع الخمسة لتناسب الوترين او لان النجوى انما يكون من ذوى الاحلام والنهى وهم قليلون في الاغلب تابعة ونعشرة فذكر الوترين لان الله وتر يحب الوتر ثم اشار الى الطرفين بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر على انه لو ذكر الاربعة لم يتناول الادنى الاثنين الا على التوسع الا هو معهم اينما كانوا اذ علمه بالاشياء لا يتفاوت والقرب والبعد منه محالان ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة اى يجازيهم عليه او يوبخهم به تفضيحا ان الله بكل شئ عليم الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه تعجيب للسامع لوقاحتهم عن ابن عباس رضى الله عنهما نزلت في المنافقين وعن مجاهد في اليهود كانوا اذا رأوا المومنين ساروا بعضهم بعضا وغمزوا فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم فلم ينتهوا ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول بالكذب والظلم ومخالفة الرسول بيان وكشف عن حال نجواهم بما يوكد ذمتهم اذ لو كان تناجيهم بما فيه خير كان امر الرسول موجبا للانتهاء والامتثال وقرا حمزة ليتنجون مقصورا عن الفرا كلاهما بمعنى واذا جوك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون السام عليك والسام هو الموت ويقول الله وسلام على عباده الذين اصطفى روى البخارى ان يهود يا مترسول الله صلى الله عليه وسلم وعايشة رضى الله عنها عنده فقال السام عليك فقالت عايشة وعليكم السام واللعن فقال رسول الله يا عايشة ان الله يحب الرفق فقالت الم تسمع ما قال قال اولم تسمعى ما قلت فلت وعليك فيستجاب لى ويستجاب له ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول ان كان نبيا كما يزعم حسبهم جهنم كافيهم في العذاب يصلونها يدخلونها فبئس المصير جهنم والفا للسببية مبالغة في استحقاقهم وليس في القران غيره يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول صرح بما علم ضمنا لما يترتب عليه قوله وتناجوا بالبر والتقوى بما فيه الثواب والانتهاء عن معصيت الرسول واتقوا الله الذى اليه تحشرون في مجامع اموركم انما النجوى من الشيطان اى نجوى المنافقين ليحزن الذين امنوا الشيطان او النجوى وقرا نافع ويحزن بضم الياء على انهما لغتان وقال الخليل احزنه اذا فعل في الحزن فهو ابلغ وليس بضارهم شيا الا باذن الله فعلى المومن اذا راى شيا من ذلك ان لا يحزن وعلى الله فليتوكل المومنون لعلمهم بان لا ضار ولا نافع غيره يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس توسعوا وتباعدوا عن ابن عباس رضى الله عنه نزلت في مواضع الحرب كانوا يتنافسون فيها وعن مقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة يوم

الجمعة

الجمعة فجآء البدريون والصفة غاصة بالناس فلم يجدوا موضع الجلوس فوقفوا
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة حتى جلس البدريون فنزلت روى
البخاري ومسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقيم احدكم اخاه ثم يجلس مكانه
ولكن تفسحوا وقرا غير عاصم المجلس مفردا وعليه الرسم فافسحوا يفسح الله لكم
المجلس قيل لم يقض المكان قط عمن جآء بعد التفسح او في امور كم كلها بركة
الامتثال واذا قيل انشزوا فانشزوا عن الحسن انهضوا الى الحرب وعن قتادة الى
كل معروف وعن ابن زيد ارتفعوا عن مجلسه وقرا نافع وابن عامر وحفص
بضم الشين وابو بكر بخلاف عنه وهما لغتان والكسر اخف يرفع الله الذين امنوا
منكم جزم على الجواب اى ان امتثلوا امر الله يرفع الله لهم للنزلة لاجل تواضعهم
والذين اوتوا العلم خاصة درجات بين العلم والعمل وفي الحديث فضل العالم
على العابد كفضلي على ادناكم والله بما تعملون من الامتثال خبير فليكن ذلك
عن اخلاص وصفا قلب يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجويكم
صدقة كان يخاطبه المؤمن واجلاف البوادي والاماء والعبيد ويبرمون فيما
لا طايل تحته فاراد الله اظهار كرامته فاوجب لمن اراد ان يناجيه ان يتصدق
امام نجواه بشيء فبقي الامر على ذلك عشرة ايام وقيل ساعة ثم نسخ بالذي بعدها
وعن علي بن ابي طالب لم يعمل بها غيري كان معي دينار فصرفته وكنت
اذا ناجيت تصدقت قبله بدرهم وعن ابن عمر كانت لي علي ثلاث لو كانت
لي واحدة كانت احب الي من جميع النعم صهارة رسول الله بفاطمة والنجوى
والترايه يوم خيبر ذلك خير لكم اي التصدق من الاسآل واطهر فان الصدقة
طهرة الذنوب لا سيما في مناجاة رسول الله فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم
اباح المناجاة من غير تقديم صدقة اشفقتم ان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
اى اخفيتم مما امرتم به من الصدقة بين يدي النجوى والجمع باعتبار كثرة
المخاطبين الهمزة للتقرير ولم يرد نص على اظهارهم الخوف ولكن الله اخبر
عما حدثت به انفسهم فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم بانه رخص لكم ترك
الصدقة امام النجوى الجمهور على ان هذا ناسخ لوجوب الصدقة وقيل
نسخت بوجوب الزكوة فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة مسبب عما قبله كانه قال
لما قصرتم في اداءها كما قصرتم في الصدقة وفيه نوع تعيير لهم واطيعوا الله ورسوله

في ساير الامور وان كانت شاقة عليكم والله خبير بما تعملون ظاهرا وباطنا فيجازيكم على
حسب ذلك الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم تعجيب من حال المنافقين يتولون
اليهود الذين غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم اي المنافقون ليسوا من المسلمين ولا
من اليهود ويحلفون على الكذب الذي هو ادعا الاسلام وهم يعلمون فيتعمدون
الكذب وهي اليمين الغموس اعد الله لهم عذابا شديدا نوعا منه متفاقما انهم ساء ما كانوا
يعملون في الازمنة المتطاولة او هو حكاية ما يقال لهم يوم القيمة اتخذوا ايمانهم جنة
يتسترون بها ويدفعون اطلاع المومنين على حالهم فصدوا عن سبيل الله الذين
يريدون الاسلام يوهنون امر الاسلام وانه لا بقا له عن ابن عباس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في نفر من اصحابه رضي الله عنهم في ظل حجرة
من حجره فقال سياتيكم الان رجل ينظر بعين شيطان فدخل عليه عبد الله بن
نبتل فقال له رسول الله على ما تشتمني انت واصحابك فجا اصحابه فحلفوا انهم لم
يفعلوا فنزلت فلهم عذاب مهين لكفرهم وصدهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا
عذاب الاخرة لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا من عذاب الله او شيا من
الاغنا وذلك انهم كانوا يقولون لنا الاموال والاولاد ان كان لمقول محمد اصل نفتدي بها
بها يوم القيمة اوليك اصحاب النار الملازمون لها هم فيها خالدون ابدا يوم يبعثهم الله جميعا
مجتمعين فيحلفون له انهم مومنون حقا كما يحلفون لكم في الدنيا ويحسبون انهم على شي
ان تلك الايمان تروج عنهم كما راجت في الدنيا جاهلين بعلم علام الغيوب الا انهم
هم الكاذبون الغالون في الكذب كان من عداهم ليس بكاذب استحوذ عليهم الشيطان
استولى على قلوبهم بيان لذلك الكذب المفرط فانساهم ذكر الله فلا يتاملون
في صفاته ليتميز لهم ما لا يليق بكبريايه اوليك حزب الشيطان جنده الا ان حزب
الشيطان هم الخاسرون الكاملون في الخسران ان الذين يحادون الله ورسوله
اعاده ليفصل احوالهم المجملة في كبتوا ويقرن بها احوال اضدادهم المومنين
حزب الرحمن اوليك في الاذلين في زمرة هم اذل خلق الله كتب الله في اللوح لاغلبن
انا ورسلي بالسيف والبرهان وذكر الله لبيان ان الرسل عنده بمكان كانه معهم
في المناظرة والمحاربة ان الله قوي ذو قدرة كاملة عزيز غالب قاهر لا تجد قوما
يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله لانه جمع بين الضدين
قال ؎ تود عدوي ثم تزعم انني ؎ صديقك ليس النوك عنك بعازب ؎

والفعل من الشواذ التي جات على الاصل كاستفوق منه

والمعنى

والمعنى لا ينبغي الوجدان وانما عبر به مبالغة فان الواقع عدم الانبغاء لا الوجدان
فصور بصورته ابرازا بما لا يمتنع ممتنعا ولو كانوا اباهم او ابناهم او اخوانهم او
عشيرتهم كما فعل ابو عبيدة بن الجراح قتل اباه يوم بدر وكان اسيرا ذكر رسول الله
بما لا يليق به فضرب عنقه وابو بكر دعا ابنه على البراز يوم بدر ومصعب بن عمير
قتل اخاه يوم بدر ولما استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
في الاسرى قال هولاء رؤس الكفار مكني من فلان لقريب له ومكن عليا من عقيل
وفلانا من فلان ليعلم المشركون ان لا هوادة في قلوبنا اولئك كتب في قلوبهم
الايمان الزمه فيها الزام المكتوب في الرق وايدهم بروح منه بقوة من عنده حتى اجترؤا
على قتل اعزتهم او بنور الايمان فانه حيوة للقلوب او من كان ميتا فاحييناه
وفيه دليل على ان الايمان فعل القلب ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها رضي الله عنهم قبل طاعاتهم ورضوا عنه بما حباهم به اولئك حزب الله الا ان حزب الله
هم المفلحون اولئك هم الفايزون في الدارين بالغلبة في الدنيا والجنة في العقبى
تمت المجادلة والحمد لمن الاوه شامله والصلوة على سيد الزمرة الكاملة
واله وصحبه دايمة متواصله سورة الحشر مدنية وايها اربع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم سبق الكلام عليه هو الذي اخرج الذين كفروا
من اهل الكتاب من ديارهم لا انتم والمراد بنو النضير وذلك ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما جا الى المدينة ودعاهم الى الايمان وابوا عاهدهم ان لا يكونوا لا له ولا عليه
حتى قتل عمرو بن امية رجلين من بني عامر خطا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى بني النضير يستعين بهم في دية الرجلين وكان بنو عامر حلفا بني النضير فقالوا
نفعل ذلك يا ابا القاسم واجلسوه في ظل جدار واخذوا في المشاورة وقالوا ما
نرى فرصة احسن من هذه فانتدب عمرو بن جحاش لقتله بان يصعد ويلقي
عليه صخرة فاتاه خبر السما بكيدهم فكر راجعا وكان معه ابو بكر وعمر وعلي رضي الله
عنهم فتجهز لقتالهم وسار اليهم وكانت لهم حصون منيعة فتحصنوا بها على ما يفصل
بعد كان بعد احد وقيل بعد بدر بستة اشهر لاول الحشر اللام للتوقيت مثل
قدمت لحيوتي ومعنى اولية الحشر انهم لم يكن اصابهم جلا واول مجيئهم من الشام
الى ارض العرب كان باختيار منهم او انهم اول من اخرج من جزيرة العرب او ان

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

هذا اول حشر اهل الكتاب والثاني اجلا عمر اهل خيبر او آخر حشرهم يوم القيمة حاصرهم
ستة ايام ثم اتفقوا على ان لهم ما حملت الابل فاجلاهم الى الشام ولحق بعضهم بخيبر
واسلم منهم رجلان يامين بن عمرو وابو سعد بن وهب واستدلال عكرمة بالاية على ان
ارض الشام هي المحشر غير تام ما ظننتم ان يخرجوا ايها المومنون لكثرة عددهم وعددهم
وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله كان الظاهر وظنوا ان لا يخرجوا فالعدول الى
الى المنزل لما في تقديم الخبر ثم اسناد الجملة الى الضمير من الدلالة على ان ظنهم قارب
اليقين لا كظن المومنين فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اي باسه ولم يكن ذلك في
حسابهم لاعتمادهم على شدة باسهم وحصانة حصونهم وقذف في قلوبهم الرعب
الخوف الذي يملأ الصدر واكده بلفظ القذف الدال على القوة يخربون بيوتهم
بايديهم عن قتادة كانوا يخربوها ليصلحوا به ما انهدم من السور او كانوا يفعلون
ذلك لئلا تبقى للمسلمين جنة وايدي المومنين لانهم تسببوا لذلك فاعتبروا يا اولي الابصار
ولا تخالفوا امر الله ورسوله او لا تعتمدوا على قواكم واتكلوا على الله في اموركم وفيه
دليل على جواز القياس فيما لا نص فيه بشرايطه المعلومة في موضعه وقرا
ابو عمرو يخربون بالتشديد وهو ابلغ لدلالته على التكثير ولولا ان كتب الله عليهم
الجلا الذي هو اشق لعذبهم في الدنيا بالقتل وسبي الذراري كما فعل ببني قريظة
ولهم في الاخرة عذاب النار الذي القتل والجلا عنده اهون شي ذلك بانهم شاقوا الله
ورسوله اي ذلك الغضب الذي اورثهم عذاب الدارين لاجل انهم عادوا رسول الله
وكذبوه وذكر الله تعالى للدلالة على ان مشاقة رسوله مشاقته ولذلك
اكتفى به في قوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب وفيه تهديد لغيرهم
ما قطعتم من لينة هي النخلة ما عدا العجوة والبرنية من اللون سميت به
لاشتمالها على الالوان قلبت الواو يا للكسرة والجمع لين او تركتموها قائمة على اصولها
فباذن الله لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطعها وتحريقها وقع في قلوب المومنين
وسوسة وقيل ارسلت قريظة تقول يا محمد كنت تنهى عن الفساد فنزلت
وفيه يقول حسان بن ثابت ٥ وهان على سراة بني لؤي ٥ حريق بالبويرة مستطير ٥
وانما ابقوا العجوة والبرنية لانهما احسن وليخزي الفاسقين اليهود اذا شاهدوا
ذلك والمعلل محذوف اي اذن لكم وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من
خيل ولا ركاب لقرب حصونهم ولم يقع منهم قتال الايجاف الاسراع والركاب الابل

التي

التى يبارزونها واحد له من لفظه ولكن الله يسلط رسله على من يشآء بالقآء الرعب
فى قلوب عدوهم نزلت حين طلبوا منه قسمة اموالهم كما قسم اموال المشركين ببدر
والله على كل شئ قدير ينصر الملائكة وبدونها ما افآء الله على رسوله من اهل القرى تدخل
الفاء طلب لانه ايجاب الاول لما ان بنى النضير ولسائر اموال الفئ الى يوم القيمة
لله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل هذه مصارف مال
الفئ وهى مصارف خمس الغنيمة فلما قطع عنه مطامح انظار اهل الغزو امره
ان يضعها هذه المواضع فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياخذ من ذلك قوت
سنته واهله ثم يصرف الباقى فى هذه المصارف ولذلك فعلت الخلفاء بعده
للوصفين وذكر الله للتعظيم وقيل يصرف سهمه فى عمارة الكعبة ثم عمها الله
وسائر المساجد وذهب الشافعى الى ان المصروف فى هذه المصارف فى زمانه
كان اربعة اخماس الخمس واما الاخماس الاربعة مضافا اليها خمس الخمس كانت
خالصة لرسول الله يأخذ منه نفقة اهله ويصرف الباقى الى الكراع والسلاح وهى
الآن تصرف الى المرتزقة واستدل بما رواه البخارى عن عمر بن الخطاب كى لا يكون
دولة بين الاغنياء منكم اى انما جعلتها مصارف الفئ كيلا تكون جدا وحظا يتداولها
الاغنياء كما يتداولون به والدولة ما يدول ويدور للانسان من الحظ اى يدور فعلة
بمعنى الفاعل او كيلا يكون دولة جاهلية وكان اهل الثروة يختصون بها
ويقولون من غلب سلب او بمعنى المفعول اى يتداولونه ويتعاورونه كالغرفة
لما يغترف وقرأ هشام فى احد الوجهين بتاء التانيث لفعل ونصب دولة
على ان كان ناقصة وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا عن تخالفوه فى
شئ ولا تتهموا فى افعاله واقواله غير الحق واتقوا الله بطاعة رسوله ان الله شديد
العقاب حتى بان يتقى للفقراء المهاجرين بدل من ذوى القربى باعادة الجار
كى لا يكون الرسول وما عطف عليه لحرمة عنهم بقوله ينصرون الله ورسوله
ولكونه اجل من ان يطلق عليه اسم الفقير ولان المبدل فى حكم الساقط
وذلك مخل بتعظيم الله لان الاسم الاعظم وان كان مذكورا توطئة وتمهيدا
الا انه لا يليق ان يقال انه فى حكم الساقط الا يرى انه لا يقال له علامة لكان
الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم استولى عليها المشركون يبتغون فضلا من الله
الجنة ورضوانا ورضاه حال مقيدة وينصرون الله ورسوله دينه اولئك هم الصادقون

في دعوى الايمان لتنور دعواهم بالبرهان والذين تبوؤا الدار والايمان هم
الانصار عطف على المهاجرين اي دار الهجرة ودار الايمان فاللام في الاول
يغني غنا الاضافة وحذف المضاف من الثاني او اخلصوا الايمان كقوله علفتها
تبنا وما باردا او جعل الايمان مستقرا ومستوطنا على انه استعارة مكنية
وهذا ابلغ الوجوه واطلاق الدار حينئذ للتنويه كانها الدار التي يحق لها
ان تسمى دارا من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل سبقوا المهاجرين
بالتبوء والايمان اذ سبق الانصار بالايمان على كل من هاجر غير مسلم ولا يستقيم
الا بتقدير الاضافة يحبون من هاجر اليهم ولا يعدونه كلا قال سعد بن الربيع
لعبد الرحمن بن عوف وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخا بينهما كما آخا بين المهاجرين
والانصار اشاطرك مالي وانظر اي زوجتي اعجبتك اطلقها فتزوجها ولا
يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا مما اعطى المهاجرون وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يعط من مال بني النضير الانصار شيا الا ابا دجانة وسهل بن
حنيف والحارث بن الصمة وقد بالغ في مدحهم حيث نكر الحاجة وذكر
الصدر والوجدان اي لم يخطر بخاطرهم ما يسمى حاجة فضلا عن توجه
النفس الى طلبها ولذا اوثر الوجدان دون العلم ويؤثرون على انفسهم اي
يختارون المحتاج على انفسهم بمالهم فكيف يطمح الى شي ليس لهم ولو كان بهم
خصاصة فقر وحاجة من خصاص الاثافي الفرج بين احجارها روى
البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
اصابه الجهد فارسل الى نسايه فلم يجد شيا فقال الا رجل يضيف هذا فقام
رجل من الانصار فقال انا يرسول الله فذهب به فقالت امراته ما اجد الا
قوت الصبية قال نومي الصبية وقدمي الطعام ثم قومي كانك تصلحين السراج
فاطفيه لياكل وحده فانه ضيف رسول الله ففعلت فلما اصبح جا الى رسول الله
فقال لقد عجب الله منك فنزلت ومن يوق شح نفسه الشح البخل مع الحرص
واضافه الى النفس لانه غريزتها اي ومن تحفظ عن هذه الرذيلة فاولئك
هم المفلحون الفايزون بالثنا من الله عاجلا والثواب آجلا والانصار داخلون
اول دخول والذين جاؤا من بعدهم اي من بعد الفريقين وهم الذين اتبعوهم
باحسان الى يوم الدين وقيل الذين هاجروا بعد السابقين الاولين وفيه انه لا

يستوعب

رد على الكشاف

لا يستوعب مستحق الفيء ويرده قوله يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان لان اللاحق هجرة يجوز ان يكون اسبق ايمانا ولا تجعل في قلوبنا
غلا للذين امنوا غشا وحقدا من الغلل وهو الماء بين الاشجار وعن مالك ان
سابّ السلف لا يستحق شيا من الفيء لعدم اتصافه بما في الاية ربنا انك رؤف
رحيم حقيق باجابة دعائنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل
الكتاب ابن ابي راس المنافقين ومن تبعه دسوا الى اهل الكتاب بما اخبر الله
به رسوله والمراد بالاخوة توادهم واتفاقهم في الكفر فلا ينافيه قوله ما هم منكم ولا
منهم لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم اذ لا عيش لنا بدونكم ولا نطيع فيكم في
قتالكم احدا ابدا محمدا وغيره وان قوتلتم لننصرنكم لا محالة والله يشهد انهم لكاذبون في كل ما
قالوه ثم رد مقالتهم مفصلة بقوله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا
ينصرونهم ولئن نصروهم فرضا وتقديرا ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون اي المنافقون
بل يقتلون لظهور نفاقهم وقيل الضمير لليهود وليس بوجه لان سوق الكلام لزم المنافقين
لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله اي مرهوبية والمعنى يخافونكم في السر اكثر
من تخوفهم او من اظهارهم الخوف من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون عظمة الله
ليعلموا انه الحقيق بانه يخاف لا يقاتلونكم جميعا المنافقون واليهود الا في قرى
محصنة لضعف قلوبهم واستيلاء الجبن عليها او من وراء جدر جمع جدار
كحمر وحمار وقرا ابن كثير وابو عمرو جدار مفردا والقصد الجنس او
ارادة السور الجامع والجمع اظهر واوفق بالقرى باسهم بينهم شديد اذا تقاتلوا
واما اذا حاربوا الله ورسوله اجبن من صافر تحسبهم جميعا ذوي الف واتحاد
ظاهرا وقلوبهم شتى جمع شتيت متفرقة هولاء عبدة الاصنام واوليك
اهل الكتاب ذلك بانهم قوم لا يعقلون ان تشتت القلوب والاراء مما يورث
الفشل والوهن كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود في محاربة رسول الله كمثل
المشركين يوم بدر وعن ابن عباس بنو قينقاع اجلاهم رسول الله قبل هولاء
قريبا اي في زمان قريب وانتصابه على الحال اي وجد مثل هولاء مثل وجود
مثل اوليك قريبا لم ينطمس بعد اثره فكان لهم عبرة فيهم ذاقوا وبال امرهم
بيان للمشبه به يقرره وفيه زيادة تجهيل لليهود الوبال سوء العاقبة من قولهم
مرعى وبيل اي وخيم ولهم عذاب اليم في الاخرة كمثل الشيطان لما مثل حال اليهود

حال اهل بدر مثل حال المنافقين بحال الشيطان يوم بدر جاءهم في صورة سراقة
سيد كنانة وقال للمشركين اني جار لكم فلما تراءى الجمعان نكص على عقبيه وقال
اني بريء منكم اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب
العالمين والمراد بالانسان الجنس او كفار قريش وقيل راهب حمله على
الفجور بامراة وله فضيحة رويها القصاص فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين
فيها نصب على الحال والظرف خبر كان وفيها تاكيد وذلك جزاء الظالمين كل كامل في
الظلم وهم الكفار يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يوم القيمة
سماه غدا لقربه او لان اليوم يومان وتنكيره لاستقلال الا نفس النواظر كانه
قال ولتنظر نفس واحدة او للتعظيم وهي النفس المطمئنة كانه قال ولتنظر
النفس التي لها قدر واما جعله من قبيل علمت نفس ما احضرت فباباه المقام لان سوق
الكلام لبيان استيفاء الغفلة والقسوة على الانسان وتنكير الغد للتعظيم اي
غد وای غد واتقوا الله اعاده لان الاول فيما قدم من الاعمال وهذا جار
مجرى الوعيد ولذا عقبه بقوله ان الله خبير بما تعملون وفي مجيئها مطلقين من
الفخامة ما لا يخفى ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم
حيث لم يرشدهم الى طريق الهدى او اراهم يوم القيمة ما نسوا انفسهم اولئك هم
الفاسقون الكاملون في الفسق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة كان الناس
لاستيلاء الغفلة عليهم لم يفرقوا بين الفريقين فاحتاجوا الى الاعلام كقوله
وما يستوي الاعمى والبصير واستدل الشافعي بالاية على ان المسلم لا يقتل
بالذمي وذلك انه لما نهى المؤمنين ان يكونوا كالذين نسوا الله اشار
الى عدم مساواة الخريقين في احكام الدارين وان كان الملحوظ بالقصد
الاول احكام الاخرة ولذلك عقبه بقوله اصحاب الجنة هم الفائزون مما لم يخطر على
قلب بشر لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
تمثيل وتصوير لزواجر القرآن وما فيه من الوعيد والايات الدالة على شدة
سيخطه من لقرآن لو كان في الجبل فهم وكان هو المكلف والمخاطب لتكلس
وتفرقت اجزاؤه من الخوف وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون وفيه من الدلالة على قسوة قلبه وعدم تدبره ما لا يخفى
هو الله الذي لا اله الا هو لما اثنى على القرآن واعلى شانه بالامر بتدبره

البرهان على ذلك بانه كلام من هذه اوصافه ونعوته علام الغيوب والشهادة
ما غاب عن الضمير وما شاهدوه او الموجود والمعدوم او الدنيا والاخرة
او السر والعلن هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلطان
المنزه عن وصمة النقص والزوال واختلال ملكه كسائر الملوك السلام ذو
السلامة عن الافات كانه عينها المؤمن الجاعل غيره امنا المهيمن الرقيب
الحافظ من الامن الا انه ابلغ منه وهاؤه منقلبة من الهمزة وقيل من
الامانة لان الامين هو الحافظ العزيز الغالب الجبار الذي جبر الخلق على ما
اراد او كثير الجبر للكسر بن ما كسر الاوجبر المتكبر البليغ الكبرياء كلت
العقول عن ادراك ذاته سبحان الله عما يشركون ليس كمثله شئ فكيف يكون
له شريكا هو الله الخالق للمقدر للاشياء على وفق حكمته البارئ الموجد لها
برئية عما لا يريده بل جاءت كما اراد المصور المفيض للصور والاشكال على
المواد القابلة له الاسماء الحسنى الدالة على صفات الجلال ونعوت الكمال وهذه
نبذة منها عن ابي هريرة رضي الله عنه ان لله تسعة وتسعين اسما من حفظها
دخل الجنة وقيل انما يسلط عذاب الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا
لانه لم يعرف الله بهذه الاسماء ولم يوحد بها يسبح لله ما في السموات والارض من الاجزاء
والجزئيات وان من شئ الا يسبح بحمده وهو العزيز الغالب الحكيم المتقن في صنعه
فذلكة السورة ومرجعها الى اجلاء اليهود واجراء اموالهم لرسول الله والمؤمنين
روى الامام احمد بن حنبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثلاث مرات ثم قرأ ثلاث اياث من
آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه الى ان يمسي وان مات
في يومه مات شهيدا تمت سورة الحشر والحمد للرؤف البر والصلوة على
المؤيد بالعز والنصر واله وصحبه الى آخر الدهر سورة الممتحنة مدنية
وآيها ثلاث عشرة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هادن قريشا سنة الحديبية ثم نقضوا العهد فاراد ان يغزوهم وكان يوري
الفتح الموعود فقال اللهم اعم على المشركين خبرنا فكتب حاطب بن ابي بلتعة
وهو رجل من المهاجرين ولم يكن من قريش بل كان حليفا لعثمان رضي الله عنه وكان

قد تخلف عنه اهله وماله كتابا الى اهل مكة يخبرهم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقصدهم واعطاه لعجوز من عجز مزينة وقيل لسارة مولاة ابي المطلب فلما
توجهت اخبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بشانها فارسل عليا والزبير
وابا مرثد والمقداد بن الاسود وقال ائتوا روضة خاخ فانه بها ظعينة معها
كتاب خذوه منها قال علي رضي الله عنه فذهبنا تعادى بنا خيلنا فادركناها
فقالت ليس معي كتاب فقلت ما كذب رسول الله لتخرجن الكتاب او لاجردنك
فاخرجته من حجزتها وكانت محتجزة بكساء وفي رواية اخرجته من عقاصها
فاتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب حاطبا وقال ما هذا الكتاب قال يا
رسول الله لا تعجل فوالله منذ اسلمت ما ازددت الا ايمانا ولكن كان من هاجر
من اصحابك لهم قرابات يحمون بها اهليهم وكنت لصيقا فيهم فاردت اذ فاتني
ذلك ان اصطنع يدا عندهم يحمون بها قرابتي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
صدقكم فلا تقولوا له الا خيرا فقال عمر يا رسول الله منافق دعني اضرب عنقه
فقال يا عمر وما يدريك ان الله قد اطلع على اهل بدر وقال افعلوا ولا
حرج قد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فنزلت والعدو فعول من عداه
جاوزه ولكونه على زنة المصدر كالقبول يطلق على الجمع وفي تقديم عدوي
اشارة الى انه المهم وان فرض ان لم يكن عدوا لهم تلقون اليهم بالمودة حال
من فاعل لا تتخذوا او صفة اولياء جرت على غير من هي له من دون الابراز
لكونها فعلا او استيناف والباء مزيدة للتوكيد كما في ولا تلقوا بايديكم
او للسببية والمفعول محذوف اي اخبار رسول الله بسبب المودة وقد كفروا
بما جاءكم من الحق حال من فاعل يلقون ان جعل مستانفا والا جاز ان يكون منه
او من فاعل لا تتخذوا يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم استيناف
جار مجرى التفسير كانه قيل كيف كفروا فقيل كفروا اشد الكفر لاخراجهم الرسول
والمؤمنين لايمانهم بالله مولاهم خاصة لا لغرض اخر وهذا املا فايدة من جعله
حالا من فاعل كفروا ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي حذف
جواب الشرط لدلالة ما قبله عليه تسرون اليهم بالمودة جواب لسؤال مقدر كانه قيل
ماذا فعلوا حتى عوتبوا بما عوتبوا ولذلك اوثر ان على اذا ويجوز ابداله من
تلقون والياء فيه كما في تلقون وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم منكم واطلع رسولي

عليه

عليه فاي فايدة في الاسرار بعد علمكم بهذا وايمانكم به ومن يفعله منكم فقد ضل سوآ
السبيل الطريق القويم ان يثقفوكم يكونوا لكم اعدآ ان يظفروا بكم يظهر لكم منهم نتيجة
العداوة من الاضرار بما يمكنهم ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء بالقتل والشتم
جار مجرى تفسير العداوة وودوا لو تكفرون يردونكم كفارا وايثار الماضي
هنا وان كان الماضي والمضارع لا يتفاوتان بعد وقوعهما جزا الشرط للاشارة
الى ان ودادتهم مستمرة فلا يفيد التقييد بالشرط ليوثر العطف على الشرطية
لا الجزا كما في ثم لا ينصرون في سورة الحشر لن تنفعكم ارحامكم قراباتكم ولا اولادكم
الذين توالون الكفار لاجلهم خطاهم اولا في موالاة من هو خالص العداوة
لهم ثم في من يوالون لاجله ثم بين وجه ذلك بقوله يوم القيمة يفصل بينكم يفرق
بينكم يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه فاي فايدة في موالاة اعدا الله لمن لا
بقا ولا نفع في وده قرا غير عاصم بضم اليا وفتح الصاد ويشدده حمزة
والكسائي وابن عامر وهو ابلغ واوفق بالمقام والله بما تعملون بصير مشاهد له قد
كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه الاسوة اسم لما يوتسى به كالقدوة
لفظا ومعنى كسر همزته غير عاصم اذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان وهو لكم انا برآء
منكم جمع بري كظرفا جمع ظريف ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بكل شي
تلتبسون به مما يدان به والكلام على المشاكلة والتهكم اذ الكفر انما يكون بالحق وما
اتى به الرسل وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضا ابدا حتى تومنوا بالله وحده
فحينيذ تنقلب العداوة موالاة والبغضا حبا الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك
مستثنى من اسوة حسنة لانها عبارة عن قولهم انا برآء الى اخره وما املك لك
من الله من شي هذا وان صح ان يكون من الاسوة لكونه كلاما حقا الا انه جعله
تابعا للاستغفار مبالغة في تحقيق الوعد كانه قال ابذل جهدي ولو ملكت
غير الاستغفار لفعلته ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير كلام مستانف
التجا الى الله بعد اظهار العداوة والتبري عنهم في كفاية شرهم او تعليم من الله
للصحابة بعد النهي عن موالاة الكفار والامر بالاقتدا بابراهيم عليه السلام تتميما
للوصية كقوله انتهوا خيرا لكم ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا محل فتنة بان تسلطهم
علينا فيفسدوا علينا ديننا واغفر لنا ما فرط ربنا انك انت العزيز الحكيم حقيق
باجابة الدعا وتحقيق رجا المتوكلين لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة كرره مبالغة في

رد على كلام الايضاح

الحث على الايتسا ولهذا اكده بما هو غاية في التوكيد وهو القسم وابدل عن قوله
لكم لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر اشارة الى ان من توقف ليس بمومن بالاخرة
وعقبه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد فلا يضره توليه بل ضر نفسه
عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة توكيد للامر بالتصلب
وتهوين عليهم بان ذلك عن قريب سينقلب مودة وسببا لسعادة اوليك بدخولهم
في الايمان عكس ما كانوا يودونه من كفر المومنين ويظهر ان حزب الله هم
الغالبون ولفظ عسى على داب الملوك في المواعد التي لا يخلفون في انجازها والله قدير
على ذلك والله غفور لما فرط من موالاتكم سابقا رحيم يجمع بينكم في الايمان عن قريب
لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم كالنسا والضعفة
ان تبروهم من الدين بتقدير مضاف اي مبرة الدين وتقسطوا اليهم تعاملوهم بالعدل
فيما بينكم من الحقوق ان الله يحب المقسطين روى البخاري ومسلم عن اسما بنت ابي بكر
انها قالت يا رسول الله امي قدمت وهي راغبة افاصلها قال نعم صلي امك وارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر حلة من حرير فكساها اخا مشركا له بمكة انما ينهاكم الله عن
الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم سعى بعضهم
في الاخراج وعاون عليه البعض ان تولوهم بدل اشتمال من الدين ومن يتولهم فاوليك
هم الظالمون الكاملون في الظلم اذ لا عذر له بعد هذا البيان يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم
المومنات مهاجرات فامتحنوهن عن ابن عباس رضي الله عنه كان الامتحان ان
تقول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم تقول بالله ما خرجت من بغض زوجها
ولا رغبة في ارض عن ارض بل حبا لله ورسوله وكان الذي يتولى الامتحان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه الله اعلم بايمانهن منكم وانما امركم بالامتحان لاجرا الحكم وعدم
اللبس فان علمتموهن مومنات بالامارات اراد الظن واطلاق العلم عليه شايع
وفايدته الامعان في الامتحان فلا ترجعوهن الى الكفار لان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شرط في صلح الحديبية ان من جا مسلما يرده اليهم فجات نسا مومنات وهو باسفل
الحديبية على ما رواه الزهري فنزلت فكانت ناسخة للسنة وقيل كان ذلك منه
اجتهادا واجتهاده الخطا لا يقرر وعن عروة والضحاك ان الشرط كان في الرجال
خاصة لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن اي الحل مرتفع من الجانبين لا كالكتابية
مع المسلم واتوهم ما انفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وكان هذا مخصوصا بتلك

الواقعة

الواقعة في المهاجرات وبعد الفتح لا هجرة فانتهى الحكم بانتفا سببه ولا جناح عليكم ان
تنكحوهن المهاجرات لوقوع البينونة وعدم حلهن لازواجهن اذا اتيتموهن اجورهن
مهورهن لان المهر اجر البضع وانما تعرض له ليلا يظن ان ما اعطى الازواج
بدل ما انفقوا يغني عن المهر وبه استدل ابو حنيفة رحمه الله على ان من اسلمت
من الحربيات وتخلف زوجها في دار الحرب وقعت الفرقة ولا عدة واجاب
الشافعي رحمه الله بان عدم التعرض للعدة ليس تعرضا لعدمها وعدم
العدة يؤدي الى اختلاط المائين ولا تمسكوا بعصم الكوافر اللاتي تخلفن في دار
الكفر جمع عصمة وهي النكاح يقال في عصمة الزوج اي في نكاحه عن
المسور بن مخرمة ان عمر طلق يومئذ قريبة بنت ابي امية فتزوجها معاوية
وام كلثوم بنت عمرو فتزوجها ابو جهم واسالوا ما انفقتم من مهور المشركات
وليسالوا ما انفقوا من مهور المهاجرات اعاده توكيدا ليلا يتهاون به من حيث انهم
مشركون ولذلك امرهم بالسؤال فانه حق من حقوقهم ذلكم حكم الله اي ما ذكر
يحكم بينكم مستانف او حال والله عليم باحوال العباد حكيم فيما شرع وان فاتكم شيء من ازواجكم
الى الكفار راجعة عن الاسلام كان في صلح الحديبية ان من ذهب اليهم لا يردونه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءكم منا سحقا له ولذلك نكر الشيء استهانة
بالراجعة وقيل لزيادة العموم فعاقبتم جاءت عقبتكم اي نوبتكم واتوا الذين ذهبت
ازواجهم مثل ما انفقوا عن الزهري ان المومنين لما سالوا ما انفقوا ابى المشركون
فكان الحكم ان كل ما يعطى زوج المهاجرة من المهر يعطى زوج المرتدة وعن
ابن عباس رضي الله عنه عاقبتم غنمتم امروا بان يعطوا زوج الراجعة ما انفق
من الغنيمة وهو الوجه واتقوا الله الذي انتم به مومنون فان الايمان به حامل على التقوى
يا ايها النبي اذا جاءك المومنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا من الاشيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا
يقتلن اولادهن كما كان الوائدات يفعلن ذلك ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
كانت احداهن تلتقط لقيطا وتقول لزوجها ولدته منك وما بين ايديهن
وارجلهن البطن والفرج ولا يعصينك في معروف هذا القيد مع ان امره لا يكون الا
بمعروف للدلالة على ان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولو فرض ان يكون
انت فبايعهن على هذه الشرايط روى البخاري عن ابن عباس رضي الله خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفطر ثم شق الرجال واتى النسا فقرا عليهن هذه الاية

قرا ابو عمرو وتمسكوا مشددا
والباقون مخففا

ثم قال انتن على ذلك فاجابته واحداة ثم قال تصدقن فسرعن يلقين الخواتم
والاقراط في ثوب بلال وعن ام عطية لما قال ولا يعصينك في معروف
قالت امراة ان فلانة اسعدتني تريد النياحة وانا اريد ان اجزيها فذهبت
ثم عادت فبايعت وعن عايشة رضي الله عنها والله ما مست يده يد امراة
قط وانما بايعهن بهذه الاية واستغفر لهن الله سالف ذنوبهن ان الله غفور رحيم
يايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم روي ان بعض فقرا المومنين كانوا
يوالون اليهود لعل ان يصيبوا منهن بعض ثمار قد يئسوا من الاخرة لعنادهم نبوة
محمد عليه السلام مع علمهم انه الموعود في التورية كما يئس الكفار من اصحاب القبور من
بيان اي كما ييس من مات على الكفر من رحمة الله او كما ييس الكفار من الموتى لعدم
اعتقادهم الحشر تمت سورة الامتحان ولله المن والاحسان والصلوة على
المبعوث من عدنان واله وصحبه الى انصرام الزمان سورة الصف مدنية
وايها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في
السموات وما في الارض وهو العزيز الرحيم يايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون
الاستفهام للانكار ولما صار الجار والمجرور لشدة الاتصال كشي واحد حذف منه
الالف مثله عم وبم ويوقف عليه بالاسكان وبها السكت عن مقاتل تمنوا
احب الاعمال فنزلت ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فلما ولوا يوم احد
عوتبوا بهذه الاية وعن قتادة كانوا يقولون قتلنا ضربنا ولم يكونوا فعلوا
ذلك روي ان صهيبا قتل كافرا شديد النكاية في المسلمين وراه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانتحل اخر فقتله فقال عمر ذلك لصهيب فقال انما قتلته لله ويشمل
كل قول خالف الفعل وبه استدل مالك على ان الوعد ملزم وحمله الجمهور على
امر الاخرة كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون بالغ في تهجينه لما في كبر
من معنى التعجب المراد منه تعظم الجناية واسناده الى القول اولا ثم تمييزه بالمقت
وتقديمه وجعله عند الله مع كون المقت اشد البغض ان الله يحب الذين يقاتلون
في سبيله صفا صافين فانه اهيب في عين العدو واشد تقوية لقلب المقاتل
كانهم بنيان مرصوص محكم من الرصاص وهو الانك حال من المستكن في الحال واذ قال
موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني اي اذكر للمومنين ذلك الوقت وقد تعلمون اني رسول الله اليكم
والذنب مع العلم اشد فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم صرفها عنه والله لا يهدي القوم الفاسقين

لا يوفقهم

لا يوفقهم لانهم اهل الرين الذين خلقوا للنار واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرايل لم
يقل يا قوم تذكيرا لهم بانهم اولاد اسرايل الذي وصى بنيه ان لا يعبدوا الا الله لا انهم
ليسوا من قومه لانه لا نسب له فيهم لدخوله في ذرية اسرايل كما تقدم في الانعام
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول ياتي من بعدي اي انا
على ما عليه ساير الرسل من تقدم ومن تاخر هذا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنت بدعا من الرسل وانتصاب مصدقا ومبشرا على الحال والعامل فيه معنى
الرسالة في رسولا لا في اليكم لان حروف الجر اذا وقعت صلة ليس فيها معنى
الفعل اسمه احمد قيل كذا كان مكتوبا في الانجيل ولعل ذلك لما فيه من الاشارة
الى انه اكمل الرسل روى البخاري عن جبير بن مطعم عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان لي اسما انا محمد وانا احمد وعن ابي اسحق انا دعوة
ابراهيم وبشرى عيسى ورويا امي فلما جاءهم بالبينات كاحيا الموتى وابراء الاكمه
والابرص قالوا هذا سحر مبين اي ما جا به او عيسى مبالغة ويويده قراة حمزة
والكسائي ساحر والرسم على الاول ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى
الاسلام اي لا احد اظلم منه اذ لا جناية فوقه مع عدم العذر وزوال الاشتباه
والله لا يهدي القوم الظالمين الكاملين في الظلم يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم هم
اليهود الذين حرفوا الكلم وبدلوا نعته مثل حالهم بمن يريد اطفا نور الشمس
بنفخ ينفخه في الهوا والاصل يريدون ان يطفيوا كما في سورة براة وانما جي
باللام توكيدا للارادة لما في اللام من معناها والله متم نوره لا محالة وقرا نافع
وابو عمرو وابن عامر وابو بكر منونا ناصبا ما بعده ولو كره الكافرون الساترون نعمة الله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الذي لا يتطرقه نسخ ولا تبديل ليظهره على
الدين كله اذ لم يات احد بما جا به وضع الاصر والاغلال بالحنيفية السمحا ولو كان
موسى ابن عمران حيا لما وسعه الا اتباعه ولو كره المشركون عباد الاوثان واليهود
القايلون عزير ابن الله والنصارى المثلثون يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم قرا ابن عامر بتشديد الجيم وهو ابلغ تومنون بالله ورسوله
وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم استيناف كانهم قالوا كيف نعمل قال تومنون
وايثاره على امنوا مبالغة في الحث عليه كانهم امتثلوا فهو يخبر عنهم وهذا سبيل كل
دعا اتى بصيغة الاخبار ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انه خير لكم اي لو علمتم لسعيتم في

رد على الكشاف والقاضي

تحصيله ببذل الاموال والانفس يغفر لكم ذنوبكم ما بينكم وبينه جزم جوابا للامر
المدلول عليه بلفظ الخبر او شرط مقدر اى ان تومنوا او استفهام اى هل
تتجرون بالايمان يغفر لكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة
في جنات عدن ذلك المذكور الفوز العظيم الذي لا يحيط به الوصف واخرى تحبونها اى ولكم
النعمة الاخرى الدنية بالنسبة الى الاولى وفي الوصف بالمحبة بعد الدلالة
على انها دون الاولى نوع تعيير لهم وفي ايثار الاسمية مع العطف على الفعلية
وهي يغفر لكم دلالة على ان هذه الدنية امكن في نفوسهم وهي اليها اميل
نصر من الله بدل او بيان وفتح قريب فتح مكة وعن الحسن فارس والروم
وبشر المومنين عطف على تومنون لانه بمعنى امنوا وما في البين ليس باجنبي
كانهم قالوا دلنا يا ربنا على تلك التجارة فقال امنوا وبشر انت يا محمد وفيه
تنويع الخطاب وايقاع المظهر موقع المضمر فهو املا فايدة من تقدير فابشر
يا محمد وبشر والعطف على قل مقدرا والقول بان ذاك انما يحسن اذا
اعيد حرف النداء لا سند له ولو سلم فلعدم تعين المخاطب بدونه واما
اذا تعين فذكره وطيه سيان يايها الذين امنوا كونوا انصار الله انصار دينه
كما قال عيسى بن مريم للحواريين من انصاري الى الله من جندي متوجها الى نصرة
دينه وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو انصارا منونا والمعنى كونوا من جملة
من ينصر الله والاضافة اقوى معنى واخف لفظا ولذلك اتفقوا عليه في
آل عمران قال الحواريون نحن انصار الله الاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين
والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه بحسب المعنى اي قل لهم
كقول عيسى او كونوا ايها المومنون انصار الله كالحواريين وقت قول عيسى
عليه السلام كانوا اثني عشر رجلا قصارين يقصرون الثياب ولذا قيل لهم
حواريون وعنه صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري الزبير فامنت
طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة بعيسى فايدنا الذين امنوا على عدوهم على
الكافرين وايثار لفظ العدو لاشعاره بالتشفي فاصبحوا ظاهرين غالبين بالسيف
والحجة غلبة لا خفا بها تمت السورة والحمد لمن الاوه منثوره والصلوة
على من سيره مشكوره واله وصحبه الذين اثارهم مشهوره سورة الجمعة
مدنية وهي عشر ايات بسم الله الرحمن الرحيم

والثانية اضافة

والشين العزيز الحكيم الغالب البالغ حكمته توطئة لقوله هو الذي بعث في الاميين
رسولا لفرط احتياجهم اليه لانهم لا يكتبون ولا يقرؤن منهم يعرفون صدقه وامانته
ولكونه اشفق بهم وارفق يتلوا عليهم اياته مع كونه اميا مثلهم اشارة الى معجزته
الوقوفة ثبوته عليها ويزكيهم من الاخلاق الذميمة او عند الله حيث يشهد لهم
بالايمان يوم القيمة ويعلمهم الكتاب والحكمة الشرايع وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين
ظاهر يعبدون الحجر ويأكلون الجيف ويطوفون بالبيت عراة واخرين منهم
عطف على الاميين اى وفي آخرين من الامتين لما يلحقوا بهم بعد ويلحقون
بهم في التمام من معنى التوقع روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه لما نزلت
سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء وفينا سلمان فوضع يده عليه وقال لو كان
الايمان بالثريا لنالته رجال من هؤلاء وليس فيه منع الغير فيتناول كل من يأتي
بعد الصحابة رضي الله عنهم الى آخر الدهر وهو العزيز الحكيم في تمكينه من هذا المرام
العظيم واختياره له ذلك فضل الله كونه رسولا للاولين والآخرين وفي ايثار اسم
الاشارة بلفظ البعيد واضافة الفضل الى كلمة الجلالة اشارة الى ان كل فضل
دونه يؤتيه من يشاء تفضلا والله ذو الفضل العظيم الذي لا يحاط به مثل الذين حملوا
التوراة ثم لم يحملوها لم يعملوا بها ولم يحملوها على محاملها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئسا
كبار من كتب العلم مثل حالهم في حمل التوراة بحال الحمار الحامل لاسفار من الكتب
والجامع الحرمان من الانتفاع بالبلغ نافع مع الكد والتعب والجملة في محل النصب
على الحال او الصفة اذ لم يرد بالحمار معين وهذا ابلغ ذما واتصاله بما قبله انهم
علموا في التوراة نعت المبعوث في الاميين رسولا وكتموه بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله اى مثل الذين كذبوا فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
او حذف المخصوص اي هو او الضمير لمثل اليهود او بئس مثلا مثل الذين على
حذف المفسر وهذا قليل والله لا يهدي القوم الظالمين اي اليهود الذين لم يحملوا
التوراة قل يا ايها الذين هادوا تهودوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين في زعمكم ان من علم ان حاله جنة عدن غني
الخلاص من دار العناء وانما خوف الانسان من عدم علمه بحاله وانما اتى بان مع
الزعم اشارة الى ان الاولى بحال من على طريقتهم الشك والدعوى الباطلة ولا يتمنونه

ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر وتحريف ايات الله واختصاص اية البقرة بلن
لان دعواهم هناك ان اختصاصهم بها امر مكشوف فبولغ في الرد عليهم والله
عليم بالظالمين ظاهرا وباطنا قل ان الموت الذي تفرون منه ولا تجترون على تمنيه
فانه ملاقيكم ودخول الفا في خبر الموصوف بالموصول للسببية باعتبار
الوصف كانه قيل ان الفرار الذي تظنونه سبب النجاة سبب الملاقاة
مبالغة في عدم الفوت ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
فيجازيكم عليه يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
البيع لما نعى على اليهود ما يمنون به انفسهم من الاماني الباطلة امر المومنين بالسعي
الى ما فات اليهود من ادراك فضيلة يوم الجمعة لما روى البخاري ومسلم
ان يوم الجمعة هو اليوم الذي فضل على ساير الايام واختلف فيه اهل
الكتابين فلم يهتدوا اليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهدانا الله تعالى اليه
نحن الاخرون السابقون يوم القيمة هو سيد الايام فيها ساعة يستجاب فيها الدعا
والاصح انها من وقت خروج الامام الى الفراغ من الصلوة وقيل بعد العصر
وكانت العرب تسميه يوم العروبة فسماه الله يوم الجمعة والمراد النداء بين يدي
الخطيب فان الاول شرعه عثمان على الزوراء عند كثرة الناس والبيع والشرا
وساير الاشغال حرام اتفاقا والمراد بالسعي القصد والاهتمام لا الاسراع
لورود النهي عنه والمراد بذكر الله الخطبة لانها موعظة وتذكير ذلكم خير لكم
ان كنتم تعلمون ايثار ان على اذا مع علمهم بذلك تعييبا لهم لما بدا منهم من الخروج
وتركه قايما لاشعاره بعدم علمهم فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله من رزقه جبرا لما فاتكم روى ابن ابي حاتم عن بعض السلف ان
من باع او اشترى بعد الجمعة بارك الله له سبعين مرة وكان عراك بن مالك
اذا صلى الجمعة وقف على باب المسجد وقال اللهم اني اجبت دعوتك وصليت
فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقني وانت خير الرازقين وقيل المراد
به الطاعة كعيادة المريض وتشييع الجنازة وزيارة الاخوان في الله واذكروا الله
كثيرا في الاحوال كلها لعلكم تفلحون تفوزون بمرضاته واذا راوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها روى البخاري ومسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
على المنبر يخطب فقدمت عير من الشام بميرة فخرجوا الا اثني عشر رجلا قال مقاتل العير

هذا عند الشافعية وعند الحنفية الاصح انها بعد العصر الى الغروب كما ذكر في كتب الفقه
لمحرره

كانت لدحية

كانت لدحية قبل اسلامه وكان معها طبل وهو الذى اريد به اللهو والضمير للتجارة
لان الانفضاض اليها اذا كان مذموما فالى اللهو اولى وتركوك قائما فيه غاية
التعيير اذ لو لم يكن الا تركه على هذه الحالة دون ان يكون خطيبا كان شنيعا
وما عند الله من خير لكم خير من اللهو ومن التجارة لكونه باقيا صفوا بلا كدر والله خير
الرازقين هو الرزاق حقيقة والبواقى وسائل اليه توجهوا فى طلب الرزق
تمت السورة ولله المنة والصلوة على رسوله واله وصحبه السابقين الى الجنة

سورة المنافقين مدنية وهى احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله انشا جار مجرى القسم ولذلك
اكدبان واللام يتضمن اذعانا المواطأة بين القلب واللسان والله يعلم انك لرسوله
وان ما قالوه كلام مطابق للواقع قطعا والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى ادعاء
المواطأة كلهم يقولون بافواههم ما ليس فى قلوبهم اوكاذبون فى انفسهم لا
يعتقدون صدق مقالتهم ومطابقتها للواقع وانما اعترض بقوله والله يعلم
انك لرسوله ليميط رجوع التكذيب الى قولهم انك لرسول الله اتخذوا ايمانهم جنة
وقاية استيناف لبيان غاية تلك الشهادة التى هى بمثابة اليمين او كلام مستقل
لعل قبايحهم وان من دأبهم الاتقاء بالايمان الكاذبة كما استجنوا بالشهادة الكاذبة
فصدوا عن سبيل الله اعرضوا او منعوا غيرهم عن سلوكها انهم ساء ما كانوا يعملون من النفاق
انشا كانت قبائح ما اسوأ ما ارتكبوه ذلك كله بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم منع
دخول نور الحق فيها فهم لا يفقهون شيأ من الحق فلذلك جسروا على تلك العظايم وانما
قال امنوا ثم كفروا مع انهم لم يومنوا طرفة عين كانهم نطقوا بالشهادة ثم ظهر
كفرهم او نطقوا بها عند المومنين وكفروا عند شياطينهم والحمل على اهل الردة بعيد
نابٍ عنه المقام واذا رايتهم تعجبك اجسامهم هياكلهم لما فيها من وفور منظرهم وجسامتهم
وان يقولوا تسمع لقولهم لفصاحة كلامهم وحلاوة الفاظهم قيل كان ابن ابى
راس المنافقين وبعض اتباعه جسيما فصيحا بليغا والخطاب فى رايتهم اما
للرسول صلى الله عليه وسلم او عام والاول اوجه لتقدم اذا جاءك ولانه اذا اعجبته
فغيره اولى كانهم خشب مسندة الى الحايط لعدم الانتفاع بها بوجه او كالاصنام
المسندة قال الخيطان فى حسن الصورة وبهجة المنظر قرا ابو عمرو وقنبل
والكسائى باسكان الشين اما مخفف خشب او جمع خشبة وهى الخشبة المجوفة

ردع الكفار

وسامهم

وهذا اخف واقوى شبها وناهيك بسفالة النفاق خلة حيث شبه اهله بجماد
هذا شانه وشبه الكفار بالانعام يحسبون كل صيحة عليهم واقعة عليهم وقيل كانوا
خايفين من ان ينزل فيهم ما يهتك استارهم ويظهر اسرارهم ويبيح دماهم
وديارهم هم العدو لا غير لان اعدى العدو من يلقاك بوجه الصديق لوقوفه
على اسرارك وتمكنه من اشاعة اخبارك وقيل عليهم صلة وهم العدو المفعول
الثاني والتذكير باعتبار الخبر وليس بوجه فاحذرهم خذ حذرك منهم ولا
تغتر قاتلهم الله لعنهم الله دعا منه تعالى ينبئ عن فرط السخط او تعليم للمؤمنين
انى يؤفكون يصرفون عن الحق تعجيب عن العدول بعد موجب الاقبال والقبول
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم امالوها ولم يلقوا السمع اليه قرا
نافع لووا مخففا وقراة القوم ابلغ ورايتهم يصدون يعرضون فضلا عن الاستماع
وهم مستكبرون رافعون رؤسهم فوق حدها اتفق الثقاة على ان السورة نزلت
في ابن سلول كان مع رسول الله في غزوة تبوك او بني المصطلق فاقتتل على الماء جهجاه
ابن سعد الغفاري وكان اجيرا لعمر بن الخطاب وسنان بن يزيد وكان حليفا لابن
سلول فبلغ ذلك ابن سلول وكان عنده جمع من الانصار فقال او فعلوها والله
ما مثلنا ومثلهم الا كما قيل سمن كلبك ياكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعز منها الاذل فنقل كلامه زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله
الى ابن سلول فحلف انه لم يقل شيئا من ذلك فقال عم زيد له ما اردت الا ان كذبك
رسول الله ومقتك قال فبت في شر ليلة فلما قفل رسول الله لقيني في الطريق
ضحك في وجهي وفرك اذني فلقيني عمر فقال ماذا قال لك رسول الله قلت
ما زاد على ان ضحك في وجهي وفرك اذني وكذلك سالني ابو بكر فلما نزل قرا
عليهم السورة وقال ان الله قد صدقك يا غلام ثم ارسل اليهم ليستغفر لهم لووا
رؤسهم سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لا يؤمنون بك ولا يعتدون
باستغفارك لن يغفر الله لهم لعلمه بانهم اهل الدرك الاسفل ومن الذين ذراهم لجهنم
ان الله لا يهدي القوم الفاسقين المنهمكين في الكفر والنفاق هم الذين يقولون لا تنفقوا على
من عند رسول الله حتى ينفضوا قاله ابن سلول ذلك اليوم ولله خزاين السموات والارض
قادر على اغنا محمد واصحابه عن انفاق الانصار وانما وفق الانصار لذلك
لينالوا به القربة والزلفى ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك يقولون لئن رجعنا الى المدينة

ليخرجن الاعز منها الاذل يريد بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله ولله العزة ولرسوله
وللمومنين مختصة بهم لا حظ لغيرهم فيها ولا ينافيه ان العزة لله جميعا لان عزة
الرسول والمومنين عزة الله تعالى ولكن المنافقين اعاد المظهر لئلا يفارقهم هذا
الوصف لا يعلمون ليسوا من ذوي العلم ليدركوا هذا الامر الجلي ولما كان في امر
الرزق نوع خفا في بادي الراي جعل الفاصلة الفقه المنبي عن نوع تعمل
وعن قتادة ان ابنه عبد الله لما بلغه ذلك جا الى رسول الله وقال ان كنت قاتلا
ابي فمرني به لاحمل اليك راسه ووالله لقد علمت الخزرج ان ليس فيهم ابر
بوالديه مني واخاف ان يقتله غيري فلا احتمله فادخل النار فقال لا تقتله بل
تحسن صحبته وعن عكرمة وابن زيد انه وقف بباب المدينة وسل سيفه فلما جا
ابوه قال له وراك حتى جا رسول الله وهو حابسه فشكى اليه فقال له خل سبيله
وقيل لم يمكنه حتى اقر انه الاذل ورسول الله هو الاعز فدعا له رسول الله
صلى الله عليه وسلم يايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله لما كان اغترار
المنافقين بالحطام الفاني وانهم اذا لم ينفقوا على المومنين يتلاشى امرهم ورد الله
عليهم بانه مالك خزاين السموات والارض وكان فيه اشارة الى انه سيغني المومنين
ويفيض عليهم من خزاينه بما ليس في حسابهم نهاهم عن الاشتغال بها عن ذكر الله
قبل وجودها ليوطنوا انفسهم على ذلك والمنهي التوجه اليها بحيث يفوت القيام
بحق العبادة الا ترى الى قوله في معرض المدح رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاوليك هم الخاسرون لاستبدالهم الخسيس بالشريف وانفقوا
مما رزقناكم بعض ما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم الموت اماراته ومخايله فيقول
رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين فعل العاقل المبادرة
الى التصدق اذ كل لمحة بصدد الموت ولا يغتر بالصحة اذ كم صحيح مات وكم سقيم
عاش قال تعجبين من سقمي صحتي هي العجب وقرا ابو عمرو واكون بالنصب
عطفا على لفظ فاصدق وهو الاظهر لاحتياج الجزم الى التقدير اي ان اخرتني
اصدق واكن ولن يوخر الله نفسا اذا جا اجلها انتها عمرها والله خبير بما تعملون
فاختاروا لنفسكم ما شيتم وقرا ابو بكر بيا الغيبة نظرا الى اوليكم والخطاب
لقوله لا تلهكم وهذا اشد تهديدا تمت سورة المنافقين والحمد لله رب العلمين
والصلوة على صفوة المرسلين واله وصحبه اجمعين

صحتي هي

سورة التغابن قال عطا مكية الا يا ايها الذين امنوا الى اخر الثلاث وهي ثماني عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
تقدم الكلام في مثله له الملك وله الحمد قدم الظرفان لتاكيد الاختصاص وازاحة الشبهة
راسا فان قلت اذا اختصت المحامد به فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس
لم يشكر الله قلت الكلام في حقيقة الحمد واما حمد غيره فلجريان نعمة الله على يده فهو
حمد الله حقيقة وهو على كل شي قدير كامل القدرة لا يقاومها قدرة ولا يشاركها في
التاثير دليل على الاختصاصين هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن باختياركم لا
جبر فمن راى خيرا فليحمد الله ومن راى شرا فليستغفر الله والله بما تعملون بصير مشاهد
فيجازي عليه خلق السموات والارض بالحق بالحكمة البالغة مرتبا اسباب معايشكم
فيها وصوركم فاحسن صوركم فخصكم باحسن الصور بين المخلوقات ليس فيها رشاقة
قده ولا صباحة خده وانظر ان شيت العجب في تركيب بنانه وجواهر اسنانه
وقوس حاجبه ونبال اهدابه بيد ما اودع من القوى الدراكة ولذلك كان
نسخة عالم الملك والملكوت واليه المصير فيسالكم عن النقير والقطمير فاشكروا نعمه
واحذروا عذابه ونقمه يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
عليم بذات الصدور بمضمراتها فضلا عن السر والعلن فاستعملوا في عبادتكم ظواهركم
وطهروا سرايركم واخلصوا ضمايركم لتحمدوا عواقبكم الم ياتكم نبا الذين كفروا من قبل
قبلكم اي كفار مكة بلى قد اتاكم فذاقوا وبال امرهم وخامة كفرهم في الدنيا بالاستيصال
ولهم عذاب اليم في الاخرة ذلك المذكور من عذاب الدارين بانه بان الشان كانت تاتيهم
رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا ينكرون كون البشر رسولا مثلكم يطلق على
الواحد والجمع فكفروا بالرسل وتولوا اعرضوا واستغنى الله بليغ الغنا عن كل شي
فضلا عن طاعتهم والله غني في ذاته وصفاته وافعاله حميد ذاتا وصفة وفعلا
دلت على ذلك ذرات الكون زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا اي كفار مكة او هم ومن
حملوا على الاعتبار بهم الزعم بمعنى العلم وان مع ما في حيزها قايم مقام المفعولين
قل بلى تبعثون وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم بالمحاسبة والمجازاة وذلك على الله
يسير لغناه عن الالات ودورانه بين الكاف والنون فامنوا بالله ورسوله اليكم
والنور الذي انزلنا القران والله بما تعملون خبير لا يخفى عليه منه شي يوم يجمعكم متعلق
بخبير او بلتنبؤن وذلك على الله يسير وقوله فامنوا اعتراض الاول يوكد

القدرة

القدرة والثانى ما سيق له الكلام من الحث على الايمان به وبالقرآن وبمن جآء به وبما
تعملون خبير من تتمة الثانى او نصب باذكر ليوم الجمع ليوم خاص بالجمع بجمعكم
فيه والاولى ان اللام للتعليل كقولك اعددت ذلك لهذا اليوم ذلك يوم التغابن هو ان
يغبن الناجر شاريه وبالعكس استعارة لفيل السعداء وويل للاشقياء وكان التغابن
الاذ لك فلان لك عرف واطلق لكونه علما له ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه
سياته ويدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
قرأ نافع وابن عامر الفعلين بالنون التفاتا وهو ابلغ فى الترغيب والذين كفروا
وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها غير الاسلوب اشارة الى سبق رحمته
وبئس المصير مصيرهم الاتيان ببيان لوجه التغابن ما اصاب من مصيبة الا باذن الله
بتقديره كقوله الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ويدخل فيها كفر الكافر اوكا اذ لا
مصيبة اعظم منها ومن يؤمن بالله يهد قلبه يثبته ان ابتلاه صبر وان اعطاه شكر
وان ظلم احتسب غفر اومن كان قابلا مستعدا للايمان يوفقه له بتوفيقه
والله بكل شئ عليم يعلم من هو اهل الهداية واطيعوا الله واطيعوا الرسول ان عصيانهما اعظم
المصايب فان توليتم اعرضتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الواضح وقد وفى به الله
لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون لعلمهم ان لا مؤثر فى الكون غيره وقيد حث
لرسول الله والمؤمنين على الصبر لما يصيبهم من اذى الكفار يا ايها الذين امنوا ان
من ازواجكم واولادكم عدوا لكم لانه تنبيه به عن امر الدين كقوله لا تلهكم اموالكم
ولا اولادكم وفى الحديث الولد مجبنة مبخلة فاحذروهم خذوا حذركم ولا
تغفلوا عنهم لعدوهم عن ابن عباس رضى الله عنه نزلت فى اناس اسلموا وارادوا الهجرة
منعهم نساؤهم واولادهم فلما هاجروا بعد برهة وجدوا السابقين قد فقهوا
فى الدين تغاظموا وهموا بالانتقام منهم فنزلت وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا العفو
محو الجريمة عن الخاطر والصفح الاعراض والغفران الستر كان لم يكن ولما كان
الصبر على اذى من احسنت اليه اشق وابعث على الانتقام جمع بين الثلاثة فان الله
غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة ابتلاء لينظر هل تؤثرون محبتهم على
طاعة الله والله عنده اجر عظيم حث على ايثار طاعته فاتقوا الله ما استطعتم ما بلغه
جهدكم اذ لا تكليف فوق ذلك فسرت قوله اتقوا الله حق تقاته واسمعوا لاولى
الامر واطيعوا اوامرهم ما لم يكن معصية اذ لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق

وانفقوا خيرا لانفسكم نصب خيرا بيكن اى ان تنفقوا يكن خيرا لكم او صفة مصدر
او بفعل مقدر اى ايتوا والقرينة كون السوابق كلها من اتيان الخير ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون الفايزون ان تقرضوا الله قرضا حسنا عن طيب نفس
خالصا لوجه الله والتعبير عن الصدقة بلفظ القرض تلطف فى الطلب يضاعفه
لكم بالواحد عشرة الى سبعماية الى ما لا يعلمه غيره ويغفر لكم ما فرط لان الحسنات
يذهبن السيات والله شكور يقابل القليل بالكثير حليم لا يعاجل بالعقاب عالم الغيب
والشهادة على سوا حث على الاخلاص وهو العزيز الغالب لا مانع لعطايه الحكيم فى كل
ما دبر تمت والحمد لمن اعطى وشكر والصلوة على المبعوث من مضر واله
وصحبه ذوى العليا والخطر سورة الطلاق مدنية وايها اثنتا عشرة اية
بسم الله الرحمن الرحيم يايها النبى اذا طلقتم النسا
فطلقوهن لعدتهن فاداه اولا لانه سيد القوم وامامهم وفيه اجلال له واشارة
الى انهم لا يصدرون الا عن رايه والمعنى اذا اردتم الطلاق كقوله اذا قمتم
الى الصلوة وله نظاير تنزيلا للمشرف على الشى منزلة المباشر والطلاق المامور
به ان يكون فى طهر لم يجامع فيه او حامل استبان حملها واللام للتوقيت فالذى
يقول ان الاقرا بالاطهار فلا اشكال عنده والذى يقول بالحيض يقدر مستقبلات
كقولك جيتك لليلة بقيت فى الشهر روى البخارى عن ابن عمر انه طلق امراته
وهى حايض فسال عمر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغيظ منه وقال
مره فليراجعها فاذا طهرت ثم حاضت ثم طهرت فليطلقها ان شا فان قلت اذا
كان الغرض ايقاع الطلاق فى الطهر فما معنى تكرار الطهر فى الحيض قلت ان
لا يكون الرجوع للطلاق ولان طول المدة عسى توثر فى تبدل الحال والطلاق
انكر المباحات فاحتيط لذلك وقوله مره فليراجعها دل على وقوع الطلاق
فى الحيض واطلاقه دل على ان الثلاث دفعة لا بدعة فيها وما روى
ان رجلا طلق امراته ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلعبون بكتاب الله
لا اصل له ولا ذكر الثلاث فى كتاب الله فى معرض الذم واحصوا العدة واحفظوها
واتقوا الله ربكم فى التطويل فى العدة والاضرار بالنسا لا تخرجوهن من بيوتهن
مساكنهن الى انقضا العدة ولا يخرجن ايضا استقلالا وان اذن الازواج لان
ذلك حق الشارع ليس لاحد اسقاطه الا ان ياتين بفاحشة مبينة هى الزنا او النشوز

رد على الكشاف

البذاء بذال معجمة ممدودا الفحش بالقول

بان طلقت وهي ناشزة لان النشوز يسقط الحق حال الوفاق فاولى ان يسقطه
حال الفراق فالاستثناء راجع الى الامرين او البذاء وايذاء الزوج فيرجع الى
الاول وتلك حدود الله الاحكام ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه عرضها لسخط الله
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا الرغبة في المطلقة والندم على فراقها
واستدل الامام احمد على المبتوتة والمتوفى عنها زوجها لا سكنى لها فاذا بلغن
اجلهن شارفن آخر العدة فامسكوهن راجعوهن ان شئتم بمعروف بحسن عشرة
لئلا يؤدي الى فراق آخر او فارقوهن بمعروف بايفاء حق واتقاء ضرار بان يراجعها
ثم يطلقها تطويلا للعدة واشهدوا ذوي عدل منكم عند الفراق والرجعة لانه ابعد
عن الريبة واقطع للنزاع امر ندب وعن الشافعي رحمه الله قول بالوجوب
في الرجعة واقيموا الشهادة لله ادوها من غير ميل ولا غرض ايها الشهود ذلكم المذكور
من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والكف عن الاخراج واقامة الشهادة
وقيل اشارة الى الاخير والاول اوجه لقوله يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
سيما اذا جعل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اعتراضا مؤكدا
لتلك الامور وان كان الاوجه ان يكون استطرادا على ان التقوى ملاك الامر
به نيط سعادة الدارين ويتناول امر الزوجين اول تناول عن ابن اسحق ان
عوف بن مالك الاشجعي اسر ابنه فشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاقة
فامره بالصبر وكثرة قول لا حول ولا قوة الا بالله فلم يفجأ ابويه الا وهو بالباب
يناديهما ومعه سرح القوم قد استاقها فنزلت ومن يتوكل على الله في اموره فهو حسبه
كافيه ان الله بالغ امره الذي يريده ولا يفوته قرا حفص بالاضافة قد جعل
الله لكل شيء قدرا تقديرا وتوقيتا لا يتقدمه ولا يتجاوزه وفي الحديث
يستجاب لاحدكم ما لم يتعجل ويقول دعوت فلم يجب لي واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم روى ابن جرير عن ابي بن كعب انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن عدد النساء لم تذكر في الكتاب فنزلت والآيسة هي التي انقطع دمها
لكبر السن واختلاف القراء في اللائي تقدم في الاحزاب ان ارتبتم جهلتم
وشككتم في عدتهن فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن من الصغر واولات
الاحمال طلقت او توفي عنها زوجها اجلهن ان يضعن حملهن ذهب علي وابن
عباس رضي الله عنهما الى ان عدة المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من اربعة اشهر وعشر

ومدة الحمل المتعارض من غير علم بشئ اخذ بها وذهب ابن مسعود رضي الله عنه
الى ان هذه الاية ناسخة لاية البقرة في قدر ما تناولته من الحوامل وقال ابن
عباس رضي الله عنهما ان سورة النساء القصرى بعد التي في البقرة والعام المتاخر ناسخ
للخاص المتقدم فاولي اذا كان العموم من وجه وتاويل قول ابن مسعود
رضي الله عنه ما روى البخاري ومسلم ان سبيعة الاسلمية كانت تحت سعد بن
خولة توفي زوجها وهي حامل فوضعت بعده باربعين يوما فانكحها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واما كون العموم هنا بالذات وهناك بالعرض وكون الحكم معللا
مما لا يعتد مرجحا ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ذلك امر الله
انزله اليكم لتعملوا بموجبه ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا يوم الجزاء ولقد
بالغ في امر النساء بالحث على التقوى مرارا وذلك لضعفهن ونقصان عقلهن وما
يبدو منهن ما يوجب النفرة والغضب وفي اخر خطبة خطبها رسول الله
استوصوا بالنساء خيرا خلقن من ضلع اعوج ان ذهبت تقيمه كسرته اسكنوهن
من حيث سكنتم من وجدكم ما تقدرون عليه من الوجد الوسع ولا تضاروهن
لتضيقوا عليهن فيحتجن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى
يضعن حملهن تعميم الاسكان وتخصيص الانفاق باولات الاحمال دليل الظاهرية
للشافعي رحمه الله على ان البائنة لا نفقة لها وللحنفية ان هذا مفهوم لا يعارض ما
روى عثمان وعمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها السكنى والنفقة
وفائدة التقييد دفع وهم من يذهب الى ان المدة اذا زادت على اربعة
اشهر وعشر لا تستحق الزيادة فان ارضعن لكم بعد انقطاع النكاح فاتوهن
اجورهن على الارضاع مقتد بغير الباء الذي به البقاء غالبا وائتمروا بينكم بمعروف
اتفقوا على امر الولد بلا مشاقة ولا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده
وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له اخرى امراة اخرى وفيه معاتبة للام وحث
على المساهلة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه
كل من الموسر والمعسر على قدر حاله لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها من المال سيجعل
الله بعد عسر يسرا وعد للفقراء بان الحال ستتبدل كقوله ان مع العسر يسرا وحث
على الانفاق بقلة الطاقة وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا
تعالي فخذوا حذركم بعد بيان جمل من الاحكام اشار الى ان اهل قرى كثيرة

عاندوا

لم يبلغ الناسخ وذلك ان العلم الصحيح ما ذكره

عاندوا واشتغلوا عن امتثال أوامره قرأ ابن كثير كأين على وزن فاع فحاسبناها
حسابا شديدا اهلكناهم لقوله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب هلك وعذبناها
عذابا نكرا كالخسف والغرق فذاقت وبال امرها وخامة الامر الذي خالفته وكان عاقبة
امرها خسرا لا ربح فيه اعد الله لهم عذابا شديدا يوم القيمة وقيل الحساب
والعذاب يوم القيمة والتعبير بالماضي كقوله ونادى اصحاب الجنة ان المترقب من
وعده ووعيده كالكائن وقوله اعد الله لهم عذابا شديدا انكار للوعيد فاتقوا الله
بعد هذا البيان يا اولي الالباب العقول الخالصة الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا
الذكر القرآن ورسولا بدل منه بدل اشتمال والمراد به جبريل او الشرف فبدل كل
ويجوز ان يراد به محمد عليه السلام او نصب بارسل مقدرا دل عليه انزل وهذا هو
المتبادر ويدل عليه قوله يتلوا عليكم ايات الله مبينات ان تلاوة جبريل عليهم بتحويز
وجعل الخطاب شاملا له وللمومنين تكلف ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات اي ليخرجهم
والاتيان بالظاهر للاشارة الى فائدة الارسال من الظلمات الى النور من الضلالة الى
الهدى ومن يومن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا قرأ نافع وابن عامر بالنون وهو ابلغ في الوعد قد احسن الله له رزقا اي
رزقا فيه تعجيب الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن سبع ارضين ايضا روى
البخاري عن سعيد بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غصب شبرا من الارض
طوقه من سبع ارضين وفي الحديث ما السموات السبع والارضون السبع عند الكرسي
الا كحلقة في فلاة وحملها على الاقاليم باطل متنزل الامر بينهن اي قضاء الله بالامانة
والاحياء وسائر احكامه لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما
علة لخلق او لتنزل او لمقدر يعمهما فان كل واحد منهما دليل على كمال القدرة

سورة الطلاق

والحمد لملك الخلاق والصلوة على الكامل بالاتفاق وآله وصحبه
لا يوم التلاق

سورة التحريم مدنية وهي اثنتا عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك
اضطربت الرواية في سبب نزولها وما الذي اوجب تحريم ما احل وما المحرم روى
البخاري عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على زينب فشرب
عندها عسلا فتواطيت انا وحفصة على ان ايتنا دخل عليها تقول نجد منك
ريح مغافير وكان يكره الرايحة الكريهة فدخل على حفصة فقالت له ذلك فقال شربت عسلا

بين تمامه على نسخة الى آخر السورة

المغافير جمع مغفور وهو شيء كالصمغ يوكل وهو شيء حلو في البناني الحلو

عند زينب وقد حلفت لا اعود اليه فلا تخبري احدا وفي رواية عن عايشة رضي الله عنها
ايضا ان التي سقته هي حفصة وعايشة وسودة رضي الله عنهما هما اللتان تواطاتا
وروى النسائي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصاب مارية في يوم حفصة
في بيتها فقالت اي رسول الله في يومي وفي بيتي فقال قد حرمتها فلا تقولي
لاحد فذكرته لعايشة تبتغي مرضات ازواجك حال او تفسير يفيد زيادة تهجين
او استيناف كانه قيل ما وجه العتاب وقد تقدمه في ذلك الانبيا كقوله الا ما حرم
اسرايل على نفسه فقيل يجل مثله عن طلب مرضات النسا في ترك ما اباحه الله فالمنكر
هو الباعث لا التحريم والله غفور غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر رحيم اعطاك
ما لم يعط احدا من العالمين قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم بينها لكم بشرعية الكفارة فاذا
حلف احدكم على فعل وراى غيره خيرا فلياته وليكفر او شرع استثنا اليمين بان
يقول في حلفه ان شا الله واستدل به الامام احمد على ان من حرم شيا ثم فعله يلزمه
الكفارة وليس فيه دليل لما في رواية البخاري حلفت والله مولاكم متولي امركم وهو
العليم باحوالكم الحكيم المتقن في احكامه فبادروا الى ما امرتم به واذ اسر النبي الى بعض
ازواجه هي حفصة او سودة حديثا تحريم العسل او مارية وما قيل من ان الخلافة
بعدي لابي بكر وعمر منكر فلما نبات به واظهره الله عليه اطلعه على افشايه عرف بعضه واعرض عن بعض
عرف مقدار ما علمت اطلاعه واعرض عن الاستقصا على ما هو داب الكرام وقرا
الكسائي عرف مخففا اي جازاها على البعض اطلاقا للسبب على المسبب كقوله وما تفعلوا
من خير يعلمه الله فلما نباها به قالت من انباك هذا تعجيبا لبنا الامر على الكتمان بينهما قال
نباني العليم بالاشيا الخبير ببواطنها ان تتوبا الى الله عايشة وحفصة او سودة فقد
صغت قلوبكما اي حق لكما التوبة لوجود موجبه وهو ميل قلوبكما الى مخالفة الرسول
والتفت اليهما مكافحا زيادة توبيخ وان تظاهرا عليه مرة اخرى وقرا الكوفيون
بالتخفيف بحذف احدى التاين فان الله هو موليه وجبريل وصالح المومنين اي فلن
يعدم مظاهرا من هذا نعته وهو الله ورييس الكروبيين الذي يباشر عقاب المخالف
وصالح المومنين الذين هم اعوانه واتباعه والملايكة بعد ذلك ظهير عطف على قوله
ان الله هو موليه وما عطف عليه وفي بعد ذلك دلالة على ان وجوه نصرة الله له
وان تنوعت اقواها نصرة الملايكة وفيهم جبريل لان افراده بالذكر اولا لعلو
شانه عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن عن انس رضي الله عنه ان

بين به ساير الروايات منه

ذكره القاضي

عمر رضي الله عنه

عمر رضى الله عنه قال اجتمعت نساء النبى فى الغيرة قلت عسى ربه ان طلقكن ان
يبدله ازواجا خيرا منكن فنزلت وقرأ غير نافع وابو عمرو ان يبدله بالتخفيف
والتشديد ابلغ مسلمات منقادات لاوامره مؤمنات بان مخالفته عصيان قانتات
طايعات تائبات عن الذنوب عابدات من ثلاث الاخلاق سائحات صائمات لما
فى الحديث سياحة امتى الصيام وقيل مهاجرات ثيبات وابكارا ادخل الواو هنا
دون سائر الصفات لانها متنافيان فلابد من العاطف يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
بترك المعاصى واهليكم نارا ايضا بان تامروهم بالطاعات وتنهوهم عن المعاصى وفى
الحديث كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته وقودها الناس والحجارة حجر الكبريت
تتقد بهما كما يتقد غيرها بالحطب عليها ملائكة الزبانية تسعة عشر غلاظ الاخلاق
شداد القوى لا ياخذهم فى تعذيبه اسرافة لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون
ما يؤمرون فى المستقبل او يقبلون الاوامر ويأتون بموجباتها يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا
اليوم يقال لهم حين يساقون بهم الى النار اذ لا عذر لهم او لانه لا يقبل الاعتذار انما تجزون
ما كنتم تعملون جزاء يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله بالاقلاع عن الذنب والندم على المعاصى
توبة نصوحا النصح لغة خلوص كل شئ يقال عسل ناصح خلص من الشمع والنصوح صيغة مبالغة
منه اى بالغة فى الصفة عن ثوب الذى نوب ويجوز ان يكون من الناصح بفتح النون
اصلاح الثوب بعد الخرق وفى الحديث من اغتاب خرق ومن استغفر رفأ فانهى
تنصح صاحبها او تدعو عيوبه الى التوبة لظهور اثارها على الاسناد المجازى وفسرها
خير الامة باليقين بالقلب والاستغفار باللسان والاقلاع بالجوارح والاستمرار على الترك
وقرأ ابو بكر بضم النون مصدرا بمعنى ذات خلوص عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الانهار اعلم ان فى التوبة النصوح بحسب على ذوى العقول
واشعارا بان لا وجوب بل تفضل منه يوم لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه ظرف
لمدخلكم ومعنى المعية الاجتماع فى الايمان او فى الزمان نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم
استيناف للتعريض بمن ناواهم وقيل خبر الذين امنوا وليس بوجه يقولون ربنا اتمم
لنا نورنا اذا رأوا نور المنافقين قد انطفى بغتة لشدة الخوف على ما هو مقتضى البشرية
وان كانوا جازمين بالاتمام والنجاة او هو قول من يكون نوره ضعيفا فان الانوار على
قدر الاعمال فيسألون اتمامه تفضلا او يقولون ذلك على وجه التقرب والتلذذ كسائر
الاذكار فى الجنة يوتيه قوله واغفر لنا انك على كل شئ قدير اذ اعطاء النور انما هو بعد الغفران

يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم بالحجة والسيف لان الرفق قد
بلغ مداه وماواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم ضرب الله مثلا للذين كفروا امراة
نوح وامراة لوط مثل الله حال الكفار في عدم الانتفاع بما لهم مع الانبيا والمومنين
من العلايق صهرا ونسبا بحال المراتين كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
ممتازين عن ساير العباد بالصلاح والزلفى فخانتاهما في الدين لا في الفجور لانها
فراش النبي ولا عار عليه في كفرها فلم يغنيا عنهما من الله شيا يسيرا من الاغنا وقيل
ادخلا النار مع الداخلين الذين لا علاقة بينهم وبين الانبيا وفيه تهديد للذين
تظاهرا على رسول الله لا سيما التي افشت سره كامراة لوط حين دلت على اضيافه
واشارة الى ان شرف صحبته انما تفيد زيادة الكرامة اذا نصحت لله ولرسوله
وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون اعدى عدو الله هي اسية بنت مزاحم
اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ومعنى عندك مرتفع الدرجة كقوله عند
مليك مقتدر ونجني من فرعون وعمله من عذابه والابتلا بعمله قيل لما علم بايمانها
هددها لترجع فابت وتد لها اوتادا فربطها وارسل عليها الحيات ونجني من القوم
الظالمين هم القبط اتباع فرعون ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها عطف على
امراة فرعون جمع في المثل بين ذات الزوج والتي لا زوج لها تسلية للارامل
وحثا لهن على المحافظة وتحصين الفروج فنفخنا فيه في الفرج هو نفخ جبريل
والاسناد اليه للتشريف من روحنا مخلوق بلا واسطة وصدقت بكلمات ربها باحكامه
او الصحف المنزلة عبر بها عنها لقصرها وكتبه وقرا غير ابي عمرو وحفص كتابه مفردا
على ارادة الجنس او الانجيل والمومن به حقا مومن بساير الكتب وكانت من القانتين
من جملة العابدين غلب التذكير اشارة الى ان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال
الكمل ويجوز ان يكون من ابتدائية لانها كانت من اعقاب هرون فيكون مدحا لها
بشرف النسب بعد مدحها بكرم الحسب روى مسلم والبخاري رحمهما الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النسا الا
اسية امراة فرعون ومريم ابنت عمران وخديجة بنت خويلد وفضل عايشة
على النسا كفضل الثريد على ساير الطعام وفيه دليل ظاهر على ان عايشة افضل
النسا على الاطلاق ولان الرفعة وعلو الشان انما هو بالعلم فيه ولم يدانيها كثير
من الرجال فضلا عن النسا تمت سورة التحريم والحمد لمن فضله عميم

والصلوة

والصلوة على النبي الكريم وآله وصحبه ذوي الفضل الجسيم سورة الملك
مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الوافية والمنجية بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك تعالى وكثر خيره ودام من في قبضته الملك المطلق
ذكر اليد معه مثل لاستغنائه عن الكل وافتقار الكل اليه وهو على كل شيء
قدير ما يصح ان يكون كان او لم يكن مما يطلق عليه اسم الشيء كالدليل على تلك
الاحاطة والاستغناء والافتقار الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحيوة
واعدمها وقدم الموت لانه اقوى شيء دعا الى العمل وفي الحديث كفى بالموت
واعظا وفيه اكثروا ذكر هادم اللذات ليبلوكم ايكم احسن عملا ليعاملكم معاملة
من يبلو ويختبر وايكم احسن عملا الجملة في محل النصب مفعول ثان للبلوى
المتضمن معنى العلم وليس من باب التعليق لانه مشروط بايقاع الجملة موقع المفعولين
وقد تقدم المفعول الاول الاستفهام فانتفى الشرط روي مرفوعا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال احسن عملا اتم عقلا عن الله واورع عن محارمه واسرع في
طاعته وهو العزيز الغالب الغفور للذنوب ترهيب وترغيب للعاصي في التوبة
الذي خلق سبع سموات طباقا بعضها فوق بعض مصدر طابق النعل او خصف
بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي في خلقهن صفة مقوية
لطباقا وانما اقام الظاهر مقام المضمر تعظيما ودلالة على ان سبب سلامتها صدورها
من الموصوف بنهاية الرحمة واشارة الى ان كونها مبدعة على تلك الصفة
كما دل على كمال الاقتدار تحته من جلائل النعم ما لا يحصى وقرا حمزة والكسائي
من تفوت عن سيبويه وابي زيد انهما بمعنى كتعاهد وتعهد فارجع البصر
ثانيا لان النظرة الاولى حمقاء هل ترى من فطور من شقوق جمع فطر كبدر وبدور
ثم ارجع البصر كرتين ثم بعد النظرة الثانية داوم على النظر متفحصا احوالها ملتمسا
خللا التثنية للتكرير مثل لبيك ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير بعيدا
كالمطرود عن وجدان الخلل كليلا ذا تعب في الطلب ولقد زينا السماء الدنيا
بمصابيح هذا ادل على كمال الاقتدار من كونها ملساء مستوية والمصابيح النجوم
المضيئة في السقف المرفوع كالسرج في سقوف البيت والدنو بالنسبة الى من
في الارض وكونها زينة لها لا يقتضي ان يكون مركوزة فيها وجعلناها رجوما للشياطين
بانفصال الشهب منها كالنار المقتبسة وعليه يحمل انقضاض الكوكب في الحديث

وأشعار العرب لان كونها رسنة السماء يقتضي استمرارها وقيل جعلناها رجوما
اي ظنونا للشياطين الانس اى سببا لظنونهم التي يرمون بها الغيب جمع رجم
بالفتح مصدر سمي به ما يرجم به واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة مستطرد
لذكر الشياطين والذين كفروا بربهم بعد هذه الدلائل البينة عذاب جهنم وبئس المصير
او عذاب اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتها كصوت الحمار اتما منها او ممن تقدمهم
وهي تفور فوران المرجل تكاد تميز من الغيظ تمثيل لشدة اشتعالها وايقادها بالنار
او يخلق الله فيها ادراكا كما يدل عليه ظواهر النصوص كلما القي فيها فوج سألهم خزنتها
الم يأتكم نذير تبكيتا لهم وتوبيخا لهم بالانذار كم عذاب اليوم سؤال تقرير فاقروا به
وقالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا النذير
وقلنا ما نزل الله من شيء فط ان انتم الا في ضلال كبير كلام الكفار للنذير كأنه مصدر
وصف به للمبالغة في انذارهم كرجل عدل او يقدر مضاف اى اهل انذار
او من كلام الخزنة على طريق حكاية ما كانوا عليه او الضلال الهلاك او سمي عذابه
باسمه وقالوا لو كنا نسمع كلام الرسل سماع تفهم وتدبر او نعقل نتأمل الدلائل العقلية
والانفس ونستدل بها على ان الانسان لم يخلق سدى ما كنا في اصحاب السعير حين
لا ينفع الاعتراف فسحقا لاصحاب السعير بعدا لهم اى اسحقهم الله اسحاقا فحذف فنه
الزبيد كانت نباتا وقرأ الكسائي بضم الحاء على انها لغة ان الذين يخشون
ربهم ذكر الكفار كان بالعرض لان الذي سيق له الكلام بيان حال من هو احسن عملا
كأنه قيل هذا حال من سبق له الكلام فاثبت لهم كمال العلم الذي اشير اليه بقوله
انما يخشى الله من عباده العلماء وكمال التقوى بقوله بالغيب اى وهو غائب عنه
او بالغائب المخفي وهو القلب لهم مغفرة لما فرط منهم واجر كبير كالجنة تصورهم
واسروا قولكم او اجهروا به خطاب عام كما في ليبلوكم اى اتقوه في السر والعلن
كما ستولهما في علمه حث للخاشي على الاستدامة والترقي الى حق الخشية والمخافل
المخبت على الانابة ويجوز ان يكون التفاتا الى اصحاب السعير لما روي ان المشركين
كانوا يقولون اسروا قولكم ليلا يسمع اله محمد فيخبره انه عليم بذات الصدور
بضمائرها فضلا عن الصادر عنها سر او جهر الا يعلم من خلق الا يعلم السر
والجهر من خلق الاشياء كلها وهو اللطيف الدقيق في صنعه وقت حكمته في كل
شيء الخبير ببواطن الاشياء وحذف المفعول من خلق للتعميم ويجوز ان يكون
من قبيل يعطي ويمنع لارتباطه بما تقدم من حديث السر فلا بد من ملاحظة

بالغائب عنهم ص

المفعول

المفعول ويجوز ان يكون من مفعولا وفي يعلم ضمير الرب اي الا يعلم الله مخلوقه
وهذا شانه والاول اوجه لاقامة الظاهر مقام المضمر ولكونه ادل على المحذوف
ولعموم المقدر المتناول له تناولا اوليا هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة
يسهل عليكم سلوكها فامشوا في مناكبها في جوانبها مثل في فرط التذلل لان منكب
البعير ارق شي فيه وانباه عن وطي الراكب بقدمه فاذا ذلل ذلك فقد
بلغ التذليل غايته وقيل مناكبها جبالها فالاستعارة في لفظ المنكب وكلوا
من رزقه ما اخرج منها اقواتا وثمارا واليه النشور فاجتهدوا في الشكر فانه يسالكم
عنها امنتم من في السما ملكوته وسلطانه او نفسه على زعم جهلة العرب وقيل
الملك الموكل للعذاب وليس برضين ان يخسف بكم الارض كما خسف بقارون مقابل
لقوله فامشوا بدل اشتمال من من فاذا هي تمور تضطرب في ذهاب ومجي
من هيبة الله وشدة غضبه ام امنتم من في السما ان يرسل عليكم حاصبا ريحا فيه الحصبا
والاحجار كقوم لوط مقابل لقوله وكلوا من رزقه ولقوله وفي السما رزقكم فستعلمون
كيف نذير اذا شاهدتم المنذر به ولقد كذب الذين من قبلهم قبل قريش فكيف
كان نكير انكاري بالانتقام وقد شاهدوا اثاره وتواتر عندهم خبر ما لم يشاهدوه
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو فانها اذا بسطت الاجنحة
صفت القوادم ويقبضن لم يقل قابضات لان الطيران كالسباحة الاصل فيه المد
والقبض تارة وتارة والفعل دال على التجدد والحدوث ما يمسكهن الا الرحمن
بليغ الرحمة بان خلقها على وضع وهيأة يتمكن بها من الطيران بان جعل لها القوادم
تشق بها الريح والخوافي يشدها والاذناب يقيمها كما في السفن انه بكل شي بصير
عليم عيانا لا يخفى عليه شي مما يدهش الفطن وفي ذكره عقيب الخسف وارسال
الحاصب اشارة الى ان من هذا شانه ذاك اهون شي عنده وايما الى ان
دافع العذاب عن هولا مع موجباته وتكامل اسبابه منهم انما هو تلك الرحمة
البالغة التي امسكت الطير في الهوا امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون
الرحمن متعلق بحديث الخسف لان قوله ولقد كذب اعتراض يشد من عضد
التحذير وكذا قوله اولم يروا تصوير لقدرته الباهرة والمعنى ام الذي يقال
يقال فيه هذا الذي هو جند لكم امنكم من عذاب الله على ان ام منقطعة
والاستفهام تهكم والمشار اليه اما فوج مقدر واصنامهم من مبتدا وهذا خبره

ذكره القاضي

والموصول صفة وينصركم وصف لجند محمول على اللفظ ان الكافرون الا في غرور مستغرقون
في الغفلة امن هذا الذي يرزقكم اي ام الذي يقال فيه هذا الذي يرزقكم ان امسك
رزقه اي الله تعالى بامساكه اسبابه من المطر والانبات متعلق بارسال الحاصب
بل لجوا في عتو تمادوا في العناد ونفور واعراض وهذا ادل على اغراقهم في الكفر
من قوله الا في غرور كما ان توهم الرزق من الاصنام او من فوج مقدر ابعد من
تخيل النصر منها افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وعدوه
من النوادر لان القياس كون المجرد مطاوعا للمزيد وقيل ليس من ذاك بل المعنى
صار ذا كب كاغد البعير ومعنى مشيه مكبا على وجهه تارة يقع ويقوم اخرى
لكونه ناشيا في غير الطريق او لكونه اعمى لا يبصر امن يمشي سويا على صراط مستقيم
هذا مثل ضربه للكافر والمومن فان الكافر في ظلمات الشبه والشكوك كمن لا
يرى جهة قصده او يسلك مكانا وعرا فهو بين قيام وسقوط والمومن في نور
ايمانه كمن يرى مواطئ قدميه او كمن سلك طريقا جادة سهلة السلوك وان
شئت شبهت الدينين بالمسلكين قل هو الذي انشاكم من تراب وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة الات الادراك واي بعد ابعد ما بين التراب وهذه الامور
قليلا ما جدا ما تشكرون بصرفها الى ما خلقت له فلا سمعتم سماع تفهم ولا نظرتم نظر
اعتبار ولا تدبرتم في دلائل الانفس والافاق قل هو الذي ذراكم في الارض بثكم فيها
متمكنين من اي تصرف شئتم واليه تحشرون للجزاء فشمروا له ويقولون متى هذا الوعد
اي الحشر او العذاب كالخسف وارسال الحاصب ان كنتم صادقين الخطاب له ولمن
امن به قل انما العلم عند الله لا يعلم ذلك غيره وانما انا نذير مبين فلما راوه زلفة الضمير
للموعود وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه سيئت وجوه الذين كفروا ساءها روية
العذاب وغشيها القترة وقيل هذا الذي كنتم به تدعون تستعجلون من الدعاء الباء
صلة او تدعون ان لا بعث من الدعوى فالباء سببية قل ارايتم ان اهلكني الله
اماتني ومن معي من المومنين او رحمنا بتاخير الاجال فمن يجير الكافرين من عذاب اليم
كما يتمنون هلاكه كما قال الله تعالى نتربص به ريب المنون اي ان اهلكنا الله
كما تمنون انتم او رحمنا بالنصر عليكم كما نرجوا نحن لا مجير لكم من عذاب الله او نحن
هداتكم ودعاتكم الى النجاة فان اهلك الله هداتكم كما تمنون او رحمهم عكس ما
تمنون فمن يجيركم او نحن مومنون وحالنا دايرة بين الاهلاك بالذنب والرحمة

بالايمان

بالايمان فماذا حالكم مع كفركم وعلى الوجوه من ايقاع المظهر موضع المضمر قل هو
الرحمن امنا به فيجيرنا من عذابه ولم نكفر مثلكم لا على العدد والعدد فستعلمون
من هو في ضلال مبين منا ومنكم من كلام المنصف وقرا الكسائي بيا الغيبة
قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غايرا في الارض فمن ياتيكم بما معين جار او سهل
الماخذ فان لم تعبدوه للحيوة الباقية فاعبدوه للفانية فالكل منه واليه اليه
يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه تمت سورة الملك والحمد لمن له البقا
والهلاك والصلوة والسلام على خير الانام واله وصحبه الى يوم القيام سورة ن
مكية وايها ثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم ن اسم السورة
او من حروف الهجا كما تقدم في نظايره وقيل اسم الحوت الذي عليه الارض
المسمى بالبهموت وقيل اسم اللوح الذي كتب فيه القلم ما هو كاين وقيل
اسم الدواة وفي الكل بعد اذ الوجه اعرابه على ان ذكر الحوت مع القلم كذكر الضب
مع النون فان قلت اذا كان اسم السورة فلا تنكر سكون اخره فليكن كذلك اذا
جعل اسم الدواة او اللوح قلت قد سبق ان الحكاية في هذه الحروف انما تصح
اذا كانت اسما للسور للمح معانيها الاصلية ايقاظا لمن تحدى بها واقرب
الوجوه ان يكون اسما للدواة التي كتب منها القلم الكاينات وسكونه اجرا للوصل
مجرى الوقف والقلم هو الذي خلقه الله اول لشرفه لانه الة لكتابة وحيه وحكمه
وما يسطرون ما يكتبه من كتب من المعارف او الحفظة من الاعمال ويجوز ان يكون
ما مصدرية وان يراد بالقلم اصحابه وهم كتاب وحيه وحملة شرايعه اقسم بهم
وبمسطوراتهم او بسطرهم وكتابتهم ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى
ما انت بمجنون منعما عليك بما انعم من رزانة الراي وخصافة العقل على ان الجار
والمجرور حال من المستكن في بمجنون وهو العامل فيه والبا فيه زايدة فلا يمنع
العمل فيما قبله وان لك لاجرا غير ممنون غير مقطوع كقوله عطا غير مجذوذ او خاليا
عن المنة والمعنى ان لك عندنا من الزلفى والمكانة زيادة على اجر صبرك على اذاهم
ما لا يستحق الاجر ان يمن به عليك وقيل ممنون من الناس لانه من عطا ربك
وانك لعلى خلق عظيم وبه استوجبت تلك الرتبة العظمى وعن قتادة رحمه الله قلت
لعايشة رضي الله عنها اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه
القران وكذا عن سعيد بن هشام رحمه الله تعالى قيل اشارت الى قوله خذ العفو

او جنسه اقسم به صح

خصافة العقل كماله شبه بالفعل الذي خصف بعضه فوق بعض سر

وبهذا التقرير سقط نظر القاضي منه

وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وروى البخاري عن عبد الله بن عمرو انه
في التورية محمد عبدي سميته المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا مجاز بالسيئة
بالسيئة ولكن يعفو ويغفر وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه كان رسول الله
اجود الناس صدرا واصدقهم لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه
بديهة هابه ومن خالطه احبه فستبصر ويبصرون بايكم المفتون اي ايكم الذي
مجن بالجنون البارز اليه او المفعول مصدر كالمعقول او الباء بمعنى في اي
في اي فريقيكم يوجد من يستحق هذا الاسم والخطاب وان كان معه الا ان
امته داخلة تبعا وهذا اوجه الاوجه لاشتماله على التعريض مع سلامته عن استهجان
التادب ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي بالمجانين وهو اعلم بالمهتدين العقلاء اشار
الى ان الجنون والعقل بهذا الاعتبار لا يتوهموه فهم في هذا الزعم مجانين ويجوز
ان يكون وعيدا ووعدا اي اعلم بجزاء الفريقين فلا تطع المكذبين كانوا يدعونه
الى عبادة الاصنام وقتالية نحوه من غوايلهم او بعبد ما يعبده وقتا ودوا لو تدهن
تلين لهم فيدهنون فيلينون لك الفا للعطف اي ودوا ادهانك فيدهنوا
بعد ادهانك او السببية اي ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذ او ودوا
ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه ولا تطع كل حلاف كثير الحلف وفي جعله
فاتحة المثالب وامام القبايح دلالة على انه شر الخصال وذلك لانه يدل على عدم
استشعار عظمته تعالى مهين حقير هماز عياب من الهمز وهو الكسر مشاء بنميم النميم
والنميمة نقل الحديث لايقاع الفتنة وافساد ذات البين مناع للخير شديد المنع للمال او اصله من الخير وهو الايمان ذكر الممنوع عنه دون الممنوع عليه الوجه الاول
كان عدم ذكر الممنوع عنه هناك اوقع معتد ظالم متجاوز الحد اثيم كثير الاثم عتل
جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف بعد ذلك زنيم بعد ما ذكر من المثالب دعي لا
نسب له وهذا كما اذا عددت مثالب انسان ثم تقول وبعد ذلك لا يحب ابا بكر وعمر
رضي الله عنهما والزنيم شاة لها زنمة وهي ما يقطع من اذنها من غير فصل فيتدلى
قيل هو الوليد بن المغيرة استلحقه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده وقيل
بغت به امه فولدته من الزنا وقيل هو الاخنس بن شريق كان من ثقيف
وعداده في زهرة وليس بصواب لانه اسلم معدود في الصحابة ان كان ذا مال
وبنين اذا تتلى عليه اياتنا قال ابن عباس الاولين متعلق بقوله ولا تطع اي لا تطعه بعد

هذه

هذه المثالب لكونه ذا يسار وحظ من الدنيا او يعادل عليه ما بعده من معنى التكذيب
او يقال ان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله اى كذب بآياتنا لانه كان مستظهرا
بالمال والبنين مغرورا بهما قيل كان له عشرة من البنين وله مال وافر ويقرأ
ان آن بمدتين مفتوحتين مدنى وقراحمزة وابو بكر بالاستفهام انكارا لطاعته
له لكونه ذا مال وكذا ابن عامر الا انه سهل الثانية بزيادة الف بينها هشام
وابن ذكوان بين بين سنسمه على الخرطوم الوجه اشرف الاعضاء واشرف اجزائها
الانف والعرب على ان الشرف يظهر في الانف يقولون فلان به شمم والقوم
شم العرانين وفي وصفه صلى الله عليه وسلم اشم العرنين فالكي على الانف اهانة
واذلال يجوز ان يكون حقيقة او كناية عن الاذلال والتعبير عنه بالخرطوم
زيادة تشويه لانه لا يستعمل الا في الفيل او الخنزير وما قيل انه خطم يوم بدر فبقي
سمة على خرطومه سهو لان الوليد مات قبل بدر وابعد منه ما نقل عن النضر بن
شميل ان الخرطوم هو الخمر ومعناه سنحده على شربها انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة
اي انا اختبرنا اهل مكة بارسال محمد نعمة عليهم فلما كفروا به سلطنا عليهم القحط
كما اختبرنا اصحاب الجنة عن سعيد بن جبير ان هؤلاء كانوا من قرية يقال لها ضروان
من قرى صنعاء وكان ابوهم ذا بر واحسان على الفقراء كان يأخذ من غلة بستانه
هذه قوت سنته ويصرف الباقي على الفقراء او المحاويج فقال بنوه ان فعلنا
ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن ذوو عيال اذ اقسموا ليصرمنها
مصبحين داخلين في الصباح قبل ان يعلم بذلك الفقراء ولا يستثنون في ايمانهم لم
يقولوا ان شاء الله بل بتوا القول وجزموا به وانما سمي الشرط استثناء لانه يؤدي
مؤداه في الاخراج فطاف عليها على الجنة طائف بلاء من الطوفان من ربك هو سل
من عند الله وهم نائمون لا علم لهم بذلك فاصبحت كالصريم كالمجذوذ ثمارها من الصرم
وهو القطع او كالليل المظلم محترقا او الليل الابيض المتصرف فان الصريم من الاضداد
او كالرمل المنصرم او كالتي اصابها الصرام وهو الداهية فتنادوا نادى بعضهم بعضا
مصبحين اذ اغدوا على حرثكم ان كنتم قاطعين ثمارها واستعمال الغدو بمعنى التضمنه معنى الاقبال
او ان الغدو للصرام استيلاء وهو الاستعلاء من وادٍ واحد ان كنتم صارمين على الوجه
الذي زعتم عليه فانطلقوا وهم يتخافتون يتكلمون الحديث ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين ان مفسرة والمراد بنهيهم المساكين عن الدخول المبالغة في النهي عن تمكينه

ردع على الكلبي والقاضي

كقولك لا ارينك هنا وغدوا على حرد قادرين الحرد المنع يقال حاردت السنة
اذا منعت المطر والابل اذا بخلت بالدر اي غدوا عازمين على المنع حال
كونهم قادرين على الخبر او غدوا على محاردة جنتهم ومنع خيرها بدل كونهم
قادرين على اصابة خيرها وقيل الحرد السرعة يقال قطا حراد اي سراع
اي ذهبوا على وجه السرعة لئلا يدركهم المساكين وقيل الحرد القصد اي
غدوا قاصدين الصرام قادرين على ذلك من عند انفسهم حال مقدرة وقيل
الحرد اسم بستانهم فلما راوها على تلك الحالة قالوا انا لضالون طريق جنتنا قالوه
قبل فلما تيقنوا الامر قالوا بل نحن محرومون حرمنا خير جنتنا لجنايتنا على انفسنا
قال اوسطهم اي خيرهم رايا الم اقل لكم لولا تسبحون اي تستثنون لتلاقي الاستثنا
والتسبيح في التعظيم فاستعمل مكانه وعن الحسن لولا تصلون فان الصلوة تنهى
عن الفحشا او لولا تذكرون الله وتتوبون اليه كانه نصحهم على خبث نيتهم فلم
يطيعوه قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين في القصد الى حرمان المساكين قالوه بعد
خراب البصرة واتساع الخرق على الراقع فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون كل منهم
يقول للاخر انت السبب او لان بعضهم قاله وبعضهم رضي به وبعضهم كف
فلم يطيعوه قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين فلذلك اصابنا البلا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها كما هو شانه مع التايبين انا الى ربنا راغبون في العفو ومحو الجريمة وافاضة الخير
والظاهر ان الله تعالى قبل توبتهم لوقوعها في اوانها كذلك العذاب اي مثل ما
بلوناه اهل مكة واصحاب الجنة العذاب الواقع في الدنيا وقد ادمج في التمثيل
باصحاب الجنة ان اهل مكة اولى بالبوار والنكال لان القصد الى حرمان
المساكين اذا افضى بهم الى ما ذكر فكيف بمن عاند الحق وكذب اشراف الرسل
وقطع الرحم التي اوصى الله تعالى بصلتها ولعذاب الاخرة اكبر من عذاب الدنيا
لو كانوا يعلمون لو كانوا من اهل العلم لعلموا ذلك ولاخذوا حذرهم ان للمتقين
عند ربهم في جوار قدسه جنات النعيم جنات ليس فيها الا النعيم تعريض بجنات
الدنيا فان الغالب فيها التعب والنكد وحسن موقعه بعد ذكر اصحاب
الجنة المذكورة وذكر حالها افنجعل المسلمين كالمجرمين قال مقاتل كانوا يقولون
ان لم نكن في الاخرة احسن حالا من المسلمين فلا اقل من المساواة قياسا على حظوظ
الدنيا ما لكم ما حصل لكم من الخلل كيف تحكمون هذا الحكم الذي لا يصدر عن ذي

مسكة

سكة وفي الاستفهام مبالغة في التعجب من سفاهتهم ام لكم كتاب تدرسون
لكم بما فيه علم تام ان لكم فيه لما تخيرون تختارونه وتشتهونه وكان الظاهر فتح ان
لانه مدروس وانما كسر لوجود اللام او هو على الحكاية كقولنا وتركنا عليه في
الآخرين سلام على نوح ولا يقدح في هذا تكرار فيه لكونه على منوال قراءة
الكشاف ان في الكشاف لفوايد وتخير الشي واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان
علينا يقال لفلان علي يمين اذا حلفت له على امر تضمنه له بالغة متناهية
في التغليظ جمع اليمين واكده لفرط اعتمادهم الى يوم القيمة غاية للثبوت المقدر
في الظرف اي ثابتة الى ذلك اليوم كالاجل للدين فاذا وفينا بالمقسم عليه
خرجنا عن عهدتنا او مبالغة على معنى انها مستمرة الى ذلك اليوم لا تنحل
منها يمين ولم تبطل حتى يحصل المقسم عليه ان لكم لما تحكمون جواب
القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا لكم سلهم ايهم بذلك زعيم كافل
باثبات ما ذكر ام لهم شركاء في هذه العقيدة فليأتوا بشركائهم ان كانوا
صادقين في دعواهم ومعلوم انه لا يوافقهم عاقل فقد انحسم مادة الشبه
عقلا ونقلا يوم يكشف عن ساق منصوب بفليأتوا او باذكر او بمقدر اي
يكون كيت وكيت الكشف عن الساق والتشمر عنها جار مجرى المثل عن
شدة الامر واستعمله البلغاء حيث لا يتصور ساق قال جرير
الا رب سامي الطرف من آل مازن اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا
واصل هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم شمر عن ساقه ولا ينافي هذا
ما رواه البخاري عن ابي سعيد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مومن ومومنة ويبقى من كان في الدنيا
يسجد ريا فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا اذ عند الاشتداد الفزع
الاكبر يتجلى للمومنين بصفة الجمال وهذا انما يكون بعد ذهاب اهل النار
ولم يبق الا المومنون وبينهم المنافقون فارادوا النفاق كما في الدنيا فافتضحوا
وهذا معنى قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون لا ان هناك دعاء صريحا وتكليفا
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة تغشاهم وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون من
العوايق فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي كله الي فانا اكفيكه سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون انه استدراج بان يفيض عليهم الرزق والعافية فيحسبونه ايثارا

لهم وتفضيلا على المومنين فيتمادون في الضلال والاستدراج استنزال الشخص
درجة بعد درجة حتى يتورط في الهلاك واملي لهم اي اطيل لهم المدة ليزدادوا
اثما ان كيدي متين قوي وانما سمي احسانه استدراجا وكيدا لانه في صورته
ام تسالهم اجرا متصل بقوله ام لهم شركاء وما في البين اعتراض ترغيبا للسامع
في البدار قبل فوت القوت فهم من مغرم مثقلون فلذلك يعرضون ام عندهم الغيب
اللوح الذي هو خزانة المغيبات فهم يكتبون منه فهم يستغنون به عنك وعما
جئت به فاصبر لحكم ربك وهو اهمالهم الى وقت معلوم ولا تكن كصاحب الحوت هو يونس
بن متى اذ نادى وهو مكظوم في بطن الحوت ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين والمعنى لا تكن مكظوما اي مملوا غيظا على عدم ايمان قومك
مثله فالمنهي عنه مشابهته اياه في الكظم ولما كان موهما بنوع انحطاطه
قال لا تفضلوني على يونس بن متى اذ كان غضبه لله وان لم يكن من عزم
الامور لولا ان تداركه نعمة من ربه رحمة منه او توفيقه اياه للتوبة لنبذ بالعراء
وهو مذموم اي امتنع نبذه بالعراء مذموما لوجود التدارك فالمعتمد في جواب
لولا هو الحال لا النبذ لوجوده والعراء الفضاء الذي لا ساتر له فاجتباه ربه
بعد الانابة فجعله من الصالحين من عداد الانبياء وقيل استنباه وهو خطا فاحش
وكذا القول بنزول الاية حين اراد ان يدعو على المومنين الذين انهزموا
يوم احد لان السورة من اوايل ما نزل بمكة وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم زلقه وازلقه بمعنى ازاله عن مكانه وصفهم بالمبالغة في العداوة
كانها سرت من القلب والجوارح الى النظر فصار يعمل عملها واليه اشار من
قال يتقارضون اذا التقوا في موطن نظرا يزيل مواطئ الاقدام
وقيل العين كان في بني اسد وكان يتجوع الرجل منهم ثلاثة ايام فلا يمر به شيء
يقول لم ار كاليوم مثله الا عاته فارادوا فعله برسول الله فوقاه الله بعنايته
وعن الحسن ان هذه الاية رقية العين من خاف من اصابة العين فليقراها
وروى الامام احمد بن حنبل عن ابن عباس رضي الله عنهم لو كان شيء
سابق القدر لسبقته العين والاخبار في حقية العين متواترة المعنى ومن
شاهد تاثير المغناطيس في جذب الحديد لم يستبعد تاثير العين وقرا
نافع يزلقونك بفتح الياء وهي لغة والضم اشهر لما سمعوا الذكر القران الذي هو شرف

كيف لا يكون خطا ويقول الله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق منه

لهم

لهم ويقولون انه لمجنون ولذلك خالف كلامه اساليب كلام العرب وما هو الا ذكر للعالمين عظة
لكل ذي عقل من الملائكة والثقلين او شرف لمن حفظه وعمل بما فيه كائنا من كان
وهذا ابلغ من قوله وانه لذكر لك ولقومك تمت سورة نون والحمد لمن اجره
غير ممنون والصلوة على خيرة الخلق الى يوم يبعثون سورة الحاقة مكية
وآيها احدى وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة من اسما
يوم القيمة اي الساعة الثابتة التي لا ريب في ثبوتها او التي فيها ثوابت الامور من
الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وكذا ان فسرت بما يحق فيها الامور وتعرف
على الحقيقة ما الحاقة ما حقيقتها الجملة خبر الاول والاصل ما هي تعظيم
وتهويل لها وفي وضع المظهر مقام المضمر زيادة ومبالغة واكد ذلك بقوله
وما ادريك ما الحاقة اي لم تحط علما بكنهها وكل شي قدرته في نفسك فهي افضع من
ذلك وما الاستفهامية علق عنها الفعل ولما هول امرها بما لا مزيد عليه
اردفه بذكر المكذبين بها وما حل بهم وادخر لهم في الآخرة تحذيرا لاهل مكة
كذبت ثمود وعاد بالقارعة من اسمائها لانها تقرع الناس بالاقراع والاهوال والجبال
بالدك والسما بالانفطار والارض بالزلزال وهذا تهويل آخر حيث لم
يعبر عنها بالضمير ولا بالمظهر المذكور فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المتجاوزة
عن الحد في الفظاعة وهي الصاعقة لقوله فاخذتهم الصاعقة العذاب ويجوز
ان يكون معها الصيحة والرجفة كالخاصب مع الخسف في قوم لوط وقيل
مصدر كالعاقبة ولا يلائم قوله واما عاد فاهلكوا بريح لان الآية من قبيل الجمع
والتفريق والحدث لا يناسب العين صرصر شديدة الصوت لها صرصرة في
هبوبها او من الصر وهو البرد كانها التي كرر فيها البرد عاتية على قوم عاد فلم يقدروا
على دفعها وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عتت على خزانها فخرجت
بغير حساب سخرها عليهم سلطها سبع ليال وثمانية ايام استيناف لبيان الكمية
بعد الكيف ليتكامل الهول حسوما حاسمات كل خير جمع حاسم كشهود جمع
شاهد والحسم ازالة اثر الشي ومنه الحسم للكي المستاصل للداء او متابعة
هبوب الريح حتى استاصلتهم كان كل هبة كية ويجوز ان يكون مصدرا
لفعل مقدر اي تحسم حسوما اي يفرق بينهم تفريقا شديدا لا اجتماع بعده
لكمال النحوسة فترى القوم فيها في مهابها صرعى ملقى على الارض كالاخشاب اليابسة

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف ومنها كتبت

قيل كانت من صبيحة الاربعا الى غروب الاربعا وسميت ايام العجوز لان عجوزا
توارت في سرب فوجدها الريح في اليوم الثامن وقيل ايام العجوز وهي آخر
الشتا واسماوها الضن والضبر والآمر والموتمر والمعلل ومطفي الجمر
كانهم اعجاز نخل خاوية اصول نخل متاكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية بقية
او نفس باقية او بقا وجا فرعون ومن قبله قبل فرعون وقرا ابو عمرو والكسائي
قبله بكسر القاف اي اتباعه والاول ابلغ واشمل اذ ذكر فرعون دل على
اتباعه والمؤتفكات قرى قوم لوط والاسناد مجاز بالخاطية بالخطا او بالفعلة
ذات الخطا او بالافعال الخاطية مجاز في الحكم فعصوا رسول ربهم كل مصر
رسولهم فاخذهم اخذة رابية شديدة لعظم جرمهم من ربا الشي زاد
انا لما طغى الما على الخزان يوم الطوفان او جاوز الحد حملناكم في الجارية
في السفينة وذكرها باسم الجارية تصوير لاظهار القدرة اذ لم يكن لها
مجرى ولا نوتي بل كان باسم الله مجريها ومرسيها لنجعلها لكم تذكرة تلك
الفعلة موعظة وتعيها اذن واعية من شانها الوعي يقال وعيته اذا حفظته
في نفسك واوعيته اذا حفظته في وعا آخر والتنكير للدلالة على قلة
الاذن الموصوفة وان واحدة منها اذا وجدت كانت بمثابة السواد الاعظم
وقرا نافع بسكون الذال وعن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سالت الله ان يجعل اذنك واعية قال فما نسيت بعد ذلك شيا
وما كان لي ان انسى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وهي النفخة الاولى نفخة
الفزع ويعقبها نفخة الصعق وبعدها نفخة القيام وابتدا خراب العالم
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ضربت احديهما على الاخرى بالقدرة
الكاملة فصارتا كثيبا مهيلا كما تضرب انت احدى البيضتين على الاخرى
فيومئذ وقعت الواقعة قامت القيامة وانشقت السما فهي يومئذ واهية
مسترخية والملك على ارجائها جنس الملك على اطرافها جمع رجا مقصور ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية فان الحملة اليوم اربعة فاذا كان ذلك
اليوم امدوا باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله
وروى ابو داود في سننه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذن لي
ان احدثكم عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه سبعمائة عام

واذا نطق

وهي

رد على القاضي

ول

واذا نطق القران بامر ممكن ووافقه الاحاديث فلا وجه للتاويل والعدول
عن الظاهر يوميذ تعرضون العرض انما يكون بعد النفخة الاخيرة والكلام
في النفخة الاولى لان اليوم اريد به الزمان المتسع روى الترمذي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات
عرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطير فيها الصحف لا تخفى منكم خافية سريرة
والمراد من العرض اظهار المعدلة واخزا الجاحدين على رؤس الاشهاد
وقرا حمزة والكسائي بالياء وحسن لوجود الفصل فاما من اوتي كتابه
بيمينه تفصيل للعرض روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله
قال يدني الله المومن يوم القيمة فيقرره بذنوبه حتى اذا راى انه قد هلك يقول
له قد سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته بيمينه
واما الكافر فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين
فيقول هاؤم اقروا كتابيه يقول لكل من راه فرحا وهاؤم جمع ها بالف بعد
همزة تصرف تصريف الكاف ومعناه خذ اسم فعل تنازع هاؤم واقرؤا فاعمل
الثاني لقربه على ما اختاره البصريون والا لقيل اقراوه اني ظننت اني ملاق حسابيه
ايقنت وانما عبر عنه بالظن دلالة على ان هواجس النفس وخطراتها مما لا ينفك
عنه العلوم النظرية لا يقدح في الاعتقاد فهو في عيشة راضية ذات رضا كلابن وتامر
فان النسبة كما يكون بالحرف يكون بالصيغة او راض صاحبها على المجاز في
الاسناد في جنة عالية فوق السما السابع سقفها عرش الرحمن او عالية قصورها
واشجارها بدل من عيشة او خبر بعد قطوفها جمع قطف بالكسر من القطاف
وهو تقارب الخطى في سرعة فانها تجتنى من غير تعب دانية يتناولها القاعد
والمضطجع كلوا واشربوا على تقدير القول هنيا اكلا وشربا هنيا او هنيتم
هنيا بما اسلفتم من الاعمال في الايام الخالية الماضية في الدنيا واما من اوتي كتابه
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه لما يرى من سوء الحال
يا ليتها الموتة الاولى كانت القاضية القاطعة فلم ابعث بعدها او يا ليتها دامت
يرى من الشدة ما يعد مرارة الموت حلاوة عندها ما اغنى عني ماليه شيا
من الاشيا او اي شي اغنى على ان ما استفهامية انكارا هلك عني سلطانيه
ملكي وتسلطي على الاموال والحشم قرا حمزة في الوصل بدون الها في الموضعين

وهذا هو الاصل لانها هاء السكت وانما سكت في الوصل ومن اثبتها اجرى الوصل
مجرى الوقف اتباعا للرسم خذوه امر من اسر للخزنة فغلوه اجعلوه في الغل
ثم الجحيم وهي النار العظمى صلوه لا غيرها يقال صليته النار ادخلته اياها
ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا المراد منه الكثرة كقوله ان تستغفر لهم
سبعين مرة فاسلكوه اي لا تسلكوه الا في السلسلة الموصوفة ومعنى سلكه فيها
ان تلف عليه مع ذلك الطول المفرط مبالغة في التضييق عليه وثم في الموضعين
للتفاوت بين ما دخله وما تقدمه انه كان لا يؤمن بالله تعليل على طريقة الاستئناف
العظيم اي ذلك العظيم من العذاب بالكفر بالعظيم ولا يحض على طعام المسكين
فيه مبالغتان ذكره قرين الكفر وترك الحض دون منع الطعام ليعلم من
باب الاولى وفيه اشارة الى ان شر الخصال بعد الكفر البخل وقسوة القلب
فليس له اليوم ها هنا حميم قريب يحميه وقد فر كل امرئ من اخيه وابيه ولا
طعام الا من غسلين غسالة اهل النار من دم وصديد فعلين من الغسل لا ياكله
الا الخاطئون العامدون للاثم من الخطء بكسر الخاء ومن الخطا بفتحها ضد
العمد الذي ذكر مع الفتحها فلا اقسم ما تبصرون وما لا تبصرون اي بجميع الكائنات
التي هي آثار الصنع ولا مزيدة او لا اقسم بهذه الاشياء لظهور الامر انه
لقول رسول كريم مبلغ عن الله وما هو بقول شاعر كما تزعمون قليلا ما تؤمنون لغلبة
عنادكم ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون القلة في الموضعين بمعنى العدم
ولما كان عدم التناسب القرآن بالشعر متيقنا جعل القاصلة عدم الايمان عنادا
بخلاف الكهانة فانها تتوقف على سبر احوال القائل من الصدق والصلاح
فذكر بعضها التذكر وقرأ ابن كثير وهشام يؤمنون ويذكرون بياء
الغيبة مسندا الى ضمير الخاطئون وابن ذكوان وحفص تنزيل من رب العالمين
رفعا لتوهم ان يكون كلام الرسول حقيقة باسناد القول اليه والمراد بالرسول
محمد او جبريل عليهما السلام اذ لم ينسبوا اليه شعرا ولا كهانة ويجوز ان يكون
جبريل عليه السلام كانه قيل انه لقول جبريل الرسول الكريم وليس من تلقاء
محمد كما تزعمون انه شاعر او كاهن والاول اوجه ولو تقول علينا بعض
الاقاويل اي لو نسب الينا قولا لم نقله من التقول وهو ان نسبة القول الى من لم
يقله تكلفا وتسمى الاقوال المنقولة اقاويل تحقيرا كالاعاجيب والاضاحيك

كانها

كانها جمع افعوله لاخذنا منه باليمين اي بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين كما يفعل
الملوك ببعض من يكذب عليهم وصور القتل في اشنع صورة وهو ان ياخذ
الجلاد بيمين المصبور ليرى السيف في يده بخلاف ما اذا اخذ بيساره
والوتين نياط القلب وفي ذكره اشارة الى محل الجناية كاليد للسارق فان
اللسان ترجمان لا مواخذة عليه فما منكم من احد عنه حاجزين عن القتل او المقتول
احد استعمل جمعا والخطاب للناس كلهم وانه لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به
وانا لنعلم ان منكم مكذبين لما نقوله من تزكية الرسول وكون القران ليس بشعر
ولا كهانة وانه اي التكذيب او القران لحسرة على الكافرين اذا راوا ثواب المومنين وانه
لحق اليقين اي انه اليقين حق اليقين وحاصله عين اليقين كقولك عين الشي ونفسه
فسبح باسم ربك العظيم اي نزه بذكر اسمه العظيم الدال على تقدسه عن امكان
التقول عليه وشكرا لما اولاك واوحى اليك تمت والحمد لمن الاوه جلت به
والصلوة على من به الرسالة تمت سورة المعارج مكية وهي اربع واربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم سال سايل بعذاب واقع

السايل هو النضر بن الحارث الذي قال ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السما وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال اللهم عليك بقريش ويويد
الاول قوله انهم يرونه بعيدا وقرا نافع وابن عامر سال بالالف اما مبدلة
من الهمزة تخفيفا او اجوف واوي كخاف يخاف قال ابو زيد سمعت من
يقول هما يتساولان فهمزة سايل بدل عن الواو كهمزة كاين وعلى الوجهين
يتعدى الى المفعولين بنفسه وتعديته بالبا لتضمين معنى الاستعجال او من
سال يسيل اجوف يابى كباع يبيع والمعنى سال سايل اي جرى واد ذو سيل
بعذاب واقع ويويده قراة ابن عباس رضي الله عنه سال سيل للكافرين
صفة عذاب واقع اي كاين او يتعلق بالفعل اي سال السايل والبا لتضمن
سال معنى اهتم ليس له دافع من الله جملة موكدة على قول قتادة صفة اخرى
لعذاب على الاول وعلى الوجهين من الله اما متعلق بواقع اي من جهته او بدافع
لامته ولا من غيره ذي المعارج ذي المصاعد جمع معراج او معرج يصعد
فيها الاعمال الصالحة او المومنون في سلوكهم او دار ثوابهم تعرج الملايكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة بيان وتفصيل لتلك المعارج اظهار لعز

شانه وملكوته والروح جبريل وافراده لمزيته وقيل خلق آخر موكلون
بالملايكة بنا واليوم يوم القيمة وصف بغاية الطول اما كناية عن شدته او حقيقة
على ما قيل ان فيه خمسين موطنا يقف الخلق في كل موطن الف سنة ويويد
الاول ما رواه الامام احمد بن حنبل عن ابي سعيد انه قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم قال والذي نفسي بيده انه ليخف على المومن
حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة وقيل من اسفل الارض الى عرش
الرحمن مسافة خمسين الف سنة لو قطعها الانسان وهذا ان صح لا تعلق له
بتفسير الاية لان الغرض تهويل يوم القيمة وقرا الكسائي يعرج بيا الغيبة
فاصبر صبرا جميلا لا قلق معه ولا شكوى بعد علمك بوقوع العذاب على اعدايك
انهم يرونه بعيدا عن امكان الوقوع ونراه قريبا منه لكمال قدرتنا والضمير
للعذاب او لليوم فان قلت السايل سوا كان رسول الله او غيره لم يسال الا
عذاب الدنيا كما نزل بساير الامم والسياق يدل على وقوع العذاب يوم
القيمة فكيف طابق السوال قلت هو من قبيل قوله حسبهم جهنم كانه قيل
العذاب المستعجل به ليس بعذاب حقيقة بل العذاب هو المعد لهم وهم
ينكرونه ويدعون احالته ثم هول شانه بما فصله يوم تكون السما كالمهل
منصوب بقريبا او بيقع مقدرا لدلالة واقع عليه ويدل عن محل في يوم ان
علق بواقع او يوم يكون السما كالمهل يكون كيت وكيت والمهل دردي الزيت
وعن ابن مسعود رضي الله عنه الفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن كالصوف
الملون لاختلاف الوان الجبال بيض وحمر وغرابيب سود فاذا طارت
في الهوا اختلطت الوانها ولا يسال حميم حميما كيف حالك لكل شان يغنيه
ويشغله عن غيره يبصرونهم استيناف جواب لم لا يسال كانه لا يراه او حال
وجمع الضمير لان المعنى على العموم والاصل يبصرون بهم يقال بصرته
بالشي اذا اوضحته له وكانه ضمن معنى التعريف او حذفت الصلة واوصل
الفعل يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ حال من احد الضميرين او
استيناف يدل على ان الامر اطم من الاشتغال بالسوال عن حال احد
ببنيه الذين هم اعز من الروح وصاحبته التي يختار ذهاب مهجته دونها غيرة
واخيه الذي هو شقيقه وفصيلته وعشيرته الذين فصل منهم التي تؤويه تضمه

في النسب

نى النسب وعند الشدايد ومن فى الارض جميعا كابنا من كان ثم يتجيه عطف
على يفتدى استبعاد لما يتمناه هيهات كلا ردع له عن ارتكاب ما لا
نفع فيه انها اللظى الضمير للنازلة دل عليه ذكر العذاب او مبهم فسره الخبر وهو
لظى او ضمير القصة ولظى علم النار منقول من اللظى وهى اللهب ويجوز ان يراد
بها نفس اللهب لان علم الجنس كالمعرف بلامه فى اجرايه مجرى النكرة وان لم
يحمل علم الجنس فحذف التنوين لاجرا الوصل مجرى الوقف وقرا حفص
نزاعة بالنصب على الاختصاص كانه قيل تتلظى نزاعة والشوى جمع شواة
جلدة الراس او اطراف الانسان وكل ما ليس بمقتل يقال للرامى اذا لم يصب
المقتل اشوى تدعوا من ادبر وتولى مجاز عن جذبها واحضارها من ادبر
عن الحق وتولى عن الطاعة او تدعوهم بلسان المقال يا كافر يا منافق وهذا
ابلغ وجمع فاوعى لتخيله وحرصه حفظه فى الوعا ولم يؤد حق الله منه ان الانسان
خلق هلوعا الهلع شدة الجزع عند مس المكروه وسرعة المنع عند مس الخير
وقد فسره بقوله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا فان جزوعا ومنوعا
نصب كاشف لهلوعا الا المصلين استثناء منقطع لما وصف من ادبر وتولى بالهلع
قال لكن المصلين فى مقابلة اولئك او متصل اى ان الانسان خلق هلوعا
واستمر ذلك عليه ولم يفارقه الا المصلين الموصوفين بالصفات الاتية فانهم
خلعوا ربقة الهلع عن اعناقهم روى الامام احمد عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شر ما فى الرجل شح هالع وجبن خالع الذين هم على
صلوتهم دايمون لا يتركونها فى اوقات الاعذار والضرورات والذين فى اموالهم
حق معلوم مقدار معلوم هو الزكوة لان وجوبه كان بكلة وتقديم نصبه مفصلا
بالمدينة السايل الذى يسال والمحروم الذى لا يسال يحتشون حاله ويحتشمون عليه
والذين يصدقون بيوم الدين اخره اهتماما بالصلوة والزكوة وقيل يصدقونه
بالاعمال بالابدان والاموال ولان لكل ذكره بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم
مشفقون خايفون ان عذاب ربهم غير مامون اعتراض دل على انه لا ينبغى لاحد
ان يامن وان كان على قدم راسخ فى الطاعة والذين هم لفروجهم حافظون
الا عن ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين دل على ان المباح كالمندوب
عليه فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون المتجاوزون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون

حافظون وقرا ابن كثير امانتهم على التوحيد لارادة الجنس والذين هم بشهاداتهم
قائمون احيا للحقوق وهي من الامانة افردها دلالة على زيادة فضلها وقرا
حفص بالجمع مناسبة للمضاف اليه لاختلاف انواعها والذين هم على صلوتهم يحافظون
على شرايطها واركانها وواجباتها وسننها وادابها وكفاها شرفا حيث ابتدا
بها في عد المحاسن وختم بها اولئك الموصوفون بتلك الصفات في جنات مكرمون
بانواع الاكرام فمال الذين كفروا قبلك مهطعين مسرعين مادي اعناقهم عن اليمين وعن
الشمال عزين فرقا شتى جمع عزة اصلها عزوة قلبت الواو يا لانكسار ما
قبلها ثم حذفت اليا وعوض عنها التا كانوا خمسة ارهط كل واحدة تعتري
الى غير من تعتري الاخرى ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كانوا يقولون
استهزا نحن اولى بالجنة من محمد واتباعه كلا ردع لهم عن هذا الاعتقاد
انا خلقناهم مما يعلمون استدل على امكان البعث بخلقهم اولا والقدرة على خلق
مثلهم ثانيا واشار الى ان استحقاق دخول الجنة انما هو بالاعمال الزاكية والا فاصل
نشاتهم من ما مهين بين المياه يستحيي من ذكره صريحا ولذلك ابهم بقوله
مما يعلمون فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا
منهم بان نذهبهم ونات بقوم آخرين او نوفق لمحمد طايفة خيرا من اهل مكة وهم
الاوس والخزرج وفي المقسم به دلالة ظاهرة على القدرة على تحقيق المقسم عليه
وما نحن بمسبوقين بمغلوبين على ذلك فذرهم يخوضوا في اباطيلهم ويلعبوا كالصبيان
حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اضافة اليوم اليهم لمزيد الاختصاص يوم يخرجون من
الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون اي مسرعين اسراعا يشبه الاسراع
الذي كانوا يسرعونه الى الحجر الذي كان علما لذبح النسايك وعن الحسن كانوا
يبتدرون عند طلوع الشمس الى اصنامهم لا يلوي احدهم على الاخر وقرا
ابن عامر وحفص نُصُب بضم النون والصاد جمع نَصْب كسقف جمع سقف
او مفرد انصاب والباقون بفتح النون واسكان الصاد سراعا وكانهم
حالان من فاعل يخرجون وكذا خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ويجوز ان يكون
احوالا متداخلة ذلك اليوم الموصوف الذي كانوا يوعدون في الدنيا على
السنة الرسل تمت سورة المعارج والحمد لمن لكل هم فارج والصلوة
على المختار عدد رمل عالج سورة نوح مكية وهي ثمان او تسع وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه
ان انذر بان انذر حذف الجار واوصل الفعل او ان مفسرة لاشتمال معنى الارسال
على القول قومك من قبل ان يأتيهم عذاب اليم الطوفان او عذاب يوم القيمة والاول
اوجه قال يا قوم اني لكم نذير مبين لاقتران قولي بالمعجزة ان اعبدوا الله بان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ما كان لكم من الذنوب او بعضها وهي
التي تقدمت الايمان فان الاسلام يجب ما قبله ويؤخركم الى اجل مسمى هو آخر
الاجال ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر والتوفيق بينه وبين تاخير الاجل ان القضاء
معلق ومبرم فالتاخير بالنظر الى الاول وعدمه بالنظر الى الثاني اي لو امنوا
عاشوا كذا وان لم يؤمنوا فكذا وهذا معنى زيادة الصدقة والصلة في العمر
وما في علمه تعالى لا يبدل لو كنتم تعلمون جعلهم جاهلين بذلك لعدم جريهم على
موجب العلم قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا اي دائما فلم يزدهم دعائي الا
فرارا عن الايمان واسناد الزيادة الى الدعاء اسناد الى السبب وانى كلما دعوتهم
ليغفر لهم اي ليؤمنوا فتغفر لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم ليكون ادل على
نبح اعراضهم جعلوا اصابعهم في اذانهم ليلا يسمعوا كلامي المجعول في الآذان رؤس
الانامل واطلاق الاصابع مجاز مبالغة واستغشوا ثيابهم تغطوا بها ليلا يروني
كراهة منهم لرويتي او ليدلا اعرفهم فادعوهم الى الايمان والاتيان بصيغة
الطلب للمبالغة كانهم طلبوا من الثياب ان تغشاهم واصروا على الكفر من اصر
الحمار على الاتان اذا نيه يطردها للسفاد وكفى بهذا التشبيه مزجرة واستكبروا
عن اتباع الحق استكبارا مفرطا ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني اعلنت لهم واسررت
لهم اسرارا هذا اداب الناصح الشفوق ينصح سرا وان لم ينجح يعلن بنصحه
لكي يساعده بس له وعي ثم يبالغ بالجمع بين السر والجهر ونصب جهارا
على المصدر من غير فعله او على الحال فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا تفسير
لدعائه وكانهم كانوا يتعللون بما اسلفوا من الذنوب فوعدهم المغفرة ان اتوا
بما يجب منها من الايمان يرسل السماء عليكم مدرارا قيل حبس الله عنهم المطار اربعين
سنة واعقم ارحام نسائهم فوعدهم باعادة الخصب ان تابوا والسماء المظلة
او السحاب وارسالها ارسال المطر عليها دلالة لكثرته او المطر كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم والمدرار اسم فاعل كثير المرور كالمضراب يستوي

فيه المذكر والمونث ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا
جمع لهم في الوعد بين منافع الدارين روى ان رجلا اشتكى الى الحسن الجدب
فامره بالاستغفار والاخر الفقر فامر به والاخر قلة ريع ارضه فقال استغفر
فقال الربيع بن صبيح شكوا اليك انواعا وسالوك والجواب واحد فتلا على الاية
ولما استسقى عمر في خلافته لم يزد على الاستغفار فقيل له في ذلك فقال لقد
استسقيت بمجاذيح السما التي يستنزل بها المطر ما لكم لا ترجون لله وقارا اى
ما حصل لكم من الصارف حتى لا تكونوا على حالة ترجون من الله تعظيما والله بيان
كانه قيل لمن التعظيم ايانا فقيل له ولو اخر لكان صله الوقار وما يتوهم ذلك
مع التقديم لان معمول المصدر لا يتقدم عليه في الاثر والحث على الرجا كناية
عن الحث على الايمان لانعقاد اسبابه او لا تخافون لله عظمة او حلما لان الوقور
معظم في النفوس والحلم لا يفارقه وتفسيره بالعاقبة كما نقل عن ابن عباس رضي الله
عنه ماخوذ من الوقار بمعنى الثبات لان العاقبة حال استقرار الثواب والعقاب
ثم نبههم على النظر في انفسهم لانها اقرب منظور بقوله وقد خلقكم اطوارا على
طريقة الحال اى خلقكم ترابا ثم نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم لحما ثم عظاما ثم خلقا
آخر ثم على النظر في الآفاق على وجه التعجيب من تغافلهم بقوله الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا علم ذلك باخبار القران المعجز او بالارصاد والطباق
وهو كون بعضها فوق بعض لا يقتضي المماسة وجعل القمر فيهن نورا اى في سما الدنيا
نسب الى الكل لملابسة بينها وجعل الشمس سراجا كالسراج في ازاحة ظلمة الليل كقوله
هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا والله انبتكم من الارض نباتا انشاكم استعار
الانبات له لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض والاصل انبتكم فنبتم نباتا
كقولك كسرته فانكسر او نصب بانبتكم لان الفعل والانفعال واحد حقيقة والاختلاف
بالنسبة الى القابل والفاعل ثم يعيدكم فيها بعد الموت ويخرجكم اخراجا لا محالة ولان لكم
اكده بالمصدر كالاول اشارة الى اتحاد الرتبة وكونهما في قرن والله جعل لكم الارض
بساطا مبسوطة تتقلبون عليها تقلب الرجل على فراشه لتسلكوا منها سبلا فجاجا
طرقا واسعة وجيء لتضمن الفعل معنى الاتخاذ قال نوح رب انهم عصوني في الامر
بعبادة الله واتقائه بعد ما تلوت عليهم ايات الآفاق والانفس صرح باسم نوح
لطول الفصل ولم يعطفه لانه تفصيل لقوله فلم يزدهم دعائي الا فرارا واتبعوا من

من لم يزده ماله وولده الخسارا اى رؤساءهم المتقدمين بالاموال والاولاد واشتراكهما
الى ان ذلك وان كان فى الظاهر سببا للتقدم فى الحقيقة ليس سببا الا للبوار
وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائى ولده جمع ولد كاسد واسد
ومكرا عطف على من لم يزد والجمع باعتبار معنى من مكرا كبارا غاية فى الكبر
بانواع الاذى وتسليط السفهاء عليه ابلغ من الكبار مخففا وهو من الكبير ابلغ وقالوا
لا تذرن آلهتكم عبادتها ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
افردها بالذكر كانها كانت كبار آلهتهم واشرافها اسماء رجال صالحين فلما هلكوا
وسوس الشيطان الى قومهم ان صوروا صورهم حتى ينبركوا بها وتبقى مذكرة
فلما انقرضوا اوحى الى اولادهم ان آباءكم كانوا يعبدونها فعبدوها من دون الله
روى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الاوثان التى كانت فى قوم نوح
عليه السلام انتقلت الى العرب اما ود كانت بدومة الجندل لكلب وسواع كانت
لهذيل ويغوث لمراد ثم لبنى غطيف بالجرف ويعوق لهمدان ونسر لحمير
لآل ذى الكلاع وقد اضلوا كثيرا الضمير للرؤساء او للاصنام لقوله رب انهن اضللن كثيرا
ولا تزد الظالمين الا ضلالا اللام للعهد وهم اولئك الذين ايس من ايمانهم والرضا بكفرهم
العدول عن استجابته قصدوا الى زيادة عذابه كما تعرف فيه الا ترى الى قول موسى
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وقيل اراد فى ترويج مكرهم او
الضياع والهلاك كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر مما خطيآتهم اى لاجل
خطيآتهم وما مزيدة للتوكيد اغرقوا بالطوفان وقرا ابو عمرو خطاياهم
وهذا احسن لانه جمع الكثرة والاولى يحتاج الى التاويل فادخلوا نارا اى تعقب
الغرق دخول النار من غير تراخ والمراد عذاب القبر لانها روضة من رياض
الجنة او حفرة من حفر النيران والتنكير للتعظيم او النوع فلم يجدوا لهم من
دون الله دون عذابه انصارا كما كانوا يزعمون ان آلهتهم تنصرهم وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا قال ذلك بعد ما اوحى الله تعالى اليه انه
لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وايضا جربهم الف سنة الا خمسين عاما
وكانوا يتواصون بعدم الايمان ويقولون لذريتهم اياكم وهذا الشيخ ومضى
على هذا جيل بعد جيل والفاجر الكفار للمولود باعتبار المآل كقوله من
قتل قتيلا رب اغفر لى ولوالدى كان ابوه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش

ولمن دخل بيتي مومنا او مسجدي او سفينتي وللمومنين والمومنات من مضى منهم
ومن هو آت ولا تزد الظالمين الا تبارا هلاكا وبوارا تمت سورة نوح
والحمد لمن بيده الخيرات والفتوح والصلوة على السيد النصوح وآله وصحبه
كل مسا وصبوح سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية
بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن
النفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن احد الثقلين بعث اليهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما بعث الى الانس فدعاهم الى الله منهم من آمن ومنهم من كفر وهولاء
النفر هم الذين سمعوا القران من رسول الله وهو يصلي الصبح ببطن نخلة كما تقدم
في اخر الاحقاف ولا دلالة فيه على انه لم ير الجن وليلة الجن رواها ابن
مسعود رضي الله عنه وروى جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قرات
عليهم سورة الرحمن فكانوا احسن مردودا منكم والقول بانها ارواح مجردة
او نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها لا يجوز تفسير كلام الله بها ولم يذهب اليه
احد من اهل الحق مخالف للنصوص فقالوا بعد ما انصرفوا الى قومهم انا سمعنا
قرانا عجبا في اسلوبه ومعناه وصفه بالمصدر مبالغة يهدي الى الرشد الى الحق
فامنا به بما فيه من التوحيد ولن نشرك بربنا احدا ولا دلالة فيه على انهم كانوا
مشركين بل كانوا يهودا لقولهم انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وانه تعالى جد
عظمته من جد فلان عظم او غناه مستعار من الجد بمعنى البخت والغرض
وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص ان المسبوقة بالواو بفتح الهمزة
في اثني عشر موضعا متوالية والباقون بكسرها ووافقهم على الفتح في وانه لما
قام عبد الله ابن كثير وابو عمرو واتفق الكل على فتح وان المساجد لله والوجه
في الفتح العطف على الهاء في آمنا به من غير اعادة الجار على المذهب الكوفي
او على محل الجار والمجرور او الايصال بعد الحذف او اضمار الجار وانه كان يقول
سفيهنا ابليس او مردة الجن على الله شططا قولا ذا شطط وصف بالمصدر مبالغة
والشطط تجاوز الحد وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا نصب على
المصدر لان الكذب نوع من القول ولا دلالة فيه على انهم الى حين سماع القران كانوا
مشركين وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كان الرجل من العرب اذا

رد على القاضي

نزل

نزل بارض نازحة يقول اعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه فزادوهم
رهقا فزاد الانس الجن تكبرا وعتوا باستعاذتهم بهم او بالعكس لزيادة
اغوايهم الانس بالاستعاذة والرهق غشيان المحارم واطلاق الرجل على ذكر
الجن للمشاكلة وانهم ظنوا كما ظننتم القايل الجن بعضهم لبعض والضمير في انهم
للانس والعكس لا معنى له لان السياق في حكاية كلام الجن وقيل الاية
والتي قبلها من كلام الله جار مجرى الاعتراض يؤكد ما حدث منهم من تماديهم
في الكفر وقراءة الفتح يؤيد الاول ان لن يبعث الله احدا ساد مسد مفعولي
ظنوا وانا لمسنا السماء اللمس المس مجاز عن الطلب لان اللامس طالب متعرف
والمعنى طلبنا خبر السماء على ما كنا نفعله قديما فوجدناها ملئت حرسا حراسا اسم
جمع كخدم في خدام شديدا اقويا افرده باعتبار اللفظ وشهبا جمع شهاب
وهو الشعلة من النار وانا كنا نقعد منها من السماء مقاعد خالية عن الحراس
للسمع للاستماع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا هو كالحرس اسم جمع اي ذوي
شهاب راصدين للرجم وهم الملائكة ويجوز ان يكون بمعنى الراصد صفة
للشهاب كانت الشياطين تسترق السمع قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فترجم بالشهب لقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ولما روى ابن عباس رضي الله عنه كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرمي بنجم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في هذا في الجاهلية
قلنا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم وفي لفظ ملئت ومقاعد اشارة
الى ان ذلك قبل البعثة كان قليلا واما الآن فلا مجال وانا لا ندري اشر
اريد بمن في الارض بخراب السماء ام اراد بهم ربهم رشدا امرا ذا رشد وانا
منا الصالحون الابرار المتقون ومنا دون ذلك وهم المقتصدون كنا طرائق قددا
ذوي مذاهب متفرقة جمع قدة كقطع وقطعة وانا ظننا ان لن نعجز
الله في الارض كائنين في الارض اينما كنا ولن نعجزه هربا هاربين منها الى السماء
او ان طلبنا في الارض لم نفته وان هربنا منه لم ننج والظن بمعنى اليقين
لكونه كلام الموقنين وانا لما سمعنا الهدى القران كانوا كاملي المعرفة حيث
جعلوا القران نفس الهدى آمنا به من غير توقف فمن يؤمن بربه فلا يخاف اي فهو
لا يخاف اثره على لا يخف لافادة التقوى والاختصاص كانه قيل فهو ناج لا محالة

وعن ابي معوية قال سمعت الاعمش يقول قلت لجني فيكم الاهواء التي فينا قال نعم قلت كيف حال الرافضة قال هم شر ناصح

ولا يخاف بذلك بخسا ولا رهقا البخس النقص والرهق القرب من الشئ ومنه الصبي المراهق والمعنى ان المؤمن لاجتنابه البخس وظلم الناس لا يخاف جزاءهما وكان اصل الكلام ومن لا يبخس احدا ولا يرهق ظلمه فوضع قوله ومن يؤمن موضعه اشارة الى ان حق المؤمن وشانه ان يكون كذلك او المعنى ان المؤمن لا يخاف نقصان جزايه ولا ان يرهقه ذلة وغير المؤمن كل ما فيه عين البخس كما بخس حق وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الجايرون عن طريق الحق فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى رشد واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد بكفار الانس وان لو استقاموا على الطريقة عطف على انه استمع من كلام الله الموحى اليه وان مخففة حذف منها ضمير الشان والضمير للانس او للجن اولهما والطريقة التوحيد والاسلام لاسقيناهم ماء غدقا لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء لعزته وجوده في ارض العرب ولانه اصل سايرالاقوات والثمار والغدق الكثير لنفتنهم فيه لنمتحنهم في ذلك التوسيع ايشكرون ام يكفرون وقيل لو استقاموا على ما كانوا عليه ولم يرتدوا لوسعنا عليهم الرزق استدراجا ومن يعرض عن ذكر ربه عن عبادته لان الغرض منها ذكر المعبود يسلكه عذابا صعدا اى في عذاب كقوله واختار موسى او ضمن معنى ندخله والصعد مصدر صعده وصف به مبالغة في علوه على المعذب كقوله تطلع على الافيدة وقرا غير الكوفيين بالنون موافقة لاسقيناهم وان المساجد لله من الوحي اليه ليس من كلام الجن فلا تدعوا مع الله احدا خطاب للجن كانه قيل قل للمشركين كلمة اوحي الي كذا وان اقول للجن كذا وفي ضمن الحكاية اثبات الحكم للمشركين ايضا ويجوز ان يكون الخطاب للمشركين او عاما للانس والجن وعن سيبويه والخليل وان للساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا والوجه فيه ان يكون كلاما مستطردا عقيب وعيد المعرض وعن الحسن المساجد الارض كلها لقوله عليه الصلوة والسلام جعلت لي الارض مسجدا وقيل المسجد الحرام لانه قبلة المساجد فالجمع للتعظيم وقيل اعضاء السجود وهي سبعة الرجلان والركبتان واليدان والجبهة والانف وهذا اوجه لان فيه تذكيرا لكونه المنعم بها وان الحكمة في خلقها خدمة المعبود والتعبير بالمساجد لله اشارة الى ما خلقت له وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا اى لما سمع الجن تلاوة رسول الله بنخلة كادوا ان

يدخل بعضهم في بعض من الازدحام عليه حرصا على السماع منه كل شي الصقته
الى اخر فقد لبدته او قال الجن لقومهم لما قام عبد الله كاد اصحابه ان يكونوا
عليه لبدا من شدة طواعيتهم وعن الحسن كادت العرب تلبد عليه لما قال
لا اله الا الله وعن قتادة كادت الانس والجن تلبد عليه وعلى اطفا نوره
ثم الوجه على قراة الكسر ان يكون استينافا ابتدا قصة لبيان حال الرسول
مع المشركين كانه قال له قل اوحي الي من حال الجن وايمان بعضهم وكفر
اخرين وفي ذلك حث للسامعين على الايمان ولطف بهم ثم ابتدا بقوله
انه لما قام عبد الله يدعوه ويوحده كاد الفريقان يكونون عليه لبدا
عنادا وروما لاطفا نوره مع ما تلا عليهم من الايات الباهرة والدلايل
النيرة والظاهر لما قمت تدعوه فالعدول الى المظهر وايثار عبد الله على
الرسول والنبي لانه واقع في كلامه فيوديه على ما يقتضيه التواضع او اشار
تعالى الى ان العبادة من العبد لا تستبعد فما لهم يفكرون ذلك فنقل
كلامه تعالى اخفا لنفسه عن البين اذ لا اعتداد بالاثر بعد العين وقرا هشام
في وجه لبدا بضم اللام جمع لبدة كقربة وقرب والكسر جمع لبدة اخف
قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا فما للانكار وجه على من يعبد ربه وقرا
عاصم وحمزة قال على منوال قام وعليه رسم الامام وهذا ابلغ في مدحه لقيامه
بالجواب من غير تعلم قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا اي نفعا او غيا ولا رشدا
عبر عن احدهما باسم سببه او مسببه اشعارا بالمعنيين قل اني لن يجيرني
من الله احد جملة معترضة لبيان عجزه وتاكيد نفي الاستطاعة فكيف يقدر
من هذا شانه على نفع احد او ضره ولن اجد من دونه ملتحدا ملاذا وملتجا
من اللحد وهو الميل الا بلاغا من الله كاينا منه استثنا متصل اي قل لا املك
شيا الا بلاغا وان فسر بلا املك ان اقسركم على الغي والرشد كان منقطعا
او من باب ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ورسالاته عطف على بلاغا بتقدير
مضمر اي بلاغ رسالاته والاصل الا بلاغ رسالات الله والعدول الى المنزل
بذكر البلاغ مرتين مبالغة لان كونه من الله وكونه بلاغ رسالاته مما يقتضي
التشمر له ومن يعص الله ورسوله ولم يطع امرهما بالتوحيد فان له نار جهنم
لا محالة خالدين فيها ابدا جمعه على اعتبار الجمع في من حتى اذا راوا ما يوعدون

باسمه وعن الاخر صح

غاية لقوله يكونون عليه لبدا ان فسروا لتلبده على العداوة والا فالمقدر بلى لا
يزالون يستضعفون حاله وينتقلون عدده حتى اذا رأوا يوم بدر او يوم
القيمة تبين لهم من المستضعف دل عليه جواب اذا وما قبله لان السورة من
فاتحتها تعريض بمن كر على ملة ونعيير لهم لقصور نظرهم عن الجن وفرط تمرد
حيث بادهوا بالتكذيب بل مباداهة الجن بالتصديق فسيعلمون من اضعف
ناصرا واقل عددا هو اوهم قل اني ادري اقريب ما توعدون جواب قولهم متى
يكون هذا الوعد ام يجعل له ربي امدا اي هو كائن لا محالة ولا علم لي بوقته والامد
يطلق على القريب والبعيد واريد به الثاني بقرينة المقام كانه قال لا ادري
ايقع في الحال ام في قريب او ضرب له امد بعيد عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا اي هو عالم الغيوب كلها ولا يطلع على غيبه المختص به وهو ما يتعلق
بذاته وصفاته وافعاله الا من ارتضى من رسول هلكي او بشري فانه يطلعه
على ما يشاء من ذلك ولا دلالة في هذا على ان غير ذلك المختص لا يطلع عليه
غير الرسول ولا يجوز حمله على العموم لاستلزامه ان يكون رسول مطلعا على
جميع المغيبات ولا دلالة في الاية على بطلان الكهانة والتنجيم ولا على ان
كرامات الاولياء لا يكون تلقيا من الملائكة ولا تخصيص الرسول بالملك على ان
قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي ملائكة يحفظونه من تخاليط
الشياطين ظاهر في ان المراد بالغيب ما هو بطريق الوحي ليعلم ان قد ابلغوا
رسالات ربهم علة لقوله يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا اي ليتعلق
علمه تعلقا يليق بالرسل مما اوحي اليهم ويحيط بما لدى الرسل عن تخاليط الشياطين
او ليعلم الرسول ان قد ابلغ جبريل والملائكة الكرام الموكلون واحاط علما بدينهم
لدى الرسل من الشرايع والاحكام واحصى كل شيء عددا كل ما دخل في الوجود
في اي عالم كان ومن هذا شانه كيف تخفى عليه خافية وكيف لا يحيط بما
لدى الرسل تمت سورة الجن والحمد للمنان والصلوة على خلاصة
الانسان واله وصحبه الى اضرام الزمان سورة المزمل مكية وهي عشرون
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اي المتزمل
وهو المتلفف في ثيابه ادغمت التاء في الزاي وروي ابو بكر البزار عن
جابر ان مشركي مكة لما اختلفوا شاعرا وساحرا وكاهنا ومجنونا تزمل

في ثيابه

ويتعلق به على ابطال الكرامات وجواز تخصيص
الرسول بالعلم والاخبار بما يكون بعد وسط
وكون ولي عالما بالغيب بما يكون بتلقي
من الملك كما كانوا مع احاد الامة بتوسط الرسول
قاضي قال الشارح وجواب ان الخصم
هو العلم الخاص بالله وما اطلع عليه غيره بوحي
والكلام الخاص بالنفوس والذي يكون بواسطة
الملك العام بالرسل لا الخاص بالرسول
على ان الوحي هو واسطة الانبياء
مع ان الشعور لا يحصل الرسول بالملك
بل بعلامات تتجلو والتعليم
وقد يعلم على الباب بالمنام

ى شيابه فى بيته حزينا فاتاه جبريل وقال يايها المزمل امره بان ينهض
لها القيام فى عبادة ربه فى اشرف الاوقات وهو الليل الخالى عن الشواغل
ربيه من لطيف العتاب الممزوج بالرافة لينشط ويستعد لتلقى ما ياتى
من قوله انا سنلقى عليك قولا ثقيلا وما قيل انه كان متثقلا فى شرط
لعايشة نصفه عليه ونصفه الاخر على عايشة رضى الله عنها لا وجه له اذ
السورة من اوايل القران نزولا وعايشة لم تكن موجودة فضلا عن كونها
منه وكذا القول بانه اول ما اتاه جبريل اتى خديجة وقال زملونى
بينا هو كذلك اذ ناداه جبريل فاداه يا ايها المزمل بل كان هذا بعد
فترة الوحى لما راى جبريل قاعدا على كرسى بين السما والارض فرجع الى
خديجة فنزل يا ايها المدثر قم الليل الا قليلا نصفه بدل من الليل والا قليلا
استثنا منه اى قم اقل من النصف على البت او انقص منه او زد عليه انقص
النصف او زد على التخيير ولما كان الاقل هو الاصل كثر ركقولك اكرم زيدا
او انا زيد او ما عمرا فان قلت اذا كان التخيير بين الاقل من النصف على
البت وبين احد الامرين النقصان عن النصف والزيادة عليه فقد خرج
النصف عن الاقسام وقراة الكوفيين وابن كثير ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثى الليل ونصفه بنصبه تدل على انه كان يقوم تارة نصف الليل
الضمير فى منه وعليه للنصف واذا جاز له الزيادة على النصف فقد جاز له
النصف ا انه اذا جاز له الاقل جاز له النصف ليلزم استدراك ذكر الزيادة
او نصفه بدل من قليلا فالتخيير بين امور ثلاثة قيام النصف بتمامه وقيام
الناقص منه وقيام الزايد عليه وعلى هذا وصف النصف بالقلة بالنظر الى
الكل وفيه اشارة الى ان النصف المامور بالعبادة وذكر الله تعالى جل
الليل والنصف الخالى عنه زمن قليل وان تساواه كما ويجوز ان يكون
الضمير فى منه وعليه للاقل من النصف كالثلث والتخيير بينه وبين الاقل منه كالربع
والزايد عليه كالنصف وعن الاخفش نصفه عطفا على الليل بقدر اى قم
الليل الا قليلا او قم نصفه او ثلثه او ثلثيه فالتخيير بين اربعة امور روى
مسلم عن عايشة رضى الله عنها ان قيام الليل كان فرضا اول هذه السورة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم حولا حتى انتفخت اقدامهم

ردعلى الكشف والقاضى

ردعلى صاحب الكشف

وجوههم فنسخة آخر السورة فصار تطوعا وعن ابن جبير نسخ بعد عشر سنين
وقيل نسخ عن الامة فقط ورتل القرآن ترتيلا اقرأه على مهل وتؤدة لتتمكن
من التأمل والتدبر في دقايقه وحكمه فيكون قيامك في الليل الذي اشرت
الاوقات على اكمل الاحوال شبه القراءة المتصلة بالثغر المرتل وهو المنهج
الشبيه بالمحراب انا سنلقي عليك قولا ثقيلا اعتراض دل به على ان قيام
الليل من التكاليف الشاقة التي ورد بها القرآن لان الليل محل الراحة
فاحياؤه بالعبادة يضاد الطبع وفيه ايقاظ له على التشمر لتحمله وتوطين
النفس على المكابدة في تبليغه وتحمله روى البخاري عن عايشة رضي الله
عنها رايته في اليوم الشديد البرد ينزل عليه الوحي وان جبينه ليتفصد عرقا
وقيل ثقيل في الميزان او على الكفار او على المتاثل لافتقاره الى التعب
القريحة في استنباط معانيه او ثقيل تلاوته على الوجه المنزل ولان لك
خفف عن هذه الامة بالقراءة على سبعة احرف او على الراسخين لاشتماله على
المحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وعلى الاوجه الجملة تعليل للامر
بقيام الليل لانه يعدل النفس ما به يعالج ذلك الثقل ان ناشئة الليل قيام
مصدر نشأ قام بالحبشية وقيل ساعاته لانها تحدث واحدة اثر اخرى
وقيل النفس التي تنشأ عن المضجع وترتفع من نشأ السحابة ارتفعت
عن ابن عباس رضي الله عنه اول الليل وعن ابن عمر من العشا الى الصبح اي
وقت كان وعن علي والحسن رضي الله عنهما بين العشاين وعن عايشة
ومجاهد رضي الله عنهما الصلوة بعد النوم وهو الصوب لمداومة رسول الله
صلى الله عليه وسلم على القيام بعد النوم ولقوله هي اشد وطا اي موافقة للحواس
مع التغلب على التوجه لعدم الشاغل وعن الفراء اشق وانكى على الجاحد ترك
الراحة وعن الاخفش اثبت قياما وقرا الكوفيون ونافع وابن كثير
وطا بفتح الواو وسكون الطاء من وطاهم وطا ثقل عليهم ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم اشدد وطاتك على مضر والمعنى احسن واوفق بقوله
وابوم قيلا اي اصح قراءة لهدوء الاصوات وعدم الخواطر والالتفات ان لك
في النهار سبحا طويلا فراغا ومتقلبا في تعايشك فتوفر بالليل من عبادة ربك
مستعار من سبح الفرس وهو مد اليدين في الجري والطول تشبيح واذكر اسم ربك

دم على ذكره في كل الاوقات واستغرق في ملاحظة المذكور لتحظى بالزلفى
والقرب عنده وتبتل اليه تبتيلا وانفصل بالكلية عن الدنيا او عن وجودك
لتبقى بوجوده الباقي ولما كان المطاوع والمطاوع واحدا في الخارج ذكر
التبتيل موضع التبتل مراعاة للفاصلة وقيل لان معنى تبتل بتل نفسك
رب المشرق والمغرب لا اله الا هو مبتدا وخبر او خبر مبتدا محذوف ولا اله الا هو
خبر آخر وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة رب المشرق والمغرب بالجر بدلا
من ربك وعن ابن عباس رضي الله عنهما جر باضمار حرف القسم جوابه لا اله الا هو
واصبر على ما يقولون فيك وفيما انزل اليك واهجرهم هجرا جميلا اعرض عنهم وجانب من غير
مقاولة ولا مقاتلة نسخت باية السيف وذرني والمكذبين فانا كافيك امرهم كلام من يكون
واثقا بالوفا متمكنا منه اقصى التمكن ولذلك ابرزه في صورة المنع عن الاستكفاء
اولي النعمة التنعم وبالكسر الانعام وبالضم المسرة يريد المترفين من صناديد
قريش المغترين بالحطام المانعين اتباعهم عن الدخول في الاسلام ومهلهم قليلا
امهالا قليلا او زمانا قليلا ان لدينا انكالا جمع نكل القيد الثقيل وجحيما نارا شديد
الحر والاتقاد وطعاما ذا غصة آخذ بالحلق بشيع لا يسوغ وعذابا اليما نوعا
آخر لا يعرف كنهه الا الله يوم ترجف الارض والجبال تضطرب وتتزلزل منصوب
بما في لدينا من معنى الفعل وكانت الجبال كثيبا مهيلا رملا مجتمعا من غير مقدار
ومقياس من هلت الدقيق اذا ارسلته من غير كيل انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا
عليكم الخطاب للمكذبين التفات حسن الموقع كما ارسلنا الى فرعون رسولا اي عصيتموه
كما عصاه فرعون ولم يسمه لان الغرض عصيان الرسول كائنا من كان فعصى
فرعون الرسول اعاده معرفة لتقدم ذكره ولا يخفى ان تشبيه عصيانهم بعصيان
فرعون ينبئ عن فرط عتو وزاد لهذا الرسول كونه شاهدا عليهم ليكون
عصيانه ابلغ في الذم واشار به الى انهم لو آمنوا به كان شاهدا لهم لا عليهم فاخذناه
في الدنيا اخذا وبيلا ثقيلا ومنه الوابل للمطر العظيم القطر اصله الوخامة يقال مرعى
وبيل فكيف تتقون ان كفرتم يوما مفعول به اي هب انكم لا تؤاخذون في الدنيا
اخذة فرعون فكيف تتقون انفسكم هول يوم يجعل الولدان شيبا كناية
عن شدته اذ عند تفاقم المصائب يسرع الشيب قال ابو الطيب
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم او عن طوله وفي

فاتخذه وكيلا متفرع على التوحيد اي اذا انفرد بالالوهية
فاجعل امورك موكولة اليه او اجعله كفيلا ينصرك صح

ايثار ان مع القطع بوجود الكفر واستمراره منهم اشارة الى ان وجود الكفر مع هذا
هذا الرسول الذى هو النور العظيم المبين ينبغى ان يكون على الفرض والتقدير
او المعنى فكيف تتقون الله فى ذلك اليوم بعد فوات الوقت ففيه حث على
الاقلاع قبل ان لا ينفع الندم او فكيف يرضى منكم التقوى وانتم جاحدون
ذلك اليوم والمجازاة فيه السما منفطر منشق والتذكير باعتبار السقف به اى
بذلك اليوم لشدته وهوله كان وعده مفعولا لامحالة الضمير لله او لليوم على
اضافة المصدر الى المفعول ان هذه الايات تذكره موعظة لخلايها فمن شا
اتخذ الى ربه سبيلا موصلا اليه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه
وثلثه لما نزل اول السورة كان الرجل يحتاط فى تقدير الاوقات ولا يدرى متى
الثلث والنصف والثلثان فشق ذلك عليهم فنزلت واستعار الادنى وهو
الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا قربت قلت الاحياز وقرا
الكوفيون نصفه وثلثه بالنصب عطفا على ادنى وهو المختار لدلالته على انهم
قاموا بافضل مما وقع فيه التخيير وهو الاجدر بجلالة منصبه على ذاته افضل
الصلوة وقراهشام باسكان لام ثلثه تخفيفا وطايفة من الذين معك من
اصحابك والله يقدر الليل والنهار لا يعلم تقدير ساعاتهما وضبط مقدارها غيره
علم ان لن تحصوه اى تقدير الاوقات لاختصاص ذلك به تعالى فتاب عليكم رفع
عنكم ما كان تركه معصية فاقرءوا ما تيسر من القران فى صلوة الليل اى اى وقت
كان امر ندب علم ان سيكون منكم مرضى استيناف لبيان حكمة اخرى اقوى من
الاولى تقتضى الترخيص ولذلك كرر العلم مرتبا عليه واخرون يضربون فى
الارض يبتغون من فضل الله الضرب فى الارض لابتغاء فضل الله المسافرة
للتجارة واخرون يقاتلون فى سبيل الله اخبار عما يكون مستقلا بالاعجاز لان الاية مكية
وتسويته بين الضارب فى الارض للتجارة والمجاهدة فى سبيل الله دليل على
ان طلب الرزق اذا قرن بالنية الصالحة له مكان عند الله كيف وقد قدمه
على المجاهدة ولذلك روى عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها
بعد القتل فى سبيل احب الى من ان اموت بين شعبتى رحل اضرب فى
الارض ابتغى فضل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة المفروضة فرضت ليلة
الاسرا بمكة بعد خمس من البعثة على الاصح واتوا الزكوة قدر من المال كان فرض

بمكة

مكة وتقدير المقادير بالمكيلة واقرضوا الله قرضا حسنا انفقوا في سبيله على وجه الاخلاص يتناول المفروض والمسنون بل سائر اعمال البر بدنية ومالية وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا من تاخير الى حين الموت والوصية به لقوله الصدقة ان تصدق وانت صحيح شحيح ترجو الغنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم ثم تقول لفلان كذا ولفلان كذا وعن الزجاج خيرا من متاع الدنيا ويرده لعظم اجرا واستغفروا الله لما فرط منكم ان الاستقامة متعذرة او متعسرة ان الله غفور للذنوب رحيم بجعل مكانها الحسنات تمت سورة المزمل والحمد لله الرحيم المتفضل والصلوة على الكامل المكمل

سورة المدثر مكية ست وخمسون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر ما يلي الجلد من الثياب يسمى شعارا وما فوقه دثارا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الناس دثار والانصار شعار واول هذه السورة اول ما نزل بعد فترة الوحي لما روى مسلم والبخاري عن جابر انه سمع رسول الله يحدث عن فترة الوحي فبينا انا امشي سمعت صوتا فرفعت بصري قبل السماء فاذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والارض فجئثت منه حتى هويت الى الارض فجئت اهلي فقلت زملوني فانزل الله يا ايها المدثر قم فانذر الى فاهجر ولم يتبع ذكر حراء في بعض الروايات فنزل انها اول سورة نزلت وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنه ان قريشا لما قالت في رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر وقال بعضهم ساحر تدثر في ثيابه حزينا فانزل الله يا ايها المدثر والمناقاة بينهما لامكان وقوع الامرين معا واول ما فرض كان نبوة واول هذه كان رسالة قم فانذر اي قومك لقوله وانذر عشيرتك الاقربين او افعل الانذار وهذا ابلغ وربك فكبر صفه بالكبرياء وحده وقيل لما نزل كبر رسول الله وكبرت خديجة وايقنت انه الوحي اذ الشيطان لا يامر بالتكبير وحمله على تكبير الصلوة بعيد وثيابك فطهر قصرها وهذا اول ما امر به من مخالفة قومه فانهم كانوا يجرون الثياب على الارض خيلاء او طهرها من النجاسة لانها الواجب في الصلوة والمحبب في غيرها او اخلاقك عما يدنسها من الرذائل والرجز فاهجر هو العذاب لقوله لئن كشفت عنا الرجز اريد به ما يؤدي اليه اي دم على ترك الاوثان وهجرها الاتيان والفاآت اجوبة الشرط كانه قيل ومهما يكن فكذا وقرا حفص بضم الراء وهما لغتان والكسر اشهر ولا تمنن تستكثر لا تعط شيا

ا ذا الجزء من متاع الدنيا منه

ا ذا تدثر بثيابه الخ صحيح

والرجز فسر بالاوثان في قسم الاين

حال كونك تعده كثيرا لاحتقار متاع الدنيا وان جل وقيل لا تعط مستفرزا
اي طامعا ان تعوض اكثر مما بذلت وهو من خواصه لقوله عليه السلام المستفرز
يثاب من هبته او نهي تنزيه ولربك فاصبر لوجهه وانقيادا لامره استعمل
الصبر في مشاق التبليغ واذى الكفار فاذا نقر في الناقور نفخ في الصور سمي
ناقورا لما روي ان فيه بعدد كل روح نقرة بنا مبالغة كالكابوس والفا
للسببية اي اصبر على اذاهم الى زمان تلقى فيه عاقبة صبرك ويلقون فيه
عاقبة ضرهم والعامل في اذا ما دل عليه قوله فذلك يومئذ يوم عسير على
الكافرين ذلك مبتدا ويوم عسير خبره ويومئذ ظرف اي فذلك الوقوع
وقوع يوم فالزمان ليس مظروف الزمان ويجوز ان يكون يومئذ مرفوع
المحل من ذلك غير يسير فايدته التعريض بحال المومنين وانها تضاد
حال الكفرة كما في قوله لا بارد ولا كريم وفي ذلك زيادة غيظ لهم او عسير
حالا ومالا بخلاف عسر الدنيا فانه سريع التبدل ذرني ومن خلقت وحيدا
اطبقوا على انه وليد بن المغيرة المخزومي وحيدا حال من الفاعل اي دعني
وحدي معه في الانتقام ففي كفاية اذ خلقته وحدي لم يشاركني احد في
خلقه وهو الاحسن جعله حالا من المفعول اي خلقته منفردا عن المال لقوله
ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ولقوله وجعلت له مالا ممدودا
مبسوطا من كل نوع كان صاحب الضرع والزرع والزرع قيل كان له بستان
في الطايف لا ينقطع ثماره صيفا وشتا وكان يملك الف الف وبنين شهودا معه
في المجالس والمحافل وله بهم ابهة ورونق او شهودا عنده لعدم ترددهم
في اسباب المعاش استغنا بالخدم فهو يتمتع بهم ليلا ونهارا قيل كانوا عشرة
وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة ومهدت له تمهيدا من ساير اسباب الرياسة
والجاه العريض ثم يطمع ان ازيد له كان يقول ان كان محمد صادقا فالجنة لي او
يطلب ان ازيد له في الدنيا فوق ما هو فيه كلا ردع له وعلله بقوله انه كان
لاياتنا عنيدا كافرا مكابرا من غير شبهة وذلك موجب لزوال النعمة فكيف
يجعله سبب الزيادة قيل بعد نزول هذه الاية لم يزل في نقصان حتى ذهب
الى سقر قيل اسلم من اولاده خالد وعمارة والوليد ولم يصح الا اسلام خالد
اما عمارة فقتل يوم بدر او قتله النجاشي لما ارسله قريش مع عمرو بن العاص بعد

القايل الكشاف والقاضي

بدر

بدر لخيانة نسبت اليه والوليد مختلف فيه سارهقه صعودا اكلفه مشقا عليه
طلوعه في جبل من النار طوله سبعون خريفا اذا وضع يده ذابت واذا رفعها
عادت وعن ابن عباس رضي الله عنه هو حجرة في جهنم وقيل هو مثل لما
يلقى في الشدة انه فكر وقدر بدل او بيان لقوله انه كان لاياتنا عنيدا او تعليل
لارهاقه صعودا لابعاده في التفكير وغوصه على نيل ما يقدح به في كلام
رب العزة فقتل كيف قدر تعجيب من فساد تقديره كقوله قاتلهم الله انى
يؤفكون او ثنا عليه تهكما نحو قاتله الله ما اشجعه او حكاية ما قالوه لما سمعوا
كلمته الحمقا ثم قتل كيف قدر تعجيب ابلغ من الاول لانه صدر عن رويته بخلاف
الاول فانه نشا عن النظرة الاولى وهي حمقا وفي هذا الترقي غاية تهكم به
وبمن اغتر بما تفوه به ثم نظر في امر القران او في وجوه الناس ثم عبس قطب
وجهه لما لم يجد طعنا شافيا وبسر وكلح من البسور وهو الكلوح من توابع
عبس او من بسر الرجل طلب الحاجة في غير موضعها حيرة ثم ادبر عن الحق
واستكبر عن اتباعه فقال ان هذا الا سحر يؤثر يروى ويتعلم والفا للدلالة على انه
لما ظفر بها لم يتمالك ان هذا الا قول البشر من اساطير الاولين لم يدخل العاطف
لانه توكيد للاول او بيان عن ابن عباس رضي الله عنه لما سمع الوليد القران
قيل سمع حم السجدة يتلوه رسول الله قال ان له حلاوة وان عليه لطلاوة وان
اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وانه ليعلوا ولا يعلى فلما سمعوه قالوا لابن اخيه
ابي جهل صبا الوليد فجا وجلس اليه ولامه على ما بدا منه فقال فماذا اقول والله
ما منكم اعلم بالاشعار مني اعلم رجزه وقصيده واعلم اشعار الجن ولا يشبه شيا
من ذلك فقال لا يرضى قومك حتى تقول فيه ففكر وقدر وقال ان هذا
الا سحر يؤثر ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا وما ادريك ما سقر لا تبقي سالما
ولا تذر ولا تدعه بعد احراقه واعدامه او لا تبقي شيا من الاشيا ولا تذره
كهذه النيران بل تهلك كل رطب ويابس وهذا اوجه والصق بقوله وما ادريك
ما سقر المسوق للتهويل لواحة للبشر مسودة اعالي الجلد كالليل البهيم من
لوحته الشمس غيرته وسفعته وعن الحسن لواحة للبشر شديدة الظهور
كقوله لترونها عين اليقين عليها تسعة عشر يلي امرها تسعة عشر ملكا وقيل
صنفا او صفا او نقيبا وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة لانهم خلاف جنس المعذب

بلغ

من الجن والانس فلا تاخذهم رافة لعدم رقة الجنسية وكانهم اطوع خلق الله
لتنفيذ اوامره واشد غضبا له واقواهم عن عمرو بن دينار رضي الله عنه
ان واحدا منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم اكثر من ربيعة ومضر
وروي مرفوعا ان لاحدهم قوة الثقلين يسوق امة الى النار على عاتقه
جبل فاذا القاهم في النار القى الجبل ورائهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
لما سمع ابو جهل تسعة عشر قال ثكلتكم امهاتكم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطش
باحد منهم فقال ابو الاسد كلدة بن اسد بن خلف انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني
انتم اثنين وكان بلغ من قوته انه يقف على جلد البقر ويجذب به عشرة فيتمزق
الجلد تحت رجليه ولا يقدرون على اخراجه قال السهيلي دعا رسول الله
الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه مرارا فلم يؤمن والمعنى ما
جعلنا عدتهم الا العدد المخصوص الذي اقتضى فتنتهم واستهزاءهم ليستيقن
الذين اوتوا الكتاب لتوافق الكتابين في هذا العدد على حذف العاطف اي
وليستيقنوا وعبر عن الموثر وهو تسعة عشر بالاثر وهو فتنة للذين كفروا اشارة
الى ان هذا الاثر من لوازم ذلك الموثر ويزداد الذين امنوا ايمانا اذا صدقوا بذلك
واذا راوا تسليم اهل الكتاب لهذا العدد ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب تصريح
بما علم ضمنا توكيدا وليقول الذين في قلوبهم مرض نفاق اخبار بالغيب عما يكون
لان السورة مكية والنفاق انما نجم بالمدينة او الشك والارتياب وكان اكثر
المشركين كذلك والكافرون غير المنافقين او الشاكين على الاستيقان مع كون
المعطوف عليه غرضا دون المعطوف لان اللام للعلة والعلة كما يلزم ان
تكون غرضا كقولك خرجت من البلد مخافة الشر ماذا اراد الله بهذا مثلا
تمييزا او حالا استعاريا والعدد الخزنة لفظ المثل من المثل المضروب لكونه
غريبا عندهم بديعا كذلك يضل الله من يشاء الكاف في محل النصب اي مثل
ذلك الضلال المذكور والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المومنين وما يعلم
جنود ربك الا هو لفرط الكثرة فليس تخصيص الخزنة بهذا العدد الا لحكمة اقتضته
كعدد السموات والارضين وحملة العرش وما هي الا ذكرى للبشر متصل بوصف
سقر وقوله وما جعلنا اصحاب النار اي وما هي اعتراض يوكد بعضه بعضا
زيادة في تهويل جهنم اي وما سقر او وما صفتها او وما الايات المذكورة فيها

الا تذكرة لهم كلا ردع لتذكرهم اى وان جعلت تذكرة لهم فهم لا يتذكرون او
ردع لمن يذكر ان يكون احدى الكبر والقمر والليل اذ ادبر تولى فاك الزجاج
تقول قمريش قبل الشاء وبرحا وذهب ومنه امس الدابر وغيرهم اقبل وادبر
وعن يونس ادبر تولى ودبر المقضى وقرا نافع وحمزة وحفص اذ بسكون
الذال وادبر بهمز القطع والرسم لا يختلف لوجود صورة الالف فى القرآن
والمختار اذ اللغة قريش ولقوله والصبح اذا اسفر اضا انها لاحدى الكبر جواب
القسم او تعليل لكلا والقسم معترض والضمير لسقر والكبر جمع كبرى والفعل
ليس من ابنية جمع فعلى بل فعلة كمبرة وذرمز الى ان الالف الحقت بالتاء للوضع
فجمع قاصعا بالحاق الفها بتاقاصعه والمعنى ان سقر من احدى البلايا
التى لا يوجد لها نظيرة كقولك هند احدى النساء فى العفاف وعلى احد الرجال
فى العلم نذيرا للبشر تمييز من المنسبة اى احدى الكبر انذارا او حال عامل فيه
الجملة اى كبرت منذرة لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر بدل من للبشر وان يتقدم
او يتاخر مفعول شاء او مبتدا خبره لمن شاء اى التقدم والتاخر ممكنا لمن شاء
كقوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كل نفس بما كسبت رهينة مصدر كالشتيمة
والشريطة ولو كان وصفا لجئ عن التاء الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم بالاعمال
الصالحة وقيل هم الملائكة او الاطفال فى جنات حال من اصحاب اليمين والتنكير
للتعظيم يتساءلون عن المجرمين ليسال بعضهم بعضا او يسالون غيرهم ما سلككم فى سقر
مع جوابه حكاية لما جرى بين المسؤل عنهم وبين المجرمين فاختصر الكلام لعدم
اللبس والسؤال عن حالهم ما سلككم فى سقر مع كونه معلوما للتقصد التوبيخ
وليحكى فى الكتاب لطفا بالسامعين ومن فسر اصحاب اليمين بالاطفال ايتدء بهذا
السؤال لان الاطفال لا يعلمون موجب ذلك قالوا لم نك من المصلين الذاخلين
فى اعدادهم ولم نك نطعم المسكين المحتاج اى لم نعظم امر الله ولم نشفق على خلق الله
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وكنا نخوض مع الخائضين نشرع فى الباطل
مع كل مبطل ونغوى مع كل غاو وكنا نكذب بيوم الدين ويجعل ذلك كله كنا نكذب
بيوم الجزاء كقوله ثم كان من الذين امنوا حتى اتانا اليقين للموت لقوله واعبد ربك
حتى ياتيك اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين لو فرض شفاعتهم اذ لا يشفعون
الا لمن ارتضى فالهم عن التذكرة معرضين حال من المجرور كقولك مالك قائما والتذكرة القرآن

او هو وسائر المواعظ كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة حمر الوحش مثل في النفار من
الدنيء والقسورة الاسد وعن ابن عباس الصايد وابن جبير الرامي فوعلة
من القسر كالحيدرة فيتعداه من الحدر وكلاهما ملحق بالفعللة وقرا
ابن كثير وابو عمرو والكوفيون مستنفرة بكسر الفا يقال نفر واستنفر مثل
عجب واستعجب بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة ينشر وتقرا وقالوا
لن نؤمن حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كلا بل لا يخافون الاخرة ولذلك يتعنتون
ويعاندون ولم يريدوا بقولهم حتى تنزل علينا كتابا الا عنادا ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين
كلا حقا انه تذكرة وان اعرضوا والاول ردع عن اقتراحهم الايات وهذا
عن الاعراض فمن شاء ذكره من الذكر بضم الذال فعل القلب وما يذكرون
ان يشاء الله مشيتهم لقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله او ذكرهم وقرا نافع
تذكرون بالخطاب على الالتفات او قل لهم هو اهل التقوى واهل المغفرة
حقيق بان يتقى لعلو شانه وجدير بالمغفرة لسعة غفرانه روى الترمذي
وابن ماجة والامام احمد عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تلاها قال اذ
انا اهل ان اتقى فمن اتقاني ولم يجعل معي الها فانا اهل ان
اغفر له تمت بحمد الله والصلوة على افضل خلق الله

سورة القيمة

مكية وهي تسع وثلاثون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بيوم القيمة لا صلة تزاد لتاكيد القسم مثلها في ليلا يعلم لتاكيد
العلم وقيل هذا انما يكون اذا وقعت في خلال الكلام كقوله فلا وربك
واما اذا وقعت في صدر الكلام كما في هذه السورة وسورة البلد فهي النفي
والمعنى نفي ان يقسم بيوم القيمة لان الاقسام بالشي اعظام له ليتوسل
به الى تاكيد المقسم عليه وحاصله ان يوم القيمة في نفسه اعظم من ان
يعظم بالمقسم وبجوز ان يكون ردا لقولهم انما انت مفتر والمعنى اقسم باليوم
والنفس اللوامة وقرا ابن كثير اقسم على ان اللام جواب القسم
ولا اقسم بالنفس اللوامة هي المتقية التي تلوم النفس المقصرة يوم القيمة
على التقصير او نفس المسلك التي تلوم نفسها اذا ترقت الى مقام القلب فهي ابدا
في اللوم او نفس آدم لانها بعد الجناية داومت على اللوم والحمل على الجنس

قايله الكشاف والقاضي

استدلالا بقوله صلى الله عليه وسلم ما من نفس برة وفاجرة الا تلوم نفسها يوم القيمة لا يلايم
الاعظام بالقسم وقيل النفس المطمئنة لانها تلوم الامارة اي في حال الاطمينان
تلوم نفسها على ما فرط منها وجواب القسم محذوف اي لتبعثن دل عليه ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه بعد تفرقها قيل نزلت في عدي بن ربيعة ختن
الاخنس على ان نسوي بنانه مع صغر العظام فكيف بكبارها واذا قدرنا على الالطف
الابعد عن العادة فعلى الغير اقدر ومآله الى عدم التفاوت بين الاعادة والبدء
وقيل معنى تسوية بنانه جعلها كخف البعير دلالة على كمال القدرة والظاهر
ان تخصيص البنان بالذكر لانه اعجب شي في الانسان واخص به من بين الحيوانات
ثم في تصدير الكلام بالقسم بيوم البعث والمبعوث فيه على تحقيق البعث على اسلوب
وتناياك انها اغريض ثم ايثار الحسبان وهمزة الانكار مسندا الى الجنس والاتيان بحرف
الايجاب وايقاع قادرين حالا بعده من المبالغات في تحقيق المطلوب وتهجين
حال المعرض عن الاستعداد له ما يبهر عجايبه وزاده رونقا وحسنا بقوله بل
يريد الانسان ليفجر امامه عطفا على ايحسب ترق في الانكار لدلالته على ان ذلك الحسبان
لمجرد ارادة الفجور او اضراب عن الانكار عن حاله بما هو داخل في اللوم كانه قيل
دع الانكار عليه اني يرتدع بالانكار وهو يريد الدوام على الفجور وعلى الوجهين فيه
ايما الى انه عالم بوقوع البعث الا انه يتغابى يسال ايان يوم القيمة سوال تعنت لما
تقدم من انكاره فاذا برق البصر تحير فزعا كانه نظر البرق فدهش بصره وقرا
نافع برق بفتح الرا اي لمع من البريق وعن الفرا هما لغتان والكسر افصح وخسف القمر
بذهاب ضوءه وجمع الشمس والقمر في الطلوع من المغرب او في النار يعذب بهما من
عبدهما وتذكير الفعل لانه احد الخابرين ولموافقة خسف ومقارنة القمر حسن
يقول الانسان يومئذ اين المفر اين الفرار وبالكسر اسم مكان كلا زجر عن طلب المفر
لا وزر لا ملجا اصله الجبل لانه يلجا اليه في الغارات الى ربك خاصة يومئذ المستقر
لا ملجا غيره او الى حكمه ترجع امور العباد او الى مشيته استقرار فريق في الجنة وفريق
في السعير ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر بما قدم من ماله فتصدق وبما خلفه
او بما قدم من الاعمال وما اخر لم يعمل او بما اخر من سنة حسنة او سيئة او باول
عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة حجة واضحة فلا يحتاج معها الى ينبا
لانه الذي ينبا بما قدم واخر حين ينطق جوارحه ولو القى معاذيره اي ولو اتى

بكل معذرة لا تقبل لان الشاهد من نفسه لا يقبل الجرح وعن مجاهد المعاذير الستور والمعنى ولو القى الستور عليه حين عصيانه لا تغنى عنه شيا لان عليه من نفسه بصيرة تحظ قوله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم والمعاذير اسم جمع كالمناكير لان قياس جمع المعذرة بدون التا وجمع معذار على تفسير مجاهد لا تحرك به لسانك اى بالقران عند اخذه من جبريل لتعجل به تحفظ مخافة ان يشذ عنك شى ان علينا جمعه فى صدرك وقرانه وقراءته على لسانك فاذا قرانه قراءة جبريل والاسناد اليه لانه سفيره فاتبع قرانه قراءته اى اقراه بعد ذلك ثم ان علينا بيانه بيان ما اشكل عليك من معانيه وعن ابن عباس فاتبع قرانه فاستمع لقراءته ثم ان علينا بيانه قرانه على لسانك كان يستعجل الاخذ من جبريل مخافة ان يفوته شى فنهى عنه كلا ردع له عما كان عليه واستطرادا بين حبى العاجلة المدلول عليه بقوله بل يريد الانسان ليفجر امامه وقوله ولا تحبون العاجلة للدلالة على ان العجلة اذا كانت مذمومة فيما هو رحمة وشفا فكيف بما هو محنة وشقا وفى تحبون العاجلة تغليب للمخاطب كانه قال وانتم يا بنى آدم عادتكم العجلة فى كل شى لجبلتكم على ذلك خلق الانسان من عجل فان قلت اذا كانت العجلة جبلة فى الانسان فما معنى الردع فى كلا قلت وان كانت من مقتضى الطبع الا انها قابلة العلاج كسائر الملكات الرديئة وكم كان فى اعلى منصب الرسالة لا ينبغى له الا استيصال شافة تلك الملكات وقرا ابو عمرو وابن كثير وابن عامر تحبون وتذرون الاخرة بالتا وهو ابلغ لان فيه التفاتا واخراجه عن صريح الخطاب بحب العاجلة مع الرمز اللطيف اللايق بشانه صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة بهية عليها اثر السرور الى ربها ناظرة قصدا الى غيره كالطالب رؤية الهلال او ان النظر الى غيره تعالى كلا انظر كما تقدم فى ذلك الكتاب او التقديم للاهتمام ورعاية الفاصلة والحمل على الانتظار موت احمر كناية عن الرجا لايلائم روى الترمذى والامام احمد بن حنبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم الخلق على الله تعالى من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرا الآية ووجوه يومئذ باسرة عابسة شديدة الكلوح تظن ان يفعل بها فاقرة الداهية الشديدة كانها تكسر فقار الظهر وايثار الظن لانها انا فانا تتوقع وترقب اشد مما هى فيه كلا ردع عن حب العاجلة وايثار الدنيا على الاخرة بذكر ما هو اوعظ شى للانسان وهو الموت واهواله اذ بلغت التراقى الضمير للنفس وان لم تتقدم لان قرينتها اظهر من نار على علم

لا يرى ان حاتما من بلغاء العرب وهو الذى كان يشق غباره قرى الارواح بحكمه
كما حاز قصب السبق فى مضمار قرى الاشباح بنعمه سلك هذه الطريقة
اما وى ما يغنى الثراء من الفتى اذا احشرجت يوما وضاق بها الصدر
يخاطب ماوية بنت عفر وكانت ملكة تحت حاتم والتراقى العظام التى داخلة
عن يمين النحر وشماله وقيل من فراق القليل الاحباب والخلان بعضهم لبعض
من يرقيه منكم لعل ان يكون ببركة الرقية نجاه وهذا انما يقال عند اليأس
وعجز الاطباء وقرا حفص بسكتة لطيفة على ان من للمبالغة على ان
الادغام فيه غير لازم وخلاصا من ثقل التقارب وظن انه الفراق اى ظن
الحاضرانه الفراق الحقيقى والتفت الساق بالساق من شدة الالم وسقوط القوى
مع خوف المآل بعض المشايخ جزع جزعا شديدا عند الموت قال بعض اصحابه
على ما هذا الجزع قال باب ادقه سبعين سنة الآن يفتح وما ادرى ما ورآه الى
ربك يومئذ المساق اى الى غيره وهو عليم بذات الصدور وقد علمتم ان حب الدنيا
راس كل خطيئة فكيف تؤثرون الحيوة الدنيا على الآخرة فلا صدق ولا صلى اى
الانسان الحاسب ان لن نجمع عظامه لا صدق بقلبه ولا اتى بالاعمال الصدقة
لعقد القلب وعبر عنها بالصلوة لانها رئيسة العبادة او لا يصدق بماله يقال
صدق اذا اعطى الصدقة ولكن كذب وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى
يتبختر ذاهبا الى اهله مفتخرا بما فعل من التكذيب والتولى من غاية جهله يعتقد
ان اشنع المثالب ارفع المناقب اولى لك فاولى اى اولاك ما تكرهه فاولاك مرة
بعد اخرى واللام مثل اللام فى ردف لكم وقيل افعل من الويل بعد القلب ثم اولاك
لك فاولى ابلغ فابلغ ايحسب الانسان ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا يحاسب كان فيه
بطلان الحكمة الم يك نطفة من مني يمنى قسرا يختص بالمذكر والضمير للمنى ثم كان علقة
فخلق فسوى فقدره وعدله فجعل منه الزوجين الصنفين الذكر والانثى اليس ذلك الصانع
بقادر على ان يحيى الموتى روى ابو داود
عن موسى بن ابى عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك
بلى وانا على ذلك من الشاهدين وانا على ما قال ربنا لمن الحامدين والحمد لله على انعامه والصلوة على محمد واله وصحبه تم سورة الانسان
وعليه وعلى احدى وثلاثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتى على الانسان هل بمعنى قد مع الاستفهام اى اقد كقوله اهل رأوك بسفح القاع ذى اللمكين

بلغ مقابلة على نسخة اخرى ومنها نقل

والمعنى على التقرير والتقريب حين من الدهر طائفة من الزمن الممتد غير المحدود
لم يكن شيئا مذكورا شيئا يعتد به ويذكر بل منقلبا في الاطوار نطفة وعلقة
ومضغة فالمراد به بنو آدم لقوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة فالمعرفة عين
الاولى وفي ايثار المظهر فضل تقرير وقيل الاول آدم والثاني بنوه امشاج جمع
مشيج كايتام في يتيم كان ماء الرجل والمراة كل منهما مختلف الاجزاء رقيقة وقوامها
وحواصها وما يصلح مادته جزء منه لا يصلح آخر وعن ابن مسعود عروق
النطفة وعن قتادة اشاج الوان واطوار وقيل لفظه جمع ومعناه
مفرد كبرمة اعشار وبرد اكباش نبتليه حال مقدرة اي مقدرين ومريدين
ابتلاءه او تاقليس له من حال الى حال فالابتلاء مستعار لان في كل طور يظهر
ظهورا آخر كظهر الممتحن وقيل على التقديم والتاخير اي فجعلناه سميعا
بصيرا نبتليه وفيه تكلف لوجود الفاء وتخصيص السمع والبصر لانهما اعظم
الحواس وبهما يتلقى الاوامر والنواهي والمعجزات انا هديناه السبيل بانزال
الايات ونصب الادلة اما شاكرا واما كفورا حال من الهاء اي هديناه في حالة ليلا
يكون للكفور حجة ومقابلة الشاكر بالكفور اشارة الى علة الكفران على الانسان
انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا ذكر الوعد والوعيد بعد ذكر
الشاكر والكفور وقدم الوعيد مع تاخر الكفور ان الانذار اهم وليكون ختم
الكلام ختمه مع المؤمنين قرا نافع والكسائي وابو بكر وهشام سلاسل
منونا ليناسب اغلالا وحمزة وقنبل باسكان اللام في الوقف وكذا حفص
من دكوان والبزي في وجه لمنعهما من الصرف ان الابرار جمع بر كرباب جمع
ربيب يشربون من كاس هو الزجاج ما دام فيه الخمر ويطلق على الخمر وهو
المراد لقوله كانت قواريرا اي ما كافور وهو عين في الجنة وقيل
يخلق فيها رائحة الكافور وبرده وقيل يمزج خمرهم بالكافور عينا بدل من
كافورا على الاول وعلى الاخيرين من محل من كاس على تقدير مضاف كانه قيل
يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص يشرب بها عباد الله المقربون
اي يمزجون الخمر بمائها كقوله ومزاجه من تسنيم هذا ان جعل كافورا اسم عين
والا فالباء مزيدة يفجرونها حيث شاؤا من منازلهم تفجيرا كثيرا سهلا بلا تعب
يوفون بالنذر استيناف لما عسى ان يسال لماذا كان ذلك الاكرام ونتيجة بر

النذر على انهم في واجبات الله اسعى واوفى ويخافون يوما كان شره مستطيرا
منتشرا اقصى ما يمكن من الانتشار من استطار الفجر ويطعمون الطعام على حبه
اي حب الطعام والاحتياج لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وقيل
على حب الله وفي قوله لوجه الله غنية عن هذا مسكينا ويتيما واسيرا مدح
لهم على اختيار موضع الصدقة فانها كالبذر لا تنبت الا في ارض طيبة
ويدخل في الاسير المسلم والكافر والغريم والمملوك وفي الحديث غريمك اسيرك
فاحسن الى اسيرك وكان يؤتى بالاسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعه
الى بعض المسلمين ويقول احسن اليه انما نطعمكم لوجه الله يقوله بلسان الحال
او بلسان المقال منعا لمن احسنوا اليه عن المكافاة والثنا لا نريد منكم جزاء
ولا شكورا توكيد للاولى انا نخاف من ربنا يوما عذاب يوم اي انما اردنا بالاطعام
وجه الله لانا نخاف جزا ذلك اليوم ومن خاف ذلك لازم الاخلاص اولم
يرد منكم على الصدقة مكافاة خوفا من عقاب الله على طلب المكافاة عبوسا
قمطريرا شديد العبوس من القطر والميم مزيدة يقال جمع فلان قطرته
اذا اشتد تغيره مغضبا اما مجاز حكمي وصف بوصف اهله لما في الحديث
ان الكافر يعبس حتى يسيل من بين عينيه شبه القطران او استعارة
بالكناية شبه بالاسد العبوس في ضراوته فوقاهم الله شر ذلك اليوم لما
قدموا له من البر ولقاهم نضرة بهجة في وجوههم وسرورا في قلبهم وجزاهم بما صبروا جنة
وحريرا لياكلوا الهنيء ويلبسوا البهي وما نقلوه عن علي لا يصح لان
السورة مكية متكئين فيها على الارائك على هيئة المترفين نصب على الحال لا يرون
فيها شمسا ولا زمهريرا اي لا حر ولا برد لاعتدال الهوا وعن ثعلب الزمهرير
القمر بلغة طي وانشد وليلة ظلامها قد اعتكر قطعتها والزمهرير ما زهر
والمعنى لا احتياج الى الشمس والقمر لضيا الهوا ودانية عليهم ظلالها عطف
على الجملة الحالية لانها في تاويل المفرد والواو للدلالة على اجتماع الامرين لهم
كانه قيل جامعين في الجنة بين البعد عن الحر ودنو الظلال عليهم ويجوز
ان يجعل متكئين وما بعده صفات لجنة على مذهب من لا يوجب ابراز
الضمير في صفة جرت على غير من هي له لكون متكئين كذلك او عطف على جنة
على انهم وعدوا جنتين كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وذللت قطوفها تذليلا

نقل القاضي والكشاف حكاية مرض الحسن والحسين
ونزول السورة وذلك كذب محض لا اصل له

اى لا يمتنع على القطاف بل يقطعون كما شاؤا عطف على دانية وايثار
الفعلية لقصد التجدد لان القطوف بحسب الحاجة او صفة مثلها او حال
من ضميرها ويطاف عليهم بآنية من فضة واكواب اباريق بلا عرى كانت قوارير
قواريرا من فضة القارورة ما يكون من الزجاج استعيرت لما كانت من
فضة بجامع الصفاء والشفيف فجاءت حسنة بديعة وقرا ابو عمرو
وابن عامر وحفص وحمزة قواريرا الاول غير منون ووقف عليه حمزة بدون
الف وهم مع ابن كثير الثاني ايضا ووقفوا بلا الف سوى هشام قدروها تقديرا
صفة قواريرا اى جاءت على مقدار ما صوروها في انفسهم او قدروها
باعمالهم الصالحة او الضمير للطائفين والمعنى قدروا الشراب الذي فيها
على قدر الري وهو الذ للشارب ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا
لان العرب تستلذ طعمه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل بانيابها
واريا مشورا وعن قتادة يمزج لهم تارة بالكافور البارد واخرى
بالزنجبيل الحار ليعتدل المزاج الامر عينا فيها تسمى سلسبيلا بدل من
زنجبيلا وقيل يخلق الله تعالى طعمه فيها وقيل يمزج بالزنجبيل وعلى الوجهين
عينا بدل من كاسا والسلسبيل كالسلسل والسلسال سهل الانحدار
اي وان كان فيها طعم الزنجبيل فليس فيه لذعة ولارادة المبالغة
جيء به خماسيا وقيل اصله سل سبيلا سمي به لانه لا يشرب منها الا من
يسال السبيل اليها بالعمل الصالح وفيه تكلف وفوات المبالغة بالوصف
ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا في الحسن وصفاء
اللون والتفرق في المجالس وانعكاس شعاع بعضهم الى بعض او كانهم لؤلؤ
كثير من صدفه طريا من تشبيه المفرد واذا رايت ثم لم يقدر له مفعول
والمعنى اذا كنت ذا بصر هناك رايت نعيما وملكا كبيرا واسعا حيث وقع
بصرك عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة
لمن ينظر في ملكه الفي سنة ينظر الى اقصاه كما ينظر الى ادناه وروى
البخاري عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان آخر
اهل الجنة دخولا له مثل الدنيا عشر مرات عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق
عاليهم نصب على الحال اما من المجرور في عليهم او المنصوب في حسبتهم اذ لقاهم

ارجزاهم

اوجزاهم وقرا نافع وحمزة بسكون اليا على انه مبتدا مفرد في معنى
الجمع كدابر القوم وسامرا تهجرون وثياب سندس خبره خضر بالجر صفة
سندس وقرا نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص بالرفع صفة ثياب
واستبرق بالجر عطف على سندس ورفعه نافع وابن كثير وعاصم عطفا
على ثياب والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ معرب استبرك
عن ابن عباس رضي الله عنه كما ترى الرجل يكون عليه الثياب يعلوها
الافضل ويجوز ان يكون الاستبرق بطانة لقوله بطاينها من استبرق
وحلوا اساور من فضة ولا ينافيه قوله اساور من ذهب لاحتمال الجمع والمعاقبة
وقيل الفضة للابرار والذهب للمقربين وسقاهم ربهم شرابا طهورا طهر باطنهم
عن الغل والحسد كما زين ظاهرهم بالثياب والحلي وقيل هذا نوع آخر فوق
الاول ولذلك اسنده الى ذاته ووصفه بالطهور فانه يذهب عن خاطرهم
سوى الاستغراق بمطالعة جماله وهذا نهاية درجاتهم ولذلك ختم به حديث
السؤال ان هذا كان لكم جزا على اعمالكم والمشار اليه الثواب المذكور وكان سعيكم
مشكورا مجاز عن الاعتداد به وفايدة هذا القول ابراز الفصل في صورة
الاجر المستحق اخراجا له عن صورة الممنون به انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا
كرر الضمير واكده بان مع ايثار التنزيل الدال على التفريق الذي هو مقتضى
الحكمة ليدل على ان قوله فاصبر لحكم ربك صادر عن حكمة بالغة وان تاخير
نصره لما فيه من الحكم الخفية ولا تطع منهم اثما او كفورا اي كل واحد منهما ولذلك
اثره او لئلا يتوهم الجمع وهم وان كانوا كلهم كفرة الا ان منهم من كان يدعوه
الى الاثم ومنهم من يدعوه الى الكفر وقيل الاثم عتبة والكفور الوليد
لان ذلك كان غالبا في الفسوق وهذا في الكفر واذكر اسم ربك بكرة واصيلا
طرفي النهار لتنال به حلاوة تذهب عنك مرارة الصبر وخص طرفي النهار
لشرفهما وقيل داوم على صلوة الفجر والظهر والعصر فان الاصيل يتناولهما
ومن الليل بعض الليل فاسجد له فانه وقت الاقتراب اليه ليدنو رحمته وخلو الوقت
للمناجاة وقيل صلوتي المغرب والعشا ويويده وسبحه ليلا طويلا اي نزهه او صل
له تطوعا ان هولا يحبون العاجلة ويذرون وراهم يوما ثقيلا استعار له الثقل
من الجملة والمراد شدته نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي اهلكناهم وانشاناهم نشاة
اخرى فالتبديل في الصفات لان المعاد هو المبتدا او بدلنا مكانهم قوما آخرين

الاسر الربط الوثيق بالاسار والمراد توصيل عظامهم بعضها مع بعض
وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا اي صح

كقوله ان يشايذهبكم ايها الناس ويات باخرين واذا مع ان ذلك امر فرضى للدلالة
على تمام الاقتدار ان هذه تذكرة السورة او الايات القريبة فمن شاء اتخذ الى
ربه سبيلا موصلا اليه تقربه بالطاعة اليه وما تشاءون الا ان يشاء الله مشيتكم
كان المفعول المحذوف هو ما دل عليه المذكور كقولك لو شئت لقتلت زيدا
اى لو شئت قتله وفى اثبات المشيتين بطلان الجبر والاعتزال والله يقول
الحق وهو يهدى السبيل وقرا نافع والكوفيون تشاءون بالخطاب
ان الله كان عليما بكنه الاشياء حكيما لا يفعل الا ما اقتضته الحكمة يدخل من يشاء فى رحمته
بالهداية والتوفيق والظالمين اعد لهم عذابا اليما نصب الظالمين على شريطة
التفسير بما يلائم المفسر نحو وعدت وكافأت ثمت سورة الانسان والحمد
للواحد المنان والصلوة على صفوة الانسان واله وصحبه الى اخر الزمان

سورة المرسلات مكية وهى خمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم
والمرسلات عرفا اقسم بطوائف من الملائكة ارسلهن ارسالا متتابعة او بالرياح
كعرف الفرس فى الاجتماع والتتابع فالعاصفات عصفا بعصف عصف الرياح
مبادرة الى امتثال امره او العرف ضد النكر مفعول له اى للمرسلة لا نقاذ
الانبياء واهلاك الكفار نعمة لاولياء ونقمة لهم والناشرات نشرا تنشر اجنحتهن
فى الجو نازلين بالوحى او ناشرين الشرايع او النفوس الموتى بافاضة الجهل
فالفارقات فرقا بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا وحيا الى الانبياء فان قلت
الالقاء مقدم على الفرق فما وجه العطف بالفاء قلت الالقاء مقدم على العلم
بالفرق لا عليه وقيل على تقدير الارادة او اقسم برياح ارسلت للعذاب متتابعة
عاصفات وباخرى تنشر السحاب فى الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا
او تنشر الموتى ففرقن بين المؤمن القابل مطرنا بفضل الله تعالى والكافر
القابل بالاذى والقاء الذكر منها لكونها سببا له اذا شكرت النعمة عذرا
مصدر كعذر المحقين او نذرا للمبطلين واو للتنويع او الترديد او البدل
من ذكرا ويجوز ان يكونا بمعنى العاذر والمنذر فالنصب على الحال وقرا
ابو عمرو وحمزة والكسائى وحفص نذرا بالتخفيف انما توعدون لواقع لا محالة وهو
قيام الساعة فاذا النجوم طمست محيت واعدمت او اذهب نورها واذا السماء فرجت
ففتحت فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت نسف الحب والرمل فكانت كثيبا مهيلا
اصله القلع بسرعة واذا الرسل اقتت بلغت وقتها الموعود وهو وقت الحضور

للشهادة

الشهادة على الامم وقرا ابو عمرو بالواو وهو الاصل لانه من الوقت الا ان الرسم
على الهمز لانه وان كان اثقل من الواو فالالف اثقل منه على الواو
اي يوم اجلت الرسل ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وما ادريك ما يوم الفصل بالغ
في تهويله بابهامه اولا ثم ببيانه بانه يوم الحكم والقضاء ثم هول شانه بانك لم
تحط علما بكنه ذلك ويل يومئذ للمكذبين به الويل الهلاك اصله النصب على المصدر غير
فعله لعدم استعماله والعدول الى الرفع لكونه ابلغ في الدعاء لدلالته على الدوام الم
نهلك الاولين من تقدم كفار مكة من الامم المكذبة ثم نتبعهم الآخرين نحن نتبع اولئك في
الهلاك اهل مكة كذلك نفعل بالمجرمين بكل مجرم في كل عصر ويل يومئذ للمكذبين اي يوم
اهلاكهم غلبين فيه تكرير لان الاول لعذاب الآخرة وهذا لعذاب الدنيا مع ان
التكرير للتهويل موقع حسن الم نخلقكم من ماء مهين هي النطفة القذرة فجعلناه في قرار
مكين هو الرحم تفصيل لكيفية الخلق الى قدر معلوم له تعالى وهو وقت الولادة فقدرنا
على ذلك فنعم القادرون نحن على العادة وقرا نافع والكسائي فقدرنا بالتشديد
اي ذلك المولود شقيا او سعيدا الى غير ذلك من حال النطفة علقة ومضغة وعظاما
والقادرون بمعنى مقدرون من قدرت التي اقدره كقوله الشاعر
فقد قدر الرحمن ما هو قادره وهذا وفق لقوله من نطفة خلقه فقدره
وان حديث القدرة قد تم في قوله الم نخلقكم لكون الاستفهام للتقرير ويل يومئذ للمكذبين
الم نجعل الارض كفاتا اسم لما يكفت اي يجمع كالضمام او مصدر نعت به او جمع كافت
كصيام في صايم او اسناد الى ضمير الارض احياء وامواتا نكرهما لان احياء الانس وامواتهم
بعض الاحياء والاموات وفيه التنخيم لدلالته على كثرة لا تحصى وانتصابهما على
المفعولية او الحالية من مفعوله المحذوف وجعلنا فيها رواسي شامخات جبالا اثوابت طوالا
والتنكير للتعظيم او التبعيض لكون بعض الجبال في السما لقوله من جبال فيها واسقيناكم ماء
فراتا عذبا واي عذب ويل يومئذ للمكذبين بامثال هذه النعم انطلقوا على تقدير القول
الى ما كنتم به تكذبون من العذاب انطلقوا الى ظل من حر الشمس ذي ثلاث شعب يحيط
بهم من فوقهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم لا ظليل تحكم بهم ورد قولهم وهم لفظ الظل
ولا يغني من اللهب وغير مغن من الحر كقوله لا بارد ولا كريم وهذا الظل هو الدخان
الذي هو سرادق النار احاط بهم سرادقها يتفون فيه الى الفراغ من الحساب بدل
وتوف المؤمنين فظل عرش الله انها ترمي بشرر لا كالقصر في العظم كانه جمالات صفر جمع

جمال او جمالة جمع جمل شبهت اولا بالقصور ثم بالجمال فان العرب تشبه الابل بالقصور
قال كما طينت بالفدن السياعا شبه الشرر حين ينقض من النار بالقصر
في العظم وحين ياخذ في الارتفاع والانشقاق عن اعداد غير محصورة مع الحركات
السريعة في الجهات بالجمال وعن ابن عباس رضي الله عنه كنا نرفع خشبة للشتا طولها
ثلاثة اذرع او اقل تسميه القصر وعنه الجمالات حبال السفن تجمع حتى تكون كاوساط
الرجال والاول هو الوجه وقد روي عنه ايضا وقرا حمزة والكسائي وحفص
جمالة وجمالات ابلغ واوفق بالمقام ويل يومئذ للمكذبين بذلك اليوم هذا اي الذي
قص عليكم يوم لا ينطقون يوم القيمة ذو مواطن ينطقون في موطن دون اخر
او لا ينطقون بما يحق ان يسم نطقا لعرائه عن الفائدة ولا يؤذن لهم فيعتذرون عطف
على يؤذن اي لا اذن ولا اعتذار مطلقا ولو جعل جوابا لدل على ان عدم الاعتذار
لعدم الاذن واوهم ان لهم عذرا يعتد به لم يؤذن لهم فيه ويل يومئذ للمكذبين
هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين للحكم بين المحق والمبطل فان كان لكم كيد فكيدون
توبيخ لهم على ما كانوا يكيدون به المومنين وتسجيل عليهم بالاستكانة ويل يومئذ
للمكذبين ان المتقين من الشرك لانه في مقابلة المكذبين في ظلال متراكمة وعيون
جارية وفواكه مما يشتهون كثيرة الانواع كلوا واشربوا هنيا على تقدير القول بما كنتم
تعملون في الدنيا من الصالحات انا كذلك نجزي المحسنين المخلصين ويل يومئذ للمكذبين
كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون تذكير لما كان يقال لهم في الدنيا وتخسير لهم بايثار
الحقير على الخطير ويل يومئذ للمكذبين به واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون متصل
بقوله للمكذبين كانه قيل ويل يومئذ للذين كذبوا والذين اذا قيل لهم اركعوا
لا يركعون ويجوز اتصاله بالمجرمين كانه قيل هم احقا بان يقال لهم كلوا وتمتعوا
لكونهم مجرمين ولكونهم اذا قيل لهم اركعوا لا يركعون ويل يومئذ للمكذبين به
فباي حديث بعده يومنون اي بعد القران فانه لا حديث يدانيه فضلا ان
يساويه وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرا فباي حديث بعده
يومنون فليقل امنت بالله وبما انزل تمت المرسلات والحمد لواهب البركات
وعلى المختار افضل الصلوات سورة النبا مكية وايها اربعون
بسم الله الرحمن الرحيم عم يتساءلون اصله عن ما فاتصلت
في الخط وحذف الالف فرقا بينها وبين الخبرية وايذانا بشدة الاتصال وكثرة

اوله ولما ان جرى سمن عليها

بلغ

الدوران

الدوران وقرا ابن كثير في رواية البزي عمه بها السكت في الوقف ليكون
جبرانا عن الذاهب وهو احد حرفي التنائي كان مشركوا مكة يسال بعضهم
بعضا عن امر القيمة او رسول الله والمومنين استهزا على ان التساؤل بمعنى
السوال كالتداعي والترائي بمعنى الدعوة والروية والمراد تفخيم شان المسؤل
عنه مجردا عن الاستفهام لوقوعه في كلام من لا يخفى عليه خافية عن النبا العظيم
بيان لشان المفخم او متعلق بيتسالون وعم بما فسره الذي هم فيه مختلفون منهم
المنكر ومنهم الشاك او الضمير للفريقين المومنون يسالون لزيادة الاستيقان
والاستعداد له والكفار استهزا وعنادا كلا سيعلمون ردع للمتسايلين هزوا
ووعيد ثم كلا سيعلمون كرره مبالغة واثر ثم دلالة على ان الثاني اشد من الاول
وكما فخم شان البعث فخم ما يقع بعده وقيل الاول عند النزع والثاني في القيمة
او الاول للبعث والثاني للجزا الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وانتم لا تنكرون
شيا من ذلك فانكار البعث لماذا وهل ذاك الا على منوال هذا او من ابدع
هذه الاشيا انما ابدعها لحكمة لا عبثا فلا بد من البعث والجزا وخلقناكم ازواجا ذكرا
وانثى وجعلنا نومكم سباتا موتا من السبت وهو القطع والنوم احد الموتين وجعلنا
الليل لباسا ساترا عن العيون يمكن اخفا ما لا يراد اظهاره من بيات العدو
او الفرار منه الى امور شتى وجعلنا النهار معاشا وقت معاشكم تتقلبون فيه
لحوايجكم استدل بخلقهم ذكرا وانثى واستوفى احوالهم متفرقين ومقترنين
وبنينا فوقكم سمعا شدادا محكمة لا يوثر فيها مرور الدهور وجعلنا سراجا
وهاجا اي الشمس النير الاعظم من وهجت النار التهبت او اضات وانزلنا من
المعصرات من السحاب التي شارفت ان يعصرها الرياح للمطر من اعصرت الجارية
قاربت عصر الحيض او من الرياح التي حان لها عصر السحاب وعن الحسن وقتادة
رضي الله عنهما من السموات لان الما تنزل من السما الى السحاب فكان السموات يعصرن
اي يمكن من العصر ما ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث
الحج عج وثج اي رفع الصوت بالتلبية والذكر وكثرة دما القرابين لنخرج به
حبا للانسان ونباتا للدواب وجنات الفافا ملتفة جمع لف كخف وخفاف او جمع
لفيف كشريف او لفا كخضرا او ملتف بحذف الزوايد وفيه ان هذا لا نظير
له لان تصغير الترخيم ثابت دون تكسيره ان يوم الفصل كان ميقاتا في علم الله والميقات

ذكره الكشاف والقاضي

ما يوقت به الشيء والمراد به حد الدنيا ونهايته او حد الخلائق وما ينتهون اليه
يوم ينفخ في الصور بدل او بيان ليوم الفصل فتاتون افواجا جماعات يوم ندعو كل اناس
بامامهم والحديث المروي ان امته عليه السلام تحشر عشرة اصناف موضوع مختلق
وفتحت السما فكانت ابوابا عطف على فتاتون وايثار الماضي لتحقق الوقوع او حال
اي فتاتون والحال انها قد فتحت والمراد كثرة الطرق والشقوق كقوله وفجرنا
الارض عيونا وقرأ الكوفيون بتخفيفها وسيرت الجبال في الهوا فمرت مر السحاب
فكانت سرابا اي كالسراب بحسب ما يراه الرائي فان شان الجبل الثبات والقرار
ان جهنم كانت مرصادا مكانا يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزان الجنة
المومنين يحرسونهم اذا مروا عليها للطاغين مابا مرجعا وماوى لابثين فيها احقابا
لابثين وقرئ فيها برد او لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
الاحقاب جمع حقب وهي ثمانون
سنة وقيل دهر طويل لقوله او امضي حقبا والمعنى يلبثون احقابا كثيرة لا يذوقون
فيها الا الحار وغساله اهل النار وصديدهم ثم ينقلون الى نوع اخر من
العذاب وان حملت لا يذوقون استينافا فالمراد بالاحقاب دهور غير متناهية
كلما مضى عليها حقب تبعه اخر لا يرى كيف دفع وهم الانقطاع بقوله فلن نزيدكم
الا عذابا وقرأ حمزة لبثين بغير الف وهو اقوى وعليه الرسم وحمزة والكسائي
وحفص غساقا مشددا جزاء وفاقا اي جوزوا جزاء اذ وافق اعمالهم او وصف
بالمصدر انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا بايتنا كذابا بتكاذيب
وكذابا فعال كسببوه لانه اصل كذاب او كذبوا تكذيبا عوضهم عن التضعيف والباء عن اللام
وكل شيء احصيناه كتبا بنصب على المصدر اي احصا او احصيناه بمعنى كتبنا
لتلاقي الاحصا والكتبة في الضبط او على الحال اي مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة
فذوقوا اي العذاب الملتف اليهم في مقام التحسير زيادة في العذاب فلن نزيدكم الا
عذابا استيناف من الاعم اي شيا من الاشيا وعن ابي برزة الاسلمي سالت رسول الله
عن اشد اية في كتاب الله على الكفار فتلاها ان للمتقين مفازا مكان فوز كما ان جهنم للطاغين مابا ثم فسره بقوله حدائق جمع حديقة وهي روضة ذات
اشجار وقيل روضة احاط بها حايط واعنابا اولاها لقلة وجودها في ارض
العرب وكواعب جمع كاعب ناهدة الثدي ابرازا للذات وكاسا دهاقا مترعة لا
يشتهون فيها لغوا ولا كذابا اي لا يباذرون الى سماع

اللغو

اللغو والتكذيب بعضهم بعضا وقرأ الكسائي كذابا مخففا اما مصدر كاذب
او كذب نحو كتب كتابا كقولك الاحسن فصدقها وكذبته والمراد بينعه اذا به
اى لا يصدر منهم كذب حتى يسمعه السامع جزآ من ربك نصب على المصدر عدا
بدل من جزآ او مفعول به له اولما صبه المحذوف حسابا صفة بمعنى كافيا
من احسبه الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل على حسب اعمالهم رب السموات
والارض وما بينهما بدل من ربك ورفعه نافع وابن كثير وابو عمرو على انه مبتدا
خبره الرحمن او هو بدل اخبره لا يملكون وقرأ الرحمن بالجر ابن عامر وعاصم
على البدل من جزاء ول ورفع الثانى ابدل الاول وجعل الثانى مبتدا
خبره لا يملكون او خبر محذوف منه خطابا اى من اسر والمعنى لا يملكون من
جهته شيأ من الخطاب لان المملوك لا يملك شيأ عما لكه وهذا لا ينافى الشفاعة
بعد الاذن يوم يقوم الروح والملائكة صفا ظرف ليملكون او لما بعده والروح
جبريل وافراده لشرفه وقيل نوع اخر من المخلوقات وقيل ملك لم يخلق الله بعد
العرش اعظم منه لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا اى من تكلم من هؤلاء الاشراف
انما يتكلم بشرط الاذن وقيل الصواب فيه تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون منه خطابا
ذلك اليوم الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا مرجعا وماوى بالايمان والعمل
الصالح انا انذرناكم عذابا قريبا اذ كل آت قريب وكان ابتداءه من الموت يوم ينظر
المرء ما قدمت يداه اى كل امرئ ينظر عمله خيرا كان او شرا لقوله ووجدوا
ما عملوا حاضرا وقيل المرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم ووضع موضع المضمر
وغير فاذة هو للوعيد لقوله ويقول الكافر وهذا اولى هو الواجه لقوله ان يوم الفصل
ولقوله فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا ويقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا فى الدنيا لم اخلق
او كنت هذا اليوم لما يرى سائر الحيوانات والوحوش تصير ترابا بعد جريان القصاص
بينهما تمت والحمد لله على التمام والصلوة على خير الانام واله وصحبه الى يوم القيام

سورة النازعات مكية وهى خمس واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والنازعات غرقا والناشطات
نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا اقسم بالملائكة الموصوفة
بصفات تدل على كمال قدرته ونفاذ امره فالنازعات هم ملك الموت واعوانه
الذين ينزعون ارواح الكفار من اعماق ابدانهم والغرق اسم الاغراق كالسلام
اسم التسليم او مصدر بحذف الزوايد والناشطات الذين ينشطون ارواح المؤمنين

والروح جبريل وقيل خلق لا تراهم الملائكة الآية الآية الله
كذا قاله المفسرون وبقية سورة الله

برفق من نشط الدلو اخرجها من البير ونشط الحبل حله برفق ويسبحون اى
يسرعون فيما امروا به فيسبقون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين
الى الجنة فيدبرون امر ثوابها وعقابها او النجوم تسبح في الفلك
واغرابها قطع الفلك بتمامه الى ان تغرب بان تنشط من برج الى
اخر من نشط الثور اذا خرج من بلد الى اخر فتسرع في السير فتسبق
بعضها بعضا فتدبر ما نيط بها من الفوايد او خيول الغزاة تنزع في
اعنتها اغراقا لطول اعناقها لانها عراب فتخرج من دار الاسلام
الى دار الكفر فتسبح في جريها فيسبق بعضها بعضا فيدبر امر الظفر
على المجاز او نفوس الانبياء لكن تنزع عن الشهوات رأسا وتنشط الى عالم
الملكوت فتسبح في بحر المعارف فيسبق بعضها بعضا بقدر القابليات
فتدبر سائر النفوس بالارشاد والتكميل والمقسم عليه محذوف دل عليه
ذكر القيمة بعد اى لتبعثن يوم ترجف الراجفة نصب بذلك المحذوف
والراجفة الواقعة وصفت بما يحدث بحدوثها من رجف الارض والجبال
مبالغة وهي النفخة الاولى والمناسب ان يكون وقتها ظرفا للبعث
مع انه لا يكون الا بعد الثانية لاتساع الوقت على ان تتبعها الرادفة
وهي النفخة الثانية محال منها فلا بد من الامتداد الى وجودها وقيل
الراجفة الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب قلوب يومئذ واجفة
شديدة الاضطراب الوجيف والوجيب اخوان ابصارها خاشعة خبر
قلوب لانها نكرة موصوفة لتقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة او خبر
بعد خبر لان تنكير التنويع قايم مقام الوصف يقولون اينا لمردودون
الحافرة يعيدون الحيوة بعد الموت والحالة التي كانوا عليها في الدنيا انكارا
للمعاد والحافرة الطريقة التي حفرها واثرها بمشيه والقياس محفورة
فاما على تقدير ذات حفر او على الاسناد مجازا نحو عيشة راضية
وعن ابن السكيت حافرة التي اول له واستشهد بما انشده ابن الاعرابي
احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار ءاذا كنا عظاما
نخرة اني يكون ذلك والنخرة البالية من النخير وهو صوت الريح والعظم
اذا بلي نخر فيه الريح لصيرورته اجوف وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر
ناخرة والقصر البلغ واذا منصوب بمقدر اي ترد وتبعث قالوا تلك

ارادة لا يرجع الى ما كان عليه من التصابي بعد شيبه منه

اذا كرة خاسرة اى رجعة ذات خسران اوخاسر صاحبها ان صح ما يقوله محمد فالوه استهزاء فانما هى زجرة واحدة لا استبعاد ولا استصعاب بل هى فى غاية السهولة على الله لا توقف لها الا على صيحة واحدة وهى النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة اى احياء كقوله فاذا هم قيام ينظرون والساهرة الارض البيضاء المستوية لان السراب يجرى فيها من قولهم عين ساهرة اى جارية او على المجاز لان سالكها لا ينام خوفا وعن قتادة اسم جهنم ولما كان الكلام من مفتتح السورة الى هنا سوقا للتهديد مد مجافيه تسلية رسوله عقبه بقصة موسى وفرعون لعبرا فيها وفى هذا الباب هل اتيك حديث موسى اى ليس قد اتاك حديثه المشتمل على نصره وقهر عدوه ففيه ما يسليك ثم فصله بقوله اذ ناداه ربه بالواد المقدس الذى قدس لانه مهبط الوحى طوى عطف بيان او بدل ونونه الكوفيون وابن عامر بتاويل المكان اذهب الى فرعون انه طغى على ارادة القول فقل هل لك الى ان تزكى اى هل لك رغبة فى ان تطهر من رجس الكفر والطغيان ارشد الى الطريق الدعوة بالطف طريق وذلك ان يعرض عليه ليوامر نفسه ويرى رايه كما تقول للضيف الا تنزل بنا وهل انحوى قوله فقولا له قولا ليتا وقرا نافع وابن كثير تزكى بتشديد الزاى على ادغام احدى التاءين فى الزاى وحذفها الاخرون تخفيفا واهديك الى ربك الى معرفته فتخشى فان الخشية على قدر المعرفة قال الله يقال انما يخشى الله من عباده العلماء وروى الترمذى عن ابى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان سلعة الله غالية فاراه الاية الكبرى اى فذهب اليه فدعاه فابى فاراه المعجزة العظمى من معجزاته وهى قلب العصا ثعبانا او كل معجزاته لانها كالواحدة فى الدلالة فكذب موسى وعصى ربه ثم ادبر يسعى اى اقبل يسعى فى دفع موسى مكابرا من قولهم اقبل يفعل كذا وعبر عنه بالادبار اشارة الى ان ذلك الاقبال كان ادبارا وعليه دبارا او ادبر هاربا لما انقلب العصا ثعبانا فحشر فنادى اى حشر السحرة او جنوده فنادى بنفسه او من امره به على انه اسناد الى السبب فقال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى النكال كالسلام اسم للتنكيل اى نكل الله به فى الدنيا بالاغراق وفى الاخرة بالاحراق وعن ابن عباس رضى الله عنه نكال كلمتيه الاولى هى قوله ما علمت لكم من اله غيرى والاخرى قوله انا ربكم الاعلى ان فى ذلك اى

فيما حكى عنه وعن ماله لعبرة لمن يخشى لمن كان من شانه الخشية ءانتم اشد خلقا
الخطاب لمشركي مكة ام السما ولا شك ان الثاني اصعب ثم شرع يبين كيفية ايجادها
من غير آلة ومعين ليدل به على ان انكار البعث اما عناد او تعام او تصام
بناها خلقها على صورة القبة المبنية رفع سمكها اي جعل مقدار ذهابها في
سمت العلو مديدا رفيعا مقدار خمسمائة عام فسويها فعدلها مستوية
الاجزاء مزينة بالكواكب على ما اقتضته الحكمة واغطش ليلها اظلمه يقال غطش
الليل واغطشه الله كظلم واظلم ويقال اغطش الليل ايضا كاظلم لازما
واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها وانما اضاف الليل والشمس الى السما لان الليل
ظل السما في المرائي وان كان ظل الارض حقيقة او لانهما يحصلان بغروب
الشمس وطلوعها والارض بعد ذلك دحيها بسطها وقد سبق الكلام في سبق
خلق الارض في اوايل البقرة في قوله ثم استوى الى السما بما لا مزيد عليه اخرج
منها ماءها ومرعيها اي رعيها تفسير للدحو بما لا بد لتاتي السكنى منه من الماكل
والمشرب او حال باضمار قد ودل بالما والمرعى على كل ما يرتفق به من امر
المعاش والجبال ارسيها اثبتها كالاوتاد لتستقر الارض متاعا لكم ولانعامكم لساير
الحيوانات ففيه تغليب فاذا جاءت الطامة الكبرى الداهية العظمى التي تطم على
ساير الدواهي من طم الشي علاه فالوصف للتاكيد والمراد النفخة الثانية
او الساعة التي يساق الفريقان الى داري الخلود يوم يتذكر الانسان ما سعى بدل
من اذا جاءت اي يتذكر اعماله المسيئة اذا راى الكتاب منشورا وانى له الذكرى
وما موصولة او مصدرية وبرزت الجحيم لمن يرى لكل راء لا يخفى على احد فاما
من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى اما مع جوابه جواب اذا جاءت
اي اذا جاءت الطامة فالطاغي ماواه الجحيم او جواب اذا محذوف اي كان
كيت وكيت والمذكور بعد اما تفصيل له واما من خاف مقام ربه اي بين يديه
للحساب ونهى النفس عن الهوى لعلمه بانه بجانب الهدى فان الجنة هي الماوى هي ماواه لا
غير يسالونك عن الساعة تعنتا ايان مرسيها اي اقامتها من ارسيت الشي اثبته
او متى استقرارها كما ان مرسى السفينة استقرارها وانتهاوها فيم انت من
ذكريها اي في اي شي هم من سوال الساعة انت من علاماتها فانك بعثت
في نسيم الساعة واسمك نبي في اخر الزمان فقد دنت الساعة الى ربك

اي ذكر الساعة لهم فان علمها من امهات الغيوب لا ينفذ فيه الا علمه تعالى او فيم انكار لسوالهم وانت من ذكراها ابتدا كلام والمعنى في صح

منتهيها انتهاء علمها انما انت منذر ما انت الا منذر من يخشيها من يخاف هولها ولست
مبعوثا لتعليمهم بوقت الساعة وعن ابي عمرو منذر بالتنوين كانهم يوم يرونها لم
يلبثوا في الدنيا او في القبور الا عشية او ضحيها عشية يوم او ضحاه كقوله لم يلبثوا الا
ساعة من نهار ولذلك اضاف الضحى ولو قطع لاحتمل عشية يوم وضحى آخر
نبههم الاستمرار في ذلك النهار الى مثله من اليوم الآخر واحتمل ايضا
ان يراد بالعشية او الضحى كل اليوم تجوزا سورة عبس مكية وهي احدى
واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى
اتفقوا على انها نزلت في ابن ام مكتوم مؤذن رسول الله واسمه عمرو بن قيس
او عبد الله بن عمرو واسم امه عاتكة بنت عبد الله المخزومية جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش يدعوهم الى الله باهتمام فقطع عليه
كلامه وكرر عليه يقول يا رسول الله علمني مما علمك الله وليم يعلم تشاغله
فعبس في وجهه واعرض عنه والمعنى عبس لمن جاءه واعرض لذلك
على تنازع الفعلين وفي الوصف بالاعمى دون اسمه او وصف آخر توكيد
للعتاب فان ذلك يناسب الاقبال والتعطف دون العبوس والاعراض
وآبا الى ان كل ضعيف في معناه كقوله لا يقضي القاضي وهو غضبان
فكان بعد ذلك يكرمه ويقول مرحبا بمن عاتبني فيه ربي وما يدريك
لعله يزكى بما يسمعه منك من اوضار الآثام والمراد نفي دراية ما هو مترقب
له والرجا اما راجع الى الاعمى او الى الرسول وايثاره للاشارة الى ان رجا
التزكي كاف في منع العبوس والاعراض كيف وهو في نفسه زكي حقيقة
وقيل الضمير للكافر اي وما يدريك ان ما طمعت فيه من تزكيته كائن
حتى تهتم به فالترجي لرسول الله او يذكر فتنفعه الذكرى او تتعظ فتنفعه
موعظتك وقرأ عاصم بالنصب جواب لعل المحمول على التمني وهذا
يؤيد رجوع الضمير الى الكافر الا ان يحمل في الوجه الاول على المبالغة اي
كان الاعمى جديرا بالاقبال لضعفه وان كان بعيدا لحصول تزكيه اما من
استغنى فانت له تصدى تتعرض بالاقبال اليه وما عليك الا يزكى اي وليس عليك
عتب في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ هذا واحتماله وان كان
عتابا في الظاهر لكن فيه كمال مدح له لاهتمامه بشان ما ارسل به وبذل جهده

واما من جاك يسعى يسرع الى تعلم شرايع الاسلام وهو يخشى يخاف الله بقلبه
فانت عنه تلهى وهو التشاغل من لهي يلهى وقدم الضمير في الموضعين
للتقوي ويجوز التخصيص على معنى ان التصدي والتلهي انما ينكر
منه دون غيره لعلو مقامه كلا ردع عن المعاتب عليه والعود الى مثله
انها تذكرة فمن شا ذكره الضمير للقران والتانيث باعتبار الخبر ولذا ذكره
ثانيا والمعنى ان القران موعظة فمن شا حفظها فلا حاجة في الموعظة الى
المبالغة وفيه توكيد لما تقدم في صحف مكتوبة فيها خبر ثان او خبر محذوف
او صفة لتذكرة مكرمة عند الله لانها اوعية كلامه مرفوعة في السما او مرفوعة
المقدار مطهرة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة ينسخونها من اللوح
المحفوظ جمع سافر وهو الكتاب او من السفر وهو الكشف لاظهاره
المكتوب ومنه السفر لانه يكشف عن الاخلاق كرام عند الله بررة اتقيا
روى البخاري عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الماهر بالقران
مع السفرة الكرام البررة قتل الانسان ما اكفره القتل اعظم ما يخافه الانسان
من الشدايد وعابه على الانسان المرتكب اعظم القبايح والدعا منه تعالى
اظهار لغاية السخط من اي شي خلقه تحقير له ولذلك فسره بقوله من نطفة خلقه
ولا اقذر منه فقدره فسواه مهيا معدا بالقوى والالات لمصالح التكليف ثم
السبيل يسره اي طريق خروجه من بطن امه بان فتح له فم الرحم والهمه
بان ينتكس فانه في البطن جالس وجهه الى ظهر امه فاذا حان وقت
خروجه قدم راسه واخر رجليه على صفة الغواص او ذلل له سبيل الخير
ولم يكلفه ما لا طاقة له به وفي هذا اشارة الى الدنيا طريق الاخرة كسبيل
المارة وانتصاب السبيل بما يفسره الظاهر ثم اماته فاقبره عد الموت من النعم
لانه وسيلة الى النعيم في الجملة والاقبار تشريف له ليلا يلقى كساير الجيف
يقال قبرت الرجل اذا دفنته واقبرته اذا مكنته من ان يقبر ثم اذا شا انشره
للجزا كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض ما امره الله به من الايمان به بعد هذه النعم
وعن مجاهد لم يقض احد من لدن ادم الى هذا الاوان ما امره الله به
اذ لم يخل احد من نوع تفريط ووجه ذلك ان الضمير عايد الى مطلق الانسان
المذكور في ضمن المقيد ولذلك اعاد ذكر الانسان في قوله فلينظر الانسان الى طعامه

لان المذكور

دفع لما استشكله الامام من ان المقدم الانسان الكافر
كيف يعود الضمير اليه المراد به كل الافراد

لان المذكور بعده يعم الكل انا صببنا الماء صبا استيناف لبيان كيفية ايجاد
الطعام وقرأ الكوفيون انا بفتح الالف بدل الاشمال ثم شققنا الارض شقا
بالنبات او الحراث واسنده الى ذاته لانه السبب فانبتنا فيها حبا جنس الحبوب وعنبا
وقضبا مصدر بمعنى مقضوب قطع سمي به الرطبة وهي المسمى بالقت لانها تقطع في عام
مرارا وعن الحسن كل علف يقطع وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا متكاثفة الاوراق
والغروق مستعار من وصف الرقاب بغلظ الاوداج وانتفاخ الاعصاب مع
تداخل بعضها في بعض وفاكهة وابا هو للدواب كالفاكهة للانسان وعن
ابن عباس رضي الله عنه كل ما رعى الدواب ابّ وروى ابو عبيد القاسم بن
سلام ان الصديق رضي الله عنه سيل عن الابّ فقال اي سماء تظلني واي ارض
تقلني اذا انا قلت في كتاب الله ما لا اعلم وعن انس ان عمر بن الخطاب تلا هذه الاية فلما وصل الى قوله
وابا قال ما الابّ ثم حار وقال لعمرك يا عمر هذا لهو التكلف وهذا يدل على
انهم كانوا طالبين لمقاصد كلام الله تعالى والعمل بمقتضى ما علموا ولهم عن
طلب اللغات شغل شاغل وقد علموا ان الابّ مسوقة للامتنان على الانسان
فهم كانوا ساعين في القيام بشكر تلك النعم متاعا لكم ولانعامكم اي لمذكوراتكم
فاذا جاءت الصاخة اي النفخة الثانية يقال صخ الحديث واصاخ اذا استمع له وصفت
النفخة به مجازا لان الناس يصخون عندها يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه
وصاحبته وبنيه لاشتغاله بحاله او خوفا من مطالبتهم اياه بما قصر فيه من حقوقهم
وتوبيخهم اياه على قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه وقول الرسل نفسي نفسي وتاخير
الاحب فالاحب للترقي فكانه قيل يفر من اخيه من ابويه من صاحبته من
بنيه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفر الصبح اضاء لسرور القلب وقيل من الصلوة
بالليل فان من تهجد استنار وجهه وقيل من اثار الوضوء وقيل من طول ما
اغبرت في سبيل الله ضاحكة بما نالت من الروح والفوز مستبشرة برحمة الله ورضوانه
ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يعلوها سواد كالدخان ولا
ترى اقبح من سواد الوجه اذا علاه الغبار اولئك هم الكفرة الفجرة اي الموصوفون
باغبرار الوجوه واسوداديها هم الذين ضموا الى الكفر الفجور فالجزاء على وفق العمل
تمت سورة عبس والحمد لله على ان كل مكروب نفس والصلوة على رسوله ما الليل عسعس
والصبح اذا الصبح تنفس سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية
بسم الله الرحمن الرحيم اذا الشمس كورت روى الامام احمد بن حنبل

بلغ مقابلة على نسخة المؤلف

عن ابن عمر رضي عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى القيمة
رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت واذا السما انفطرت واذا السما انشقت
والتكوير من كورت العمامة اذا لففتها والمراد اذهاب ضوءها او عينها
كان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوى او من طعنه فكوره اي القاه لما
روى ان الشمس والقمر يكوران في جهنم لقوله انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم واذا النجوم انكدرت انتثرت لقوله واذا الكواكب انتثرت
وقيل اظلمت من كدرت الماء فانكدر وهو تفسير باللازم واذا الجبال سيرت
عن وجه الارض تمر مر السحاب واذا العشار عطلت اهملت جمع عشراء
وهي الناقة التي اتى على حملها عشرة اشهر وبقي هذا الاسم بعد حملها ايضا
ولذلك فسر تعطيلها بعدم الحلب وقيل هي السحاب عطلت عن المطر
واذا الوحوش حشرت من كل اوب كما تحشر الانس والجن واذا البحار سجرت
ملئت بان يفجر بعضها الى بعض حتى تصير بحرا واحدا او اجيج من
سجرت التنور عن ابن عباس رضي الله عنه اوقدت فصارت نيرانا
وقرا ابن كثير وابو عمرو سجرت بتخفيفا والتشديد ابلغ واوفق بقوله
زدناهم سعيرا واذا النفوس زوجت كل نفس بشكلها في الموقف الانبيا ثم الصديقون
ثم الشهدا ثم الامثل فالامثل او زوجت باعمالها وقيل نفوس المؤمنين بالحور
والكفار بالشياطين واذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت الوأد دفن الحي
في القبر والغرض من سؤالها تبكيت الوائد على فعله وليس في الاية دليل
على انها في الجنة ولكن دلت الاحاديث على ان اطفال المشركين في الجنة
فهي من باب الاولى فان قلت روى سلمة بن يزيد انه سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان امه قد وأدت اخا له في الجاهلية فقال الوائدة والموؤدة
في النار قلت معارض بما روت خنساء بنت معاوية ان عمها اخبرها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الموؤدة في الجنة ويحمل قوله الموؤدة في النار
على ان تلك المحبنة كانت بالغة فانهم كانوا يئدون اذا صار قلتها ستة اشبار
واذا الصحف نشرت عند الحساب فانها تطوى بعد الموت وقيل هي غير صحف
الاعمال بل صحف تطير من تحت العرش فيقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة
وصحيفة الكافر في يده في النار وقرا ابو عمرو وابن كثير وحمزة والكسائي نشرت
مشددا لكثرة الصحف او لشدة التطاير واذا السما كشطت كما يكشط الجلد عن

المشارق

المسلوخ واذا الجحيم سعرت اوقدت ايقادا شديدا وقرا نافع وابن ذكوان
وحفص بتشديد العين والابلغية فيه كما في سجرت واذا الجنة ازلفت
قربت من المومنين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد هذه اثنتا عشرة خصلة
ست منها في الدنيا وست في الاخرة علمت نفس ما احضرت جواب اذا الشمس كورت
وما عطف عليه وهو العامل فيها والمعنى علمت كل نفس لقوله يوم تجد كل
نفس ما عملت وانما نكره لان الكلام صادر عن مقام الكبريا اشارة الى ان من
يكون يعتبر هذه الاجرام العظام فعله تستقل النفوس الانسانية في جنب
قدرته فهي كنفس واحدة فلا اقسم بالخنس هي الكواكب لانها تخنس اي تتاخر
في المغيب او تختفي ومنه سمي الشيطان خناسا لانه يتاخر اذا ذكر الله وقيل
هي السيارة دون الثوابت وقال الفراهي زحل والمشتري والمريخ والزهرة
وعطارد الجوار الكنس التي تكنس اي تستتر من كنس الظبي دخل في كناسه
وقيل تظهر بالليل بعد الخنس بالنهار والليل اذا عسعس ادبر لقول العجاج
حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل اقبل وهو
من الاضداد وكلا المعنيين حسن والصبح اذا تنفس النهار بغشيان الليل يصير
كالمكروب فجعل تخلصه منه بانكشاف الليل عنه كتنفس المكروب بعد زوال
الكرب او جعل نسيم الصباح لاشتماله على الروح كالتنفس المفرج عن القلب
انه اي القران لقول رسول كريم عند الله وهو جبريل وكون القران قوله لملابسة
التبليغ ذي قوة اي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين ذي مكانة وعز
مطاع بين الملاء الاعلى والكروبيين ثم امين اي عند الله موصوف بالامانة على
وحي الله وتنفيذ اوامره وما صاحبكم اي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجنون كما
تزعمون وليس الكلام مسوقا للموازنة والمفاضلة بين جبريل ورسول الله عليهما
السلام حتى يستدل بتلك الاوصاف الفاضلة على افضليته على المرسل اليه بل مسوق
لبيان حقية المنزل ولا شك ان وصف الاتي به بتلك الصفات الكوامل يشد
من اعضاده ابلغ شد الا يرى الى مقام الحث على اتباعه كيف جعله سراجا منيرا
ورحمة للعالمين ولقد راه بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما هو على الغيب اي محمد في
اخباره عن المغيبات بظنين بمتهم ولذلك تعدى الى مفعول واحد اي لا يتهم فيما
يوحى اليه بنقص او زيادة وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة بالضاد

وعليه الرسم اي ليس ببخيل في تبليغ ما اوحي اليه والاول اوفق بقوله وما صاحبكم
بمجنون وقوله افترى على الله كذبا ام به جنة ونظايرها وما هو اي القران بقول
شيطان رجيم مطرود تصريح بما علم ضمنا ونفي للكهانة والتنجيم وليقابل به رسول
كريم فاين تذهبون شبه عدولهم عن الحق واتباعه بالعدول عن الجادة
والذهاب عنها الى المهالك من الفيافي والمفاوز ان هو الا ذكر موعظة للعالمين
من الثقلين لمن شاء منكم ان يستقيم بدل من العالمين لانهم المنتفعون بالتذكير وما
تشاؤن الا ان يشاء الله مشيتكم حذف لدلالة الفعل عليه رب العالمين مالكهم والمتصرف
فيه فلا يكون شي الا بارادته ومقتضى مشيته تمت سورة التكوير والحمد للواحد
الخبير والصلوة على البشير النذير واله وصحبه كل صغير وكبير سورة الانفطار
مكية وايها سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما
انفطرت انشقت واذا الكواكب انتثرت تساقطت واذا البحار فجرت بعضها الى بعض
بازالة البرزخ فتصير بحرا واحدا ثم تنتف الارض فتبقى مستوية لا يرى فيها
عوجا ولا امتا واذا القبور بعثرت بعثت موتاها والتا زايدة للالحاق مبالغة مثله
بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت واخرت ما قدمت من الاعمال الصالحة
وما ضيعت او ما اخرت من سنة حسنة او سيئة او ما قدمت في اول عمرها وما
اخرت في اخره يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم اي شي جراك على عصيانه
وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار وللاشارة الى ان الباعث على
ذلك انما كان تسويل الشيطان بان ربك كريم يعفو ويغفر وقيل انما
ذكر وصف الكريم من كرمه تلقينا له ليقول غرني كرمك وهذا باطل
لان الانسان المذكور خاص بالكافر لقوله كلا بل تكذبون [illegible] او عام له
وللمومن لقوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ولا وجه لتلقين الكافر
حجته الذي خلقك فسواك فعدلك الذي اوجدك سويا تام الخلق معتدل
الاعضا فلا يد اطول من اختها ولا عين اوسع من نظيرتها وكذا ماثل بين
ساير الاطراف وقرا الكوفيون عدلك مخففا من العدل وهو المثل
فكالمشدد الا ما فيه من المبالغة او الصرف اي نجا بك عن خلق ساير
الحيوانات او الى شبه الابوين او الى الطول والقصر او الذكورة والانوثة في اي
صورة ما شا ركبك اي ركبك في اي صورة كقولك مررت برجل اي رجل وحذف

اقتضتها مشيته فما زايدة واي للصفة
ولما اريد التعميم حذف موصوفها ويجوز
تعلقه بعدلك اي عدلك في اي صورة
واي صورة صح

الموصوف



الموصوف لزيادة التفخيم والتعجيب ثم قال ما شاء ركبك اي ركبك ما شاء تركيبا
بديعا كلا ردع عن الاغترار بكرمه بل تكذبون بالدين اضراب الى ما هو
السبب الاصلي في الاغترار وهو تكذيب القران والرسل بوقوع الجزاء
فان قلت هذا انما يستقيم اذا اريد بالانسان الكافر اما اذا كان عاما فلا
قلت اذا كان عاما يكون خطابا للكل بما وجد بينهم وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين يعلمون ما تفعلون جملة حالية اي انكم تكذبون بالجزاء والحال ان شانه امر
خطير مع علمه الشامل قد وكل بكم من يحفظ عليكم النقير والقطمير واثنى
على الكتبة اشارة الى عظم امر الجزاء ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم اللام
للعهد وهم الذين يكذبون بيوم الدين لقوله هذا الذي كنتم به تكذبون يصلونها
يوم الدين وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم عنها بمخرجين صريح في سرمدية العذاب
ثم فخم شان الجزاء بتفخيم يومه بقوله وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك ما
يوم الدين ابهم امره وخاطب اعلم الخلق بانه لم يحط بكنه ذلك اليوم وكرر
ذلك واثر ثم للتراخي رتبة اشارة الى انه مهما ترقى في العلم لم يبلغ ذلك ثم
اجمل بقوله يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله تقريرا لشدة هوله
وفخامة امره وقرا ابن كثير وابو عمرو يوم بالرفع خبر مبتدا اي يوم
الدين يوم لا تملك او بدل كل منه ومن قرا بالفتح بناه لاضافته الى غير
المتمكن كقول علي رضي الله عنه من اي يومي من الموت اقرا يوم لم يقدر ام يوم قدر
تمت سورة انفطرت والحمد لمن الاوه تواترت والصلوة على من اياته بهرت
واله وصحبه ما غابت النجوم او لمعت سورة المطففين وايها ست وثلاثون
بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف نقص الكيل
والوزن من الطفف وهو القليل لان الذي يسرق من كيل او وزن واحد
لا يكون الا قليلا وعن الزجاج ماخوذ من طف الشيء جانبه روى النسائي
وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وهم
اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل وروي انه لما قرا الاية عليهم قال
خمس بخمس ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما
انزل الله الا سلط عليهم الفقر وما ظهر فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا
الكيل الا اخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر الذين اذا اكتالوا
على الناس يستوفون اي اذا اكتالوا لانفسهم ما لهم على الناس ياخذونه كيلا واذا كالوهم

او وزنوهم يخسرون اى كالوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل او مكيلهم فحذف المضاف وقيل الضمير للفصل راجع الى المطففين وليس لذلك كان الغرض بيان اختلاف حالهم فى الاخذ والاعطاء لا بيان المباشرة وعدمها ولاستدعائه اثبات الالف بعد الواو وكما فى نظايره ولم ينكر الاتزان مع الاكتيال اكتفاء به وقيل كانوا يأخذون الموزون بالمكيال ليتمكنوا من الاستيفاء والسرقة لاحتمال ان ينزعزع الكيل ويحتال فى الملاء بخلاف الميزان لانه لا يقبل ذلك الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم صدر الكلام بحرف التنبيه ايقاظا وذكر الظن دلالة على ان الظن كاف فى الكف عن التطفيف كيف والفاعل قاطع متيقن ووصف اليوم بالعظم لعظم ما يقع فيه واسم الاشارة للشتم نحو ذلك اللعين وكل هذه التشديدات ليس من حيث التطفيف بل لان الميزان قانون العدل الذى به قامت السموات والارض يوم يقوم الناس لرب العالمين نصب مبعوثون او بدل من الجار والمجرور ورد فى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين يغيب احدهم فى رشحه الى انصاف اذنيه كلا ردع عن التطفيف ان كتاب الفجار لفى سجين عقب ذكر التطفيف حديث الفجار زيادة تنفير عنه والتبجين فعيل من السجن وهو الضيق سمى به الكتاب الجامع لاعمال الشياطين والكفرة لانه سبب للتضييق او لانه مطروح فى مكان مظلم تحت الارض السابعة فيقدر مضاف اى ان موضع كتاب الفجار وتقل الواحدى باسناده ان السجين بئر مفتوح فى جهنم والغرض من وصف كتابهم بالوصف الشنيع تقبيح حالهم وسفالة محلهم وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم تعظيم يعلم من ذكره انه لا خير فيه او مسطور بين الكتابة وان كان اسم موضع فالتقدير ما كتاب السجين او محل كتاب مرقوم حذف منه المضاف ويل يومئذ للمكذبين الذين يكذبون بيوم الدين وصف موكد او ذم لان اللام فى المكذبين للعهد وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الحد حيث يقلد فيما لا يصح وقطع النظر عن الايات والنذر اثيم كثير الاثم منهمك فى الشهوات حيث شغله ذلك عن التفكر اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين من فرط جهله وعدم تامله لا ينفعه شواهد النقل كما لا ينفعه دلايل العقل كلا ليس الامر كما قالوا انه من اساطير بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون الزين صدا يعترى القلب من تكاثر الذنوب عن الحسن هو

ووقف حمص على بل سكتة لطيفة على انها كلمتان والباقون لا يقفون على ذلك

الذنب

الذنب على الذنب حتى يعمى القلب وروى النسائى عن ابى هريرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا اذنب العبد ذنبا كانت نكتة فى قلبه فان هو نزع
واستغفر صقل قلبه وان عاد ازداد حتى يعلو القلب فهو الرين الذى
قال الله تعالى بل ران على قلوبهم كلا ردع عن الكسب الرديء انهم عن ربهم
يومئذ لمحجوبون تمثيل لحالهم فى الاهانة بحال من استاذن على ملك فلم
يوذن له ثم انهم صالوا الجحيم لداخلوا النار لا محالة ثم يقال هذا الذى كنتم به تكذبون
لتقريعهم وزيادة فى العذاب كلا تكرير الاول ليعقب به وعد الابرار
كما عقب به وعيد الفجار او ردع عن التكذيب ان كتاب الابرار لفى عليين وما
ادريك ما عليون كتاب مرقوم علم كتاب الابرار او موضع يكون فيه الكتاب جمع
على فى الاصل من العلو سمى به لانه سبب العلو والارتفاع فى الجنة او لانه
مرفوع الى السماء السابعة يشهده المقربون الكرو بيون يحفظون منه المعارف
او ليشهد واعلى ما فيه يوم القيمة ان الابرار لفى نعيم على الارائك ينظرون على الاسرة
فى كل حال ينظرون الى ما شاؤا ولهت ابصارهم مما يستلذه الاعين تعرف فى وجوههم
نضرة النعيم بهجة التنعم ورونقه كما ترى وجوه اهل الثروة والملوك فى
الدنيا يسقون من رحيق من اسماء الخمر مختوم لملا يبتذله الا ايدى ختامه مسك كمكان
الطينة فى اباريق الملوك وهذا غاية الاكرام وقرأ الكسائى خاتمه بفتح التاء
وهو ما يختم به كالاول وقيل معنى الاول ان المسك يجرى الى اخره وفى ذلك
فليتنافس المتنافسون فليرغب المرتغبون ومزاجه من تسنيم اسم عين فى
الاصل يصدر بسنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب فى الجنة او لانها تجرى فى
الهواء متسنمة فتصب فى اوانيهم عينا يشرب بها المقربون صرفا لانهم لم يلتفتوا
الى غير طاعة الله تعالى ولم يشغلوا سرهم بغيره وانتصاب عينا على المدح
او الحال من تسنيم والباقى بها من صلته او بمعنى من ان الذين اجرموا كانوا من
الذين امنوا يضحكون هم ابو جهل واضرابه كانوا اذا راوا صهيبا وبلالا وعمارا
وسائر الفقراء يضحكون استهزاء بهم واذا مروا بهم يتغامزون يشير بعضهم الى
بعض بالعين ولحاجب استخفارا واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين مستلذين
اشرا ويطرا بما هم فيه من الحطام وبما فيه فقراء الصحابة رضى الله عنهم من الضنك
والاذاء وقرأ حفص فكهين مقصورا والمد اولى لوجود ذلك قبل
الانقلاب والرسم على القصر واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون طريق الرشاد فى اتباع محمد

وترك دين الاشياخ وما ارسلوا عليهم حافظين موكلين بهم حتى يقولوا فيهم بالضلال
والرشد رد منه تعالى عليهم او هو كلام الكفار لهم اذا دعوهم الى الايمان وكان
الظاهر وما ارسلوا علينا حافظين الا انه سلك طريقة الغيبة كقولك قال زيد
ليفعلن كذا فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون بدل ما كانوا يضحكون منهم
في الدنيا على الارايك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون
المخاطب هم المومنون على الارايك اذا نظروا الى الكفار في جهنم زيادة في سرورهم
وان الله تعالى قد كافاهم والتثويب الاثابة استعمل في العذاب تهكما
والاستفهام للتقرير تمت سورة التطفيف والحمد للكريم اللطيف والصلوة
على الرسول الشريف واله وصحبه ذوي الفضل المنيف سورة الانشقاق
مكية وايها خمس وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السما
انشقت اي بالغمام وتنزل فيه ملايكة العذاب كقوله يوم تشقق السما بالغمام
ونزل الملايكة تنزيلا وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة واذنت لربها
واستمعت له من الاذن وهو الاستماع والمعنى اطاعت لما اريد منها من الانشقاق
اطاعة المامور اذا ورد عليه امر من الامر المطاع وحقت وكانت محقوقة
جديرة بالاطاعة لورود امر القاهر المقتدر الذي لا يتاتى عليه مراد
والجواب محذوف ليذهب المقدر كل مذهب او اكتفا بما في علم في سورتي
التكوير والانفطار وقيل الجواب ما دل عليه فملاقيه اي اذا وقع ذلك
لاقى الانسان كدحه او فملاقيه على ان يايها الانسان انك كاح الى ربك كدحا
اعتراض واذا الارض مدت عن ابن عباس مد الاديم العكاظي لا ترى فيها
عوجا ولا امتا او هو من المدد اي زيدت سعة وبسطة والاول اظهر
اذ ايجاد اجزا اخر مضافة لم يشهد له خبر ولا اثر والقت ما فيها من الاموات
والكنوز وتخلت غاية الخلو لدلالة الفعل على التكلف كانها كلفت ان تبلغ في ذلك
غاية الجهد واذنت لربها وحقت اي في القا ما في بطنها وتخليها ولا تكرار لان
الاول في السما وهذا في الارض يايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
الكدح الجد والجهد في العمل والضمير في ملاقيه للرب اي لا مفر لك منه او للكدح
اي ملاق جزاه كما في الحديث انما هي اعمالكم ترد اليكم ثم فصل ذلك بقوله فاما من
اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا سهلا من غير مناقشة يشق عليه
روى البخاري وابو داود والترمذي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ليس

قال ليس احد يحاسب الا عذب قلت اوليس الله يقول فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ومن نوقش في
الحساب هلك وعنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبني
حسابا يسيرا قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه
فيتجاوز له عنه وينقلب الى اهله اى عشيرته او الى حزبه من المؤمنين او الى اهله
في الجنة من الحور والولدان مسرورا فرحا واما من اوتي كتابه وراء ظهره
تغل يمناه الى عنقه وتثنى شماله الى وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا اى يدعو
بالويل والهلاك ويصلى سعيرا وقرا نافع ولبن كثير وابن عامر والكسائي
بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام من التصلية كقوله وتصلية جحيم معد ي
الى مفعولين انه كان في اهله مسرورا مسرور بطر بالمال والجاه لا يخطر بباله
امر الاخرة انه ظن ان لن يحور تعليل لان ذلك السرور يلهي الجناب بعد النفي بلن
اى ليحورن لا محالة والحور هو الرجوع وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد
الكور اى الرجوع عن الدين بعد الدخول فيه ان ربه كان به بصيرا فيجازيه
على اعماله فلا اقسم بالشفق وهي الحمرة بعد مغيب الشمس وعن ابي حنيفة هي البياض
وروي ان اسيد بن عمرو انه رجع عن ذلك ماخوذ من الشفقة لرقته والليل
وما وسق وما احاط به الليل من الكائنات من الوسق وهو الجمع والقمر اذا اتسق
انتظم واجتمع نوره اذا كان بدرا لتركبن طبقا عن طبق اى حالا بعد حال
الاخر في الشدة وهي الموت وما بعده من الاهوال والطبق ما طابق غيره
اي وافقه وهي اطباق الثرى والطبق الغطاء وقرا ابن كثير وحمزة
والكسائي بفتح الباء على انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدله بالاسرا
اى لتسلكن اطباق السموات في المعراج او لكل احد من افراد الانسان نظرا
الى لفظه اى لفظ الانسان فانه مفرد فما لهم لا يؤمنون بالبعث بعد ظهور دلائله
واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون لا يخضعون اكراما لدلالته اعجازه على انه
كلام الله واستدل به ابو حنيفة رحمه الله على وجوب السجود لان الذم لا
يكون الا على ترك الواجب روى مسلم والبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه سجد فيها وقال سجدت خلف ابي القاسم فلا ازال اسجد بها حتى القاه
قيل فرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجد واقترب فسجد وسجد
معه المؤمنون فصفق المشركون وتضلكوا فنزلت بل الذين كفروا يكذبون

بالقرآن والدليل انما ينفع المسترشد والله اعلم بما يعون بما يضمرونه من الكفر والتزلزل
او بما يجمعونه في صحايف اعمالهم فبشرهم بعذاب اليم تهكم بهم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات استثنا منقطع او متصل بتقدير الضمير اى منهم لهم اجر غير ممنون
مقطوع او مشوب بالمنة تمت سورة الانشقاق والحمد للواحد الخلاق
والصلوة على الكامل بالاتفاق وآله وصحبه الى يوم التلاق سورة البروج
مكية وآيها اثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسما
ذات البروج هى البروج الاثنى عشر المشهورة والاقسام بها لان سير الشمس فيها
وبه نيط نظام العالم السفلى او منازل القمر لان تلك البروج منقسمة الى ثمانيه
وعشرين خطرا او الكواكب العظام او ابواب السما فان النوازل تظهر منها
واصل التركيب للظهور ومنه تبرج المراة واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد
ومشهود عن ابى هريرة وابى مالك الاشعرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاهد
هو الله والمشهود يوم القيمة قتل اصحاب الاخدود دليل جواب القسم اى اقسم ان
قريشا الملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود وقيل
المذكور هو الجواب والاول هو الوجه لان الكلام مسوق لتصبير المومنين
وتهديد المشركين كما دل عليه اخر السورة والاخدود جمع خد وهو الشق
وفى الحديث انهار الجنة تجرى فى غير اخدود والقصة على ما رواها مسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر انه كان فيمن كان قبلكم ملك كافر له ساحر فلما
كبر سال الملك ان يدفع اليه غلاما ليعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان فى طريق
الغلام راهب على ملة عيسى فسمع الراهب واعجبه كلامه فانقطع من الساحر
الى الراهب فكان يضربه الساحر لانقطاعه فقال له الراهب اذا قال لك الساحر
ما حبسك عنى قل حبسنى اهلى واذا قال لك اهلك قل حبسنى الساحر فمر يوما
على دابة عظيمة فى الطريق قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان
امر الراهب احب اليك من الساحر فاقتل هذه الدابة فرماها فقتلها فاخبر
الراهب فقال انك افضل منى وستبتلى فلا تدل على فشرع الغلام يبرئ الاكمه
والابرص وكان جليس الملك قد عمى فاتى الغلام باموال وقال اشفنى قال
الشافى هو الله فان امنت به دعوت الله فشفاك فامن فدعا الغلام فشفاه
الله فلما حضر الملك قال من رد عليك البصر قال ربى قال انا قال لا ربى وربك
الله فاخذه يعذبه حتى دل على الغلام فلما اتى به قال بلغ من سحرك انك تبرئ

الاكمه

الاكمه والابرص قال الشافي هو الله قال اولك رب غيري قال ربي وربك الله
فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فقال للراهب ارجع عن دينك فلم
يرجع فوضع المنشار على راسه فشقه ودفع الغلام الى جماعة فقال اذهبوا
به الى ذروة شاهق فالقوه فلما علوا به الجبل فقال اللهم اكفنيهم فرجف
بهم الجبل فهلكوا عن اخرهم فرجع الغلام سالما فسالة الملك عن القوم
فقال هلكوا فدعه الى الكفر وقال اجعلوه في قمقور فاذا توسطم البحر
فالقوه في البحر فلما توسطوا البحر قال اللهم اكفنيهم فغرقوا ورجع الغلام الى
الملك فقال ما فعل اصحابك قال غرقوا ثم قال للملك انت لا تقدر على قتلي الا
اذا فعلت ما امرك به اجمع الناس في صعيد واحد واصلبني وخذ سهما
من كنانتي وقل بسم الله رب الغلام فانك اذا فعلت قدرت على قتلي ففعل
ذلك فقتل الغلام فقال الناس امنا برب الغلام فامر بافواه السكك
فخدت اخاديد واضرمت فيها النيران وقال من رجع عن دينه فدعوه
فكانوا يتعادون ويتدافعون الى النار رغبة في الموت على الدين فجات
امراة تحمل رضيعا فتقاعست فنادبها الرضيع يا امتاه اصبري فانك على
الحق فالقت نفسها مع الصبي وعن علي انهم حين اختلفوا في احكام المجوس
قالوا هم اهل كتاب وكانوا متمسكين به فشرب بعض ملوكهم الخمر ووقع على تخطب
اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت اخته المخرج ان تخطب وتقول في
الخطبة ايها الناس ان الله قد احل نكاح الاخوات ثم بعد ذلك تخطب
وتقول ان الله قد حرم ذلك فخطب فلم يقبلوا منه فبسط فيهم السوط فلم
يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف ففعل فلم يقبلوا فامرته بالاخدود واليقاد
النار والقاء من ابى فيها وروى ابن اسحق ان ذا نواس عمل من على النصارى وقع
بنجران فدعاهم الى عيسى فامنوا به فسار اليهم ذو نواس اليهودي من بلاد
اليمن فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا وقيل
سبعين ونجا منهم رجل فلحق بقيصر فكتب قيصر الى ملك الحبشة يحثه على قتال
ذي نواس وينصر دين عيسى فارسل النجاشي جيشا امير هم ارياط فهزم
ذا نواس اليهودي حتى دخل البحر في سفينة وغرق فيها واستمر ملك اليمن
في يد الحبشة سبعين سنة حتى استنقذه سيف ابن ذي يزن من ابناء تبع
وهو الذي اخبر عبد المطلب بشان رسول الله وصفاته النار ذات الوقود بدل اشتمال

وذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة الوقود من الحطب والناس قيل
كان طول الاخدود اربعين ذراعا في اثني عشر اذ هم عليها قعود ظرف
لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها وهم على ما يفعلون
بالمؤمنين شهود يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه سعى في احراقهم
ولم يقصر او يشهدون يوم القيمة على انفسهم يوم يشهد عليهم السنتهم وما نقموا
منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد اي وما عابوا منهم الا افضل المناقب واحسن
الخصال وهو الايمان بمن هذه صفاته من كونه غالبا على كل شي منعما محمودا
على نعمه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شي شهيد اعاد المظهر للدلالة على ان
شمول العلم شان الالوهية ومن لوازمها ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
ثم لم يتوبوا يشمل اصحاب الاخدود وغيرهم فلهم عذاب جهنم لكفرهم ولهم عذاب الحريق
نارا اخرى عظيمة تتسع بهم كما تتسع الحريق لفتنتهم وقيل هم اصحاب الاخدود
لما روي ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير الذي يستحقر ملك الدنيا دونه ان بطش ربك
لشديد البطش هو الاخذ بالشدة والعنف فالوصف بالشدة زيادة مبالغة ثم
قرر ذلك بقوله انه هو يبدئ ويعيد ومن هذا شانه يكون بطشه وانتقامه من اعدايه
في نهاية الشدة وقيل يبدئ البطش في الدنيا ويعيده في الاخرة وهذا يلايم
ما قيل ان النار انقلبت على اصحاب الاخدود وهو الغفور للذنوب الودود لمن
تاب ذو العرش خالق العرش او كني به عن الملك المجيد خبر رابع لهو ومجد الله
عظمته وكبرياؤه وقرا حمزة والكسائي بالجر صفة العرش والمراد به عظمة
جرمه او اتساع الملك دلالة على كمال الاقتدار والرفع اولى لكونه غالبا في صفاته
تعالى فعال لما يريد لا يتاتى عليه مراد خبر مبتدا محذوف لدلالته على تحقق
الوصفين البطش بالاعدا والمغفرة والود للاوليا ولو جعل خبر هو المذكور
فاتت ولا يخفى ما في التنكير وزيادة اللام من الفخامة هل اتيك حديث الجنود
فرعون وثمود ابدلهما عن الجنود لان المراد فرعون وملاه وضم ثمود اليه
دون غيرهم لقرب بلادهم ورعاية للفاصلة والمعنى قد احطت علما بتكذيبهم
وما حاق بهم تسلية له وتهديد لقومه بل الذين كفروا في تكذيب في الاضراب دلالة
على ان حال هولاء اعجب من اوليك فانهم سمعوا باخبارهم وشهدوا اثارهم وهم

مستغرقون

مستغرقون في التكذيب والله من ورائهم محيط علما وقدرة لا يفوته احد جملة
معترضة بل هو قران مجيد اي ما كذبوا به قران شريف معجز في الاضراب
ترق واشارة الى ان تكذيبه خارج عن ساير انواع التكذيب في لوح محفوظ
عن جمهور الملايكة لا يطلع عليه الا بعض المقربين فكيف يكون كذبا وقرا نافع محفوظ بالرفع على انه نعت للوح
والباقون على انه صفة لقران صح

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الطارق مكية وايها سبع عشرة
والسما والطارق وما ادريك ما الطارق من الطرق وهو القرع والدق اطلق على
الآتي بالليل لانه يحتاج الى دق الباب والمراد به الكوكب لظهوره بالليل
النجم الثاقب ابهمه اولا ثم فسره اظهارا لفخامة شان المقسم به والثاقب المضيء
كانه يثقب الظلام بنوره ان كل نفس لما عليها حافظ ان هي المخففة واللام
الفارقة وما مزيدة اي ان الشان كل نفس لما عليها حافظ وقرا ابن عامر
وعاصم وحمزة لما بتشديد الميم بمعنى الا على ان ان نافية والجملة جواب
القسم فلينظر الانسان ما مم خلق اي لما ثبت ان عليه حافظا فلينظر في
نفسه فانها اقرب الاشيا وكيفية تكونها فان ذلك النظر يوصله الى الحافظ
الحقيقي ويعرفه انه لم يخلق سدى خلق من ما دافق ذي دفق نسبة كلابن
وتامر او اسناد مجازي وصف بوصف صاحبه يخرج من بين الصلب والترايب
اي صلب الرجل وترايب المراة موضع القلادة او ما بين ثدييها كذا عن ابن عباس
رضي الله عنه جمع تريبة ولا ينافي قول الاطبا انه يتولد من جميع اجزا البدن
بعد الهضم الرابع فياخذ من كل عضو ما يستعد لان يكون عضوا اخر
مثله لانه نبه مع الاختصار على الاعضا التي هي اصول في التولد وذلك ان
الترايب يشمل القلب والكبد والكلى والصلب الدماغ لاتصال النخاع بالدماغ
وينزل من الدماغ شعب الى مقدم البدن وهي الترايب على ان كلامهم مبناه على
الاوهام والظنون وكلام الله تعالى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
انه اي الله تعالى فخم اولا بترك الفاعل في مم خلق وثانيا بالاضمار لعدم ذهاب
الوهم الى الغير على رجعه لقادر اي على اعادة الانسان وقيل الضمير للما اي يقدر
على رجعه الى مخرجه يوم تبلى السراير منصوب برجعه والفاصل ليس باجنبي لانه
متعلق الجار اي يكتنف وتظهر جمع سريرة وهي ما اخفي من العقايد والاعمال
فما له من قوة ولا ناصر من منعة في نفسه ولا من غيره والسما ذات الرجع ذات المطر
سمي رجعا تفاؤلا او لان الله يرجعه وقتا وقتا او لان العرب تزعم ان السحاب تحمل

النخاع الخيط الابيض الذي في الفقار

من بحار الارض ثم ترجمه الى الارض والارض ذات الصدع النبات او الشق بالنبات
والعيون انه اى القران او ما اخبرتم به من الاقتدار على الاحياء والاول اولى
لتناوله هذا وغيره لقول فصل حق فاصل بين الحق والباطل وما هو بالهزل فى
شئ بل جد كله انهم اى اهل مكة يكيدون كيدا يجتهدون فى نصب المكايد
واطفاء نوره يسمونه شعرا وسحرا وكهانة واكيد كيدا باقاضة النعم عليهم والعافية
فى مقابلة ذلك استدراجا لهم وانهل الكافرين الى الوقت المضروب لهم
فى علمه تعال امهلهم رويدا امهالا يسيرا كرره مبالغة فى التسكين والتصبير وخالف
لانه اوكد من مجرد التكرار تمت سورة الطارق والحمد للخالق والصلوة
على الكامل الصادق وآله وصحبه بالمعجزات شارق سورة الاعلى مكية وهى عشر
اية بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الخطاب عام اوله
وامته تبع وكما يجب ان ينزه ذاته عما لا يليق من الاوصاف فكذا الاسماء الدالة عليه
تحمل على معانى الكمال والجلال وتصان عن امثالنا وبلات الزايغة وان لا تذكر الا على
وجه التعظيم تاديبا باداب الله الآمر الى قوله ولله الاسماء الحسنى كيف يرشد
الى ذلك بما على الاولى جعل صفة للاسم ويجوز ان يكون وصفا للرب عن عقبة
بن عامر لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوه
فى ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوه فى سجودكم الذى خلق فسوى
خلق كل شئ فسواه بان جعل له ما يبقى كماله به ويتم بقاءه والذى قدر الاشيا
اجناسا وانواعا واشخاصا فهدى نبصائر الدلايل والالهام وارسال الرسل
وانزال الايات قدر الكساى قدر مخففا من القدرة والتشديد ابلغ واوفق
بساير الايات والذى اخرج المرعى النبات الذى يرعاه الدواب فجعله غثاء احوى
حطاما اسود بعد خضرته ورفيفه والاولى جعل احوى حالا من المرعى اى اخرجه اسود
من شدة الخضرة والفاصل بين الحال وصاحبها ليس اجنبيا وفى تقديمه اشارة الى
سرعة طريان الجفاف كانه قبل ان يتم رفيفه يصير غثاء سنقرئك فلا تنسى كانه لما
امر بتنزيه اسمه خالج قلبه خوف النسيان فبشره تعالى بالكمال قوته الحافظة بان
ينشى الا ما شاء الله نسيانه ولا باس عليه فى ذلك وفى الحديث انما انا بشر انسى كما تنسون
فاذا نسيت فذكرونى او الا ما شاء الله نسيانه برفع تلاوته وحكمه وقيل نفى النسيان
راسا وقيل نهى والالف للفاصلة انه يعلم الجهر وما يخفى وقد علم خوفك من النسيان
ولذلك ازال عنك او عالم بالاحوال ولذلك تنسى ما فيه حكمة ومصلحة او يعلم

جهرك في القراءة مع جبريل مخافة فوت شيء منه فلذلك ضمن لك حفظه ونيسرك
لليسرى نوفقك للطريقة التي هي ايسر الطرق وهي شريعته التي امر فيها وازالة الغلال
كما قال عليه السلام بعثتكم بالحنيفية السمحة لو كان ابن عمران حيا لما وسعه الا اتباعي
عطف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فذكر اشتغل بالتذكير
بعد امنك من النسيان ان نفعت الذكرى كان مامورا بالتبليغ والدعوة نفعت
الذكرى اولم تنفع فلما دعاهم وبلغ في ذلك اقصى جهده حتى قال له لعلك باخع
نفسك الا يكونوا مومنين اشيار الى استعداد النفع فيهم كانه قال افعل ما
امرت بملتوجر وان كانوا اهلا بالطبع او المعنى ذكر المومنين واعرض عن هوا
فان الذكرى تنفع المومنين بوبيه قوله سيذكر من يخشى يخشى الله فانه يتفكر
في الايات ويتعظ بالمواعظ ويجنبها الاشقى اي الكامل في الشقاوه وهو الكافر وافعل
للزيادة للطلقة لدخول الفاسق في السعدا في قوله فمنهم شقي وسعيد
الذي يصلى النار الكبرى نار جهنم في مقابلة النار الصغرى وهي نار الدنيا او الدرك
الاسفل ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة طيبة ثم للدلالة على ان كونه
لا ميتا ولا حيا اقطع من دخول النار روى مسلم عن ابي سعيد عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اهل النار الذين لا بد لهم منها اخراجهم لا يموتون فيها ولا
يحيون والذين يريد اخراجهم يميتهم فيها اماتة ثم يخرجون فيلقون في انهار
الجنة قد افلح من تزكى يتطهر من اوطار الشرك والمعاصي او تكثر من صفات
التقوى او تطهر للصلوة او اتى الزكوة والرواية عن علي ان المراد زكوة الفطر
لا تصح لان السورة مكية ولا عيد بها ولا فطر والاوجه حمله على التزكي في
الاعمال والاخلاص فيها لقوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه وذكر اسم ربه فصلى
ولا دلالة فيه على تكبيرة الافتتاح ليستدل به على اخروجها عن الصلوة وجواز
قيام سائر الاذكار مقام التكبير بل تؤثرون الحيوة الدنيا خطاب عام او خاص باهل مكة
والمضروب عنه قد افلح او ذكر اي تؤثرون الحيوة الدنيا على الفلاح او الذكر
وقرا ابو عمرو بالغيبة باعتبار الاشقى اذ لم يرد به معين والخطاب اولى
لقول ابن مسعود رضي الله عنه عجلت لنا الدنيا فآثرناها ولقراءة ابي بل انتم
تؤثرون الحيوة الدنيا وفيه اشارة الى قلة النفوس المكمل على اسلوب وقليل
من عبادي الشكور والاخرة خير وابقى اذ نعم الدنيا لا تشارك نعم الاخرة الا في
الاسم مع سرعة زوالها ان هذا لفي الصحف الاولى المشار اليه جميع ما في السورة او قد

افلح من تزكى او خير وابقى والاول اعم واصح لما روى النساى عن ابن عباس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلها صحف ابراهيم وموسى روى عن ابي ذر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل الله تعالى ماية واربعة كتب على آدم عشر صحايف
وعلى شيث خمسين وعلى ادريس ثلاثين وعلى ابراهيم عشرا والتورية والزبور
والانجيل والفرقان تمت سورة الاعلى والحمد لمن له الاسما الحسنى والصلوة
على صاحب المعراج والاسرا واله وصحبه اولي الفضايل والتقى سورة الغاشية مكية
وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث
الغاشية اي القيمة لانها تغشى الناس باهوالها وافزاعها وجوه يومئذ خاشعة
ذليلة عاملة ناصبة عملت في الدنيا وتعبت بلا نفع وقدمنا الى ما عملوا من عمل
فجعلناه هبا منثورا او عاملة في النار بجر السلاسل والاغلال ناصبة في الصعود
والهبوط في جبال النار واوديتها وقيل هولا نساك اليهود والنصارى اصحاب
الصوامع كانوا يحسبون انهم يحسنون صنعا تصلى نارا تدخلها وقرا
ابو عمرو وابو بكر بضم التا على بنا المفعول من اصليته ادخلته النار وهو ابلغ واوفق
بقوله تسقى حامية في غاية الحرارة لان النار لا تكون الا حارة تسقى من عين اية
متناهية ليس لهم طعام الا من ضريع جنس من الشوك يرعاه الابل ما دام رطبا
فاذا يبس يتحاماه وهو سم قاتل ولا ينافيه الا من غسلين لاختلاف طبقات
الاكلة لبعضهم الغسلين ولبعضهم الضريع ولبعضهم الزقوم او بحسب الاوقات
كما كولات الدنيا في كل فصل يوكل ما يلايمه جزا على ما كانوا فيه من التنفل
من اللذات لا يسمن ولا يغني من جوع مرفوع المحل او مجروره على وصف طعام
او ضريع اي مع ما يقاسون منه في التناول لم يترتب عليه فايدة الاكل لان
الغرض منه احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة ورونق كقوله
تعرف في وجوههم نضرة النعيم ولم يعطف الوجوه على الوجوه عطف احد
الضدين على الاخر لان الاتيان بها على وجه الاعتراض استطرادا لسعيها راضية
لما رات من ثوابها في جنة عالية علو المكان او المقدار لا تسمع فيها في المخاطبة
الوجوه لاغية كلمة ذات لغو او لغوا او نفسا تلغوا فان كلام اهل الجنة ذكر
وحكم فيها عين جارية اي عيون كثيرة كقوله علمت نفس وقيل التنكير للتعظيم
فيها سرر مرفوعة سمكا او قدرا واكواب اباريق لا عرى لها موضوعة عن حد الكبر
اي اوساط معتدلة او موضوعة بين ايديهم لا يحتاجون الى الطلب او على

وقرا نافع تسمع بضم التا ورفع لاغية وابن كثير وابو عمرو بالتذكير ورفع لاغية والباقون بالتا ونصب لاغية اصل

حافات

حافات العيون لانها الذ منظرا كما يتعاطاه اهل الشرب في مجالسهم ونمارق جمع
نمرقة بضم النون والرا وكسرها وهي الوسادة مصفوفة بعضها الى بعض ليجلس
حيث اختار كما يفعله الملوك في قصورهم ليلا يحتاجوا الى النقل وزرابي بسط
عراض فاخرة وقيل ما فيه خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة
في المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت عاد الى ما افتتح به السورة من ذكر القيمة
واهوالها ولما كان الكلام مع العرب وجل مالهم هي الابل ولم يزل مخيلتهم مشحونة
بتخيل الماء والمرعى فكما انتظم خيالهم الابل والمطر النازل من السما المنبت في
الجبال والاراضي الكلا انتظم الذكر على نحو ما انتظمه ذلك الخيال وفي خلق الابل
واعضايها واخلاقها من التحمل على المشاق وسرعة الانقياد مع عظم الجثة ما يقضي
منه العجب حكى بعض الثقات ان قطارا منها افتقدت فوجدوها قد اخذ
فارة بحبل خطامها فدخلت به بيتها فتبعتها قال بعض الادبا اردت
ان اؤلف كتابا في شرح خلقها فتصورت ان لو فعلت جا مجلدا والى السما كيف
رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت نصبا راسخا لا تميل ولا تزول في تلك المدد
المتطاولة والى الارض كيف سطحت حتى صارت مهادا سهل التقلب عليها فذكر انما
انت مذكر لست عليهم بمصيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار روى مسلم عن
ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
تعالى ثم قرا انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر قرا خلف عن حمزة باشمام
الصاد زايا ولخلاد وجهان الصاد الخالصة والاشمام وهشام بالسين وهو الاصل
والباقون بالصاد وعليه الرسم الا من تولى وكفر استثنا منقطع اي لكن من اعرض وكفر
فيعذبه الله العذاب الاكبر عذاب الحريق في جهنم وقيل متصل فان الجهاد مع
الكفار تسلط عليهم وقيل استثنا من فذكر اي فذكر الا المعرض الكافر وما بينهما
اعتراض ان الينا ايابهم رجوعهم ثم ان علينا حسابهم لا محالة سبق به الوعد وفيه
تسلية له او تهديد تمت سورة الغاشية والحمد على نعمه الوافية الوافية
والصلوة على من شفاعته كافية وعلى اله وصحبه صلوة زاكية سورة الفجر مكية
وايها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
والفجر هو الصبح اقسم به كما اقسم به في قوله والصبح اذا تنفس وعن عكرمة ومحمد
بن كعب هو فجر يوم النحر وقيل بتقدير المضاف اي وصلوة الفجر وليال عشر عشر ذي الحجة

قاله ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما روى البخاري عن ابن عباس مرفوعا
من ايام العمل الصالح احبّ الى الله فيهن من عشر ذي الحجه قالوا ولا الجهاد يا
رسول الله قال ولا الجهاد الا رجل خرج بماله ونفسه ثم لم يرجع بشيء منهما وانما لم
يعرف الليالي العشر انها ليال مخصوصة فلو عرفت كانت اللام للعهد فلم
يجانس السابقة واللاحقة والشفع والوتر الاشياء كلها والخلق لقوله ومن كل شيء
خلقنا زوجين وقد اكثروا القول في المحتملات واطالوا تحته وقرأ
حمزة والكسائي الوتر بكسر الواو وهما لغتان والفتح اخف ومصدر وتر حقه
بالكسر لا غير والليل اذا يسر اذا انقضى ومضى كقوله والليل اذا ادبر اثبت
بآه ابن كثير في الحالين ونافع وابو عمرو في الوصل وحذفها الباقون اكتفاء
بالكسر هل في ذلك قسم لذي حجر اي هل في الاشياء المذكورة ما يحق عند ان يكون
مقسما به او هل في الاقسام بها اقسام له وعلى الوجهين ازيد تعظيم المقسم به
ويلزم منه تعظيم المقسم عليه والاستفهام للتقرير والحجر العقل لانه يمنع
صاحبه عن ارتكاب ما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لذلك وجواب القسم
محذوف اي ليعذبن بن دل عليه قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب الم تر كيف
فعل ربك بعاد الم تعلم والخطاب عام وكان هذا متواترا عند العرب وعاد
هو ابن عوص بن ارم بن سام بن نوح سميت اولاده عادا كما يقال لبني هاشم
هاشم ارم ذات العماد ارم عطف بيان لعاد وذلك ان اولاد ارم سموا عادا
الاولى وقيل ارم بلدتهم وعلى الوجهين منع الصرف للعلمية والتانيث
وانما وصفوا بذات العماد لكونهم اهل خيام سيكنون البادية او لطول قامتهم
روى ان الرجل منهم كان اربعمائة ذراع فشبهت قد ودهم بالعمد
والظاهر ان ارم اسم بلدة وذات العماد صفتها لما تواتر وكثر في الاشعار ذكرها
وقصتها ان عادا كان له ابنان شداد وشديد ملكا الارض وقهرا الملوك
ثم مات شديد واستخلص شداد الملك ملك الدنيا باسرها بلا منازع
فسمع بذكر الجنة وكان عمره اذ ذاك ستمائة سنة فبنى مدينة عظيمة
قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الياقوت والزبرجد في مدة
ثلثمائة سنة وفيها الاشجار والانهار المطردة وكانت بارض عدن فلما تم
بناؤها سار اليها بعسكره ليتمتع بتلك القصور والانهار فلما كان بينه وبين
المدينة مسيرة يوم وليلة صاح بهم ملك صيحة هلكوا عن آخرهم وحكى ان عبد الله

ابن قلابة خرج في طلب ابل له فاتفق دخوله فيها فحمل ما قدر عليه واتى به معاوية
واخبر الخبر والله اعلم التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم وهذا ايضا يؤيد
انها اسم البلدة اذ لو كان اسم القبيلة كان المناسب لم يخلق مثلها في العباد
وثمود الذين جابوا الصخر بالواد اي قطعوا الصخور واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون
من الجبال بيوتا قيل نحتوا من الجبال الفا وسبعماية مدينة بالوادي وادي القرى
انبت البزي وقنبل في احد وجهيه اليا في الحالين وورش وقنبل في الوجه
الاخر في الوصل وحذفها الاخرون وفرعون ذي الاوتاد سمي به لكثرة جنوده
اما لان الجنود كالاوتاد للامير على التشبيه او لكثرة خيامهم او لانه كان
يعذب بالاوتاد وهذا اشهر الذين طغوا في البلاد صفة المذكورين من عاد وثمود
وفرعون مرفوع او منصوب فاكثروا فيها الفساد تفسير لطغيانهم فصب عليهم ربك سوط
عذاب الاضافة بمعنى من اي سوطا منه والمراد تقليل ما اصابهم في جنب
عذاب الاخرة ولذلك روي عن الحسن انه لما تلاها قال ان عند الله اسواطا كثيرة وقيل
ما غلظ منه وذكر السوط كناية عنه والاول اوفق بساير الايات واشد تهويلا
ان ربك لبالمرصاد مفعال من رصده اذا ترقبه كناية عن عدم الفوت فاما
الانسان متعلق بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله تعالى يرصد العصاة
بالعقوبة والانسان لا يهمه الا العاجلة اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى فاكرمه ونعمه
بالمال والجاه فيقول ربي اكرمن مفتخرا بذلك مدعيا استحقاقه ولم يتلقه بالشكر
واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ضيقه عليه وقرا ابن عامر قدر مشددا
والمخفف اخف واوفق بقوله ومن قدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن لقصور
نظره الى الحطام ولم يدر ان الدنيا لا تساوي عند الله جناح بعوضة وان التقتير
قد يؤدي الى كرامة الدارين ولذلك رواها عن اكثر اصفيايه اثبت نافع
في الوصل والبزي في الحالين يا اكرمن واهانن ولابي عمرو وجهان الحذف والاثبات
وحذفها الباقون اكتفا بالكسر كلا ردع للانسان عن هذا القول ثم اشار الى انه مرتكب
ما هو شر من هذا القول بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين لا تتفقدون
اليتيم بالاحسان ولا تحثون انفسكم ولا غيركم على اطعام المسكين من غاية الشح وقلة
الشفقة وقرا الكوفيون بفتح التا والحا والالف بعده من التفاعل حذف منه
احدى التائين اي لا يحث بعضهم بعضا وهذا ابلغ للدلالة على انهم لا يفعلون المعروف
ولا يامرون به وتاكلون التراث الميراث اصله وراث قلبت الواو تا كما في تجاه اكلا لما

ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام لانهم كانوا لا يورثون النسا ويقولون المال
لمن يحمي الحريم او ياكلون ما جمعه المورث من الحلال والحرام لا يميزون
بينهما او يسرفون في انواع المواكيل والفواكه كما يفعله الآن الوارث لانه لم
يتعب في تحصيله وتحبون المال حبا جما شديدا مع الشره والحرص ومنع الحقوق
وقرا ابو عمرو الافعال الاربعة بالياء غيبة والخطاب ابلغ تقريعا
كلا ردع لهم وانكار لفعلهم اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى
تصير هبا منبثا وعيد لهم على تلك الافعال التي يتحسرون على تركها حين
لا ينفع وجاء ربك مثل حاله في ظهور اثار قدرته وسلطانه وتوجه ارادته
الى الانتقام من المجرمين بحال ملك اعتنى بقهر اعدائه فلم يكتف بالجند والعساكر
بل باشر بنفسه والملك صفا صفا اي الملائكة كلهم صفا بعد صف على قدر مراتبهم
محدقين بالانس والجن وجيء يومئذ بجهنم روى مسلم والترمذي عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بجهنم لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يومئذ بدل من اذا دكت والعامل
فيهما يتذكر الانسان ما فرط منه او يتعظ وانى له الذكرى استبعاد لها من حيث النفع
ليلا يتناقض ما تقدمه ومن استدل به على عدم وجوب قبول التوبة فقد
ابعد عن الصواب لان عدم قبولها ليس بنا على عدم وجوب القبول بل لفوات
الوقت بانقطاع التكليف يقول يا ليتني قدمت لحيوتي هذه وهي حيوة الاخرة او وقت
حيوتي في الدنيا كقولك جيت لعشر خلون من رجب وهذا من تمني المحال
وفيه دلالة على ان للانسان اختيارا في افعاله فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد الضمير لله اي لا يتولى عذاب الكافر ولا ايثاقه احد غيره
تعالى ففيه تهويل نعوذ بالله من غضب الحليم او للانسان اضافة للمصدر
الى المفعول اي لا يعذب الزبانية احدا من خلق الله مثل تعذيب هذا الانسان
وقرا الكسائي بفتح الذال والثا والعذاب بمعنى التعذيب والوثاق بمعنى
الايثاق كالسلام بمعنى التسليم والعطا بمعنى الاعطا والضمير للانسان والمعنى
كالوجه الثاني في قراة الكسر يا ايتها النفس المطمئنة المؤمنة التي اطمانت في الدنيا
الى ذكر الله الا بذكر الله تطمين القلوب او الامنة من الخوف والحزن القايلة
يا ليتني قدمت لحيوتي تحزنا وتحسرا وهذا اما عند الموت او البعث او
دخول الجنة ارجعي الى ربك راضية بما اوتيت ما لا عين رات مرضية عند الله فادخلي

ذكره القاضي

وفي لفظ الرجوع اشعار بان الارواح كانت قبل
التعلق في عالم القدس كما ورد به الحديث واليه ذهب
اكثر العارفين القايلين بان روح محمد عليه السلام
اول كاين وهو البرزخ بين الواجب والكاينات ه منه

في عبادي في زمرة عبادي الصالحين وادخلي جنتي دار كرامتي ومقر اوليآي تمت
والحمد لمن نعمه عمت والصلوة على من به الرسل تمت سورة البلد مكيه
وآيها عشرون بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد
اقسم تعالى بالبلد الحرام الذي هو اشرف الاماكن حرمه يوم خلق السموات
والارض على ان الانسان مخلوق في كبد مستغرق في الشدايد واعترض بين
القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا البلد دلالة على ان من المكابد كون
مثلك حلا اي مستحلا حرمته في مثل هذه البلدة التي لا يجوز التعرض لنباتها
فضلا عن صيدها وفيه تسكين له واشارة الى ان سو صنيع المشركين قد بلغ
الغاية القصوى فيقع الذم الآتي لهم في حاق موقعه او وعد له بفتح مكة
تسلية له بان ما يقاسيه من الاذى والمكابد عاقبته الظفر وحل البلد الذي
لم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده يفعل فيه ما يشا قتلا ونهبا وفيه من
اجلال قدره ما ترى ونظيره في الاستقبال انك ميت وقولك لمن تعده انت
مكرم ووالد وما ولد وآدم وذريته او ابراهيم مؤسس البلد واسماعيل او محمد
وذريته الطاهرة والعدول الى ما للدلالة على الوصفية فيفيد فخامة كقوله
والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة ومشقة لان اول احواله
ضيق الرحم وآخره الموت وضيق القبر وما بعده من كبد الرجل اذا وجع كبده
ثم اتسع فيه واطلق على كل مشقة ايحسب ان لن يقدر عليه احد ايظن هذا الصنديد
القوي ان لن تقوم القيمة ولا يقدر احد على الانتقام منه ثم ذكر ما يقوله في ذلك
اليوم يقول اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشي اذا اجتمع يريد ما كان
ينفقه رياء وسمعة مما كانوا في الجاهلية ينفقونه مفاخرة والمعنى على العموم وان
نزلت في ابي الاسد بن كلدة فانه كان قويا يبسط الاديم العكاظي تحت
قدميه ويقوم عليه ثم يقول من ازالني عنه فله كذا فيتقطع ويبقى ما تحت قدميه
وقيل نزلت في الوليد ايحسب ان لم يره احد حين ينفق ما ينفق رياء وفخرا
اي ان الله كان رقيبا عليه الم نجعل له عينين يبصر بهما ولسانا يترجم به ويعبر به
عن مقاصده وشفتين زينة ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وهديناه
النجدين طريقي الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا والنجد
ما ارتفع ففيه اشارة الى غاية الايضاح والبيان وقيل هما الثديان فان العرب
تقسم بهما يقولون ونجديها فالبطن كالغور وهما نجدان فلا اقتحم العقبة بعد هذه

الضمير في نجديها اللام منه

النعم وما ادريك ما العقبة ابهمه على وجه الاعتراض ثم فسره بقوله فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة العقبة ما صعب من طرق الجبال كنى به عن صعوبة هذه الاعمال على النفس ولذلك عبر عن الاتيان بها بالاقتحام الذي هو الدخول في الشيء عنفا من القحمة وهي الشدة والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب والقرابة وترب افتقر كانه التصق بالتراب والمعنى ان الانفاق عن الله هو هذا لا ما افتخر به ذلك المرائي وقدم فك الرقبة لانه افرب القربات روى مسلم والبخاري عن عمرو بن عبسة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتق رقبة مسلمة كانت له فكاكا من النار عضوا بعضو وقرا نافع وابن عامر وعاصم وحمزة فك واطعام مصدرين مضافين الى المفعول بالرفع على الخبرية والباقون بالفعل بدلا من اقتحم ولا مكررة تقديرا اي لا فك ولا اطعم على ان تكريرها غير لازم ونحو فلا صدق ولا صلى انما يدل على الوقوع دون اللزوم ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم اي لا اقتحم ولا آمن وح يلزم كونه خارجا منه بل لكونه اشرف الاجزاء واساس سايرها خص بالذكر مع تم دلالة على انافة محله وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى مشاق الطاعة وتواصوا بالمرحمة الشفقة على خلق الله اولئك اصحاب الميمنة اليمن او اليمن والذين كفروا بايتنا هم اصحاب المشئمة اليسوم او الشمال عليهم نار موصدة مطبقة وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز يقال اوصدت الباب واصدته اذا اغلقته والواو افصح لانتفاقهم في الوصيد قت سورة البلد والحمد لمن وفق وسدد والصلوة على السيد الاوحد وآله وصحبه الى آخر الابد سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

رد على القاضي

والشمس وضحيها اقسم بالشمس وضوئها لان كلا منهما من بدايع صنعه الضحوة وقت ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد قرب نصف النهار والقمر اذا تلاها تلا الشمس في النور والكمال لليلة البدر فانه يظهر سلطانه كوقت الضحى للشمس او تلا الشمس اخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر واما في النصف الثاني فلا تلو لانه مقارن او تلا طلوعه طلوعها والنهار اذا جليها اي الشمس على التقابل كما جعل الليل غاشيا الشمس جعل النهار مجليا لها فانها تظهر غاية الظهور اذا انبسط النهار وقيل الضمير للظلمة او الليل والارض والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيستر ضوءها بظلامه ولما كانت تاوات العطف نوايب للواو والقسمية الجارة بنفسها قايمة مقام الفعل سادة مسده بحيث طرح ذكره رأسا

لخلاف

بخلاف الباء جاز ان يكون عوامل عمل الفعل والجار معا كقولك ضرب زيد عمرا
ويكرر خالدا من غير عطف على عاملين مختلفين هذا ورد عليه والليل اذا عسعس
والصبح اذا تنفس فانه عطف على المجرور بالباء والحق ان الظرف ليس متعلقا
بفعل القسم لان التقييد بالايمان غير مراد هنا بل استقبالا بل المعنى على من
بارادة الوصف فيفيد فخامة كانه قال والسماء والقادر العظيم الذى بناها
وكذا يقدر ما يناسب فى غيرها والقول باضمار العايد اليه تعالى للعلم به
بعيد لتلك الفخامة والارض وما طحاها دحاها وبسطها ونفس وما سواها
ادم او التنكير للتكثير اى كل نفس وتسويتها خلقها فى احسن تقويم فالهمها
فجورها وتقويها ارشدها الى طريق الخير والشر وتقديم الفجور للدلالة على
انه بقدره وارادته ايضا وابانى مدخلية قدرة العبد كسبا فان قلت
التسوية خلق الاعضاء وتعديلها وافاضة الروح والقوى والهام الفجور والتقوى
انما يكون بعد البلوغ وتوجه التكليف والفا تقتضى التعقيب من غير تراخ قلت
التعقيب لتنزلها فى كل زمان تكامل القوى وقت البلوغ فكان التسوية قبله قد افلح من
زكيها طهرها من دنس الاخلاق الذميمة واناها بالاعمال السنية جواب القسم حذف
منه اللام لطول الفصل وقيل يستطرد لذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف
اى ليدمدمن الله على كفار مكة كما دمدم على ثمود وقد خاب من دسى نفسها
واطفأ نورالفطرة بظلمات المعاصى اصله دسسى قلبت الثانية يا كما فى املیت وتقضى
البازى واسناد التزكية والتدسية الى العبد انما يقتضى القيام بهما لا الاستقلال بهما
الايجاد فلا دليل فيه للقدرية على ان الارجح عود المستتر اليه تعالى والباز المنصو
الى من يتاول النفس لما روى زيد بن ارقم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم
آت نفسى تقويها وزكها انت خير من زكيها كذبت ثمود بطغواها اسم بمعنى الطغيان
ولكن لكن قلبت ياوه واوا فرقا بينه وبين الصفة اى كذبت بسبب طغيانها او بعذابها
المرعود ذى الطغوى كقوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية فالباء صلة اذ انبعث اشقاها
اشقى ثمود قدار بن سالف او هو ومن وافقه لان اسم التفضيل اذا اضيف ايضا
صلح لما فوق الواحد فقال لهم رسول الله ناقة الله نصب على التحذير ولما اضاف الناقة
اليه تشريفا ذكر صالحا باسم الرسول واضافه ايضا لانه اولى بالاجلال وسقيها لا
تزودوها عنه فكذبوه فيما حذرهم به من نزول العذاب فعقروها فدمدم عليهم ربهم
اطبق عليهم العذاب وعمهم به تكرير لدم الشى كمسه كركبك فى كب وقيل غضب من

فعلهم فاطبق عليهم عقوبة ولا يخاف عقبى اهلاكها لكثرة العدد او لعدم تعلق
الخوف بالاهلاك او لعدم الاعتداد بالعواقب لقصورهم

الدمدمة وهو الكلام المزعج وقيل ارجف الارض بهم بدنبهم بسبب ذنبهم
فسواها اى العقوبة بينهم عموما او سوى عليهم الارض ولا يخاف عقباها عقبى
الدمدمة او التسوية الواو للحال اى يفعل ذلك والحال انه غير خايف من عاقبة
فعله كبعض الملوك وقرأ نافع وابن عامر بالفا والواو ابلغ روى البخارى
عن عمار بن ياسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه الا
اخبرك باشقى الناس قال بلى قال احمر ثمود عاقر الناقة والذى يضربك على
هذا واشار الى قرن راسه حتى يبتل منه هذه يريد لحيته تمت والحمد
لله الاحد الصمد تمت سورة والليل مكية وايها احدى وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى يظلامه كل ما يواريه
او النهار او الشمس والنهار اذا تجلى تبين وتكشف بانسلاخ الليل عنه وما خلق الذكر
والانثى والقادر الذى خلق الزوجين من كل نوع او آدم وحوا ويجوز ان يكون ما مصدرية
وقرأ ابن مسعود وابو الدرداء رضى الله عنهما والذكر والانثى ان سعيكم لشتى جمع شتيت
جواب القسم اى ان مساعيكم مختلفة الاغراض متباينة الجزائم فصل عما على اثره
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى اعطى الطاعة فى حقوق الله تعالى واتقى المعصية
وصدق بالتوحيد او الجنة فسنيسره لليسرى فنوفقه للخلة التى تؤدى به الى اليسر
والراحة واما من بخل بحقوق الله واستغنى بالحطام الفانى وكذب بالنعيم الباقى
او التوحيد فسنيسره للعسرى فنخذله ونرده على الطريقة التى اختارها واطلاق
التيسير للمشاكلة وما يغنى عنه ماله اذا تردى سقط فى حفرة القبر او فى حفرة
القبر او فى قعر جهنم او مات من الردى وهو الموت نفى او استفهام انكار ان علينا
للهدى الدلالة والارشاد الى طريق الصواب بشرع الاحكام وبيان الحلال والحرام
وان لنا للاخرة والاولى نعطى ما نشاء لمن نشاء ولنا الغنى المطلق لا ينفعنا طاعة
ولا يضرنا معصية فانذرتكم نارا تلظى تلهب لا يصلاها لا يدخلها الا الاشقى الذى كذب
بالحق وتولى اعرض عنه وسيجنبها الاتقى الحصر فيه ادعاى كان غير هذا الاشقى لا يصلاها
وغير هذا الاتقى لا يجنب لاتفاق الكل على انها نزلت فى ابى بكر وامية بن خلف حين
اشترى منه بلالا ببردة وعشر اواق وقيل ابى جهل وامية وابى بكر فالاشقى لم
يرد به واحد وانما تفسير الصلى للزوم فلا يدل على الحصر ويلزم منه ان
الاشقى لا يلزم بها ويصافيه واما الذين شقوا ففى النار خالدين فيها الذى يؤتى ماله
فى مصارف الخير يتزكى من الزكاء اى يطلب ان يكون عند الله زكيا لا رياء او من الزكوة

الخلة بفتح الخا الخصلة منه

بدل

بدل من يؤتى داخل في حكم الصلة او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى
قيل لما اشترى بلالا قالوا لو اشتراه ليبدله عليه وعن ابن الزبير ان ابا بكر رضي الله عنه
كان يشتري الضعفة فيعتقهم فقال له ابوه لو اشتريت الاقوياء الا ابتغاء وجه
ربه الاعلى منقطع اى لكن ابتغاء وجه ربه او متصل مفعول له على تحذير اى
لم يؤتى ماله الا ابتغاء وجه ربه ولسوف يرضى بما يقر به عينه وعد جميل وفي ابهامه
ما لا يخفى سورة والضحى مكية وهي احدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم
والضحى اى وقت الضحى وهو حين ارتفاع الشمس وظهور سلطانه وقيل اقسم به لانه
وقت غلبة موسى لقومه وان يحشر الناس ضحى وقيل جميع النهار لقوله تعالى
ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى ستر متعد من سجيته او
سكن من سجي البحر اي سكن من فيه او سكن ظلامه واستقر قدم الليل تارة
باعتبار الاصل فان الليالي غرر الايام والنهار باعتبار الشرف ما ودعك ربك اى ما ترك
ترك المودع وما قلى ما ابغضك من القلى بكسر القاف مقصورا روى البخاري
عن جندب البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى فلم يقم ليلتين او ثلاثا فجاءت
امرأة فقالت يا محمد اني لارجو ان يكون شيطانك قد تركك فانزل الله تعالى
والضحى وللاخرة خير لك من الاولى اي الاوقات المستقبلة خير لك من الايام الماضية
فانه يعلو شانك فيها ويظهر دينك على سائر الاديان وترى الناس يدخلون في
دين الله افواجا ولسوف يعطيك ربك في الدارين فترضى بحيث لا يبقى لك طلب بعد
تلك العطية وانما حذف المفعول لغرض التعميم فيشمل مقام الشفاعة وسائر المزايا
التي تخصه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير لانت سوف
يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون وجمع سوف للدلالة
على ان العطاء كاين لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فاوى من الوجود بمعنى
العلم والاستفهام للتقرير اى قد كنت يتيما اويكل مات ابوه وهو حين اتى عليه
ستة اشهر فلما ولد كان في حجر امه ويحوطه عبد المطلب جده الى ان بلغ
عمره ثمان سنين مات عبد المطلب واوصاه فعطف الله تعالى عليه عمه ابا طالب ووجدك
ضالا فهدى قيل اضلته ظئره حليمة عند باب مكة وقيل ضل في بعض شعاب مكة
فرده ابو جهل الى عمه ابي طالب وقيل ضل في طريق الشام اضله ابليس حتى
راحلته فرده جبريل الى الركب او كنت ضالا عن علم الشرايع والاحكام وما طريقة

نظير الرضعة

المال

السمع ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ووجدك عايلا فاغنى كنت عديم المال
فاغناك بمال خديجة رضي الله عنها او احل لك الغنايم ولم يحلها لاحد قبلك
او كنت مبعوثا الى الاحمر والاسود فاغناك بكنز المعارف وهو القران فسيخرج
امتك من فرايد درة الى اخر الدهر عدد عليه بعض نعمه السابقة تقريرا لقوله
وللاخرة خير لك من الاولى لانه اذا كانت هذه عنايته معه ولم يكن لابسا خلعة
رسالته فكيف به وقد ارسله للناس كافة بشيرا ونذيرا فاما اليتيم فلا تقهر لا تظلمه
في حقه وتعطف عليه واذكر حالك في اليتم واما السايل فلا تنهر لا تزجر يشمل الفقير
والمسترشد في دينه واما بنعمة ربك فحدث فان اشاعتها شكر لها روى ابو داود
عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعطى عطا فوجد
فليكافي فان لم يجد فليثن به فمن اثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر ولما من الله عليه
بثلاث خلال ارشده وحثه على ثلاث في مقابلتها ليكون متخلقا باخلاق الله ويقتدي
به في ذلك امته تمت سورة الضحى والحمد لمن له العطا والصلوة على المجتبى
واله وصحبه الاتقيا سورة الم نشرح مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الم نشرح لك صدرك اي شرحناه لان انكار النفي اثبات والمعنى نورنا صدرك بنور
النبوة حتى وسع علم الاولين والاخرين روى البخاري عن مالك بن صعصعة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر عن ليلة اسري به قال فجا جبريل بطست
من ذهب ملي حكمة وايمانا فشق من ثغرة نحري الى مراق بطني فاخرج قلبي
وشقه ثم غسله بما زمزم فحشاه حكمة وايمانا اوثر فيه الاجمال والتفصيل مبالغة في
الايضاح ووضعنا عنك وزرك ما كان يثقل عليك من عدم العلم بالحكم والاحكام او ما
كنت ترى من ضلال قومك مع عدم الاهتدا الى ما ترشدهم اليه او ما كنت تلقى من
الشدة عند تلقي الوحي خوفا من فوت شي منه فضمنا لك حتى سكن روعك الذي
انقض ظهرك من النقيض وهو صوت الرحل من ثقل الحمل مثل حاله به كناية عن
غاية الشدة ورفعنا لك ذكرك في الدارين بانك سيد المرسلين وخاتم النبيين
ونعتك في زبر الاولين واسمك مقرون باسم رب العالمين براة من الله ورسوله اطيعوا
الله ورسوله ومن يطع الله ورسوله عدد عليه بعض جلايل نعمه ثم قال فان مع
العسر يسرا كانه قال اذا كنت بهذه الرتبة عندنا فلا تبال بقول من قصر نظره على
حطام الدنيا معيرا لك ولاصحابك بضيق ذات اليد فانكم سترون عن قريب يسرا
واي يسر ودل على القرب بلفظ مع الدال على المقارنة والمصاحبة ان مع العسر

مرا

يسرا استيناف واليسر الثاني غير الاول على قانون النكرة المعادة وترجيحا للتاسيس
على التاكيد وحملا لكلام الله تعالى على ابلغ الاحتمالين مع اقتضا المقام زيادة التسلية
والتنفيس ولما روى مرفوعا انه قال لن يغلب عسر يسرين فان قلت فما
يقول في معنى الحديث من حمل الثاني على التاكيد وجعله مثل قولك ان زيدا
قايم ان زيدا قايم قلت يحمل اليسرين على يسر الدنيا والاخرة فان قلت كان الواجب
تعريفه لانه الاول كالعسر قلت ذلك ليس بواجب بل اكثري عدل عنه للتفخيم
فاذا فرغت فانصب فاذا فرغت من عبادة اتبعها باخرى ليكون شكرك على وفق النعم
واشار بلفظ النصب وهو التعب الى الترقي كما في جانب النعم بقوله وللاخرة خير
لك من الاولى وعن ابن عباس رضي الله عنه اذا فرغت من الصلوة فاجتهد في
الدعا وذلك لان الصلوة عماد الدين والدعا مخ العبادة وعن الحسن اذا فرغت
من الغزو فاجتهد في العبادة وكانه لاحظ قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر والى ربك فارغب في مطالبك لا الى غيره لعلمك بتفرده بالتاثير لا يشاركه احد
الكل منه وبه واليه فتوكل عليه تمت بحمد الله والصلوة على افضل خلق الله

سورة والتين مكية وهي ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون وطور سينين اقسم بجبال الارض المقدسة والاولان سميا باسم
الشجرتين النابتتين بهما والطور هو الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى وسينين
وسينا اسم البقعة التي بها الجبل قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون
مسجد بيت المقدس وقيل اراد الشجرتين لكثرة منافعهما وليس بقوي لان النخلة
اشرف الاشجار حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدحها مثلها مثل المسلم ولعدم
الملايمة بين المعطوف والمعطوف عليه وهذا البلد الامين الحافظ داخله هي مكة
شرفها الله كانه قال والارض المباركة دينا ودنيا والبلد الذي من دخله كان امنا
في الدارين وفيه نهج الترقي اذ لا مطمح ورا من الدارين لقد خلقنا الانسان
في احسن تقويم تعديل شكلا وصورة لا ترى في الكاينات احسن منه حتى يبلغ منه
سر الملاحة حدا يعجز الواصف عن ابرازه ثم رددناه اسفل سافلين وهو الكافر
في النار سنه مثل احد ويجر شفته على الارض والوجه اسود مظلم وما بين كتفيه
ما بين مكة والمدينة عافانا الله او رددناه في الدنيا بعد ذلك الحسن والجمال اسفل
من تسفل تقوس ظهره بعد اعتداله وابيض شعره بعد اسوداده وكل سمعه وبصره

مدحها

الحامل فخر الاسلام في البزدوي منه

وتناقضت قواه وعقله وانفه من كان يحبه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنا
متصل على الاول ظاهر الاتصال منقطع على الثاني اي لكن الذين امنوا وكانوا صالحين
من الهرمى فلهم اجر غير ممنون غير مقطوع بل يجري عليهم ثواب الاعمال التي كانوا
يعملونها وهم اقويا فما يكذبك بعد بالدين الخطاب للانسان اي بعد هذه الدلايل
المشاهدة اي شي يجعلك كاذبا بالاعادة فان مكذب الحق كاذب والبا للسببية
او لرسول الله صلى الله عليه وسلم الهابا او تعريضا بالمكذبين اي بعد هذا البيان لا يكذبك
شي كهولا الذين لا يبالون بايات الله تعالى وعلى الاول استفهام توبيخ اليس الله باحكم
الحاكمين اي اليس ذلك الموصوف اقدر من كل قادر فما وجه انكار الاعادة بعد اخباره
واثر الاسم الاعظم دلالة على ان ذلك من خواص الالوهية تمت سورة التين
والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين وآله وصحبه اجمعين سورة اقرا
مكية وهي سبع عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم اقرا باسم ربك الجار
في محل النصب على الحال اي اقرا حال كونك مفتتحا قراتك باسم الله الذي خلق خلق الانسان
اي خلق كل شي ثم خص الانسان لانه اشرف البرية والمقصود بالانزال او المراد
خلق الانسان او ثر فيه الابهام والتفسير وفيه اشارة الى انه مخلوق للقراة والدراية
من علق جمع باعتبار الافراد اقرا تكرير للاول وهو محزه لانه اول امر ورد بالقراة
ولانكاره القراة بقوله ما انا بقاري وقيل الاول لنفسه والثاني للتبليغ او الاول خارج
الصلوة والثاني فيها وربك الاكرم على الاطلاق اذ كرم غيره تكلف في جزئي لغرض
الذي علم بالقلم دليل على اكرميته لان كل عطية دون العلم والمعرفة كنقطة من المحيط
وقل رب زدني علما ورمز في ضمن ذلك الى فضل الكتابة لانها آلة التعليم وضابطة
الحكم وفي المثل العلم صيد والكتابة قيد علم الانسان ما لم يعلم ما لا يمكنه علمه الا بالتعليم
كلا ردع للانسان الذي قابل هذه النعم بالكفر والطغيان ان الانسان ليطغى ليتجاوز
عن حده ان راه استغنى لان راي نفسه غنيا اي علم ولذلك جاز ان يكون الفاعل
والمفعول ضميرين لشي واحد وذلك من بعض خصايص فعل القلب ان الى ربك
الرجعى خطاب لذلك الانسان الطاغي التفاتا لكونه ابلغ تحذيرا والرجعى مصدر
كالبشرى ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى روى الترمذي والنسائي عن ابن عباس
رضي الله عنه ان ابا جهل قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم
قال والذي يحلف به لين رايته لاطان عنقه فمر به وهو يصلي عند المقام فتوجه
اليه والمشركون ينظرون اليه فما راوه الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه

حاصله قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرا منه

فقيل

فقيل له ما بدا لك فقال رأيت بيني وبينه خندقا من نار وهولا واجنحة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا ارايت ان
كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت تكرير للاول والشرط مفعول ثان حذف
منه الجواب لدلالة قوله الم يعلم عليه حذف للفعول الاول لظهوره ارايت ان كان لي
الهدى مقابل للاول لتقابل الشرطين والمعنى اخبرني بامن له ادنى تميز عن حال
من ينهى عبدا يصلي ان كان ذلك الناهي على طريق الرشاد او امر بالتقوى في امره
بعبادة الاوثان اخبرني ان كان مكذبا معرضا الم يعلم بان الله يرى وبشاهد وسوق
الكلام على طريقة المنصف والتهكم لان الناهي عن الصلوة ليس على الهدى قطعا وكذا
كونه مكذبا معرضا مجزوم به كلا ردع للناهي لين لم ينته لنسفعا بالناصية لناخذ
بناصيته ولنجرنه الى النار والسفع القبض على الشي وجره بعنف وقال عمرو بن
معدي كرب قوم اذا وقع الصريخ رايتهم ما بين ملجم مهره او سافع بناصيته كاذبة
خاطيه بدل من الاول وحسنه الوصف وكان اوفى بالمقصود لدلالته على علة السفع
واسناد الكذب والخطا الى الناصية مجاز حكمي وتخصيصها لانها اشرف الاعضاء
فليدع ناديه عن ابن عباس رضي الله عنه ان ابا جهل لما لم يقدر ان يقرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم توعده بالكلام فاغلظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تتهددني يا محمد وانا اكثر اهل الوادي ناديا فاراد عشيرته فسماهم بالاسم
مجلسهم ومجتمعهم سندع الزبانية عن قريب ليجروه الى النار جمع زبن
او زبانى او زبنية كعفرية قال الاخفش العرب لا تكاد تعرف هذا بل تجعله
من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل واصل الزبن الدفع كلا ردع للناهي
لا تطعه للخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي دم على عصيانه واسجد ودم على الصلوة
ولا يتال بالتناهي واقترب بها فانها المعراج اليه او بالسجود لما روى مسلم عن ابي هريرة
رضي الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد
تمت سورة العلق والحمد لمن خلق والصلوة على من في مضمار السعادة سبق
واله وصحبه ما الليل وسق سورة القدر مدنية وآيها خمس
بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر فخم
شان القران بان خصل انزاله به وبالاضمار لانه العلم الذي لا يذهب الوهم الى غيره
وبزمان نزوله واتفقوا على ان القران نزل به جبريل في ليلة القدر الى بيت العزة
في السما الدنيا فكتبه السفرة ثم نزل منجما في ثلاث وعشرين سنة وسميت ليلة القدر

ردعلى الثاني لانه قال تكراره ايضا منه

روى انه انزل جملة الى السماء الدنيا وامر جبريل ان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه وعلى المسلمين ليلة القدر من شهر رمضان وقيل انزل في ليلة القدر جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا وامر الملائكة ان ينزلوا نجوما نجوما على النبي صلى الله عليه وسلم في مدة عشرين سنة وقيل انزل في ليلة القدر من كل سنة ما يحدث الله من امر ونهي وخير وشر الى السنة القابلة وقال الشعبي انزل ليلة القدر كل القرآن الذي يريد الله ان ينزله في السنة كلها فجعل في بيت العزة فجعل جبريل ينزل بما امر به

وانزاله في بدا ابتدا بانزاله فيها او انزل جملته فيها

ان الامور المتعلقة بذلك العام واقدارها وكتب من اللوح فيها وتدفع الى
الملائكة وما ادريك ما ليلة القدر لم تبلغ درايتك كنه فضلها ثم بينه بقوله
ليلة القدر خير من الف شهر اي القيام بالعبادة فيها خير من القيام بالعبادة في الف
شهر خالية عنها عن مجاهد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في بني اسرايل
لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فتعجب المسلمون فنزلت وروى البخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة
القدر ايمانا واحتسابا غفر له من ذنبه ما تقدم والاكثر على انها في اوتار العشر
الاخير من رمضان ومن علاماتها ان ليلتها ساكنة لا حر ولا برد ولا يرمى فيها
بكوكب وهي صافية كانها قمر او تطلع الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع وروى
الترمذي عن حسن بن علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى بني امية على منبره
فنزلت وعدوا ايام بني امية فوجدوها الف شهر واهل الحديث ينكرونه
تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم بيان لما فضلت به والروح جبريل وقيل خلق
لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة من كل امر اي تنزل لاجل كل امر وقضا وقدر
في تلك السنة وانما تنزل لتعظيمها ونشر الخير فيها وبركتها سلام هي مثل تميمي
انا اي ما هي الا سلامة اي لا يقضى فيها الا السلامة والخير وعن مجاهد لا يستطيع
الشيطان في تلك الليلة على عمل السوء وقيل سميت سلاما لكثرة سلام الملائكة
على المومنين والمومنات حتى مطلع الفجر غاية للسلامة او السلام والمطلع مصدر
او زمان وقرا الكسائي بكسر اللام والفتح اخف وهو القياس تمت
سورة القدر ولله الحمد سورة البينة مكية وقيل مدنية وهي ثمان ايات
بسم الله الرحمن الرحيم لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تاتيهم البينة حكاية مقالة اهل الكتاب والمشركين كانوا قبل البعثة
يقولون لا ننفك عما نحن فيه حتى ياتينا النبي الموعود رسول من الله بدل من
البينة يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة الصحف صحايف المصاحف والكتب القيمة
القضايا والاحكام القويمة المسطورة فيها وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاتهم البينة توبيخ
لهم والزام بان ما كانوا يعدونه سبب الوفاق والوئام جعلوه سبب الافتراق
والاختلاف ونظيره قوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به وانما افرد اهل الكتاب بعد جمعهم مع المشركين اولا لانهم
اذا تفرقوا مع علمهم فالمشركون اولى بذلك وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

استرد

استدل به على وجوب النية فى العبادات حنفا مائلين عن الباطل والعقايد
الزايغه ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكوة وذلك دين القيمه دين الملة القويمة ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها يوم القيمة او بعد موتهم لان قبورهم
حفر النيران والمشتراك فى مطلق الدخول كما فى مقدار العذاب والدركات
اولئك هم شر البريه لخليقة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا طيب فى اوصاف الجنه
وقيد الجزا بانه عنده واكد الخلود بالتابيد اشارة الى سبق رحمته رضى الله عنهم
فوق ذلك الجزا ورضوان من الله اكبر ورضوا عنه بما منحهم مما لا مزيد عليه ذلك لمن
خشى ربه ذلك المذكور لكل من خشى ربه وقرا نافع وابن ذكوان البريئة
بالهمز وهو الاصل من برأ الخلق قال يونس خالف اهل مكة العرب فهمزوا
البرية وكذا عن سيبويه تمت والحمد لله على نعم عمت سورة الزلزلة
مختلف فيها وهى ثمان ايات بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض
زلزالها الزلزلة تحريك بعنف ومنه الزلزال للشدايد واضافته الى الارض
للمبالغة اى ما يمكن لها من الزلزال والمراد النفخة الثانيه واخرجت الارض اثقالها
ما فى بطنها من الاموات والكنوز روى مسلم عن ابى هريرة رضى الله تبقئ الارض افلاذ كبدها
كالاسطوان من الذهب والفضة فيجئ القاتل فى هذا قتلت ويجئ القاطع
فى هذا قطعت ويجئ السارق فى هذا قطعت ثم يدعونه فلا ياخذون منه
شيا وقال الانسان مالها حتى اخرجت هذه الاثقال يقولون تعجبا وقيل القايل
الكافر لانه كان لا يومن بالبعث واما المومن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق
المرسلون يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث او انتصب اذا بمضمر ويومئذ يتحدث
تحدث اخبارها اى تحدث كل عبد وامة بما عمل على ظهرها رواه الترمذى والنسائى
واحمد وقيل بلسان الحال وهى الاحوال التى احدثها الله تعالى فيها من الزلزلة
ولفظ الامولت والدفائن بان ربك اوحى لها الباء للسببية اى بسبب ايحاء ربك
اليها بالتحديث ويجوز ان يكون بان ربك اوحى لها بدلا من اخبارها يقال
اوحى له واليه كذا او بكذا يومئذ يصدر الناس اشتاتا متفرقين كل شيعة مع امامها
كما كانوا فى الدنيا يوم ندعوا كل اناس بامامهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشى يوما بين ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فقال وهكذا نبعث ان شا الله تعالى
ليروا اعمالهم ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن

يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرى جزاه تفصيل لقوله اشتاتا وحسنات الكافر لها
مدخل في التخفيف كما ان زيادة سيئاته توجب ضعف العذاب ولا ينافي
حبوط عمله لان ذاك معنى آخر تمت السوره والحمد لله على الآيه الموفوره

بلغ مقابلة على نسخة المولف ومنها كتبت

سوره والعاديات مكيه وهي احد عشر آيه بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا اقسم بخيل الغزاة العاديات في الكر والفر والضبح صوت
انفاسها حين العدو وعن ابي عبيدة هو السير نصبه على المصدر اما من فعله
المحذوف او بالعاديات لانه يلازم العدو او الحال وعن علي بن ابي طالب انها الابل اذ لم
يكن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر سوى فرسين فرس المقداد وفرس ابي قتادة
ولا اظن صحته لان الخيل آلة الجهاد لقوله من ربط فرسا في سبيل الله فله اجر ابوالها
وارواثها رواه البخاري وناهيك قوله من رباط الخيل وعدم وجدان الخيل في غزوة
بدر لا تمنع الاقسام بها وادل من ذلك قوله فالموريات قدحا فالمخرجات نارا من الحجارة
بصك حوافرها قادحات فالمغيرات صبحا وقت الصباح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل
بقرب العدو حتى يصبح فان سمع الاذان كف والا اغار وقال انا اذا نزلنا بساحة قوم
فساء صباح المنذرين فاثرن به نقعا بذلك الوقت او المكان غبارا كما ترى في مواقع
الحروب كان مثار النقع فوق رؤسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه وقيل
اصوات الذين اغبر عليهم فوسطن به جمعا من جموع الاعدا او اقسم بالنفوس العادية
في طلب الكمال المتاوهة على الفرطات المورية باقدام الافكار من صخور المسالك
انوار المعارف المغيرات على جيش الهوى بالاستغفار في الاسحار فاثرن به غبار الشوق
فوسطن به جمعا من جموع الملاء الاعلى ان الانسان لربه لكنود لكفور جحود وعن
الحسن هو الذي يذكر المصايب وينسى النعم وعن ابي امامة سيل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عنه قال من ياكل وحده ويضرب عبده ويمنع رفده وانه على ذلك لشهيد
يدل على كونه كنودا حاله وعن الثوري الضمير لله وانه لحب الخير لشديد شديد الحب
للمال الكثير لو كان له واديان من ذهب لابتغى ثالثا ولا يملا عين ابن ادم الا التراب
افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور من الموتى اي بعث وفي زيادة الرا مبالغة كبحث مع بحثر
وحصل ما في الصدور ابرز ما فيها من السراير والضماير ان ربهم بهم يومئذ لخبير باعمالهم
والاخلاص فيها واثر ما اولا ثم قال بهم لانهم حال البعث تراب ورفات
تمت ولله الحمد والصلوة على رسوله واله وصحبه سوره القارعه مكيه وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة
القرع الضرب بشدة والقارعة من اسما الساعة لانها تقرع الناس بالاهوال والافزاع
او تقرع اعدا الله بالعذاب او لاصطكاك الاجرام العلوية والسفلية فيها وقد
بالغ في التهويل بابهام امرها مرتين ولفظ القارعة ابلغ من الحاقة يوم يكون الناس
كالفراش المبثوث يوم نصب بما دل عليه القارعة شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار
مثله قوله كانهم جراد منتشر وهذه ابلغ لما في المثل اضعف من فراشه واذل
واجهل وتكون الجبال كالعهن المنفوش الصوف الملون المندوف لان الجبال بيض وحمر وغرابيب
سود فاما من ثقلت موازينه ترجحت مقادير حسناته روى البخاري بسنده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ينشر للمومن صحايف سياته ثلثماية صحيفة كل منها مد بصره ثم يخرج له بطاقة
فيها كلمة لا اله الا الله ويقال احضر وزنك فيقول ماذا عسى تفعل هذه البطاقة
مع تلك الصحايف فتوضع البطاقة في كفة والصحايف في اخرى فيطيش صحايف السيات
ولا يوازن اسم الله تعالى شي فهو في عيشة راضية مرضية الاسناد مجازي او ذات رضى
واما من خفت موازينه وهو الكافر الذي ليست معه كلمة الاخلاص فامه هاوية من اسما
النار لانها تهوي بالداخل فيها سبعين خريفا وسميت اما على التشبيه لان الام تاوي
الولد وعن قتادة ام راسه هاوية لانه يسقط فيها منكوسا ويرده قوله وما ادريك ما هيه
نار حامية لانه شرح للهاوية فان قلت كل نار حامية قلت معناه حامية واي
حامية كان ساير النيران بالنسبة اليها ليست حامية روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم
اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي
الان سودا مظلمة عافانا الله منها تمت والحمد لله على الدوام وعلى رسوله افضل
الصلوة والسلام سورة التكاثر مختلف فيها وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم
الهاكم التكاثر شغلكم التباري والتباهي بالكثرة عن طاعة الله لهي عن الشي غفل
عنه حتى زرتم المقابر اي الى حين الموت لم ترجعوا عنه وقيل تفاخر بنو عبد مناف
وبنو سهم بكثرة القبيلة فنزلت عن قتادة نزلت في طايفتين من الانصار
تكاثروا حتى عدوا الاموات كلا ردع لهم عن مثله سوف تعلمون خطاكم في ذلك
ما لابن ادم وللفخر واوله نطفة واخره مذرة واخره جيفة قذرة بين الحجر والتراب
ثم كلا سوف تعلمون كرره تاكيدا او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند النشور
وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ كلا لو تعلمون علم اليقين تكرير للتنبيه والجواب محذوف

البطاقة قطعة صغيرة من الورق

اى لو علمتم ما قدامكم من العقبة الكؤدة كما تستيقنون من ساير الامور لجهدتم
ثم غاية الجهد وفي الحديث لو علمتم ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا لترون
الجحيم جواب قسم محذوف ولا يصلح ان يكون جواب لو لكونه محقق الوقوع قرا
ابن عامر والكساي لترون الجحيم بضم التا ثم لترونها عين اليقين مشاهدة ولا علم
فوقها ثم لتسالن يومئذ عن النعيم الذى كنتم فيه هل شكرتم ام لا روى البخاري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهما دخلوا حديقة ابي الهيثم
ايام الرطب فذبح شاة واطعمهم من الرطب والبسر وسقى ما باردا فقال رسول الله
هذا من النعيم الذى تسالون عنه يوم القيمة وقيل الخطاب خاص بمن الهاه
النعمة والتكاثر بالاسباب عما يغنيه من الشكر لموليها تمت والحمد لمن الاوه جلت

سورة العصر مكية وهي ثلاث ايات بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر وصلوة العصر فانها افضل الصلوات لانها الصلوة الوسطى او بالليل
والنهار وهو الدهر عظمه لانهم كانوا يسبون الدهر او بوقت العصر لانه وقت
شريف كما اقسم بالضحى او بالعصر الذى انت فيه فانه اشرف الاعصار بوجودك
ان الانسان لفي خسر لان راس ماله عمره وهو شي لا اعز منه يشترى به النعيم المقيم
فاذا ضيعه لا يكون اخسر منه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم ربحوا ما لا عين رات
ولا خطر على قلب في جوار رب العالمين وتواصوا بالحق وصى بعضهم بعضا بالدين
الثابت مرشدا له تكميلا كما كمل في نفسه وتواصوا بالصبر على اقامة الحق لكثرة
المبطلين اعدا الدين او بالصبر عن اتباع الشهوات سورة الهمزة مكية
وهي تسع ايات بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة
الهمز الكسر واللمز الاشارة بالعين قال ومنهم من يلمزك في الصدقات والمراد الطعن
في الاعراض قولا وفعلا صريحا واشارة والبنا يفيد الاعتياد والاستمرار كالضحكة
واللحنة نزلت في امية او في الوليد كان هذا شانهم مع رسول الله وفقرا
الصحابة والحكم عام ولذلك صرح بلفظ الكل الذى جمع مالا اى كثيرا او مذموما
يعذب به يوم القيمة بدل كل او رفع او نصب على الذم وقرا ابن عامر
وحمزة والكساي بالتشديد وهو ابلغ ذما وعدده احصاه وضبطه كما هو
شان البخلاء ليلا ونهارا تراهم في الحساب او جعله عدة وذخيرة يقال
اعددته وعددته بمعنى روى ان الاخنس قال لموسر ما تقول في الوف
لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لجفوة السلطان

من يلحن في الكلام كثيرا منه

ونوايب

ونوايب الزمان قال اذا تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك يحسب ان ماله اخلده
لجهله وغروره واشتغاله عما امامه من قوارع الاخرة او يفعل افعال من يظن
انه مخلده من تشديد الاركان وتشييد البنيان وفيه تعريض بالعمل الصالح
بانه المخلد كلا ردع له عن حسبانه لينبذن في الحطمة من اسما النار لانها تحطم
اي تكسر ما يلقى فيها قابل كسر الاعراض بكسر الاعضا واستحقاره بالنبذ الدال
على غاية الحقارة وما ادريك ما الحطمة لم تحط بها علما نار الله الموقدة التي اوقدها
للانتقام والاضافة فيه كما في ناقة الله التي تطلع على الافيدة تستولي عليها بالاحراق
بعد احراق الاعضا والفواد الطف الاجزا يتاذى بادنى شي فكيف بنار جهنم
او تطلع على الافيدة اي تنظر فيها وتطالعها لانها معادن الذنوب ومصادرها
ليكون العذاب على قدر ما يتولد منها انها عليهم موصدة مطبقة واختلاف القرا كما
في سورة البلد في عمد ممددة حال من ضمير موصدة والمعنى يغلق عليهم ابواب
النار وتوثق بالاعمدة توكيدا لياسهم من الخروج او من المجرور في عليهم اي يغلق
عليهم الابواب حال من كونهم مسلسلين في العمد كاللصوص في المقاطر لانهم
سراق الاعراض وقرا حمزة والكسائي وابو بكر عمد بضمتين والباقون
بالفتح وكلاهما جمع عمود تمت ولله الحمد والصلوة على رسوله محمد

سورة الفيل مكية وهي خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل هم ابرهة الاشرم والي يمن من قبل النجاشي
ملك الحبشة وليس باصحمة الذي صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته انه
قتل ارباطا من امرا النجاشي فغضب عليه فتدارك ابرهة ذلك بان بنى له كنيسة
بصنعا اليمن لم ير مثلها واراد ان يصرف حج العرب اليها وارسل يخبر بذلك النجاشي
فاعجبه ذلك ورضي عنه فشق ذلك على العرب فاحتال رجل من كندة فدخلها
ليلا واحدث فيها فاخبروا بذلك ابرهة فاشتد غضبه وعزم على تخريب الكعبة
الشريفة زادها الله شرفا واصطحب فيلة لهد البيت بها فلما توجه عارضه
ذو نفر من قومه من بني قحطان فلم يقدر عليه فاسره ولما بلغ ارض خثعم
قاتله نفيل بن حبيب الخثعمي فاسره ايضا ولم يقتله ليدله على الطريق ولما
بلغ المغمس وهو موضع بقرب مكة فارسل حناط الحميري ليخبرهم بان الملك لم
يات لحربهم وانما قصده تخريب البيت وياتيه باشرف البلد فجا عبد المطلب فخرج معه

الى ابرهة فلما رآه اكرمه وكان عبد المطلب وسيما حسن المنظر فقام له ابرهة واجلسه
على سريره وساله عن حاجته فقال ان جيشك قد اغار على سرح مكة واخذوا
لي ابلا وكانوا اخذوا له مائتي بعير فقال لترجمانه قل له اني جئت في تخريب
بيت هو شرفك وشرف ابايك فلم تذكره وتطلب الابل فقال عبد المطلب انا رجل
مضياف ولا اقدر على قيام الضيافة الا بالابل والبيت له صاحب انت وذاك فرد
ابله وذهب فلما اصبحوا هيأوا الفيلة وكان اكبرها اسمه محمود فقدموه فبرك
فضربوه ضربا شديدا لم يتحرك فوجهوه نحو اليمن فهرول ثم نحو الشام
فهرول ثم نحو مكة فبرك هذا وعبد المطلب آخذ بحلقة الكعبة وهو يقول
لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع رحالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك
ان تتركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك جروا جموع بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم جهلا وما رقبوا حلالك فلم يتم كلامه الا والطير اقبلت الم يجعل
كيدهم في تضليل في تضييع وارسل عليهم طيرا ابابيل جماعات متفرقة كسراويل لا واحد
له وقيل جمع ابالة وهي الجماعة وقيل ابول كعجول وقيل ابيل كقنديل
كانت في جثة الخطاطيف ترميهم بحجارة من سجيل معرب من سبك وكل وقيل
من السجل وهو الدلو الكبير وقيل من الاسجال وهو الارسال وقيل من السجل فانه
كان مكتوبا على كل حجر اسم من قتل بها فجعلهم كعصف ماكول كورق زرع اكله
الدود او كروث الدواب وانما عدل الى المنزل على نمط اداب القران قيل
كان كل طير يحمل احجارا ثلاثة يرمي بكل واحدة انسانا لا يرده شي من الحديد
ففر ابو كيسوم وزيره حتى بلغ النجاشي فاخبره فلما اتم حديثه كان فوق راسه
طير فرماه بحجر فقتله واما ابرهة فتساقطت اعضاوه وتصدع صدره وقلبه
وجمع عبد المطلب واهل الحرم اموالهم وما نقل عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت رايت قايد الفيل وسايسه مقعدين ظاهر القران يخالفه واتفق
الثقات ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في ذلك العام بعد وقعة الفيل وذلك
بيمن مقدمه لله دره من صارم قبل ما سل يقطع تمت ولله الحمد والمنة
والصلوة على كاشف الغمة سورة قريش مكية وآيها اربع
بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش تتعلق باخر الاولى كانه
قيل انما جعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش او باعجبوا او بقوله فليعبدوا

على قيام

الحلال جمع حلة الموضع الذي يبرز فيه منه

والفا جواب

رحلة الشتا الى اليمن والصيف

والفا جواب شرط اى ان لم يعبدوا الله لنعم الدارين فليعبدوه لايلافهم ايلافهم
الى الشام نصبه على مفعولية الايلاف يقال الف الشى والفه بمعنى وقرا ابن عامر
الاول بحذف اليا جمعا بين اللغتين او هو ايضا مصدر الف روى ان قريشا
وهم اولاد النضر بن كنانة والقرش دابة عظيمة فى البحر تلعب بالسفن ولا
يدفعها غير النار والتصغير للتعظيم كانوا سكان الحرم وكان اذا اصابهم مجاعة
خرجوا الى البر وضربوا الاخبية متفرقين ربما مات طايفة جوعا فقام هاشم
يوما خطيبا وحثهم على الرحلتين فاثروا بعد ذلك وحسن حالهم ولما اهلك
الله اصحاب الفيل امنوا من تعرض الناس فمن الله عليهم بذلك اولم نمكن لهم حرما
امنا فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف تمت والحمد
لمن الاوه عمت والصلوة على المختار من هاشم سورة الماعون مكية وايها سبع
بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذى يكذب بالدين اى
بالجزا لاعتقاده عدم البعث الاستفهام للتعجيب وقرا الكسائى بحذف
الهمز الحاقا له بالمضارع ولما كان فى التعجيب تشويق الى تعرف حال المكذب رتب
عليه قوله فذلك الذى يدع اليتيم اى يدفعه عنيفا هو ابو جهل كان وصيا على
يتيم فجاه عريانا ساله عن مال نفسه فدفعه وقيل الوليد وقيل ابو سفيان ساله
يتيم وكان نحر جزورا فقرعه بالعصا واسم الاشارة للتحقير وفى الصلة اشارة
الى ان المكذب بالجزا لا ينفك عن هذه الرذايل ولا يحض على طعام المسكين غيره
فهو مخل بكلا الواجبين لا يفعل الخير ولا يامر به فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم
ساهون تاركون لها غير مبالين الذين هم يراون باعمالهم ويمنعون الماعون الزكوة
فاعول من العون لكونه معوانا للفقرا والمحاويج وفى الكلام ترق ولذلك زاد
لفظ الويل اى اذا كان دع اليتيم وترك الحض على الاطعام من سمات التكذيب
ومعرفاته فالويل لمن ترك عماد الدين قلة مبالاة والزكوة الذى هو قنطرة
الاسلام وتلبس بالريا الذى هو الشرك الخفى فاشار الى العقيدة بالتكذيب والى
الافعال بهذه الخصال ولذا كان دليلا على كونه مخاطبا بالفروع فعلى المومن
بالدين البعد عنها بمراحل فان قلت عن ابن مسعود ان الماعون محقرات المتاع
كالفاس والنار والملح فما وجه ذلك قلت المراد تجريد المكذب عن الخير راسا
والوصف بكمال الخسة وعدم المروة تمت والحمد لله على نعم عمت والصلوة على
محمد واله وصحبه سورة الكوثر مكية وايها ثلاث بسم الله الرحمن الرحيم

الواجبين

انا اعطيناك الكوثر فوعل من الكثرة وهو الافراط في الخير من العلم والعمل وشرف
الدارين روى البخاري ومسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليلة
اسري بي اتيت على نهر حافتاه قباب اللولو فقلت ما هذا يا جبريل قال
هذا الكوثر وفي رواية حشيشه المسك وحصباؤه اللولو وماؤه احلى من
العسل وابيض من اللبن وابرد من الثلج انيته اكثر من نجوم السماء من
شرب منه شربة لا يظمأ بعده ابدا اول من يرد عليه فقراء المهاجرين فصل لربك
اي اذا خصك الله بذلك فخصه بالصلوة والسجود وانحر له القرابين والبدن
مراغما للمشركين الذين يسجدون للاوثان وينحرون لها وقيل صل يريد
على النحر في الصلوة ونيه بعد ويؤيد الاول قوله ان صلوتي ونسكي
ان شانيك عايبك ومبغضك هو الابتر الذي لا عقب له مات له ابن عابه بذلك
العاص بن وايل قال محمد ابتر اذا مات انقطع ذكره وقيل القاسم ابو طيب
وقيل كعب بن الاشرف والمعنى ان الابتر من انقطع ذكره بموته والنسل
يكون سببا للذكر وانت مرفوع الذكر على المنابر الى اخر الدهر بما اخفى
لك من الشرف والمقام المحمود وشانيك عليه اللعن من كل مومن ومأواه جهنم
معرونا مع الشيطان فلينظر من الابتر تمت سورة الكوثر ولله
الحمد على الحظ الاوفر والصلوة على خير البشر سورة الكافرين مكية وآياتها ست
بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون الخطاب
فتح مكة نزلت في حجة الوداع فلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الامر فكيف تاقته
النفوس الى المسجد الحرام وخطب الناس الخطبة المشهورة وودع فيها وقال
ليبلغ الشاهد الغايب فلن لك سميت حجة الوداع وكان بين حجته واجابته
داعي الحق ثلاثة اشهر ونيف فان قلت فتح مكة كان سنة ثمان من الهجرة
وحجة الوداع سنة عشر فكيف يصح نزولها في حجة الوداع واذا ابد لها على
الاستقبال قلت قد روي انها نزلت قبل بستين وعلى تلك الرواية تحمل
اذا ولما كان فتح مكة ام الفتوح جعله مترقبا باعتبار ما ورد فيه من الفتوح
وان كان متحققا في نفسه ويدل عليه قوله ورايت الناس يدخلون في دين الله
لرهط من قريش وهم الذين ماتوا على الكفر دعوه الى عبادة الهتهم
ليعبدوا الهه لا اعبد ما تعبدون في المستقبل لان لا لنفيه كما ان ما لنفي
الحال ولا انتم عابدون ما اعبد ايضا ولا انا عابد ما عبدتم في الماضي اذ لم

اكن

اكن مرسلا فكيف وانا رسول من رب العالمين ولا انتم عابدون ما اعبد اى ما عبدت
وانا مستمر على عبادته ولكن لك لم يقابل الماضى بمثله وقيل انما عدل عنه
لانه لم يكن موسوما بعبادة قبل البعثة ولا عبادته على نمط التكليف
واما طوافه وتحنثه كان على جرى العادة دون التعبد وهذا الكلام باطل
بل كان متعبدا قطعا اما بشرع من شرايع من قبله او اجتهادا كيف وقد صح
فى البخارى تعبده بحرا وكان قريش فى موسم الحج يقفون بمزدلفة وهو
بعرفات فاين اقتضاء العادة لكم دينكم ولى دين كل منا لا يتجاوز دينه الى ان
يموت وليس فيه نسخ كما ظن ولا منع عن القتال بعد الاذن والله اعلم
تمت سورة الكافرون والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين

سورة النصر مدنية وآياتها ٣ بسم الله الرحمن الرحيم
اذا جآء نصر الله دينه والفتح فتح مكة نزلت فى حجة الوداع ففهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم تمام الامر فركب ناقته القصواء فى المسجد الحرام وخطب الناس الخطبة
المشهورة وودع فيها وقال ليبلغ الشاهد الغايب فلذلك سميت حجة الوداع ع
وكان بين حجته واجابته داعى الحق ثلاثة اشهر ونيف فان قلت فتح
مكة كان سنة ثمان من الهجرة وحجة الوداع سنة عشر فكيف يصح نزولها
فى حجة الوداع واذا يدل على الاستقبال قلت قد روى انها نزلت قبل ستين
وعلى تلك الرواية يحمل اذا ولما كان فتح مكة ام الفتوح جعله متر قبا عنبا
ما ورد فيه من الفتوح وان كان متحققا فى نفسه يدل عليه قوله ورايت الناس
يدخلون فى دين الله افواجا جماعات كثيرة فوجا بعد فوج كانت العرب والاعراب
ينتظرون فتح مكة ويظنون ان من قصد مكة يصيبه مثل ما اصاب اصحاب الفيل
فلما فتحها قهرا وتمكن من رقابهم ثم اعتقهم وسموا مسلمة الفتح طلقاء لذلك لقوله ص
فبادروا الى الاسلام قبيلة قبيلة فسبح بحمد ربك نزهه عن خلف الوعد الذى سبق
معك بالنصر وفتح مكة لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين واستغفره لما عسى
فرط منك من خلاف الاولى الذى لا يليق بجلالة قدرك او لامتك لما روت
عايشة رضى الله عنها انه عليه السلام كان عندك فى ليلة فلما ظن انى نايمة
قام الى الباب ففتحه خفية وذهب فتساقفت بخارى وذهبت وراه فجا الى
البقيع فوقف ودعا زمانا طويلا ثم انصرف فاسرعت واسرع ورای حتى

دخلت البيت فدخل فوجدني الهت فقال ما لك قلت لا شي قال اخبريني او
ليخبرني العليم الخبير قلت خرجت فظننت انك ذهبت الى بعض ازواجك
فقال لي انت ذاك السواد الذي رايته قلت بلى قال جاني جبريل وناداني
من ورا الباب ولم يدخل لانك وضعت الخمار وقال لي تعال استغفر لاهل
البقيع فذهبت ثم قال وارأساه فكان ذلك ابتدا مرضه صلوات الله عليه
انه كان توابا لمن استغفره تمت سوره النصر ونسال الله النصر
على الاعادي بحق افضل العباد سورة تبت مكية وهي خمس ايات
بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب التباب
الهلاك والمراد جملته لان اليدين للانسان كالجناحين للطاير فمن عدمت
يداه فهو والهالك سوا وقيل رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا بيديه
روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد
الجبل ثم نادى واصباحاه فاجتمعت اليه قريش فقال ارايتم ان حدثتكم
ان العدو مصبحكم هل انتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا قال
فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا
فنزلت واسمه عبد العزى وانما سمي ابا لهب لاشراق وجهه وكان احول
العين وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرا ابن كثير ابي لهب بسكون الها
وتب اي كان ذلك وحصل فالاول دعا والثاني اخبار كما في قوله
جزا الكلاب العاديات وقد فعل ما اغنى عنه ماله وما كسب استيناف ردا
لما كان يقول انا افتدي بمالي ان صدق محمد والمراد من الكسب الربح او ما
حصله من مال ورثه او ما عمله من اعمال البر او اولاده وفي الحديث ولد العبد
من كسبه سيصلى نارا ذات لهب تصوير للهلاك بما يظهر معه عدم اغنا المال
والولد وجمع بين طريقي التاكيد بقوله وتب اولا ماضيا للتحقيق والسين ثانيا
لتاكيد الوعيد وامراته حمالة الحطب اسمها اروى بنت حرب بن امية اخت ابي
سفيان كانت مع زوجها في الكفر شنا وطبقه عدل عن كنيتها لاتصافها بالضد
عن ابن عباس رضي الله عنه كانت تحمل الشوك على ظهرها فتضعه في طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج للصلوة وقيل مجاز عن المشي بالنميمة
وحمل الخطايا وقرا عاصم حمالة بالنصب على الذم والشتم وقد طبق فيه

المفصل

المفصل في جيدها حبل من مسد المسد الليف او شجر باليمن وعن ابي عبيد حبل
مفتل من اخلاط حقر شانها بان صورها بصورة بعض الحطابات اللاتي لا يجد
حمولة فيجعل الحبل في العنق الذي هو اشرف الاعضا هذا وهي من الثروة
وشرف النسب بمكان او هذا حالها في جهنم صورها الله لاهل النار بما كانت
متصفة به في الدنيا جعل الغل في عنقها وعلى ظهرها حزمة من حطب الزقوم
والضريع وكذا كل مجرم يعذب بما يماثل عمله تمت سورة تبت
والحمد على نعم عمت والصلوة على سيد الرسل وموضح السبل سورة الاخلاص
مكية وهي اربع ايات بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد
روى الترمذي والامام احمد ان المشركين سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصف لهم الاله
الذي يدعوا الى عبادته فنزلت فضمير هو لما سالوه مبتدا والجملة خبر ولا حاجة الى
العايد لان الجملة اذا كان احد جزئيها عين المبتدا كقوله ولباس التقوى ذلك خير لا
يحتاج الى رابط وكذا ان جعل ضمير الشان لان الشان الله احد نفسه وعلى الاول يجوز
ان يكون الله بدلا ولذلك قرى الله احد بدون هو واما جعل احد بدلا فلا لان
النكرة لا تبدل من المعرفة والاحدية توحد الذات بانتفا انحا جهات التركيب
عقلا وخارجا والموصوف بها هو الواحد الحقيقي والواحدية عدم المماثلة في الصفات
وكل منهما يجوز انفكاكه عن الاخر وفي ذاته تعالى يتلازمان ولذلك وصف بالواحد
الاحد وقدم وصف الواحدية لانه محل الاشتباه في الجملة واما كونه احدي الذات
جلي لا يخفى الله الصمد الصمد فعل بمعنى المصمود وهو السيد الذي يقصد في
الحوايج من الصمد وهو المكان المرتفع اخلاه عن العاطف لانه نتيجة الاولى اذ من كان
احدي الذات واحدي الصفات لا يكون الا غنيا مطلقا او دليل لها لان من كان
مقصود الكل في الاحتياج ولا يحتاج الى شي فهو المتوحد ذاتا وصفة لم يلد ولم يولد
لاقتضايهما التجانس والتماثل وقد دل التوحيد على انتفايهما انى يكون له ولد ولم تكن
له صاحبة ولانه لو ولد او ولد لم يكن غنيا مطلقا ولم يكن له كفوا احد كفو الشي ما يماثله
ذاتا او صفة فالمتوحد المطلق الغني عن كل شي لا يماثله احد في شي والاشتراك في الشيئية
ليس الا في الاسم ولذا يقيد بكونه شيا لا كالاشيا وقرا حمزة كفو باسكان الفا وبالواو وقفا
وكذا حفص وقفا ووصلا بالابدال لاستثقال الهمزة بعد الضمتين روى البخاري
عن ابي سعيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايعجز احدكم ان يقرا ثلث القران

رد على الكشاف

وكذا رواه ابو داود ومالك والنسائي منه

حيد

فى ليلة فشق ذلك عليهم فقال قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وذلك لاشتماله على التو
ومباحث المبدأ والمعاد ومقاصد القرآن ثلاث عقايد واحكام وقصص ورواه
مالك واحمد والترمذى والنساى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله
احد فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة ورواه عن ابى هريرة رضى الله عنه
الامام احمد عن تميم الدارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله
وحدا لا شريك له صمدا لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عشر مرات كتب له اربعون
الف الف حسنة وعن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فسمع رجلا
يقول اللهم انى اشهد ان لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد فقال والذى نفسى بيده لقد سالته باسمه الاعظم الذى اذا سئل به
اعطى واذا دعى به اجاب تمت وفضايلها لا تتم والحمد لله واحد الصمد
والصلوة على الاوحدى فى جمع الرسل وآله وصحبه اجمعين سورة الفلق مدنية
وهى خمس ايات بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق
فلق الشى شقه قال تعالى فالق الحب والنوى والمراد به الصباح فعل بمعنى
لان الليل يفلق عنه او لان الله تعالى اخرجه من جيب الليل لقوله فالق الاصباح
وفى المثل فلق الصبح فالقه وعن الضحاك هو الخلق كله لانه فلق من ظلمة العدم
وعن على بن ابى طالب رضى الله عنه جب فى جهنم اذا فتح صاح اهل النار من
شدة حره واصل الفلق المطمئن من الارض من شر ما خلق من شر مخلوقاته كلها
ذوى العقول وغيرهم يعم شر الدارين فى العالم السفلى والعلوى ومن شر غاسق
اذا وقب من شر الليل اذا دخل ظلامه من العسق وهو الظلام لقوله الى غسق الليل
يقال غسقت العين اذا سالت دمعا وخص بالذكر لان ابتداء الشر فيه اكثر والتحرز
منه اشق روى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الظلام فكفوا
الابواب وكفوا الصبيان حتى يذهب فحمة العشاء لان الشياطين تنتشر بعد المغرب
وقيل هو القمر اذا خسف لقول عايشة رضى الله عنها اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى
ونظر الى القمر وقال تعوذى من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب والمعنى انه يغشى
الليل بوقوبه فالاسناد مجازى واضافة الشر اليه لملابسة لانه يحل بسببه والوقوب
الدخول فى وقب العين وهو النقرة التى تكون فيها العين ومن شر النفاثات فى العقد
من شر النفوس الساحرة التى تعقد الخيوط وتنفث فيها عند السحر ولعل ذلك اكثرى اذ

رواه اصحاب السنن كلهم منه

رد على القاضى حيث حمله على هذا العالم منه

اذا دخل الظلام فكفوا الابواب وكفوا الصبيان

شياطين تنتشر بعد المغرب

قد يكون

قد يكون بدونه والنفث فوق النفخ يجوز ان يكون معه ريق والتفل لا يكون
الا مع ريق والتعوذ من اثم ذلك العمل والاتصاف به او من الانخداع لتلك
الاباطيل او مما يصيب الله به المسحور فانه صلى الله عليه وسلم سحر حتى كان يخيل
اليه انه فعل شيا لم يكن فعله سحره لبيد بن الاعصم اليهودي فان قلت اذا صح
انه سحر فكيف كذبهم الله في قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا قلت هذه
مقالة المشركين بمكة وانما سحر بالمدينة وعايشة رضي الله عنها عنده وايضا لم يكن
قصدهم في تسميته مسحورا ذلك المعنى بل الجنون بواسطة السحر ومن شر حاسد اذا حسد
اذا ظهر حسده بالقول او الفعل والحسد تمني زوال نعمة الغير وحصولها للحاسد
والاغتباط هو تمني حصول مثله من غير طلب زوال عنه وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم
لا حسد الا في اثنين العلم الذي يعمل به والمال الذي ينفق في سبيل الخير وانما عبر
عنهما بالحسد مبالغة في الحرص عليهما وانما عرف النفاثات دون غاسق وحاسد لوصفهما
بالظرف بعدهما وقيل لان كل النفاثات شر بخلاف الغاسق والحاسد استدلالا بالحديث
وليس بناهض لما اشير اليه من الفرق بين الحسد والاغتباط ولقوله عليه السلام اذا دخل
الظلام اجيفوا الابواب وكفوا الصبيان من غير تفرقة بين غاسق وغاسق وفي
دعايه صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من شر كل حاسد تمت والحمد لله وحده

الحسد تمني زوال نعمة الغير

التبس على صاحب الكشاف الحسد بالاغتباط

سورة الناس مدنية ست ايات بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس بسيدهم المتولي امورهم المتصرف فيهم ملك الناس اله الناس عطفا
بيان على طريقة الترقي لان الرب قد لا يكون سلطانا وهو اعم من ان يكون الها يستحق
العبادة وتكرير الناس مظهرا لانه اكمل في البيان من شر الوسواس الموسوس اسم
المصدر اطلق على الفاعل مبالغة والوسوسة حديث النفس بالشر اصله صوت الحلي
قال الاعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت روى الترمذي عن ابن مسعود رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للشيطان بابن ادم لمة توعده بالشر وتكذيب
الحق الخناس المنسوب الى الخنوس وهو التاخر لانه كلما سمع ذكر الله تاخر الذي يوسوس
في صدور الناس روى البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تجاوز الله عن امتي ما وسوست به صدورها ما لم تتكلم او تعمل به ويجوز في محل الموصول
الحركات الثلاث الجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم من الجنة والناس بيان للذي
يوسوس على ان الشيطان يعم القبيلين لقوله شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى
بعض ويجوز ان يكون من ابتدائية اي من جهة هذين النوعين فان قلت الوسوسة
حديث النفس وذلك مختص بشياطين الجن فكيف اسند الى الانس قلت المراد بالوسوسة

الدلالة على الشر والغاوة في النفس فهي تحدث به سواء كان بطريق ظاهر او خفي ولذلك
قيل شيطان الانس اشد اغواء من شيطان الجن لانه يخنس عند ذكر الله تعالى دون شيطان
الانس ولما كان شان الديانة اهم واولى فرد الاستعاذة له بعد ما كان داخلا في
عموم شر ما خلق روى مسلم عن عقبة ابن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تر
ايات انزلت الليلة لم ير مثلهن قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وروى
البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها كان اذا اوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه وقرا
قل هو الله احد وللمعوذتين ونفث فيهما ثم مسح بهما ما استطاع من جسده هذا
وانا اعوذ بهما من شر نفسي وشر كل ماذرأ وبرأ واستغفر الله من خطرات الاوهام
وعثرات الاقلام واساله العفو والمغفرة لي ولوالدي ولمشايخي الكرام ولكافة المسلمين
قال شيخنا عفى الله عنه هذا اخر ما اوردته من تفسير كلام الملك العلام مع انحطاط
رتبتي عن هذا المقام ولكن للمجتهد الاجر وان حرم اصابة المرام وقصر عن شاوا الكريم
والحمد لله المفضل المنعم اولا واخرا والصلوة على الكمل خلقه ترغيما للشيطان داخرا
وعلى اخوانه من المسلمين وسايرالانبيا والصالحين من آله وصحبه ومن تبعهم الى
يوم الدين فرغ مؤلفه من تاليفه يوم الخميس الثالث من رجب الفرد
الواقع في سنة سبع وستين وثمانمايه وكان الابتداء به في اواخر
سنة ستين وثمانمايه في المسجد الاقصى تجاه باب الجنه تفاؤلا
والله خير مامول ومسؤل ووافق الفراغ

بلغ مقابلة على نسخة المولف
شيخنا شيخ الاسلام ومفتي الانام
ابي العباس احمد بن تاج الدين اسمعيل
الكوراني عفى الله وغفر لنا
ولوالدينا ولمشايخنا ولجميع المسلمين
اجمعين يا رب العالمين

من نسخه ليلة الثلاثا الثالث والعشرين من
شهر الله المحرم الحرام من شهور سنه احدى وتسعين
وثمانمايه بقسطنطينيه بلاد الروم على
يد العبد الفقير المذنب الحقير
الراجي عفو ربه القدير محمد بن الحاج
سالم بن محمد بن سالم بن عمر
العذري غفر الله العوسجي
بلدا المصري وطنا
والشافعي مذهبا
غفر الله له ولوالديه
ولمشايخه
ولجميع
المسلمين
اجمعين
امين